

تفسير القرآن الجليل السمي باب التأويل في مسأى التزويل تأليف الامام  
العلامة قدوة الامة وعلم الأئمة ناصر الشريعة ومحيي السنة علاء الدين  
على بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف  
بالخازن تغمده الله برحمته آمين

وبها مشه تفسير الشيخ الاكبر المكارف بالله تعالى العلامة محي الدين عربي  
اماد الله علينا من بركاته آمين

طبعه حسن حلي الكنتي ومحمد حسن جالي الحلبي برخصة  
نظارة المعارف التي لا بد منها في سنة سبعة عشر  
وثلاثمائة والاف

بسم الله الرحمن الرحيم



— الجزء الرابع —

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الامام  
العلامة قدوة الامة وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحيي السنة  
علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي  
الصوفي المعروف بالخازن تغمده الله  
برحمته آمين

— د ر ك ح د ر ك ح —

وبها مشه تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى العلامة محيي الدين بن عربي  
اعاد الله علينا من بركاته آمين

— د ر ك ح د ر ك ح —

طبعه حسن حلي الكتبي ومحمد حسن جالي الحلبي رخصة  
نظارة المعارف التي لا بد منها في سنة سبع عشرة  
وثلاثمائة والف





سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

(يس) اقسام بالصنفين الدالين على كمال استعداد كاذ كرفي طه (والقرآن الحكيم) الذي هو الكمال اسام الثلاث باسمه داه الى انه سبب هذه الامور من المراسين على طراف التوحيد الموصوف بالاستعامة وذلك ان (ي) اشارة الى اسمه الواقي و (س) الى اسمه السلام الذي وقى سلامة فطرتك السالمة عن القص في الارل عن آفات حجب النشأة والعادة والسلام الذي هو عينها واصلها والقرآن الحكيم الذي هو صورة كمالها الجامع لجميع الكمالات المستعمل على جميع الحكيم (انك) بسبب هذه

### سورة يس

وهي ثلاث وثمانون آية وسعمائة وتسع وعشرون كلمة وبلاغة آلاف حرف عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قدا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءه القرآن عشرين مرات اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اساده شيخ مجهول وعن معقل بن سار قال قال رسول الله لي الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يس اخرجه ابوداود وغيره

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يس) قال ابن عباس هو قسم وعنه ان معاه يا انسان ائمة طي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل ياسيد البشر وقيل هو اسم للقرآن (والقرآن الحكيم) اي ذي الحكمة لانه داليل ناطق بالحكمة وهو قسم وجوابه (انك لمن المرسلين) اي اقسام بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم من المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا الست مرسلات (على صراط مستقيم) معاه وانك على صراط مستقيم وقيل معاه انك لمن المرسلين الذين هم على طريقة مستقيمة (تنزيل العزيز الرحيم) اي القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه (تنذروا ما نذر آباؤهم) يعني لم تنذروا ما نذر آباؤهم لان قريشا لم يهتم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معاه لتنذروا ما نذر آباؤهم من العذاب (فهم غافلون) اي عاينهم من الايمان والرشد (لقد حق القول) اي وجب العذاب (على اكثرهم فهم لا يؤمنون) وبه اشارة الى ارادة الله تعالى السابقة فيهم فهم لا يؤمنون لما سبق لهم من القدر بذلك قوله عز وجل (انا جعلنا في اعناقهم اغلالا) نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل حلف ان يرى محمد صلى الله عليه وسلم يعلى ليرضخن رأسه بالجحارة فانه وهو يصلي ومعه حجر ليدهقه به فلما رده انذرت يده الى عنقه ولزق الحجر بده فلما رجع الى اصحابه واخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال له رجل



الثلثة ( لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم ) اى القرآن الشامل للحكمة الذى هو صورة كمال استعدادك تنزيل باظهاره مفصلا من مكنم الجمع على مظهرك ليكون فرقانا من العزيز الغالب الذى غلب على انانيتك وصفات نشأتك وقهرها بقوته لتلا تظهر وتمنع ظهور القرآن المكنون فى غيبك على مظهر قلبك وصيورته فرقان الرحيم الذى اظهره عليك بتجليات صفاته الكمالية باسرها ( تنذروا ما نذر آباؤهم ) بلغوا فى كمال استعدادهم ما لم يبلغ آباؤهم فأنذروا بما أنذرتهم به ( فهم غافلون ) عما اوتى اليهم من الاستعداد البالغ حد ما يبلغه استعداد احد من الائمة السابقة كقال الذين اصطفينا من عبادنا ( لقد حق القول على اكثرهم ) فى القضاء السابق بانهم اشقياء ( فهم لا يؤمنون ) لانه اذا قويت الاستعدادات عند ظهورك قوى الاشقياء فى النور كقوى السعداء فى الخير ( انا جعلنا فى اعقابهم ) اعلاما ( من قيود الطبيعة البدنية ومحبة الاجرام السفلية ) ( فهم الى الاذقان ) تمنع رؤسهم عن التسلط على

من بنى مخزوم انا قلته هذا الجرجر فاتاه وهو يصلى ايرميه بالجرجر فاعى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فيرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأيت ولقد سمعت صوته وحال بنى وبينه كهينة الفحل يخطر بذهنه لو دنوت منه لا كلنى فانزل الله تعالى انا جعلنا فى اعقابهم اغلالا قيل على وجه التمثيل ولم يكن هناك غل اراد معناهم عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك وقيل حبسناهم عن الانفاق فى سبيل الله بموانع كالاغلال وقيل انها موانع حسية منعت كما يمنع الغل وقيل انها وصف فى الحقيقة وهى ما سينزل الله عز وجل بهم فى النار ( فهم ) يعنى الايدى ( الى الاذقان ) جمع ذقن وهو اسفل اللحية لان الغل يجمع اليد الى العنق ( فهم مقمحون ) اى رافعو رؤسهم مع غض البصر وقيل اراد ان الاغلال رفعت رؤسهم فهم مرفوعو الرؤس برفع الاغلال لها ( وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا ) معناه منعناهم عن الايمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر الى الايمان كالمضروب امامه وخلفه بالاسداد وقيل حجبتناهم بالظلمة عن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ( فاعشيئناهم ) اى فاعيناهم ( فهم لا يبصرون ) يعنى سبيل الهدى ( وسواء عليهم ) انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ( يعنى من يرد الله اضلاله لم ينفعه الا نذار ) انما تنذر من اتبع الذكرك ( يعنى انما يتفقد انذارك من اتبع القرآن فعمل بما فيه ) ( وخشى الرحمن بالغيب ) اى خافه فى السر والعان ( فبشره بمغفرة ) اى لذنوبه ( واجر كريم ) يعنى الجنة \* قوله تعالى ( انا نحن نحي الموتى ) اى للبعث ( ونكتب ما قدموا ) اى من الاعمال من خير وشر ( وآثارهم ) اى ونكتب ما سنوا من سنة حسنة اوسية ( م ) عن جرير بن عبد الله الجعفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجورهم شئ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ وقيل تكتب خطاهم الى المسجد عن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال كانت بسطة فى ناحية من المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم ينتقلوا اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ( خ ) عن انس رضى الله عنه قال اراد بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكروه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرى المدينة فقال يا بنى سلمة لا تحتسبون آثاركم فاقاموا وقوله تعرى يعنى تخلى فترك عراء وهو الفضاء من الارض الخالى الذى لا يستره شئ ( م ) عن جابر قال خلت البقاع حول المسجد فاراد بنو سلمة ان ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم بلغنى انكم تريدون ان تنتقلوا قرب المسجد فقالوا نعم يا رسول الله قد اردنا ذلك فقال بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم فقالوا ما يسرنا اذا تحولنا قوله بنى سلمة اى يا بنى سلمة وقوله دياركم الزموا دياركم ( ق ) عن ابي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا فى الصلاة ابعدهم فابعدهم بمنى والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذى يصلى ثم ينام \* قوله تعالى ( وكل شئ احصيناه ) اى حفظناه وعددناه واثبتناه ( فى امام بين ) يعنى الاواح المحفوظ \* قوله عز وجل ( واضرب لهم مثلا ) اى صف لهم شيا مثل حالهم من قصة ( اصحاب القرية ) يعنى انطاكية ( اذ جاءها المرسلون ) يعنى رسل عيسى عليه الصلاة والسلام ( ذكر القصة فى ذلك ) قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسواين من



للقبول اذعت الاعناق التي  
هي مفاصل تصرفات الرؤس  
واطبقت المفاصل حتى  
جاوزت اعاليها وبلغت حد  
الرؤس من قدام فلم يبق لهم  
تصرف بالقبول ولا تأثر  
بالانفعال والميل الى الركوع  
والسجود للانقياد والفناء  
فان الكمالات الانسانية  
انفعالية لا تحصل الا بالتذلل  
والانقهار ( فهم مقمعون )  
ممنوعون عن قبولها بامالة  
الرؤس ( وجعلنا من بين  
ايديهم ) من الجهة الالهية  
( سدا ) من حجاب ظهور النفس  
والصفات المستولية على  
القلب منهم من النظر الى  
فوق ليشتاقوا البقاء الحق عدد  
رؤية الانوار الجمالية ( ومن  
خلفهم ) من الجهة البدنية  
( سدا ) من حجاب الطبيعة  
الجمالية ولذا انها المانعة  
لا متالهم الاوامر والبواهي  
فتعهم من العمل الصالح الذي  
يعدهم لقبول الخير والصفات  
الجلالية فانسد ايم طريق العلم  
والعمل فهم واقفون مع  
اصنام الابدان حيارى  
بعبدونها لا يتقدمون ولا  
يتأخرون ( فاغشيناهم )  
بالانغماس في الفواشي  
الهولائية والانغماس في  
الملابس الجمالية ( فهم لا  
يبدرون ) لكسافة الحجب

الحواريين الى اهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنمات له وهو حبيب التجار صاحب يس فسما عليه فقال الشيخ لهما من انما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوك من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال الشيخ لهما امعكما آية قال نعم نشفي المريض ونبرئ الاكبة والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالانا فانطلق بنا نطلع على حاله فاتي بهما الى منزله فمعهم ابنة فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيفا ففشا الخبر في المدينة وشفي الله تعالى على يديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيوخس وكان من ملوك الروم فانهى خبرهما اليه فدعا بهما وقال من انما قال رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيهم جثمان قالانا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا له دون آلهتنا قالانا نعم الذي اوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه السلام هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يصلوا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبر اودكر الله تعالى فغضب الملك وامر بهما وجلد كل واحد منهما مائتي جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما ليبصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وانسبه واكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بانني انك حبست رجلين في السجن وضربتكما حين دعواك الى غير دينك فهل كنتمما وسمعت قولهما فقال حال ان غضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطاع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاء واوجزا فالاناه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالانا ما تنناه فامر الملك حتى جاؤا بفلام مطموس العينين ووضع عيذه كالجهة فازالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من طين فوضعاهما في حديثيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سألت الهك حتى يصنع لك مثل هذا كان لك الشرف والالهك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان الهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت آمنابه وبكما قال الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا قدمات منذ سبعة ايام ابن دهقان وانا اخرته فلم ادفعه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاءوا بالميت وقد تغير واروح فجعل يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني ميت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذا ان اشار يده الى صاحبيه فغضب الملك من ذلك فلما علم شمعون ان قوله قد اثر في الملك اخبره بالخال ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفرا آخرون وقيل بل كفر الملك واجمع على قتل الرسل هو وقومه فباع ذلك حببيا وهو على باب المدينة فجاء يسعي اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى (اذارسلنا اليهم اثنتين فكذبوهما) قال وهب استهما يحنوا بواس كعب صادق وصدوق (فعرزنا ثالث) اي قوينار رسول ثالث وهو شمعون وقيل شلوم وانما اضاف الله تعالى الارسال اليه لان

(عیدی)



عيسى عليه الصلاة والسلام انما بعثهم باذن الله عز وجل (فقالوا) يعنى الرسل جميعا لاهل انطاكية  
 (انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء) اى لم يرسل رسولا (ان  
 انتم الا تكذبون) اى فيما تزعمون (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) اى وان كذبتمونا (وما علينا الا  
 البلاغ المبين) اى بالآيات الدالة على صدقنا (قالوا اننا نطيرنا بكم) اى تشأنا منكم وذلك لان المطر  
 حبس عنهم فقالوا اصابنا ذلك بشؤمكم (لئن لم تنتهوا) اى تسكتوا عنا (لنرجنكم) اى لنقتلنكم  
 وقيل بالجحارة (وليسنكم منا عذاب اليم قالوا طاركم معكم) اى شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم  
 يعنى اصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس حظكم من الخير والشر (ان ذكرتم) معناه  
 الطيرتم لان ذكرتم ووعظتم (بل انتم قوم مسرفون) اى فى ضلالكم وشرككم فمادون  
 فى غيركم \* قوله عز وجل (وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب التجار وقيل كان قصارا  
 وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب  
 من ابواب المسجد وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه فاذا امسى قسمه نصفين نصفا لعياله ويتصدق  
 بنصفه فلما بلغه ان قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتلهم جاءهم (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) وقيل كان  
 فى غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقال لهم اتسألون على هذا اجرا قالوا لا فقبل  
 على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين (اتبعوا من لا يستلکم اجرا وهم مهتدون) اى لا تخسرون  
 مهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فيحصل لكم خير الدنيا والآخرة فلما قال ذلك قالوا له  
 او انت مخالف لدينا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالهم فقال (وما لى لا عبد الذى فطرنى  
 واليه ترجعون) قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر الهممة وكانت عليه  
 اظهر والرجوع فيه معنى الزجر فكان بهم البقي وقيل معناه وادى شئ الى اذالم ابد خالق واليه تردون  
 عند البعث فيحزيكم باعمالكم (ءأتخذ من دونه آلهة) اى لا اتخذ من دونه آلهة (ان يردن الرحمن  
 بضر) اى بسوء ومكروه (لاتقن عني) اى لا تدفع عني (شفاعتهم شيا) اى لا شفاعة لها فتغنى عني  
 (ولا ينقدون) اى من ذلك المكروه وقيل من العذاب (انى اذالتى ضلال مبين) اى خطا ظاهر  
 (انى آمنت بربكم فاسمعون) اى فاشهدوا الى بذلك قيل هو خطاب للرسل وقيل هو خطاب لقومه  
 فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود ووطؤه بارجلهم حتى خرج  
 قصبه من دبره وقيل كانوا يرمونه بالجحارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى اهلكوه وقبره بانطاكية  
 فلما القى الله تعالى (قيل) له (ادخل الجنة) فلما افضى الى الجنة ورأى نعيمها (قال يا ليت قومي  
 يعلمون بما غفرتلى ربى وجعلنى من المكرمين) تمنى ان يعلم قومه ان الله تعالى غفر له واكرمه  
 ليرغبوا فى دين الرسل فلما قتل غضب الله عز وجل له فعمل لهم العقوبة فامر جبريل عليه الصلاة  
 والسلام فصاح بهم صيحة واحدة فاتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى (وما انزلنا على قومه من  
 بعده من جند من السماء) يعنى الملائكة (وما كنا نزعلىن) اى ما كنا لنفعل هذا بل الامر  
 فى اهلاكهم كان ايسر مما تظنون \* ثم بين عقوبتهم فقال تعالى (ان كانت الا صيحة واحدة) قال  
 المفسرون اخذ جبريل بمضادى باب المدينة وصاح بهم صيحة واحدة (فاذا هم خامدون) اى  
 ميتون (يا حسرة على العباد) يعنى بالها حسرة وندامة وكآبة على العباد والحسرة ان يركب  
 الانسان من شدة الندم ما لا نهاية له حتى يبقى قلبه حسيرا قيل يتحسرون على انفسهم لما عاينوا من

من جميع الجهالات واحاطتها  
 بهم واذا لم يبصروا ولم  
 يتأثروا فلا نذار وعدم الانذار  
 بالنسبة اليهم سواء (وسواء  
 عليهم ءأذنتهم ام لم تنذرهم  
 لا يؤمنون انما تنذر) اى يؤثر  
 الانذار وينفع فى (من اتبع  
 الذكر) لنورية استعداده  
 وصفاته فيتأثر به ويقبل  
 الهداية بما فى استعداده من  
 التوحيد الفطرى والمعرفة  
 الاصلية فيتذكر ويحشى  
 الرحمن بتصور عظمته مع  
 غيبته من النجلى فيتبعه بالسلوك  
 ليحضر ما هو غائب عنه  
 ويرى ما استضاء بنوره  
 (بالغيب فيشره بمغفرة) عظيمة  
 من ستر ذنوب حجب افعاله  
 وصفاته وذاته (واجركريم)  
 من جنات افعال الحق  
 وصفاته وذاته (انا نحن نحيى  
 الموتى ونكتب ما قدموا  
 وآثارهم وكل شئ احصيناه  
 فى امام مبين واضرب لهم  
 مثلا اصحاب القرية اذ جاءها  
 المرسلون) يمكن ان يؤول  
 اصحاب القرية باهل مدينة  
 البدن والرسل الثلاثة بالروح  
 والقلب والعقل اذ ارسل  
 اليهم اثنان اولاً (اذا رسلنا  
 اليهم اثنين فكذبوهما فعزز  
 بناتل فقالوا انا اليكم  
 مرسلون قالوا ما انتم الا بشر  
 مثلنا وما انزل الرحمن من



شيء ان انتم لا تكذبون قالوا  
ربنا يعلم انا اليكم لمسلون وما  
عائنا الا البلاغ المبين قالوا  
انا تطيرنا بكم ان لم تنتهوا  
لنرجنكم ولنسكنكم منا عذاب  
اليم قالوا طأركم معكم ان  
ذكرتم بل انتم قوم مسرفون  
لعدم التناسب بينهما وبينهم  
ومخالفتهم اياهما في النور  
والظلمة ففرزوا بالعقل الذي  
يوافق النفس في المصالح  
والمناجح ويدعوها وقومها  
الى ما يدعو اليه القلب و  
الروح فتؤثر فيهم وتشاؤمهم  
بهم تفرهم عنهم لجلهم اياهم  
على الرياضة والمجاهدة ومنعهم  
عن اللذات والحظوظ ورجعهم  
اياهم ريمهم بالدواعي الطبيعية  
والمطالب البدنية وتعذيبهم  
اياهم استبلاؤهم عليهم  
واستعمالهم في تحصيل  
الشهوات البهيمية والسبعية  
والرجل الذي جاء من  
اقصى المدينة الى من ابعد  
مكان منها هو العشق المنبعث  
من اعلى وارفع موضع منها  
بدلالة شمعون العقل ونظيره  
لاظهار دين التوحيد والدعوة  
الى الحبيب الاول وتصديق  
الرسول ( وجاء من اقصى  
المدينة رجل يسعى قال يا قوم  
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا  
يستلككم اجر او هم مهتدون )  
لسرعة حركته ويدعوا

العذاب حيث لم يؤمنوا بالرسول الثلاثة فتمنوا الايمان حيث لم ينفعهم وقيل تحسروا عليهم الملائكة  
حيث لم يؤمنوا بالرسول وقيل يقول الله تعالى يا حسرة على العباد يوم القيامة حيث لم يؤمنوا بالرسول  
ثم بين سبب تلك الحسرة فقال تعالى ( ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ) \* قوله  
تعالى ( الم يروا ) اي الم يخبروا خطاب لاهل مكة ( كم اهلكنا قبلهم من القرون ) اي من الامم  
الخالية من اهل كل عصر سموا بذلك لاقتنائهم في الوجود ( انهم اليهم لا يرجعون ) اي لا يعودون  
الى الدنيا افلا يعتبرون بهم ( وان كل لما جيع لدينا محضرون ) يعني ان جميع الامم يحضرون يوم  
القيامة ( وآية لهم ) يعني تدلهم على كمال قدرتنا على احياء الموتى ( الارض الميتة احييناها ) اي بالمطر  
( واخرجنا منها ) اي من الارض ( حبا ) يعني الحنطة والشعير وما شبههما ( فنه يأكلون ) اي  
من الحب ( وجعلنا فيها ) اي في الارض ( جنات ) اي بساتين ( من نخيل واعناب ونخيل فيها  
من العيون لياكلوا من ثمره ) اي من الثمر الحاصل بالماء ( وما علمته ايديهم ) اي من الزرع  
والفرس الذي تعبوا فيه وقرى علمت بغيرها وقيل مالهني والمعنى ولم تعلمه ايديهم وايس من صنعهم  
بل وجدوها معمولة وقيل اراد العيون والانهار التي لم تعلمها يد خلق مثل النيل والفرات ودجلة  
( افلا يشكرون ) اي نعمة الله تعالى ( سبحان الذي خلق الأزواج كلها ) يعني الأزواج كلها  
( مما تنبت الارض ) اي من الاشجار والثمار والحبوب ( ومن انفسهم ) اي الذكر والانثى  
( وما لا يعلمون ) يعني مما خلق الله تعالى من الاشياء في البر والبحر من الدواب \* قوله عز وجل  
( وآية لهم ) يعني تدلهم على قدرتنا ( الليل نسلج ) اي نزرع ونكشط ( منه انوار فاذا هم مظلمون )  
اي فاذا هم في الظلمة وذلك ان الاصل هي الظلمة والنار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النار  
من الليل فتظهر الظلمة ( والشمس تجري لمستقر لها ) اي الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند  
انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنتهي الى مستقرها الذي لا يتجاوز ثم ترجع  
الى اول منازلها وهو انما تسير حتى تنتهي الى ابد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها  
نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقرأ ابن مسعود والشمس تجري لمستقر لها  
اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية ابد الى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه  
ابو ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت  
العرش وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يذرح حين غربت الشمس ان تدرى اين تذهب الشمس  
قال الله ورسوله اعلم قال انما تذهب حتى تسجد تحت العرش فتمتأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد  
فلا يقبل منها وتمتأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله  
تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم اخرجاه في الصحيحين قال الشيخ محيي الدين  
النووي اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت  
الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى ان تطلع وقبل تجرى الى وقتها واصل لاتعداء وعلى  
هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا واما سجود الشمس فهو تمييز وادراك لخلق الله تعالى  
فيها والله اعلم ( ذلك ) اي الذي ذكر من جرى الشمس على ذلك التقدير والحساب الذي بكل النظر  
عن استخراجها وتخير الافهام عن استنباطه ( تقدير العزيز ) اي الغالب بقدرته على كل شيء  
مقدور ( العليم ) اي المحيط علما بكل شيء \* قوله تعالى ( والقمر قدرناه منازل ) اي قدرناه منازل وهي

ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في منزل منها لا يتعداه يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يسترلثين اوليلة اذا نقص فان كان في آخر منازل رقي وتقوس فذلك قوله تعالى (حتى عاد كالعرجون القديم) وهو العود الذي عليه شجاري العذق الى منبته من النخلة والقديم الذي اتي عليه الحول فاذا قدم عتق ويبس وتقوس واصفر فثبته القمر به عند انتهاء الى آخر منازل (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر) اي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضاءه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله تعالى (ولا الليل سابق النهار) اي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الآخر فلا تطاع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادرك احدهما صاحبه فامت القيامة وقبل معناه ان الشمس لا تجتمع مع القمر في فلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل (وكل في فلك يسبحون) اي والشمس والقمر في فلك يسبحون \* قوله عز وجل (واية لهم انا حملنا ذريتهم) يعني اولادهم (في النلك المشحون) اي المملوء (وخلقناهم من نله) اي مثل الفلك (ما يركبون) اي من الابل وهي سفائن البروقيل اراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ومعنى الآية ان الله عز وجل حمل آباءهم الاقدمين في اصلاب الذين كانوا في السفينة فكانوا ذرية لهم ومنه قول العباس

بل نطفة تركب السفين وقد \* الحمنسرا واهله الفرق

وانما ذكر ذريتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم واباغ في التعجب من قدرته فعلى هذا القول يكون قوله من مثله اي من مثل ذلك الفلك ما يركبون اي من السفن والزوارق في الانهار والكبار والصغار (وان نشأ نفرهم فلا صريح لهم) اي لا مغيب لهم (ولا هم يفتنون) اي ينجون من الفرق قال ابن عباس ولا احد ينقذهم من عذابي (الارحة ما واما الى حين) اي الا ان يرحمهم الله ويمتحنهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم) قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعني الآخرة (لعلكم ترجون) اي لتكنوا على رجاء الرحمة وجواب اذا محذوف تقديره واذ قيل لهم اتقوا اعرضوا ويدل على الحذف قوله تعالى (وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم) اي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (الا كانوا عنها معرضين) \* قوله عز وجل (واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم) اي ما اعطاكم (الله) نزلت في كفار قريش وذلك ان المؤمنين قالوا للكفار مكة انفقوا على المساكين مما رزقكم الله تعالى من اموالكم وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم (قال الذين كفروا الذين آمنوا انظمو) اي اترزق (من اوبشاء الله اطعمه) اي رزقه قيل كان العاص بن وائل السهمي اداسا له المسكين قال له اذهب الى ربك فهو اولى مني بك ويقول قدمه فاطعمه انا ومعنى الآية انهم قالوا لو اراد الله ان يرزقهم لرزقهم فحقن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطم من لم يطعمه وهذا بما يتسك به الجلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق واقفر بعضهم ابتلاء فنع الدنيا من الفقير لا بخلا واعطى الدنيا الغنى لاستحقاقوا امر الغنى بالاتفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليبلوا الغنى بالفقر فيما فرض له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق امر الله تعالى وقيل قالوا هذا على سبيل الاستزاء (ان اتم الا في ضلال مبين) قيل هو من



جند من السماء وما كنا  
منزلين ان كانت الاصححة  
واحدة فاذا هم خامدون  
ياحسرة على العباد ما يأتيهم  
من رسول الا كانوا به  
يستزؤون الميرواكم اهلكنا  
قبلهم من القرون انهم اليهم  
لا يرجعون وان كل لما جيع  
لدينا محضرون وآية لهم  
الارض الميتة احييناها  
واخرجنا منها حبا فمنه  
ياكلون وجعلنا فيها جنات  
من نخيل واعناب وجفرا  
فيها من العيون لياكلوا من  
ثمرة وما علمته ايديهم افلا  
يشكرون سبحان الذي خلق  
الازواج كلها ما تنبت الارض  
ومن انفسهم وما لا يعلمون  
(آية لهم الليل) اي ليل ظلمة  
النفس (نسلخ منه النار) نهار  
ونور شمس الروح والتاوين  
(فاذا هم مظلون) وشمس  
الروح (والشمس تجري  
لمستقر لها) وهو مقام الحق  
نهاية سير الروح (ذلك تقدير  
العزیز) المنتع من ان يصل  
الى حضرة احديته شيء  
الغالب على الكل بالفهم  
والفناء (العليم) الذي يعلم  
حد كمال كل سيار وانتهاء سيره  
وقر القلب (والقمر قد رناه)  
اي قدرنا مسيره في سيره  
(منازل) من الخوف والرجاء  
والصبر والشكر وسائر

قول الكفار للمؤمنين ومعناه ما انتم الا في خطابين باتباعكم محمدا وترك ما نحن عليه وقيل هو من  
قول الله تعالى للكفار لا اردوا من جواب المؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد) يعني يوم القيامة  
والبعث (ان كنتم صادقين) قال الله تعالى (ما ينظرون) اي ينظرون (الاصححة واحدة)  
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يريد النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخضمون) اي في امر الدنيا  
من البيع والشراء ويتكلمون في الاسواق والمجالس وفي متصرفاتهم فتأتيهم الساعة اغفل ما كانوا عنها  
وقد صح في حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقوم من الساعة  
وقد نشر الرجلان ثوباي بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم من الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقخته  
فلا يطعمه ولتقوم من الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري وهو طرف من حديث  
ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم  
تنفخ في الصور فلا يسمعه احدا الا اصغى لينا فاول من يسمعه رجل يلو طحوض ابله فيصعق ويصعق  
الناس للحقة بفتح اللام وكسر ها الناقعة القريبة العهد من التاج وقوله وهو يلبط حوضه يعني يطينه  
ويصلحه وكذلك يلو طحوض ابله واصله من اللوط وقوله اصغى لينا لليت صفحة العنق واصغى  
يعني امال عنقه يسمع \* وقوله تعالى (فلا يستطيعون توصية) اي لا يقدر على الايضاء بل اعجلوا  
عن الوصية فاتوا (ولا الى اهلهم يرجعون) يعني لا يقدر على الرجوع الى اهلهم لان الساعة  
لا تمهلهم بشيء (ونفخ في الصور) هذه النفخة الثانية وهي نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة  
(ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون  
قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت قالوا اربعين سنة قال ابيت ثم ينزل من السماء ماء فيبتون كما يبت  
البقل وليس من الانسان شيء لا يلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة  
(فاذا هم من الاجداث) اي القبور (الى ربهم ينسلون) اي يخرجون منها احياء (قالوا يا ويلنا من  
بعضنا من مرقدنا) قال ابن عباس انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين  
فيرقدون فاذا بعثوا بعد الثانية وعانوا احوال القيامة دعوا بالويل وقيل اذا عاين الكفار جهنم  
وانواع عذابها صار عذاب القبر في جنبها كالتوم فقالوا يا ويلنا من بعضنا من مرقدنا (هذا ما وعد  
الرحمن وصدق المرسلون) اقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل قالت لهم الملائكة ذلك وقيل يقول  
الكفار من بعضنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (ان كانت الا  
صحيحة واحدة) يعني النفخة الاخيرة (فاذا هم جميع لدينا محضرون) اي للحساب (قال يوم لا تطلم  
نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) \* قوله تعالى (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل) قال ابن  
عباس في افتضاض الابكار وقيل في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى وقيل في السماع وقيل  
شغلوا بما في الجنة من النعيم عافيه اهل البار من العذاب الاليم (فاكهون) قال ابن عباس فرحون  
وقيل ناعون وقيل محبوبون بما هم فيه (هم وازواجهم في ظلال) يعني اكنان القصور (على  
الارائك) يعني الدرر في الجبال (متكئون) اي ذوو واتكاء تحت تلك الظلال (لهم فيها فاكهة)  
اي في الجنة (ولهم ما يدعون) يعني ما يتمنون ويشتهون والمعنى ان كل ما يدعون اي اهل الجنة  
بأنهم (سلام) قولاً من رب رحيم) يعني يسلم الله عز وجل عليهم روى البغوي باسناد الثعلبي عن

جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولاً من رب رحيم ينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يتجيب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم الملائكة عليهم من ربهم وقيل تدخل الملائكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية (وامتازوا اليوم ايها المجرمون) اي اعتزلوا وانفردوا وتميزوا اليوم من المؤمنين الصالحين وكونوا على حدة وقيل ان لكل كافر في النار بيتا فدخل ذلك البيت ويردم بابه فيكون فيه ابداً لا يدين لا يرى ولا يرى فعلى هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض \* قوله عز وجل (الم اعهد اليكم يا بني آدم) اي الم آمركم واوصيكم يا بني آدم (ان لا تعبدوا الشيطان) يعني لا تطيعوه فيما يوسوس ويزين لكم من معصية الله (انه لكم عدو مبين) اي ظاهر العداوة (وان اعبدوني) اي اطيعوني ووحّدوني (هذا صراط مستقيم) اي لاصراط اقوم منه \* قوله تعالى (ولقد اضل منكم جبلاً كثيراً) اي خلقاً كثيراً (افلتم تكونوا تعقلون) يعني ما اتاكم من هلاك الامة الخالية بطاعة ابليس ويقال لهم لادنوا من النار (هذه جهنم التي كنتم توعدون) يعني بها في الدنيا (اصاوها) اي ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) \* قوله تعالى (اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) معنى الآية ان الكفار ينكرون ويحجدون كفرهم وتكذيبهم الرسل ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم وتنطق جوارحهم ليعلموا ان اعضاءهم التي كانت عوانالهم على المعاصي صارت شاهدة عليهم وذلك ان اقرار الجوارح ابغى من اقرار اللسان فان قلت ما الحكمة في تسمية نطق اليد كلاماً ونطق الرجل شهادة قلت ان اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل (م) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كضارون في رؤية احدهما قال فيلقى العبد ربه فيقول اي قل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك رأساً وتربعاً فيقول بلى يارب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم انساك كنانيتي ثم ياتي الثاني فيقول اي قل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك رأساً وتربعاً فيقول بلى يارب فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم انساك كنانيتي ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا قال ثم يقول له الآن نبعث شاهداً عليك فيتفكر من نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم على فيه ويقال لقمخذه ولحمه وعظامه انطق فتنطق فقمخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه قوله اي قل يعني يا فلان قوله واسودك اي اجعلك سيداً قوله واذرك رأساً اي تقدم على القوم بان تصير رئيسهم وتربع اي تأخذ المربع وهو ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه من الغنائم وهو ربعها وروى تررع بآء من اي تقدم وتبسط من الرتع قوله وذلك ليعذر من نفسه اي ليقم الجلة عليها بشهادة اعضاءه عليه (م) عن انس بن مالك

المقامات كما لتوكل والرضا (حتى عاد) عند فناءه في الروح في مقام السر (كالعرجون القديم) وهو بقرب استسرار فيه واطاعة وجهه الذي يلي الروح قبل تمام فناءه فيه واحتجاب به لنورته عن النفس والقوى وكونه بدراً انما يكون في موضع الصدر في مقابلة مقام السر (لا الشمس يذبح لها ان تدرك القمر) في سيره فيكون له الكمالات الصدرية من الاحاطة بأحوال العالمين والتجلى بالاخلاق والاوصاف (ولا الابل سابق النار) بادراك القمر الشمس وتحويل ظلمة النسي نهار نور القلب لان القمر اذا ارتقى الى مقام الروح بلغ الروح حضرة الوحدة فلا تدركه وتكون النفس حينئذ نيرة في مقام القلب لاظلمة لها فلم تسبق ظلمتها نوره بل زالت مع ان القلب ونوره في مقام الروح فلم تسبقه على تقدير بقائها وكل في ذلك) اي مدار ومحل لسيره معين في بدايته ونهايته لا يتجاوز حديه المعينين (يسبحون) يسبحون الى ان جمع الله بينهما في حد



قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيجتم على فيه ويقال لاركانه انطق قال فتنطق باعماله ثم يحل بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنك كنت اناضل قوله لا اجيز اى لا اقبل شاهدا على قوله بعدا لكن وسحقا اى هلاكا قوله فعنك كنت اناضل اى اجادل واخاصم \* قوله تعالى (ولونشاء لطمسنا على اعينهم) اى اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لا يدولها جفن ولا شق والمعنى ولونشاء لطمسنا اعينهم الظاهرة كما عينا قلوبهم (فاستبقوا الصراط) اى فبادروا الى الطريق (فاني يصرون) اى كيف يصرون وقد اعينا اعينهم والمعنى ولونشاء لاضلناهم عن الهدى وتركناهم عيا يترددون فكيف يصرون الطريق حينئذ وقال ابن عباس معنى لونشاء لفقانا اعين ضلالتهم فاعينهم عن عيهم وحوالنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا ردهم فاني يصرون ولم نفعل ذلك بهم (ولونشاء لمسخناهم على مكائهم) معنى ولونشاء لجعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل لجعلناهم حجارة لا ارواح فيها (فاستطعوا مضيا) اى لا يقدر ان يبرحوا (ولا يرجعون) اى الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدر ان يذهب ولا يرجع (ومن نكسه في الخلق) اى زرده الى ارضه الى امر شبه الصبي في اول الخلق وقيل نضعف جوارحه بعد قوتها ونقصها بعد زيادتها وذلك ان الله تعالى خلق الانسان في ضعف من جسده وخلو من عقل وعلم في حال صغره ثم جعله يتزايد وينقل من حال الى حال الى ان ابلغ اشد واستكمل قوته وعقله وعلمه وما عليه فاذا انتهى واستكمل النهاية رجع ينقص حتى يرد الى ضعفه الاول فذلك نكسه في الخلق (افلا يعقلون) اى فيعتبرون ويعلمون ان الذي قدر على تصرف احوال الانسان قادر على البعث بعد الموت \* قوله عز وجل (وما علمنا الشعر وما ينبحى له) قيل ان كفار قريش قالوا ان محمد اشاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وما علمنا الشعر وما ينبحى له اى ما يسهل له ذلك وما يصلح منه بحيث لو اراد نظم شعر لم يأت له ذلك كما جعلنا اميا لا يكتب ولا يحسب لتكون الحجة ثابتة والشبهة ادحض قال العلماء ما كان يتزل له بيت شعروا ان تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روى عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنزل بهذا البيت \* كفى بالاسلام والشيب للبرء ناهيا \* فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه يا نبي الله انما قال الشاعر \* كفى الشيب والاسلام للبرء ناهيا \* اشهد انك رسول الله وما علمنا الشعر وما ينبحى له هذا حديث مرسل وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقد قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتنزل بشي من الشعر قالت كان يتنزل بشعر ابن رواحة ويقول \* وبأتيك بالاخبار من لم تزود \* اخرجه الترمذى وفي رواية لغيره ان عائشة رضى الله عنها قالت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتنزل بشي من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه ولم يتنزل الا البيت اخى بنى قيس طرفة

سبدي لك الايام ما كنت جاهلا \* وبأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول وبأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر رضى الله عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبحى لى فان قلت قد صح من حديث جندب بن عبد الله قال ليخا نحن مع

وخسف القمر بها واطلع الشمس من مغربها فتقوم القيامة (وآية لهم انا جعلنا ذريتهم في الفلك المشحون) وهو سفينة نوح فيه سر من اسرار البلاغة حيث لم يذكر اباؤهم الذين كانوا فيما قبل ذريتهم الذين كانوا في اصلاهم فلا بد من وجود الذريات حينئذ (وخلقنا لهم من مثله) اى مثل سفينة نوح وهى السفينة المحمدية (ما يركبون وان نشاء نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رجدة منا ومتاعا الى حين واذ اقبل لهم اتقوا ما بين ايديكم) من احوال القيامة الكبرى (وما خلفكم لعلكم ترجون) من احوال القيامة الصغرى فان الاولى تأتى من جهة الحق والثانية تأتى من جهة النفس بالقضاء فى الله فى الاولى والتجرد عن الهيات البدنية فى الثانية والتجارة منها \* والصيحتان هما التنبه عن الفحشة الاولى بوقوع مقدماتها وانزعاج القوى كلها دفعة عن مقارها وعن الثانية بوقوعها وانباهاهم دفعة وانتشار القوى فى محالها والاجداث الابدان التى هى مرادهم (وما

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صابه حجر فدميت اصبعه فقال  
هل انت الا اصبع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت

اخرجه في الصحيحين ولهما من حديث انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
اللهم ان العيش عيش الآخرة \* فاكرم الانصار والمهاجرة

وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

انا النبي لا كذب \* انا ابن عبد المطلب

قلت ما هذا الا من كلامه الذي يرمى به من غير صنعة فيه ولا تكلف له الا انه اتفق كذلك من غير قصد  
اليه وان جاءه وزونا كما يتفق في كثير من انشآت الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم كلامهم وزون  
يدخل في وزن البحور ومع ذلك فان الخليل لم يعد المشطور من الرجز شعر او لاني ان يكون القرآن  
من جنس الشعر قال تعالى (ان هو الا ذكر) يعني ما هو الا ذكر من الله تعالى يعطيه الانس والجن ليس  
بشعر لانه ليس على اساليب الشعر ولا يدخل في بحوره (وقرآن مبین) اي انه كتاب سماوى بقرا  
في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته الثواب والدرجات وفيه بيان الحدود والاحكام  
وبيان الحلال والحرام فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين واقاويل الشعراء الكاذبين  
(تنذر) اي يا محمد وقرئ بالياء اي القرآن (من كان حيا) يعني مؤمنناحي القلب لان الكافر كالميت  
الذي لا يتدبر ولا يفكر (ويحق القول) اي وتجب حجة العذاب (على الكافرين) \* قوله عز وجل  
(اولم يروا انا خلقناهم مماعلمت ايدينا) اي تولينا خلقه بابداعنا له من غير اعانة احد في انشائه كقول  
القول علمت هذا يدري اذا تفرد به ولم يشاركه فيه احد وقيل علمنا بقوتنا وقدرتنا وانما قال ذلك ابدائع  
القطار التي لا يقدر عليها الا هو (انعاما) انما خص الانعام بالذكروا ان كانت الاشياء كلها من خلق الله تعالى  
واجباده لان النعم اكثر اموال العرب والنفع بها اعم (فهم لها مالكون) اي خلقناها لاجلهم فلكسهاهم  
اياها يتصرفون فيها تصرف الملاك وقيل معناه فهم لها ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم

اصبحت لاجل السلاح ولا \* املك راس البعير ان نفرا

اي لا اضبط راس البعير والمعنى لم نخلق الانعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدر على ضبطها  
بل خلقناها مذلة مسخرة لهم وهو قوله تعالى (وذللناها لهم فمنار كوجهم) اي الابل (ومنهم ياكلون)  
اي القم (ولهم فيها منافع) اي من اوصافها واوراها واشعارها وجلودها ونسلها (ومشارب)  
اي من البانها (افلا يشكرون) اي رب هذه النعم (واتخذوا من دون الله آلهة) يعني الاصنام (لعلهم  
ينصرون) اي لئتمهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط (لا يستطيعون نصرهم) قال ابن عباس  
لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب (وهم لهم جند محضرون) اي الكفار جند الاصنام  
يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في  
الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومع اتباعه الذين عبدوه في الدنيا كانهم جند محضرون في النار  
(فلا يحزنك قولهم) يعني قول كفار مكة في تكذيبك يا محمد (انا نعلم ما يصرون) اي ضماثرهم من  
الكذب (وما يعلمون) اي من عبادة الاصنام وقيل ما يعلنون بالستم من الاذى \* قوله تعالى (اولم  
يرالانسان انا خلقناه من نطفة) اي من نطفة قدرة خسيصة (فاذا هو خصيم مبين) اي جدل بالباطل  
بين الخصومة والمعنى الحب من جهل هذا المحاصم مع مهانة اصله كيف يتصدى لخصمه الجبار ويرز

تأتيهم من آية من آيات ربهم  
الا كانوا عنها معرضين واذا  
قيل لهم انفقوا عما رزقكم الله  
قال الذين كفروا للذين  
آمنوا انطعم من لؤي شاء الله  
اطعمه ان انتم الا في ضلال  
مبين ويقولون متى هذا  
الوعد ان كنتم صادقين  
ما ينظرون الا صيحة واحدة  
تأخذهم وهم يخصمون  
فلا يستطيعون توصية ولا  
الى اهلهم يرجعون ونفخ  
في الصور فاذا هم من  
الاجداث الى ربهم ينسلون  
قالوا يا ويلنا من بعثنا من  
مرقدنا هذا ما وعد الرحمن  
وصديق المرسلون ان كانت  
الا صيحة واحدة فاذا هم  
جميع لدينا محضرون فالיום  
لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون  
الا ما كنتم تعملون ان  
اصحاب الجنة اليوم في  
شغل فاكهون هم  
وازواجهم من انوار  
التجليات ومشاهدات  
الصفات متلذذون هم  
ونفوسهم الموافقة لهم في  
التوجه (في ظلال) من  
انوار الصفات (على  
الارائك) المقامات  
والدرجات (متكئون لهم  
فيها فاكهة) من انواع  
المدركات واصناف



لمجادلة في انكاره البعث وكيف لا يتفكر في بدء خلقه وانه من نقطة قدرة يدعو الخصومة نزلت في ابي  
بن خلف الجهمي خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث واتاه بعظم قدوم وبلى ففتته يده وقال  
انرى يحى الله هذا بعد ما رمى فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار قال الله تعالى هذه  
الآيات (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) اى بدء امره (قال من يحى العظام وهى رميم) اى بالية والمعنى  
وضرب لنا مثلا في انكار البعث بالعظم البالى حين فتته يده وتعجب من يقول ان الله تعالى يحىه ونسي  
اول خلقه وانه مخلوق من فطنة (قل يحىها الذى انشاها اول مرة) اى خلقها اول مرة وابتدأ خلقها  
(وهو بكل خاق) اى من الابداء والاعادة (عليم) اى يعلم كيف يخلق لا يتعاطفه شئ من خلق المبدأ  
والمعاد (الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) قال ابن عباس رضى الله عنهما هما شجرتان يقال  
لاحداهما المرخ بالراء والخاء المعجمة والاخرى العفار بالعين المهملة فن اراد النار قطع منهما غصنين مثل  
السواكين وهما خضرا وان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى  
تقول العرب في كل شجر نار واستعجد المرخ والعفار اى استكثر منها وذلك ان هاتين الشجرتين من  
اكثر الشجر نارا وقال الحكماء في كل شجر نارا لا اله اب (فاذا انتم منه توقدون) اى تغدحون  
فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال تعالى (اوليس الذى خلق  
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى) اى هو القادر على ذلك (وهو الخلاق) يعنى يخلق  
خلقا بعد خلق (العليم) اى بجميع ما خلق (انما امره اذا اراد شئ) اى احداث شئ وتكوينه (ان  
يقول له كن) اى يكونه من غير توقف (فيكون) اى فيحدث ويوجد لا محالة (فسبحان الذى بيده  
ملكوت كل شئ) اى هو مالك كل شئ والمنصرف فيه (واله ترجعون) اى تردون بعد الموت  
والله اعلم

### تفسير سورة والصافات

وهى مكية وهى مائة واثنان وثمانون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاث آلاف

وثمانمائة وستة وعشرون حرفا

### بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والصافات صفا) قال ابن عباس هم الملائكة يصفون كصفوف الخلق في الدنيا  
للصلاة (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتصفون كاتصف الملائكة عند  
ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عندهم قال يتخون الصفوف المقدمة ويتراصون الصف لفظا بى  
داود وقيل هم الملائكة تصف اجنحتهم فى الهواء واقفة حتى يأمرها الله تعالى بما يريد وقيل اراد  
بالصافات الطير تصف اجنحتهم فى الهواء (فالزاجرات زجرا) يعنى الملائكة تزجر السحاب وتسوقه  
وقيل هى زواجر انقرآن تنبى وتزجر عن القبيح (فالتاليات ذكرا) يعنى الملائكة يتلون ذكر الله  
تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا كله قسم اقسام الله عز وجل بهذه الاشياء وقيل فيه اضمات تقديره  
ورب الصافات والزاجرات والتاليات وجواب القسم قوله تعالى (ان الهكم واحد) وذلك ان كفار  
مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاسم الله تعالى بهذه الاشياء ان الهكم واحد وانما اقسام هذه الاشياء  
للتنبية على شرف ذواتها وكال مراتبها والرد على عبدة الاصنام في قولهم ثم وصف نفسه فقال تعالى  
(رب السموات والارض وما بينهما) يعنى انه المالك القادر العالم المنزه عن الشريك وقوله

الواردات والمكاشفات  
(ولهم ما يدعون) ما يتنون  
من المشاهدات وهى  
(سلام) اعنى (قولا) بافاضة  
الكلمات وتبرئتهم بها  
من وجوه النقص التى  
تنبعث منها دواعى التنيات  
صادرا (من رب رحيم)  
يرحم تلك المشتميات  
والعهد عهد الازل وميثاق  
الفطرة وعبادة الشيطان  
هو الاحتجاب بالكثرة  
لامتثال دواعى الوهم  
والصرط المستقيم طريق  
الوحدة وقال الضحاك  
في وصف جهنم ان لكل  
كافر بئرا من النار يكون  
فيه لا يرى ولا يدري وذلك  
صورة احتجابه ومعنى  
انلتم على الافواه وتكليم  
الايدي وشهادة الارجل  
تغيير صورهم وحبس  
السنتم عن الطق وتصوير  
ايديهم وارجلهم على صور  
تدل بهياتها واشكالها على  
اعمالها وتنطق بالسنة  
احوالها على ملكاتها من  
هيات افعالها (وامنازوا  
اليوم ايها المجرمون الم  
اعهد اليكم يا بنى آدم ان  
لا تعبدوا الشيطان ان ذلكم  
عدو مبين وان اعبدوني  
هذا صراط مستقيم ولقد

اضل منكم جبلا كثيرا  
افلم تكونوا تعقلون هذه  
جهنم التي كنتم ترعدون  
اصلوها اليوم بما كنتم  
تكفرون اليوم نختم على  
افواههم وتكلمنا ايديهم  
وتشهد ارجلهم بما كانوا  
يكسبون ولونشاء لطمسنا  
على اعينهم فاستبقوا  
الصراط فأتى يبصرون  
ولونشاء لمسخناهم على  
على مكابنتهم فاستطاعوه ضيا  
ولا يرجعون ومن نعمه  
نكسه في الخلق افلا يعقلون  
وما علماء الشعر وما ينبغي له  
ان هو الاذكرو قرآن مبين  
لينذر من كان حيا ويحق  
القول على الكافرين او لم  
يروا انا خلقناهم مما علمت  
ايدينا انعاما فهم لها مالكون  
وذللنا هالهم فيها ركوبهم  
ومنهم ياكلون ولهم فيها منافع  
ومشارب افلا يشكرون  
واتخذوا من دون الله آلهة  
لعلهم ينصرون لا يستطيعون  
نصرهم وهم لهم جند  
محضرون فلا يحزنك  
قولهم انا نعلم ما يسرون  
وما يعلنون او لم ير الانسان  
انا خلقناه من نطفة فاذا  
هو خصيم مبين وضرب لنا  
مثلا ونسى خلقه قال من  
يجبي العظام وهي رميم

(نور المشرق) قيل اراد والمغرب فاكتفى باحدهما قال السدي المشرق ثلثائة وستون  
مشرقا وكذلك المغرب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال  
في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه  
الآيات قلت اراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب واراد بالمشرقين والمغرب  
الصيف ومشرق الشتاء والمغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء والمشرق والمغرب ما تقدم من قول  
السدي وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب وقيل  
اراد مشارق الكواكب قوله تعالى (انا زينا السماء الدنيا) يعني التي تلي الارض وهي ادنى السموات  
الى الارض (بزينة الكواكب) قال ابن عباس بضوء الكواكب لان الضوء والنور من احسن  
الصفات واكملها ولو لم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل  
زينتها اشكالها المناسبة والمختلفة في الشكل كشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا  
نظر في الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب والزواهر مشرقة متلاثلة على سطح ازرق نظر غاية  
الزينة (وحفظا من كل شيطان مارد) اي وحفظنا السماء من كل شيطان متردعات يرمون بالشهب  
(لا يسمعون الى الملا الا على) يعني الى الملائكة والكتب لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين يصعدون  
الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة فيخبرون به اولياءهم الانس ويوهمون بذلك انهم يعلمون الغيب  
فنعهم الله من ذلك بهذه الشهب وهو قوله تعالى (ويذفون) اي يرمون بها (من كل جانب) اي من  
آفاق السماء (دحورا) اي يعبدونهم عن مجالس الملائكة (ولهم عذاب واصب) اي دائم (الامن  
خطف الخطفة) اي اختلس الكلمة من كلام الملائكة (فاتبعه) اي لحقه (شهاب ثاقب) اي كوكب  
منه قوى لا يخطئه بل يقتله ويحرقه او يخبله وقيل سمي النجم الذي ترمى به الشياطين ثاقبا لانه يشقهم  
فان قلت كيف يمكن ان تذهب الشياطين الى حيث يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم  
ثم يعودون الى مثل ذلك قلت انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة  
ورجاء نيل المقصود كراكب البحر يغلب على ظنه حصول السلامة وقوله عز وجل (فاستفتهم) يعني  
سل اهل مكة (اهم اشد خلقا ام من خلقنا) يعني من السموات والارض والجبال وهو استغنام تقرير  
اي هذه الاشياء اشد خلقا وقيل ام من خلقنا يعني من الامم الخالية والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقا من  
غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فالذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر بما خلقوا فقال تعالى  
(انا خلقناهم من طين لازب) يعني آدم من طين جيد حر لا صق لزج يعلق باليد وقيل من طين نقي (بل  
عجبت) قرى بالضم على اسناد التعجب الى الله تعالى وليس هو كالتعجب من الآدميين لان التعجب من  
الناس محمول على انكار الشيء وتعظيمه والتعجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فان كانت قبحة  
فترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فترتب عليها الثواب وقيل قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد  
يكون بمعنى الاستحسان والرضا كجاء في الحديث عجب ربكم من شاب ايسر له صبوة وفي حديث آخر  
عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله من الكم الال اشد القنوط وقيل هو رفع  
الصوت بالبكاء وسئل الجنيد رحمه الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله لا يعجب من شيء ولكن وافق  
رسوله ولما عجب رسوله قال وان تعجب فاعجب قواهم اي هو كما نقوله وقرى بفتح التاء على انه خطاب للنبي  
صلى الله عليه وسلم اي عجب من تكذيبهم اياك وهم يخفون من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه



وسلم من هذا القرآن حين انزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجبتم (ويستخرون واذاذكرواوا لاذكرون) اي واذا دخلوا لا يتخطون (واذا رأوا آية) قال ابن عباس يعني انشقاق القمر (يستخرون) اي يستهزؤن وقيل يستدعي بعضهم بعضا الى ان يستخروا (وقالوا ان هذا الاسحر بين) اي بين (انما متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعوثون او آباءنا الاولاولون قل نعم وانتم داخرون) اي صاغرون (فانما هي زجرة واحدة) اي صيحة واحدة وهي نفخة البعث (فاذا هم ينظرون) يعني احياء (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) يعني يوم الحساب والجزاء (هذايوم الفصل) اي القضاء وقيل بين الحسن والمسيء (الذي كتم به تكذيبون) اي في الدنيا (احشروا) اي اجمعوا (الذين ظلموا) اي اشركوا وقيل هو عام في كل ظالم (وازواجهم) اي اشباههم وامثالهم فكل طائفة مع مثلها فاهل الجرم مع اهل الجرم واهل الزنا مع اهل الزنا وقيل ازواجهم اي قرنائهم من الشياطين يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقيل ازواجهم المشركات (وما كانوا يعبدون من دون الله) اي في الدنيا يعني الاصنام والطواغيت وقيل ابليس وجنوده (فاهدوهم الى صراط الحليم) قال ابن عباس اي دلوهم الى طريق النار (وقفوهم) اي احبسوهم (انهم مسؤولون) لماسبقوا الى النار حبسوا عند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم ويروى عنه عن لاله الا الله وروى عن ابي برزة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن عمله ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه وفي رواية عن شبابه فيما ابلاه اخرجه الترمذي وله عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعا الى شيء الا كان موقوفا يوم القيامة لازما به لا يفارقه وان دعا رجل رجلا ثم قرا وقفوهم انهم مسؤولون (مالككم لاتناصرون) اي تقول لهم خزنة جهنم توبخا لهم مالكم لا ينصر بعضكم بعضا وهذا جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر قال الله تعالى (بل هم اليوم مستسلمون) قال ابن عباس خاضعون وقيل منقادون والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لاحيلة لهم (واقبل بمضمهم على بعض) يعني الرؤساء والاتباع (يتساءلون) اي يتخصمون (قالوا) يعني الرؤساء للاتباع (انكم كتمتم تأتوننا عن اليمين) اي من قبل الدين فتضارنا وتروننا ان الدين ماتضلوننا به وقيل كان الرؤساء يخلفون لهم ان الدين الذي يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلقتم لنا فوثقنا بايمانكم وقيل عن اليمين اي عن العزة والقدرة والقول الاول اصح (قالوا) يعني الرؤساء للاتباع (بل لم تكونوا مؤمنين) اي لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر (وما كان لنا عليكم من سلطان) اي من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) اي ضالين (خفي علينا) اي وجب علينا جميعا (قول ربنا) يعني كلمة العذاب وهي قوله تعالى لا ملأنا من جهنم من الجنة والناس اجمعين (انا لاثقون) يعني ان الضال والمضل جميعا في النار (فاغريناكم) يعني فاضلناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه (انا كنا غاوين) اي ضالين قال الله تعالى (فانهم يومئذ في العذاب مشتركون) يعني الرؤساء والاتباع (انا كذلك نفعل بالجحريمين) قال ابن عباس الذين جعلوا الله شركاء ثم بين تعالى انهم انما وقعوا في ذلك العذاب

(باستكبارهم)

قل يحبها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوايس افوارخ الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا راد شيئا ان يقول له كن فيكون عند تعلق ارادته بتكوين شيء ترتب كونه على تعلق الارادة به دفعة معا بلا تخلل زمانى (فسبحان) اي زه عن الجحز والتشبهه بالاجسام والجسمانيات في كونها وكون افعالها زمانية (الذي بيده تحت قدرته وفي تصرف قبضته) (ملكوت كل شيء) من النفوس والقوى المدبرة له (واليه ترجعون) بالقضاء فيه والانتفاء اليه والله اعلم

### سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات اقم بنفوس السالكين في سبيله طريق التوحيد الصافات في مقامهم ومراتب تجلياتهم وموافق مشاهداتهم (صفاء) واحد في التوجه اليه (فالزاجرات) في دواعي الشياطين

وفوارغ الخبيات النفسانية  
في الاحايين (زجرا) بالانوار  
والاذكار وبالبراهين  
(فالتاليات) نوعا من انواع  
الاذكار بحسب احوالهم  
باللسان او القلب او السر  
او الروح كاذكر غير مرة  
على وحدانية معبودهم  
لثبوتهم في التوجه عن الزيف  
والانحراف بالاتفات الى  
الغير (ان الحكم لواحد رب  
السموات والارض) سموات  
القبوب السببية التي هم  
سائرون فيها وارض البدن  
(وما بينهما ورب المشارق)  
مشارق تجليات الانوار  
الصفائية وصفه بالوحدانية  
الذاتية في اطوار الربوبية  
الكاشفة عن وجوه التحولات  
بتعدد الاسماء ليتحفظوا عند  
تعدد تجليات الصفات  
وترتب المقامات من  
الاحتجاب بالكثرة (انا زينا  
السماء الدنيا) اي العقل الذي  
هو اقرب السموات الروحانية  
بالنسبة الى القلب (زينة  
الكرامك) كواكب  
الحجج والبراهين كقوله  
بصايج وجملنا رجوما  
للسياطين (وحفظا) اي  
وحفظاها (من كل شيطان)  
من شياطين الاوهام والقوى  
الخيلية عند الترقى الى افق

باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) اي يتكبرون  
عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها (ويقولون انا لنشاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) يعنون محمدا  
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى رداعليهم (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) يعني انه انما اتى  
بما اتى به المرسلون قبله من الدين والتوحيد ونفى الشرك (انكم لذاثقوا العذاب الاليم وما تجزون  
الا ما كنتم تعملون) اي في الدنيا من الشرك والتكذيب (الا) اي لكن وهو استثناء منقطع  
(عباد الله المخلصين) اي الموحدين (اولئك لهم رزق معلوم) يعني بكرة وعشيا وقيل حين  
يشتهونه يؤتون به وقيل انه معلوم الصفة عن طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر ثم وصف  
ذلك الرزق فقال تعالى (فواكه) جمع فاكهة وهي الثمار كلها رطبها وبابسها وكل طعام يؤكل  
للتلذذ لا للقوت وقيل ان رزاق اهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاوقات  
لان اجسادهم خلقت للابد وكل ما ياكلونه على سبيل التلذذ ثم ان ذلك حاصل مع الاكرام  
والتعظيم كما قال تعالى (وهم مكرمون) اي بواب الله تعالى ثم وصف مساكنهم فقال تعالى  
(في جنات النعيم على سرر متقابلين) يعني لا يرى بعضهم قفا بعض ثم وصف شرابهم فقال تعالى  
(يطاف عليهم بكاس من معين) كل انا فيه شراب يسمى كاسا واذا لم يكن فيه شراب فهو انا  
وقد تسمى الخمر نفسها كاسا قال الشاعر

\* وكأسا شربت على لذة \* ومعنى معين اي من خير جارية في الانهار ظاهرة تراها العيون  
(بيضاء) يعني ان خير الجنة اشد بياضا من اللبن (لذة) اي لذينة (لشاربين لافها غول)  
اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها وقيل لاثم فيها ولا وجع البطن ولا صداع وقيل الغول فساد يلحق  
في خفاء وخير الدنيا يحصل منها انواع من الفساد ومنها السكر وذهاب العقل ووجع البطن وصداع  
الرأس والبول والقيء والحمار والعريضة وغير ذلك ولا يوجد شيء من ذلك في خير الجنة (ولا هم  
عنها ينزفون) اي لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا ينفذ شرابهم ثم وصف  
ازواجهم فقال تعالى (وعندهم قاصرات الطرف) اي حاسبات الاعين غاضات العيون قصرت  
اعينهن على ازواجهن فلا ينظرون الى غيرهم (عين) اي حسان الاتنين عظامها (كأنها بيض  
مكنون) اي معصون مستور شبههن ببيض النعام لانها تكتنن بالريش من الريح والغبار فيكون  
لونها ابيض في صفرة ويقال هذا من احسن الوان النساء وهو ان تكون المرأة بيضاء مشوبة  
بصفرة والعرب تشبه المرأة ببيض النعامة وتسميها ببيضات الخدور \* قوله عز وجل (فاقبل  
بعضهم على بعض) يعني اهل الجنة في الجنة (يتساءلون) اي يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا  
(قال قائل منهم) اي من اهل الجنة (اني كان لي قرين) اي في الدنيا ينكر البعث قيل كان  
من الانس قيل كانا اخوين وقيل كانا شريكين احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مؤمن اسمه  
يهودا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة الكهف قوله واضرب لهم مثلا رجلين  
(يقول ائتكم من المصدقين) اي بالبعث (انباءنا وكناترنا وعتابنا المتدينون) اي مجزيون  
ومحاسبون وهذا استفهام انكاري (قال) الله تعالى لاهل الجنة (هل انتم مطلعون) اي الى  
النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون اي لنظر كيف منزلة اخي  
في النار فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا (فاطلع) اي المؤمن قال ابن عباس ان في الجنة كوى

العقل بتركيب الموهومات  
والخيالات في المفالطات  
والتشكيكات (مارد) خارج  
عن طاعة الحق والعقل (لا  
يسمعون الى الملا الاعلى) من  
الروحانيات والملكوت  
السماوية بنسلك الجحيم  
(ويقذفون من كل جانب  
دحورا) من جميع الجهات  
السماوية اى من اى وجه  
من وجوه المغالطة والخيال  
يركبون القياس ويرتقون  
به يقذفون بما يبطله من  
الدحور والطررد او  
مدحورين. طرودين (ولهم  
عذاب واصب) دائم  
الرياضات وانواع الزجر  
في المخالقات (الامن خطف  
الخطفة) في الاستراق فوه  
كلامه ببيئة جليلة واوهم الحق  
بصورة نورية استفادها من  
كلمة حققة ملكية (فاتبعه شهاب  
ثاقب) من برهان نير عقلى  
او اشراق نور قدسى  
فأبطلها وطررد الجنى بنفى  
الصورة الوهمية التى  
اوهمها (فاستفتهم اهم اشد  
خلقنا من خلقنا انا خلقناهم  
من طين لازب بل عجبنا  
ويسخرون واذا ذكرنا  
لا يذكرون واذا رآوا آية  
يسخرون وقالوا ان هذا  
الاصغر مبین انما اتينا وكنا

ينظر منها اهلها الى النار (فرآه في سوا الجحيم) اى فرأى قريبه في وسط النار سى وسط الشئ  
سواء لاستواء الجوانب منه (قال الله ان كدت لتزدين) اى والله لقد كدت ان تهلكنى وقيل  
تعوينى ومن اغوى انسانا فقد ارداه واهلكه (ولولا نعمة ربى) اى رحمة ربى وانعامه على  
بالاسلام (لكنك من المحضرين) اى معك في النار (افانحن بميتين الاموتنا الاولى) اى  
في الدنيا (وما نحن بمعذبين) قيل يقول هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت فيقول للملائكة  
لهم لافيقولون (ان هذا هو الفوز العظيم) وانما يقولونه على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في انهم  
لا يموتون ولا يعذبون ليفرحوا بدوام النعيم على طريق الاستفهام لانهم قد علموا انهم ليسوا  
بميتين ولا معذبين ولكن اعادوا الكلام ليزدادوا سرورا بتكراره وقيل يقول المؤمن  
لقريته على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى (لمثل هذا) اى المنزل والنعيم  
الذى ذكره في قوله اولئك لهم رزق معلوم (فليعمل العاملون) هذا ترغيب في ثواب الله  
تعالى وما عنده بطاعته \* قوله تعالى (اذك) اى الذى ذكره لاهل الجنة من النعيم  
(خير نزا) اى رزقا (ام شجرة الزقوم) التى هى نزل اهل النار والزقوم شجرة خبيثة  
مرة كريهة الطعم بكرة اهل النار على تناولها فهم يترقونه على اشد كراهة وقيل هى شجرة تكون  
بأرض تهامة من اخبث الشجر (انا جعلناها فنة للظالمين) اى للكافرين وذلك انهم قالوا كيف  
تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبيرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم  
والزقوم بلسان بربر الزبدو والترو قيل هو بلغة اهل الجن فأدخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقينا  
فأتهم بالزبدو الترف قال ابو جهل تزقوا فهاذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى (انها شجرة تخرج في اصل  
الجحيم) اى في قعر النار واغصانها ترتفع الى دركاتنا (طلعها) اى ثمرها سمى طلعا لطلوعه (كاشه  
رؤس الشياطين) قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم شبه بهم لقبحهم عند الناس فان قلت قد شبها  
بشئ لم يشاهد فكيف وجه التشبيه قلت انه قد استقر في النفوس قبح الشياطين وان لم يشاهدوا فكانه  
قيل ان اقبح الاشياء في الوهم والخيال رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح المنظر والعرب  
اذا رأت منظر اقبح ما قالت كانه راس شيطان قال امرؤ القيس

اتقتلنى والمشرقى فضا جعى \* ومسونة زرق كايا ب اغوال

شبه سنان الرمح باياب الفول ولم يرها وقيل ان بين مكة والجن شجرة قيحة منتنة تسمى رؤس الشياطين  
فشبهها بها وقيل اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القيحة المنظر شيطانا (فانهم لا يكون  
منها) اى من ثمرها (فأؤن منها البطون) وذلك انهم يكرهون على اكلها حتى تمتلئ بطونهم (ثم ان لهم  
عليها شوبا) اى خلطا ومن اجا (من جيم) اى من ماء شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم  
وشربوا عليه الجحيم شاب الجحيم الزقوم في بطونهم فصار شوبا لهم (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) وذلك انهم  
يردون الى الجحيم بعد شراب الجحيم (انهم القوا) اى وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرهون)  
اى يسرعون وقيل يعملون مثل علمهم (ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين) اى من الامم الخالصة (ولقد  
ارسلنا فيهم منذرين) اى وارسلنا فيهم رسلا منذرين (فانظر كيف كان غابة المنذرين) اى الكافرين  
وكانت عاقبتهم العذاب (الاعباد الله المخلصين) اى الموحدين نجوا من العذاب والمعنى انظر كيف  
باهلكنا المنذرين الاعباد الله المخلصين \* قوله عز وجل (ولقد نادانا نوح) اى دعا به على قومه وقيل



دعاه ان ينجيه من القرق (فلزم المبيون) نحن اى دعانا فاجبناه واهلكنا قومه (ونجينا واهله من الكرب العظيم) اى من القم الذى خلق قومه وهو القرق (وجعلنا ذريته هم الياقين) يعنى ان الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام قال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الاولاد ونساء هم عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل وجعلنا ذريته هم الباقين قال هم سام وحام ويافت اخبره الترمذى وقال حديث حسن غريب وفي رواية اخرى سام ابوالعرب وحام ابوالحبش ويافت ابوالروم وقيل سام ابوالعرب وفارس والروم وحام ابوالسودان ويافت ابوالترك والخزرو يا جوج وما جوج وما هالك (وتركنا عليه في الآخرين) اى ايقين الله ثناء حسنا وذكر اجيالا فين بعده من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام على نوح في العالمين) اى سلام عليه من اى العالمين وقيل تركنا عليه في الآخرين ان يصلى عليه الى يوم القيامة (انا كذلك نجزي المحسنين) اى جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين (انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين) يعنى الكفار قوله عز وجل (وان من شيعته) اى من شيعته نوح (ابراهيم) يعنى انه على دينه وملتته ومنهجه وسنته (اذ جاء ربه بقلب سليم) اى مخلص من الشرك والشك وقيل من الغل والغش والحقد والحسد يحب للناس ما يحب لنفسه (اذ قال لبيه وقومه ماذا تعبدون) استفهام توبيخ (انك الهة دون الله تريدون) اى التافكون افكاهو واسوا الكذب وتعبدون آلهة سوى الله تعالى (فاظنكم رب العالمين) يعنى اذا القيتوه وقد عبدتم غير ما انه يصنع بكم (فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملمهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به ثلاثا يكرهوا عليه وذلك انه اراد ان يكيدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيدهو يجمع فكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهن الى عيدهم وزعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا لبراهيم الاتخرج معنا الى عيدنا فنظر في النجوم فقال انى سقيم قال ابن عباس اى مطعون وكانوا يفرون من المطعون فرارا عظيما وقيل مريض وقيل معناه متساقم وهو من معاريض الكلام وقد تقدم الجواب عنه في سورة الانبياء وقيل انه خرج معهم الى عيدهم فلما كان بعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم اشتكى رجلى (فتولوا عنه مدبرين) اى الى عيدهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الاصنام فكسرهما وهو قوله تعالى (فراغ) اى مال (الى آلهتهم) ميلة في خفية (فقال) اى للاصنام استنزاء بها (الان تكون) يعنى الطعام الذى بين ايديكم (مالكم لا تنطقون فراغ) اى مال (عليهم ضربا باليمين) اى ضربهم بيده اليمنى لانها اقوى من الشمال في العمل وقيل بالقوة والقدرة عليهم وقيل اراد باليمين اقسام وهو قوله وتالله لا كيدن اصنامكم (فاقبلوا اليه) اى الى ابراهيم (يزفون) اى يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنع ابراهيم بالآلهتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه (قال) لهم ابراهيم على وجه الحاج (ان تعبدون ما تنحتون) اى بايدكم من الاصنام (والله خالقكم وما تعملون) اى وعلمكم وقيل وخلق الذى تعملونه بايدكم من الاصنام وفي الآية دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى (قالوا ابنوا له بنينا فاقوه في الجحيم) قيل انهم بنوا له حاطا من الحجر طوله في السماء لا تون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وماؤه من الخطب واوقدوا عليه النار وطرحوه فيها وهو قوله تعالى

ترابا وعظاما انا لمبعوثون او آباءنا الاولون قل نعم وانتم داخرون فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذى صكتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الطيم وقفوههم انهم مسؤولون مالكم لا ياصرون بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذاشون بأغوياسكم انا كنا غاوين فانهم يوهئون في العذاب مشركون انا كذلك نفعل بالبحر مين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون انا انا لذاركوا آلهتنا لشارع مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذاركوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون الاعباد الله المحلصين استثناء منقطع اى لكن عباد الله

(فأرادوا به كيدا) أي شرا وهو أن يحرقوه (فجعلناهم الأسفلين) أي المقهورين حيث سلم الله إبراهيم ورد كيدهم (وقال) يعني إبراهيم (إني ذاهب إلى ربي) أي مهاجر إلى ربي وأهجر دار الكفر قاله بعد خروجه من النار (سهيدين) أي إلى حيث أمرني بالمصير إليه وهو أرض الشام فلما قدم الأرض المقدسة سأل ربه الولد فقال (رب هب لي من الصالحين) أي هب لي ولدا صالحا (فبشرناه بغلام حلیم) قيل غلام في صغره حلیم في كبره وفيه بشارة أنه ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم \* قوله تعالى (فلا بلغ منه السعي) قال ابن عباس يعني المثنى معه إلى الجبل وعنه أنه لما شب حتى بلغ سعيه سعى مع إبراهيم والمعنى بلغ أن ينصرف معه وبعينه في عمله وقيل السعي العمل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين (قال يا بني إني أرى في المنام إني أذبحك) قيل أنه لم يرق منامه أنه ذبحه وإنما أمر بذبحه وقيل بل رأى أنه يعالج ذبحه ولم يرا فاقدمه ورؤيا الأنبياء حق أذا رأوا شيئا فعلوه واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي أمر إبراهيم بذبحه على قولين مع اتفاق أهل الكتابين على أنه اسحق فقال قوم هو اسحق وإلى ذهب من الصحابة عمرو بن عبد الله بن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كتب الأخبار وسعيد بن جبيرة وقناة وسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهرى والسدى واختلفت الروايات عن ابن عباس فروى عنه أنه اسحق وروى أنه اسمعيل ومن ذهب إلى أنه اسحق قال كانت هذه القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبيرة قال رأى إبراهيم ذبح اسحق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر منى فلما أمره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الأودية والجبال والقول الثاني أنه اسمعيل وإلى ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي ورواية عطاء بن أبي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المندى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج من ذهب إلى أن الذبيح اسحق بقوله تعالى فبشرناه بغلام حلیم فلما بلغ معه السعي أمر بذبح من بشر به وليس في القرآن أنه بشر بولد سوى اسحق كما قال تعالى في سورة هود فبشرناه باسحق وقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين بعد قصة الذبح يدل على أنه تعالى أنما بشره بالبوة لا تحمله من الشدة في قصة الذبح فثبت بما ذكرناه أن أول الآية وآخرها يدل على أن اسحق هو الذبيح وبما ذكرنا أيضا في كتاب يعقوب إلى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب إسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله واحتج من ذهب إلى أن الذبيح هو اسمعيل بأن الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على أن المذبح غيره وإضافان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافله وهو يعقوب بعده ووصف اسمعيل بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وأدريس وهذا الكفل كل من الصابرين وهو صبر على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله أنه كان صادق الوعد لأنه وعده أباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى له بذلك وقال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من علماء اليهود وكان اسلم وحسن اسلامه أي ابن إبراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين إن اليهود تعلم ذلك ولكن يحسدونكم يا مشرك العرب على أن يكون أباكم هو الذي أمر الله تعالى

المخصوصون به لفرط هياتهم به الذين اخلصهم الله عن شوب الغيرية والاناية والبقية واستخلصهم لنفسه بفناء الاناية والاثنية (اولئك لهم رزق معلوم) يعلمه الله دون غيره وهو معلومات الله المقوية لقلوبهم المغذية لارواحهم (فواكه) ملذة غاية التلذذ اذ الفسامة ما يتلذذ به أي يتلذذون في مكاشفتهم بما يحضرهم من معلوماته تعالى (وهم مكرمون) في مقعد صدق عند مليك مقتدر في الجئات الثلاث يتعمون بقرب الحق في حضرته غاية الاكرام والتعم (في جهات العلم على سرر) مراتب ودرجات (مئة ابن) في الصف الاول مترئين لا يتجرب بعضهم عن بعض ولا يتناضون في المقاعد (ساف اليهم بكاس من خمر اشق) (مئة ابن) مكشوف لاهل العيان اذ ذنه المعاني فكيف لا يعان (بيضاء) نورية من عين الاحدية الكافورية لا شوب فيها ولا مزج من التعينات (لذة) لاشار بين لافها غول) بفتال العتلى لانهم اهل صحو اخاصهم الله من الشوائب

بذبحه ويدعون انه اسحق ابوههم ومن الدليل ايضا قرنى الكبش كانا معلقين على الكعبة في ايدي بنى اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسى بيده لقد كان اول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعنى يبس وقال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح الاسحق كانوا اسمعيل فقال يا اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذى بنى البيت مع ابيه والله تعالى اعلم

والحباب فلا يكرههم (ولا هم عنها ينزفون) بذهاب القول والعقول والا لم يكونوا اهل الجبال الثلاث في مقام البقاء (وعندهم قاصرات الطرف) من اهل الجبروت والملكوت والنفوس المجردة للواقفات تحت مراتبهم في مقام تحايات الصفات وسراقات الجلال وفي بحالى مشاهداتهم تحت قباب الحمال في روضات القدس وحضرة الانماء (عين) لان ذواتهم كلها عيون لا يمدون طرفا عنهم لفرط محبتهم وعشقهم لهم لانهم هم المعشوقون (كاشن بيض مكنون) في الاداسى لغاية صفاتها في خدور القدس ونقائها من مواد الرجس (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتحدثون بأحاديث اهل الجنة والدار ومذاكرة احوال السعداء والاشقياء مطاعين على كلا الفريقين وما هم به من النوايا والاعتقاد كما ذكر في وصف اهل الاعراف (فقال منهم) انى كان لقرين يقول انك ابن المصدقين انما منا وكنا ترابا وعظاما

بذبحه ويدعون انه اسحق ابوههم ومن الدليل ايضا قرنى الكبش كانا معلقين على الكعبة في ايدي بنى اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسى بيده لقد كان اول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعنى يبس وقال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح الاسحق كانوا اسمعيل فقال يا اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذى بنى البيت مع ابيه والله تعالى اعلم

### ذكر الاشارة الى قصة الذبح

قال العلماء بالسيرة واخبار الماضين لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هبلى من الصالحين وبشر به قال هو اذ الله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعى قيل له اوف بنذك هذا هو السبب في امر الله تعالى اياه بالذبح فقال لاسحق انطلق تقرب لله قربانا فاخذ سكيناً وحبالاً وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال الغلام يا ابي ابن قربانك فقال يا بنى اتى ارى في المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابي افعلى ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا زار هاجر واسمعيل حل على البراق فيغدو ومن الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعى واخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرمانه امر في المنام بذبحه وذلك انه رأى ليلة التزوية كأن قاتلاً يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح تروى في نفسه اى فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فن ثم سعى ذلك اليوم يوم التزوية فلما سعى رأى في المنام ثانياً فلما أصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفة وقبل رأى ذلك ثلاث ليل متتابعات فلما عزم على نحره سعى ذلك اليوم يوم النحر فلما تيقن ذلك اخبره ابنه فقال يا بنى اتى ارى في المنام انى اذبحك (فانظر ماذا ترى) اى من رأى على وجه المشاورة فان قلت لم شاورة في امر قد علم انه حتم من الله تعالى وما الحكمة في ذلك قلت لم يشاور ليرجع الى رأيه وانما شاورة ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على امر الله وعزمه على طاعته ويثبت قدمه ويصبره ان جزع ويراجع نفسه ويوطنها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله فان قلت لم كان ذلك في المنام دون اليقظة وما الحكمة في ذلك قلت ان هذا الامر كان في نهاية المشقة على الذابح والمذبح فور دق المنام كالنوطنة له ثم تأكد حال النوم باحوال اليقظة فاذا تظاهرت الحالتان كان ذلك اقوى في الدلالة ورؤيا الانبياء وحى وحق (قال يا ابي افعلى ما تؤمر) اى قال الغلام لايه افعلى ما امرت به قال ابن اسحق وغيره لما امر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ الحبل والمدية وانطلق الى هذا الشعب نحتط فلما خلى ابراهيم بابنه في الشعب اخبره بما امره الله به فقال افعلى ما تؤمر (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) انما خلق ذلك بمشيئة الله تعالى على سبيل التبرك وانه لا حول عن معصية الله تعالى الا بعصمة الله تعالى ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله (فلا اسلم) يعنى انقاداً وخضعا لامر الله وذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اسلم ابيه واسلم الابن نفسه (وتله للجبين) اى صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يا ابي اشد در بالى كيلا اضطربوا كفف عني



لمدينون قال هل انتم تطلعون  
فاطلع فراهم في سواء الجحيم  
قال تالله ان كدت لتردين  
واولانعمة ربي لكنت من  
المحضرين افان نحن بعيتين  
الامو تننا الاولى وما نحن  
بمعذبين ان هذا هو الفوز  
العظيم لئلا هذا فليعمل  
العاملون اذ لك خير زلا  
ام شجرة الزقوم انا جعناها  
فتنة للظالمين انها شجرة تخرج  
اصل الجحيم طامها كانه وهي  
شجرة النفس الخبيثة  
المنجوبة النابتة في قعر  
جهنم الطائفة المنشعبة  
اغصانها في دركاتهما  
القبيحة الهائلة ثمراتها  
من الرذائل والخبائث  
كأنها من غاية القبح والتمشوه  
والخث بالتفر ( رؤس  
الشياطين ) اى تنشأ منها  
الدواعي المهلكة والنوازغ  
المردية الباسية على  
الافعال القبيحة والاعمال  
السيئة فذلك اصول الشيطنة  
ومبادئ الشرط المفسدة  
فكانت رؤس الشياطين  
( فانهم لا يكون منها )  
يستمدون منها ويقتدون  
وينقون فان الاشرار  
غذاؤهم من الشرور  
ولا يلتذون الا بها ( فالتلون  
منها البطون ) بالهيئات

تيابك حتى لا ينتزع عليها شيء من دمى فينقص اجري وترامى فتخزن واستمد شفتك واسرع مر  
السكين على حلقى ليكون اهلون على فان الموت شديد واذا اتيت احمى فافرأ عليها السلام منى وان رأيت  
ان ترد قيصى على احمى فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها عنى فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون انت  
يا بنى على امر الله ففعل ابراهيم ما امر به ابنه ثم قبل عليه يقبله وهو يبكى وقد ربطه والابن يبكى ثم انه  
وضع السكين على حلقه فلم تحك شيئا ثم انه حده امرتين او ثلاثا بالجر كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيئا  
فيل ضرب الله تعالى صنمجة من نحاس على حلقه والاول ابلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم قالوا  
فقال الابن عند ذلك يا ابت كنى لوجهى فانك اذا نظرت وجهى رحمتنى وادركتك رقة تحول بينك  
وبين امر الله تعالى وانا لانظر الى الشفرة فاجزع منها فقل ل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع  
السكين على قفاه فانقلب ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وروى عن كعب الاحبار وابن اسحق  
عن رجاله قالوا لما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان انى لم افتن عند هذا آل  
ابراهيم لافتن منهم احدا ابدانتم الشيطان في صورة رجل وأتى ام الغلام فقال لها هل تدرين اين  
ذهب ابراهيم بانك قالت ذهب به ليخطب من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا يذبحه قالت كلا  
هو ارحم به واشد حباله من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت ان كان ربه امره بذلك فقد احسن  
ان يطع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو عشى على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدرى  
اين يذهب بك ابوك قال ليخطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال ان  
ربه امره بذلك قال فيفعل ما امر به ربه فسمعوا طاعة فلما منع الغلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد  
ايم الشيخ قال هذا الشعب لحاجة لى فيه قال والله انى لارى الشيطان قد جاءك فى منامك فامرك بذبح  
ابنك هذا فرفضه ابراهيم عايه الصلاة والسلام فقال اليك عنى يا عدو الله فوالله لا مضين لامر ربي فرجع  
ابليس بغضه لم يصيب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد وامتنعوا منه بعون الله تعالى وروى عن ابن عباس  
ان ابراهيم عايه الصلاة والسلام لما اراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشرف فسايقه فسايقه  
ابراهيم ثم ذهب الى جرة السقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند  
الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى  
ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل وهو قوله تعالى فلما اسلموا لله للجبين (وناديتاه) اى فنودى  
من الجبل (ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) اى حصل المقصود من تلك الرؤيا حيث ظهر منه كمال  
الطاعة والانقياد لامر الله تعالى وكذلك الولد فان قلت كيف قيل قد صدقت الرؤيا وكان قد راى  
الذبح ولم يذبح وانما كان تصديقها لو حصل منه الذبح قلت جعله مصداقا لانه بذل وسعه ومجهوده واثق  
بما مكنه وفعل ما يفعله الذابح فقد حصل المطلوب وهو اسلاهما لامر الله تعالى وانقيادهما لذلك  
فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا (انا كذلك نجزي المحسنين) يعنى جزاء الله باحسانه فى طاعته العفو  
عن ذنوبه والمعنى انا كما كفونا عن ذنوبه كذا نجزي المحسنين فى طاعتنا (ان هذا هو البلاء  
المبين) اى الاختبار الظاهر حيث اختبره بذيخ ولده (وفديناه بذبح عظيم) قيل نظر ابراهيم فاذا هو  
بجبريل ومعه كبش الملح اقرن فقال هذا فدعاء ابنك فاذبحه دون ذبح ابراهيم وكبرانه وكبر جبريل  
وكبر الكبش فاخذ ابراهيم وأتى به المحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان هذا الذبح كبش ارمي  
فى الجنة اربعين خريفا وقال ابن عباس الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى قرب به ابن آدم قبل حرقه

ان يكون عظيما وقد تقبل مرتين وقيل سمي عظيما لانه من عند الله تعالى وقيل اعظمه في التواب وقيل  
لعظمه وسماه وقال الحسن مافدى اسمعيل الابنيس من الاروى اهبط عليه من ثبير (وتركنا عليه في  
الآخرين) اى تركنا له ثناء حسنا فبين بعده (سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا  
المؤمنين) \* قوله تعالى (وبشرنا، باسمحق نبيا من الصالحين) اى بوجود اسمحق وهذا على  
قول من يقول ان الذبيح هو اسمحق قال معنى الآية وبشرنا بنبوة اسمحق وكذا روى عن ابن عباس قال  
بشره مرتين حين ولد وحين نبى (وباركنا عليه) يعنى على ابراهيم في اولاده (وعلى اسمحق)  
اى يكون اكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) اى مؤمن (وظالم لنفسه) اى كافر  
(مبين) اى ظاهر الكفر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن \* قوله  
عز وجل (ولقد مننا على موسى وهرون) اى المعنا عليهما بالنبوة والرسالة (ونجيناهما وقومهما)  
يعنى بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) يعنى الذى كانوا فيه من استبداد فرعون اياهم وقيل هو  
انجاؤهم من الفرق (ونصرناهم) يعنى موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) اى  
على القبط (وآتيناهما الكتاب) يعنى التوراة (المستبين) المستبر (وهديناهما الصراط  
المستقيم) اى دللناهما على طريق الحق (وتركنا عليهما في الآخرين) اى الثناء الحسن (سلام  
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين) \* قوله عز وجل (وان  
الياس ابن المرسلين) روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو فى صحفه وقال  
اكثرا المفسرين هو بنى من انبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسمحق هو  
الياس بن بشر بن قحاص بن العيزار بن هرون بن عمران

### ذكر الاشارة الى الفصحة

قال محمد بن اسمحق وعلم السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام  
عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله  
عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة  
والسلام فى بنى اسرائيل بتجديد ما نسوا من احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها  
على بنى اسرائيل وان سبطا منهم حصل فى قسمة بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم  
الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه آجب وكان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام  
وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه اسمه بعل وكانوا قد فتنوا  
به وعظموه وجعلوا له اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل  
ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها للناس وهم اهل بعلبك وكان الياس يدعوهم  
الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من امر الملك فانه آمن به وصدقه  
فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده وكان له امراة جبارة وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب  
ففصبت من رجل مؤمن جنيذة كان يعيش منها مأخذتها وتلتته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى  
الملك وزوجته وامره ان يخبرهما ان الله عز وجل قد غضب لوليه حين قتل ظموا الى على نفسه انهما  
ان لم يتوباعن صنيعهما ويردا الجنيذة على ورثة القول اهلكهما فى جوف الجنيذة ثم يدعهما جيفتين

اغرقنا الآخرين وان  
من شعبته لابرهم اذ جاء  
ربه بقلب سليم اذ جاء ربه  
بسابقة معرفة الازل  
والوصلة الثابتة في العهد  
الاول ( بقلب ) باق على  
القطرة واستعداد صاف  
( سليم ) عن القائص  
والآفات محافظ على عهد  
التوحيد الفطري منكراً  
على المحجبين بالكمرة  
عن الوحدة ناظر في نجوم  
العلوم العقلية الاستدلالية  
واللجج والبراهين النظرية  
مدرك بالاستبصار  
والاستدلال سقمه من جهة  
الاغراض الفسائية  
والشواغل البدنية الحاجة  
فأعرض عنه قومه البدنيون  
المدبرون عن مقصده  
ووجهته لانكاره عليهم في  
تقيد الاكوان وطاعة  
الشيطان الى عيدهم  
واجتماعهم على اللذات  
والشهوات التي يعودون  
اليها كل وقت ( اذ قال  
لابيه وقومه ماذا تعبدون  
افكنا آلهة دون الله تريدون  
فاظلمكم رب العالمين فظن  
نظرة في النجوم فقال اني  
سقيم فتولو اعنه مدبرين  
فراغ الى آلهتهم فقل الا  
تأكلون ما لكم ) اي فأقبل

ملفتين فيما ولا يمتنعان فيما الا قليلا فجاء الياس فأخبر الملك بما اوحى الله اليه في امره وامر امراته  
والجنينة فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما اري ما تدعوناليه الا باطلا  
وهم بتعذيب الياس وقتله فلما حس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هارباً ورجع الملك الى عبادة بعل  
ولحق الياس بشواحق الجبال فكان يأوي الى البشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفاً  
مستخفياً يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضعوا عليه العيون والله يسترهم فلما  
طال الامر على الياس وسكنى الكهوف في الجبال وطال عصيان قومه ضاق بذلك ذراعاً فأوحى الله  
تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهد بالياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست اميني  
على وحيي وحيي في ارضي وصفوتي من خلقي سلني اعطك فاني ذوالرحمة الواسعة والفضل العظيم  
قال يا رب تمتني ولحقني يا باني فاني قد علمت بنى اسرائيل ولموني فأوحى الله تعالى اليه بالياس ما هذا اليوم  
الذي اعمرى منك الارض واهلها وانما صلاحها وقوامها بك وبشباك وان كنتم قليلاً ولكن سلني اعطك  
فقال الياس ان لم تمتني فاعطني ثاري من بنى اسرائيل قال الله عز وجل واى شيء تريد ان اعطيك قال  
تملكني خزائن السماء سبع سنين فلا تسير عليهم سمحابة الابدعوتي ولا تملح عليهم قطرة الا بشفاعتي فانه  
لا يذاهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس ان انا رحم بخلق من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال  
انا ارحم بخلق من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلق ولكن اعطيك ثارك ثلاث سنين اجعل  
خزائن المطر يدك قال الياس فبأى شيء اعيش يا رب قال اسخر لك جيشاً من الطير ينقل لك طعامك  
وشراك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قدر ضيت فامسك الله عز وجل منهم المطر حتى  
هلكت الماشية والهوام والشجر وجهد الناس جهداً شديداً والياس على حاله مستخفياً من قومه يوضع  
له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس اصاب بنى اسرائيل ثلاث سنين القحط ففر  
الياس بهجو ز فقال لها عندك طعام قالت نعم شيء من دقيق وزيت قليل قال فدعاه ودعاه بالبركة ومسه  
حتى ملاجر ابراهيم اذ يقولوا لا خوار يا زينا فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مربى رجل من  
حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى  
الى بيت امرأة من بنى اسرائيل ولها ابن يقال له اليسع بن اليسع بن اخطوب به ضراً فآوته واخفت امره فدعا  
لابنها فعوفى من الضر الذي كان به واتب اليسع الياس وآمن به وصدقه ولزمه وذهب معه حيثما ذهب  
وكان الياس قد كبر واسن واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلك كثير من  
الخلق ممن لم يعص من البهائم والدواب والطيرو والهوام بحبس المطر فزعون ان الياس قال يا رب دعني  
اكن انا الذي ادعوا اليهم بالفرج ما هم فيه من البلاء لعلهم يرجعون فاعلمهم فيه ويزعون عن عبادة غيرك  
فقبل له نعم فجاء الياس الى بنى اسرائيل فقال انكم قد هلكتم حوا وجهدوا وهلك البهائم والدواب  
والطيرو والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تملوا ذلك فاخرجوا باصنامكم  
فان استجاب لكم فذلك كما تقواون وان هي لم تفعل علم انكم على باطل فزعوتم ودعوت الله تعالى ففرج  
عنكم ما انتم فيه من البلاء فقالوا انصفت فخرجوا باصنامهم ودعوا فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء  
فقالوا يا الياس انا قد اهلكنا فادع الله لنا فدعا الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سمحابة مثل الترس على  
ظهر البحر وهم ينظرون فاقابت نحوهم وطبقت الآفاق ثم ارسل الله عز وجل عليهم المطر واغاثهم  
وحيت بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر نقضوا العهد ولم يزعوا عن كفرهم واقاموا على

اخبت ما كانوا عليه فلما راي ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يرجه منهم فقبل له فيما يزعمون انظر يوم  
كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فاجاءك من شئ فاركبه ولا تنبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا  
كان بالموضع الذي امر به اقبل فرس من نار وقبل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب عليه  
فانطلق به لفرس فناداه اليسع يا الياس ما تمارني فقذف اليه الياس بكسائه من الجوا الاعلى فكان  
ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين اظهرهم  
وقطع عنه لذة المطعم والمشرّب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا راضيا سما وياو سلط الله عز وجل على  
آجب الملك وقومه عدو الههم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامراته اربيل  
في الجنة التي اغتصبتها امرأة الملك من ذلك المؤمن فلم تزل جنتاهما لمقاتين في تلك الجنة حتى  
بليت لحومهما ورميت عظامهما ونبأ الله سبحانه وتعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل  
واوحى اليه وايده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى قبهم قائم الى ان فارقههم  
اليسع روى السدي عن يحيى بن عبد العزيز عن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان ربهضان  
بيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار  
فذلك قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين (اذ قال لقومه الاتقون الله اني اراكم من عباده)  
بعلا وهو صنم كان لهم يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلا قيل البعل الرب بلغة اهل اليمن  
(وتذرون) اي وتتركون عبادة (احسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين  
فكذبوه فانهم لمحضرون) اي في النار (الاعباد لله المخلصين) اي من قومه الذين آمنوا به فانهم  
نجوا من العذاب (وتركساءيه في الآخرين سلام على الياسين) قرى آل ياسين بالفتح قيل اراد  
آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آل القرآن لان ياسين من اسماء القرآن وفيه بعد وقرى الياسين  
بالوصل ومعناه الياس واتباعه من المؤمنين (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين)  
قوله تعالى (وان لو طامن المرسلين اذ نجياهم واهله اجمعين الاعجوزا في الغارين) اي الباقيين  
في العذاب (ثم دمرنا) اي اهلكنا (الآخرين وانكم) اي يا اهل مكة (لتتروا عليهم) اي  
على آثارهم ومنازلهم (صبحين) اي في وقت الصباح (وبالليل) اي وبالليل اسفاركم (افلا تعفلون)  
اي فتعتبرون بهم قوله عز وجل (وان يونس لمن المرسلين) اي من جملة رسل الله تعالى (اذ  
ابق) اي هرب (الى الفلك المشحون) اي المملوء قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد قومه  
العذاب فتأخر عنهم فخرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة فقال  
الملاحون ههنا عبد ابق من سيده فافتروا فوقعت على يونس فافتروا ثلاثا وهي تقع على يونس  
فقال انا لا ابق وزج نفسه في الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنان له فجاء  
مركب فاراد ان يركب معهم فقدم امرأته ايركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب وذهب  
المركب وجاءت موجة اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاء ذنب فاخذ الابن الاصغر فبقى فريدا  
فجاء مركب آخر فركبه وقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر ركبت فقال  
الملاحون ان فيكم عاصيا والام يحصل وقوف السفينة فيما نراه من غير ريح ولا سبب  
ظاهر فافتروا فمن خرج سهمه نفرقه فلان يفرق واحد خير من غرق الكل فافتروا  
فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى (فساهم) اي فقارع (فكان من المذبحضين) يعني من

مخفيا حاله عنهم على كسر  
آلهمهم بفأس التوحيد  
والذكر الحقيقي بضربهم  
(ضربا باليمين فاقبلوا)  
بين العقل فرجعوا فاقبلوا  
(اليه يزفون) غالبين مستولين  
عند ضعفه ساعين في  
تخريب قلبه (قال تعبدون  
ما تختون والله خلقكم وما  
تعملون قالوا ابناؤه بنيانا  
فألقوه في الحميم فأرادوا  
به كيدا فجعلاهم الاسفلين)  
في نار حرارة الرحم فجعلها  
الله عليه بردا وسلاما اي  
روحا وسلامة من الآفات  
لبقاء صفاء استعداده وبقاء  
فضوته وبني عليه بنيان  
الجسد وجعل الله اعداءه  
من النفس الامارة والقوى  
ابدية المطاوعة اياه في النار  
من الاسفلين لتكامل  
استعداده فتوجه الى ربه  
بالسلوك (وقال اني ذاهب  
الى ربي سيهدين) ودعا ربه  
بلسان الاستعداد الكامل  
الاصلي ان يهب له ولد  
القلب الصالح فيشره به  
ورزقه (رب هب لي من  
الصالحين فبشرناه بغلام  
حليم فلما بلغ معه السعي  
قال يا بني اني ارى في المنام  
انني اذبحك فانظر ماذا ترى  
قال يا ابت افعل ما تؤمر



ستجدي ان شاء الله من الصابرين فلما اسلموا وتله للجبين ونادى به ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسمحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ولقد هدانا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما للصراط المستقيم وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياست لمن المرسلين اذ قال لقومه الاتقون ادعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابائكم الاولين فيكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه في الآخرين سلام على

المقروعين المغلوبين وقد تقدمت القصة في سورة يونس والانبياء (فالتقمه الحوت) اى ابتلعه (وهو مليم) اى آت بما يلام عليه (فلولا انه كان من المسبحين) اى من الذاكرين الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكرو قال ابن عباس من المصلين وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا فشكر الله تعالى له طاعته القدمة قال بعضهم اذ كروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس كان عبدا صالحا ذا كرا لله تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولا انه كان من المسبحين (لبث في بطنه الى يوم يبعثون) وقيل لولا انه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لبث في بطنه الى يوم يبعثون اى لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة \* قوله عز وجل (فنبذناه) اى طرحناه انما اضاف النبت الى نفسه وان كان الحوت هو النابت لان افعال العاد كلها مخلوقة لله تعالى (بالعراء) اى بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل (وهو سقيم) اى عليل كالقرع المعط وقيل كان قد بلى لحمه ورقى عظمه ولم تبقى له قوة قيل انه لبث في بطن الحوت ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل اربعين وقيل التقمه ضحى ولفظه عشية (وانبتنا عليه شجرة من يقطين) يعنى القرع قيل ان كل نبت يمتد وينسط على وجه الارض كالقرع والفتقاء والبطيخ ونحوه فهو يقطين قيل انبتنا الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت معروشة ليحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهى ان الذباب لا يجتمع عندها فكان يونس يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على الارض لم يمكن ان يستظل بها قيل وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوى فنام نومة ثم استيقظ وقد دبست الشجرة واصابه حر الشمس فحزن حزنا شديدا وجعل يبكي فارسل الله تعالى اليه جبريل وقال انحزن دلى شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك قد اسلموا وتابوا (وارسلناه الى مائة الف) قيل ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه والمعنى وكنا ارسلناه الى مائة الف فلما خرج من بطن الحوت وقيل يجوز ان يكون ارسلناه الى قوم آخرين غير القوم الاولين (او يزيدون) قال ابن عباس معناه يزيدون وقيل معناه بل يزيدون وقيل اوعلى اصلها والمعنى او يزيدون في تقدير الرائي اذ ارآهم قال هؤلاء مائة الف او يزيدون على ذلك فالتك على تقدير المخلوقين والاصح هو قول ابن عباس الاول واما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين الفا ويعضده ما روى عن ابي بن كعب رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون عشرين الفا اخرجه الترمذى وقال حديث حسن وقيل يزيدون بضعا وثلاثين الفا وقيل سبعين الفا (فآمنوا) يعنى الذين ارسل اليهم يونس بعد مائة العذاب (فتعاضوا الى حين) اى الى انقضاء آجالهم \* قوله عز وجل (فاستفتحهم) اى فسل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ (الربك البنات ولهم البنون) وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان اللائكة بنات الله والمعنى جعلوا الله البنات ولهم البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستكفون من البنات والشيء الذى يستكف منه المخلوق كيف ينسب للخالق (ام خلقنا اللائكة انا واهم شاهدون) اى حاضرون خلقنا اياهم (الا انهم من افكهم) اى من كذبهم (ليقولون ولد الله) اى في زعمهم (وانهم لكاذبون) اى فيما زعموا (اصطفى البنات) اى في زعمكم (على البنين) وهو

اليسين انا كذلك نجزي  
المحسنين انه من عبادنا  
المؤمنين وان لو طامن  
المسلمين اذ نجينا واهله  
اجمعين الا يجوز في الغارين  
ثم دمرنا الآخرين وانكم  
لترون عليهم مصيحين  
وبالليل افلا تعقلون  
بالسلوك في طريق الكمالات  
الخلقية والفضائل النفسانية  
اوحى اليه ان يذبحه بالفناء  
في التوحيد والتسليم لربه  
الحق بالتجريد من الصفات  
الكمالية فأخبره بذلك  
فانقاد واسلم وجهه بالفناء  
في ذاته عن صفاته ففدى  
على يد جبريل العقل الفعال  
بذبح النفس الشريفة  
السمينة العاوم العظيمة  
الاخلاق وكمالات الفضائل  
فذبحت بانشاء فيه وانجي  
استعمل القلب بالفناء الحقائق  
الموهوب المقدس من جهة  
الله وترك الله عليه السلام  
في العالمين المتخافين عن  
مقامه لاهتدائهم بوره  
واقداهم بايمانه وهديه  
(وان يونس) القلب (لمن  
المساكين) الى اهل القصران  
المحبين بالابدان المتبعين  
للشيطان المتظاهرين بالانقياد  
(اذ ابق الى الفلك) الى  
فلك البدن (المشحون)

استفهام توبخ وتقرع (مالكم كيف تحكمون) اي بالبنات لله ولكم بالبنين (افلاتدكرون)  
اي افلاتعظون (ام لكم سلطان مبين) اي برهان بين على ان الله ولدا (فأتوا بكتابكم) يعني الذي  
لكم فيه حجة (ان كنتم صادقين) اي في قولكم (وجعلوا بيته وبين الجنة نسبا) قيل اراد  
بالجنة الملائكة سمو اجنة لاجتنانهم عن الابصار قال ابن عباس هم جى من الملائكة يقال لهم الجن  
ومهم ابليس قالوا هم بنات الله فقال لهم ابوبكر الصديق رضى الله عنه فن امهاتهم قالوا سروات  
الجن وقيل معنى النسب انهم اشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقة الخير  
من الله والشر من الشيطان (ولقد علمت الجنة انهم) معنى قائل هذا القول (لمحضرون) اي  
في النار (سبحان الله عما يصفون) نزه الله تعالى نفسه عما يقولون (الاعباد الله المخلصين) هذا  
استثناء من المحضرين والعنى انهم لا يحضرون (فانكم) يعني يا اهل مكة (وماتعبدون) اي من  
الاصنام (ما تتم عليه) اي على ماتعبدون (بفاتنين) اي بمضلين احدا (الامن هو صال الجحيم)  
اي الامن سبق له في علم الله الشقاوة وانه سيدخل النار \* قوله تعالى اخبارا عن حال الملائكة  
(وامانا الاله مقام معلوم) يعني ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وامانا معشر الملائكة  
ملك الاله مقام معلوم يعبد ربه فيه وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعياه ملك يصلى  
او يسبح وروى ابوذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تثط والذي نفسى  
بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا اخرجه الترمذى وهو طرف من  
حديث قيل الاطيط اصوات الاقتاب وقيل اصوات الابل وحنينها ومعنى الحديث ما في السماء  
من الملائكة قد انقلها حتى اطت وهذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وقيل معنى  
الاله مقام معلوم اي في القرب والمشااهدة وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء  
والحبة والرضا (وانا لنحن الصافون) يعني الملائكة صفوا اقدامهم في عبادة الله تعالى  
كصفوف الناس في الصلاة في الارض (وانا لنحن المسبحون) اي المصلون لله تعالى وقيل  
المزهون لله تعالى عن كل سوء يخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله تعالى  
بالصلاة والتسبيح وانهم ليسوا بعبودين كما زعمت الكفار \* قوله عز وجل (وان كانوا  
ليقولون) يعني كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (لو ان عندنا ذكرا من الاولين)  
يعنى كتابا مثل كتاب الاولين (لكنا عباد الله المخلصين) اي لاخلصنا للعبادة لله (فكفروا به)  
اي فلما اتاهم الكتاب كفروا به (فسوف يعلمون) فيه تهديد لهم \* قوله عز وجل (ولقد سبق  
كلتنا لعبادنا المرسلين) معنى تقدم وعدنا لعبادنا المرسلين بنصرهم (انهم لهم المنصورون)  
اي بالجنة البالغة (وان جندنا) اي حزبنا المؤمنين (لهم الغالبون) اي لهم النصر في العاقبة  
(فتول) اي اعرض (عنهم حتى حين) قال ابن عباس معنى الموت وقيل الى يوم بدر وقيل  
حتى آمرك بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى ان يأتيهم العذاب (وابصرهم)  
اي اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) اي ذلك فعند ذلك قالوا متى هذا العذاب قال الله  
عز وجل (افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل) يعني العذاب (بساحتهم) اي بحضرتهم  
وقيل بفنائهم (فساء صباح المنذرين) اي قبئس صباح الكافرين الذين اندروا العذاب  
(ق) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلما دخل القرية

قال الله اكبر خربت خير انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات ثم كرر ذكر ما تقدم تأكيذا لوعيد العذاب فقال تعالى ( وتول عنهم حتى حين ) وقيل المراد من الآية الاولى ذكر احوالهم في الدنيا وهذه ذكر احوالهم في الآخرة فعلى هذا القول يزول التكرار ( وابصر ) اى العذاب اذا نزل بهم ( فسوف يبصرون ) ثم زه نفسه فقال تعالى ( سبحان ربك رب العزة ) اى الغلبة والقدرة وفيه اشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث ( عما يصفون ) اى عن اتخاذ الشركاء والاولاد ( وسلام على المرسلين ) اى الذين بلغوا عن الله عز وجل التوحيد والشرائع لان اعلى مراتب البشر ان يكون كاملا فى نفسه مكمل لا غيره وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا جرم يجب على كل احد الاقتداء بهم والاهتداء بهم اياهم ( والحمد لله رب العالمين ) اى على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين ان يقولوه ولا يخلوا به ولا يفلوا عنه لما روى عن على بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله اعلم برأيه واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة ص ﴾

ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهى مكية وهى ست وقيل ثمان وثمانون آية وسبع مائة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (ص) قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد والصبور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴾ (والقرآن ذى الذكر) قال ابن عباس اى ذى البيان وقيل ذى الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص اقم الله سبحانه وتعالى بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذى الذكر ما لا امر كما تقول الكفار دل على هذا المحذوف قوله تعالى ﴿ بل الذين كفروا ﴾ وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا ﴿ فى عزة وشقاق ﴾ والقرآن ذى الذكر وقيل جوابه ان كل الاكذب الرسل وقيل جوابه ان هذا الرزقا وقيل ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب اقا صيص واخبار كثيرة وقيل بل لندارك كلام ونفى آخر وبجاء الآية ان الله تعالى اقم بصادوا القرآن ذى الذكر بل الذين كفروا من اهل مكة فى عزة اى حجة وجاهلية وتكبر عن الحق وشقاق اى خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ كم اهلكنا من قبلهم من قرن ﴾ يعنى من الامم الخالية ﴿ فتادوا ﴾ اى استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النعمة ﴿ ولات حين مناص ﴾ اى ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا فى الحرب قال بعضهم لبعض مناص اى اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب بدر قالوا مناص فانزل الله عز وجل ولات حين مناص اى ليس الحين حين هذا القول ﴿ وعجبوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ ان جاءهم منذر منهم ﴾ يعنى رسولا من انفسهم ينذرهم ﴿ وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ ( اجعل الآلهة لها واحدا ) وذلك ان عمر بن الخطاب

بالقوى البدنية وكالاتها الحسية الجسارى فى بحر الهوى (فساهم) او فافترع معهم فى الحفظ البدنية واختيارها بالافكار العقلية (فكان من المدحضين) المجنوبين المزلقين بالحجة البرهانية اليقينية لانهم بديون اهل البحر والسفينة وهو القدسى المجرد من سكان الحضرة الالهية الآبق من سيده الى السفينة الملقى بيده الى التهلكة فألقى فى البحر فالتهم حوت الرحم كقطعة النطفة (فالتفمه) الحوت وهو ملهم فلولاً انه كان من المسيحين للبت فى بطنه وهو ملهم) مستحق للامامة للتعاقي بالملايس الدينية الموحية او وقوعه فى تلك البلية ( فاولا انه كان من المسيحين ) انزهين لربه بالتقدس حالة التحرير واتوحيده ( للبت فى بطنه ) كسائر القوى الطبيعية والفسانية المغنسة فى بطون حيثان الصور الوعية الجسمانية من الطبائع الهولانية (الى يوم يعثون) اى يوم يعث المجردون عن مراقد ابدانهم مع بقائه فى مرقد كسائر الغافلين او يوم يعث رفاقه البديون

رضي الله عنه اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملا من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سننا الوليد بن المغيرة امشوا الى ابى طالب فاتوا الى ابى طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما اتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فارسل اليه ابو طالب فدعاه فلما اتى النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تميل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألونني قالوا ارفض آلهتنا وندعك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الجعم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطيكها وعشرة امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق اله واحد (ان هذا لشيء عجاب) اي عجب (وانطلق الملا منهم) اي من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابى طالب (ان امشوا) اي يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اي اثبتوا على عبادة آلهتكم (ان هذا لشيء يراد) اي لامر يراد بنا وذلك ان عمر رضي الله عنه لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراده من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله عليه عليه وسلم ان يملك علينا (ما سمعنا بهذا) اي بالذي يقوله محمد من التوحيد (في الملة الآخرة) قاله ابن عباس يعنون النصرانية لانها آخر الملل وانهم لا يوحدون الله بل يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش وهي دينهم الذي هم عليه (ان هذا الاختلاق) اي كذب وافتعال (أأزل عليه الذكر) اي القرآن (من بيننا) اي يقول اهل مكة ليس هو باكبرنا ولا اشرفنا قال الله تعالى (بل هم في شك من ذكرى) اي وحيي وما انزلت (بل لما يذوقوا عذاب) اي لو ذا قوه لما قالوا هذا القول (ام عندهم خزان رحمة ربك) يعني مفتاح النبوة يعطونها من شاؤا (العزيز) اي في ملكه (لوهاب) الذي وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما) اي ليس لهم ذلك (فليرتقوا في الاسباب) يعني ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء ليأتوا منها بالوحي الى من يختاروا وقيل اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقها من السماء الى سماء وهذا امر توبخ وتجهز (جند ما هنالك) اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند ما هنالك (مهزوم) اي مغلوب (من الاحزاب) يعني ان قريشا من جلة الاجناد الذين تجمعوا وتحزبوا على الانبياء بالكذب فقهروا واهلكوا اخبر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيزم جند المشركين بخفاء تأويلها يوم يدره هنالك اشارة الى مصارعهم بدرتهم قال عز وجل عزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) قال ابن عباس ذوالبناء المحكم وقيل ذوالملك الشديد التابت والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد يريدون بذلك انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيما بانهم عيشة \* في ظل ملك ثابت الاوتاد

وقيل ذو قوة واحد هذا ان بيوتهم تثبت بالاوتاد وقيل ذو القوة والبطش وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ذوالجنود والجموع الكثيرة يعني انهم يقولون امره ويشدون ملكه كما يقولون التوتالشيء وسميت الاجناد اوتاد الكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدون بها اسفارهم

في القيامة الصغرى (فتبذناه بالمرء) اي بالفضاء من عرصه الدنيا بالوردة (وهو سقيم) ضعيف ممنوب بالاعراض المادية والواحق الطبيعية (وانبتنا عليه شجرة من يقطين) لا تقوم على ساق وتفسر على وجه الارض تظلل عليه باوراقها من الفواشي البدنية وقد قيل في التفسير الظاهرة انه قد ضعف بدنه في بطن الحوت وصار كطفل ساعة يولد (وارسلناه) عند الكمال (الى مائة الف او يزيدون) فآمنوا ففتنناهم الى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون الا انهم من افكهم يقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون افلاتذكرون ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين وحموا بينه وبين الجبة نسبا واقعد علمت الجبة انهم لحضرون سبحانه الله عما يصنون الاعباد الله المحلصين فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتين الا من هو صال الجحيم وما لنا الاله مقام معلوم وانالحن الصافون



وانا لنحن المسجون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكر من الاولين لكننا عباد الله لمخلصين فكفروا به فسوف يعلمون ولقد سبقت كلتنا العبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين وابصرهم فسوف يبصرون افعذابنا يستجملون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (والله اعلم

### سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم (ص والقرآن ذي الذكر) اقم بالصورة المحمدية والكمال التام المذكور بالشرف والنهرة بانه اتم الكمالات وهو العقل القرآني الجامع لجميع الحكم والحقائق من الاستعداد التام المناسب لتلك الصورة الشريفة كما روى عن ابن عباس ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن عامداً عليه قوله (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) وحذف

وقيل الاوتاد جمع الود وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مدده مستلقيا بين اربعة اوتاد يشد كل طرف منه الى وتد فيتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد واحبال وملاعب بلعب عليها بين يديه (ومود و قوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب) اي الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركي قريش حزب من اولئك الاحزاب (ان كل الاكاذب الرسل فحق عقاب) يعني ان اولئك الطوائف والامم الخالية لما كذبوا انبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم العذاب وفي الآية زجر وتخويف للسامعين (وما ينظر) اي ينظر (هؤلاء) يعني كفار مكة (الاصححة واحدة ماله من فواق) اي رجوع والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف (وقالوا ربنا عمل لنا قطا) اي خطايا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقيل نصيبنا من العذاب قاله النضر بن الحرث استجلا منه بالعذاب وقال ابن عباس يعني كتابنا والقط الصيحة التي حصرت كل شيء قيل لما نزلت في الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا استنزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا (قبل يوم الحساب) وقيل قطا اي حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقيل القط كتاب الجوار قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (اصبر على مايقولون) اي على مايقول الكفار من التكذيب (واذ كر عبدنا داود ذا الاید) قال ابن عباس ذا القوة في العبادة (ق) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة في الملك (انه اواب) اي رجع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس طيع الله عز وجل وقيل مسبح بلفظة الحبشة (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) اي يتسبحنه اذا سبح (بالعشي والاشراق) اي غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتباهى ضوءها وفسره ابن عباس بصلاة الضحى وروى البغوي باسنادنا النعالي عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق قال كنت امر بهذه الآية لا ادري ما هي حتى حدثني ام هاني بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا ام هاني ان هذه صلاة الاشراق قلت والذي اخرجنا في الصحيحين من حديث ام هاني في صلاة الضحى قالت ام هاني ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة بنته تستر به بنوب فسلت عليه فقال من هذه قالت ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا يا ام هاني فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات ملتخفا شوب قالت ام هاني وذلك ضحى ولها من عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ما حدثنا احدنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هاني فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم ارض صلاة قط اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود \* قوله تعالى (والطير) اي وسخرنا له الطير (محشورة) اي مجموعة اليه تسبح معه (كل له اواب) اي رجع الى طاعته مطيع له بالتسبيح معه (وشدنا ملكه) قويا بالحرس والجودة قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل وروى عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان

جواب القسم في مثل ذلك  
غير عزيز وهو انه لحق يجب  
ان يتبع ويدعن له ويقبل  
بخضوع وذلة ( بل الذين  
كفروا في عزة وشقاق ) يججوا  
عن الحق بانائتهم وضادوه في  
استكبار وعناد ولج وخلاف  
لظهور انفسهم باطلها في  
قوله الحق وقوله ( كم اهلكنا  
من قبلهم من قرن فتادوا  
ولات حين مناص وعجبوا  
انهم منذر منهم وقال  
الكافرون هذا ساحر  
كذاب اجعل الآلهة الها  
واحدا ان هذا لشيء عجاب  
وانطلق الملا منهم ان امشوا  
واصبروا على آلهتكم ان هذا  
لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة  
الآخرة ان هذا الاختلاق  
أنزل عليه الذكر من بيننا  
بل هم في شك من ذكرى  
بل لا يدقوا عذاب ام عندهم  
خزائن رحمة ربك العزيز  
الوهاب ام لهم ملك السموات  
والارض وما بينهما فليرئقوا  
في الاسباب جند ما هنالك  
مهزوم من الاحزاب كذبت  
قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون  
ذوالاوتاد وثمود وقوم لوط  
واسحاب الايكة اولئك  
الاحزاب ان كل الاكاذب  
الرسل لحق عقاب وما ينظر  
هؤلاء الا صيحة واحدة  
مالها من فواق وقالوا ربنا

هذا غصبي بقرة فسأله داود فجحد فسال الآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما  
حتى انظر في امركما فوحى الله الى داود في منامه ان يقتل المدعى عليه فقال هذه رؤيا وليست  
انجل عليه حتى اثبت فأوحى اليه مرة اخرى فلم يفعل فأوحى اليه الثالثة ان يقتله او تأتبه  
العقوبة فارسل اليه داود فقال ان الله عز وجل اوحى الى ان اقتلك فقال تقتلني بغير بينة فقال  
داود نعم والله لانفذ امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تفعل حتى اخبرك اني والله  
ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والذهبا فقتلته فذلك اوخذت فامر به داود فقتل فاشتدت  
هبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه ( وآتينا الحكمة )  
يعني النبوة والاصابة في الامور ( وفصل الخطاب ) قال ابن عباس يعني بيان الكلام وقال ابن مسعود  
علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعى واليمين على من انكر لان  
كلام الخصوم ينقطع وينفصل به وقاله ابي بن كعب فصل الخطاب الشهود والايمان وقيل ان فصل  
الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام آخر واول من  
قال داود عليه الصلاة والسلام \* قوله عز وجل ( وهل اتاك ) اي وقدا تاك يا محمد ( نبأ الخصم ) اي  
خبر الخصم فاستمع نقصه عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الاخبار الجيبة  
والتشويق الى استماع كلام الخصماء والخصم يقع على الواحد والجمع ( اذ تسوروا المحراب ) اي صعدوا  
وعلو المحراب اي البيت الذي كان يدخل فيه داود يشتغل بالطاعة والعبادة والمعنى انهم اتوا المحراب  
من سورة وهو اعلاه وفي الاية قصة امتحان داود عليه الصلاة والسلام \* واختلف العلماء بلخبار  
الانبياء في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المفسرون ثم اتبعه بفصل فيه ذكر نزاهة داود عليه الصلاة  
والسلام عما يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة اشرف المناصب واعلاها فلا ينسب  
اليها الا ما يليق بها اما ما قاله المفسرون فهو ان داود عليه الصلاة والسلام معني يوما من الايام منزلة آياته  
ابراهيم واسحق ويعقوب وذلك انه كان قد قسم الدهر ثلاثة ايام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخلو فيه  
لعبادة ربه عز وجل ويوم انساؤه واشغاله وكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب  
فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به آباءى الذين كانوا قبلى فوحى الله اليه انهم ابتلوا بايالا لم يتل بها فصبروا  
عليها ابتلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنمرود وذبح ابنه وابتلى اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلى  
يعقوب بالحزن على يوسف فقال داود عليه الصلاة والسلام رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا  
فوحى الله عز وجل اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاكثرس فلما كان اليوم الذي وعده الله دخل  
داود محرابه واغلق بابيه وجعل يصلى ويقرا الزبور فينماها وكذلك اذ جاء الشيطان وقد تمثل له  
في صورة حامة من ذهب فيها من كل لون حسن وجناحاها من الدر والزبرجد فوقع بين رجليه  
فاجبه حسنها فديده ليأخذها ويربها بنى اسرائيل ليظروا الى قدرة الله تعالى فلما تصد اخذها طارت  
غير بعيد من غير ان توبسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتمت قبة مفاتارت حتى وقعت في كوة فذهب  
ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود ادين تقع فيبعث من يصيدها فابصر امرأة في بستان على شاطئ  
بركة تغتسل وقيل رآها تغتسل على سطح لها نراها من اجل النساء خلقا فجذب داود من حسنها وحانت  
منها التفاتة فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابا به فسال عنها فقيل هي شابع بنت  
شابع امرأة اوريا بن حنا نازو زوجها في غزاة بالبلقاء مع ايوب بن صوريا بن اخذ داود فكتب داود  
الى ابن اخته ان ابعث اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان

يرجع وارءه حتى يفتح الله على يديه اويستشهد بفضته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان  
ابعه الى عدوكذا وكذا اشد منه بأسافبته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ان ابعه الى عد  
وكذا وكذا اشد منه بأسافبته فقتل في المرأة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فبهى ام سليمان  
عليه الصلاة والسلام وقبل ان داود احب ان يقتل اوريا فيزوج امرأته فهذا كان ذنبه وقال ابن مسعود  
كان ذنب داود انه اتس من الرجل ان يزلله عن امراته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير ان الله  
عز وجل لم يرض لداود ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد اغناه الله تعالى عنها بما اعطاه  
من غيرها وقيل في سبب امتحان داود انه كان جزا الدهر اجزا يوما للنساء ويوم للعبادة ويوم للحكم  
بين بني اسرائيل ويوم اذ اكرههم ويذاكروهم ويكيهم ويكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا  
هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيع ذلك وقيل انهم ذكروا فنية  
النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلى اعتصم فلما كان يوم عبادته اغلق عليه الابواب وامر ان لا يدخل  
عليه احدوا كتب على قراءة التوراة فيبنيها ويقرأ الذخلة حامة وذكر نحو ما تقدم فلما دخل المرأة  
لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملكين اليه وقيل ان داود عليه السلام مازال يجتهد في العبادة  
حتى برز له حافظاه من الملائكة فكأوا يصلون معه فلما استأنس بهم قال اخبروني باي شيء انتم موكلون  
قالوا ان كتب صالح اعمالك ونوافذك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شعري كيف اكون  
لو خلوني ونفسي وتمنى ذلك اعلم كيف يكون فاوحى الله تعالى الى الملكين ان يعتزلا يعلم انه لا غنى له  
عن الله تعالى فلما فقدهم جدوا اجتهدوا في العبادة الى ان ظن انه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى ان يعرفه ضعفه  
فارسلا طائرا من طيور الجنة وذكر نحو ما تقدم وقيل ان داود قال لبني اسرائيل لا عدلن بينكم  
ولم يستثن قاتلي وقيل انه اعجبه عمله فابتلى فبعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته  
فطلبان يدخلان عليه فتعصبا الحرس فتسور اعليه المحراب فاشعرا الا وهما بين يديه جالسان وهو يصلي  
يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل انا لك بآل الخصم اذ تسوروا المحراب (اذ دخلوا  
على داود ففزع منه) اى خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال لهما من ادخلكما على  
(قالوا لا تخف خصمان) اى نحن خصمان (بغى بمعنىنا على بعض) اى تعدى وخرج عن الحد  
جشاك لنقضى بيننا فان قلت اذا جملتهما ملكين فكيف يتصور البغى منهما والملائكة لا يبغى  
بعضهم على بعض قلت هذا من معارض الكلام لاعلى تحقيق البغى من احدهما والمعنى  
رايت خصمين بغى احدهما على الآخر (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) اى لا تجرف في حكمك  
(واهدنا الى سواء الصراط) اى ارشدنا الى طريق الحق والصواب فقال لهما داود  
تكلما فقال احدهما (ان هذا اخي) اى على ديني وطريقتي لامن جهة النسب (له تسع وتسعون  
نجمة) يعنى امرأة (ولى نجمة واحدة) اى امرأة واحدة والعرب تكنى بالنجمة عن المرأة وهذا على سبيل  
التعريض للنبية وانتهبهم لانه لم يكن هناك ذناب ولا بغى (فقال اكفلفنيها) قال ابن عباس اى  
اعطينها وقيل معناه انزل لي عنها وضمها الى واجعلني كافلها والمعنى طلقها لاتزوجها (وعزني في  
الخطاب) يعنى غابني وقهرني في القول لانه افصح مني في الكلام وان حارب كان ابطش مني  
اقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كانه تمثيل  
لامراد ودمع اوريا وزوج المرأة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة

يجل لنا قننا قبل يوم الحساب  
اصبر على ما يقولون) معناه  
داوم استقامتك في التوحيد  
وعارض اذاهم بالصبر في  
التكئين ولا تظهر نفسك في  
مقابلة اذاهم بالتلويح فانك  
قائم بالله متحقق بالحق فلا  
تتحرك الا به (واذكر) حال  
اخيک (عبدا) المخصوص  
بعنايتنا القديمة (داود ذا الاید)  
اى القوة والتكئين واضطلاع  
في الدين كيف زل عن مقام  
استقامته في التلويح فلا يكن  
حالك في ظهور النفس حاله  
ثم وصف قوة حال داود  
عليه السلام وكاله بقوله (انه  
اواب) رجاع الى الحق عن  
صفاته وافعاله بالفناء فيه  
(اناسخرنا الجبال) جبال  
الاعضاء معه (يسبحن بالعشى  
والاشراق) بالانقياد  
والتمرن في الطساعة اوقات  
العبادة وقت عشي الاستنار  
واحجاب نور شمس الروح  
بظهور النفس واشراق  
التجلى وسلطان نور شمس  
الروح على النفس لا يتفاوت  
حاله في العبادة بالفترة  
والعزيمة في الوتتين لكمال  
ميرين نفسه وبدنه في الطاعة  
وطيرا القوي باجمها (والطير  
محشورة) مجموعة متمالة  
بهية العدالة والانحراط في

ولاوريا امرأة واحدة فضمها داود الى نسائه (قال) داود (لقد ظلمك بسؤال نجحتك الى نجاچه) اى بضمها الى نجاچه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم يكن سمع قول الآخر قلت معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول (وان كثيرا من الخلقاء) اى الشركاء (ليبغى بعضهم الى بعض) اى يظلم بعضهم بعضا (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يظلمون احدا (وقليل ما هم) اى هم قليل وماصلة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما نظر احدهما الى صاحبه وضحك وصعدا الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه فذلك قوله تعالى (وظن داود) اى ايقن وعلم (انما فتناه) اى ابتليناه واتحناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملك ففرض على نفسه تحولا في صورتها وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه انما عني به وروى البغوى باسناد الثعلبى عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود الذى صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم ففطع على بنى اسرائيل اوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فاقرب فلانابى يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل او يهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملك يقصان عليه قصه ففطن داود فمجد فكث اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكث الارض من جبهته وهو يقول في مجوده رب زل داود ذلة ابعدا بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلق من بعده فجاءه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذى هممت به فقال داود ان الرب قادر على ان يغفر لى الهم الذى هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يعل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دعى الذى عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لا فعلن قال نعم فخرج جبريل وسجد داود لما شاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود عن الذى ارسلتنى فيه فقال قل لداود ان الله تعالى يجمعكم ما يوم القيامة فيقول له هب لى دمك الذى عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول الله تعالى فان لك في الجنة ماشئت وما شئت عو ضاعن دمك فهذه اقاويل السلف من اهل التفسير في قصة امتحان داود

فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وما ينسب اليه اعلم ان من خصه الله تعالى بنبوته واكرمه برسائه وشرفه على كثير من خلقه واتممه على وجه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يلىق ان ينسب اليه ما لو نسب الى آحاد الناس لاستنكف ان يحدث به عنه فكيف يجوز ان ينسب الى بعض اعلام الانبياء والصفوة الاماء ذلك روى سعيد بن المسيب والحرث الاعور عن بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال من حديثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين جلدة وهو حد القرية على لانياء وقال القاضي عياض لا يجوز ان يلتفت الى ماسطره الاخبار يون من اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذى نصه عليه الله في قصة داود وظن داود انما فتناه وليس في قصة داود اوريا خبر ثابت ولا يظن بنى محبة قتل مسلم وهذا الذى ينبغي ان يقول عليه من امر داود قال الامام فخر الدين حاصل القصة يرجع الى السعى في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يلىق بما قل ان يظن بداود

سلك الوحدة في تسبيحاتها المخصوصة بكل واحدة منها (كل له اواب) رجاء لتسبيحه بتسبيحه (وشد نامكه) قوياته بالتأييد وايتاء العزة والهيبة واعطاء العز والقدرة لاثلاف نفسه بانوار تجليات القهر والعظمة والكبرياء والعزة واتصافه بصفاتها الباهرة فيها به كل احد ويحله ويذعن لسلطنته ويحله (وايتناه) الحكمة (لاتصافه بعلمنا) (وفصل الخطاب) والفصاحة المينة الاحكام اى الحكمة النظرية والعملية والمعرفة والشرعية وفصل الخطاب هو المفصول المبين من الكلام المتعلق بالاحكام ثم بين تلويته وظهور نفسه في زلته وتبينه الحق بالعتاب على خطيئته وتأديبه اياه وتداركه بتوبته بقوله (وهل اناك بآل الخصم اذ تسوروا المحراب \* اذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة فقال اكفنيها وعزنى في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نجحتك الى نجاچه وان كثيرا من



الخطاء ليغني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم \* وظن ( اى تيقن ) داود انما قتاه ( ابتلياه بامرأة اوريا ) فاستغفر ربه ) بالتصل عن ذنبه بالافتقار والاتجاه اليه في المجاهدة وكسر النفس وقمعها بالمخالفة ( وخر ) بمحوصات النفس ( راكمها ) فانها في صفات الحق ( واناب ) الى الله بالقاء في ذاته ( فغفرنا له ذلك ) التلويح بستر صفاته بنور صفاتنا ( وان له عندنا لزي ) بالوجود الحقيقى الموهوب حال البقاء بعد الفناء ( وحسن ما ب ) لاتصافه حينئذ بصفاتنا لا بأنايته ليلحق بنا ويحكم بأحكامنا في محل الخلافة الآلهية كما قال ( يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس ) بالحكم ( بالحق ) لانفسك يكون عدلا لاجورا ( ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضاون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) يظهر النفس قبحور ضالا عن سبيل الحق الى سبيل الشيطان ( وما خلقنا السماء

عليه الصلاة والسلام هذا وقال غيره ان الله تعالى اثنى على داود قبل هذه القصة وبعدها وذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم عاقل ان يقع بين مدحى ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستحججه العقلاء ولقاوا انت في مدح شخص كيف تجرى ذمه اثناء مدحك والله تعالى منزّه عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود انما قتاه وقوله فاستغفر ربه وقوله واناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شئ ما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة اشرف المقامات واعلاها فيطالبون باكل الاخلاق والادوصاف واسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قيل حسنات الارار سيأت المقرين فان قلت فعلى هذا القول والاحتمال فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى ان داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونهيه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى ان تكون امرأة اورياه فاتفق ان اورياهلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزنى في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينا في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج اوريا لها فعوتب داود بسببين احدهما خطبته على خطبة اخيه والنسائي اظهار الحرص على الزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذى استغفر منه ليس هو بسبب اوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحد هما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار واتوبه فبث هذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله اعلم \* وقوله عز وجل ( فاستغفر ربه ) اى سأل ربه الغفران ( وخر راكمها ) اى ساجدا عبر بالرجوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل هما وخر ساجدا بعد ما كان راكمها والله تعالى اعلم بمراده

فصل \* اختلف العلماء في سجدة ص هل هي من عزائم السجود فذهب الشافعى رحمه الله تعالى الى انها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لانها توبة تبي فلا توجب سجدة التلاوة وقال ابو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن احمد في سجدة ص روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها قال مجاهد قلت لابن عباس اسجد في ص فقرأ من ذريته داود وسليمان حتى اتى فبهما هم اقتده فقال نبيكم من امر ان يقتدى بهم فسجد هاداو فسجد هار سول الله عليه وسلم والنسائي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود توبة فنهى ساجدا عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بقرا

رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة نبي ولكني رايتكم تشوقتم فنزل وسجد وسجدوا اخرجه ابوداود قوله تشوف الناس يعني تهيؤا وتأهبوا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رايتني الليلة وانما ثم كافي اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم اكتب لي بها اجرا وحط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجد فقال مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة اخرجه الترمذي قال المفسرون سجد داود اربعين يوما لا يرفع رأسه الا الحاجة اول وقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام اربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو نادى رب دعني وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بيني وبين عدوى ابليس فلم اقم لفنتته اذ نزلت بي سبحان خالق النور الهى انت خلقتني وكان في سابق علك ما انا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود يوم يكشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطيء سبحان خالق النور الهى باى عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهى باى قدم اقوم امامك يوم القيامة يوم نزل اقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى انا لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور الهى انا لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى اصابه سبحان خالق النور الهى كيف تستر الخطاؤن بخطاياهم دونك وانت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلايتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لي ذنوبى ولا تباعدني من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى اعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى اوبقتني سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث داود اربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود اجائع انت فتعلم انما انت فتسقى امظلوم انت فتنصر فاجيب في غير ما طلب ولم يجب في ذكر خطيئته بشئ فخرن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرقوفه ثم انزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود اتاه نداء انى قد خفرت لك قال يارب كيف وانت لا تنظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه نداءك فحمل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسألك ان تجعلني في حل بما كان مني اليك قال وما كان منك الى قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله تعالى اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضى بالتعنت الا اعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذى قطع على لذتى وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك

والارض وما بينهما) خلقا (باطلا) لاحق فيها بل حقا محجبا بصورها لا وجود لها بنفسها فتكون باطلا محضاً (ذلك ظن الذين كثرُوا) المحجوبين عن الحق بمظاهر الكون (فويل للذين كفروا من النار) لهم من نار الحرمان والاحتجاب والتقلب في نيران الطبيعة والا نأبئة بأشد العذاب (ام نجعل) بل لم نجعل (الذين آمنوا) بشهود جاله في مظاهر الاكوان (وعملوا الصالحات) من الاعمال المقصودة بذاتها المتعاقبة بصلاح العالم الصادرة عن اسمائه (كالمفسدين في الارض) المحجوبين القاعلين بانفسهم وصفاتهم الافعال البهيمية والسبعية والشيطانية في ارض الطبيعة (ام نجعل المتقين) المجردين عن صفاتهم (كالفجار) المتلبسين بالقواشي الفسائية والشيطانية في اعمالهم (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) بالنظر العقلي ماداموا في مقام النفس فيخلعوا عن صفاتهم في متابعة صفاته (وليتذكر) حال العهد الاول والتوحيد القطري عند التجرد (اولو الالباب)

وقد تزوجنها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذا وضعت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورجعت بكاءك واستجبت دعائك واقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول رضىت عبدى فيقول يارب من اين لى هذا ولم يبلغه على فاقول هذا عوض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لى فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا (واناب) اى رجع (فغفر الله ذلك) اى الذنب (وان له عندنا) اى يوم القيامة بعد المغفرة (لزننى) اى لقربة ومكانه (وحسن ما ب) اى حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لفساده ويوم يسبح في الجبال والقيافي والساحل ويوم يخلو في دارله فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى القيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي الشجر والرمال والطيور والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يحجى الى الجبال ويرفع صوته ويبكى ويبكى معه الجبال والجحارة والطيور والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يحجى الى الساحل فيرفع صوته ويبكى فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التى فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويحجى اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكى حتى تعزق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل القرخ يضطرب فيبكي ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عادل بكاء داود بكاء اهل الدنيا لعذله وعن الاوزاعى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين يقطران ماء ولقد خدت الدموع في وجهه كخز يد الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها والخطاطين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فارفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكي اذ راها وما قام خطييا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا او استغفر بالخطاطين. قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخطاطين يقول تعالى الى داود انا خطيئى ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يحمل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكى عليه حتى يتبل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخطاطين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلا كان من خطيئته

الحقائق المجردة الصافية عن قشر الخلقة \* ثم ذكر تلوين سليمان وابناءه تأكيذا لتدبته وتقوية له في استقامته وتمكينه (وهبنا لداود سليمان نعم العبد) لصلاحية استعداد الكمال السوى الانساني وهو مقام النبوة (انه اواب) رجاء الى التحريد (اذ عرض عليه بالعشى) وقت قرب غروب شمس الروح في الافق الجسماني يعيل القلب الى النفس وظهور ظلمتها بالليل الى المال واستيلاء محبة الجسمانيات واستحسانها كما قال الله تعالى رين للناس حب الشهوات الى قوله وان خيل المسومة والانعام والحرب فان الميل الى الزخارف الدنيوية والمشتبهات الحسية وهوى اللذات الطبيعية والاجرام السفلية يوجب اعراض النفس عن الجهة العلوية واحتجاب القلب عن الحضرة الالهية (الصافات الجياد) التى استعرضها وانجذب بهواها واحبها (فقال انى احببت حب الخير) اى احببت منيما حب المال (عن ذكر ربى)

مشتغلا به لمحبتى اياه كما يحب  
لمثلى ان يشغل بربه ذا كرا  
محباله فاستبدلت محبة المال  
بذكر ربى ومحبتة فذهلت  
عنه (حتى توارت بالحباب)  
شمس الروح بحجب النفس  
(ردوها على فطلق مسحا  
بالسوق والاعناق) اى  
يمسح السيف مسحاسوقها  
يعرقب بعضها ويخر بعضها  
كسر الاصنام النفس التى  
تعبد بها بهواها وقعها  
لسورتها وقواها ورفعها  
للحجاب الحائل بينه وبين  
الحق واستغفارا واتانة  
اليه بالتجريد والترك (ولقد  
قتل سليمان والقيصا على كرسيه  
جسد اثم اناب) ابتلاء مرة  
اخرى بما هو اشد من هذا  
التأويل وهو لقاء الجسد  
على كرسيه وقد اختلف  
فى تفسيره على ثلاثة اوجه  
احدها انه ولد له ابن فهم  
الشهابين بقتله مخافة ان  
يسخرهم كايه فعلم بذلك  
فكان يغدوه فى الحجابة  
فما راعه الا ان القى على  
كرسيه ميتا فذهب على خعته  
في ان لم يتوكل فيه على ربه  
والثانى انه قال ذات يوم  
لا طوفن على سبعين امرأة  
كل واحدة تأتى بفارس  
يجاهد فى سبيل الله ولم يقل  
ان شاء الله فطاف عابها

ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انخلعت او صاله  
فلا يشهدا الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع  
الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لاتصغى الى قراءته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك  
بحلاوة صوتك \* قوله عز وجل ( يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض ) اى لتدبر  
امر الناس بامر نافذ الحكم فيهم ( فاحكم بين الناس بالحق ) اى بالعدل ( ولا تتبع الهوى )  
اى لاتمل مع ما تشتهى اذا خاف امر الله تعالى ( فيضلك عن سبيل الله ) اى عن دين الله  
وطريقه ( ان الذين ينزلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ) اى بما تركوا  
الايمان بيوم الحساب وقيل بتركهم العمل لذلك اليوم وقيل بترك العدل فى القضاء \* قوله  
تعالى ( وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ) قال ابن عباس لا ثواب ولا لعقاب وقيل معناه  
وما خلقناهما عبثا لا شئ \* ( ذلك لمن الذين كفروا ) يعنى اهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهم  
لفيرشئ وانه لا يمت ولا حساب ( فويل للذين كفروا من النار ) ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
كالمافسدين فى الارض ( قيل ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انما نعطي فى الآخرة من الخير ما تعطون  
فنزلت هذه الآية ( ام نجعل المتقين ) يعنى الذين اتقوا الشرك وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
( كالفجار ) يعنى الكفار والمعنى لا نجعل الفريقين سواء فى الآخرة ( كتاب انزلنا اليك ) اى هذا  
كتاب يبنى القرآن ( انزلنا اليك مبارك ) اى كثير خيره ونفعه ( ليذروا آياته ) اى ليتدبروا ويتفكروا  
فى اسرار الله ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر آياته اتباعه فى اوامره ونواهيه ( وليتذكر ) اى  
وليتعظ ( اولوا الالباب ) اى ذوو العقول والبصائر \* قوله تعالى ( ووهبنا لداود سليمان نعم  
العبدانه ) اواب اذ عرض عليه بالعشى الصافات الجياد ( قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا  
اهل دمشق ونصيبين فأصاب منهم ما اصاب وهو الف فرس وقيل ورثها من ابيه وقيل انها كانت خيلا  
من البحر لها الجنة فصلى سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الاولى التى هى الظهر وقعد على كرسيه  
وهى تعرض عليه فعرض عليه منها تسعمائة فرس فتنبه للصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت  
الصلاة ولم يعلم بذلك هيبته فاغتم لذلك وقال ردوها على فأقبل فضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا  
الى الله تعالى وطلب المرصاة حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحاله وان كان حراما علينا وبقي  
منها مائة فرس فالذى فى ايدى الناس من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة فلما عقرها الله تعالى ابدله  
الله تعالى خيرا منها واسرع وهى الريح تجرى بأمره كيف شاء وقوله تعالى اذ عرض عليه بالعشى  
الصافات الجياد قيل هى الخيل القائمة على ثلاث قوائم قيمة الرابعة على طرف الحافر من رجل او يد  
وقيل الصافن القائم وجاء فى الحديث من سره ان يقوم له لئاس صفوا فليتبوأ مقعده من النار اى قياما  
الجياد اى الخيل المراع فى الجرى واحده جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق ( فقال انى  
احببت حب الخير ) اى آثرت حب الخير واراد بالخير الخيل سميت به لانه معقود فى نواصيها الخير  
الاجر والقيمة وقيل حب الخير يعنى المال ومنه الخيل التى مرصت عليه ( من ذكر ربى ) يعنى صلاة  
العصر ( حتى توارت ) اى استترت الشمس ( بالحباب ) اى ما يحجبها عن الابصار يقال ان الحجاب جبيل  
دون قاف بمسيرة سنة تقرب الشمس من ورائه ( ردوها على ) اى ردوا الخيل على ( فنفق مسحا



ولم تحمل المرأة واحدة جاءت بشق رجل فعلى هذين الوجهين يكون ابتلاؤه بمحبة الولد فظهور النفس بميله اليه اما بشدة الاهتمام بحفظه وتربيته وصوته عن شياطين الاوهام والتخيلات في سحاب العقل العملي وتغذيته بالحكمة العقلية واعتماده في ذلك على العقل والمعقول واستحكام اهله لكماله دون تفويض امره فيه الى الله واتكاله في شأنه عليه فابتلاه الله بموته فتنبه على خطئه في شدة حبه للغير وغلبة اهله واما بظهور النفس في الانزراح والتغنى وغلبة الحسبان والظن والاحتجاب عن الاستيهاب بالعادة والافعل وبالتدبير عن التقدير والذهول عن امر الحق بغلبة صفات النفس فابتلاه الله بالعلول البعيد عن المراد الذي تصوره في نفسه وقدره فأتاب بالرجوع الى الحق عند التنبه على ظهور النفس وتدارك التسوين بالاستغفار والاعتذار في التفسير والوجه الثالث انه غزا صديدون مدينة في بعض جزائر البحر فقتل ملكها

بالسوق) جمع ساق (والاعناق) اي جعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس واكثر المفسرين وكان ذلك مباحاله لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدّم على مجرم ولم يكن ليتوب عن ذنبه وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحق لم يصفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل مناهه انه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها واعناقها بكى الصدقة وحكى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال معنى ردوها على يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على فردوها عليه فصلى العصر في وقته قال الامام فخر الدين بل التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو وجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام امر باعدادها واجرائها حتى توارت بالجاب اي غابت عن بصره ثم امر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها على فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها والغرض من ذلك المسح امور الاول تشريقها لكونها من اعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه اراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل وامراضها وعيوبها من غيره فكان يمسح سوقها واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فاقولك فيه فقول لنا ههنا مقامان المقام الاول ان يدعى ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني ان يقال هب ان لفظ الآية يدل عليه الا انه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات \* قوله عز وجل ( ولقد قتنا سليمان ) اي اختبرناه وابتلينا بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يتمتع عليه شيء في برو لا بحر انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبي ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا ذلك الملك يقال لها جرادة لم ير منها حسنا وجالا فاصطفاه لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحبه شيأ من نساءه او كانت على منزلة عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال له ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت اني اذكر ابي واذا كرم ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك فقال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا اعظم من سلطانه وهذا الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنني اذا ذكرته اصابني ما تراء من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا لي صورته في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشائر رجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني بعض ما جدد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال ملوا لها صورة ابني في دارها حتى لا تنكر منه شيأ فتلوه لها حتى نظرت الى ابني

بعينه الا انه لاروح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فالبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تقعدوا اليه في ولائها فتسجد له ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشئ من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اى ساعة اراد دخول شئ من بيوته دخل حاضرا سليمان او غائبا فانه فقال يا نبي الله كبرسنى ورق عظمى ونقد عرى وقد حان منى الذهاب وقد احببت ان اقوم مقام قبلى الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله تعالى واثى عليهم بعلى فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يحفلون من كثير امرهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله تعالى واثى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله تعالى به حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان احكمك في صفرك واورعك في صفرك وافضلك في صفرك واحكم امرك في صفرك وابعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صفرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملئ غضبا فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله تعالى فانيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرته جعلت تنثني على خيرا في صفري وسكت عما سوى ذلك من امرى في كبرى فلما لذي احدثت في آخر عرى فقال آصف ان غير الله يعبد في دارك منذ اربعين صباحا في هوى امرأة فقال سليمان في دارى قال في دارك قال فان الله وانا اليه راجعون قد عرفت انك ما قلت الذى قلت الا عن شئ بلنك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقبت تلك المرأة وولائها ثم امر بتياب الظهيرة فاقى بها وهى ثياب لا يفرلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يفسلها الا الابكار لم تمسها يد امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وامر برماذق فرش له ثم اقبل نائبا الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماذق وتملك به في ثيابه تدل الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها امينة كان اذا دخل الخلاه او اراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يطهر وكان لا يمس خاتمه الا هو وطاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا تكرر منه شيئا فقال خاتمي امينة فثاوتها اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فاقى امينة وقد تغيرت حالته وهيبته عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل فيقول اناس سليمان بن داود فيحشرون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون اى شئ يقول يزعم انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة ويشوى الاخرى فيأكلها فكثت على ذلك اربعين صباحا عدا ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماى بنى اسرائيل انكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يا عشرين بنى اسرائيل هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايتم قالوا نعم فقال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرن من خاصة امره ما انكرنا في عامة الناس وعلايتهم فدخل على نسائه فقال وبحكمهن هل انكرتن

وكان عظيم الشأن واصاب بنسائه اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه بعد ان اسلمت واحبها وقد اشدد حزنه على ايها قاصر الشياطين فقلوا لها صورة ايها فكستها مثل كسوته وكانت تقعدوا اليها وتروح مع ولائها يسجدن لها كعادتكن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش لنفسه الرماذق فجلس عليه نائبا الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل الخلاه او اراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يطهر وكان لا يمس خاتمه الا هو وطاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فاتاها شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا تكرر منه شيئا فقال خاتمي امينة فثاوتها اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فاقى امينة وقد تغيرت حالته وهيبته عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل فيقول اناس سليمان بن داود فيحشرون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون اى شئ يقول يزعم انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة ويشوى الاخرى فيأكلها فكثت على ذلك اربعين صباحا عدا ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماى بنى اسرائيل انكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يا عشرين بنى اسرائيل هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايتم قالوا نعم فقال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرن من خاصة امره ما انكرنا في عامة الناس وعلايتهم فدخل على نسائه فقال وبحكمهن هل انكرتن

في البحر فابتلعه سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به وخر ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وقذفه في البحر فان صحت الحكاية في مطابقتها للواقع كان قد اشتد تلويثه واتلى بمنزل ما ابتلى به ذوالنون وآدم عليهما السلام والحكاية من موضوعات حكماء اليهود وعظمائهم كسائر ما وضعت الحكماء في تمثيلاتهم من حكايات اسال وسلامان وامثالها وذكولها والله اعلم بصحتها ووضعها ان سليمان قصد مدينة صيدون البدن جزيرة في بحر الهيمولي وقتل ملكها النفس الامارة العظيم الشأن ظاهر الطغيان بالمجاهدة في سبيل الله واصاب بناله اسمها جرادة وهي القوى المتخيلة بالطيارة كالجرادة تجرد اشجار الاجسام والاشياء كلها بنزع صورها عن موادها مكتوفة بلواحقها حزينة وهي من احسن الناس صورة في تزيينها وتسويلها نفسها وما تختبئه من مدر كاتها واسلمت على يده اى انقادت للعقل ورجعت

من ابن داود ما انكرنا فقلن اشد ما يدع امرأة منا في دمه ولا يغتسل من الجنابة فقال ان الله واناليه راجعون قال الحسن ما كان الله سبحانه وتعالى ليسلط الشيطان على نساء نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم ان آصف خرج على نبي اسرائيل فقال ما في الخاصة اشد ما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقفز الخاتم فيه فبلعه سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان مدبر يومه فلما سبي اعطاه سمكته فباع سليمان احداهما بارغفة وبقر بطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذوه وجهه في يده ووقعه لله ساجدا وعكف عليه الطير والجن واقبل الناس عليه وعرف الذي كان دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين ان ياتوه بصخر فطلبوه حتى اخذوه فاتي به فادخله في جوف صخرة وسد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد وارصاص ثم اسر به فقفزوه في البحر \* وقيل في سبب فتنة سليمان عليه الصلاة والسلام ان جرادة كانت ابرنسائه عنده وكان يأتمن على خاتمه فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة فاحب ان تقضى له فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله نعم وذكروا نحو ما تقدم وقيل ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده فاعاده في يده فسقط وكان فيه ملكه فايقن سليمان بانقصة فاتاه آصف فقال انك مفتون بذلك والخاتم لا يتاسك في يدك فغر الى الله تائبا فاتي اقوم مقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان الى الله تعالى تائبا واعطى آصف الخاتم فوضعه في يده فنبت في يده فاقام آصف في ملك سليمان بسيرة اربعة عشر يوما الى ان رد الله تعالى على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الى ملكه وجلس على سريره واعاد الخاتم في يده فنبت فهو الجسد الذي اتى على كرسيه وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلاثة ايام فاجى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادى فابتلاه الله تعالى وذكروا نحو ما تقدم من حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب فتنته ما اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تاتى بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم يحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذي نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وفي رواية لا طوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذي اتى على كرسيه وهي عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغفره من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل نسي ان يستثنى كما صحح في الحديث لينفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي اتى على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم نترك من البلاء فسيئنا ان نقل ولد له وانجبله فلم بذلك سليمان فامر السحاب فحملته فكان يربه في السحاب خوفا من الشياطين فيبينها هو مشتغل في بعض مهماته اذا اتى ذلك الوادع يتألى كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل (والقينا على كرسيه جسد اثم ناب) اى رجع الى ملكه

بعد الاربعين يوما قيل اناب الى الاستغفار وهو قوله (قال رب اغفر لي) اى سأل ربه المغفرة (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى) اى لا يكون لاحد من بعدى وقيل لاتسليمه في باقى عمرى وتعطيه غيرى كما سلبته منى فيما مضى من عمرى (انك انت الوهاب) فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدى مشعر بالحسد والحرص على الدنيا قلت لم يقل ذلك حرصا على طلب الدنيا ولا نفاسة بها ولكن كان قصده في ذلك ان لا يسلط عليه الشيطان مرة اخرى وهذا على قول من قال ان الشيطان استولى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون علما واية لتبوته ومجزة دالة على رسالته ودلالة على قبول توبته حيث اجاب الله تعالى دعاءه ورد ملكه اليه وزاده فيه وقيل كان سليمان ملكا ولكنه احب ان يخص بخاصية كخاص داود بالانة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراه الاكه والابرص فسأل شيئا يختص به كإروى في الصحيحين من حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فرددته خاسئا \* قوله تعالى (فستخرنا له الريح تجري بامره رياء) اى لية ليست بعاصفة (حيث اصاب) اى حيث اراد (والشياطين) اى وسخرنا له الشياطين (كل بناء) اى يبنون له ما يشاء (وغواص) يعنى يستخرجون له الآلى من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين) اى وسخرنا له آخرين وهم مردة الشياطين (مقرنين في الاصفاذ) اى مشدودين في القيود سخرنا له حتى قرنهم في الاصفاذ (هذا عطاؤنا) اى قلنا له هذا عطاؤنا (فامن) اى احسن الى من شئت (او امسك) اى عن شئت (بغير حساب) اى لا حرج عليك فيما اعطيت ولا فيما امسكت قال الحسن ما انعم الله تعالى على احد نعمة الاعليه تبعة الاسلام فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم تكن عليه تبعة وقيل هذا في امر الشياطين يعنى هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامن على من شئت منهم فخل عنه وامسك اى احبس من شئت منهم في العمل وقيل في الوثاق لاتبعة عليك فيما تماطاه (وان له عندنا لزاني وحسن مآب) لما ذكر الله تعالى ما انعم به عليه في الدنيا اتبه بما انعم به عليه في الآخرة \* قوله عز وجل (واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب) اى بعسقة (وعذاب) اى ضره وذلك في المال والجسد وقد تقدمت قصة ايوب (اركض) يعنى انه لما انقضت مدة ابتلائه قيل له اركض اى اضرب (برجلك) يعنى الارض ففعل فنبعت عين ماء عذب (هذا مغسل بارد) امره الله تعالى ان يغتسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض برجله الارض مرة اخرى فنبعت عين ماء عذب اخرى فشرب منه فذهب كل داء كان في باطنه فذلك قوله عز وجل (وشراب ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا) او انما فعلا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لاعلى القزوم (وذكرنى لاولى الابواب) يعنى سلطنا البلاء عليه فصرغم ازلاء عنه وكشفنا ضره فشكر فهو موعظة لذوى العقول والبصائر (وخذ يدك ضغثا) اى ملء كفك من حشيش او عيدان او ریحان (فاضرب به ولا تحث) وكان قد حلف ان يضرب امرأته مائة سوط فشكر الله حسن صبرها معه فافتاه في ضربها وسهل له الامر وامره بان يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة ففعل ولم يحث

عن دين الوهم فصارته مفكرة فاصطفاها لنفسه واحبها لتوقف حصول كاله عليها وحزنها على ابيها ميلها الى النفس بطبعها وتأسفها على فوات حظوظها وامره للشيطان بتثيل صورة ابيها وكسوتها مثل كسوته هو اشارة الى منشأ تلويته وابتلائه بالليل الى النفس واغتراره بكماله واشتغاله بحظوظ النفس قبل اوانه كما قال امير المؤمنين عليه السلام ذموا ذل الله من الضلال بعد الهدى وطاعة الشيطان له تسخير القوة الوهمية له في اعادة النفس الى الهيئة الاولى وان لم تكن على قوتها الاولى وحياتها من الهوى اكونه مصونا عن الاحتجاب معنياه في العناية وسجود جرادة وولادته كعادتهن في ملكه تعبد الفكرية وسائر القوى البدنية للنفس بالانقياد والمراعاة والخدمة وابصال الحظوظ اليها كعادتهن في الجاهلية الاولى واخبار آصف سليمان بذلك تنبيه العقل للقلب على تلويته عند قرب موته وكسر الصورة وعقاب المرأة ندامته وتوبته عن حاله وتصله متضرعا الى الله



في يمينه وهل ذلك لا يوب خاصة ام لافيه قولان احدهما انه عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن ابي رباح والثاني انه خاص بابوب قاله مجاهد واختلف الفقهاء فبين حلف ان يضرب عبده مائة سوط فجعلها وضربه بها ضربة واحدة فقال مالك واليث بن سعد واجد لا يروى قال ابو حنيفة والشافعي اذا ضربه ضربة واحدة فاصابه كل سوط على حدة فقد بروا واحتجوا بعموم هذه الآية (انا وجدناه صابرا) اي على البلاء الذي ابتلينا به (نعم العبد انه اواب) \* قوله تعالى (واذ كر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) اي اذ كر صبرهم فابراهيم اتى في النار فصبر واسحق اضجع للذبح في قول فصبر ويعقوب ابتلى بفقد ولده وذهاب بصره فصبر (اولى الايدي) قال ابن عباس اولى القوة في طاعة الله تعالى (والابصار) اي في المعرفة بالله تعالى وقيل المراد باليد اكثر الاعمال وبالبصر اقوى الادراكات فعبّر بهما عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وللانسان قوتان طامية وعاملية واشرف ما يصدر عن القوة العالمية معرفة الله تعالى واشرف ما يصدر عن القوة العالمية طاعته وعبادته فعبّر عن هاتين القوتين بالايدي والابصار (انا اخلصناهم) اي اصطفيناهم وجعلناهم اما خالصين (بخالصة ذكري الدار) قيل معناه اخلصناهم بذكري الآخرة فليس لهم ذكري غيرها وقيل نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الآخرة وذكرها وقيل كانوا يدعون الى الآخرة والى الله تعالى وقيل اخلصوا بخوف الآخرة وهو الخوف الدائم في القلب وقيل اخلصناهم بافضل ما في الآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) يعني من الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وصفاهم من الاناس والاكدار (واذ كر اسمعيل والبسع وذا الكفل) اي اذ كرهم بفضلهم وصبرهم لتلك طريقهم (وكل من الاخيار) \* قوله عز وجل (هذا ذكر) اي الذي يتلى عليكم ذكره وقيل شرف وقيل جبل تذكرون به (وان للمتقين لحسن مآب) اي حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه في الآخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الابواب) قيل تفتح ابوابها لهم بغير فتح لها بديل بالامر يقال لها انفتحى انفتحى (متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) وعندهم قاصرات الطرف اتراب) اي مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متآخيات لا يتباغضن ولا يتبايرون ولا يتحاسدن (هذا ما توعدون ليوم الحساب) اي قيل للمؤمنين هذا ما توعدون او قيل هذا ما يوعده المتقون (ان هذا الرزقنا له من نفاد) اي دائمه ماله من نفاد وانقطاع بل هو دائم كلما اخذ منه شيء عاد مثله في مكانه \* قوله تعالى (هذا) اي الامر الذي ذكرناه (وان للطاغين) يعني الكافرين (لشر مآب) يعني لشر مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى (جهنم يصلونها) اي يدخلونها (فبئس المهاد) اي الفراش (هذا في ذوقه حميم وغساق) معناه هذا حميم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ويرده كما تحرقهم النار بحرها وقيل هو ما يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين في جهنم وقيل هو البارد المنثن والمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه (وأخر من شكله) اي مثل الحميم والغساق (ازواج) اي اصناف اخر من العذاب (هذا فوج مقتحم معكم) قال ابن عباس هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعني جماعة الاتباع مقتحم معكم النار اي داخوها كما دخلتموها انتم قبل انهم يضربون بالمقامع حتى يفهموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع قالت القادة (لامر حبايبهم) اي الاتباع (انهم صالوا النار) اي داخلوها كما صلينا هانحن (قالوا) اي

وكسره للنفس بالرياضة وخروجه وحده الى القلاة تجرده عن البدن عند سقوط قواه وفرش الرماذ وجلوسه فيه تغير المزاج وترمد الاخلاط مع بقاء العلاقة البدنية وام الولد المماعة امينة هي الطبيعة البدنية ام الاولاد القوي النفسانية التي يضع هو خام بدنه عندها وقت الاشتغال بالامور الطبيعية والضروريات البدنية كالدخل في الخلوة واصابة المرأة وامثالها وهي امينة على حفظه وكون ملكه في خاتمه اشارة الى توقف كاله المعنوي والصوري على البدن والشيطان الذي جاءها فاخذ منها الخاتم هو الطبيعة العنصرية الارضية صاحب بحر الهوى السفلية سمى صخر ليله الى السفلى ولازمته كالجر للنقل وتحننه به لئلا يسه به بانضمامه الى نفسه وجلوسه على كرسي سليمان هو اللقاء الله تعالى بدنه هيتا على موضعه وسرير سلطنته كما قال تعالى والقياعلى كرسيه جسدا وتغير سليمان عن هيئته بقاء الهيات

الجمانية والآثار الهوى  
لاينة من بقايا الصفات  
النفسانية عليه بعد المفارقة  
البدنية وتغيره عن التورانية  
القطرية والهيئة الاصلية  
واتيانه امينة لطلب الخاتم  
ميله الى البدن ومحبه له  
وشوقه اليه وانكارها  
اياء وطردها له عبارة عن  
عدم قبول الطبيعة البدنية  
الحياة لبطلان المزاج ودوره  
على البيوت متكففا ميله الى  
الخطوط والذات الجممانية  
وانجذابه اليها بالشوق  
للهايات النفسانية وحشيم  
التراب على وجهه وسبهم  
اياء عبارة عن حرمانه من  
تلك الخطوط والذات  
وفقدان اسباب تلك  
الشهوات وقصده الى  
السماكين وخدمته لهم  
اشارة الى الميل الى قرارة  
الارحام المتعلق بالنطفة  
ومكنه اربعين يوما في خدمة  
السماكين اشارة الى قوله  
عليه الصلاة والسلام  
في الحديث الرباني خرت  
طينة آدم يدي اربعين  
صباحا وطيران الشيطان  
سريان الطبيعة العنصرية  
في التركيب والقاؤه الخاتم  
في البحر تلاشي التركيب  
البدني في البحر الهبولاني

قال الاتباع للقادة (بل انتم لامر حباكم) اي لا رحت الارض والعرب تقول مرحبا واهلا وسهلا  
اي اتيت رحبا وسعة (انتم قدمتموه لنا) يعني وتقول الاتباع للقادة انتم بدأنتم بالكفر قبلنا وشرعتموه  
لنا وقيل معناه انتم قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا الى الكفر (فبئس القرار) اي فبئس دار القرار  
جهنم (قالوا) يعني الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا) اي شرعه وسننا (فزده عذابا ضعفا في النار)  
اي ضعف عليه العذاب في النار قال ابن عباس حيا وفاقعي (وقالوا) يعني كفار قريش وصناديدهم  
واشرافهم وهم في النار (مالنا نرى رجلا لا نعلمهم) اي في الدنيا (من الاشرار) يعنون بذلك  
فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وطلحة واذنابهم اشراهم لانهم كانوا على خلاف  
دينهم (اتخذناهم سخرى ام زأغت عنهم الابصار) يعني ان الكفار اذا دخلوا النار نظروا فلم يروا فيها  
الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا مالنا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخرى لم يدخلوا معنا النار ام  
دخلوها فزأغت عنهم الابصار اي ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل معناه ام هم في النار ولكن  
احتجبوا عن ابصارنا وقيل معناه ام كانوا خيرا منا ونحن لانعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا  
نعدهم شيئا (ان ذلك) اي الذي ذكر (لحق) ثم بين ذلك فقال تعالى (تخاصم اهل النار) اي  
في النار وانما اسماء تخاصم الان قول القادة للاتباع لامر حباكم وقول الاتباع للقادة بل انتم لامر حبا  
بكم من باب الخصومة قوله عز وجل (قل) اي يا محمد لم شركتكم (انما انا منذر) اي مخوف (وما  
من اله الا الله الواحد) يعني الذي لا شريك له في ملكه (القهار) اي الغالب وفيه اشعار بالترهيب  
والنفويف ثم اردفه بما يدل على الرجاء والترغيب فقال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما العزيز  
الغفار) فكونه ربا يثير بالترية والاحسان والكرم والجود وكونه غفارا يشر به يغفر الذنوب  
وان عظمت ويرحم (قل هو نوابأ عظيم) يعني اقرآن قاله ابن عباس وقيل يعني القيامة (انتم عنه  
معرضون) اي لا تفكرون فيه ففعلون صدق في نبوتى وان ما جئت به لم اعلمه الا بوحى من الله تعالى  
(ما كان لي من علم الا باللا الاعلى) يعني الملائكة (اذ يختصمون) يعني في شأن آدم حين قال الله تعالى  
انى جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان قلت كيف يجوز ان يقال  
ان الملائكة اختصموا بسبب قولهم ان جعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والمخاصمة مع الله تعالى لا تليق  
ولا يمكن قلت لا شك ان جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمماظرة وهو علة لجواز  
المجاز فلهذا السبب حسن الملاقى لفظ المخاصمة (ان يوحى الى) اي انما علمت هذه المخاصمة بوحى  
من الله تعالى الى (الا انما انا نذير مبين) يعني الا انما انا نذير مبين لكم ما تأتون وتجتنبونه عن ابن  
عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ربي في احسن صورة قال احسبه  
قال في المنام فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا قال فوضع يده بين كفتي حتى وجدت  
بردها بين يدي او قال في نحري ففعلت ما في السموات وما في الارض قال يا محمد هل تدري فيم يختصم  
الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام  
الى الجماعات واسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته  
كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المسكرات وحب  
المساكين واداء الدت بعبادك فتنه فاقبضني اليك غير مقتون قال والدرجات افشاء السلام والطعام  
الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وفي رواية فقلت ليك وسعديك في المرتين وفيها فعلت ما بين

المشرق والمغرب اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب

﴿ فصل في الكلام على معنى هذا الحديث ﴾ والاعلم في هذا الحديث وفي امثاله من احاديث الصفات مذهبان \* احدهما هو مذهب السلف امراره كل جاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل والايمان به من غير تأويل له والسكوت عنه وعن امثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى ليس كمثل شئ \* وهو السميع البصير \* المذهب الثاني هو تأويل الحديث وقبل الكلام على معنى الحديث نتكلم على اسناده فقول قال البيهقي هذا حديث مختلف في اسناده فرواه زهير بن محمد عن يزيد بن زيد عن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبد الرحمن بن عائش عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه جهم بن عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه موسى بن خلف العمري عن عبيد عن زيد عن جده عمار وهو ابو سلام عن ابن السكسكي عن مالك بن يخامر وقيل فيه غير ذلك ورواه ابو ايوب عن قلابة عن ابن عباس وقال فيه احسبه قال في المنام ورواه قتادة عن ابي قلابة عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال البخاري عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له حديث واحد الا انهم يضطربون فيه وهو حديث الرؤية قال البيهقي وقدروى من طرق كلها ضعاف وفي ثبوته نظروا احسن طريق فيه رواية جهم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيهم ما يدل على ان ذلك كان في المنام فاما تأويله فان الصورة هي التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز ان يكون الباري تبارك وتعالى مصورا ولا ان يكون له صورة لان الصور مختلفة والهيئات متضادة ولا يجوز اضافة ذلك اليه سبحانه وتعالى فاستحال ان يكون مصورا وهو الخالق الباري المصور ففوله اتاني ربي في احسن صورة يحتمل وجهين \* احدهما وان في احسن صورة كانه زاده جالا وكلا وحسنا عند رؤيته وفائدة ذلك تعريفه لنا ان الله تعالى زين خلقته وحسن صورته عند رؤيته لربه وانما التغير وقع بعد ذلك لشدة الوحي وثقله \* الوجه الثاني ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الى الله تعالى والمعنى انه رآه في احسن صفاته من الانعام عليه والاقبال والاتصال اليه وانه تلقاه بالاكرام والاعظام والاجلال وقديقال في صفات الله تعالى انه جليل ومعناه انه مجمل في افعاله وذلك نوع من الاحسان والاكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى وقدي يكون حسن الصورة ايضا يرجع الى صفاته العلية من انتهاى في العظمة والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا تنتهى ولا غاية ورائه ويكون معنى الحديث على هذا تعريفا ما تزايد من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته ربه عز وجل فاخبر عن عظمتهم وعزته وكبريائه وبهائه وبعده عن شبه الخلق وتنزيهه عن صفات النقص وانه ليس كمثل شئ \* وهو السميع البصير \* وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين يدي فتأويله ان المراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شائع في لغة العرب فيكون معناه على هذا الاخبار باكرام الله تعالى اياه وانعامه عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه ما لا يعرفه احد حتى وجدهم بالنعمة والمعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعلم ما في السموات وما في الارض باعلام الله تعالى اياه وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على الله تعالى ولا على صفات ذاته تماسة او مباشرة او نقص وهذا هو البقي تنزيهه وحل الحديث عليه واذا حملنا الحديث على المنام وان ذلك كان في المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض ولا حاجة

وابتلاع السمكة اياه جذب الرحم للمادة البدنية التي هي النطفة ووقوع السمكة في يد سليمان تعلقه في الرحم بها واستيلاءه على الرحم بالاغتذاء منه واتصرف فيه وبقر بطنها واخذ الخاتم منه ونحتمه به ففتح الرحم واخراج البدن منه وتلبسه به وخروره ساجدا ورجوع ملكه حصول كماله به بالانقياد لامر الله والفاء فيه وجعله لصخر في صخرة والقاءه اياه في البحر ابقاء الطبيعة الارضية على حالها منطبعة محبوسة في باطن الجرم لازمة للنقل والميل الى السفلى في بحر الهوى عند وجود الطبيعة البدنية وتركه اياه فيه غير قادو على استيلاء امينة واخذ الخاتم منها الى حين (ثم اناب) بعد التلبس والتي الى الله بالتجريد والتركيب (قال رب اغفر لي ذنوب تعلقني وهياتي الساترة لوري المظلمة المكدره لصفائي بنورك) وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى اى كمالا خاصا باستعدادى يقتضيه هو حتى لا ينبغي لغيري لاختصاصه بي وهو

لغاية التي يمكنه بلوغها  
 (الكانت الوهاب) لجميع  
 الاستعدادات وكل ما سئلت  
 من الكمالات كما قال تعالى  
 وآتاكم من كل ما سألتموه  
 (فمخرنا له الريح) ربح  
 الهوى (نجري بأمره رخاء)  
 لينة طيبة منقادة لاتزعزع  
 بالاستيلاء والاستعصاء  
 (حيث اصاب) قصد و اراد  
 (والشياطين) الجنية الباطنة  
 من القوى النفسانية (كل  
 بناء) مقدر بالهندسة عامل  
 لانبية الحكم العملية وقواعد  
 القوانين العديلية (وغواص)  
 في بحور العوالم القدسية  
 والهولانية مخرج لدرر  
 المعاني الكلية والجزئية  
 والحكم العملية والنظرية  
 (وآخرين) من القوى  
 النفسانية والطبيعية  
 (مقرنين في الاصفاد) اصفاد  
 القيود الشرعية واغلال  
 الرياضات العقلية والانسية  
 الظاهرة من اعمال السحرة  
 في الاعمال والفساق  
 والعصاة المقرنين في  
 الاغلال (هذا عطاؤنا)  
 المحض (فانني اوامسك)  
 اي اطاق ارادتك واختيارك  
 في الحل والعقد والاعطاء  
 والمنع عند الكمال التام  
 والعطاء الصرف اي

بنا الى التأويل ورؤية البارئ عز وجل في المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخير  
 والرجة للرأى وسبب اختصام الملا الاعلى وهم الملائكة والكفارات وهي الخصال المذكورة  
 في الحديث في ايها افضل وسميت هذه الخصال كفارات لانها تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب  
 تسمية الشيء باسم لازمه وانما سماه محاصمة لانه ورد في سؤال وجواب وذلك يشبه المحاصمة  
 والمناظرة ولهذا السبب حسن اطلاق لفظ المحاصمة عليه والله تعالى اعلم \* قوله عز وجل (اذ قال  
 ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين) يعني آدم (فاذا سويته) اي اتممت خلقه (ونفخت فيه  
 من روحي) اضاف الروح الى نفسه اضافة ملك على سبيل التشريف كبيت الله وناقة الله ولان  
 الروح جوهر شريف قدسي يسرى في بدن الانسان سريان الضوء في القضاء وكسريان النار  
 في الفحم (ففعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر) اي تعظم (وكان  
 من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) اي توليت خلقه (استكبرت) اي  
 تعظمت بنفسك عن السجود له (ام كنت من العالمين) اي من القوم الذين يتكبرون فتكبرت  
 عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله (قال انا خير منه) يعني لو كنت مساويا له في الشرف  
 لكان يقبح ان اسجد له فكيف وانا خير منه ثم بين كونه خيرا منه فقال (خلقتني من نار وخلقته  
 من طين) والنار اشرف من الطين وافضل منه واخطأ ابليس في القياس لان مال النار الى  
 الرماد الذي لا ينتفع به والطين اصل كل ما هو نام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة ومعلوم ان  
 الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وافضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخاصية  
 فالطين خير منها وافضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب ولكنه فاضل عالم فيكون افضل  
 فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون افضل  
 من ذلك النسيب بدرجات كثيرة (قال فاخرج منها) اي من الجنة وقيل من السماء وقيل من  
 الخلقة التي كان فيها وذلك لان ابليس تجبروا فافتخر بالخلقة فغير الله تعالى خلقته فاسود وقبح بعد  
 حسنه ونورانيته (فانك رجييم) اي مطرود (وان عليك لعنتي الى يوم الدين) فان قلت اذا  
 كان الرجم بمعنى المرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فالفرق قلت الفرق ان يحمل الرجم على الطرد  
 من الجنة او السماء وتحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فتكون ابلغ وحصل الفرق وزال  
 التكرار فان قلت كلمة الى لانتهاء الغاية وقوله الى يوم الدين يقتضي انقطاع اللعنة عنه عند مجي  
 يوم الدين قلت معناه ان اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له مع اللعنة من انواع  
 العذاب ما ينسى بذلك اللعنة فكانها انقطعت عنه (قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من  
 المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعني النفخة الاولى (قال فبعزتك لا تخوينهم اجمعين الا عبادك  
 منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول) اي انا اقول الحق وقيل الاول قسم يعني فبالحق وهو الله  
 تعالى اقسم بنفسه (لا ملائكة منهم منك) اي بنفسك وذريتك (ومن تبك منهم اجمعين) يعني من  
 بني آدم (قل ما سألكم عليه) اي على تبليغ الرسالة (من اجر) اي جعل (وما انا من المتكلمين)  
 اي المتقولين القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له (ق) عن مسروق  
 قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من  
 العلم ان يقول لما يعلم الله اعلم قال الله تعالى لئن لم يعلم الله عليه وسلم قل ما سألكم عليه من اجر وما



انا من المتكلمين لفظ البخاري (ان هو) يعني القرآن (الا ذكر) اي موعظة (للعالمين) اي للخلق اجمعين (ولتعلن) يعني اتم يا اهل مكة (نبأ) اي خبر صدقه (بعد حين) قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقي علم بذلك اذا ظهر امره وعلاو من مات علمه بعد الموت وقال الحسن ابن آدم عند الموت يا نيك الخبر اليقين والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الزمر ﴾

نزلت بمكة الا قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم وقوله تعالى نزل احسن الحديث وقيل قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم عوصا عن قوله الله نزل احسن الحديث وقيل فيها ثلاث آيات مدنيات من قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الى قوله لا تشعرون وهي اثنتان وقيل خمس وسبعون آية والف ومائة واثنان وسبعون كلمة واربعة آلاف وتسعمائة وثمانية احرف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ( تنزيل الكتاب ) اي هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل ( من الله العزيز الحكيم ) اي لا من غيره ( انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ) اي لم نزل به باطلا لغير شيء ( فاعبد الله محمدا رسوله ) اي الطاعة ( الا لله الدين الخالص ) اي شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل يعني الخالص من الشرك وماسوى الخالص ليس بدين الله الذي امر به لان رأس العبادات الاخلاص في التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي ( والذين اتخذوا من دونه ) اي من دون الله ( اولياء ) يعني الاصنام ( ما نعبدهم ) اي قالوا ما نعبدهم ( الا ليقربونا الى الله زلفى ) يعني قربا وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فامعنى عبادتكم الاصنام فقالوا ليقربونا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده ( ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ) اي من امر الدين ( ان الله لا يهدي ) اي يرشد لدينه ( من هو كاذب ) اي من قال ان الآلهة تشفع له ( كفار ) اي اتخذوا الآلهة دون الله تعالى ( لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى ) اي لاختار ( مما يخلق ما يشاء ) يعني الملائكة ثم نزه نفسه فقال تعالى ( سبحانه ) اي تنزه الله عن ذلك وما لا يليق بطهارة قدسه ( هو الله الواحد ) اي في ملكه الذي لا شريك له ولا واد ( القهار ) اي الله اب الكمال القدرة ﴿ قوله تعالى ﴾ ( خالق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ) يعني يفتشى هذا هذا وقيل يدخل احدهما على الآخر وقيل ينقص من احدهما وي زيد في الآخر فانقص من الليل زاد في النهار وانقص من النهار زاد في الليل ومتى انقصا تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقيل الليل والنهار عسكرا عظيما يكر احدهما على الآخر وذلك بقدرة قادر عليهما قاهر لهما ( وسفر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ) يعني الى يوم القيامة ( الا هو العزيز الغفار ) معناه ان خلق هذه الاشياء العظيمة يدل على كونه سبحانه وتعالى عزيزا كامل القدرة مع انه غفار تظلم الرحمة والفضل والاحسان ( خلقكم من نفس واحدة ) يعني آدم ( ثم جعل منها زوجا ) يعني حواء ولا ذكر الله تعالى آيات قدرته في خلق السموات والارض وتكوير الليل على النهار ثم اتبعه بذكر خلق الانسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى ( وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ) يعني الابل والبقر والغنم والمز

الوجود الموهوب حال البقاء بعد الفناء كما شئت ( بغير حساب ) عليك فانك قائم بنا مختار باختيارنا متحقق بذاتنا وصفاتنا وذلك معنى قوله ( وان له عندنا لزلفى وحسن مآب واذكر عبدنا ايوب ) في ابتلايا اياه عند ظهور نفسه في التلويح بأعجابه بكثرة ماله او مدهامته لكافر النفس في ظهورها وترك تعذيبه اياها بالرياضة والمجاهدة لكون ماشية قواء الطبيعية في ناحيته او عدم اغاثته لمظلوم العقل الظري والقوى القدسية عند استقامته على اختلاف الروايات في التفاسير الظاهرة في سبب ابتلاؤه ويمكن الجمع بينها وابتلاؤه بالمرض والزمانة ووقوع ديدان القوى الطبيعية فيه واستنكاهه وسقوطه على فراش البدن حتى لم يبق منه الا القلب واللسان اي الفطرة والاستعداد الاصليان دون ما اكتسب من الكمالات ( اذ نادى ربه ) بلسان الاضطرار والافتقار في مكمن الاستعداد ( انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب ) اي استولى على

والمراد بالازواج الذكر والاتي من هذه الاصنام وفي تفسير الازال وجوه قيل انه هنا بمعنى الاحداث والانشاء وقيل ان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التقدير انزل الماء الذي تعيش به الانعام وقيل ان اصول هذه الاصناف خلقت في الجنة ثم انزلت الى الارض (يخلقكم في بطون امهاتكم) لما ذكر الله تعالى اصل خلق الانسان ثم اتبعه بذكر الانعام عقبه بذكر حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون الامهات وانما قال في بطون امهاتكم لتغليب من يعقل ولشرف الانسان على سائر الخلق (خلقاً من بعد خلق) يعني نطفة ثم علقه ثم مضغة (في ظلمات ثلاث) قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقبل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن (اي الذي خلق هذه الاشياء ربكم (له الملك) اي لاغيره (لا اله الا هو) اي لا خالق لهذا الخلق ولا معبود لهم الا الله تعالى (فاني تصرفون) اي عن طريق الحق بعد هذا البيان \* قوله عز وجل (ان تكفروا فان الله غني عنكم) يعني انه تعالى ما كلف المكلفين ليحجروا الى نفسه نفعا او ليدفع عن نفسه ضررا وذلك لانه تعالى غني عن الخلق على الاطلاق فيمتنع في حقه جر المنفعة ودفع المضرة ولانه لو كان محتاجا لكان ذلك نقصانا والله تعالى منزّه عن النقصان فثبت بما ذكرنا انه غني عن جميع العالمين فلو كفروا واصروا عليه فان الله تعالى غني عنهم \* ثم قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) يعني انه تعالى وان كان لا ينفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فعلى هذا يكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض عباد الله واجراء قوم على العموم وقال لا يرضى لاحد من عباد الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا به وهو قول الساف قالوا كفر الكافر غير مرضى لله تعالى وان كان بارادته لان الرضا عبارة عن مدح الشيء واشاء عليه بفعله والله تعالى لا يمدح الكفر ولا يثنى عليه ولا يكون في ملكه الا ما اراد وقد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الارادة والرضا (وان تشكروا) اي تؤمنوا بربكم وتطيعوه (يرضه لكم) فيثيبكم عليه (ولا تزروا زرة وزرا اخرى) تقدم بيانه (ثم الى ربكم مرجعكم) اي في الآخرة (فيبثبكم بما كنتم تعملون) اي في الدنيا (انه عليم بذات الصدور) اي بما في القلوب \* قوله تعالى (واذا مس الانسان ضر) اي بلاء وشدة (دعاه منيبا) اي راجعا (اليه) مستغيثا به (ثم اذا خوله) اي اعطاه (نعمة منه نسي) اي ترك (ما كان يدعو اليه من قبل) والمعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه (وجعل الله اندادا) يعني الاصنام (ليضل عن سبيله) اي ليرد عن دين الله تعالى (قل) اي لهذا الكافر (تمتع بكفر قليل) اي في الدنيا الى انقضاء اجلك (انك من اصحاب النار) قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقيل في ابي حذيفة الخزومي وقيل هو عام في كل كافر (امن هو قانت) قيل فيه حذف مجازة مكن هو غير قانت وقيل مجازة الذي جعل الله اندادا خيرا من هو قانت وقيل معنى الآية تتمتع بكفر انك من اصحاب النار ويامن هو قانت انت من اصحاب الجنة قال ابن عباس نزلت في ابي بكر وعمر وعن ابن عمر انهما نزلت في عثمان وقيل نزلت في ابن مسعود وعمار وطلحان وقيل الآية عامة في كل قانت وهو المقيم على العانة وقال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وقيل القانت القائم بما يجب عليه (اناء

الوهم بالوسوسة فلقبت بسببه هذا المرض والعذاب من الاخلاق الرديئة والاحتجاب (اركن برجلك) اي اضرب بقوتك التي تلي ارض البدن من العقل العلي لمسمى صدر ارض بدنك تتبع هينان من الحكمة العملية والغيرية (هذا مغفل) اي العملية المزكية لافوس المطهرة من الواث الطباع المبرئة من امراض الرذائل (بارد) ذروح وسلامة (وشراب) من الغيرية اي العلم المفيد لليقين الدافع لمرض الجهل الجهل والزمانة من السير فتغسل وتشرب منه تبرأ باذن الله طاهره وباطلك وتصح وتقوى (ووهنا له اهل) قيل كان له سبعة ابناء وسبع بنات فلنهدم عليهم البيت في الابتلاء فهلكوا فأحياهم الله عند كشف الضر واعادة اموال الكمالات عليه وهي اشارة الى الروحانية والفسانية الهالكة في التلوين واستيلاء الطبيعة البدنية او الباقية في التلوين الاعظم وخراب البدن واستنكال الديدان اياه

(الليل) اى ساعات الليل اوله ووسطه وآخره (ساجدا وقائما) اى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه افضل منه وذلك لان الليل استر فيكون ابعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصل وهو الخشوع فى الصلاة ومعرفة من يصلى له وقبل لان الليل وقت النوم وظلمة الراحة فيكون قيامه اشق على النفس فيكون الثواب فيه اكثر (يحذر) اى يخاف (الآخرة وبرجوارجة ربه) قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فائدة وهى انه قال فى مقام الخوف يحذر الآخرة فلم يصف الحذر اليه تعالى وقال فى مقام الرجاء ويرجو رجة ربه وهذا يدل على ان جانب الرجاء اكل واولى ان ينسب الى الله تعالى وبعضه هذا ما روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال له كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن الاعطاء الله تعالى ما يرجو منه وآمنه بما يخاف اخرجه الترمذى (قل هل يستوى الذين يعلمون) اى ما عند الله من الثواب والعقاب (والذين لا يعلمون) ذلك وقيل الذين يعلمون عار واصحابه والذين لا يعلمون اى حذيفة المخزومى وقيل افتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل الانسان دل ذلك على كماله وفضله (انما يذكر اولوا الالباب) \* قوله تعالى (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) اى بطاعته واجتناب معاصيه (ل الذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة) يعنى للذين آمنوا واحسنوا العمل حسنة يعنى الجنة وقيل الصحة والعافية فى هذا الدنيا (وارضى الله واسعة) قال ابن عباس يعنى ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقيل من امر بالمعاصى فى بلد فليهرب منه وقيل نزلت فى مهاجرى الحبشة وقيل نزلت فى جعفر بن ابى طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما نزل بهم البلاء وصبروا وهاجروا (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) قال على بن ابى طالب كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحصى لهم حشا وروى انه يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا لو ان اجسادهم تقرض بالمقاريض لما يذهب به اهل البلاء من الفضل \* قوله عز وجل (قل) يا محمد (انى امرت ان اعبدا الله مخلصا له الدين) اى مخلصا له التوحيد اى لا اشرىك به شيا (وامرت لان اكون اول المسلمين) اى من هذه الامة قبل امره اولا بالاخلاص وهو من عمل القلب ثم امره ثانيا بعمل الجوارح لان شرائع الله تعالى لاتستفاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ فكان هو اول الناس شروفا فيها فخص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الامر لينبه على ان غيره احق بذلك فهو كالترغيب لغيره (قل انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما حلك على هذا الذى اتيتنا به الا تنظر الى ملة ابيك وجدك وقومك فتأخذ بهما فانزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصى لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصى فغيره اولى بذلك (قل الله

حتى لم يبق منه الا القلب ولسان الاستعداد الفطرى فأحياهم عند الانابة والرجوع الى حال الصحة والقوة وكشف المرض والزمانة بالشرب والفصل من العيّن المذكورتين (ومثلهم معهم) باكتساب المكات الفاضلة والاخلاق الحميدة والصفات الجميلة حتى صارت القوى الطبيعية الفسائية ايضا روحانية فى التشاة الثانية وحدوث القوى البدنية الفانية (رجة منا) بافاضة الكمالات التى سألها استعدادهم (وذكرى) وتذكيرا (لاولى الالباب) الحقائق المجردة عن قشور المواد الجسمانية الذين يفهمون بسمع القلب حتى يعتبروا احوالهم بمجالة ويتذكروا ما فى فطرهم من العلوم (وخذ يدك ضغنا فاضرب به) قيل انه حلف فى مرضه ليضربن امرأته مائة ان برى واختلف فى سبب حلفه فقيل ابطأت ذاهبة فى حاجة وقيل اوهمها الشيطان ان تسجد له سجدة ليرد اموالهم الذاهبة وقيل باعت ذواتين لها برغيفين وكاتا

معلق ايوب عند قيامه  
وقيل اشارت اليه يشرب  
الحجرة كلها اشارات الى  
التلوين المذكور بظهور  
النفس بابطائها وتكاسلها  
في الطاعات او طاعة شيطان  
الوهم وانقيادها له في تمنى  
الخطوط وترك ما يتعلق به  
القلب في القيام عن مرقد  
البدن والنجس عن الهيات  
المنشطة المشجعة من العلوم  
النافعة والاعمال الفضيلة  
واستبدال الخطوط القليلة  
المقدار اليسيرة الوقع  
والخطربها او المراتب بها  
لاستجلاب حظ النفس  
او شرب خمر الهوى والميل  
الى ما يخاف العقل وحلفه  
اشارة الى نذره المخالفات  
والرياضات المتعبة  
والمجاهدات المؤلمة او  
ماركز في استعداده في  
محبة التجريد والتركية  
بالرياضة وعزيمة تأديب  
النفس بالاخلاق والآداب  
بالمخالفات المؤلمة بقنضى  
المهد الاول وحكم ميثاق  
القدرة واخذ الضفت  
والضرب به اشارة الى  
الرخصة والطريقة السهلة  
السحرة من تعديل  
الاخلاق بالانقصار على  
الايوساط والاعتدالات

اعبد مخلصه ديني ) فان قلت مامعنى التكرار في قوله قل انى امرت ان اعبد الله مخلصه الدين  
وفي قوله قل الله اعبد مخلصه ديني قلت هذا ليس بتكرار لان الاول الاخبار بانه مأور من جهة الله  
تعالى بالاتبان بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بانه امر ان يخص الله تعالى وحده بالعبادة  
ولا يعبد احدا غيره مخلصه دينه لان قوله امرت ان اعبد الله لا يفيد الحصر وقوله الله اعبد يفيد  
الحصر والمعنى الله اعبد ولا يعبد احدا غيره ثم اتبعه بقوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) ليس امر ابل  
المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله (قل ان الخاسرين الذين خسروا  
انفسهم واهليهم) يعنى ازواجهم وخدمهم (يوم القيامة) قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى  
جعل لكل انسان منزلا واهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن  
عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره فمن عمل بطاعة الله تعالى فحسر  
نفسه واهله ومنزله. وقيل خسروا النفس بدخول النار وخسروا الاهل بان يفرق بينه وبين  
اهله (الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار) اى اطباق وسراقات (ومن  
تحتهم ظلل) اى فراش ومهاد وقيل احاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة  
ما فوق الانسان فكيف سمي ماتحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول انه من باب اطلاق اسم احد  
الضدين على الآخر الثاني ان الذى تحت من النار يكون ظلة الآخر تحتته في النهار لانها دركات  
الثالث ان الظلة التحتانية لما كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الايداء والجرارة سميت باسمها لاجل  
المماثلة والمثابة (ذلك يخوف الله به عباده) اى المؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار  
في الآخرة خافوا فخلصوا للتوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى (يا عباد فاقنوا)  
فما قنوا \* قوله تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت) يعنى الاوثان (ان يعبدوها وانا بوالى الله)  
اى رجعوا الى عبادة الله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره (لهم البشرى) اى  
في الدنيا وفي الآخرة اما في الدنيا فالتناء عليهم بصالح اعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر  
واما في الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول  
الجنة وفي الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح  
والريحان (فيشرعوا الذين يستمعون القول) يعنى القرآن (فيتبعون احسنه) اى احسن ما يؤمرون  
به فيعملون به وهو ان الله تعالى ذكر في القرآن الانتصار من الظالم وذكور العفو عنه والعفو احسن  
الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن  
وغيره من الكلام فيتبعون القرآن لانه كله حسن وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما اسلم ابو بكر  
الصديق رضى الله تعالى عنه جاء عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص  
وسعيد بن زيد فسألوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فنزلت فيهم فيشرعوا الذين يستمعون القول فيتبعون  
احسنه وقيل نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو  
وابو ذر وسمان الفارسي (اولئك الذين هداهم الله) اى الى عبادته وتوحيده (واولئك هم اولو  
الالباب افن حق عليه كلمة العذاب) قال ابن عباس سبق في علم الله تعالى انه في النار وقيل كلمة  
العذاب قوله لا ملائ جهنم وقيل قوله هو لاء في النار ولا بالى (افأنت تتقدم في النار) اى لا تقدر  
عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد بالهيب وولده (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف



مبنية) أى منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل هى ارفع منها (تجرى من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله  
الميعاد) أى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعد لا يخلفه (ق) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى  
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يترأون اهل الغرف من فوقهم كما يترأون الكوكب  
الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب لفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء  
لا يلقها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قول الغابر أى الباقي  
فى الافق أى فى ناحية المشرق او المغرب \* قوله تعالى (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه)  
أى ادخل ذلك الماء (ينابيع فى ارض) أى عيوننا وركابنا ومسالكنا ومجاري فى الارض كالعروق  
فى الجسد قال الشى كل ماء فى الارض فمن السماء نزل (ثم يخرج به) أى بالماء (زرعا مختلفا لوانه) أى  
مثل اصفر واخضر واحمر وايض وقيل اصنائه مثل البر والشجر وسائر انواع الحبوب (ثم يهيج)  
أى يهيج (مترام) أى بعد خضرته ونضرتة (مصفرا ثم يحمله حطاما) أى فتاتا متكسرا (ان فى ذلك  
لذكري لاولى الالباب) \* قوله عز وجل (افن شرح الله صدره) أى وسعه (للاسلام) وقول الحق  
كن طبع الله تعالى على قلبه فلم يمتد (فهو على نور من ربه) أى على يقين وبيان وهداية روى البغوى  
باسناد العلبي عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افن شرح الله صدره للاسلام  
فهو على نور من ربه قلما يارسل الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور اقلب انشراح وانفتح  
قلما يارسل الله لعلامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار القرور واتأهب للموت قبل  
نزول الموت (فويل للفاسية قلوبهم من ذكر الله) الفسوة جو دو صلابة تحصل فى القلب فان قلت  
كيف يقسو القلب عن ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية قلت انهم كلانى ذكر الله على الذين  
يكذبون به قست قلوبهم عن الايمان به وقيل ان الفس اذا كانت خبيثة الجواهر كدرة العنصر بيده عن  
قبول الحق فان سماعها لذكر الله لا يزيد الا قسوة وكدورة كرا الشمس يابن الشمع ويعقد الملح وكذلك  
انقرآن يلبس قلوب المؤمنين عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن دينا وما ضرب عبد  
بعقوبة اعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة (او تلك فى ضلال  
مبين) قيل نزلت هذه الآية فى ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفى ابى بن خلف وقيل فى على  
وحجرة وفى ابن اهب وولده وقيل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى ابى جهل \* قوله عز وجل  
(الله نزل احسن الحديث) يعنى القرآن وكونه احسن الحديث لوجهين احدهما من جهة اللفظ  
والآخر من جهة المعنى الاول فلان القرآن من افصح الكلام واجزله وابلقه وليس هو من  
جنس الشعر ولا من جنس الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل فى اسلوبه واما الوجه الثانى  
وهو كونه القرآن من احسن الحديث لاجل المعنى فلانه كتاب منزه عن التناقض والاختلاف  
مثقل على اخبار الماضين وقصص الاولين وعلى اخبار القلوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد  
والجنة والنار (كتبا متشابها) أى شبه بعضه بعضا فى الحسن وبصدق بعضه (مثنى) أى  
بثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والهى والاخبار والاحكام (تقشع) أى تضطرب  
وتشتمز (منه جاود الذين يخشون ربهم) والمعنى تأخذهم قشعريرة وهى تغيير يحدث فى جلد  
الانسان عند ذكر الوعد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أى قلوب الذين  
يخشون ربهم (تم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى اذكر الله تعالى قبل اذا ذكرت

من الرياضات والمخالفات  
لصفاء الاستعداد وذرف  
الفس ونجاسة جوهر هادون  
الافراط فيها والاخذ  
بالعزائم الصعبة كما قال عليه  
الصلاة والسلام بعثت  
بالحنيفة السمحة السهلة  
(ولا تخش) بترك اتأديب  
بالكلية ونقص العزيمة  
فى طلب الكمالات وترك  
الوفاء بالذم القطرى (انا  
وجدناه صابرا) فى بليته  
وطابه للكمال فرجاءه وايس  
كل طالب صابرا (نعم العبد  
انه اواب) رجاء الى الله  
بالتجرد والحو والفضاء  
(واذكر عبادنا ابراهيم  
واسحق ويعقوب)  
المخصوصين من اهل الاماية  
(اولى الايدى والابصار) أى  
العمل والعلم النسبة الاول  
الى الايدى والثانى الى  
البصر وهم ارباب الكمالات  
العملية والظهيرية (انا  
اخلفناهم بخالصه) صفيتهم  
عن شوب صفات النوس  
وكدورة الانانية وجماعانهم  
لخالصين بالحجة الحقيقية  
ليس لغيرنا فهم نصيب ولا  
يميلون الى الغير بالمحبة  
العارضية لا الى انفسهم ولا  
الى غيرهم بسبب خصلة  
خاصة غير شوبتهم آخر

آيات الوعيد والعذاب اقشعرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشع عند الخوف وتلين عند الرجاء روى عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشع جلد العبد من خشية الله تعالى تحانت عنه ذنوبه كما تحانت عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمة الله تعالى على النار قال بعض العارفين السيارون في بقاء جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم جمال من عالم الجمال عاشوا وقال قتادة هذا نعت اولياء الله الذي نعتهم الله به ان تقشع جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان وروى عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كانهتم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشع جلودهم قال عبد الله فقلت لهما ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خرا احدهم مغشيا عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ابن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن اوسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انما تخشى الله وما تسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكروا عن ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسقاط رجله ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها اولافى جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانيا في الرجاء قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعرت الجلود من ذكر آيات الوعيد في اول وهلة واذا ذكر الله ومبني امره على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة ايمان في جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام الرجاء اكمل منها في مقام الخوف لان الخير مطاوب بالذات والخوف ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشع منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمأن اليه القلب ولان الجلد (ذلك) اى القرآن الذى هو احسن الحديث (هدى الله يده به من يشاء) اى هو ينسرح الله به صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) اى يجعل قلبه قاسيا مانقا لقبول الهداية (فانه من هاد) اى يهديه قوله عز وجل (افن يتقى بوجهه سوء العذاب) اى شدته (يوم القيامة) قيل يجر على وجهه في النار وقيل يرمى به في النار منكوسا فاول شئ تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمى به منكوسا في النار مغلولة يدها الى عنقه وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التي في يديه وعنقه ومعنى الآية افن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب (وقيل للظالمين) اى تقول لهم الخزنة (ذوقوا ما) اى وبال ما (كستم تكسبون) اى في الدنيا من المعاصي (كذب الذين من قبلهم) اى من قبل كفار مكة كذبوا الرسل (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعنى وهم غافلون آمنون من العذاب (فأتاهم الله الخزي) اى العذاب والهوان (في الحياة الدنيا والعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) \* قوله عز وجل (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) اى يتفظون (قرآنا

هى (ذكرى الدار) الباقية والمقرر الا صلى اى استخلصناهم لوجهنا بسبب تذكركم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرقين لانوارنا لا التفتات لهم الى الدنيا وظلماتها اصلا (وانهم عندنا) اى في الحضرة الواحدة (لبن المصطفين) الدين اصطفيناهم لقربا من بنى نوعهم (الاخيار) المنزهين من شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان (هدى) ذكر) اى هذا باب مخصوص من بذكر السابقين من اهل الله الخصوصيين بالعبادة (وان للمتقين) المجريدين من دنائت نفوسهم دون الواصين الى بساط اقرب والكرامة الساطرين اليه في الروح بالمشاهدة (الحسن مآب) فى مقام اسباب من جنة الصفات (حاج عدن) محادة (مشقة بهر الابواب) ابوابها بالتحانت يدخلونها من طرق القس الى الخلقية والكمالات (متكئين فيها) على ارائك المقامات (يدعون فيها بكهة كبيرة) من المكاشفات اللطيفة (وشراب) المحبة الوصفية (وعندهم قاصرات الطرف)

عربيا) اى فصيحاً عجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته (غير ذى عوج) اى منزها عن التناقض وقال ابن عباس غير مختلف وقيل غير ذى لبس وقيل غير مخلوق و يروى ذلك عن مالك بن انس وحكى عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق (لعلهم يتقون) اى الكفر والتكذيب فان قلت ما الحكمة في تقديم التذكر في الآية الاولى التقوى في هذه الآية قلت سبب تقديم التذكر ان الانسان اذا تذكر وعرف ووقف على خوى الشئ واختلط بمعناه اتقاه واحترز منه قوله تعالى (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون) اى متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم والشكس السبي الخلق المخائف للناس لا يرضى بالانصاف (ورجلا سالما لرجل) اى خالصا له لا شريك له فيه ولا منازع والمعنى واضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ماتقولون في رجل يملك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعى انه عبده وهم يجاذبونه في مهن شئ فاذا انت لهم حاجة يتدافعونه فهو متخير في امره لا يدري ايه يرضى بخدمته وعلى ايه يعتمد في حاجاته وفي رجل آخر يملك قد سلم المالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه في حاجاته نأى هذين العبدان احسن حالا واحدا مثل ضربه الله تعالى للكافر الذى بعد آلهة شتى وهو قوله تعالى (هل يستويان مثلا) وهذا استفهام انكار اى لا يستويان في الحال والصفة قال تعالى (المجدل) اى الله المجدل وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت انه لا اله الا الله الواحد الاحد الخ بالادلة الظاهرة والامثال الباهرة قال المجدل على حصول هذه البيئات وظهور هذه الدلالات (بلا اكثرهم لا يعلمون) اى ان المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له \* قوله تعالى (انك ميت) اى ستوت (وانهم ميتون) اى سيموتون وذلك انهم كانوا يترصدون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر الله تعالى ان الموت بهم جميعا فلا معنى لترصد وشماتة الفانى بالقانى وقيل نعى الى نبيه نفسه واليكم انفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم احياء فانكم في عداد الموتى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال ابن عباس يعنى الحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله انكون علينا الخصومة بعد الذى كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا شديد اخرجته التزمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضى الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي اهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نخصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت بانما فينا نزلت وعن ابى سعيد الخدرى في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونديننا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نخصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (خ) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاخيه من عرض او مال فليتحلل اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحملته عليه (م) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المثلس قالوا انفسا فينا من لادرهم له ولا واع قال ان النفس من امتى من باتى يوم النيام بصلاة وصيام وزكاة وبأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا

من الازواج القدسية وما فى مراتبهم من النفوس الفلكية والانسية (اتراب) مساوية في الرتب (هذا) ماتوعدون ايوم الحساب لوقت جزائكم من الصفات الالهية على حساب فنائكم من الصفات البشرية (ان هذا لرزقنا ماله من نفاق) لئلا يكونه غير مادي فلا ينقطع (هذا) باب في وصف الجنة واهلها (وان للطاغين) للذين طغوا حدودهم بصفات النفس وظهورها فتنازعوا الحق علومه وكبرياه باستعلائهم وتكبرهم (لشر ما ب) الى جهنم الطبيعة الآثارية ويران الطلمات الهولانية (جهنم) يصلونها فبئس المهاد بفقدان الذات ووجدان الآلام (هذا) نايذوقوه جيم) الهوى والجمل (وغسق) الهبات الظلمانية والكدورات الجسمانية (و) خزى وعذاب (آخر من شكله) ازواج) من نوعه او مذوقات اخر من مثله اصناف من العذاب في الموان والحرمين (هذا)

فوج) من اتباعكم واشباهكم  
 اهل طبائع السوء والردايل  
 المختلفة (مقننهم معكم) في  
 مضايق المذلة ومداخل  
 الهوان قال الطباغون  
 (لامر حباثهم صالوا البار)  
 بهم لشدة عذابهم وكونهم  
 في الضيق والضيق  
 واستبحاش بعضهم من  
 بعض لفتح الماطر وسوء  
 الخابر (قالوا) اي الاتباع  
 (بل انتم لامر حباثكم)  
 لضعاف عذابكم ورسوخ  
 هياكلكم (انتم قدمتموه لنا  
 فتمس انقرار قالوا ربا  
 من قدم لنا هذا فزده عذابا  
 ضعفا في النار وقالوا  
 مالا لانرى رجلا كنا  
 نعدهم من الاشرار اتخذناهم  
 سخريا (باضلائنا و  
 التحريض على اعمالنا  
 وهذه المقاولات قد تكون  
 بلسان القال وقد تكون  
 بلسان الحال والرجاء  
 الذين اتخذوهم سخريا هم  
 الفقراء الموحدون و  
 الصعاليك المحققون عدوهم  
 من الاشرار في الدنيا  
 لخالفهم اياهم في الاغراء  
 عما سوى الله والتوجه الى  
 خلاف مقاصدهم وترك  
 عاداتهم ومطالبهم بل  
 (ام زاغت عنهم الابصار  
 ان ذلك لحق تخاصم اهل

من حسناته فان فئت حسناته قبل ان يقضى ماعليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه  
 ثم طرح في النار ﴿ قوله تعالى ﴾ (فن اظلم من كذب على الله) فزعم ان له ولدا او شريكا  
 (وكذب بالصدق انجاه) اي بالقرآن وقيل بالرسالة اليه (ليس في جهنم مثوى) اي  
 منزلة ومقام (للكافرين) ﴿ قوله تعالى ﴾ (والذي جاء بالصدق وصدق به) اي والذي صدق به قال ابن  
 عباس الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلاله الا الله وصدق به هو  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بلغه الى الخلق وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه  
 الصلاة والسلام جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل  
 الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به ابوبكر الصديق رضى الله  
 تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع  
 وقيل الذي جاء بالصدق اهل القرآن وهو الصدق يحيون به يوم القيامة وقد ادوا حقه  
 فهم الذين صدقوا به (اولئك هم المتقون) اي الذين اتقوا الشرك ادوا حقه (لهم ما يشاؤون  
 عند ربهم) اي من الجزاء والكرامة (ذلك جزاء المحسنين) اي في اقوالهم وافعالهم  
 (ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا) اي يستره عليهم بالمغفرة (ويجزئهم اجرهم باحسن  
 الذي كانوا يعملون) اي يجزيهم بحسن افعالهم ولا يجزيهم بمساوئها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ليس الله  
 بكاف عبده) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرئ تباده يعني الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 قصدهم قومهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من عاداهم (ويخوفونك بالذين من دونه) وذلك  
 انهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم مضره الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا او ليعصيتك  
 منهم خيل او جنون (ومن يضلل الله فانه من هادومن يهد الله فانه من مضل ليس الله بعزيز  
 ذي انتقام) اي ينتقم من اعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض  
 ليقولن الله) يعني ان هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله في العالم الحكيم وذلك متفق عليه  
 عند جمهور الخلق فان فطرة الخلق شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض  
 وما فيها من انواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداء قادر حكيم ثم امره الله تعالى ان يحتاج  
 عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خيرا او دفع ضرر وهو قوله تعالى (قل افرأيتم  
 ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (ان ارادني الله بضر) اي بشدة وبلاء (هل هن كاشفات ضرره  
 او ارادني برحمة) اي بنعمة وخير وبركة (هل هن ممسكات رحمته) فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 عن ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل حسبى الله) اي هو ثقتي وعليه  
 اعتمادى (عليه يتوكل المتوكلون) اي عليه يثق الواثقون (قل يا قوم اعلموا على مكاتكم) اي  
 اجتهدوا في انواع مكركم وكيدكم وهو امر تهديد وتقريع (اني عامل) اي فيما امرت به من اقامة  
 الدين (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) اي انا او انتم (ويحل عليه عذاب مقيم) اي دائم  
 وهو تهديد وتخويف (انا انزلنا عليك الكتاب) يعني القرآن (لنالناس بالحق) اي ليهتدى به  
 كافة الخلق (فن اهتدى فلنفسه) اي ترجع فائدة هدايته اليه (ومن ضل فانه مضل) اي يرجع  
 وبالضلالة عليه (وما انت عليهم بوكيل) اي لم توكل بهم ولم تؤاخذ عنهم قيل هذا منسوخ بآية  
 القتال ﴿ قوله تعالى ﴾ (الله يتوفى الانفس) اي الارواح (حين موتها) اي فيقبضها عند فناء اكلها



السار فل انما انا منذر) ابصارهم لكونهم مخجوبين بالخواشي البدنية والامور الطبيعية عن حقائقهم الجردة وذواتهم المقدسة كما ججوا بالعبادات العامة والطرائق الجاهلية عن طرائقهم وسيرتهم على ان ام مقطعة وانما كان تخاصم اهل النار حقا لكونهم في عالم التضاد ومحل العناد اسراء في قيود الطبايع المختلفة وايدي القوى المتنازعة والاهواء الممانعة بالميل المتجاذبة ما انا لا منذر لا ادعوكم الى حسن ولا اقدر على هدايتكم لذني فان عن نفسي وعن قدرى قائم في الانذار بالله وصفاته (وما من اله) في الوجود (الا الله الواحد) بداته (القهار) الذي يقهر كل من سواه بافئائه في وحدانيته (رب السموات والارض وما بينهما) الكل الذي يرب كل شئ في حضرة واحديته باسم من اسمائه (العزيز) الذي يغلب الخجوب بقوته ويعبره بما يجب به في سترات جلاله لاستحقاقه فيض الربوبية من حضرة القهار المتمد وسطوات العذاب

وانقضاء اجلها وهو موت الاجساد (والتي لم تمت في منامها) والنفس التي يتوفاها عند النوم وهي التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان نفس هي التي تكون بها الحياة وتفارقه عند الموت وتزول بزوال الحياة والنفس الاخرى هي التي يكون بها التمييز وهي التي تفارقه عند النوم ولا يزول بزوالها النفس (فيمسك التي قضى عليها الموت) اي فلا يردها الى جسدها (ويُرسل الاخرى) اي يرد النفس التي لم يقض عليها الموت الى جسدها (الى اجل مسمى) اي الى ان ياتي وقت موتها وقيل ان للانسان نفسا وروحا فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وقال على بن ابي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انبته من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع من لحظة وقيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله تعالى فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء مدة آجالها (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فليقبض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربني وضعت جنبي وربك ارفعها ان امسكت نفسي فارحها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله تل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلا قلت المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى والملك الموت اهوان وجنود من الملائكة ينزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) اي في البعث وذلك ان توفي نفس النائم وارسلها بعد التوفي دايلا على البعث وقيل ان في ذلك دايلا على قدرتنا حيث لم نتعاط في امساك ما نمسك من الارواح وارسل ما نرسل منها \* قوله تعالى (ام اتخذوا من دون الله شفعاء) يعني الاصنام (قل) يا محمد (اولو كانوا) يعني الآلهة (لا يملكون شئاً) اي من الشفاعة (ولا يعقلون) اي انكم تعبدونهم وان كانوا بهذه الصفة (قل لله الشفاعة جميعا) اي لا يشفع احد الا باذنه فكان الاشتغال بعبادته اولى لانه هو الشفيع في الحقيقة وهو بأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده (له ملك السموات والارض) اي لا ملك لاحد فيهما سواه (ثم اليه ترجعون) اي في الآخرة \* قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمأزت) اي نفرت وقال ابن عباس انقبضت عن التوحيد وقيل استكبرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) قيل اذا اشمأز القلب من عظيم غمّه وغيظ انقبض الروح الى داخله فيظهر على الوجه اثر ذلك مثل الغبرة والظلمة (واذا ذكر الذين من دونه) يعني الاصنام (اذا هم يستبشرون) اي يفرحون والاستبشار ان يمتلي القلب سرورا حتى يظهر على الوجه فيتهلل \* قوله عز وجل (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) وصف نفسه بكمال القدرة وكال العلم (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يخالفون) اي من امر الدين (م) عن ابي سلمة بن عبدالرحمن قال سألت عائشة رضي الله تعالى عنها بأى شئ كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام من الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته قال اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق

المحجب (الفصار) الذي  
يستر ظلمات صفات النفس  
بأنوار تجليات جلاله لمن  
بقى فيه نور فطرته فيقبل  
نور المغفرة لبقاء مسكة من  
نوريته (قل هو) اى الذى  
انذرتكم به من التوحيد  
الذاتى والصفاتى (تأعظيم  
انتم عنه معرضون) ثم  
اخرج على صحة نبوته باطلاعه  
على اختصاص الملا الا على  
من غير تعلم اذ لا سبيل اليه  
الا الوحي و فرق بين اختصاص  
الملا الا على واختصاص  
اهل النار بقوله فى تخاصم  
اهل النار ان ذلك لحق  
وفى اختصاص الملا الا على  
(ما كان لى من علم بالملا الا على  
اذ يختصمون ان يوحى  
الى الا انما انانذر مبين اذ  
قال ربك للملائكة انى خالق  
بشرا من طين فاذا سويته  
ونفخت فيه من روحي  
فقعوا له ساجدين فسجد  
الملائكة كلهم اجمعون الا  
ابليس استكبر وكان من  
الكافرين) لان ذلك حقيقى  
لا ينتهى الى الوفاق ابدا  
وهذا طارضى نشأ من عدم  
الاطلاعهم على كمال آدم عليه  
السلام الذى هو فوق  
كمالهم وانتهى الى الوفاق  
عند قولهم سبحانك لا علم

بذلك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم \* قوله عز وجل (ولوان للذين ظلموا ما فى  
الارض جميعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدالهم من الله ما لم يكونوا  
يحتسبون) اى ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا انه نازل بهم فى الآخرة وقيل ظنوا ان لهم  
حسنات فبدلت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما  
عوقبوا عليها بدالهم من الله ما لم يحتسبوا وروى ان محمد بن المسكدر جزع عند الموت فقيل له  
فى ذلك فقال اخشى ان يدولى ما لم اكن احتسب (وبدالهم سيئات ما كسبوا) اى مساوى اعمالهم  
من الشرك وظلم اولياء الله تعالى (وحاق) اى نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان  
ضر) اى شدة (دعا ما ثم اذا خولناه) اى اعطيناه (نعمة) من انا او تيته على علم (اى من  
الله تعالى علم اتى له اهل وقيل على خير علم الله عنده (بل هى فتنة) معنى تلك السعة استدراج  
من الله تعالى وامتحان وبليّة (ولكن اكثرهم لا يعلمون) يعنى انما استدراج من الله تعالى  
(قد قالها الذين من قبلهم) معنى قارون فانه قال انما او تيته على علم عندي (فما اغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون) اى فما اغنى الكفر من العذاب شيئا (فاصابهم سيئات ما كسبوا) اى جزاؤها وهو  
العذاب ثم اوعده كفار مكة فقال تعالى (والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا  
وما هم بمعجزين) اى بفائتين لان مرجعهم الى الله تعالى (اولم يعلموا ان الله يسطر الرزق لمن يشاء)  
اى يوسع الرزق لمن يشاء (ويقدر) اى يقتر ويقبض على من يشاء (ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون)  
اى يصدقون \* قوله تعالى (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)  
روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى سبب نزول هذه الآية ان ناسا من اهل النرك قنأوا فاكثروا  
وزنوا فاكثروا وانتهكوا الحرمت فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذى  
تقول وتدعو اليه احسن لو تخبرنا بان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى  
قوله فالوئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل شركهم ايمانا ورناهم احصانا ونزلت قل  
يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخرجهم الناسى وعن ابن عباس  
ايضا قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحتى يدعو الى الاسلام فارسل  
اليه كيف تدعونى الى دينك وانت تزعم ان من قتل او اشرك او زنى يلقى انا ما يضاعف  
له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال  
وحشى هذا شرط شديد لعل لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان  
يذكر به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى اراى بعد فيه شبهة فلا درى يغفر لى ام لا فانزل  
الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم هذا لجاء  
فاسلم وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال نزلت هذه الآيات فى عيش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد  
ونفر من المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكننا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا  
ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به فانزل الله تعالى هذه الآية فكتبها عربى  
الخطاب رضى الله عنه بيده ثم بعث بها الى عياش بن ابى ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك  
النفر فاسلموا جميعا وهاجروا \* وعن ابن عمر ايضا قال كنا معشر اصحاب رسول صلى الله عليه  
رسلم نرى او نقول ليس شىء من حسناتنا الا وهى مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُفِىَ فِي الرِّيحِ فَوَاطِلُهُ

---

(الْبَنُ)

الذي خلق منه العين اشرف  
من المادة الكنيئة البدنية  
ولكن الاحتجاب عن الجمعية  
الالهية واللطفية الروحانية  
بعث العين على بالاباء حتي  
تمسك بالقياس وعصى الله  
في سجود الناس (قال ان خير  
منه خلقتني من نار وخلقته  
من طين قال فاخرج منها فانك  
رجيم وان عليك لعنتي  
الى يوم الدين) والرجيم  
واللعين من بعدى عن  
الحضرة القدسية المنزهة  
عن المواد الرجسية بالانغماس  
في القواشي الطبيعية  
والاحتجاب بالكمائن  
الهولائية ولهذا وقت اللعن  
يوم الدين وحدد نهايته به  
لان وقت البعث والجزاء  
هو زمان نجر دالروح عن  
البدن ومواده وحينئذ لا يبقى  
تسلطه على الانسان وينقاد  
ويذعن له في الوقت المعلوم  
الذي هو القيامة الكبرى فلا  
يكون ملعونا كما قال عليه  
السلام الا ان شيطاني اسلم  
على يدي والانظار للاغواء  
واللعن ينتهيان الى ذلك  
الوقت لكن الذين اخلصهم  
الله لنفسه من اهل العناية  
عن شوب الكدورات  
الفسية وحجب البشرية  
والانابة وصفي فطرتهم عن  
خلط ظلمة النشأة لا يمكنه  
اغواؤهم البتة في البداية

ان قدر على ربي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعل به ذلك فامر الله تعالى الارض فقال اجعي  
ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما جعلك على ما صنعت قال خشيتك يا رب او قال مخافتك ففعل له  
بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بني اسرائيل رجلان متحابان احدهما  
مذنب والآخر في العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول له اقصر  
فوجدته يوما على ذنب فقال له اقصر فقال خلني وربى ابشت على رقبيا فقال والله لا يغفر لك الله  
او قال لا يدخلك الجنة فقبض الله ارواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال الرب تبارك وتعالى للمجتهد  
اكنت على ما في يدي قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اذهبوا به الى النار  
قال ابو هريرة تكلم والله بكلمة او بقت دنياء وآخرته اخرج به ابو داود \* عن انس قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك  
ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم لو انك اتيتني  
بقرب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقربها مغفرة اخرج به الترمذي قوله عنان السماء  
العنان السحاب وقيل هو ما عن لك منها وقرب الارض بضم القاف هو ما يقارب ملاها \* قوله  
عز وجل (واناديوا الى ربكم) اي ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة (واسئلوا) اي اخلصوا  
التوحيد (من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لاتنصرون) اي لاتمنعون منه (واتبعوا احسن ما انزل  
اليكم من ربكم) يعني القرآن لانه كله حسن ومعنى الآية على ما قال الحسن الزموا طاعة الله  
واجتنبوا معصيته فانه انزل في القرآن ذكر القبيح ليحذنب وذكر الاذن ليرغب فيه  
وذكر الحسن لتؤثره وتأثره وتأخذه وقيل الاحسن اتباع السامع وترك العمل بالمنسوخ  
(من قبل ان ياتيكم العذاب بغفرت وانتم لاتشعرون) يعني غافلين عنه (ان تقوا) نفس) اي اثلا تقول  
وقيل معناه بادروا واحذروا ان تقول وقيل خوف ان تصبر والى حال ان تقول نفس (يا حسرتي)  
اي ياندي ويا حزني والتحسر الاعتقاد والحزن على ما فات (على ما فرطت في جنب الله) اي  
على ما قصرت في طاعة الله وقيل في امر الله وقيل في حق الله وقيل على ما ضيعت في ذات  
الله وقيل معناه على ما قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله تعالى (وان كنت لمن  
الساخرين) اي المستهزئين بدين الله وبكتابه وبرسوله وبالؤمنين قيل لم يكفه ان ضيع  
طاعة الله حتى سخر بها لها (او تقول لو ان الله هداني) اي ارشدني الى دينه وطاعته (لكنت  
من المتقين) اي الشرك (او تقول حين ترى العذاب) اي عيانا (لو ان لي كرة) اي  
رجعة الى الدنيا (فاكون من المحسنين) اي الموحدن ثم اجاب الله تعالى هذا التأويل  
بان الاعذار زائلة والتعلل باطل وهو قوله تعالى (بلى قد جاءك آياتي) يعني القرآن  
(فكذبت بها) اي قلت ليس من الله (واستكبرت) اي تكبرت عن الايمان بها (وكنت  
من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) اي زعوا ان له ولدا وشريكا وقيل  
هم الذين يقولون الاشياء اينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل (وجوههم مسودة) قيل هو  
سواد مخالف لسائر انواع السواد (اليس في جهنم مثوى للكافرين) اي عن الايمان \* قوله  
تعالى (وينجي الله الذين اتقوا) اي الشرك (بمقازتهم) اي الطرق التي تؤديهم الى الفوز  
والنجاة وقرئ بمقازتهم اي ينجيهم بفوزهم بالاعمال الحسنة من النار (لا يسهم السوء)

اي لا يصيبهم المكروه ( ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء ) اي مما هو كائن او يكون في الدنيا والآخرة ( وهو على كل شيء وكيل ) اي ان الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها ( له مقاليد السموات والارض ) اي مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقادير مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس قيل هو فارسي معرب قال الراجز لم يؤذها الديك بصوت تغريد \* ولم يعالج غلقها باقليد والمعنى ان الله تعالى مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الله الذي يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليد الارض النبات ( والذين كفروا بآيات الله ) اي جحدوا بآياته الظاهرة الباهرة ( اولئك هم الخاسرون ) قوله عز وجل ( قل اغفیر الله تأمروني اعبدا ايها الجاهلون ) وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين آباءه فوصفهم بالجهل لان الدليل القاطع قد قام بانه هو المستحق للعبادة فمن عبد غيره فهو جاهل ( ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك انن اشركت ليحبطن عملك ) اي الذي علمته قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لان الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من الشرك وفيه تهديد لغيره ( وتكونن من الخاسرين بل الله فاعبدوكن من الشاكرين ) اي لانعامه عليك \* قوله تعالى ( وما قدروا الله حق قدره ) اي ما عظموه حق عظمتهم حين اشركوا به غيره \* ثم اخبر عظمتهم فقال ( والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ) ( ق ) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما قدروا الله حق قدره وفي رواية الماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم همزهن وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا له ثم قرأوا ما قدروا الله حق قدره الآية ( ق ) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون وفي رواية يقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون وفي رواية يقول انا الله ويقبض اصابعه انا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسفل شيء منه حتى انى اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم وللبخارى ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بيمنه ويقول انا الملك ( خ ) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء بيمنه ثم يقول انا الملك ابن ماوك الارض قال ابو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة الابدن شمال لان التعامل محل النقص والضعف وقد روى كلتا يديه عين وليس عندنا معنى اليد الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فحقن نطقها على ما جاءت ولا نكيفية وانتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الماثورة الصحيحة وهذا مذهب اهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف

ايضا فكيف في النهاية واللعن وان ارتفع باسلامه وانقياده هناك لكن لزمه كونه جهنميا للازمته الطبيعة الهولانية والمادة الجسمانية فلا يتجرد اصلا وان كان قد يرتقى الى سماء العقل والافق الروحية بالوسوسة والاتقاء ويتصل في جنة النفس بآدم عند الاغواء ولا يزال يطرد عن ذلك الجباب ( قال رب فانظرني الى يوم يعنون قال فانك من المظيرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لا غوينهم اجمعين الاعدادك منهم المحاصرين قال فالحق والحق اقول لا ملائكة جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين ) وانما اقسم على الاغواء بعزته تعالى لانه مسبب عن تعززه باستار الجلال وسرادات الكبرياء وتعمه عن ادراك ابليس لقنائه بسحب الانوار واقسم الله تعالى في مقابلته بالحق البات الواجب الذي لا يتغير على املائه جهنم منه ومن اتبعه لوجود ذلك التعزز والملازمة هؤلاء جهنم دائما ابدا على حاله لا يتغير ولا يتبدل لان تجرد الحجر بدالات وتعاقد المتعاق بالطبع امر تقتضيه الذوات



الله به نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عليه \* قوله عز وجل ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ) اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى ( الامن شاء الله ) تقدم في سورة النمل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الامن شاء الله يعني الله وحده ( ثم نفخ فيه ) اي في الصور ( اخرى ) مرة اخرى وهي النفخة الثانية ( فاذا هم قيام ) اي من قبورهم ( ينظرون ) اي ينتظرون امر الله فيهم ( ق ) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو هريرة ابنت قالوا اربعون شهرا قال ابو هريرة ابنت قالوا اربعون سنة قال ابنت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يلى الاعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة \* قوله تعالى ( واشرقن الارض بنور ربها ) وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه فايضارون في نوره كما ييضارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيامة ( ووضع الكتاب ) اي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان فيه اعمال جميع الخلق من المبدأ الى المتهى ( وجيء بالبينين ) يعني ليكونوا شهداء على امهم ( والشهداء ) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة ( وقضى بينهم بالحق ) اي بالعدل ( وهم لا يظلمون ) اي لا يزداد في سياهم ولا ينقص من حسناتهم ( ووفيت كل نفس ما عملت ) اي ثواب ما عملت ( وهو اعلم بما يفعلون ) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بافعالهم لا يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد \* قوله تعالى ( وسبق الذين كفروا الى جهنم ) يعني سوفاء عنيقا ( زمرا ) افواجا بعضهم على اثر بعض كل امة على حدة وقيل جاعات متفرقة واحدها زمرة ( حتى اذا جاؤا ففتحت ابوابها ) يعني السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة ( وقال لهم خزنتها ) يعني توبخا وتقريعا ( ألم يأتكم رسل منكم ) اي من انفسكم ومن جنسكم ( يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقن كلمة العذاب ) اي وجبت ( على الكافرين ) وهي قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ( قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فنبئس منوى المتكبرين ) \* قوله عز وجل ( وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ) فان قلت عبر عن الفريقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد بسوق اهل النار طردهم الى العذاب بالهوان والعنف كما يفعل بالاسير اذا سبق الى الحبس او القتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانهم يذهبون اليها راكبين او المراد بذلك السوق اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان فشتان ما بين السوقين ( حتى اذا جاؤا وفتحت ابوابها ) فان قلت قال في اهل النار ففتحت بغيرواو وهنا زاد حرف الواو فما الفرق قلت فيه وجوه احدها انها زائدة الثاني انها واو الحال مجازة وقد فتحت ابوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم اليها وحذف الواو في الآية الاولى لبيان ان ابواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم اليها ووجه الحكمة في ذلك ان اهل الجنة اذا جاؤا وجدوا ابوابها مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك واهل النار اذا رأوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زيدت الواو هنا لبيان ابواب الجنة ثمانية ونقصت هناك لان ابواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وثمانية فان قلت حتى اذا جاؤا شرط فأن جوابه قلت

والايعان والحفاني في الازل غير عارض فلا يزال كذلك ابدا ( قل ما استأجره عليه من اجر ) ولا غير ذلك في ذلك فان اقوال الكامل المحقق بالحق مقصوده بالذات غير معللة بالغرض ( وما انا من المكلفين ) اد المتصعين الذين يتحملون الكمالات ويظهرون بأنفسهم وصناعاتهم ككالات الله لانفسهم ما فيت عن نفسي وصنعتي فالله القائل بلساني ( انهم الا ذكر للعالمين ) وتبين بناء بعد حين ( عند اريد الصغرى او الكبرى لانه تأويله جريد

سورة الرعد  
بسم الله الرحمن الرحيم  
هذا ( تنزيل الكتاب )  
كتاب العقل  
بظهوره عليك من  
القيوب ( من الله ) وحده  
الواحدية ( العزيز ) المختص  
بسترات الجلال في عيب  
غيبه ( الحكيم ) ذي الحكمة  
الكامنة هناك السارده  
في مراتب التنزلات  
( انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ) اي انزلناه بظهور  
الحق فيك بعد كونه ( فاعد الله ) فخصه بالعساة

فيه وجوه احدها انه محذوف والمقصود من الحذف ان يدل على انه بلغ في الكمال الى حيث لا يمكن ذكره الثاني ان الجواب هو قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم بغير او الثالث تقديره فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه ( وقال لهم خزنتها سلام عليكم ) اي ابشروا بالسلامة من كل الآفات ( طبت ) قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار حبسوا على قطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطبوا ادخلوا الجنة فيقول لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتهم ( فادخلوها خالدين ) وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا سبقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عينان فيغتسل المؤمن من احدهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتهم فادخلوها خالدين ( وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ) اي بالجنة ( واورثنا الارض ) اي ارض الجنة نتصرف فيها كما نشاء تشبها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى ( نبوا ) اي نزل ( من الجنة ) اي في الجنة ( حيث نشاء ) فان قات فامعنى قوله حيث نشاء وهل يتبوا احدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف بسعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان امة محمد صلى الله عليه وسلم يدخاؤون الجنة قبل الامم وينزلون فيها حيث شاؤا ثم تنزل الامم بعدهم فيما فضل منهم اقال الله عز وجل ( فم اجر العالمين ) اي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى ( وترى الملائكة حافين من حول العرش ) اي محدقين محيطين بحافته وجوانبه ( يسبحون بحمدهم ) وقيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم ( وقضى بينهم بالحق ) بين اهل الجنة واهل النار بالعدل ( وقيل الحمد لله رب العالمين ) اي يقوله اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالحمد في قوله الحمد لله الذي خالق السموات والارض وختم الحمد في آخر الامر وهو استقرار الفريقين في منازلهم فيه بذلك على تحميده في بداية كل امر وخاتمته والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر ﴾

وهي مكية قيل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله والتي بعدها وهي خمس وثمانون آية والف ومائة وتسع وتسعون كلمة واربعة آلاف وتسعمائة وستون حرفا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان مثل صاحب القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا ثم باثر غيث فيبثا هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمنات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب منه واعجب فقبل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هذه الروضات الدمنات مثل آل حم في القرآن وعن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الجواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة اتانق فيهن وقال سعد بن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (حم) قال ابن عباس رضي الله عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الروحون حروف اسمه الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسورة وقيل الحاء افتتاح اسمائه حلیم وحید وحی وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمائه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم بضم الحاء اي قضى وماوقفوا معه ( فبأمره فيه

الذاتية حين تجلى لك بذاته ولم يبق احدا من خلقه ( مخلصا ) محضاً ( له الدين ) عن شوب الغيرية والاثنية اي اعبد بشهود لذاته ومطالعة تجليات صفاته بعينه وتلاوة كلامه به فيكون سيرك لسير الله ودينك دين الله وفطرتك ذات الله ( الله الدين الخالص ) عن شوب الغيرية والاثنية لالك لفنائك فيه بالكلية فلا ذات لك ولا صفة ولا فعل ولا دين والالمسا خالص بالحقيقة فلا يكون لله ( والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) احتجوا بالكثرة عن الوحدة واتخذوا الغير وليا بالحببة للتقرب والوصول به الى الله ( ان الله يحكم بينهم ) عند حشر معبوداتهم منهم فيما اختلفوا فيه من صفاتهم وقوالهم وافعالهم فيقرن كلا منهم مع من يتولاه من عابد ومعبود ويدخل المبطل النار مع المبطلين كما يدخل الحق الجنة مع المحقين ويجزى كلا بوصفه الغالب عليه وماوقف معه واحتجب به مع اختلافهم في الاوصاف وماوقفوا معه ( فبأمره فيه

ما هو كائن (نزيل الكتاب من الله العزيز) أي الغالب القادر وقيل الذي لا مثله (العليم) أي بكل المعلومات (غافر الذنب) أي سائر الذنب (وقابل التوب) أي التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب بمن قال لا اله الا الله (شديد العقاب) لمن لا يقول لا اله الا الله (ذی الطول) أي السعة والغنى وقيل ذی الفضل والتم واصل الطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه (لا اله الا هو) أي هو الموصوف بصفات الوحدانية التي لا يوصف بها غيره (اليه المصير) أي مصير العباد اليه في الآخرة \* قوله تعالى (ما يجادل) أي ما يخاصم ويحاجج (في آيات الله) أي في دفع آيات الله بالكذب والانكار (الا الذين كفروا) قال ابو العالية آيات ما شهدا على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب في شقاق بعيد وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جدالا في القرآن كفر اخرجه ابو داود وقال المراء في القرآن كفروا عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يرون فقال انما هلك من كان قبلكم بهما ضربوا كتاب الله عز وجل بعينه ببعض وانما انزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فاعلمتم منه فقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى عاله (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع اصوات رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب (فلا يغرك قلبهم) أي تصرفهم (في البلاد) للتجارات وسلاطنتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب (كذبت فلبهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) أي الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم بالكذب من بعد قوم نوح (وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه) قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروا (وجادلوا) أي خاصموا (بالباطل ليدحضوا) أي ليبطلوا (به الحق) الذي جاءت به الرسل (فاخذتهم فكيف كان عقاب) أي انزلت بهم من الهلاك ما هموا هم بانزاله بالرسل وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم اليس كان مهلكا مستأصلا (وكذلك حققت) أي وجبت (كلمت ربك) أي كما وجبت كلمة العذاب على الامم المكذبة حققت (على الذين كفروا) أي من قومك (انهم) أي بانهم (اصحاب النار) \* قوله عز وجل (الذين يحملون العرش) قيل حلة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة اردفهم الله تعالى اربعة اخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم اشرف الملائكة وفضلهم لقربهم من الله عز وجل وهم على صورة الاوعال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر ولكل واحد منهم اربعة اجنحة جناحان منها على وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق وجناحان ينفو بهما في الهواء ليس لهم كلام غير التسبيح والتحميد والتمجيد ما بين اظلالهم الى ربهم كباين سماء الى سماء وقال ابن عباس حلة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وروى ان اقدامهم في تخوم الارضين والارضون والسموات الى حوزهم تسبيحهم سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح وقيل ان ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد

يختلفون ان الله لا يهدي (الى النجاة وعالم النور وتجليات الصفات والذوات) (من هو كاذب كفار) لبعده عنه واحتجابه بظلمة الرذائل وصفات النفس عن النور وامتناعه عن قبوله (لو اراد الله ان يتخذ ولدا الا صطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) أي نزهه عن المثالة والمجانسة واصطفاه الولد اكون الوحدة لازمة لذاته وقهره بوحدانيته تغيره فلا تماثل في الوجوده كيف في الوجوب (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) بظهوره في مظاهرها واحتجابه بصورها صرفا لكل بقدرته وفعله (وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) بسلطانه وملكه فلا ذات ولا صفة ولا فعل لغيره وذلك دليل وحدانيته (الا هو العزيز) القوى الذي يقهر الكل بسطوته قهره (القهار) الذي يستترهم بنور ذاته وصفاته فلا يبقى معه غيره او العزيز المنعج باحتجابه عن خلفه

خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وروى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حلة العرش ان ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام اخرجه ابو داود واما صفة العرش فقبل انه جوهرة خضراء وهو من اعظم المخلوقات خلقا وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده انه قال ان ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية كخفقان الطير المسرع ثلاثين الف عام ويكسى العرش كل يوم الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض قوله (ومن حوله) يعني الطائفتين به وهم الكروبيون وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين الف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلك هؤلاء ومن وراءهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاداسموا تكبير اولئك وتبليهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما عظمك واجللك انت الله لا اله غيرك انت الاكبر والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس بهم احد الا يسبح تحميدا لا تسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعمائة عام واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من درايض وسبعين حجابا من باقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من بلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل قوله تعالى (يسبحون بحمد ربهم) اي ينزهون الله تعالى عما يليق بجلاله والتحميده والاعتراف بانه هو المم على الاطلاق (ويؤمنون به) اي يصدقون بانه واحد لا شريك له ولا منله ولا نظيره فان قلت قدم قوله يسبحون بحمد ربهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الابدال ايمان فافائدة قوله ويؤمنون به قلت فافادته التنبيه على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز وجل محتجبا عنهم بحجب جلاله وجماله وكماله وصفهم بالايمان به قال شهر بن حوشب حلة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حملك بعد علك واربعة منهم يقول سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم روى ذنوب بني آدم (ويستغفرون للذين آمنوا) اي يسألون الله تعالى المغفرة لهم قيل هذا الاستغفار من الملائكة مقابل لقولهم انجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم اولت اذكارهم بالاستغفار لهم ثانيا وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على كل من تكلم في احد بشئ يكرهه ان يستغفر له (ربنا) اي ويقولون ربنا (وسعت كل شئ رحمة وعظما) اي وسعت رحمتك وعلمك كل شئ وفيه تنبيه على تقديم الشاء على الله تعالى بما هو اهل قبل المطلوب بالدعاء فلما قدموا النساء على الله عز وجل قالوا (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) اي دينك (وقهم عذاب الجحيم) قال معارف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين (ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم

مسور محاوراته الففار  
الذي يستر لمن يشاء ذنوب  
وجوده وصفاته فيظهر  
ثابه ويتجلى له صفاته وذاته  
(حاسبكم من نفس واحدة)  
ادم الخلق اي النفس  
الاطمة الكلية التي تنشعب  
الى النور والظلمة (ثم  
جعلها روحها) النفس  
الواحدة (وانزل لكم من  
السموات ماء فاصبح  
السموات ارضا خضرة) لكون  
السموات ارضا خضرة  
ويكون مثل ما وجد في عالم  
السموات من عالم العيب  
(ثم جعلها من بعد خلق)  
السموات في السموات الخلق  
السموات (في ثلث نلاث)  
السموات الجمانية  
والسموات الباتية والحيوانية  
(ربكم الله ربكم)  
في السموات المكور  
المصرف بقدرته  
السموات بملكوته وسلطانه  
السموات للكثرة من وحدته  
السموات وصفاته المنزلة  
السموات وقدر بأفعاله هو  
السموات الموصوفة بجميع  
السموات ربكم باسمائه  
السموات يصرف فيه  
السموات (لا اله الا هو)  
في السموات (وفي تصرفون)  
السموات الى عبادة غيره

ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم) قبل اذا دخل المؤمن الجنة قال ابن ابي واين اومى واين ولدى واين زوجتى فيقال انهم لم يعملوا غلك فيقول انى كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوهم الجنة فاذا اجتمع باهله فى الجنة كان اكل لسروره ولذته (وقهم السيئات) اى عقوبات السيئات بان تصونهم عن الاعمال الفاسدة التى توجب العقاب (ومن تق السيئات يومئذ) اى من تقه فى الدنيا (فقد رحتة) اى فى القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) اى النعيم الذى لا ينقطع فى جوار ملك لا تصل العقول الى كنه عظمتة وجلاله \* قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون) اى يوم القيامة وهم فى النار وقد مقتوا انفسهم حين عرست عليهم سيئاتهم وعانوا العذاب فيقال لهم (لقت الله) اى اياكم فى الدنيا (اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) اى اليوم عد حلول العذاب بكم (قالوا ربنا اننا اثنتين واحيتنا اثنتين) قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اوتا فى اصلا بآبائهم فاحياهم الله تعالى فى الدنيا ثم اماتهم الموتة التى لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهذه موتان وحياتان وقيل ايتوا فى الدنيا ثم احياوا فى القبر للسؤال ثم اميتوا فى قبورهم ثم احياوا للبعث فى الآخرة وذلك انهم عدوا اوقات البلاء والخنة وهى اربعة الموتة الاولى ثم الحياة فى القبر ثم الموتة الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فلم يمدوها لانها ليست من اقسام البلاء وقيل ذكر حياتين وهى حياة الدنيا وحياة القيامة وموتتين وهى الموتة الاولى فى الدنيا ثم الموتة الدانية فى القبر بعد حياة السؤال ولم يمدوها حياة السؤال لقصر مدتها (فاعترفوا بذنوبنا) يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوا الرجعة بقولهم (فهل الى خروج) اى من النار (من سبيل) والمعنى فهل الى رجوع الى الدنيا من سبيل للصالح اعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تعلا وتخيروا المعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى (ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم) معناه فاجيبوا ان لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود فى النار بانكم اذا دعى الله وحده كفرتم يعنى اذا قيل لاله الا الله انكرتم ذلك (وان يشرك به) اى غيره (تؤمنوا) اى تصدقوا ذلك الشرك (فالحكم لله العلى) اى الذى لا اعلى منه (الكبير) اى الذى لا اكبر منه \* قوله عز وجل (هو الذى يريكم آياته) اى عجائب مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته (وينزل لكم من السماء رزقا) يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق (وما يذكركم) اى يعظم هذه الآيات (الامن ينيب) أى يرجع الى الله تعالى فى جميع اموره (فادعوا الله مخلصين له الدين) اى الطاعة والعبادة (ولو كره الكافرون) \* قوله تعالى (رفيع الدرجات) اى رافع درجات الانبياء والاولياء والعلماء فى الجنة وقيل معناه المرتفع اى انه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته فى صفات جلاله وكمالته ووحدايته المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه (ذو العرش) اى خالقه ومالكه والفائدة فى تخصيص العرش بالذكر لانه اعظم الاجسام والمقصود بيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان اعظم كانت دلالاته على كمال القدرة اقوى (يلقى الروح) يعنى ينزل الوحي سماه روحا لان به تحيا الارواح كتحيا الابدان بالارواح (من امره) قال ابن عباس من قضائه وقيل بامرهم وقيل من قوله (على من يشاء من عباده) يعنى الانبياء (لينذر يوم التلاق) يعنى لينذر النبى صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه يلقي المرء

مع عدمه (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) وتنجبوا بصفاتكم وذواتكم فان الله لا يحتاج الى ذواتكم وصفاتكم فى ظهوره وكماله لكونها فانية فى نفس الامر ليست شأنا لابه فضلا عن احتياجه اليها وهو الظاهر بذاته لذاته والباطن بحقيقته المشاهد لكماله بعينه (ولا يرضى لعباده الكفر) الاحتجاب لكونه سبب هلاكهم ووقوعهم فى اسر المسالك والزبانية ولا يتعلق بهم الرضا ولا يقبلون نوره فيدخلوا الجنة (وان تشكروا يرضه لكم) برؤية نعمه واستعمالها فى طاعته لتستعدوا لقول فيضه يرضى الشكر لكم بتجلى الصفات لتتصفوا بها فتبلغوا مقام الرضا وتدخلوا الجنة فاتبعه الكفر الاعلىكم ولائمة الشكر الا لكم هذا الكافر المحبوب افضل (واذا مس الانسان ضرر دعا ربه منيا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار من هو قانت) مطيع فى مقام النفس وافات ظلمة صفاتها (ساجدا وقاتما) بفناء



مع علمه وقيل يلتقي الظالم والمظلوم (يوم هم بارزون) أي خارجون من قبورهم ظاهرون لا يستترهم شيء (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم فإن قلت إن الله تعالى لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام فأوجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدين إذا استتروا بالحيطان والحجب إن الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم صائرون من البروز والانكشاف إلى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه في الدنيا (لمن الملك اليوم) أي يقول الله عز وجل في ذلك اليوم بعد قضاء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت وقيل إذا حضر الأوان والآخرون في يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلائق في يوم القيامة لله الواحد القهار فالمؤمنون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه في الدنيا ونالوا به المنزلة الرفيعة في العقبى والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والندامة حيث لم يقولوه في الدنيا (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) يعني يجزى المحسن بأحسنه والسيئ بأسائه (لا ظلم اليوم) أي أن الخلق آمنون في ذلك اليوم من الظلم لأن الله تعالى ليس بظالم للعبيد (إن الله سريع الحساب) أي أنه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد \* قوله تعالى (وانذرهم يوم الآزفة) يعني يوم القيامة سميت آزفة لقرب وقتها وكل ما هو آت فهو قريب (إذا القلوب لدى الحاجر) وذلك أنها تزول عن أماكنها من الخوف حتى تصير إلى الحاجر فلا هي تعود إلى أماكنها ولا هي تخرج من أفواهم فيموتوا ويستريحوا (كاشفين) أي مكروبين ممثلين خوفا وحزنا حتى يضيق القلب عنه (مالم الظالمين من حليم) أي من قريب ينفعهم (ولا شفيع) أي يشفع لهم (يطاع) أي فيهم (يعلم خائنة الابين) أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل وقيل هو نظر الابين للمنهى الله عنه (وما تخفى الصدور) أي يعلم مضمرات القلوب (والله يقضي بالحق) أي يحكم بالعدل (والذين يدعون من دونه) يعني الأصنام (لا يقضون بشيء) لأنهم لا تعلم شيئا ولا يقدر على شيء (إن الله هو السميع) أي لا قوال الخلق (البصير) بأفعالهم (أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض) أي المعنى أن العاقل من اعتبر بشيرة فإن الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء فلم تنفعهم قوتهم (فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) أي يدفع عنهم العذاب (ذلك) أي ذلك العذاب الذي نزل بهم بأنهم كانت تائبهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله أنه قوى شديد العقاب \* قوله عز وجل (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وفارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا) يعني فرعون وقومه (أقتوا أبناء الذين آمنوا معه) قيل هذا القتل غير القتل الأول لأن فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام أعاد القتل عليهم فماتوا أعبدا وعليهم القتل (واستحيوا نساءهم) أي استحيوا النساء ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى عليه الصلاة والسلام ومظاهرة (وما كيد الكافرين) أي وما مكروا فرعون وقومه واحتياهم (الافضل) أي يذهب كيدهم باطلا ويحق بهم ما يريد الله تعالى (وقال فرعون) أي ملئه (ذروني أقتل موسى) وإنما قال فرعون هذا لأنه كان في خاصة قومه من يمنعه من قتل موسى وإنما منعوه عن قتله لأنه كان فيهم من يعتقد بقلبه أنه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف فلا يقدر أن يغلب محرنا وإن قتله قالت العامة كان محقا صادقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه (وليدع ربه) أي وليدع موسى ربه الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا (إني أخاف أن يبدل دينكم) يعني يقول فرعون

الأفعال والصفات قائما بالطاعة والانقياد عند ظهور النفس بصفاتهما وأفعالها (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) عقاب الآخرة ويرجو الرحمة إذا سالك في مقام النفس لا يخلو عن الخوف والرجاء (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي لا يستويان وإنما ترك المضمر إلى الظاهر ليبين أن المطيع في مقام النفس هو العالم والكافر هو الجاهل أما الأول فإن العلم هو الذي رسخ في القلب وتأصل بعروقه في النفس بحيث لا يمكن صاحبه مخالفته بل سيطر بالحلم والدم فظاهر أثره في أعضائه لا شك شيء منها عن مقتضاه وأما المرتسم في حيز العقل والتخيل بحيث يمكن ذهول النفس عنه وعن مقتضاه فليس يعلم أنما هو امر تصويري وتخيل عارض لا يلبث بل يزول سريعا لا يغزو القلب ولا يمن ولا يغني من جوع وأما الثاني فظاهر إذ لو علم لم يحجب بالغير عن الحق (أما يذكرك) ويتعظ بهذا الذكر (أولو الألباب) العقول الصافية عن قشر التخيل والوهم لتحقيقها بالعلم الراشح الذي

اخاف يغير دينكم الذى انتم عليه ( او ان يظهر في الارض الفساد ) يعنى بذلك تغيير الدين وتبديله  
وعادة غيره ( وقال موسى ) يعنى لما توعد فرعون بالقتل ( انى عذت بربى وربكم ) يعنى ان موسى  
عليه الصلاة والسلام لم يأت في دفع الشدة الابان استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم ان صانه الله  
عن كل بلية ( من كل متكبر ) اى متعظم عن الايمان ( لا يؤمن بيوم الحساب ) \* قوله عز وجل  
( وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ) قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط  
وقيل كان من بنى اسرائيل فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل  
فرعون وكان اسم هذا المؤمن حزيل عند ابن عباس واكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل  
وقيل حبيب ( اتقتلون رجلا ان يقول ) اى لان يقول ( ربى الله ) وهذا استفهام انكار وهو  
اشارة الى التوحيد \* وقوله ( وقد جاءكم بالبينات من ربكم ) فيه اشارة الى تقرير نبوته باظهار المجزة  
والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه ( وان يك كاذبا فعليه كذبه ) اى لا يضركم ذلك انما يعود وبال  
كذبه عليه ( وان يك صادقا ) اى فكذبتموه ( يصيبكم بعض الذى يعدكم ) قيل معناه يصيبكم الذى يعدكم  
ان قتلتموه وهو صادق وقيل بعض على اصلها ومعناه كانه قاله على طريق الاحتجاج اقل ما فى صدقه  
ان يصيبكم بعض الذى يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليجب الكل ( ان الله لا يهدي ) اى الى دينه  
( من هو مسرف كذاب ) اى على الله تعالى ( خ ) عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو  
بن العاص عن اشد ما صنع المنركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة ادا قبل عقبة بن ابى معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولوى ثوبه فى عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم \* قوله عز وجل  
( يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض اى غائبين فى الارض مصر ) ( فننصرنا )  
اى نمنعنا ( من ما س الله ان جاءنا ) والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا للعباد بالكذب وقتل النبي فانه  
لامانع من عذاب الله تعالى ان حل بكم ( قال فرعون ما اريكم ) اى من الرأى والنصيحة ( الا ما ارى )  
اى لفسى ( وما اهديكم الا سبيل الرشاد ) اى ما دعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله  
تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحل به ما حل بالامم  
قبله بقول ( وقال الذين آمنوا يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح  
وعاد وثمود والذين من بعدهم ) اى مثل عادتكم فى الاقامة على التكذيب حتى اتاهم العذاب  
( وما الله يريد ظلما للعباد ) اى لا يهلكهم الا بعد اقامة الحجة عليهم ( ويا قوم انى اخاف عليكم  
يوم التناد ) يعنى يوم القيامة سمي يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل اناس بامامهم  
وينادى بعضهم بعضا فينادى اصحاب الجنة اصحاب النار وينادى اصحاب النار اصحاب الجنة  
وينادى فيه بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان  
بن فلان شقى شقاوة لا تسعد بعدها ابدا وينادى حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود بلا  
موت ويا اهل النار خلود بلا موت وقيل ينادى المؤمن كاؤم اقرؤا كتابه وينادى الكافر  
يا ليتنى لم اوت كتابه وقيل يوم التناد يعنى يوم التناثر من ند البعير اذا تقرو هرب وذلك  
انهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفًا  
عليه فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه ( يوم تولون مدبرين ) اى منصرفين عن

يتأثر به اظاهروا اما المشوبة  
بالوهم فلا تذكرو ولا تتحقق  
بهذا العلم ولا تعيه بل تتلجلج  
فيه فيذهب ( قل يا عباد )  
المخصوصين فى اهل  
العناية ( الذين امنوا )  
الايمان العملى ( اتقوا ربكم  
بمحو صفاتكم ) للذين  
احسنوا ( اى اتصفوا  
بالصفات الالهية فعبدوه على  
المشاهدة ) فى هذه الدنيا  
حسنة ) لا يكتنه كنهها فى  
الآخرة وهى شهود الوجه  
الباقى وجماله الكريم  
( وارض الله واسعة ) اى  
النفس المطبئة المخصوصة  
بالله لانقيادها له وقبولها  
لنوره واخصائها اليه ذات  
سعة يقينها لا تنقيد بشئ ولا  
بليث فى ضيق من عادة  
وما لوف وامر غير الحق  
( انما يوفى الصابرون )  
الذين صبروا مع الله فى فاء  
صفاتهم وافعالهم وسلوكهم  
فيه وسيرهم فى منازل النفس  
الواسعة باليقين ( اجرهم )  
من جنات الصفات بغير  
حساب ) اذا اجر الموفى  
بحسب الاعمال فى مقام النفس  
مقدر بالاعمال فى الجنة  
النفوس متناه لكونه من  
باب الآثار محصورا فى المواد  
واما الذى يوفى بحسب

موقف الحساب الى النار (مالك من الله من عاصم) اى يعصمكم من عذابه (ومن يضل الله فاله من هاد) اى يهديه (ولقد جاءكم يوسف) يعنى يوسف ابن يعقوب (من قبل) اى من قبل موسى (بالبينات) يعنى قوله الرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو فرعون آخر (فازلم فى شك مما جاءكم به) قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له والمعنى انهم بقوا شاكين فى نبوته لم ينتفعوا بتلك البينات التى جاءهم بها (حتى اذا هلك) يعنى مات (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) اى اقم على كفركم وظنتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وانما قالوا ذلك على سبيل التشهى والتنى من غير حجة ولا برهان عليه بل قالوا ذلك ليكون لهم اساسا فى تكذيب الانبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا تصديقا لرسالة يوسف كيف وفد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب لرسالته (كذلك يضل الله من هو سرف) اى فى شركه وعصيانه (مرتاب) اى فى دينه (الذين يحادون فى آيات الله) قيل هذا تفسير للسرف المرتاب يعنى الذين يحادون فى ابطال آيات الله بالتكذيب (بغير سلطان) اى بغير حجة وبرهان (انا هم) من الله (كبر) اى ذلك الجدل (مقتاعند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) \* قوله عز وجل (وقال فرعون) يعنى لوزيره (يا هامان ابن لى صرحا) اى بناء ظاهرا لا يخفى على الناظرين وان بعد وقد تقدم ذكره فى سورة القصص (لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات) اى طرقها وابوابها من سماء الى سماء (فاطلع الى اله موسى وانى لآظه) يعنى موسى (كاذبا) اى فيما يدعى ويقول ان له ربا غيرى (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) قال ابن عباس رضى الله عنهما صده الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفتح اى وصد فرعون الناس عن السبيل (وما كيد فرعون الا فى تباب) اى وما كيده فى ابطال آيات موسى الا فى خسار وهلاك \* قوله تعالى (وقال الذى آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد) اى طريق الهدى (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) اى متعة ينتفعون بهامدة ثم تنقطع (وان الآخرة هى دار القرار) اى التى لا تزول والمعنى ان الدنيا فانية مقرضة لا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من القاني قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهابا فانيا والآخرة خزا فانيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باقى (من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها) قيل معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم خالدا فيها ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها (ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب) اى لاتبعة عليهم فيما يعطون فى الجنة من الخير وقيل فيصب عليهم عليهم الرزق صبا بغير تقدير (ويا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار) معناه انا ادعوكم الى الايمان الذى يوجب النجاة من النار وانتم تدعوننى الى الشرك الذى يوجب النار ثم فسر ذلك فقال (تدعوننى لا كفر بالله واشرك به ما ليس به علم) اى لا اعلم ان الذين تدعوننى اليه اله وما ليس به كيف يعقل جعله شريكا لله الحق ولما بين انهم يدعونه الى الكفر والشرك بين انه يدعوه الى الايمان بقوله (وانا ادعوكم الى العزيز) اى فى انتقامه من كفر (الفجار) اى

الاخلاق والاحوال فهو غير متناه لكونه من باب تجليات الصفات فى جهة القلب وعالم القدس مجردا عن المواد (قل انى امرت ان اعد الله محله الدين) عن الالتفات الى الغير والسير بالنفس (وامرت لان اكون اول المسلمين) مقدم المسلمين الذين اسلموا وجوههم الى الله بالهاء فيه وسابقتهم فى الصف الاول سائرا بالله فانما عن النفس وصفاتها (قل انى اخاف ان عصيت ربي) ترك الاخلاص والظن الى الغير (عذاب يوم عظيم) من الاحتجاب والحرمان والعد (قل الله اعد) اخص بالعبادة (مخلصه ديني) عن شوب الانانية والاثنية (فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين) بالحقيقة الكاملين فى الخسران هم الواقفون مع الغير المحجوبون عن الحق (الذين خسروا انفسهم واهلهم) باهلاك الانفس وتضييع الامل من الجواهر المقدسة التى بجانبهم وتاسيم فى عالمها الروحانية لا احتجابهم بالظلمات الهولانية عنهم (الاذلك

لذنوب اهل التوحيد ( لاجرم ) يعنى حقا ( ان ماتدعونى اليه ) يعنى الصنم ( ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ) يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته في الدنيا ولا في الآخرة لان الاصنام لاتدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الآخرة تبرا من عابديها ( وان مردنا الى الله ) اى مرجعا الى الله فيجازى كلا بما يستحقه ( وان المشرفين ) يعنى المشركين ( هم اصحاب النار فستذكرون ما قول لكم ) اى اذا عايتكم العذاب حين لا ينفعكم الذكر ( وافوض امرى الى الله ) اى ارد امرى الى الله وذلك انهم توعده لمخالفته دينهم ( ان الله بصير بالعباد ) يعنى يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدرُوا عليه وذلك قوله تعالى ( فوقاء الله سيئات ما مكروا ) اى ما ارادوا به من الشر قيل انه نجامع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قبطيا ( وحاق ) اى نزل ( بآل فرعون سوء العذاب ) يعنى الفرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله تعالى ( النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ) يعنى صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يال فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقيل تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا مادامت الدنيا ويستدل بهذه الآية على اثبات تذاب القبر اما ذنا الله تعالى منه بمنه وكرمه ( ق ) عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احداكم اذا مات عرض عليه مقعده بالقعدة والعشي ان كان من اهل الجنة فن اهل الجنة وان كان من اهل النار فن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة \* ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال تعالى ( ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون ) اى يقال لهم ادخلوا بآل فرعون ( اشد العذاب ) قال ابن عباس الوان من العذاب غير الذى كانوا يعذبون بهما منذ اغرقوا \* قوله تعالى ( واذ يهاجرون ) اى واذ كر يا محمد لقومك اذ يختصمون يعنى اهل النار ( في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا ) اى في الدنيا ( فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا ) يعنى الرؤساء والقادة ( انا كل فيها ) يعنى نحن وانتم ( ان الله قد حكم بين العباد ) اى قضى علينا وعليكم ( وقال الذين في النار ) يعنى حين اشد عليهم العذاب ( لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا ) يعنى الخزنة ( اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ) يعنى لا عذر لكم بعد مجيئ الرسل ( قالوا بلى ) اى اعترفوا بذلك ( قالوا فادعوا ) يعنى انتم انا لاندعوكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى ( وما دعاء الكافرين الا في ضلال ) يعنى يضل ويضل ولا ينفعهم \* قوله عز وجل ( انا لننصر رسلا الذين آمنوا في الحياة الدنيا ) قال ابن عباس بالقلبة والقهر وقيل بالجملة وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالجملة على من خالفهم تارة وقد نصرهم الله بالقهر على من عاداهم واهلك اعداءهم بالانتقام منهم كمنصر يحيى بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعين الفا ( ويوم يقوم الاشهاد ) يعنى ونصرهم يوم القيامة يوم يقوم الاشهاد وهم الخلفاء من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب ( يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ) اى ان اعترفوا عن كفرهم لم يقبل منهم ( ولهم اللعنة ) اى البعد من الرحمة ( ولهم سوء الدار )

هو الخسران ) الحقيق الظاهر البين ) لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ) لانغمارهم في المواد الهولانية واستقرارهم في قعر بئر الطبيعة الظلمانية فوقهم مراتب من الطبائع وتحتهم مراتب اخرى وهم في غمرات منها ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت عبادة الغير ( وانا بوا الى الله ) بالتوحيد المحض ( لهم البشرى ) باللقاء ( فبشر عباد ) المخصوصين بعنايتي ( الذين يستمرون القول ) كالعزائم والرخص والواجب والمندوب في قول الحق والغير ( فيذبحون احسنه ) كالعزائم دون الرخص والواجب دون المندوب والقول حق الكل لا غير ( اولئك الذين هداهم الله ) اليه بنور الهداية الاصلية ( واولئك اولوا الابواب ) المميزون بين الاقوال بألبابهم المجرد قيتلقون المعاني المحققة دون غيرها ( افن حق عليه كلمة العذاب ) اى انت مالك امرهم فن سبق الحكم بشقاوته فانت تنفذه اى انفاذه اصلا اذ انت تنفذه من

في النار لكن الذين اتقوا ربهم  
افعالهم وصفاتهم وذواتهم  
في التجريد والتفريد من  
اهل التوحيد (لهم غرف  
من فوقها غرف مبنية) اي  
مقامات واحوال بعضها  
فوق بعض كالتوكل بفناء  
الافعال فوقه الرضاء بفناء  
الصفات فوقه الفناء  
في الذات (تجرى من  
كسبها الانوار) انوار علوم  
المكاشفات (وعد الله  
لا يخلف الله الميعاد المتر  
ان الله انزل من السماء ماء)  
الروح ماء العلم (فسلكه  
بنايع في الارض) الحكم  
في اراضي النفوس بحسب  
استعداداتها (ثم يخرج به  
زرعا) زرع الاعمال  
والاخلاق (مختلفا لوانه)  
اصنافه بحسب اختلاف  
القوى والاعضاء (ثم يخرج  
فينقطع عن اصله بانوار  
الجهليات (فتراه مصفرا)  
لاضحملا له وتلاشه بفناء  
اصوله القائم هو بها  
من القوى والنفوس  
والقلوب (ثم يجعله حطاما)  
بذهابه وانكساره وانقطاعه  
عند ظهور صفاته تعالى  
واستقرارها بالتمكين (ان  
في ذلك لذكر لاولي

يعني جهنم) (ولقد آتينا موسى الهدى) يعني النبوة وقيل التوراة (واورثنا بني اسرائيل الكتاب)  
يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على انبيائهم (هدى وذكرى لاولي الاباب) \* قوله تعالى  
(فاصبر) اي يا محمد على اذاهم (ان وعد الله حق) اي في اظهار دينك واهلاك اعدائك قال  
الكلي نسخت آية القتال آية الصبر (واستغفر لذنبك) يعني الصفائر وهذا على قول من يجوزها  
على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني على ترك الاولى والافضل وقيل على ما صدر منه  
قبل النبوة وعند من لا يجوز الصفائر على الانبياء يقول هذا تعبد من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه  
عليه وسلم ليزيده درجة ولتصير سنة لغيره من بعده وذلك لان مجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة  
عما لا ينبغي والاشتغال بما ينبغي والاول مقدم وهو التوبة من الذنوب والثاني الاشتغال بالطاعات  
وهو قوله تعالى (وسبح بحمد ربك) اي تزه ربك عما لا يليق بجلاله وقيل شاكر الربك (بالعشي  
والابكار) يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في  
آيات الله بغير سلطان اتاهم) يعني كفار قريش (ان في صدورهم) اي ما في قلوبهم (الا كبر) قال ابن  
عباس ما حلهم على تكديك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة (ما هم بالغيه) يعني بالانفي مقتضى  
ذلك الكبر وقيل معناه ان في صدورهم الا كبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان يغلبوه وما هم  
بالانفي ذلك وقيل نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود  
يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيباغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك اليه قال الله تعالى (فاستعذ بالله)  
اي من فتنة الدجال (انه هو السميع) اي لا قوا لهم (البصير) اي بأفعالهم \* قوله عز وجل (خلق  
السموات والارض) اي مع عظمها (اكبر من خالق الناس) اي من اعادتهم بعد الموت والمعنى انهم  
مقرون ان الله تعالى خلق السموات والارض وذلك اعظم في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون  
بالبعث بعد الموت (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) يعني ان الكفار لا يعلمون حيث لا يستدأون بذلك  
على توحيد خالقها وقال قوم \* معني اكبر من خلق الناس اي اعظم من خالق الدجال ولكن اكثر الناس  
لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال

فصل في ذكر الدجال \* (م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلقا كبر من الدجال معنما كبر فتنة واعظم شوكة من الدجال  
(ق) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه اعور العين  
اليمنى كأنها عنب طائفة ولا بي داود والترمذي عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فاشي على الله  
بما هو اهل ثم ذكر الدجال فقال اني انذركم وما من نبي الا وقد انذره قومه اقد انذره نوح قومه ولكني  
سأقول لكم فيه قول لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس بأعور (ق) عن انس رضي الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد انذره امته الاعور الكذاب الا انه  
اعور وان ربكم ليس بأعور \* مذكوب بين عينه كافر وفي رواية لمسلم بين عينه كافر ثم تعجبى لك ف  
يرقرؤه كل مسلم عن اسماء بنت زيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر  
الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية  
تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والارض ثلث نباتها كاه فلا تبقى  
ذات ظلف ولا ضرر من البهائم الا هلكت ومن اشد فتنته انه يأتي الاعراب فيقول ارايت ان احيت



(الابواب) الحقائق المجرد  
من قشر الانانية (افن  
شرح الله صدره للاسلام)  
بنوره حال البقاء بعد الفناء  
ونقى قلبه بالوجود الموهوب  
الحقاني فيسع صدره الحق  
والخلق من غير احتجاب  
بأحد هماغن الآخر في شاهد  
التفصيل في عين الوحدة  
والتوحيد في عين الكثرة  
والاسلام هو الفناء في الله  
وتسليم الوجه اليه اى شرح  
صدره في البقاء لاسلامه  
وجهه حال الفناء (فهو على  
نور من ربه) يرى ربه  
(فويل للقاسية قلوبهم من  
ذكر الله) للذين قست  
قلوبهم من قبول ذكر الله  
لشدة ميلها الى الذات البدنية  
واعراضها عن الكمالات  
القدسية (اولئك في ضلال  
مبين) عن طريق الحق  
(الله نزل احسن الحديث  
كتابا متشابها) في الحق  
والصدق (مثنى) لتزلها  
عليك في مقام القلب قبل  
الفناء وبعده فتكون مكررة  
باعتبار الحق والخلق فتارة  
تلوها الحق وتارة تلوها  
الخلق (تقتصر منه جلود  
الذين يخشون ربهم) اهل  
الخشية من العطاء بالله

لك اياك الست تعلم انى ربك قال فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو ابله كاحسن ماتكون ضرورا  
واعظمه اسمة ويأتى اترجل قدمات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احببت لك اخاك واباك انست  
تعلم انى ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو اخيه ونحو ابيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم بما حدثهم قالت واخذ بالحمتى الباب فقال مهمم اسماء  
فقلت يا رسول الله لقد خلعت افنديتا بذكر الدجال قال ان يخرج وان احيى فانا نحججه والا فان ربى خليفتى  
على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله والله انما لنجمن عجينة فانخبره حتى نجوع فكيف بالمؤمنين  
يومئذ قال يحزى اهل السماء من التسبيح والتفديس وفي رواية عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم  
يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام  
السعفة في النار هذا حديث اخرجه البغوى بسنده والذي جاء في صحيح مسلم قال قلنا يا رسول الله  
مالبه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم هذه قلنا  
يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة اتكفينا له صلاة يوم قال لا اقدر له قدره قلنا يا رسول الله  
وما سراه في الارض قال كالفيت استذرت الرجب وفي رواية ابى داود عنه فن ادركه منكم فليقرا  
عليه فوانح سورة الكهف فانها جواركم من فتنه وفيه ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة  
البيضاء شرق دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء و نار افا ما الذى يرى انسان انه نار فاء بارد والذى يرى  
الاس انه ماء فانار محرقة فن ادرك ذلك منكم فليقع فى الذى يرى انه نار فانه ماء عذب بارد (ق) عن ابى  
هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احذنكم حديثا عن الدجال  
ما حدث به نبى قومه انه اعور وانه يحجى بمثال الجنة والنار قالتى يقول انها الجنة هي النار وانى انذرکم  
كما انذر نوح قومه (ق) عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل احدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال  
ما سألته وانه قال لى ما يضرك قلت انهم يقواون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو اهون على الله  
من ذلك عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع الدجال فليأت منه فوالله ان  
الرجل لياتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشبهات او قال لما يبعث به من الشبهات  
اخرجه ابو داود (ق) عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطره الدجال  
الا مكة والمدينة ليس نقب من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل السجدة ثم ترجف المدينة  
باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبرا حذم تصرف  
الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كان وجوههم  
البحان المطرقة اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن انس رضى الله تعالى عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهودا صهران سبعون الفا عليهم الطلياسة عن مجمع  
بن جارية الانصارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال باب  
لداخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ محيى الدين النووى قال القاضى عياض هذه  
الاحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة لمذهب الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابلى

لانفعالها بالهيآت النورية  
الواردة على القلب النازل  
اثرها الى البدن (ثم تلين  
جلودهم وقلوبهم)  
واعضاؤهم بالانقياد  
والسكينة والطمأنينة (الى  
ذكر الله ذلك هدى الله)  
بالانوار البقية (يهدى به  
من يشاء) من اهل عنايته  
(ومن يضل الله) يحجبه  
عن النور فلا يفهم كلامه  
ولا يرى معناه (قاله من هاد  
افن يتقى بوجهه سوء العذاب)  
مع كونه اشرف الاعضاء  
لكون سائر جوارحه مقيدة  
بهيآت لا تأتي له التحرر بها  
ولا تنهيها مغللة باغلال  
لا تيسر له بها الحركة  
في الدفع ولا يتسنى كمن امن  
العذاب (يوم القيامة وقيل  
لظالمين ذوقوا ما كنتم  
تكسبون كذب الذين من  
قبلهم فأتاهم العذاب من  
حيث لا يشعرون فاذا فهم  
الله الخزي في الحياة الدنيا  
ولعذاب الآخرة اكبر  
لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا  
للناس في هذا القرآن من كل  
مثل لعلمهم يذكرون قرآنا  
عربيا غير ذي عوج لعلهم  
يتقون (ضرب الله مثلا) في  
التوحيد والاشرك (رجلا

الله تعالى به عباده فاقدروا على اشياء من المقدورات من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة  
الدنيا والخصب معه وجنته وناره واتباع كنوز الارض له وامره السماء ان تمطر فتحطر والارض  
ان تنبت فتنبت ويقع كل ذلك بقدره الله تعالى وقتنه ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك  
الرجل ولا غيره ويبطل امره ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت  
هذا مذهب اهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء خلافا لمن انكروا ويبطل امره من الخوارج والجممية  
وبعض المعتزلة وخلافا للجبائي المعتزلي وموافقيه من الجممية وغيرهم في انه صحيح الوجود ولكن الاشياء  
التي يأتي بها زعموا انها مخاريق وخيالات لاحقائق لها وزعموا انها لو كانت حقا لضاقت معجزات  
الانبياء وهذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون مامعه كالتصديق له وانما يدهي الربوبية  
وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه  
عن ازالة العور الذي في عينه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل لا يغتر  
به الاعوام من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمي او خوفا من فتنته لان فتنته عظيمة جدا  
تدهش العقول وتحير الالباب ولهذا حذرت الانبياء من فتنته فاما اهل التوفيق فلا يغترون به  
ولا يخدعون بمامعه لما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحجبه ما زددت فيك الا  
بصيرة قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو اهون على الله من  
ذلك معناه هذا اهون على الله تعالى من ان يجعل ما خلقه الله عز وجل على يده مضل للمؤمنين ومشككا  
لقلوبهم بل انما جعله الله له ايزداد الذين آمنوا ايمانا وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين وليس  
معناه انه ليس معه شيء من ذلك لانه ثبت في الحديث ان معه ماء ونارا فاذا نار وناره ماء بارد  
والله تعالى اعلم \* قوله عز وجل (وما يستوى الاغنى والبصير) اى الجاهل والعالم (والذين  
آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسى) اى لا يستوون (قليل ما تذكرون ان الساعة) يعنى القيامة  
(لا تية لاريب فيها) اى لا شك في قيامها ومجيئها (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) اى لا يصدقون  
بالبعث بعد الموت \* قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) اى اعبدوني دون  
غيري اجبكم واثبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة عن النعمان  
بن بشر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ  
وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين  
اخرجه ابوداود الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله بفرض عليه اخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن انس بن مالك  
قال الدعاء مخ العبادة اخرجه الترمذي وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء  
اكرم على الله من الدعاء اخرجه الترمذي وقال حديث غريب فان قلت كيف قال ادعوني  
استجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص  
في الدعاء وان لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وان يكون المطلوب بالدعاء مصلحة  
للانسان وان لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما  
ان يجعلها له واما ان يؤخرها له يدل عليه ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل يدعوا الله تعالى بدعاء الا استجب له فاما ان يجعل

له به في الدنيا واما ان يدخره في الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر مادعا مالم يدع باثم اوقطعة رحم او يستجمل قالوا يا رسول الله وكيف يستجمل قال يقول دعوت ربى فاستجاب لي اخرجته الترمذى وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال ( ان الذين يستكبرون عن عبادتى ) اى عن توحيدى وقيل عن دعائى ( سيد خلون جهنم داخرين ) اى صاغرين ذليلين \* قوله عز وجل ( الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ) اى لتحصل لكم الراحة فيه بسبب النوم والسكون ( والنهار مبصرا ) اى لتحصل لكم فيه مكنة التصرف فى حوائجكم ومهماتكم ( ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم ) اى ذلكم المميز بالافعال الخاصة التى لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم ( خالق كل شئ لاله الا هو ) اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق الاشياء كلها وانه لا شريك له فى ذلك ( فأتى تؤفكون ) اى فأتى تصرفون عن الحق ( كذلك ) اى كما افكنتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك ( يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمحذون الله الذى جعل لكم الارض قرارا ) اى فراشا تستقروا عليها وقيل منزلا فى حال الحياة وبعد الموت ( والسماء بناء ) اى سقفا مرفوعا كالقبة ( وصوركم فاحسن صوركم ) اى خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه ( ورزقكم من الطيبات ) قبل هو ما خلق الله تعالى لعباده من المأكول والمنسرب من غير رزق الدواب ( ذلكم الله ربكم فبارك الله رب العالمين هو الحى ) وهذا يفيد الحصر اى لا حى الا هو فوجب ان يحمل ذلك على الذى يمنع ان يموت امتناعا تاما ثابتا وهو الله تعالى الذى لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والحى هو المدرك للفعال لما يريد وهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوجدانية بقوله ( لاله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ) اى فادعوه واحدوه قال ابن عباس من قال لاله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين ( قل انى نهيتم ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء فى البيئات من ربى وامرت ان اسلم رب العالمين ) وذلك حين دعى الى الكفر امره الله تعالى ان يقول ذلك \* قوله تعالى ( هو الذى خلقكم من تراب ) يعنى اصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهى من الاغذية والاغذية من النبات والنبات من التراب ( ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجهكم طفلا ثم لتبلغوا الشدكم ثم تكونوا شيوخا ) يعنى ان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن امه ثلاث الطفولية وهى حالة النمو والزيادة الى ان يبلغ كمال الاشد من غير ضعف ثم يتناقص بعد ذلك وهى الشيخوخة ( ومنكم من يتوفى من قبل ) اى من قبل ان يصير شيخا ( وتلبفوا ) اى جيعا ( اجلا مسمى ) اى وقتا محدودا لا يتجاوزونه يعنى اجل الحيات الى الموت ( ولعلكم تعقلون ) اى ما فى هذه الاحوال العجيبة من القدرة الباهرة الدالة على توحيدى وقدرته ( هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ) اى يكونه من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والامانة وسائر ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته كانه قال من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شئ واسرعه \* قوله تعالى ( الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله ) يعنى القرآن ( انى يصرفون ) اى عن دين الحق وقيل نزلت

فيه شركاء متشاكسون ) سيؤا الاخلاق لا يتسالمون فى شئ بوجهه هذا فى حاجة ويمنعه هذا ويجذبه احدهما الى جهة والاخر الى ما يقابلها فيتنازعون ويتجادلون وهذا صفة من تستولى عليه صفات نفسه المتجاذبة لاحتجابه بالكثرة المتخالفة فهو فى عين التفرقة همه شعاع وقلبه اوزاع ( رجلا سلسا لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ) لا يعشه الا الى جهته وهذا مثل الموحد الذى تسالت له مشايعة السر الى جناب الرب ليس له الا هم واحد ومقصود واحد فى عين الجمعية بمجموع ناعم البال خافض العيش والحال ( انك ميت وانهم ميتون ) معناه كل شئ هالك الا وجهه اى فان فى الله وهم فى شهودك هالكون معدومون بذواتهم ( ثم انكم يوم القيامة ) الكبرى ( عند ربكم تختصمون ) لاختلافكم فى الحقيقة والطريقة لكونهم محجوبين بالنفس وصفاتها سائر بها طالبين لشهواتها ولذاتها وكونك دائما بالحق سائرا به طالبا

لوجهه ورضاه ( فمن اظلم  
 ممن كذب على الله وكذب  
 بالصدق اذ جاءه اليس في  
 جهنم مشوى للكافرين  
 والذي جاء بالصدق وصدق  
 به اولئك هم المتقون لهم  
 ما يشاؤون عند ربهم ذلك  
 جزاء المحسنين ليكفرا لله  
 عنهم اسوا الذي عملوا )  
 من صفات نفوسهم وهيات  
 رذائلهم ( ويجزيهم اجرهم  
 بأحسن الذي كانوا يعملون )  
 من تجليات صفاته وجنات  
 جلاله فيمحو ظلمات  
 وجوداتهم بنور وجهه  
 ( اليس الله بكاف عبده )  
 التوكل عليه في توحيد  
 الافعال وهو منبع القوى  
 والقدر ( ويخوفونك  
 بالذين من دونه ) لاحتجابهم  
 بالكثرة عنه فينسبون  
 التأثير والقدرة الى ما هو  
 ميت بالذات لاحول له  
 ولا قوة فانت احق بأن  
 يكفبك ربك شراً ( ومن  
 يضل الله فبالله ) يحجبه عنه ( فانه  
 من هاد ) اذ لا معقب لحكمه  
 ولا راد لقضائه ( ومن  
 يهد الله فبالله ) من مضل اليس  
 الله بعزيز ذي انتقام ولئن  
 سألتهم من خلق السموات  
 والارض ليقولن الله قل  
 افرايتم ما تدعون من

في القدرية ( الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلناه رسلنا فسوف يعلمون ) فيه وعيد وتهديد ثم  
 وصف ما اوعدهم به فقال تعالى ( اذا الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ) اي يحرون بتلك  
 السلاسل ( في الجحيم ثم في النار يسجرون ) اي توقدهم النار ( ثم قيل لهم انما كنتم تشركون من  
 دون الله ) يعني الاصنام ( قالوا ضلوا عننا ) اي فقدناهم فلم نرهم ( بل لم تكن ندعوهم من قبل شيئاً )  
 قيل انهم انكروا عبادتهم اوقيل لم تكن ندعو شيئاً وقيل ضاعت عبادتنا لما فكنا لم تكن ندعو من قبل شيئاً  
 ( كذلك يضل الله الكافرين ) اي كما ضل هؤلاء ( ذاكهم ) اي العذاب الذين نزل بكم ( بما كنتم  
 تفرحون ) اي تبطرون وتناشرون ( في الارض بغير الحق ) بما كنتم تفرحون ( اي تختالون  
 وتفرحون به ) ادخلوا ابواب جهنم ) يعني السبعة ( خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ) اي  
 عن الايمان \* قوله تعالى ( فاصبر ان وعد الله حق ) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي ينصرك  
 على الاعداء ( فاما زينك بعض الذي نعدهم ) اي من العذاب في حياتك ( او نؤفبك ) اي قبل ان يحل  
 ذلك بهم ( فاليان يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ) اي خبره وحاله في القرآن  
 ( ومنهم من لم نقصص عليك ) اي ولم نذكر لك حال الباقيين منهم و ليس منهم احداً الا اعطاه الله تعالى آيات  
 ومعجزات وقد جادله قومه وكذبوه فيه او ما جرى عليهم يقارب ما جرى عليك فصبروا وهذا تسلية لنبية  
 صلى الله عليه وسلم ( وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ) اي بامرهم و ارادته ( فاذا جاء امر الله )  
 اي قضاؤه بين الانبياء والامم ( قضى بالحق ) اي بالعدل ( وخسر هالك الميطلون ) اي الذين  
 يجادلون في آيات الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم \* قوله تعالى ( الله الذي جعل لكم الانعام  
 لتزكوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ) اي في اصوافها واوبارها واشعارها والبانها  
 ( ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ) اي تحمل اثقالكم من بلد الى بلد في اسفاركم وحاجاتكم  
 ( وعليها وعلى الفلك تحملون ) اي على الابل في البر وعلى السفن في البحر ( ويربكم آياته ) اي  
 دلائل قدرته ( فاي آيات الله تنكرون ) يعني ان هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة باهرة فليس  
 شيء منها يمكن انكاره \* قوله تعالى ( افلم يسيروا في الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من  
 قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض ) يعني مصانهم وقصورهم والمعنى لو سار هؤلاء  
 في اطراف الارض لعرفوا ان عاقبة هؤلاء المكركبين المختردين الهلاك والبورار مع انهم كانوا اكثر  
 عدداً واموالاً من هؤلاء ( فاغنى عنهم ) اي لم ينفعهم ( ما كانوا يكسبون ) اي اي شيء اغنى  
 عنهم كسبهم ( فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا ) اي رضوا ( بما عندهم من العلم ) قيل هو قولهم  
 لن نبعث ولن نعذب وقيل هو علمهم باحوال الدنيا سمى ذلك علماً على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة  
 جهل ( وحاقيهم ما كانوا يستترؤن فلما رأوا باسنا ) اي عذابنا ( قالوا آماناً بالله وحده وكفراً بما  
 كناهه مشركين ) اي تبرأنا مما كنا نعدل بالله ( فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا سنت الله التي قد  
 خلت في عبادته ) يعني ان سنة الله قد جرت في الامم الخالية بعدم قبول الايمان عند معاينة البأس وهو  
 العذاب يعني تلك السنة انهم اذ ارأوا العذاب آمنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاينة العذاب ( وخسر  
 هنالك الكافرون ) اي بذهاب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يقين خسر انه اذا  
 رأى العذاب والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده وامرار كتابه

تفسير سورة فصلت وتسمى سورة البقرة وسورة المصايح وهي مكية وهي اربع  
 وخسون آية وسبع مائة وست وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون حرفاً

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ( حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ) اى ينزل ويُنزل وجعلت معاني مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعيد ﴿ قرأنا عربيا ﴾ اى باللسان العربى ﴿ لقوم يعلون ﴾ اى انما انزلناه على العرب بلغتهم ليفهموا منه المراد ولو كان بغير لسانهم ما فهموه ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ نعمان للقرآن اى بشيرا لاولياء الله بالثواب ونذيرا لاعدائه بالعقاب ﴿ فاعرض اكثرهم ﴾ اى عنه ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ اى لا يصغون اليه تكبرا ﴿ وقالوا ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ قلوبنا اكنة ﴾ اى اغطية ﴿ مما تدعونا اليه ﴾ اى فلا نفقه ما تقول ﴿ وفى آذاننا وقر ﴾ اى صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انافى ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ اى خلاف فى الدين وحاجز فى الملة فلا نوافقك على ما تقول ﴿ فاعل ﴾ اى انت على دينك ﴿ اننا عاملون ﴾ اى على ديننا ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ اى كواحد منكم ﴿ يوحى الى ﴾ اى لولا الوحي ما دعوتكم قال الحسن عليه الله تعالى التواضع ﴿ انما الهكم الواحد فاستقيموا اليه ﴾ اى توجهوا اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله ﴿ واستغفروه ﴾ اى من ذنوبكم وشرككم ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ قال ابن عباس لا يقولون لا اله الا الله لانها زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد وقيل لا يقرون بالزكاة المفروضة ولا يرون اتيانها واجبا يقال الزكاة قطرة الاسلام فنقطعها نجوا من نخلف عنها هلك وقيل معناه لا ينفقون فى طاعة الله ولا يتصدقون وقيل لا يزكون اعمالهم ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ اى جاحدون بالبعث بعد الموت ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ﴾ قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية فى المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه ﴿ خ ﴾ عن ابي موسى الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل عملا صالحا فشفعه عنه مرض او سفر كتب الله تعالى له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ قل انكم ﴾ استفهام بمعنى الانكار وذكر عنهم شيئين منكرين احدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى ﴿ لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين ﴾ وثانيهما ﴿ وتجعلون له اندادا ﴾ اثبات الشركاء وانداده والمعنى كيف يجوز جعل هذه الاصنام الخبيثة انداد الله تعالى مع انه تعالى هو الذى خلق الارض فى يومين يعنى الاحد والاثنين ﴿ ذلك رب العالمين ﴾ اى هو رب العالمين وخائفهم المستحق للعبادة لا الاصنام المنحوتة من الخشب والحجر ﴿ وجعل فيها رواسى ﴾ اى جمالا ثوابت ﴿ من فوقها ﴾ اى من فوق الارض ﴿ وبارك فيها ﴾ اى فى الارض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها وهو ما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج اليه ﴿ وقدرفيها اقواتا ﴾ اى قسم فى الارض ارزاق العباد والبهائم وقيل قدر فى كل بلدة ما لم يجعله فى الاخرى يعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر البر لاهل قطر من الارض والتمر لاهل قطر آخر والذرة لاهل قطر والسكك لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات وقيل ان الزراعة اكثر الحرف بركة لان الله تعالى وضع الاقوات فى الارض قال الله تعالى وقدرفيها اقواتها ﴿ فى اربعة ايام ﴾

دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسى الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعملون من ياتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم انا انزلنا عليك الكتاب للباس بالحق فمن اهتدى فلسفه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الاتقس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان فى ذلك لآيات لقوم يفكرون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يعلمون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا ﴿ لتوقفها على ارضائه للشفوع له بهيته لقبولها واذن الشفع بمكينه منها والتمى من فيضه الاقدس فالقبول والتأثير من جهته له الملك مطلقا ﴿ له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذ ذكر الله وحده اشأزت قلوب الذين لا يؤمنون



اي مع اليومين الاولين فخلق الارض في يومين وقدر الاقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت اربعة ايام ردا لآخر على الاول في الذكر (سواء للسائلين) معناه سواء لمن سأل عن ذلك اي فهكذا الامر سواء لازيادة فيه ولانقصان جوابا لمن سأل في كم خلقت الارض والاقوات (ثم استوى الى السماء) اي عمد الى خلق السماء (وهي دخان) ذلك الدخان كان بخار الماء قيل كان العرش قبل خلق السموات والارض على الماء فلما اراد الله تعالى ان يخلق السموات والارض امر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كال دخان فخلق منه السماء ثم ابس الماء فخلقته ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا فان قلت هذه الآية مشمرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعر بان خلق الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض اولاً ثم خالق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وجواب آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق الارض فعلى هذا يكون معنى الآية خلق الارض في يومين وليس الخلق عبارة عن اليجاد والتكوين فقط بل هو عبارة عن التقدير ايضا فيكون المعنى قضى ان يحدث الارض في يومين بعد احداث السماء فعلى هذا يزول الاشكال والله اعلم بالحقيقة (فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها) اي ائتيا امر تكما به اي افعلاه وقيل افعلما ما امر تكما طوعا ولا جأئكما الى ذلك حتى تفعلاه كرها فاجابا بالطوع (قالا ايتنا طائعين) معناه ايتنا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول اجرهما في الجمع مجرى من يعقل قيل قال الله تعالى لهما اخرجنا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقرك ونجومك وانت يا ارض فشقي انمارك واخرجي ثمارك ونباتك \* وقوله تعالى (فقضاهن سبع سموات) اي اتمهن وفرغ من خلقهن (في يومين) وهما الخميس والجمعة (واوحى في كل سماء امرها) قال ابن عباس خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم الا الله تعالى وقيل اوحى الى كل سماء ما اراد من الامر والنهي (وزينا السماء الدنيا) اي التي تلى الارض (بمصابيح) اي بكواكب تشرق كالمصابيح (وحفظا) اي وجعلناها بمعنى الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع (ذلك) اي الذي ذكر من صنعه وخلق (تقدير العزيز) اي في ملكه (العليم) اي بخلقه وفيه اشارة الى كمال القدرة والعلم \* قوله تعالى (فان اعرضوا) يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعدهم هذا البيان (فقل انذرتكم) اي خوفكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اي هلاكاً مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء (اذ جاءتهم الرسل) يعني الى عاد وثمود (من بين ايديهم) يعني الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم (ومن خلفهم) يعني ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى آبائهم وهم الرسل الذين ارسلوا اليهم وهما هود وصالح وانهما خص هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يعبرون على بلادهم (ان لا) اي بان لا (تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لازلنا نكفركم) بدل هؤلاء الرسل (فانما بما ارسلتم به كفرون) وري البغوى باسناد التعلبي عن جابر بن عبد الله قال قال الملائكة من فريش وابو جهل قد اتبس عليا امر محمد فلو التمس رجلا عالما بالشعر والكهانة والبحر فاتاه فكلمه ثم اتانا بيان من امره ثم اتاه عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والبحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على ان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال يا محمد انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فيم تشتم آلهم وتضل آباءنا فان كان ما بك

بالآخرة وانما ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافندوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبداهم من الله الرجوع دائما (ما لم يكونوا يحسبون) مما يشاهدون من هيات اعمالهم وصور اخلاقهم التي ذهلوا عنها لاشتغالهم بالشواغل الحسية واحصاء الله بآياته في كتبهم بل في الكتب الاربعة من نفوسهم والسماء الدنيا والارض المحفوظ وام الكتاب (وبداهم سيئات ما كسبوا وحق بهم ما كانوا به يستترؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولاه هممة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة وان كان اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يسطر

لرياسة عقدنا لك الويتنا فكنت رئيسا ما بقيت وان كان بك الباء زوجناك عشر نسوة تختارهن من اى بنات قريش وان كان بك المال جعنا لك ما تستغنى به انت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ومحمد فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال ابو جهل يامعشر قريش والله ما ترى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبت الى محمد واعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم لا يتكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمت اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيتهم وقصصت عليهم القصة فاجابني بشي والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ومحمد فامسكت بفيه وناشده الرحم ان يكف وقد علمت ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادى قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يامعشر قريش الا قوم الى محمد فاكله واعرض عليه امور الله يقبل منها بعضها فتعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حجة ورأوا ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا ابي يا ابا الوليد فقم اليه وكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك ما حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكانة في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جاعتهم وسفهت احلامهم وعيبت آلهتهم وكفرت من مضى من آباءهم فاستمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد اجث به ما لا جعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك ريت اراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطائب اولعل هذا شعر جاش به صدرك فعدرك فانكم لعمرى بنى عبدالمطلب تقدرون من لك على ما لا يقدر عليه احد حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال فافعل فقال بسم الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة انصت والى يده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال اسمعت يا ابا الوليد فانت وذلك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض تخلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولوا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بشعر ولا كهانة ولا كهانة يامعشر قريش يامعشر قريش خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتوه بغيركم وان ظهر على العرب فلعله ملككم وعزمكم وانتم اسعد الناس به قالوا اسحرك والله محمد يا ابا الوليد بلسانه قال هذا راى لكم فاصنعوا ما بدا لكم \* قوله عز وجل (فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة) وذلك ان هود اهددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عما يفضل قوتنا وكانوا

الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتفنتوا من رحمة الله ) فان القنوط علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بالاحتجاب وانقطاع الوصلة من الحق والبعث اذلو بقيت فيه مسكة من النور الاصلى لا تدرك اثر رحته الواسعة السابقة على غضبه بالذات فرجا وصول ذلك الاثر اليه وان اسرف في الميل الى جهة السفلية وفرط في جنب الحضرة الالهية لاتصاله بعالم النور بتلك البقية وانما اليأس لا يكون الا مع الاحتجاب الكلى واسوداد الوجه بالاعراض عن العالم العلوى والتغشى بالغطاء الخلقى المادى (ان الله يغفر الذنوب جميعا) بشرط بقاء نور التوحيد في القلب وهو مستفاد من اختصاص العباد لاضافتهم الى نفسه في قوله يا عبادي ولهذا قيل يغفر جميعها للامة المحمدية الموحدين دون سائر الامم كما قال لامة نوح عليه السلام يغفر لكم من ذنوبكم اى بعضها (انه

هو الغفور) لهيات الرذائل من الافراط والتفريط (الرحيم) بافاضة الفضائل (واينبوا الى ربكم) بالتفعل عن هيات السوء (واسلموا له) وجوهكم بالجرء عن ذنوب الافعال والصفات من قبل انسداد باب المغفرة بوقوع العذاب الذي تستحقونه بالموت فلا يمكنكم الانابة والتسليم لفقدان الآلات وانسداد الابواب (من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبوا احسن ما نزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت) ترك السعي في طلب الكمال والتقصير في الطاعة حين كنت في جوار الله قريبا منه اصفاء استعدادي وتمكني من السلوك فيه بوجود الآلات البدنية المعدة لي (في جنب الله وان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من

ذوي اجسام طوال قال الله تعالى رد عليهم (اولم يروا) اي اولم يعلموا (ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يمجدون فارسلنا عليهم ريحا صرا) اي عاصفا شديد الصوت وقيل هي الريح ثمانية اربع منها عذاب وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم واربع منها رحمة وهي النشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قيل ارسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فاهلكوا جميعا (في ايام نحسات) اي نكدات مشؤمات ذات نحس وقيل ذات غبار و تراب لا يكاد يبصر فيه وقيل امسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الريح من غير مطر (لنذيقهم عذاب الخزي) اي عذاب الذل والهوان وذلك مقابل لقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق (في الحياة الدنيا) اي ذلك الذي نزل بهم من الخزي والهوان في الحياة الدنيا (ولعذاب الآخرة اخزي) اي اشد اهانة (وهم لا ينصرون) اي لا يمنعون من العذاب (واما عمود فهديناهم) قال ابن عباس يديا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر (فاستحبوا العمى على الهدى) اي اختاروا الكفر على الايمان (فاخذتهم صاعقة العذاب الهون) اي ذى الهوان (بما كانوا يكسبون) اي من الشرك (ونحن الذين آمنوا وكانوا يتقون) اي يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومه \* قوله تعالى (ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يزعمون) اي يساقون ويدفعون وقيل يحبس اولهم حتى يلحق آخرهم (حتى اذا ماجاؤها) يعني النار (شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم) اي بشراتهم وقيل فروجهم (بما كانوا يعملون) معناه ان الجوارح تنطق بما كتمت الالسن من عملهم (م) عن انس رضي الله تعالى عنه قال كسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه عز وجل يقول يارب الم تجبرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيئا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاعضائه انطق فتنطق بأءاله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد الكن وسحقا فعنك كنت اناضل (وقالوا) يعني الكفار الذين يمحرون الى النار (جلودهم لم تشهدتم عليا قالوا انطلقا الله الذي انطق كل شيء) معناه ان القادر الذي خلقكم اول مرة في الدنيا وانطقكم ثم اعادكم بعد الموت قادر على انطاق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) وقيل تم الكلام عند قوله الذي انطق كل شيء ثم ابتدأ بقوله وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وقيل انه ليس من جواب الجلود (وما كنتم تستترون) اي تستخفون وقيل معناه تظنون (ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم) والمعنى انكم لا تقدررون على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم (ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما يظهر (ق) عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقفان وقرشي او قرشيان ونفق كثير ثم لم بطونهم قليل ففقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله تعالى يسمع ما نقول قال الآخر يسمع اذا جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقي هو عبد يابلل وختاه القرشيان ربعة وصفوا بن امية \* قوله تعالى (وذلكم الذين ظنتم انهم لا يرون) اي ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (ارداكم) اي اهلككم قال ابن عباس طر حركم في النار



الكافرين ويوم القيامة)  
الكبرى (تري الذين كذبوا  
على الله) من المحبوبين  
الذين يسوونه بالمخلوقات  
اذ يحسمونه ويجوزن  
عليه ما يمنع عليه  
من الصفات لاحتجابهم  
بالمواد (وجوههم مسودة)  
بارتكاب الهيات الظلمانية  
ورسوخ الرذائل الفسائية  
في ذواتهم (اليس في جهنم)  
الطبيعة الهولانية (مثنوى  
للمتكبرين) الذين احتجبوا  
بصفات نفوسهم المستولية  
عليهم (وينجي الله الدين  
انقوا) الرذائل فجردهم  
عن تلك الصفات (معارتهم)  
واساب فلاحهم من هيات  
الحسنات وصور الفضائل  
والكمالات (لا يسمهم السوء)  
لجردهم عن الهيات المؤلمة  
المافية (ولا هم يحزنون)  
بفوات كمالهم التي اقتضتها  
استعداداتهم (الله خالق كل  
شيء وهو على شيء وكيل  
له قاليد السموات والارض  
والذين كفروا بايات الله  
اولئك هم الخاسرون قل  
اغفر الله تأمروني اعبد  
هو وحده يملك خزائن  
غيوبها وابواب خيرها  
وبركتها يفتح لمن يشاء سمائه

(عاصبتهم من الخاسرين) ثم اخبر عن حالهم بقوله تعالى (فان يصبروا قالار مثنوى لهم)  
اي مسكن (وان يستعدوا) اي يسترضوا ويطلبوا العتي والمعتب هو الذي قبل عتابه  
واجيب الى ما سأل (فاهم من المعتبين) اي المرضيين (وقيضنا لهم) اي بعنا ووكنا  
وقيل هيانا لهم وسيننا لهم (قرناء) اي نظراء من الشياطين حتى اضلوهم (فزينوا لهم  
ما بين ايديهم) اي من امر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة (وما خلفهم) اي فدعوههم  
الى التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنوا لهم اعمالهم القبيحة الماضية والمستقبلية  
(وحق عليهم القول) اي وجب (في اثم) اي مع اثم (قدخلت من قبلهم من الجن والانس انهم  
كانوا خاسرين) قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني مشركي قريش (لا تسمعوا لهذا  
القرآن والغوا فيه) قال ابن عباس والغوا فيه من اللغط وهو كثرة الاصوات كان بعضهم  
يوصي الى بعض اذ اراهم محمد ايقرا فعارضوه بالرجز والشعرو قيل اكثروا الكلام حتى يتخلط  
عليه ما يقول وقيل والغوا فيه بالمكاء والصفير وقيل صحوا في وجهه (لعلكم تغفلون) يعني  
محمد ا على قراءته (فلذيقتن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ) يعني باسوا (الذي كانوا  
يعملون) اي في الدنيا وهو الشرك (ذلك) اي الذي ذكر من العذاب (جزاء اعداء الله)  
ثم بين ذلك الجزاء فقال (الار لهم فيها دار الخلد) اي دار الاقامة لانتقال لهم عنها (جزاء  
بما كانوا باياتنا يحجدون وقال الذين كفروا) اي في الار (ربا) اي يقولون ياربنا (ارنا  
الذين اضلانا من الجن والانس) يعنون ابليس وقايل بن آدم الذي قتل اخاه لانهما سالا العصية  
(تجعلهما تحت اقدامنا) اي في الار (ليكونا من الاسفلين) اي في الدرك الاسفل من الار وقال  
ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا قوله عز وجل (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال  
اهل التحقيق كمال الانسان ان يعرف الحق لذاته لاجل العمل به ورأس المعرفة اليقينية معرفة  
الله تعالى واليه الاشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة ان يكون الانسان  
مستقيما في الوسط غير مائل الى طرفي الافراط والتفريط فتكون الاستقامة في امر الدين  
والنوحيد فتكون في الاعمال الصالحة مثل ابوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة  
فقال ان لا تشرك بالله شيأ وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر  
والنهي ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان رضي الله تعالى عنه استقاموا اخلصوا في العمل  
وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ادوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا  
على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا  
بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقتنا الاستقامة (تنزل عليهم الملائكة)  
قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشري تكون في ثلاثة مواطن  
عند الموت وفي القبر وعند البعث (ان لا تخافوا) اي من الموت وقيل لا تخافوا على ما تقدمون عليه  
من امر الآخرة (ولا تحزنوا) اي على ما خلفتم من اهل وولد فانما تخلفكم في ذلك كله وقيل لا تخافوا  
من ذنوبكم ولا تحزنوا فانما اغفرها لكم (ولبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم) اي  
تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشري نحن اولياؤكم اي انصاركم واجباؤكم وقيل تقول لهم  
الحفظة نحن كننا معكم (في الحياة الدنيا) نحن اولياؤكم (في الآخرة) لانفارقكم حتى تدخلوا

الجنة (ولكم فيها) أي في الجنة (ما تشتهى أنفسكم) أي من الكرامات والذات (ولكم فيها ما تهون) أي تمنونه (نزلاً) أي رزقا والنزل رزق النزيل والنزيل هو الضيف (من غفور رحيم) قال أهل المعاني كل هذه الأشياء المذكورة في هذه الآية جارية مجرى النزل والكرامات إذا أعطى هذا النزل فإظنك بما بعده من اللطاف والكرامة \* قوله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله) أي إلى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله وقيل هو المؤمن أجاب الله تعالى فيما دعاه إليه ودعا الناس إلى ما أجاب إليه (وعمل صالحا) في إجابته وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها رى هذه الآية نزلت في المؤذنين وقيل إن كل من دعا إلى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية وللدعوة إلى الله تعالى مراتب الأولى دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الله تعالى بالمعجزات وبالجمج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تنفق لغير الأنبياء \* المرتبة الثانية دعوة العلماء إلى الله تعالى بالجمج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله وعلماء بصفات الله وعلماء بأحكام الله \* المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين إلى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته \* المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين إلى الصلاة فهم أيضا دعاة إلى الله تعالى وإلى طاعته وعمل صالحا قيل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من أعمال القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارج وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى ركعتين بين الأذان والإقامة (ق) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة وقال في الثالثة لمن شاء \* عن انس بن مالك رضي الله عنه قال الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد أخرجه ابوداود والترمذي وقال هذا حديث حسن (وقال اني من المسلمين) قيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم إليه اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلفظ به \* قوله تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة (ادفع بالتي هي احسن) قال ابن عباس امره بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي صديق قريب قيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وذلك حيث لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار وليا بالاسلام حكما بالقراية (وما يلقاها) أي وما يلقى هذه الخصلة والفعله وهي دفع السيئة بالحسنة (الا الذين صبروا) أي على تحمل المكارم وتجرح الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام (وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) أي من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعني ما يلقاها الامن وجبت له الجنة (واما ينزعك من الشيطان نزع) النزع شبه النخس والشيطان ينزع الانسان كأنه ينحسه أي يعثه إلى ما لا ينبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستعذ بالله) أي من شره (انه هو السميع) أي لا يستعذ بك (العليم) باحوالك \* قوله تعالى (ومن آياته) أي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته (الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) أي انهما مخلوقان مخيران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة عن نهاية التعظيم (واسجدوا لله الذي خلقهن) أي المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر (ان كنتم اياه تعبدون) يعني ان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب وزعمون ان مجودهم لهذه الكواكب

الحسنى اذ كل اسم من اسمائه مفتاح لخزانة من خزائن جوده لا يفتح بابها الا به فيفيض عليه ما فيها من فيض رحته العامة والخاصة ونعمته الظاهرة والباطنة (والذين كفروا بآيات الله) أي عجبوا عن انوار صفاته وافعاله بظلمات طباعهم ونفوسهم (اولئك هم الخاسرون) الذين لانصيب لهم من تلك الخزائن لاطفائهم النور الاصلى القابل لها وتضييعهم الاستعداد الفطري والاسم الذي يفتح به مقابلهها (قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون) بالجهل فأحتجب عن فيض رحته ونور كماله فأكون (ولقد اوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) بل خصص العبادة بالله موحدا فانما فيه من رؤية الغير ان كنت تعبد شيئا (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) به له (وما قدر والله حق قدره) أي ما عرفوه حق معرفته اذ قدره في انفسهم وصوره وكل ما يتصورونه فهو مجعول مثلهم (والارض



هو سجد لله عز وجل فتهوا عن السجود لهذه الوسائط وامروا بالسجود لله الذي خلق هذه الاشياء كلها ( فان استكبروا ) اى عن السجود لله ( فالذين عند ربك ) يعنى الملائكة ( يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ) اى لا يفترقون ولا يملون

﴿ فصل ﴾ وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماء وهما وجهان لاصحاب الشافعى احدهما انه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكام الرافعى عن ابي حنيفة واجدلان ذكر السجدة قبله والثانى وهو الاصح عند اصحاب الشافعى وكذلك نقله الرافعى انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكام الزمخشري عن ابي حنيفة لان عنده يتم الكلام ( ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احيها للمحيى الموتى انه على كل شئ قدير ) \* قوله تعالى ( ان الذين يلحدون ) اى يميلون عن الحق ( فى آياتنا ) اى فى ادلتنا قبل بالمكاه والتصدية والنفو واللفظ وقيل يكذبون بآياتنا ويعاندون ويشاقون ( لا يخفون علينا ) تهديد ووعد قيل نزلت فى ابي جهل ( افن يلقى فى النار ) هو ابو جهل ( خير ام من يأتى آمن يوم القيامة ) المعنى الذين يلحدون فى آياتنا يلحقون فى النار والذين يؤمنون بآياتنا آمنون يوم القيامة قيل هو حزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر ( اعلموا ما شئتم ) امر تهديد ووعد ( انه بما تعملون بصير ) اى انه عالم بما عملكم فيجازيكم عليها ( ان الذين كفروا بالاذكر للجاهلهم ) يعنى القرآن وفى جواب ان وجهان احدهما انه محذوف تقديره ان الذين كفروا بالاذكر يجازون بكفرهم والثانى جوابه اولئك ينادون من مكان بعيد ثم اخذ فى وصف الذكر فقال تعالى ( وانه لكتاب عزيز ) قال ابن عباس كريم على الله تعالى وقيل العزيز العديم الظير وذلك ان الخلق عجزوا عن معارضته وقيل اعز الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله تعالى ( لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ) قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع ان يغيره وقيل انه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه او يزداد فيأتيه الباطل من خلفه فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والقصان وقيل لا يأتية التكذيب من الكتب التى قبله ولا ينجى بدمه كتاب فيبطله وقبل معناه ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتية الباطل عما اخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تأخر ( تنزيل من حكيم ) اى فى جميع افعاله ( جيد ) اى الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل ( ما يقال لك ) اى من الاذى والتكذيب ( الا ما قد قيل للرسول من قبلك ) يعنى انه قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ( ان ربك لذو مغفرة ) اى لمن تاب وآمن بك ( وذو عقاب اليم ) اى لمن اصر على التكذيب \* قوله عز وجل ( ولو جعلناه ) اى هذا الكتاب الذى تقرأه على الناس ( قرآنا عجميا ) اى بغير لغة العرب ( لقالوا لو لا فصلت آياته ) اى هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها ( ألعجمى وعربى ) اى اكتاب اعجمى ورسول فعربى وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة العجم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربيا والمنزل اعجميا وقيل فى معنى الآية انما نزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم ان يقولوا كيف انزل الكلام العجمى الى القوم العرب ولصح قولهم ان يقولوا قلوبنا فى اكنة وفى

جميعا قبضته يوم القيمة ) اى تحت تصرفه وقبضته قدرته وقهر ملكوته ( والسموات مطويات بيمينه ) فى طى قهره وبيمين قوته يصرفها كيف يشاء ويفعل بها ما يشاء يطويها ويفنيها غن شهود الشاهد يوم القيامة الكبرى والفناء فى التوحيد لفناء الكل حينئذ فى شهود التوحيد وكل تصرف تراء بيمينه وكل صفة تراها صفته ويرى عالم القدرة بيمينه بل كل شئ عنه فلا يرى غيره بل يرى وجهه فلا عين ولا اثر لغيره ( سبحانه وتعالى عما يشركون ) باثبات الغير وتأثيره وقدرته ( ونفخ فى الصور ) عند الامانة بمرىان روح الحق وظهوره فى الكل وشهود ذاته بذاته وفناء الكل فيه ( فصعق ) اى هلك ( من فى السموات ومن فى الارض ) حال الفناء فى التوحيد وظهور الهوى بالنفخة الروحانية ( الامن شاء الله ) من اهل البقاء بعد الفناء الذين احياهم الله بعد الفناء بالوجود الحقيقى فلا يموتون فى القيامة كرة اخرى لكون حياتهم به وفنائهم عن انفسهم من قبل

آذاننا وقرلانا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه وانما ازلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم ان يقولوا قلوبنا في اكنة وفي آذاننا وقر وقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام مامر بن الحضرمي وكان يهوديا اعجميا تكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال هو والله يعلمني فانزل الله تعالى هذه الآية (قل يا محمد هو) يعني القرآن (الذين آمنوا هدي) اي من الضلالة (وشفاء) اي لافي القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الوباء والاسقام (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى) اي صموا عن استماع القرآن وعوا عنه فلا ينفعون به (اولئك ينادون من مكان بعيد) اي كما ان من دعى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما يعطون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) اي فصدق به ومكذب كما اختلف قومك في كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك) اي في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن (لقضى بينهم) اي لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكمهم (وانهم لفي شك منه مريب) اي من كتابك وصدقك (من عمل صالحا فلنفسه) اي يعود نفع ايمانه وعمله لنفسه (ومن امسها فعليها) اي ضرر اساءته او كفره يعود على نفسه ايضا (وماربك بظلام للعبيد) يعني فيعذب غير المسمى قوله عز وجل (اليه يرد علم الساعة) يعني اذا سأل عن مسائل قيل له لا يعلم وقت قيام الساعة الا الله تعالى ولا سييل للمخلق الى معرفة ذلك (وما تخرج من ثمرات من اكمامها) اي من اوعيتها وقال ابن عباس هو الكفري قبل ان ينشق (وما تحمل من اثم ولا تنزع الا بعلمه) اي يعلم قدر ايام الحمل وساماته ومتى يكون الوضع وذكرا الحمل هو ام اثم ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من كل شيء كالثمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من اصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمجمون قلت اما اصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذي يرد اليه واما الكهان والمجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غاية ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشركه فيه احد (ويوم يناديهم) اي ينادي الله تعالى المشركين فيقول (ان شركائي) اي الذين تدعون انها آلهة (قالوا) يعني المشركين (آذانك) اي اعلاك (مامنا من شهيد) اي يشهدون لك شمريكا وذلك لما راوا العذاب تبرؤا من الاصنام (وضل عنهم ما كانوا يَدعون من قبل) اي يعبدون في الدنيا (وظنوا ما لهم من محيص) اي مهربه قوله تعالى (لا يتساءم الانسان) اي لا يعمل الكافر (من دعاء الخير) يعني لا يزال ربه الخير وهو المال والغنى والصحة (وان مسه الشر) اي الشدة والفقر (فيؤس) اي من روح الله تعالى (فتوط) اي من رجته (بولئن اذقناه رجدة منا) اي آتيناه خيرا وعافية وغنى (من بعد ضراء مسته) اي من بعد شدة وبلاء اصابه (ليقولن هذالى) اي استحققه بعمل (وما اظن الساعة قائمة) اي ولست على يقين من البعث (ولئن رجعت الى ربي) يقول هذا الكافر اي فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي (ان الى عنده المحسنى) اي الجنة والمعنى كما اعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة (فلنؤمن الذين كفروا باعمالهم) قال ابن عباس لئو قنهم على مساوئ اعمالهم (ولئذ نعذبهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض عن وناى بجانبه) اي تهرب

ثم نفع فيه اخرين) عند البقاء بعد الفناء والرجوع الى التفصيل بعد الجمع (فاذا هم قيام) بالحق (ينظرون) بعينه (واشرقت الارض) ارض النفس حينئذ (ينور ربها) واتصفت بالعدالة التي هي ظل شمس الوحدة والارض كلها في زمن المهدي عليه السلام بنور العدل والحق (ووضع الكتاب) اي عرض كتب الاعمال على اهلها ليقرأ كل واحد عمله في صحيفته التي هي نفسه المنقشة فيها صور اعماله المنطبع منها تلك الصور في بدنه (ويجى بالنيبين والشهداء) من السابقين المطلقين على احوالهم الذين قال فيهم يمرفون كلا بسيماهم اي احضروا للشهادة عليهم لاطلاعهم على اعمالهم (وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون) حيث وزق اعمالهم بميزان العدل ووزق جزاء اعمالهم لا ينقص منها شيء (ووفيت كل نفس ما عملته) وهو اعلم بما يفعلون (لثبوت صور افعالهم عنده) (وسيق الذين كفروا) المحجوجون (الى جهنم ذملا)

بنفسه وتكبر وتعظم ( واذا مسه الشر ) اى الشدة والفقر ( فذودعاء عريض ) اى كثير  
 ( قل ) اى قل يا محمد لكفار مكة ( ارايتم ان كان من عند الله ) يعنى هذا القرآن ( ثم كفرتم به )  
 اى جددتموه ( من اضل ممن هو فى شقاق بعيد ) اى خلاف للحق بعيد عنه والمعنى فلا احدا ضل منكم  
 ( سنريهم آياتنا فى الآفاق ) قال ابن عباس يعنى منازل الامم الخالية ( وفى انفسهم ) اى بالبلاء  
 والامراض وقيل منازل بهم يوم بدر وقيل فى الآفاق هو ما يفتح من القرى والبلاد على محمد  
 صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفى انفسهم وهو فتح مكة ( حتى يتبين لهم انه الحق ) يعنى دين  
 الاسلام وقيل يتبين القرآن انه من عند الله وقيل يتبين لهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم مؤيد من  
 قبل الله تعالى وقيل فى الآفاق يعنى اقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار  
 والانهار والنبات وفى انفسهم يعنى من لطيف الحكمة وبديع الصنعة حتى يتبين لهم انه الحق يعنى  
 لا يقدر على هذه الاشياء الا الله تعالى ( اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد ) يعنى يشهد ان  
 القرآن من عند الله تعالى وقيل اولم يكفهم الدلائل الكثيرة التى اوضحها الله لهم على التوحيد وانه  
 شاهد لا يغيب عنه شئ \* ( الا انهم فى مرية من اقاء ربهم ) اى فى شك عظيم من البعث والقيامة ( الا انه  
 بكل شئ محيط ) اى عالم بجميع المعلومات التى لانهاية لها احاط بكل شئ \* علما واحصى كل شئ عددا والله  
 اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى وهى مكية فى قول ابن عباس والجمهور وحكي  
 عن ابن عباس الاربع آيات نزلت بالدينة اولها قل لا اسئلكم عليه اجرا وقيل فيها من المدنى  
 ذلك الذى يبشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا اصابهم البغي هم  
 ينتصرون الى قوله من سبل وهى ثلاث وخسون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة الاف  
 وخسمائة وثمانية وثمانون حرفا والله تعالى اعلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ( حم عسق ) سئل الحسين بن الفضل لم قطع حروف حم عسق ولم يقطع حروف  
 المص والمروك بعض فقال لانها بين سور اوائلها حم فحرت مجرى نظائرهما فكان حم مبتدا وعسق خبره  
 والمران حم عسق عدت آيتين وعدت اخواتها التى لم تقطع آية واحدة وقيل لان اهل التأويل لم  
 يختلفوا فى كهيص واخواتها انها حروف التهجى واختلفوا فى حم فاخرجها بعضهم من حيز  
 الحروف وجعلها فعلا فقال معناها حم الامر اى قضى وبقي عسق على اصله وقال ابن عباس ح  
 حليم مجده ع علمه س سناء ق قدرته اقسام الله عز وجل بها وقيل ان العين من العزيز والسين من  
 قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حرب فى قريش يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز ملك يتحول  
 من قوم الى قوم ع عدو لقريش يقصدهم سنون كسنى يوسف ق قدرة الله فى خلقه وقيل هذا  
 شان محمد صلى الله عليه وسلم فالحاء حوضه المورد والميم ملكه الممدود والعين عزه الموجود  
 والسين سناؤه المشهود والقاف قيامه فى المقام المحمود وقربه من الملك المعبود وقال ابن عباس  
 ليس من نبي صاحب كتاب الاوقد اوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله تعالى ( كذلك يوحى اليك  
 والى الذين من قبلك ) وقيل معناه كذلك نوحى اليك اخبار الغيب كما اوحينا الى الذين من قبلك  
 ( الله العزيز ) فى ملكه ( الحكيم ) فى صنعه والمعنى كانه قيل من يوحى فقال الله العزيز الحكيم  
 ثم ووصف نفسه وسعة ملكه فقال تعالى ( له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد

بسائق العمل وقائد الهوى  
 النفسى والميل السفلى  
 ( حتى اذا جاؤها قحمت  
 ابوابها ) لشدة شوقها اليهم  
 وقبولها لهم لما بينهما من  
 المناسبة ( وقال لهم خزنتها  
 لم ياتكم رسل منكم يتلون  
 عليكم آيات ربكم وينذرونكم  
 لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن  
 حقت كلمة العذاب على  
 الكافرين قيل ادخلوا  
 ابواب جهنم خالدين فيها  
 فثمس ثموى التكبرين )  
 من مالك والزبانية اى  
 الطبيعة الجسمانية والملكوت  
 الارضية الموكلة بالنفوس  
 السفلية ( وسبق الذين  
 اتقوا ربهم ) الرذائل وصفات  
 النفوس ( الى الجنة زمرا )  
 بسائق العمل وقائدا المحبة  
 ( حتى اذا جاؤها وقحمت  
 ابوابها ) قبل مجيئهم لان ابواب  
 الرحمة وفيض الحق مفتوحة  
 دائما والنخلف من جهة  
 القبول لامن جهة الفيض  
 بخلاف ابواب جهنم فانها  
 مطبقة تنفتح بهم وبمجيئهم  
 اليها لكون المواد غير  
 مستعدة لقبول النفوس  
 الاباء نارها ( وقال لهم خزنتها )  
 من رضوان والارواح  
 القدسية والملكوت السماوية  
 ( سلام عليكم ) اى تحيتهم

الصفات الالهية والاسماء  
العلية بافاضة الكمال عليهم  
وتبرئهم من الآفة والقص  
( طبتهم فادخلوها خالدين )  
عن خباثت الاوصاف  
النفسانية والهيآت  
الهولانية فادخلوا الجنة  
الفردوس الروحانية  
مقربين للخلود لتزاهة  
ذواتكم عن التغيرات  
الجسمانية ( وقالوا الحمد لله )  
بالانصاف بكمالاته  
والوصول الى نعم تجليات  
صفاته ( الذي صدقنا وعده )  
بايصالنا الى ما وعدنا في  
الهدى الاول واودع فينا  
وانبأنا عنه على السنة رساله  
( واورثنا الارض ) الجنة  
الصفات ( تنبوا من الجنة )  
منها ( حيث نشاء ) بحسب  
شرفنا ومقتضى حالنا  
( فم اجر العالمين ) الذي  
عملوا بما عملوا فأورثوا الجنة  
القلب والنفس من الانوار  
والآثار ( وترى الملائكة )  
ملائكة القوى الروحانية  
في جنة الصفات ( حافين  
من حول العرش ) عرش  
القلب ( يسبحون بحمد ربهم )  
تجبردهم عن السواحق  
المادية حامدين ربهم  
بالكمالات الروحانية  
( وقضى بينهم بالحق )

السموات تنفطر من فوقهن ) اى من فوق الارضين وقيل تنفطر كل واحدة فوق التي تليها من  
عظمة الله تعالى وقيل من قول المشركين اتخذ الله ولدا ( والملائكة يسبحون بحمد ربهم )  
اى يزهونه عما لا يليق بجلاله وقيل يصلون بامر ربهم ( ويستغفرون لمن في الارض ) اى المؤمنين  
دون الكفار لان الكافر لا يستحق ان تستغفر له الملائكة وقيل يحتمل ان يكون لجميع  
من في الارض اما في حق الكافرين فبواسطة طلب الايمان لهم ويحتمل ان يكون المراد من  
الاستغفار ان لا يعاجلهم بالعقاب واما في حق المؤمنين فبالتمسك عن سيئاتهم وقيل استغفارهم  
لمن في الارض هو سؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر ( الا ان الله هو الغفور الرحيم )  
يعنى انه تعالى يعطى المغفرة التي سألوها ويضم اليها عنه وكرمه الرحمة العامة الشاملة \* قوله تعالى  
( والذين اتخذوا من دونه اولياء ) اى جعلوا له شركاء واندادا ( الله حفيظ عليهم ) اى رقيب  
على احوالهم واعمالهم ( وما انت عليهم بوكيل ) اى لم توكل بهم حتى تؤخذ بهم انما انت نذير  
( وكذلك ) اى ومثل ما ذكرنا ( اوحينا اليك قرآنا عربيا تنذر ام القرى ) يعنى مكة والمراد  
اهلها ( ومن حولها ) يعنى قرى الارض كلها ( وتنذريهم يوم الجمع ) اى وتنذرهم يوم الجمع وهو  
يوم القيامة يجمع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارضين لاربيب  
فيه ) اى لاشك في الجمع انه كائن ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون وهو قوله تعالى ( فريق في الجنة وفريق  
في السعير ) عن عبدالله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذات يوم قابضا على كفه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا يا رسول الله  
فقال للذى في يده اليمين هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وعشائهم  
وعدتهم قبل ان يستقروا نطقا في الاصلاب وقيل ان يستقروا نطقا في الارحام اذ هم في الطينة  
منجدلون فليس يزائد فيهم ولا ناقص منهم اجال من الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال للذى في  
يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء آبائهم وعشائهم وعدتهم قبل ان  
يستقروا نطقا في الاصلاب وقيل ان يستقروا نطقا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس  
يزائد فيهم ولا ناقص منهم اجالا من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو فقيم العمل  
اذا قال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل ثم قال  
فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى اخرج احدهن حنبل في مسنده \* قوله تعالى  
( ولو شاء الله لخلعهم امعة واحدة ) قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملّة الاسلام ( ولكن  
يدخل من يشاء في رحته ) اى في دين الاسلام ( والظالمون ) اى الكافرون ( ما لهم من ولى )  
اى يدفع عنهم العذاب ( ولا نصير ) اى يمنعهم من العذاب ( ام اتخذوا ) يعنى الكفار ( من دونه  
اولياء قاله هو الولي ) قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولى من اتبعك ( وهو يحى الموتى وهو  
على كل شىء قدير ) يعنى ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيق بان يتخذوليا ومن لا يكون بهذه  
الصفة فليس بولى ( وما اختلفتم فيه من شىء ) اى من امر الدين ( فحكمه الى الله ) اى يقضى فيه  
ويحكم يوم القيامة بالفصل الذى يزيل الريب وقيل عنه الى الله وقيل تحاكموا فيه الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تؤثر احكامه غيره على حكمه ( ذاكم الله )  
اى الذى يحكم بين المختلفين هو الله ( ربى عليه توكلت ) اى في جميع امورى ( واليه انيب ) اى

تسالمهم واتحادهم في  
التوجه نحو الكمال بنور  
العدل والتوحيد واختصاص  
كل بما حكم بالحق في تسبيحه  
من غير تخصم وتنازع  
(وقيل) على لسان الاحدية  
(الحمد لله) المطلق في الحضرة  
الواحدية للذات الالهية  
الموصوفة بجميع صفاتها  
(رب العالمين) مريهم على  
حسب استعدادات الاشياء  
واحوالها \* او ملائكة  
النفوس والارواح السماوية  
حافين في جنة الفردوس  
من حول عرش الفلك  
الاعظم يسبحون بحمد ربهم  
باتصاف ذواتهم المجردة  
بالكمالات الربانية وقضى  
بينهم بالحق باختصاص كل  
بما حكم به الحق من الافعال  
والكمالات وقيل على لسان  
الكل الكمال المطلق لله  
رب العالمين وان جلت  
القيامة على الصغرى  
فمناه وارض البدن جميعا  
قبضته يتصرف فيها بقدرته  
ويقبضها عن الحركة  
ويعسكها عن الانبساط  
بالحياة وقت الموت وسوات  
الارواح وقواها مطويات  
بينه وتفتح في الصور عند  
الفس الآخر فصعق من  
في السموات من القسوى

اي واليه ارجع في كل المهمات (فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم  
(ازواجا) اى حلائل وانما قال من انفسكم لان الله تعالى خلق حواء من ضلع ادم (ومن الانعام  
ازواجا) اى اصنافا ذكرانا واناثا (يذروكم) اى يخلقكم وقيل يكثر كم (فيه) اى في الرحم وقيل  
في البطن لانه قد تقدم ذكر الازواج وقيل نسلا بعد نسل حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد  
والتناسل وقيل الضمير في يذروكم يرجع الى مخاطب من الناس والانعام الا انه غلب جانب الناس  
وهم العقلاء على غير العقلاء من الانعام وقيل في معنى الباء اى يذروكم به اى يكثركم بالتزويج (ليس  
كثله شئ) المثل صلة اى ليس كهوشى وقيل الكاف صلة مجازة ايس مثله شئ قال ابن عباس  
ليس له نظير فان قلت هذه الآية دالة على نفي المثل وقوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض  
يقتضى اثبات المثل فالفرق قلت المثل الذي يكون مساويا في بعض الصفات الخارجة عن الماهية  
فقوله ليس ككثله شئ معناه ليس له نظير كما قاله ابن عباس او يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى  
مثل وقوله وله المثل الاعلى معناه وله الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله ولا يشاركه فيه احد فقد  
ظهر بهذا التفسير معنى الآيتين وحصل الفرق بينهما (وهو السميع) اى لسائر السموات (البصير)  
اى لسائر المبصرات (له مقاليد السموات والارض) اى مفاتيح الرزق في السموات يعني المطر  
وفي الارض يعني النبات يدل عليه قوله تعالى (يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني انه يوسع  
على من يشاء ويضيق على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده (انه بكل شئ عليم) اى من البسط  
والتضييق \* قوله عز وجل (شرع لكم من الدين) اى بين وسن لكم طريقا واضحا من  
الدين اى دينا تطابقت على محمته الانبياء وهو قوله تعالى (ما وصى به نوحا) يعني انه اول الانبياء  
اصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناك يا محمد دينا واحدا (والذي اوحينا اليك) اى من القرآن  
وشرائع الاسلام (وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر  
لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة واوولوا العزم ثم فسر الم شروع الذي  
اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله تعالى (ان اقيموا الذين ولا تنفروا فيه) والمراد باقامة  
الدين هو توحيد الله والايان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله في اوامره ونواهيه  
وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب احوالها فانها  
مختلفة متفاوتة وقال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل اراد تحليل الحلال  
وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل لم يبعث الله  
نبيا الاوصاء باقام الصلاة وايتاء الزكاة والافعال بالقرارات بالقرارات والطاعة وقيل بعث الله الانبياء  
كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة (كبر على المشركين ما ندعوهم اليه) اى من التوحيد  
ورفض الاوثان (الله يجتبي اليه من يشاء) اى يصطفى لدينه من يشاء من عباده (ويهدي  
اليه من يشاء) اى يقبل على طاعته (وما تنفروا) يعني اهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني  
اهل الكتاب (الا من بعد ما جاءهم العلم) اى بان الفرقة ضلالة (بنينا بينهم) اى ولكنهم  
فضلوا ذلك للبغي وقيل بنينا بينهم على محمد صلى الله عليه وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك)  
اى في تأخير العذاب عنهم (الى اجل مسمى) يعني الى يوم القيامة (لقضى بينهم) اى بين  
من آمن وكفر يعني لا تنزل العذاب بالكاذبين في الدنيا (وان الذين اورثوا الكتاب) يعني اليهود



الروحانية ومن في الارض  
من القوى الفسائية الطبيعية  
الامن شاء الله من الحقيقة  
الروحانية واللطفية الانسانية  
التي لاتموت ثم نفخ فيه  
اخرى في النشأة الثانية  
ور الحياة والاعتدال  
ووضع الكتاب اى لوح  
الفس المنقش فيه صور  
اعماله فتشتر بظهور تلك  
الفوس عليه وجى بالتبيين  
والشهداء من الذين اطعوا  
على استعدادهم واحوالهم  
أن يحشروا معهم فيجازوا  
على حسب اعمالهم وقضى  
يدهم بالعدل وهم لا يظنون  
وباقى التأويلات بحالها  
الى آخر السورة والله تعالى  
اعلم

سورة المؤمن وهي غافر  
بسم الله الرحمن الرحيم  
هده (حم) اى الحق المحتجب  
محمد فهو حق بالحقيقة  
محمد بالخلقة احبه فظهر  
بصورته فكان ظهوره به  
(تنزيل الكتاب) الحمدي  
(من الله) اى ذاته الموصوفة  
قد جمع صفاته (العزيز)  
ستو رجلا له حال كون  
الكتاب قرآنا (العليم)  
الظاهر بعلمه فيكون فرقا  
فقوله حم معناه في الحقيقة  
لا اله الا الله محمد رسول الله

والنصارى (من بعدهم) اى من بعد انبيائهم وقيل من الامم الخالية (لن شك منه) اى من امر  
محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به (مريب) يعنى مرتابين شاكين فيه (فلذلك) اى الى ذلك  
(قادع) اى الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف  
في الدين الكثير قادع انت الى الاتفاق على الملة الخفية (واستقم كما امرت) اى اثبت على الدين  
الذى امرت به (ولاتبع اهواءهم) اى المختلفة الباطلة (وقل آمنت بما انزل الله من كتاب)  
اى آمنت بكتب الله المنزلة كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض (وامرت  
لاعدل بينكم) قال ابن عباس امرت ان لا اخيف عليكم باكثر مما فرض الله عليكم من الاحكام  
وقيل لاعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء وقيل لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاضعتم وتحاكمتم الى  
(الله ربنا وربكم لناعمالا ولكم اعمالكم) يعنى ان اله الكل واحد وكل احد مخصوص بعمل نفسه  
وان اختلفت اعمالنا فكل يحازى بعمله (لا حجة) اى لا خصومة (بيننا وبينكم) وهذه الآية منسوخة  
بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وامر بالدعوة فلم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة (الله يجمع بيننا)  
اى في المعاد لفصل القضاء (وايه المصير) \* قوله عز وجل (والذين يحاجون في الله) اى يحاضمون  
في دين الله قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فحقن خير منكم فهذه خصومتهم  
(من بعدما استجب له) اى من بعدما استجاب للناس لدين الله تعالى فأسلوا ودخلوا في دينه لظهور  
معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم (جنتهم داحضة) اى خصومتهم باطلة (عند ربهم وعليهم غضب  
ولهم عذاب شديد) اى في الآخرة (الله الذى انزل الكتاب بالحق) اى الكتاب المشتمل على انواع  
الدلائل والاحكام (والميزان) اى العدل سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية  
قال ابن عباس رضى الله عنهما امر الله تعالى بالوفاء ونهى عن الخس (وما يدريك لعل الساعة  
قريب) اى وقت اتيانها قريب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين  
فقالوا تكذبه الله متى تكون الساعة فانزل الله تعالى (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) اى ظنناهم  
انهم غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) اى خائفون (منها ويعلمون انها الحق) اى انها آتية لا شك  
فيها (الا ان الذين يمارون) اى يحاضمون (في الساعة) وقيل يشكون فيها (لن ضلال بعيد) \*  
قوله عز وجل (الله لطيف بعباده) اى كبير الاحسان اليهم قال ابن عباس حفي بهم وقيل رفيق  
وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلككم جوعا بما عصيتم يدل عليه قوله تعالى (يرزق من يشاء)  
يعنى ان الاحسان والبر انعام في حق كل العباد وهو اعطاء ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن  
وكافروذى روح فهو عن يشاء الله ان يرزقه وقيل لطفه في الرزق من وجهين احدهما انه جعل  
رزقكم من الطيبات والثاني انه لم يدفع اليكم مرة واحدة (وهو القوى) اى القادر على كل ما يشاء  
(العزيز) اى الذى لا يغالب ولا يدافع (من كان يريد حرث الآخرة) اى كسب الآخرة والمعنى  
من كان يريد بعمله الآخرة (زادله في حرثه) اى بالتضعيف الواحدة الى عشرة الى ما يشاء الله تعالى  
من الزيادة وقيل انما يزيد في توفيقه واعانته وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات اليه (ومن كان يريد  
حرث الدنيا) يعنى يريد بعمله الدنيا مؤثرا لها على الآخرة (نؤته منها) اى ما قدر وقسم له منها (وماله  
في الآخرة من نصيب) يعنى لانه لم يعمل لها عن ابي بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنة والرفعة والتمكين في الارض لمن عمل منهم عمل الآخرة لندنا لم يكن

في الآخرة نصيب ذكره في جامع الأصول ولم يعزله إلى أحد من الكتب الستة وأخرجه البغوي  
باسناده \* قوله تعالى (أم لهم) يعني كفار مكة (شركاء) يعني الأصنام وقيل الشياطين (شرعوا لهم  
من الدين) قال ابن عباس شرعوا لهم ديناً غير دين الإسلام (ما لم يأذن به الله) يعني أن تلك الشرائع  
بأسرها على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به وذلك أنهم زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل  
للدنيا لأنهم لا يعلمون غيرها (ولولا كلمة الفصل) يعني أن الله حكم بين الحق بتأخير العذاب عنهم  
إلى يوم القيامة (لقضى بينهم) أي لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا (وإن الظالمين) يعني  
المشركين (لهم عذاب أليم) أي في الآخرة (ترى الظالمين) يعني يوم القيامة (مشفقين) أي وجليين  
خائفين (بما كسبوا) من الشرك أي والأعمال الخبيثة من الشرك (وهو واقع بهم) أي جزاء كسبهم  
واقع بهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) لأن هذه الروضات أطيب بقاع الجنة  
فلذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات  
هي لمن هودون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي  
من الكرامة (ذلك هو الفضل الكبير ذلك) أي الذي ذكر من نعيم الجنة (الذي يبشر الله به  
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) \* قوله عز وجل (قل لا أسئلكم عليه) أي على تبليغ  
الرسالة (أجراً) أي جزاء (الأمودة في القربى) (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله  
الأمودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربي آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجب أن النبي  
صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الأوله فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة  
وعن ابن عباس أيضاً في قوله الأمودة في القربى يعني أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رجلي وأليه  
ذهب مجاهد وقتاده وعكرمة ومقاتل والسدّي والضحاك (خ) عن ابن عمر أن أبابكر قال أرقبوا محمدًا  
صلى الله عليه وسلم في أهل بيته واختلفوا في قرابته فقبل على وفاطمة والحسن والحسين رضي الله  
تعالى عنهم وقبل أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من أقاربه وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم  
يفترقوا في جاهلية ولا في إسلام (م) عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني  
تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث  
على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيته إذ ذكركم الله في أهل بيته إذ ذكركم الله في أهل بيته فقال له  
حسين من أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من  
حرمتم عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس فإن قلت  
طلب الأجر على تبليغ الرسالة والوحي لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وغيره من الأنبياء  
وما أسئلكم عليه من أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين قلت لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر  
على تبليغ الرسالة بقي الجواب عن قوله الأمودة في القربى فالجواب عنه من وجهين الأول  
معناه لا اطلب منكم الأهدا وهذا في الحقيقة ليس باجرو منه قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بمن فلول من قراع الكتاب

معناه إذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولأن الأمودة بين المسلمين أمر واجب وإذا كان  
كذلك في حق جميع المسلمين كان في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى فقوله قل لا أسئلكم عليه  
أجر الأمودة في القربى الأمودة في القربى ليست أجراً في الحقيقة لأن قرابته قرابته فكانت مودتهم

أي الحق الباطن حقيقته  
الظاهر بمحمد هو تنزيل  
الكتاب الذي هو عين  
الجمع الجامع لكل المكنون  
بعزته في سرادقات جلاله  
المتنزل في مراتب غيوبه  
ومظاهر علته في الصورة  
المحمدية التي ظهر علمه بها  
في مظهر العقل الفرقاني  
(غافر الذنب) بظهور نوره  
وستره لظلمات النفوس  
وانطباع (وقابل التوب)  
برجوع الحقيقة المجردة من  
غواشي النشأة إليه (شدد  
العقاب) للمحجوب الواقف  
مع الغير بالشرك غير الراجع  
إليه بالتوحيد (ذی الطول)  
أي الفضل باقاضة الكمال  
الزائد على نور الاستعداد  
الأول على حسب قبوه  
(لا اله الا هو) أولاً وأخراً  
وظاهراً وباطناً معاً  
ومتفضلاً (إليه المصير) مصير  
الكل على كل الأحوال من  
الراجع الثابت والواقف  
المعاقب أما إلى ذاته أو صفة نه  
أو أفعاله كيف كان لا يخرج  
عن إحاطته شيء فيكون خارجاً  
عن ذاته موجوداً بوجود  
غير وجوده أو لم يكف بربك  
أنه على كل شيء شهيد (ما  
يجادل في آيات الله إلا الذين  
كفروا) المحجوبون عن

وصلتهم لازمة لهم ثبت ان لا اجرا البتة والوجه الثاني ان هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام  
عند قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا ثم ابتداء فقال الامودة في القربى اى لكن اذ كرم المودة في  
قرباى الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم وقبل ان هذه الآية منسوخة وذلك لانها نزلت بمكة وكان  
المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية فامرهم فيها بعودة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحه فلما هاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه احب  
الله تعالى ان يلحقه باخوانه من النبيين فانزل الله تعالى قل ما سألتكم عليه من اجر فهو لکم ان اجرى  
الاعلى الله فصارت هذه الآية ناسخة لقوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الامودة في القربى واليه  
ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الآية غير مرضى لان مودة النبي صلى  
الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز  
المصير الى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس في معنى الآية قول آخر قال الا ان توادوا الله  
وتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله تعالى والتودد  
اليه بالصاعة والعمل الصالح \* وقوله تعالى (ومن يقترف حسنة) اى يكتسب طاعة (تزدله  
فيها حسنا) اى بالتضعيف (ان الله غفور) للذنوب (شكور) اى للقليل من الاعمال حتى يضاعفها  
(ام يقولون) اى بل يقول كفارة مكة (افترى على الله كذبا) فيه توبخ لهم معناه يقع في قلوبهم  
وبجرى على لسانهم ان ينسبوا مثله الى الكذب وانه افترى على الله كذبا وهو اوضح انواع الكذب  
(فان يشاء الله ينحتم على قلبك) اى يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه فتر وقيل  
معناه يطاع على قلبك فينسبك القرآن وما تالك فاخبرهم انه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما اخبر به في  
هذه الآية (ويح الله الباطل) اخبره الله تعالى ان ما يقولونه الباطل والله عز وجل يحويه (ويحق الحق  
بكلماته) اى يحق الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فمحابا لهم واعلى كلمة الاسلام  
(انه علم بذات الصدور) قال ابن عباس لما نزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الامودة في القربى  
وقع في قلوب قوم منهاشئ وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة  
والسلام فاخبره انهم اتهموه وانزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك  
صادق فنزل قوله عز وجل (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضى الله  
عنهما يريد اوليائه واهل طاعته

فصل في ذكر التوبة وحكمها قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين  
العبد وبين الله تعالى لاتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم  
على فعلها والثالث ان يعزم ان لا يعود اليها ابدا فاذا حصلت هذه الشروط صححت التوبة وان فقد  
احدا للثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها اربعة هذه الثلاثة  
والشرط الرابع ان يرا من حق صاحبها فلهذا شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي  
نية وفعل والاقبال على الطاعات وفعلا قال سهل بن عبد الله تسترى التوبة الانتقال من الاحوال  
المذمومة الى الاحوال المحمودة (خ) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة (م) عن الاغر بن  
بشار المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه في اليوم

الحق لان غير المحبوب  
يقبلها بنور استعداد من غير  
انكار لصفاته واما المحبوب  
فلظلمة جوهرة وخبث باطنه  
لا تناسب ذاته آياته فينكرها  
ويجادل فيها (فلا يفررك  
تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم  
قوم نوح والاحزاب من  
بعدهم وهمت كل امة برسولهم  
ليأخذوه وجادلوا بالباطل  
ليدحضوا به الحق فأخذتهم  
فكيف كان عقاب وكذلك  
حققت كلمت ربك على الذين  
كفروا انهم اصحاب النار)  
ليدحض بجداله آياته فيحقق له  
العقاب (الذين يحملون  
العرش) من النفوس الماطقة  
السماوية اللاتي ارجلهم  
في الارضين السفلى بتأثيرهم  
فيها واعناقهم مرقت  
من السموات العلى لتجردهم  
منها وتديرهم اياها و  
الارواح التي هي معشوقاتها  
العرش (ومن حوله يسبحون  
بحمد ربهم ويؤمنون به) ومن  
حوله من الارواح المجردة  
القدسية والنفوس  
الكوكبية (يسبحون بحمد  
ربهم) ينزهونه عن اللواحق  
المادية تجرد ذواتهم حامدين  
له باظهار كمالهم الاستفادة  
منه تعالى فكانهم يقولون

بلسان الحال يامن هذه صفاته وهباته (ويؤمنون به) الايمان العيان الحقيقى (وبستغفرون للذين آمنوا) بالامداد النورية والافاضات السبوحية لمناسبة ذواتهم ذواتهم فى الحقيقة الايمانية (ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما) اى شملت رحمتك واحاط بالكل علمك (فاغفر) بنورك (للذين تابوا) اليك بالتجرد عن الهيات الظلمانية والظلمات الهيولانية (واتبعوا سبيلك) بالسلوك فيك على متابعة حببيك فى الاعمال والمقامات والاحوال يتصلون عن ذنوب افعالهم وصفاتهم وذواتهم (وقهم) بعنايتك (عذاب الجحيم) جيم الطبيعة (ربنا وادخلهم جنات عدن) صفاتك وحظائر قدسك (التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) بالتجرد عن القواشى المادية واستعد لذلك بالتزكية والتحلية من اقاربهم المتصلين بهم للمناسبة والقربا الروحانية (انك انت العزيز) الغالب القادر على التعذيب (الحكيم) الذى لايفضل مايفعل الا بالحكمة ومن الحكمة الوفاء بالوعد (وقهم

مائة مرة (ق) عن عبدالله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه قال الله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا راحلته وزاده الدوية الفلاة والمفازة (ق) عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله افرح بتوبة عبده المؤمن من احدكم سقط على بعيره وقد اضله فى ارض فلاة ولمسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد ايس من راحلته فينا هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة فرحه اللهم انت عبدى وانا ربك اخطا من شدة الفرح \* عن صفوان بن عسال المرادى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا غرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يفلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الا آية اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغ اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل (وبعفوا عن السيئات) اى بمحوها اذا تابوا (ويلعلم ما يفعلون) يعنى من خير وشر فيجازيهم عليه (ويستجيب الذين آمنوا وعلوا الصالحات) يعنى يحبب المؤمنون الله تعالى فيما دعاهم لطاعته وقيل معناه ويحبب الذين آمنوا وعلوا الصالحات اذا دعوه وقال ابن عباس ويثبت الذين آمنوا (ويزيدهم من فضله) اى سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابن عباس يشفعهم فى اخوانهم ويزيدهم من فضله قال فى اخوان اخوانهم (والكافرون لهم عذاب شديد) قوله عز وجل (ولو بسط الله الرزق لعباده) قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك اننا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتميناها فانزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده اى وسع الله الرزق لعباده (لبغوا) اى لطفوا وعتوا (فى الارض) قال ابن عباس بغيرهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل ان الانسان متكبرا بطبعه فاذا وجد الفنى والقدرة رجع الى مقتضى طبعه وهو التكبر واذا وقع فى شدة ومكره وفقر انكسر فرجع الى الطاعة والتواضع وقيل ان البغى مع القبض والفقر اقل ومع البسط والغنى اكثر لان النفس مائلة الى الشر لكنها اذا كانت فاقدة لآلاته كان الشر اقل واذا كانت واجدة لها كان الشر اكثر فثبت ان وجدان المال يوجب الطغيان (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) يعنى الارزاق نظر المصالح عباده وهو قوله تعالى (انه بعباده خير بصير) والمعنى انه تعالى عالم باحوال عباده ويطبائعهم وبمواقب امورهم فيقدر ارزاقهم على وفق مصالحهم يدل على ذلك ما روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من اهان الى

السيئات) بتوفيقك وحسن  
عنايتك وكلامك (ومن  
تق السيئات يومئذ فقد  
رحمته وذلك هو الفوز  
العظيم) فقد حققت له رحمتك  
(وذلك هو الفوز العظيم)  
لان المرحوم سعيد والمحبوب  
يمتت نفسه حين تظهر  
له هياتها المظلمة وصفاتها  
المؤلمة وسواد وجهه  
الموحش وقبح منظرها  
المفر بارترقاع الشواغل  
الحسية التي كانت تشغله  
عن ادراك ذاته فينادى  
(ان الذين كفروا ينادون  
لمقت الله اكر من مقتكم  
انفسكم) اذهو نور الانوار  
وكما كان الشيء اشد نورية  
واكثر ضوا فهو ابعد  
مناسبة من الجوهر المظلم  
الكدر فيكون اشد مقنا  
له ومقته لنفسه ايضا ناشئ  
من السور الاصل  
الاستعدادى لانطباع محبة  
النور في الاصل الاستعدادى  
النورى بل السور لذاته  
محبوب والظلمة مبغوضة  
(اذ تدعون الى الايمان  
فكفروا) اى كبر مقته  
اياكم وقت احتجابكم عنه  
وعدم قبولكم للدعوة الى  
الايمان اشد وحيدى  
او لاحتجابكم وابائكم عن

وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لا غضب لاوليائى كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الى عبدى المؤمن  
بمثل اداء ما افترضت عليه وما يزال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته  
كنت له سمعا وبصرا ويذا ومؤيدا ان دعائى اجبته وان سألنى اعطيته وما ترددت في شيء انا  
فاعله ترددى في قبض روح عبدى المؤمن بكره الموت واكره مساوته ولا بدله منه وان من عبادى  
المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادات فاكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى  
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا للفنى ولو افقرته لافسده ذلك من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه  
الا للفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا للصحة ولو اسقمته  
لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا للسقم ولو اصححته لافسده ذلك انى  
ادبر امر عبادى يعلى بقلوبهم انى اعلم خير اخرجهم البغوى باسنادهم قوله عز وجل (وهو الذى  
ينزل الغيث من بعد ما قطوا) اى ينزل الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قيل حبس الله المطر  
عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله عز وجل المطر فذكرهم نعمته لان الفرح يحصل  
النعمة بعد الشدة اتم (وينشر رحته) اى يبسط بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب  
(وهو الولي) اى لاهل طاعته (الحمد) اى الحمدود على ما يوصل الى الخلق من اقسام رحته  
(ومن آياته خلق السموات والارض وما بث) اى اوجد (فيهما) اى فى السموات والارض  
(من دابة) فان قلت كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت الدبيب فى اللغة المشى  
الخفيف على الارض فيحتمل ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما وصف  
به الانسان وقيل يحتمل ان الله تعالى خلق فى السموات انواعا من الحيوانات يدبون ديب الانسان  
(وهو على جميعهم اذ يشاء قدير) يعنى يوم القيامة قوله عز وجل (وما اصابكم من مصيبة  
فما كسبت ايديكم) المراد بهذا المصائب الاحوال المكروهة نحو الوجدان والاسقام والقحط  
والغلاء والفرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فما كسبت ايديكم من الذنوب والمعاصي  
(ويعفوا عن كثير) قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى  
نفسى يده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر  
وروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابي سحيلة قال قال على بن ابي طالب رضى الله عنه الا اخبركم  
بافضل آية فى كتاب الله حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فما  
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لكم يا على ما اصابكم من مصيبة اى من مرض  
او عقوبة او بلاء فى الدنيا فما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني عليكم العقوبة فى الآخرة  
وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفو وقال عكرمة ما من نكبة اصاب عبد  
فا فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها او درجة لم يكن الله ليرفعه لها الا بها (ق)  
عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فا فوقها الا  
رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة (وما انتم بمعجزين) اى بفائتين (فى الارض) هربا  
يعنى لا تعجزوننى حيثما كنتم (وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) قوله عز وجل (ومن  
آياته الجوار) يعنى السفن وهى السيارة (فى البحر كالاعلام) اى كالقصور وكل شى مرتفع عند  
العرب فهو علم (ان يشأ يسكن الريح) اى التى تجرى بها السفن (فيظللن) يعنى السفن الجوارى



الدعوة الايمانية ( قالوا ربنا  
امتنا اثنتين ) اي انشأنا  
امواتا مرتين ( واحييتنا  
اثنتين ) في النشأتين  
( فاعترفنا بذنوبنا فهل الى  
خروج من سبيل ) عند  
وقوع العقاب المرتب  
عليها وامتناع المحيص عنه  
( ذلكم ) العذاب السرمد  
والمقت الاكبر بسبب  
شرككم واحتجابكم عن  
الحق بالغير ( فالحكم لله  
العلی الكبير ) بعقابكم  
الابدی لا للغير فلا سبيل  
الى النجاة لعلوه وكبريائه  
فلا يمكن احدا رد حكمه  
وعقابه ( هو الذي يربكم  
اياته ) آيات صفاته بتجلياته  
( وينزل لكم من السماء ) من  
سما الروح ( رزقا ) حقيقيا  
ما اعظمه وهو العلم الذي  
يحيا به القلب ويتقوى  
( وما يذكركم ) احواله  
السابقة بذلك الرزق ( الا  
من ينيب ) اليه بالتجرد  
وقطع النظر عن الغير فأنبوا  
اليه لتذكروا بتخصيص  
العبادة به واخلاص الدين  
عن شوب الغيرية وتجريد  
الفطرة عن النشأة ولو انكر  
المحجوبون وكرهوا  
( فادعوا الله مخلصين له  
الدين ولو كره الكافرون )

( رواكذ ) اي ثواب ( على ظهوره ) اي على ظهر البحر لا تجري ( ان في ذلك لآيات لكل صبار  
شكور ) وهذه صفة المؤمن لانه يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء ( اويوبقهن ) اي يغرقهن  
ويهلكهن ( بما كسبوا ) اي بما كسبت ركاها من الذنوب ( ويعف عن كثير ) اي من ذنوبهم  
فلا يعاقب عليها ( ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محبص ) يعني يعلم الذين يكذبون بالقرآن  
اذا صاروا الى الله تعالى ما لهم من مهرب من عذابه ( فاوتيتهم من شيء ) اي من زينة الدنيا ( فتاع  
الحياة الدنيا ) اي ليس هو من زاد المعاد ( وما عند الله ) اي من الثواب ( خير وابقى للذين آمنوا وعلى  
رهبهم يتوكلون ) والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان في متاع الحياة الدنيا فاذا صاروا الى الله تعالى  
كان ما عند الله من الثواب خيرا وابقى للمؤمن ( والذين يحتنبون كباثر الاثم ) يعني كل ذنب  
تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقه وشبه ذلك ( والفواحش ) يعني ما عظم قبحه من الاقوال والافعال  
( واذا ما غضبواهم يغفرون ) يعني يكظمون الغيظ ويحلمون ( والذين استجابوا لربهم ) يعني  
اجابوه الى مادعاه اليه من طاعته ( واقاموا الصلاة ) يعني المفروضة ( وامرهم شورى بينهم )  
يتشاورون فيما يدولهم ولا يعملون ولا ينفردون برأى مالم يحجموا عليه قبل ما تشاور قوم  
الاهدوا لارشاد امرهم ( ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي ) يعني الظلم والعدوان  
( هم ينتصرون ) يعني ينتقمون من ظالمهم من غير تعد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين  
صنف يعفون عن ظلمهم فبداذكركهم وهو قوله تعالى واذا ما غضبواهم يغفرون وصنف  
ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية وقال ابراهيم الخفي كانوا يكرهون  
ان يذلوا انفسهم فاذا قدر واعفوا وقبل ان العفو اغراء للسفيه وقال عطاءهم المؤمنون الذين  
اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنتهم الله عز وجل في الارض حتى انتصروا ومن  
ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المائنة فقال تعالى ( وجزاء سيئة  
سيئة مثلها ) سمي الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما في الصورة وقبل لان الجزاء بسوء من  
ينزل به وقبل هو جزاء القبيح اذا قال اخذك الله فقل له اخذك الله ولا ترد واذا شئت فاشتمه  
بمثلها ولا تعتدوقيل هو القصاص في الجراحات والدماء يقتص بمثل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى  
لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروع ثم بين ان العفو اولى بقوله تعالى ( فمن عفا ) اي عن ظلمه  
( واصلح ) اي بالعفو بينه وبين الظالم ( فاجره على الله ) قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى  
مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الامن عفا ثم قراهذه الآية ( انه لا يحب الظالمين )  
قال ابن عباس الذين يدون بالظلم ( ولمن انتصر بعد ظلمه ) اي بعد ظلم الظالم اياه ( فاولئك )  
يعني المنتصرين ( ما عليهم من سبيل ) اي بمقوبة وواخذة ( انما السبيل على الذين يظلمون الناس )  
اي يدون بالظلم ( ويبغون في الارض بغير الحق ) اي يعملون فيها بالمعاصي ( اولئك لهم عذاب  
اليم ولمن صبر ) اي لم ينتصر ( وغفر ) تجاوز عن ظالمه ( ان ذلك ) اي الصبر والتجاوز  
( لمن عزم الامور ) يعني ترك الانتصار لمن عزم الامور الجيدة التي امر الله عز وجل بها وقيل  
ان الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة في الثواب اتم عزم ( ومن يضل الله فانه من لى من بعده )  
يعنى ماله من احديلى هدايته بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذابه ( وترى الظالمين لما راوا العذاب ) يعني  
يوم القيامة ( يقولون هل الى مرد من سبيل ) يعني انهم يسألون الرجعة الى الدنيا ( وتراهم يعرضون  
عليها ) اي على النار ( خاشعين من الذل ) اي خاضعين متواضعين ( ينظرون من طرف خفي )

يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم وقيل يظنون بطرف خفي اى ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عيوا النظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم) يعنى بان صاروا الى النار (واهلهم يوم القيامة) يعنى وخسروا اهلهم بان صاروا الغيرهم في الجنة (الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فانه من سبيل) اى وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبي فقد استدت عليهم طرق الخير (استجبوا ربكم) اى اجيبوا داعي الله يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله) اى لا يقدر احد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالككم من ملجأ يومئذ) اى مالككم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالككم من نكير) اى ينكر حالكم وقيل النكير الانكار يعنى لا تقدر ان تنكروا من افعالكم شيئا (فان اعرضوا) اى عن الاجابة (فارسلكا عليهم حفيفا) اى تحفظ اعمالهم (ان عليك الا البلاغ) اى ليس عليك الا البلاغ وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (وانا اذا اذقنا الانسان منارحة) قال ابن عباس يعنى الفنى والعصاة (فرح بها وان تصبهم سيئة) اى قحط (بما قدمت ايديهم) اى من الاعمال الخبيثة (فان الانسان كفور) اى لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه \* قوله عز وجل (لله ملك السموات والارض يعنى له التصرف فيهما بما يريد) (يخلق ما يشاء) اى لا يقدر احد ان يعترض عليه في ملكه وارادته (يهب لمن يشاء اناثا) اى فلا يولد له ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) اى فلا يولد له اثنى (او يزوجهم ذكرا واناثا) اى يجمع بينهما فيولد له الذكور والاناث (ويجعل من يشاء عقيما) اى فلا يولد له ولد وقيل هذا في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقوله يهب لمن يشاء اناثا يعنى لو طام لم يولد له ذكر اناثا ولده اثنان ويهب لمن يشاء الذكور يعنى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له اثنى او يزوجهم ذكرا واناثا يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ولده اربع بنين واربع بنات ويجعل من يشاء عقيما يعنى يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والا فالآية في جميع الناس (انه عليم) اى بما يخلق (قدير) اى على ما يريد ان يخلق \* قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) قل في سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الاتكلم الله وتظنر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى يوحى اليه في المنام او بالالهام كما راى ابراهيم في المنام ان يذبح ولده وهو وحى وكما لهمت ام موسى ان تقتضه في البحر (او من وراء حجاب) اى يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلمهم موسى عليه الصلاة والسلام (او يرسل رسولا) يعنى من الملائكة اما جبريل او غيره (فيوحى باذنه ما يشاء) يعنى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء وهذه الآية محمولة على انه لا يكلم بشرا الا من وراء حجاب في الدنيا ويأتى بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في سورة النجم (انه على) اى عن صفات المخلوقين (حكيم) اى في جميع افعاله \* قوله عز وجل (وكذلك) اى وكما اوحينا الى سائر رسلنا (اوحينا اليك روحا من امرنا) قال ابن عباس نبوة وقيل قرآنا لان به حياة الارواح وقيل رحة وقيل جبريل (ما كنت تدري) اى قبل الوحي (ما الكتاب) يعنى القرآن (ولا الايمان) اختلف العلماء في هذه الآية مع اتفاقهم على ان الانبياء قبل النبوة كانوا

رفيع الدرجات) اى رفيع درجات غيوبه ومصاعده سمواته من المقامات التى يرج فيها السالكون اليه (ذوالعرش) اى المقام الارفع المالك للامياء كلها (يلقى الروح) اى الوحي والعلم اللدنى الذى تحياه القلوب الميتة (من) عالم (امر) على من يشاء من عباده (الخاصة به اهل العناية الازلية) لينذر يوم التلاقى القيامة الكبرى الذى يتلاقى فيه العبد والرب بفنائته فيه او العباد في عين الجمع (يوم هم بارزون) عن حجاب الانيات او غواشى الابدان (لا يخفى على الله منهم شيء) مما استروا من اعمالهم واستخفوا بها من الناس توهم انه لا يطلع عليهم لظورها في صماعتهم وبروزها من الكهون الى الظهور كما قال احصاء الله ونسوه وقالوا مال هذا الكتاب لا يفسد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا يخفى عليه منهم شيء لبروزهم عن حجاب الاوصاف الى عين الذات (لمن الملك اليوم) ينادى به الحق سبحانه عند فناء الكل في عين الجمع فيجيب هو وحده

(الله الواحد) الذي لا شيء  
سواء (القهار) الذي افنى  
الكل بقهره (ان الله سريع  
الحساب) لوقوعه دفعة  
بافتضاء سيئاتهم المكتوبة  
في صحائف نفوسهم تبعاتها  
وحسناتها ثمراتها (اليوم  
تجزى كل نفس بما كسبت  
لاظلم اليوم ان الله سريع  
الحساب وانذرهم يوم  
الآزفة) اي الواقعة القريبة  
وهي القيامة الصغرى  
(اذ القلوب لدى الحناجر  
كاظمين ما للظالمين من حليم  
ولاشفيح بطاع يعلم خائنة  
الاعين وما تخفي الصدور  
والله يقضى بالحق والذين  
يدعون من دونه لا يقضون  
بشيء ان الله هو السميع  
البصير اولم يسيروا في  
الارض فيظنوا كيف كان  
عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا  
هم اشد منهم قوة وآثارا في  
الارض فأخذهم الله بذنوبهم  
وما كان لهم من الله من  
واق ذلك بأنهم كانت تأتيهم  
رسلم بالبينات فكفروا  
فأخذهم الله انه قسوى  
شديد العقاب ولقد ارسلنا  
موسى بآياتنا وسلطان  
مبين الى فرعون وهامان  
وقارون فقالوا ساحر  
كذاب فلما جاءهم بالحق

مؤمنين فقبل معناه ما كنت تدري قبل الوحي شرائع الايمان ومعاله وقال محمد بن اسحق عن  
ابن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلاة دليله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم ولم يرد  
به الايمان الذي هو الاقرار بالله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة يوحد الله تعالى  
ويحج ويعتمر ويغض اللات والعزى ولا يأكل ما ذبح على النصب وكان يتبع على دين ابراهيم  
عليه الصلاة والسلام ولم يتبين له شرائع دينه الا بعد الوحي اليه (ولكن جعلناه نورا) قال ابن  
عباس يعني الايمان وقبل القرآن لانه يهدي به من الضلالة وهو قوله تعالى (نهدى به من نشاء من  
عبادنا وانك تهدى) اي لدعو (الى صراط مستقيم) يعنى الى دين الاسلام (صراط الله) يعنى  
دين الله الذى شرعه لعباده (الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور)  
يعنى امور الخلائق فى الآخرة فيثيب المحسن ويمساقب المسيئ والله سبحانه وتعالى اعلم  
بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الزخرف وهى مكية وهى تسع وثمانون آية الف وثلاث مائة  
وثلاث عشرة كلمة وثلاثة آلاف واربع مائة حرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) اقسام بالكتاب وهو القرآن الذى ابان طرق الهدى من  
طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل المبين يعنى الواضح للمتدبرين وجواب  
القسام (انا جعلناه) اي صيرنا هذا الكتاب عربيا وقيل بيانه وقيل سميانه وقيل وصفناه وقيل  
انزناه (قرأ ناعربيا لعلمكم تعقلون) يعنى معانيه واحكامه (وانه) يعنى القرآن (في ام الكتاب)  
اي فى اللوح المحفوظ قال ابن عباس اول ما خلق الله عز وجل القلم فامر ان يكتب ما يريد ان  
يخلق فى الكتاب عنده ثم قرأ وانه فى ام الكتاب (لدينا) اي عندنا فالقرآن منبت عند الله تعالى  
فى اللوح المحفوظ (لعلى حكيم) اخبر عن شرفه وعلو منزلته والمعنى ان كذبتم باهل مكة بالقرآن  
فانه عندنا لعلى اى رفيع شريف وقيل على اى جميع الكتب حكيم اى محكم لا يتطرق اليه الفساد  
والبطلان ﴿ قوله تعالى ﴾ (افضرب عنكم الذكرا صفحا) معناه افترك عنكم الوحي ونسك عن  
انزال القرآن فلان امركم ولانهاكم من اجل انكم اسرفتم فى كفركم وتركتم الايمان وهو قوله  
تعالى (ان كنتم) اي لان كنتم (فوما مسرفين) والمعنى لاتفعل ذلك قال قتادة والله او كان  
هذا القرآن رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عز وجل عاد بعائذته وكرمه  
ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله وقيل معناه افضرب عنكم بذكرنا اياكم صالحين  
اي معرضين عنكم وقيل معناه افنطوى الذكرا عنكم طيات لا تدعون ولا توعدون وقيل افترككم  
فلانما قبكم على كفركم (وكم ارسلنا من نبي فى الاولين وماياتهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن)  
يعنى كاستهزاء قومك بك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فاهلكنا اشد منهم بطشا) اي  
اقوى من قومك قوة (ومضى مثل الاولين) اي صفتهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا  
فى الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم فليحذروا ان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين من الخزي  
والعقوبة ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وانن سألهم) اي وانن سألتم يا محمد قومك (من خلق السموات  
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) يعنى انهم اقروا بان الله تعالى خلقهما واقروا بعزته

من عندنا قالوا اقتلوا ابناء  
الدين آمنوا معه واستحيوا  
سماهم وما كيد الكافرين  
الا في ضلال وقال فرعون  
دروني اقتل موسى وليدع  
به اتي اخاف ان يبدل  
يكم او ان يظهر في الارض  
التساد وقال موسى اتي  
تت بربي وربكم من كل  
مكبر لا يؤمن بيوم الحساب  
هل رحل مؤمن من آل  
رعون بكم ايمانهم  
تقولون رجلا ان يقول  
ربي الله وقد جاءكم بالبيات  
بن ربكم وان يك كاذبا  
عليه كذبه وان يك صادقا  
سكم بعض الذي يعدكم  
ان الله لا يهدي من هو  
سرف كذاب يا قوم لكم  
امك اليوم ظاهرين في  
ارض فن ينصرنا من  
س الله ان جاء قال فرعون  
اراكم الا ما اري وما  
هديكم الاسيل الرشاد  
الذي آمن يا قوم اتي  
خاف عليكم مثل يوم  
حرب مثل دأب قوم  
وح وعاد وثمود والذين  
من بعدهم وما الله يريد  
للعباد ويا قوم اتي  
خاف عليكم لشدة الخوف  
(يوم التساد يوم تولون  
مدبرين مالكم من الله

وعله ومع اقرارهم بذلك عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم ثم ابتداء تعالى  
دال على نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى (الذي جعل لكم الارض مهدا) معناه واقفة ساكنة  
يمكن الانتفاع بها ولما كان المهد موضع راحة الصبي فلذلك سمي الارض مهدا لكثرة ما فيها من  
الراحة للخلق (وجعل لكم فيها سبلا) اي طرقا (لعلكم تهتدون) يعني الى مقاصدكم في اسفاركم  
(والذي نزل من السماء ماء بقدر) اي بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح حتى  
اهلكهم (فانشرنا به) اي بالمطر (بلدة ميتا) اي كما احيننا هذه البلدة الميتة بالمطر (كذلك نخرجون)  
اي من قبوركم احياء (والذي خلق الازواج كلها) اي الاصناف والانواع كلها قيل ان كل  
ماسوي الله تعالى فهو زوج وهو الفرد المنزوع عن الاضداد والانداد والزوجية (وجعل لكم من  
الفلك والانعام ما تركبون) يعني في البر والبحر (لتستروا على ظهوره) اي على ظهور الفلك  
والانعام (ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه) يعني بتسخير المركب في البر والبحر (وتقولوا  
سبحان الذي سخر لنا هذا) اي ذلل لنا هذا (وما كنا له مقرنين) اي مطيقين وقيل ضابطين  
(وانا الى ربنا لمنقلبون) اي لمصرفون في المعاد (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا للسفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال  
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اننا نسألك في سفرنا هذا البر  
والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا هذا واطوعا بعده اللهم انت صاحب في السفر  
والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المطر وسوء المقلب في الاهل والمال  
والولد واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيون ثابتون عابدون لربنا حامدون قوله وعاء السفر  
يعني تعب وشدة ومشقة وكآبة المطر وسوء المقلب الكآبة الحزن والمقلب المرجع وذلك ان  
يعود من سفره حزينا كئيبا او بصادف ما يحزنه في اهل او مال عن علي بن ربيعة قال شهدت على  
بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد اتى بدابة ليركبها فلما وضع رحله في الركاب قال بسم الله فلما  
استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون  
ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله اكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اتي ظلمت نفسي فاغفر لي  
فانه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت يا امير المؤمنين مم ضحكك قال رايت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من اي شيء ضحكك قال ان ربك يحب من عبده  
اذا قال رب اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب غيرك اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب  
قوله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءا) يعني ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله لان الولد  
جزء من الاب ومعنى جعلوا لها حكموا واثبتوا (ان الانسان لكفور مبين) اي لجودته لم الله  
تعالى عليه (ام اتخذ مما يخلق بنات) هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات  
(واصفاكم) اي اخالصكم (بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحن مثلا) اي بالجنس  
الذي جعل للرحن شها لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى انهم نسبوا اليه  
البنات ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدك بنت اغتم وتردد وجهه غيظا واسفا وهو  
قوله تعالى (ظل وجهه) اي صار وجهه (مسودا وهو كظيم) اي من الحزن والغيظ قيل  
ان بعض العرب ولد له اثنى فبهرت امرأته التي ولدت فيه الاثنى فقالت المرأة

ما لابي حزة لا يأتينا \* يظل في البيت الذي يابنا  
غضبان ان لاند البينا \* ليس لنا من امرنا ما شينا  
وانما نأخذ ما اعطينا \* حكمة رب ذي اقتدار فينا

\* قوله عز وجل (او من ينشأ) يعني او من يتربى (في الحلية) يعني الزينة والنعمة والمعنى او يجعل للرجل من الواد من هذه الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لما احتاجت الى تزيين نفسها بالحلية ثم بين نقصان حالها بوجه آخر وهو قوله (وهو في الخصاص) اي المحاصة (غير مبين) للحجة وذلك لضعف حالها وقلة عقلها قال قتادة فلما تكلمت امرأتها فتريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحق عليها (وجعلوا) اي وحكموا واثبتوا (الملائكة الذين هم عباد) وقرئ عبد (الرجل انما اشهدوا خلقهم) اي حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام انكار اي لم يشهدوا ذلك (ستكتب شهادتهم) اي على الملائكة انهم بنات الله (ويستلون) اي عنها قيل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدريكمن انها بنات الله قالوا سمعنا من آباءنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويستلون عنها في الآخرة (وقالوا لو شاء الرحمن ما عدناهم) يعني الملائكة وقيل الاصنام وانما لم يعمل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاء ما بذلك قال الله تعالى ردا عليهم (مالهم بذلك من علم) اي فيما يقولون (انهم الا يخبرون) يعني ما هم الا كاذبون في قولهم ان الله رضى ما بعبادتها وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة انا وانهم بنات الله (ام آتيهم كتابا من قبله) اي من قبل القرآن بان يعبدوا غير الله (فهم به مستسكون) اي يأخذون بما فيه (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة) اي على دين وملة (وانا على آثارهم مهتدون) يعني انهم حملوا انفسهم مهتدين باتباع آباءهم وتقليدهم من غير حجة ثم اخبر ان غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) اي اغياؤها ورؤساؤها (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون) اي بهم (قل اولو جئتكم باهدى) اي بدين هو اصوب (فما وجدتم عليه آباءكم) فابوا ان يقبلوا (قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) \* قوله تعالى (واذ قال ابراهيم لاهيه وقومه اني براء) اي بربى (فما تعبدون الا الذي فطرنى) معناه انا اترك ما تعبدون الا من الذي خلقتنى (فانه سيهدين) اي يرشدنى الى دينه (وجعلها) اي وجعل ابراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهى لا اله الا الله (كلمة باقية في عقبه) اي في ذريته فلا يزال فيها من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحيده (لعلهم يرجعون) اي لعل من اشرك منهم يرجع يدها من وحد منهم وقيل لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه من الشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بل تمتع هؤلاء) يعني كفار مكة (وآباءهم) في الدنيا بالمد في العمر والنعمة ولم احاجلهم بالعقوبة على كفرهم (حتى جاءهم الحق) يعني القرآن وقيل الاسلام (ورسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم (مبين) اي يبين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة واوضحها بما معه من الآيات والمعجزات وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا بل كذبوا وعصوا وسموه ساحرا وهو قوله تعالى (ولما جاءهم الحق) يعني القرآن (قالوا هذا سحر رواناه

من عاصم ومن يصل الله  
قاله من هاد ولقد جاء  
يوسف من قبل بالبيات  
رثم في شك مما جاءكم به حتى  
اذا هلك قلتم لن يبعث الله  
من بعده رسولا كذلك نصا  
الله من هو مسرف مرتاب  
كقوله ان الله لا يهدي من هه  
مسرف كذاب اي الاصلاح  
والخذلان كل واحد  
مهما مرتب على الرذيلتين  
العلمية والعملية فان الكذب  
والارتياب كلاهما من باب  
رذيلة القوة الطغية له  
اليقين والصدق والاسرار  
عن رذيلة القوتين الاخرتين  
والافراط في اعمالها (الدين  
يجادلون في آيات الله  
سلطان انهم كبر  
عد الله وعد الدين آمو  
كذلك يطع الله على كل قل  
متكبر جبار وقال فرعون  
يا هامان ابنى صرحا  
والصرح الذي امر فرعون  
هامان ببنائه هو قاعدة الحكمة  
الظرفية من القياس  
الفكرية فان القوم كانوا  
مطلقين محجوبين بقولهم  
المشوبة بالوهم غير الموردة  
بور الهداية اراد ان يباع  
طرق سموات القيوب ويصاع  
على الحضرة الاحدية  
بطريق الفكر دون السلوك



كافرون) \* قوله عز وجل ( وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ) معناه انهم قالوا منصب النبوة منصب عظيم شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبد يليل الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عير الثقفي قال الله تعالى ردا عليهم ( ا هم يقيمون رحمت ربك ) معناه ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعوها حيث شاؤا وفيه الانكار الدال على تجهيلهم والتعجب من اعتراضهم ونحكهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة ثم ضرب لهذا مثالا فقال تعالى ( نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ) اي نحن اوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان احدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا عجزوا عن الاعتراض في حكمنا في احوال الدنيا مع قلة ما ذلتها فكيف يقدر على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى ( ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ) يعني لو اننا سوينا بينهم في كل الاحوال لم يخدم احدا احد او لم يصرا احدهم مستخرا لغيره وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكننا فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فتسخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا بماله وهذا بعمله فيلتم قوام العالم وقيل يملك بعضهم بماله بعضا بالملك ( ورحمت ربك ) يعني الجنة ( خير ) يعني للمؤمنين ( بما يجمعون ) اي يجمع الكفار من الاموال لان الدنيا على شرف الزوال والانقراض وفضل الله ورحمته تبقى ابدا لا بد من \* قوله عز وجل ( ولولا ان يكون الناس امة واحدة ) اي لولا ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر او يرغبون فيه اذا راوا الكفار في سعة من الخير والرزق لا عطيت الكفار اكثر الاسباب المفيدة للتمتع وهو قوله تعالى ( لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سفهاء من فضة ومعارج ) يعني مصاعدا ودرجات من فضة ( عليها يظهرون ) يعني يصعدون ويرتقون عليها ( وليوتهم ابوابا ) اي من فضة ( وسررا ) اي وجعلنا لهم سررا من فضة ( عليها يتكئون وزخرفا ) اي وجعلنا من ذلك زخرفا وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شيء ( وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا ) يعني ان الانسان يستمتع بذلك قليلا ثم ينقض لان الدنيا سريرة الزوال والذهاب ( والآخرة عند ربك للمتقين ) يعني الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا \* عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله وزن جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن المستورد بن شداد جدني فخر قال كنت في اركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على النخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا ومن هو انما القوها يا رسول الله قال فان الدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها اخرجه الترمذي وقال حديث حسن \* وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا جاءه من الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيه الماء اخرجه

في الله بالتجريد والمحو والفناء ولا احتجابه بانانيته وعلمه قال ( لعل ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى الله موسى واني لا ظننه كاذبا وكذلك ) اي مثل ذلك التزيين والصد ( زين لفرعون سوء عمله ) لاحتجابه بصفات نفسه ورذائله ( وصد عن السبيل ) لخطئه في فكره اي فسد عمله ونظره لشدة ميله الى الدنيا ومحبه اياها بغلبة الهوى بخلاف حال الذي آمن حيث حذر اولاً من الدنيا بقوله ( وما كيه فرعون الا في تباب وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ) لسرعة زوال الاولى وبقاء الاخرى دائما ( من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ) ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة اي التوحيد والتجريد الذي هو سبب نجاتكم ( وتدعونني الى النار ) الى الشرك الموجب لدخول النار ( تدعونني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي بدعلم )

بوجوده علم اذلا وجوده  
(وانا ادعوكم الى العزيز)  
القالب الذي يقهر من عصاه  
(الفقار) الذي يستر ظلمات  
نفوس من اطاعه بانواره  
(لاجرم) اى وجب وحق  
(ان مات دعوتى اليه ليس له  
دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة  
وان مردنا الى الله وان  
المسرفين هم اصحاب النار)  
لا دعوة له فى الدارين  
لعدمه بنفسه واستحالة  
وجوده فيهما (فستذكرون  
ما اقول لكم وافوض امرى  
الى الله ان الله بصير بالعباد  
فوقه الله سيئات ما مكروا  
وحاق بآل فرعون سوء  
العذاب النار يعرضون  
عليها غدوا وعشيا) اى تصلى  
ارواحهم بنار الهيات  
الطبيعية واحتجاب الانوار  
القدسية والحرمان عن  
الاذات الحسية والشوق  
اليها مع امتناع حصولها  
(ويوم تقوم الساعة) بمحشر  
لاجساد وظهور المهدي عليه  
السلام قيل لهم آل فرعون  
(ادخلوا آل فرعون اشد المذاب)  
لانقلاب حياتهم وصورهم  
وتراكم الظلمات وتكاثر الحجب  
وضيق الحبس وضنك  
المضجع على الاول وقهر  
المهدي عليه السلام اياهم

الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الدنيا سبعين المؤمن وجنة الكافر \* قوله تعالى (ومن يعش) اى يعرض (عن  
ذكر الرحمن) اى فلم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يول ظهروه عن القرآن (نقيض له شيطانا)  
اى نسب له شيطانا ونضمه اليه ونسلط عليه (فهو له قرين) يعنى لا يفارقه يزين له العمى ويخيل  
اليه انه على الهدى (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم عن السبيل) يعنى يمنعونهم عن الهدى  
(ويحسبون انهم مهتدون) يعنى ويحسب كفار بنى آدم انهم على الهدى (حتى اذا جاءنا)  
يعنى الكافر وحده وقرئ جآنا على التثنية يعنى الكافر وقرينه وقد جمعا فى سلسلة واحدة  
(قال) الكافر لقرينه الشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) اى بعدما بين المشرق  
والمغرب فقلب اسم احدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولا بى بكر وعمر العمران  
وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والقول الاول اصح (فبئس القرين)  
يعنى الشيطان قال ابو سعيد الخدرى اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى  
يصير الى النار (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم) يعنى اشركنتم (انكم فى العذاب مشتركون)  
يعنى لا ينفعكم الاشتراك فى العذاب ولا يخفف عنكم شياً لان كل واحد من الكفار والشياطين له  
الحظ الاوفر من العذاب وقيل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون  
فى العذاب كما كنتم مشتركين فى الكفر (افأنت تسمع الصم او تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين)  
يعنى الكافرين الذين حققت عليهم كفة العذاب انهم لا يؤمنون \* قوله عز وجل (فاما نذهم بك)  
اى بان نيمتك قبل ان تعذبهم (فانا منهم منقمون) اى باعتل بعدك (او زينك) اى فى حياتك  
(الذى وعدناهم) اى من العذاب (فانا عليهم مقتدرون) اى قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم  
وارادهم منركى مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه  
وعده الانتقام له منهم اما حال حياته او بعد وفاته وهذا قول اكثر المفسرين وقيل عني به ما يكون  
فى امته وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نعمة شديدة فى امته ولكن اكرم الله عز وجل  
نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يره فى امته الا الذى تقر به عينه وابقى النعمة بعده وروى  
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ما يصيب امته بعده فاروى ضاحكاً منبسطاً حتى قبضه الله تعالى  
(فاستمسك بالذى اوحى اليك) يعنى القرآن (انك على صراط مستقيم) اى على دين مستقيم لا يميل  
عنه الا الضال (وانه) يعنى القرآن (اذكر) اى لشرف عظيم (لك ولقومك وسوف تستلون)  
يعنى عن حقه واداء شكره وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر  
بعدك لم يخبر بشئ حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال لقريش (ق) عن ابن  
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان (خ)  
عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر فى قريش لا يبعد عنهم  
احدا الا اكبه الله تعالى على وجهه ما قاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لهم شرف اذنزل  
بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف لاختص بالاختصاص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبنى هاشم  
وقيل ذكر لك اى ذلك شرف لك بما اعطاك الله من النبوة والحكمة ولقومك يعنى المؤمنين بما هداهم الله  
تعالى به وسوف تستلون القرآن وعائلتكم من القيام بحقه \* قوله تعالى (واستل من ارسلنا من

وتعذبه لهم لكفرهم به  
وبعدهم عنه ومعرفة  
اياهم بسيماهم على الثاني  
(واذ يتحاجون في النار  
فيقول الضعفاء للذين  
استكبروا انا كنا لكم تبعاً  
فهل انتم مغنون عنا نصيباً  
من النار قال الذين استكبروا  
انا كل فيها ان الله قد حكم  
بين العباد وقال الذين في  
النار لخزنة جهنم ادعوا  
ربكم يخفف عنا يوماً من  
العذاب قالوا ولم نك تأتكم  
رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا  
فادعوا ومادعاء الكافرين  
الا في ضلال انال نصر رسلا  
والذين آمنوا في الحياة  
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد  
بالتأييد الملكوتي والنور  
القدس في الدارين (يوم  
لا ينفع الظالمين معذرتهم  
ولهم اللعنة ولهم سوء الدار  
ولقد آتينا موسى الهدى  
واورثنا بني اسرائيل  
الكتاب هدى وذكري  
لاولى الباب فاصبر ان وعد  
الله حق) اى احبس النفس  
عن الظهور في مقابلة اذاهم  
واعلم انك ستغلب حال البقاء  
والتحكين انا غالبون (فاصبر  
ان وعد الله حق واستغفر  
لذنبك) لذنب حالك بالتوصل  
عن افعالك (وسبح) بالتجريد

قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون) اختلف العلماء من هؤلاء المسؤولين فروى  
عن ابن عباس في رواية عنه لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم وولده  
من المرسلين فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل  
سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اسأل قدا كنتيت  
وهذا قول الزهرى وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسرى به وامر ان يسألهم  
فلم يشك ولم يسأل فعلى هذا القول قال بعضهم هذه الآية نزلت ببيت المقدس ليلة اسرى بالنبي  
صلى الله عليه وسلم وقال اكثر المفسرين معناه سل مؤمنى اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء  
عليهم الصلاة والسلام هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في اكثر الروايات عنه  
ومجاهد وقتادة والضحاك والسدى والحسن ومقاتل ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركى  
قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل \* قوله تعالى ( ولقد ارسلنا موسى  
بآياتنا الى فرعون وملأه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذاهم منها يضحكون)  
اى يسخرون (وما نريهم من آية الا هم اكبر من اختها) اى من قريبتها التى قبلها (واخذناهم  
بالعذاب) اى بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطس فكانت هذه آيات  
ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التى قبلها (اعلمهم  
يرجعون) اى عن كفرهم (وقالوا) يعنى لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب  
(يا ايها الساحر) اى العالم الكامل الخادق وانما قالوا ذلك له تعظيماً وتوقيراً لان السحر كان  
عندهم علماً عظيماً وصنعة مدحوقة وقيل معناه يا ايها الذى غلبنا بسحره (ادع لنا ربك بما عهد عندك)  
اى بما اخبرتنا عن عهدك اننا انما كشف عنا العذاب فاسأله ان يكشفه عنا (اننا لمهتدون)  
اى المؤمنون فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى ( فلما كشفنا  
عنهم العذاب اذاهم ينكتون) اى ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون  
في قومه قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) يعنى انهار النيل الكبار  
وكانت تجري تحت قصره وقبل معناه تجري بين يدي جناتي وبساتيني وقيل تجري بامرى (افلا  
تبصرون) اى عظمتى وشدة ملكي (ام انا) اى بل انا (خير) وليس بحرف عطف على قول  
اكثر المفسرين وقيل فيه اضمار مجازة افلا تبصرون ام تبصرون ثم ابتدا فقال انا خير (من  
هذا الذى هو مهين) اى ضعيف حقير يعنى موسى (ولا يكاد يبين) اى يفصح بكلامه للشفة  
التي كانت في لسانه وانما عابه بذلك لما كان عليه اولا وقيل معناه ولا يكاد يبين حجة التى تدل على  
صدقه فيما يدعى ولم يردبه انه لا قدرة له على الكلام (فلولا التى عليه) اى ان كان صادقا  
(اسورة من ذهب) قيل انهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه  
بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا التى رب موسى عليه اسورة  
من ذهب ان كان سيدا تجب طاعته (اوجاء معه الملائكة مقترنين) اى متابعين يقارن بعضهم  
بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره \* قال الله تعالى ( فاستخف) يعنى فرعون (قومه)  
يعنى القبط اى وجددهم جهالا وقيل جلهم على الخفة والجهل (فاطاعوه) اى على تكذيب  
موسى (انهم كانوا قوما فاسقين) يعنى حيث اطاعوا فرعون فيما استخفهم به (فلما آسفونا)

(بحمد ربك بالعشي والابكار)  
 موصوفا بكماله دائماى ما  
 دمت في حال الفناء لا تأمن  
 التسلون بظهور النفس  
 وصفاتها وجب عليك الصبر  
 والاستغفار والتجريد عن  
 الاوصاف التي تظهر بها  
 النفس والتحقيق بالله وصفاته  
 فاذا حصل لك مقام الاستقامة  
 والتكئين حال البقاء بعد  
 الفناء فذلك وقت الغلبة  
 وظهور النفس والوفاء  
 بالوعد (ان الذين يجادلون  
 في آيات الله بغير سلطان  
 اتاهم ان في صدورهم  
 الا كبرماهم بالغية فاستعد  
 بالله انه هو السميع البصير  
 خلق السموات والارض  
 اكبر من خلق الناس ولكن  
 اكثر الناس لا يعلمون وما  
 يستوى الاعى والبصير  
 والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات والامسى قليلا  
 ماتذكرون ان الساعة لآتية  
 لا ريب فيها ولكن اكثر  
 الناس لا يؤمنون وقال ربكم  
 ادعوني استجب لكم هذا  
 دعاء الخال لان الدعاء باللسان  
 مع عدم العلم بان المدعو به  
 خير له ام لادعاء المحبوبين  
 وقال الله تعالى ومادعا  
 الكافرين الا في ضلال اى  
 ضياع واما الرعاء الذى

اى اغضبوا وهو في حق الله تعالى ارادته العقاب وهو قوله تعالى ( افانقمنا منهم فأغرقناهم  
 اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ) يعنى جعلنا المتقدمين الماضين عبوة وموعظة لمن يحى  
 من بعدهم \* قوله تعالى ( ولما ضرب ابن مريم مثلا ) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في مجادلة  
 عبد الله بن الزبيرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام  
 وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حصص جهنم وقد تقدم ذكره في سورة  
 الانبياء ومعنى الآية ولما ضرب عبد الله بن الزبيرى عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه ( اذا قومك ) يعنى قريشا ( منه ) اى من المثل ( يصدون )  
 اى يرتفع لهم نصيح وصباح وفرح وقيل يقولون ان محمدا ما يريدنا الا ان نعبد ونخذه الهاكما  
 عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ( وقالوا آلهتنا خيرام هو ) يعنون  
 محمدا صلى الله عليه وسلم فتعبدوه ونطيعه ونترك آلهتنا وقيل معنى ام هو يعنى عيسى والمعنى قالوا  
 يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله في النار فنحن قدر ضيقنا ان تكون الهتنا مع عيسى وعزير  
 والملائكة في النار \* قال الله تعالى ( ماضيوه ) يعنى هذا المثل ( لك الاجدلا ) اى خصومة  
 بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله انكم وماتعبدون من دون الله حصص جهنم هؤلاء الاصنام  
 ( بل هم قوم خصمون ) اى بالباطل \* عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ماضيوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون اخرجه الترمذى وقال حديث حسن  
 غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى ( ان هو ) اى ما عيسى ( الا عبد انعمنا عليه ) اى بالنبوة  
 ( وجعلناه مثلا ) اى آية وعبرة ( لبني اسرائيل ) يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير  
 اب ( ولونشاء لجعلنا منكم ) الخطاب لاهل مكة ( الملائكة ) معاه لونها لاهلككم وجعلنا  
 بدل منكم ملائكة ( في الارض يخلفون ) اى يكونون خلفا منكم يعرفون الارض ويعبدوننى  
 ويطيعوننى وقيل يخلف بعضهم بعضا ( وانه ) يعنى عيسى ( لعلم الساعة ) يعنى نزوله من اشراف  
 الساعة يعلم به قربها ( ق ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والذي نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير  
 ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وفي رواية ابى داود ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ليس بينى وبين عيسى نبى وانه نازل فيكم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع  
 الى الحمرة والاباض ينزل بين مصرتين كان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على  
 الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله تعالى في زمانه المال كلها الا الاسلام  
 ويهلك الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ( ق ) عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فاهكم  
 منكم قال ابن ابى ذؤيب فاهكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وروى  
 انه ينزل عيسى ويده حمرة وهى التى يقتل بها الدجال فيأتى بيت المقدس والناس في صلاة  
 العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل  
 الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الامن آمن وقيل في معنى

الآية وانه اى وان القرآن لعلم للساعة اى يعلم قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها ( فلا تمتزن بها ) اى لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تكذبوا بها ( واتبعون ) اى على التوحيد ( هذا ) اى الذى انا عليه ( صراط مستقيم ولا يصدنكم ) اى لا يصرفنكم ( الشيطان ) اى عن دين الله الذى امر به ( انه ) يعنى الشيطان ( لكم عدوميين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ) اى بالنبوة ( ولا بين لكم بعض الذى تختلفون فيه ) اى من احكام التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا فى امر عيسى وقيل الذى جاء به عيسى الانجيل وهو بعض الذى اختلفوا فيه فبين لهم عيسى فى غير الانجيل ما احتاجوا اليه ( فاتقوا الله والطيعون ) اى فيما امركم به ( ان الله هوربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم ) اى اختلف الفرق المتحزبة بعد عيسى ( فويل للذين ظلموا من عذاب يوم ايم هل ينظرون ) اى ينظرون ( الا الساعة ان تأتيهم بغتة ) اى فجأة والمعنى انها تأتيهم لا محالة ( وهم لا يشعرون الاخلاء ) اى على الكفر والمعصية فى الدنيا ( يومئذ ) يعنى يوم القيامة ( بعضهم لبعض عدو ) اى ان الخللة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة ( الا المتقين ) اى الا الموحدىن المتحابين فى الله عز وجل المجتمعين على طاعته روى عن على بن ابي طالب رضى الله عنه فى الآية قال خليلان . مؤمنان و خليلان كافران مات احد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ويأمرنى بالخير وينهى عن الشر ويخبرنى انى ملائكتك يارب فلا تضله بعدى واهده كما هديتنى واكرمه كما اكرمتنى فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليش كل منكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول رب ان فلانا كان ينهى عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرنى بالشر وينهى عن الخير ويخبرنى انى غير ملائكتك فيقول ليش كل منكما على صاحبه فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب \* قوله عز وجل ( يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ) قيل ان الناس حين يعنون ليس احد منهم الا فزع فينادى مناديا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها ( الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ) فيأس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم ( ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ) تسرون وتعمون ( يطاف عليهم بصحاف من ذهب ) جمع صحيفة وهى القصعة الواسعة ( واكواب ) جمع كواب وهو اناء مستدير بلا عروة ( وفيها ) اى فى الجنة ( ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ) عن عبدالرحمن بن سابط قال قال رجل يارسول الله هل فى الجنة خيل فانى احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوته حراء فتطير بك فى اى الجنة شئت الا فعلت وسأله آخر فقال يارسول الله هل فى الجنة من ابل فانى احب الابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما شئت نفسك ولذت عينك اخرجه الترمذى ( وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ) ورد فى الحديث انه لا ينزع احد فى الجنة من ثمرها ثمرة الا نبت مكانها مثلها \* قوله تعالى ( ان الجحرمين ) يعنى المشركين ( فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم ) اى لا يخفف عنهم ( وهم فيه مبلسون ) اى آيسون من رحمة الله تعالى ( وما ظانهم ) اى وما

( هذبناهم )

لا تختلف عنه الاستجابة فهو دعاء الحال بان يمس العبد استعداد له لقبول ما يطلبه ولا تختلف الاستجابة عن هذا الدعاء كن طلب المغفرة فتاب الى الله وانا ببالزهد والطاعة ومن طلب الوصول فاختر الفناء ولهذا قال الله تعالى ( ان الذين يستكبرون عن عبادتى ) اى لا يدعوننى بالتضرع والخضوع والاستكانة بل تظهر انفسهم بصفة التكبر والعلو ( سيدخلون جهنم داخرين ) لدعائهم بلسان الحال مع القهر والاذلال اذ صفة الاستكبار ومنسازعة الله فى كبريائه تستدعى ذلك ( الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصران ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شئ ) اى ذلكم المجلى بافعاله وصفاته الله الموصوف بجميع الصفات ربكم باسمائه المختصة بكل واحدة من احوالكم بالاحتجاب به ( لا اله الا هو ) فى الوجود يخلق شياً ويظهر بصفة فانى تؤفكون ) عن طاعته الى اثبات الغير وطاعته \* مثل ذلك الضرب الذى ضربتم به لاحتجابكم بالكثرة يؤفك



عذبناهم بغير ذنب ( ولكن كانوا هم الظالمين ) اى لانفسهم بما جنوا عليها ( ونادوا يا مالك )  
يعنى يدعون مالكا خازن النار يستغيثون به فيقولون ( ليقض علينا ربك ) اى ليجتاز ربك  
فنتسريح والمعنى انهم توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم بعد الف سنة قاله ابن عباس  
وقيل بعد مائة سنة وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا  
فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم ( قال انكم ما تكتون ) قال هانت والله دعوتهم على مالك  
وعلى رب مالك ومعنى ما تكتون مقيمون في العذاب ( لقد جئناكم بالحق ) يقول ارسلا  
اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ( ولكن اكثرتم للحق كارهون ام ابرءوا امرا ) اى  
احكموا امرا فى المكر بالرسول صلى الله عليه وسلم ( فانا مبرءون ) اى نتحكمون امرا فى  
مجازاتهم ان كادوا شرا كدنتهم بمنله ( ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ) اى ما يسرونه  
من غيرهم ويتناجون به بينهم ( بلى ) نسمع ذلك كله ونعلمه ( ورسلا ) بمعنى الحفظة من الملائكة  
( لديهم يكتبون ) قوله عز وجل ( قل ان كان للرحن ولد فانا اول العابدين ) معناه ان كان  
للرحن ولد فى قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبد الرحمن فانه لاشريك له ولا ولده وقال ابن  
عباس ان كان اى ما كان للرحن ولد فانا اول العابدين اى الشاهدين له بذلك وقيل معناه او  
كان للرحن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولده وقيل العابدين بمعنى الآتقين اى انا اول  
الجاحدين المنكرين لما قلتم وانا اول من غضب للرحن ان يقال له ولد وقال الزمخشري فى معنى  
الآية ان كان للرحن ولد وصح وثبت يرهان صحيح توردونه وجهة واضحة تدلون بها فانا  
اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولدا ملك لتعظيم ابيه وهذا كلام  
وارد على سبيل القرض والتدليل لغرض وهو المبالغة فى ثنى الولد والاطاب فيه مع الترجة  
عن نفسه بنبات القدم فى باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكيونة الولد وهى محال فى نفسها  
فكان المعلق عليها محالا منها ثم زه نفسه عن الولد فقال تعالى ( سبحان رب السموات والارض  
رب العرش عما يصفون ) اى ٤١ يقولونه من الكذب ( فذرهم يخوضوا ) اى فى باطالهم  
( ويلعبوا ) اى فى دنياهم ( حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ) يعنى يوم القيامة ( وهو الذى  
فى السماء اله وفى الارض اله ) اى هو الاله الذى يعبد فى السماء وفى الارض لاله الا هو ( وهو  
الحكيم ) اى فى تدبير خلقه ( العليم ) اى بمصالحهم ( وتارك الذى له ملك السموات والارض  
وما بينهما ) وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ) قيل  
سبب نزولها ان النضر بن الحرث ونفرا معه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فحقن تنولى الملائكة  
فهم احق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية واراد بالذين يدعون من  
دونه آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزيرا والملائكة بقوله ( الا من شهد بالحق ) لانهم عبدوا من  
دون الله ولهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة فان الله  
تعالى لا يملك لاحد من هؤلاء الشفاعة الا من شهد بالحق وهى كلمة الاخلاص وهى لاله الا الله  
فن شهدا بقلبه شفعوا له وهو قوله ( وهم يعلمون ) اى بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم وقيل  
يعلمون ان الله عز وجل خلق عيسى وعزيرا والملائكة ويعلمون انهم عباده ولئن سألتهم من  
خلقهم ليقولن الله ) يعنى انهم اذا اقرؤا بان الله خالق العالم بأسره فكيف قدموا على عبادة

الجاحدون بآيات الله حين  
لم يعرفوها اذ بسترها الى  
الغيب ( كذلك يؤفك الذين  
كانوا بآيات الله يمحذون  
الله الذى جعل لكم الارض  
قرارا والسماء بناء وصوركم  
فاحسن صوركم ورزقكم  
من الطيبات ذلكم الله ربكم  
فتبارك الله رب العالمين هو  
الحى لا اله الا هو فادعوه  
مخلصين له الدين الحمد لله  
رب العالمين قل انى نبيت ان  
اعبد الذين تدعون من دون  
الله لما جاء فى البيئات من ربى  
وامرت ان اسلم لرب  
العالمين هو الذى خلقكم  
من تراب ثم من نطفة ثم من  
سلفة ثم يخرجكم طفلا ثم  
لتبلغوا اشدكم ثم اكونوا  
شيوخا وكم من يتوفى من  
قبل ولتباؤا اجلا سمي  
ولعلكم تعقلون هو الذى  
يحيى ويميت فاذا قضى امرا  
فانما يقول له كن فيكون الم  
ترالى الذين يجادلون فى  
آيات الله انى بصرفون  
الذين كذبوا بالكتاب اعد  
مناسبتهم له واحتجابهم  
بظلماتهم عن الدور ( وبما  
ارسلا به رسلا فسوف  
يعلمون ) وبال امرهم ( اذ  
الاغلال ) اغلال قبيود

غيره (فاني يؤفكون) اى يصرفون عن عبادته الى غيره (وقيله يارب) يعنى قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يارب (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال ابن عباس شكنا الى الله تعالى تخلف قومه عن الايمان وقال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه الى ربه (فاصفح عنهم) اى اعرض عنهم وفى ضمنه منعه من ان يدعو عليهم بالعذاب (وقل سلام) معناه الممارسة وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم (فسوف يعلمون) اى عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل معناه يعلمون انك صادق قال مقاتل نسختها آية السيف والله تعالى اعلم ﴿ تفسير سورة الدخان وهى مكية وهى سبع وقيل تسع وخسون آية وثلاثمائة وست واربعون كلمة والف واربعمائة واحد وثلاثون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) اى المبين ما يحتاج الناس اليه من حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام (انا انزلناه فى ليلة مباركة) قيل هى ليلة القدر انزل الله تعالى فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما على حسب الوقائع فى عشرين سنة وقيل هى ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب اخرجه الترمذى (انا كسا مندرين) اى مخوفين عقابنا (فيها) اى فى تلك الليلة المباركة (يفرق) اى يفصل (كل امر حكيم) اى يحكم قال ابن عباس يكتب من ام الكتاب فى ليلة القدر ما هو كائن فى السنة من الخير والشر والارزاق والآجال حتى الحاج يقال يحج فلان ويحج فلان وقيل هى ليلة النصف من شعبان يرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروى البغوى بسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها فى ليلة القدر (امرا) اى انزلناه امرا (من عندنا انا كنا مرسلين) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء (رحمة من ربك) قال ابن عباس رأفة منى بخلقى ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل انزلناه فى ليلة مباركة رحمة من ربك (انه هو السميع) اى لا قوا لهم (العليم) اى باحوالهم (رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين) اى ان الله رب السموات والارض وما بينهما (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين) ﴿ قوله تعالى (بل هم فى شك) اى من هذا القرآن (يلعبون) اى يهزؤون به لاهون عنه (فارتقب) اى يا محمد (يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم) (ق) عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بينا فنام رجل فقال يا ابا عبد الرحمن ان قاصدا عند باب كندة يقص ويرى ان آية الدخان تجى فتأخذ بانفاس الكفار وياخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا ايها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فليقل به ومن لا يعلم شيئا فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا

الطباع المختلفة (فى اعناقهم والسلاسل) وسلاسل الحوادث انغير المتناهية ممنوعين بها عن الحركة الى مقاصدهم (يسحبون فى) الحكيم الجهل والهوى (ثم فى النار يسجرون) فى نار الاشواق الى المشتيات والذات الحسية مع فقدانها ووجدان آلام الهيات المؤذية بدلها فاقدين لما احتجوا بها ووقفوا معها من صور الكثرة التى عدوها قائلين (ثم قيل لهم انما كنتم تشركون من دوز الله قالوا اضلوا عن ابل لم نكن ندعو من قبل شيئا) لاطلاعهم على ان ما عبدوه وضيعوا اعمارهم فى عبادته ايس شئ فضلا عن اغناؤه عنهم شيئا (كذلك يفضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون) العذاب بسبب فرحكم بالباطل الزائل الفانى فى الجهة السفلية بالنفس ونشاطكم به لمناسبة نفوسكم الكدرة الظلمانية البعيدة عن الحق له (ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها) لم سوخ رذائلكم واستحكم حجابكم (فبئس مثوى المتكبرين) الظاهرين برذيلة

قال اللهم سبعا كسب يوسف وفي رواية لما دعا قريشا فكذبوه واستعصوا عليه قال اللهم اعني عليهم بسبع كسب يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شئ حتى اكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر احدهم الى السماء فيرى كهية الدخان فاتاه ابو سفيان فقال يا محمد انك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبدالله افيكشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى انا مستقيمون فالبطشة يوم بدر وفي رواية للجباري قالوا (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فدعاه فاكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون قوله حصت كل شئ بالخاء والصاد المهملتين اي اهلكك واستأصلت كل شئ (ق) عن عبدالله بن مسعود قال خسر قدم مضين الازام والروم والبطشة والقمر والدخان قيل اصابهم من الجوع كالظلمة في ابصارهم وسبب ذلك ان في سنة القحط العظيم تيبس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار ويظلم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يحجى قبل قيام الساعة ولم يأت بعد فدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الحنيد يعني المشوى ويعتري المؤمن منه كهية الزكام وتكون الارض كلها كبيت او قدفيه وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوي باسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول آيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقبل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يملأ ما بين المشرق والمغرب يمشك اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصفيه منه كهية الزكام واما الكافر كمنزلة السكران يخرج من مخبريه واذنيه ودبره (ان الله الذ كرى) اي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والآيات البينات الباهرات (ثم تولوا عنه) اي اعرضوا عنه (وقالوا لعلم) اي يعلمه بشر (مجنون) اي تلقى اليه الجن هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشي (انا كاشفوا العذاب) اي الجوع (قليل) اي زمنا يسيرا قيل الى يوم بدر (انكم عائدون) اي الى كفركم (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) اي منكم في ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود واكثر العلماء وفي رواية عن ابن عباس انه يوم القيامة \* قوله تعالى (ولقد فتنا قبلهم) اي قبل هؤلاء (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) اي على الله وهو موسى بن عمران عليه السلام (ان ادوا الى عباد الله) اي اطلقوا الى بني اسرائيل ولا تعذبوهم (ان الله رسول امين) اي على الوحي (وان لا تعلموا على الله) اي لا تنجبوا عليه بترك طاعته (ان آياتكم بسططان مبين) اي ببرهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال (واني عذت بربي وربكم ان ترجون) اي تقتلون وقال ابن عباس تشتمون وتقولوا هو ساحر وقيل ترجوني بالحجارة (وان لم تؤمنوا الى فاعزلون) اي فاتركون لامي ولا على وقال ابن عباس اعزلوا اذاى باليد واللسان فلم يؤمنوا (فدعاه ان هؤلاء قوم مجرمون) اي مشركون

الكبر (فاصبر ان وعد الله حق فاما ربك بعض الذي نعدهم او تنوفيك فاليينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من نقصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتزكوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون افلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فاعني عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي المحجوبون بالعقول المشوبة بالوهم وبمعقولهم الخالي عن نور الهداية والوحي اذا جاءتهم الرسل بالعلوم الحقيقية التوحيدية والمعارف الحقائقية الكشنية فرحوا بعلومهم وحججوا بها عن قبول هدايتهم واستهزؤا برسلمهم

لاستغفارهم بما جاؤا به  
في جنب علومهم لحاق بهم  
جزاء استهزائهم وهلكوا  
عن آخرهم والله اعلم (فلما  
راوا بأسنا قالوا آمنا بالله  
وحده وكفرنا بما كنا  
به مشركين فلم يك ينفعهم  
إيمانهم لما راوا بأسنا سنت  
الله التي قد خلت في عباده  
وخسر هنالك الكافرون

﴿سورة حم السجدة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) ظهور الحق بالصورة  
المحمدية (تنزيل من الرحمن  
الرحيم) الكل الجامع لجميع  
الحقائق من الذات الاحدية  
الموصوفة بالرحمة الرحانية  
العامّة لكل باقضة الوجود  
والكمال عليه والرحمة  
الخاصة بالاولياء المحمديين  
المستعدين لقول الكمال  
الخاص العرفاني والتوحيد  
الذاتي وهو كتاب العقل  
القرفاني الذي (كتاب  
فصلت آياته) بالتنزيل بعد  
ما اجلت قبل في عين الجمع  
حال كونه (قرآنا) اي فصلت  
بحسب ظهور الصفات  
وحدوث الاستعدادات  
في حال كونه جامعا لكل  
(عربيا) لوجود نشأته في  
العرب (لقوم يعلمون)  
حقائق آياته لقرب

(قاسم بعبادى ليلا) اى اجاب الله دعاءه وامره ان يسرى بنى اسرائيل بالليل (انكم  
متبعون) اى يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اى اذا قطعتك انت واصحابك (رهوا)  
اى ساكنا والمعنى لاتأمره ان يرجع بل اتركه على حاله حتى يدخله فرعون وقومه وقيل  
اتركه طريقا يابسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه  
فرعون بخنوده فقيل لموسى اترك البحر كما هو (انهم جند مفرقون) يعنى اخبر موسى بفرقه  
ليطمئن قلبه في ترك البحر كما هو (كم تركوا) اى بعد الفرق (من جنات وعيون وزروع  
ومقام كريم) اى مجلس شريف حسن (ونعمة) اى وعيت لين رغد (كانوا فيها) اى  
في تلك النعمة (فاكهين) اى ناعمين وقرى فكهين اى اشربين بطرين (كذلك) اى افعل  
بن عصافى (واورثناها قوما آخرين) يعنى بنى اسرائيل (فابكت عليهم السماء والارض)  
وذلك ان المؤمن اذا مات تبكى عليه السماء والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم  
عمل صالح فتبكى السماء على فقدته ولاهم على الارض عمل صالح فتبكى الارض عليه عن انس  
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مامن مؤمن الاوله بابان باب يصعد منه عمله  
وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فابكت عليهم السماء والارض  
وما كانوا منظرين اخرجهم التزمذى وقال حديث غريب لانعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه  
قيل بكاء السماء حجرة اطرافها وقال مجاهد مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض اربعين  
صباحا فقيل او تبكى فقال وما للارض لا تبكى على عبد كان يمر بها بالركوع والسجود وما  
للسماء لا تبكى على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوى كدوى الحبل وقيل المراد اهل  
السماء واهل الارض (وما كانوا منظرين) اى لم يعملوا حين اخذهم العذاب لتوبة ولا  
لغيرها \* قوله عز وجل (واقعد نجيبا بنى اسرائيل من العذاب المهين) اى من قتل الابناء  
واستحياء النساء والتعب في العمل (من فرعون انه كان عاليا) اى جبارا من (المسرفين  
ولقد اخترناهم على علم) اى علم الله تعالى فيهم (على العالمين) اى عالمي زمانهم (وآتيناهم  
من الآيات ما فيه بلاء مبين) اى نعمة بيده من فاق البحر وتظلل النعام وانزال المن والسلوى  
والعم التي انما بها عليهم وقيل ابتلاؤهم بالرخاء والشدة (ان هؤلاء) يعنى مشركي مكة (ليقولون  
ان هي الاموات الاولى) اى لاموتة لنا لاهذه التي نموتها في الدنيا ولابعث بعدها وهو قوله  
(وما نحن بمؤمنين) اى بمؤمنين بعد موتنا هذه (فاتوا با بأسا) اى الذين ماتوا قبل (ان كنتم  
صادقين) اى انابعث احياء بعد الموت قبل طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحيي لهم قصي  
بن كلاب ثم خوفهم من عذاب الائم الخالية فقال تعالى (اهم خيرام قوم تبع) اى ليسوا خيرا  
من قوم تبع يعنى في الشدة والقوة والكثرة قيل هو تبع الحمير وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة  
اتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الذي قبله كما يسمى في الاسلام  
خليفة وكان تبع هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه وهم حير الى الاسلام فكذبوه عن سهل بن  
سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجهم احدين  
حبل في مسنده وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما درى اكان تبع نبيا  
او غير نبى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لانسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا \* وكان من

قصته على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو ابو كرب اسعد بن مليك وكان سار بالجوش نحو المشرق حتى حير الحيرة وبنى سمرقند ورجع من قبل المشرق فجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظههم ابنه فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها واستئصال اهلها فجمع له هذا الحى من الانصار حين سمعوا بذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل عجب ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فينا هو كذلك اذ جاء حبران عالمان من احبار بنى قريظة وكانا ابني عم اسم احدهما كعب والآخر اسد حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لاتفضل فانك ان ابنت الاما تريد حيل بينك وبينه ولم تأمن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مها جرنى يخرج من هذا الحى من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزل الذي انت فيه يكون به من القتل والجراح امر كبير في صحابه وفي عدوهم قال تبع ومن يقاتله وهو بنى قالا يسير اليه قومه فيقتلون ههنا قنصاهى لقولهما ما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعوا الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما واکرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود دعا مدين الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا له اننا نملك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال اى بيت هذا قالوا بيت بمكة وانما اراد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرد احد بسوء الا هلك فذكر الملك ذلك للاخبار فقالوا ما نعلم الله في الارض بيتا غير هذا البيت الذي بمكة فاتخذوا مسجدا وانسك عنده وانحروا وحلقوا راسك وما اراد القوم الا هلاكك وما ناولوا احد قط الا هلك فأكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالوا له ذلك اخذوا لك النقر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلهم فلما قدم مكة شرفها الله تعالى نزل بالشعب المطاخ وكسا البيت الوصائل وهى برد تصنع باليمن وهو اول من كسا البيت ونحرا بالشعب ستة الاف بدنة واقام به ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حير بينه وبين ذلك وقالوا له لاتدخلها علينا وانت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فهاكمتنا الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل يتحاكون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتغربون به في دينهم وخرج الحبران ومصاحفهما في اعناقهما حتى قدوا النار عند مخرجها الذي نخرج منه فخرجت النار فأقبلت حتى غشيتهم فاكت الاوثان وما قربوا معها ومن حل ذلك من رجال حير وخرج الحبران بمصاحفهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما النار ونكصت لنا حتى رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حير على دينها فن هناك كان اصل اليهودية باليمن وقال الرياشي كان ابو كرب اسعد الحميري من التبابعة من آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبع مائة سنة وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه <sup>١</sup> قوله تعالى (والذين من قبلهم) اى من الامم الكافرة (اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبينا ما خلقناهما الا بالحق) اى بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية (ولكن اكثرهم لا يعلمون) <sup>٢</sup> قوله عز وجل (ان يوم الفصل) اى الذي يفصل الله فيه بين العباد (مقاتهم اجمعين) اى يوافي يوم القيامة الاولون والآخرون (يوم لا ينفي مولى عن مولى عن شيا) اى لا ينفع

استعداداتهم منه وصفاء فطرهم (بشيرا) للقبولين المستعدين للكمال المستبصرين بنوره باللقاء (ونذيرا) للمحبوبين بظلمات نفوسهم من العقاب (فأعرض اكثرهم) لاحتجابهم بالاغيار وبقاتهم في ظلمات الاستتار (فهم لا يسمعون) كلام الحق لو قر سمع القلب كما قالوا (وقالوا قلوبنا فى اكنة) بما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر) لان غشاوات الطبيعة وجب صفات النفوس اعمت ابصار قلوبهم واصمت آذانها وجعلتها فى اغطية واكنة حجب بينهم وبينه (ومن بيننا وبينك حجاب فاعل انا عاملون قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى اى انى من جنتكم وانا سبكم فى البشرية والممثلة النوعية لتوجهه للانسان والخلطة وابائكم بالوحى المنبه على التوحيد المبين لطريق السلوك فاتصلوا بى بالمناسبة النوعية ومجانسة البشرية لتمندوا بنور التوحيد والوحى المفيد لبيان الدين وتسلخوا سبيل الحق الذى عرفنيه بقوله (انما الحكم الله واحد) لاشربك



له في الوجود (فاستقيموا) بالثبات على الايمان والسكينة والايقان في التوجه (اليه) من غير انحراف الى الباطل والطرق المنفرقة ولازيغ بالالتفات الى الغير والميل الى النفس (واستغفروه) بالتصل عن الهيات المادية والتجرد عن الصفات البشرية ليستر بنور صفاته ذنوب صفاتكم (وويل) للمحتجبين بالغير (الذين) لا يزكون انفسهم بمحو صفاتهم ليرتفع حجاب الغيرية فتحقق بالوحدة (وهم بالآخرة هم كافرون) لسترهم البور الفطري المقتضى الشوق الى عالم القدس ومعدن الحياة الابدية بظلمات الحس وهيات الطبيعة البدنية (قل انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين) اي في حادثين كما ذكر ان اليوم معبره عن الحادث لتسبته اليه في قولهم الحوادث اليومية لتشابههما في الظهور والحفاء وهما الصورة والمادة (وبارك فيها) اي اكثر خيرها (وقدر فيها) معاشها وارزاقها (في اربعة ايام) هي الكيفيات الاربع

قريب قربه ولا يدفع عنه شياً (ولا هم ينصرون) اي يمنعون من عذاب الله (الامن رحم الله) يعني المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) اي في انتقامه من اعدائه (الرحيم) اي بأوليائه المؤمنين \* قوله تعالى (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم) اي ذى الاثم وهو ابو جهل (كالمهل) اي كدردي الزيت الاسود (يفلى في البطون) اي في بطون الكفار (كغلى الحميم) يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه عن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كسكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه اخرجته الترمذى وقال لانعرفه الا من حديث رشدين سعد وقد تكلم فيه من قبل حفظه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراهذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معاشهم فكيف بمن تكون طعامه اخرجته الترمذى وقال حديث حسن صحيح \* قوله تعالى (خذوه) اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم (فاعتلوه) اي ادفعوه وسوقوه بالعنف (الى سواء الحميم) اي الى وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) قيل ان خازن النار يضرب على رأسه فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء حيميا قد انتوى حره ثم يقال له (ذق) اي هذا العذاب (انك انت العزيز الكريم) اي عدوكم بزعمك وذلك ان اباجهله لعنه الله كان يقول انا اعز اهل الوادى واكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طريق الاستخفاف والتوبيخ (ان هذا ما كنتم به تمترون) اي تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى (ان المتقين في مقام امين) اي في مجلس امنوا فيه من الغير (في جات وغيون يلبسون من سندس واستبرق) قيل السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبر فان قلت كيف ساغ ان يقع في القرآن العربى المبين لفظ اعجمى قلت اذا عرب خرج من ان يكون اعجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجه واجرائه على وجه الاعراب (منقابلين) اي يقابل بعضهم بعضا (كذلك) اي كما اكرمناهم بما وصفنا من الجلات والعيون واللباس كذلك (واكرمناهم بان) (زوجناهم بحور عين) اي قرناهم بمن وليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم ازواجا لهم اي جعلناهم اثنين اثنين والخور من النساء النقيات البيض وقيل بحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقيل الخور الشديبات بياض العينين (يدعون فيها بكل فاكهة) يعني ارادوها واشتهوها (آمنين) اي من نقادها ومن مضرتها وقيل آمنين فيها من الموت والاصاب والشيطان (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) اي لا يذوقون في الجنة الموت البتة سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وقيل الا بمعنى لكن وتقديره لا يذوقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل انما استثنى الموتة من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يسيرون بلسان الله الى اسباب الجنة يلقيون الروح والريحان ويرون مآزلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانه في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها (ووقاهم عذاب الحميم فضلا من ربك) يعني كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم تفضلا منه (ذلك هو الفوز العظيم فانما يسمونه بلسانك) اي سهلا القرآن على لسانك كناية

والعناصر الاربعة التي  
خلق منها المركبات بالتركيب  
والتعديل (سواء) مستوية  
بالامتزاج والاعتدال  
للابلين للاقوات والمعاش  
اي قدرتها لهم (ثم استوى  
الى السماء) اي قصد الى  
ابحارها وشم للتفاوت بين  
الخلقين في الاحكام وعدمه  
واختلافهما في الجهة  
والجوهر لا للتراخي في  
الزمان اذ لازمان هناك  
(وهي دخان) اي جوهر  
لطيف بخلاف الجواهر  
الكثيفة الثقيلة الارضية  
(فقال لها والارض اثينا  
طوعا او كرها) اي تعلق  
امرء وارادته بايجادهما  
فوجدتا في الحال معا  
كلاماً مور المطيع اذا ورد عليه  
امر الامر المطاع لم يلبث  
في امثاله وهو من باب  
التبيل اذ لا قول ثمة  
(فقضاهن سبع سموات  
في يومين) اي المادة والصورة  
كالارض (واوحى في كل  
سما امرها) اي اشار اليها  
بما اراد من حركتها  
وتأثيرات ملكوتها  
وتدبيراتها وخواص  
كوكبها وكل ما يتعلق بها  
(وزينا السماء الدنيا) اي  
السطح الذي يليها من فلك

من غير مذكور (لعلهم يتذكرون) اي فانظر النصر من ربك  
وقبل انظر لهم العذاب (انهم مرتقبون) اي منتظرون قهرك بزعمهم وقيل منتظرون موتك  
قبل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك اخرجه الترمذي وقال حديث غريب  
وعمر بن خنم احذروا انه وهو ضعيف وقال البخاري هو منكر الحديث وعنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له اخرجه الترمذي وقال هشام ابو المقدم  
احذروا انه ضعيف والله اعلم  
سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي سبع وثلاثون آية واربعمائة وثمان  
وثمانون كلمة والقان ومائة واحد وتسعون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض) اي  
ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله  
(لايات للمؤمنين وفي خلقكم) اي وفي خلق انفسكم من تراب ثم من نطفة الى ان يصير  
انسانا ذاقاقل وتميز (وما يث من دابة) اي وما يفرق في الارض من جميع الحيوانات على  
اختلاف اجناسها في الخلق والشكل والصورة (آيات) دلالات تدل على وحدانية من خلقها  
وانه الاله القادر المختار (لقوم يوقنون) يعني انه لا اله غيره (واختلاف الليل والنهار) يعني  
بالظلام والضياء والطول والقصر (وما انزل الله من السماء من رزق) يعني المطر الذي هو  
سبب ارزاق العباد (فاحياه) اي بالمطر (الارض بعد موتها) اي بعد يبسها (وتصريف  
الرياح) اي في مهامها فمنها العسا والدبور والشمال والجنوب ومنها الحارة والباردة وغير ذلك  
(آيات لقوم يعقلون) فان قلت ما وجه هذا الترتيب في توله لايات للمؤمنين ولقوم يوقنون  
ويعقلون قلت معناه ان المنصفين من العباد اذا نظروا في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا انها  
مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا به واقروا انه الاله القادر على كل شئ ثم اذا امنوا بالظن  
ازدادوا ايقاناً وزال عنهم اللبس حينئذ استحکم علمهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلا واعن الله  
مراده في اسرار كتابه (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله) اي بعد  
كتاب الله (وآياته يؤمنون) قوله تعالى (ويل لكل افاك اثم) اي كذاب صاحب اثم  
يعني النضر بن الحرث (يسمع آيات الله) يعني آيات القرآن (تلى عليه ثم يصير مستكبرا  
كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذاعلم من آياتنا شياً) يعني آيات القرآن (اتخذها هزواً)  
اي سخر منها (اولئك) اشارة الى من هذه صفته (لهم عذاب مهين) ثم وصفهم فقال  
تعالى (من وراءهم جهنم) يعني امامهم جهنم وذلك خزيمهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار  
(ولا يغني عنهم ما كسبوا) اي من الاموال (شياً) ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) اي  
ولا يغني عنهم ما عبدوا من دون الله من الآلهة (ولهم عذاب عظيم هذا) يعني القرآن  
(هدى) اي هو هدى من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز  
اليم الله الذي سخر لكم البحر ليجرى الفلك فيه بامرء ولتبتغوا من فضله) اي بسبب التجارة

فلك القمر (بمصا ينج) الشهب (و) حفظناها (حفظا من تخرق بصعود البخارات اليها ووصول القوى الطبيعية الشيطانية الى ملائكتها) (ذلك تقدير العزيز) (القالب على امره كيف يشاء) (العليم) الذي اتقن صنعه بعلمه او انكم تكفرون وتخجلون بالغواشي البدنية عن الذي خلق ارض البدن وجعلها حجاب وجهه في يومين اى شهرين او حادثين مادة وصورة ويجعلون لها اندادا بوقوفكم مع الغير ونسبتكم التأثير الى مالا وجوده ولا اثر ذلك الخالق هو الذي رب العالمين بأسمائه وجعل فيها رواسى الاعضاء من فوقها او رواسى الطبايع الموجبة للميل السفلى من القوى المصرية والصور المادية التي تقتضى ثباتها على حالها وبارك فيها بتهيئة الالات والاسباب والمزاجات والقوى التي تتم بها المقتضى رافعاه وقد رقيها اقواتها بتدبير الغاذية واعوانها وتقدير مجارى الغذاء وامور التغذية واسبابها وموادها في ثمة اربعة اشهر اى جميع ذلك في اربعة اشهر

واستخراج منافه (ولعلمكم تشكرون) نعمته على ذلك (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض) يعنى انه تعالى خلقها ومنافعها فهى مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها (جميعا منه) قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقيل كل ذلك تفضل منه واحسان (ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون) \* قوله عز وجل (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) اى لا يخافون وقائع الله ولا يبالون بمقتله قال ابن عباس نزلت فى عربى الخطاب وذلك ان رجلا من بنى غفار ستمه بمكة فهم عمران يبطش به فانزل الله هذه الآية وامره ان يغفوه وقيل نزلت فى ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا فى اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) اى من الاعمال ثم فسر ذلك فقال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه ثم الى ربكم ترجعون) \* قوله تعالى (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) يعنى التوراة (والحكم) يعنى معرفة احكام الله (والنبوة ورزقناهم من الطيبات) اى الخلاصات وهو ما وسع عليهم فى الدنيا واورثهم اموال قوم فرعون وديارهم وانزل عليهم المن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) اى على عالمى زمانهم قال ابن عباس لم يكن احدهم من العالمين فى زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم (وآتيناهم بيئات من الامر) اى بيان الحلال والحرام وقيل العلم بعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره (فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بضاييقهم) معناه التعجب من حالهم وذلك لان حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار مجي العلم سببا لحصول الاختلاف وذلك انه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انهم لما علموا عاندوا وظهروا النزاع والحسد والاختلاف (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) اى على طريقة ومنهاج وسنة بعد موسى (من الامر) اى من الدين (فاتبعها) اى اتبع شريعتك الثابتة (ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون) يعنى مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا افضل منك قال تعالى (انهم لن يغفوا عك من الله شيئا) اى ان يدفعوا عك من عذاب الله شيئا ان اتبع اهواءهم (وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) يعنى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا فى الدنيا ولاولى لهم فى الآخرة (والله ولى المتقين) اى هو ناصرهم فى الدنيا واوليهم فى الآخرة (هذا) يعنى القرآن (بصائر للناس) اى معالم للناس فى الحدود والاحكام يبصرون به (وهدى ورجة لقوم يوقنون) ام حسب الذين اجتروا السيئات (اى اكتبوا المعاصى والكفر) ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) نزلت فى نفر من مشركى مكة قالوا للمؤمنين ان كان ماتقولون حقا لفضلنا عليكم فى الآخرة كما فضلنا عليكم فى الدنيا (سواء بحياهم ومماتهم) معناه احسبوا ان حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم سواء كلا والمعنى ان المؤمن مؤمن فى حياه ومماته فى الدنيا والآخرة والكافر كافر فى حياه ومماته فى الدنيا والآخرة وشتان ما بين الحالىن فى الحال والمآل (ساء ما يحكمون) اى بس ما يقضون قال لى رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الدارى ولقد رأيتك قام ذات ليلة حتى اصبح اوقرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله بركع بما ويسجد ويبكى ام حسب الذين اجتروا السيئات

سواء متساوية اوفى مواد  
العناصر الاربعة ثم استوى  
اى بعد ذلك قصدا مستويا  
من غير ان يلوى الى شئ  
آخر الى سماء الروح  
وتسويتها وهى دخان اى  
مادة لطيفة من بخارية  
الاخلاط ولطافتها مرتفعة  
من القلب وقد جاء فى الحديث  
ان خلق احدكم يجمع فى  
بطن امه اربعين يوما نقطة  
ثم يكون علقه مثل ذلك ثم  
يكون مضغة مثل ذلك ثم  
يبعث الله اليه ملكا بأربع  
كلمات فيكتب عمله واجله  
ورزقه وشقى ام سعيد ثم  
ينفخ فيه الروح ويعضده  
حديث آخر فى ان نفخ الروح  
فى الجنين يكون بعد اربعة  
اشهر من وقت الحمل فقال  
لهوا لارض البدن انما اى  
نعلقت ارادته بتكوينهما  
وصيرورتهما شيئا واحدا  
وخلقا جديدا فتكونا على  
ما اراد من الصورة وهذا  
معنى خلق الارض قبل السماء  
غير مدحوة ودحوها بعده  
فان المادة البدنية وان  
تخلف بدنا قبل اتصال الروح  
واتنفاخه فيها لكن الاعضاء  
لم تنبسط ولم يفتق بعضها  
من بعض الا بعده فقضاهن  
سبع سموات اى القيوب

الآية ( وخلق الله السموات والارض بالحق ) اى بالعدل ( وتجزى كل نفس بما كسبت  
وهم لا يظنون ) ومعنى الآية ان المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة وذلك  
لا يتم الا فى القيامة ليحصل التفاوت بين المحقين والمبطلين فى الدرجات والدركات \* قوله  
عز وجل ( افرايت من اتخذ الهه هوا ) قال ابن عباس اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركه  
لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معبوده ما تمناه نفسه وذلك ان  
العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضة فاذا راوا شيئا احسن من الاول رموا بالاول  
وكسروه وعبدوا الآخر وقيل انما سمي هوى لانه يهوى بصاحبه فى النار ( واضله الله  
على علم ) اى علمانه بعاقبة امره وقيل على ما سبق فى علم الله انه ضال قبل ان يخلفه  
( وختم على سمعه وقلبه ) اى فلم يسمع الهدى ولم يعقله بقلبه ( وجعل على بصره غشاوة ) اى  
ظلمة فهو لا يبصر الهدى ( فمن يهديه من بعد الله ) اى من بعد ان اضله الله ( افلاتذكرون ) قال  
الواحدى ليس ببقى القدرية مع هذه الآية عذروا لاجلة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى اخبر  
انه ختم على سمعه وقلبه وبصره ( وقالوا ) يعنى منكرو البعث ( ما هى الاحياتا الدنيا )  
اى ما الحياة الا حياتنا الدنيا ( نموت ونحيا ) اى يموت الآباء ويحيا الانشاء وقيل تقديره  
نحيا ونموت ( وما يهلكنا الا الدهر ) اى وما يفتينا الا بمر الزمان واختلاف الليل والنهار  
( وما لهم بذلك من علم ) اى لم يقولوه عن علم علوه ( ان هم الا يظنون ) ( ق ) عن  
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب  
الدهر وانا الدهر يدى الامر اقلب الليل والنهار وفى رواية يؤذيني ابن آدم ويقول  
يا خيبة الدهر فلا يقولن احدكم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره فاذا شئت  
قبضتهما وفى رواية يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر يدى الليل والنهار ومعنى هذه  
الاحاديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون الى  
الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر  
كما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من  
الشدائد وسبوا فاعلموا ان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل فى الحقيقة للامور  
التي يضيفونها الى الدهر لا الدهر فنهوا عن سب الدهر وقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك  
فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه يقع به التأثير كما يقع بكم والله اعلم \* قوله  
تعالى ( واذا تلى عليهم آياتنا بينات ما كان جنهم الا ان قالوا اتوا بآياتنا ان كنتم  
صادقين ) معناه ان منكرو البعث احتجوا بان قالوا ان صح ذلك فاتوا بآياتنا الذين ماتوا  
ليشهد والابصحة البعث ( قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن  
اكثر الناس لا يعلمون ) والله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون  
يعنى فى ذلك اليوم يظهر خسران اصحاب الاباطيل وهم الكافرون بصيرون الى النار ( وترى  
كل امة جاثية ) اى باركة على الركب وهى جلسة الخصم بين يدى الحاكم ينتظر القضاء  
قال سلمان الفارسي ان فى القيامة ساعة هى عشر سنين يخسر الناس فيها جثاة على الركب  
حتى ابراهيم ينادى ربه لا اسألك الانفسى ( كل امة تدعى الى كتابها ) اى الذى فيه

ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) اى من خير وشر (هذا كتابنا) يعنى ديوان الحفظه فان قلت كيف اضاف الكتاب اليهم اولا بقوله تدعى الى كتابها واليه ثانيا بقوله هذا كتابنا قلت لامنافة بينهما فاضافته اليهم لانه كتاب اعمالهم واضافته اليه لانه تعالى هو آمر الحفظه بكتبه (ينطق عليكم بالحق) اى يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقبل المراد بالكتاب الاوح المحفوظ (انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) اى نأمر الملائكة بنسخ اعمالكم وكتابتها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ اى نأخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب وبطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من الاوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من اعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب من كتاب (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) اى جنته (ذلك هو الفوز المبين) اى الظفر الظاهر (واما الذين كفروا) اى يقال لهم (افلم تكن آياتي تتلى عليكم) يعنى آيات القرآن (فاستكبرتم) اى عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) يعنى كافرين منكبين \* قوله عز وجل (واذا قيل ان وعد الله حق) اى البعث كائن (والساعة لا ريب فيها) اى لا شك في انها كائنة (قلتم ما ندرى ما الساعة) اى انكرتموها وقتلتم (ان نظن الاظان) اى ما نعلم ذلك الاحدسا وتوهما (وما نحن بمستيقنين) اى انها كائنة (وبداهم) اى في الآخرة (سيئات ما عملوا) اى في الدنيا والمعنى بداهم جزاء سيئاتهم (وحاق بهم) اى نزل بهم (ما كانوا به يستهزؤن) وقيل اليوم نساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم (وأوأكم النار) ومالككم من ناصرين اى مالكم من مانعين يمعونكم من العذاب (ذئكم) اى هذا الجزاء (بذئكم) اتخذتم آيات الله هزوا وغررتمكم الحياة الدنيا) يعنى حين قتلتم لا بعث ولا حساب (فاليوم لا يخرجون منها) اى من النار (ولاهم يستعقبون) اى لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله والايمان به لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة (فله الحدرب السموات ورب الارض رب العالمين) معاه فاحدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين فان مثل الربوبية العامة توجب الحمد والثناء على كل حال (وله الكبرياء) اى وكبروه فان له الكبرياء والعظمة (في السموات والارض) وحق لئله ان يكبر ويعظم (وهو العزيز الحكيم) (م) عن ابى سعيد وانى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العزازره والكبرياء رداؤه قال الله تعالى فن يازعنى عذبه لفظ مسلم واخرجه البرقاني وابن مسعود رضى الله عنهما يقول الله عز وجل العزازرى والكبرياء رداؤى فن يازعنى شأ منهما بذبه ولا بى داود عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء رداؤى والعظمة ازارى فن يازعنى فى احد منهما قذفته فى النار \* شرح غريب الفاظ الحديث قيل هذا الكلام خرج على مائدة العرب فى بديع استعاراتهم وذلك انهم يكونون عن الصفة اللازمة باثياب يقولون شعار فلان الزهد ولباسه التقوى فضرب الله عز وجل الازار والرداء مثلاله فى انفراده سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى انما ليسا كسائر الصفات التى يتصف بها بعض المخلوقين مجازا كالحجة والكرم وغيرهما وشبههما بالازار

السبعة المذكورة من القوى والفس والقلب والسر والروح والخفاء والحق الذى ادرج هويته فى هوية الشخص الموجود وتنزل ايجاده فى هذه المراتب واحتجب بها وان جعلت السبعة من المخلوقات حتى تخرج الهوية من جللتها فاحداها وهى الرابعة بين القلب والسر والعقل وهى السماء الدنيا باعتبار دنوها من القلب الذى به الانسان انسانا فى يومين شهرين آخرين قتم مدة الحمل ستة شهور ومدة خلق الانسان ولها اذا ولد بعد تمام الستة على راس الشهر السابع عائس مستوى الخلق اوفى طورين مجردة وغير مجردة او حادئين روح وجسد والله اعلم واوحى فى كل سماء من الطبقات المذكورة امرها وشأنها المخصوص بها من الاعمال والادراكات والمكاسات والمجاهدات والمواصلات والمناجات والتجاسيات وزينا السماء الدنيا اى العقل بمصايح الجمع والبراهين وحفظها من استراق شياطين الوهم والخيال كلام الملا الاعلى من الروحانيات بالترقى الى



والرداء لان المنتصف لهما يثملانه كما يثمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه في ازاره وورداه واحد فكذلك الله تعالى لا ينبغي ان يشاركه فيهما احد لانهما من صفاته اللازمة المختصة به التي لا تليق بغيره والله اعلم

﴿ تفسير سورة الاحقاف وهي مكية ﴾

قل غير قوله قل ارايتم وقيل وقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل فانهما نزلتا بالمدينة وهي اربع وقيل خمس وثلاثون آية وستائة واربع واربعون كلمة والفان وخمسةائة وخمسة وتسعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ( حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ) اي بالعدل ( واجل مسمى ) يعني يوم القيامة وهو الاجل الذي ينتهي اليه فناء السموات الارض ( والذين كفروا انا انذروا ) اي خوفوا به في القرآن من البعث والحساب ( معرضون ) اي لا يؤمنون به ( قل ارايتم ما تدعون من دون الله ) يعني الاصنام ( اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اثنوني بكتاب من قبل هذا ) اي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون ( او انا من علم ) اي بقية من علم يؤثر عن الاولين ويسند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل علامة من علم وقيل هو الخط وهو خط كانت العرب تخطه في الارض ( ان كنتم صادقين ) اي في ان الله شريكا ( ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له ) يعني الاصنام لا تجيب عابديها الى شيء يسألونها ( الى يوم القيامة ) يعني لا تجيب ابدا مادامت الدنيا ( وهم عن دعائهم غافلون ) يعني لانها جادات لا تسمع ولا تفهم ( واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ) اي جاحدين ( واذا تلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ) سمو القرآن سحرا ( ام يقولون امتراء ) اي اختلق القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل ( قل ) يا محمد ( ان افتريته فلا تملكون ) اي من الله شيئا ( اي لا تقدر ان تردوا عني عذابه ان عذبي على افترائي فكيف افترى على الله من اجلكم ) هو اعلم ( اي الله اعلم ) ( بما تفيضون فيه ) اي تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر ( كفى به شهيدا بيني وبينكم ) اي ان القرآن جاء من عنده ( وهو الغفور الرحيم ) اي في تأخير العذاب عنكم وقيل هو دعاء لهم الى التوبة ومعناه انه غفور لمن تاب منكم رحيم به ﴿ قوله تعالى ﴾ ( قل ) يا محمد ( ما كنت بدما ) اي بدما ( من الرسل ) اي لست باول مرسل قد بعث قبل كثير من الانبياء فكيف تكفرون بنبي ( وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ) اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقليل معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا واصر محمد عند الله الا واحد وماله علينا من منزلة وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لا خبره الذي به ما يفعل به فانزل الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هيت لك يا بنى الله قد علمت ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار والآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كثيرا فبين الله ما يفعل به وبهم

الافق العقلي واستفادة الصور القياسية لترويج اكاذيبها وتخيلاتهما ( فان اعرضوا فقل انذر تكمل صاعقة مثل صاعقة عاد وعمودا ذنبا ثم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم لا تعبدوا الا الله قالوا الوشاء ربنا لا نزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد ما قوة او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا ما ياتنا يحجدون فأرسلنا عليهم ريحا صر صرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون واما عمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجين الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم نحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ) اي غيرت صور اعضاءهم وصورت اشكالها على هيئة الاعمال التي ارتكبوها وبدلت جلودهم وابشارهم فتطرق

وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بفقران ذنبه وانما اخبر بفقران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زيد بن ثابت ان ام العلاء امرأة من الانصار وكانت بايعت النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته انه اقتمم المهاجرون قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون فانزله في ابياتنا فوجع وجعه الذي توفي فيه فلا توفي وغسل وكفن في اثوابه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمك فقلت باني انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو فقد جاءه اليقين والله اني لارجوه الخير والله ما ادري وان رسول الله ما يفعل بي قالت فوالله لا اذكرى بعده احدا يا رسول الله قالت وارىت لعثمان في النوم عينا تجرى فبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذاك عمله وفي رواية غير البخاري قالت لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار من سكنهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون وفيه والله ما ادري وان رسول الله ما يفعل بي ولا بكم وقيل في معنى قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم هذا في الدنيا اما ما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار فعلى هذا الوجه فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو بمكة ارضادات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى تم اخرج الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله هذه الآية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك في مكاني ام اخرج انا وانتم الى الارض التي رفعت لي وقيل لا ادري الى ماذا يصير امرى وامركم في الدنيا اما انا فلا ادري كما اخرجت الانبياء من قبلى ام اقتل كما قتل بعض الانبياء من قلى وامانتهم ايها المصدقون فلا ادري اخرجون امي ام تتركون ام ماذا يفعل بكم ولا ادري ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالجماعة من السماء ام تحسف بكم ام اى شئ يفعل بكم بما فعل بالامم المكذبة ثم اخبره الله عز وجل انه يظهر دينه على الاديان كلها فقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاعله ما يصنع به وبامته وقيل معناه لا ادري الى ماذا يصير امرى وامركم ومن الغالب والمغلوب ثم اخبره انه يظهر دينه على الاديان وامته على سائر الامم \* وقوله (ان اتبع الامايوحى الى) معناه ما اتبع غير القرآن الذي يوحى الى ولا ابتدع من عندى شئ (وما انا الا نذير مبين) اى اذكركم العذاب وابين لكم الشرائع (قل ارايتم) اى اخبروني ماذا تقولون (ان كان من عند الله) يعنى القرآن (وكفرتم به) ايها المشركون (وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله) اى انه من عند الله (فآمن) يعنى الشاهد (واستكبرتم) اى عن الايمان به والامنى اذا كان الامر كذلك اليس قد ظلمتم وتعديتهم (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) واختلفوا في هذا الشاهد فقيل هو عبد الله بن سلام آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر اليهود فلم يؤمنوا يدل عليه ما روى عن انس بن مالك قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في ارض يخترق النخل فانما وقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة ومن اى شئ ينزع الولد الى ابيه ومن اى شئ ينزع الى احواله فقال رسول الله صلى

بلسان الحال وتدل بالاشكال على ما كانوا يعملون ولنطقها بهذا اللسان قالت (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ) وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) اذلا يخلوشئى ما من النطق ولكن الغافلين لا يفهمون (وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظنتم بربكم اراد انكم فاصبتم من الخاسرين فان يصبروا فالتبارك مثوى لهم وان يستعبدوا فاهم من المعتبين (وقيضا لهم قرناء) اى قدرنا لهم اخدا انا واقرانا من شياطين الانس او الجن من الوهم والتخيل لتباعدكم من الملا الا على ومخالفتهم بالذات للنفوس القدسية والانوار الملكوتية بانغماسهم في المواد الهيولانية واحتجابهم بالصفات النفسانية وانجذابهم الى الاهواء البدنية والشهوات الطبيعية فناسبوا النفوس الارضية الخبيثة والكدرية المظلمة وخالفوا الجواهر القدسية والذوات المجردة فجعلت

الله عليه وسلم اخبرني بهن انفا جبريل قال فقال عبدالله ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الآية من كان عدو الجبريل فانه نزل على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اول اشراط الساعة فانار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واما الشبه في الولدان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال اشهد انك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت ان علوا ان تسألهم عن يهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل فيكم عبدالله بن سلام قالوا اعلمنا وابن اعلمنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرايتم ان اسلم عبدالله قالوا اعاذه الله من ذلك زاد في رواية فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبد الله اليهم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا ووقعوا فيه زاد في رواية فقال يعني عبدالله بن سلام هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله اخرجني البخاري في صحيحه (ق) عن سعد بن ابي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشى على الارض انه من الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وقبه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال الراوى لا ادرى قال مالك الآية او في الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبدالله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما اسئل عبدالله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومنزل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن انها من عند الله كشهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن انه كلام الله قامن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم انتم يا مشركي ان تؤمنوا بمحمد والقرآن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قيل انه تهديد وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف والتقدير قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين \* قوله تعالى ( وقال الذين كفروا ) يعني من اليهود ( للذين آمنوا لو كان خيرا ) يعني دين محمد صلى الله عليه وسلم ( ما سبقونا اليه ) يعنون عبدالله بن سلام واصحابه وقبل نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعوننا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقيل الذين كفروا اسدو غطفان قالوا الذين امنوا يعني جهة ومدينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء اليهم \* قال الله تعالى ( واذلم يهتدوا به ) اي القرآن كما هتدى به اهل الايمان ( فيقولون هذا افك قديم ) اي كذب متقدم ( ومن قبله ) اي من قبل القرآن ( كتاب موسى ) يعني التوراة ( اما ما ) اي جعلناه اما ما يقتدى به ( ورجة ) اي من الله لمن آمن به ( وهذا كتاب ) يعني القرآن ( مصدق ) اي للكتب التي قبله ( لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا ) يعني مشركي مكة ( وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ) تقدم تفسيره \* قوله عز وجل ( ووصينا الانسان بوالديه حسنا ) اي يوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة ( جلته امه كرها ) يعني حين اثقلت وثقل عليها الولد ( ووضعت كرها ) يريد شدة الطلق ( وحله وقصاله ثلاثون شهرا ) يعني ومدة

الشياطين اقرانهم وجبوا عن نور الملكوت ( فزينا لهم ما بين ايديهم ) ما يحضرنهم من اللذات البهيمية والسبعية والشهوات الطبيعية ( وما خلفهم ) من الآمال والاماني التي يدركونها ( وحق عليهم القول ) في القضاء الالهى بالشقاء الابدي كائن ( في اثم قد دخلت من قبلهم من الجن والانس ) المكذبين بالانبياء والمحبوبين عن الحق من الباطنيين والظاهريين ( انهم كانوا خاسرين ) لخسرانهم نور الاستعداد الاصل وريح الكمال الكسبي ووقعهم في الهلاك الابدي والعذاب السرمدي ( وقال الذين كفروا ربنا اننا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ) اي حنق المحجوبون واغتالوا على من اضلهم من الفريقين عند وقوع العذاب وتمنوا ان يكونوا في اشد من عذابهم واسفل من درجاتهم لما لقوا من الهوان والم التيران وعذاب الحرمان والخسران بسببهم وارادوا ان يشفوا صدورهم برؤيتهم في اسوا احوالهم وانزل مراتبهم كما ترى من وقع في البلية بسبب

جله الى ان ينفل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهرا فاقل مدة الحمل ستة اشهر واكثر مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس اذا حلت المرأة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حلت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا (حتى اذا بلغ اشد) اي نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى اربعين سنة وهو قوله تعالى (وبلغ اربعين سنة) قيل نزلت هذه الآية في سعد بن ابي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وذلك انه محب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدره فقام النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدره فقال هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى احد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة اكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسائه فآمن به ابو بكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ اربعين سنة دعا ربه عز وجل (قال رب اوزعني) اي الهي (ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي) اي بالايمان والهداية وقال علي بن ابي طالب في قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا في ابي بكر اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان اسلم ابواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده (وان اعمل صالحا ترضاه) قال ابن عباس اجابه الله تعالى فأعق تسعة من المؤمنين يذبون في الله منهم بلال ولم يرد شيئا من الخير الا اعاه الله عليه ودعا ايضا فقال (واصلح لي في ذريتي) فأجابه الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمن فاجتمع لابي بكر اسلام ابويه ابوه ابو قحافة عثمان بن عمرو واهه ام الخير بنت صخر بن عمرو وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن ابي عتيق محمد فهؤلاء اربعة ابوبكر وابوه وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم ادرکوا النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير ابي بكر \* وقوله (اني تبت اليك) اي رجعت اليك الى كل مانح (واني من المسلمين) اي واسلمت بقاى ولساني (اوئك الذين تقبل عنهم احسن ما عملوا) يعني اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن فلاحسن بمعنى الحسن فيهم عايلها (ونجاوز عن سيئاتهم) فلا يؤاخذهم بها (في اصحاب الجنة) اي مع اصحاب الجنة (وعد الصديق) اي الذي وعدهم بان يتقبل حسناتهم ونجاوز عن سيئاتهم ووعد الصديق وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنة (الذي كانوا يوعدون) اي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم \* قوله تعالى (والذي قال لوالديه) يعني اذدعوا الى الايمان بالله والاقرار بالبعث بعد الموت (اف لكم) وهي كلمة كراهية (اتعداني ان اخرج) اي من قبري حيا (وقد خلت القرون من قبلي) اي فلم يبعث منهم احد (وهما يستغيثان الله) اي يستصرخان بالله عليه ويقولان له (وبلك آمن ان وعد الله حق) اي بالبعث (فيقول ما هذا) اي الذي تدعوني اليه (الا اساطير

رفيق اشار اليه بما وقع فيها يتجرد عليه ويتغيظ ويكاد ان يقع فيه مع غيبته ويحرق (ان الذين قالوا ربنا الله) اي وحدوه بنى غيره وعرفوه بالايقان حق معرفته (ثم استقاموا) اليه بالسلوك في طريقه والثبت على صراطه محليين لاعمالهم حاملين لوجهه غير ملتفتين بما الى غيره (تنزل عليهم الملائكة) للمناسبة الحقيقية بينهم في التوحيد الحق والايان البقى والعمل الثالث على منهاج الحق والاستقامة في الطريقة اليه غير ناكثين في عزيمته ولا منحرفين عن وجهه ولا زلقين في عمل كنانيت نفوس المحجوبين من اهل الرذائل الشياطين بالجواهر المظلمة والاعمال الخبيثة فنزل عليهم (الا تخافوا) من العقاب لتور ذواتكم بالانوار وتجردوا عن غواصق الهيات (ولا تحزنوا) بفوات كمالا تكمل التي اقتضاها استعدادكم (وابشروا) بحسنة الصفات (التي كنتم توعدون) حال الايمان باقريب او قالوا ربنا الله بالقضاء فيه ثم استقاموا به بالبقاء بعد الفناء عند التمكن تنزل عليهم الملائكة لتعظيم

عند الرجوع الى التفصيل  
اذنى حال الفناء لوجود  
للملائكة ولا لغيرهم الا  
تخافوا من التلويح ولا  
تحزنوا على الاستغراق في  
الوحدة فان اهل الوحدة  
اذا ردوا الى التفصيل  
ورؤية الكثرة غلب عليهم  
الحزن والوجد في اول  
الوهلة لقوات الشهود الذاتي  
في عين الجمع والاحتجاب  
بالتفصيل حتى يتمكنوا في  
التحقيق بالحق حال البقاء  
وانشراح الصد ربور  
الحق فلا تحجبهم الكثرة عن  
الوحدة ولا الوحدة عن  
الكثرة شاهدين في تفاصيل  
الصفات عين الذات بالذات  
كما قال تعالى انبى عليه السلام  
في هذه الحال المشرح لك  
صدرك ووضعنا عنك وزرك  
الذي انقض ظهرك وابشروا  
بجدة الذات الشاملة لجميع  
مراتب الجنان التي كنتم  
توجدونها في مقام تجليات  
الصفات (نحن اولياؤكم في  
الحياة الدنيا وفي الآخرة)  
واحباؤكم في الدارين للمناسبة  
الوصفية والجنسية الاصلية  
بيننا وبينكم كما كان الشياطين  
اولياء المحبوبين لما بينهم من  
الجنسية والمشاركة في الظلمة  
والكدورة (ولكن فيها

الاولين) قال ابن عباس نزلت في عبدالرحمن بن ابي بكر الصديق قبل اسلامه وكان ابواه  
يدعوانه الى الاسلام وهو يابى ويقول احبوا الى عبدالله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ  
قريش حتى اسلمهم عما تقولون وانكرت عائشة ان يكون قد نزل هذا في عبدالرحمن بن  
ابي بكر (خ) عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الجحاز استعمله معاوية فخطب فجعل  
يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له فقال له عبدالرحمن بن ابي بكر شياً فقال خذوه فدخل  
بنت عائشة فلم يقدرها عليه فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه ان  
لكما فقالت عائشة من وراء الجحاز ما انزل الله فينا شيئاً من القرآن الا ما انزل الله في سورة النور  
من براءتي والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخصاً معيناً بل المراد كل شخص كان موصوفاً  
بهذه الصفة وهو كل من دعاه ابواه الى الدين الصحيح والايان بالبعث فابى وانكر وقيل نزلت في  
كل كافر عاقى لوالديه قال الزجاج قول من قال انها نزلت في عبدالرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه  
يبطله قوله تعالى (اولئك الذين حق عليهم القول) اعلم الله ان هؤلاء قد حققت عليهم كلمة العذاب  
وعبدالرحمن مؤمن من افاضل المؤمنين فلا يكون ممن حققت عليه كلمة العذاب اى وجب عليهم  
العذاب (في امم) اى مع امم (قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وانكل  
درجات مما عملوا) قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل ممن تخلف عنه ولو ساعة  
وقيل لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين وانبار والفاق درجات يعنى مازل ومراتب  
عند الله يوم القيامة باعمالهم فيجازيهم عليها قيل درجات الجنة تذهب الى علو ودرجات النار  
تذهب الى اسفل (وليوفهم اعمالهم) اى جزاء اعمالهم (وهم لا يظلمون) قوله عز وجل  
(ويوم يرض الذين كفروا على النار) اى يجاء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم  
(اذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) يعنى ان كل ما قدر لكم من الطيات والذات  
فقد اتميتوه في الدنيا وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شئ (فاليوم تجزون  
عذاب الهون) اى الذى فيه ذل وخزى (بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما  
كنتم تفسقون) دلت على هذا العذاب بارين احدهما الاستكبار وهو الترفع ويحتمل ان يكون  
عن الايمان والثاني الفسق وهو المعاصى والاول من عمل القلوب والثاني من عمل الجوارح

فصل لا ونح الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيات آثار النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
والصالحون بعدهم اجتناب الذات في الدنيا رجاؤا الآخرة (ق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد اثار في جنبه فقلت استأنس  
على يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسى في البيت فوالله ما رأيت فيه شياً يراد بالبصر الا اهبة  
ثلاثة فقلت ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم ولا يعبدون الله فاستوى  
جالس ثم قال افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طياتهم في الحياة الدنيا فقلت  
استغفرلى يا رسول الله (ق) عن عائشة قالت ما شبع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى  
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عنها قالت كان يأتي علينا الشهر مانوء فيه نارا انما  
هو الاسودان التمر والماء الا ان نؤتى بالسميم وفي رواية اخرى قالت ما كنا ننظر الى الهلال  
ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا قال



عروة قلت ياخاله فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البانها فيسقيناه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الليالي المتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اخرجه الترمذي وله عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله ما لم يخف احدوا وذيت في الله ما لم يؤذ احد ولقد اتى على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام الاشئ يوارى ابطلال (خ) هن ابى هريرة قال لقد رأيت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازاروا ما كساء قد ربطوا في احناقهم فنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته (خ) عن ابراهيم بن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف اتى بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب ابن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه قال واره قال قتل حزة وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن فيه الا بردة ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وقد خشيت ان تكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتيت لحما فاشتريته فقال عمر او كلا اشتيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا \* قوله تعالى ( واذكر اخاعد ) يعنى هوذا عليه السلام ( اذ انذر قومه بالاحقاف ) قال ابن عباس الاحقاف واديين عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن في حضر موت بموضع يقال له مهرة وكانوا اهل عل سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا احياء باليمن وكانوا اهل رمل مشرقين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كهيشة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدار من الرمل ( وقد خلت النذر ) اى مضت الرسل ( من بين يديه ) اى من قبل هود ( ومن خلفه ) اى من بعده ( الا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ) والمعنى ان هود اقد انذرهم بذلك واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره ( قالوا اجئتنا لتافكنا ) اى لتصرفنا ( عن آلهتنا ) اى عبادتنا ( فاتنا بما تعدنا ) اى من العذاب ( ان كنت من الصادقين ) يعنى ان العذاب نازل بنا ( قال ) يعنى هوذا ( انما العلم عند الله ) يعنى هو يعلم متى يأتيكم العذاب ( وابلغكم ما ارسلت به ) يعنى من الوحي الذى انزل الله على وامرني بتبليغه اليكم ( ولكنى اراكم قوما تجهلون ) يعنى قدر العذاب الذى ينزل بكم ( فلما رأوه ) يعنى رأوا ما يوعدون به من العذاب ثم بينه فقال تعالى ( عارضا ) يعنى رأوا سمحيا مارضيا وهو السحاب الذى يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء ( مستقبلا اوديتهم ) وذلك انه خرجت عليهم سمحابة سوداء من ناحية وادى يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما رأوا تلك السحابة استبشروا بها ثم ( قالوا هذا مارض ممطرنا ) قال الله ردا عليهم ( بل هو ما استجلمتم به ) يعنى من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى ( ريج فيها عذاب اليم ) ثم وصف تلك الريح فقال تعالى ( تدمر كل شئ بامر ربها ) يعنى تهلك كل شئ

ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون من المشاهدات والتجليات والروح والريحان والنعيم المقيم اى اذا بلغت الكمال الذى هو مقتضى استعدادكم فلا شوق لكم الى ما غاب عنكم بل كل ما تشتهون وتمنون فهو مع الاشتواء والتغنى حاضر لكم في الجنان الثلاث ( نزلا ) معدا لكم ( من غفور ) ستر لكم بنوره ذنوب آثاركم وافعالكم وصفاتكم وذواتكم ( رحيم ) رحكم بجمليات افعاله وصفاته وذاته وابدالكم بها اياها ( ومن احسن قولا ) اى حالا ذكيرا ما يستعمل القول بمعنى الفعل والحال ومنه قالوا ربنا الله اى جعلوا دينهم التوحيد ومنه الحديث هلك المكثرون الامن قال هكذا وهكذا اى اعطى ( بمن دعا الى الله وعمل صالحا ) وقال اتى من المسلمين ) اى بمن اسلم وجهه الى الله في التوحيد وعمل بالاستقامة والتحكين ودعا الخلق الى الحق للتكميل فقدم الدعوة الى الحق والتكميل لكونه اشرف المراتب ولا يستلزامه الكمال العلى والعملى والا لما صحت الدعوة وان صحت ما كانت الى الله اى الى ذاته

مررت به من رجال عاد واموالهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل القسطاط وتحمل الظمينة حتى ترى كأنها جراداة فلما رأوا ذلك دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وامر الله الريح فأهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمل واحتلتهم فرمت بهم في البحر وقيل ان هودا عليه السلام لما احس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه همزة عظيمة لهود عليه السلام وقيل ان الله تعالى امر خازن الريح ان يرسل عليهم مل مقدار الخاتم فاهلكهم الله بهذا القدر وفي هذا اظهر كمال القدرة (ق) عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ترى منه لهواته انما كان يتبسم زاد في رواية وكان اذا رأى عيما عرف في وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا رأوا القيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رأيت غيما عرف في وجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وفي رواية قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة في السماء اقبل وادبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا امطرت السماء سرى عنه فعرفته عائشة ذلك فقال وما ادرى لعله كما قال قوم هود فلما رأوه عارضا مستقلا اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية وفي رواية اخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك خيرا وخيرا ما فيها وخيرا ما رسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما رسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وادبر فاذا امطرت السماء سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسأله فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقلا اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا المخيلة السحاب الذي يظن فيه مطر وتخيلت السماء اذا غيمت وقولها سرى عنه اى كشف وازيل عنه ما كان به من الغم والحزن وقوله تعالى (فاصحو الا ترى الامسا كنهم) قرئ بالتاء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ماترى يا محمد الامسا كنهم حاوية طائلة من السكان ليس فيها احد وقرئ بالياء المنصومة والمعنى لا يرى الا آثار مسا كنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة (كذلك نخزي القوم المحرمين) يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم به) الخطاب لاهل مكة بمعنى مكناهم فيما لم تمكنكم فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال (وحعلناهم سمعا وابصارا واقدرة) يعنى انا اعطيناهم هذه الخواس ليستعملوها فيما يفعولهم في امر الدين فما استعملوها الا في طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم (فما اغنى عنهم سمعهم ولا انصارهم ولا افتدتهم من شيء) يعنى انه لما نزل بهم العذاب ما اغنى ذلك عنهم شيئا (اذ كانوا يمجحدون بآيات الله وحاقي بهم ما كانوا به يستزؤون) يعنى ونزل بهم العذاب الذي كانوا يطلبونه على سبيل الاستمراء (واقدر اهلكنا ما حولكم من القرى) الخطاب لاهل مكة يعنى اهلكنا قرى ديار ثمود وهى الحجر وسدوم وهى قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف اهل مكة بذلك (وصرفنا لهم الآيات) يعنى وبيننا لهم الحجج والدلائل الدالة على التوحيد (لهم يرجعون) يعنى عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم بسبب كفرهم وتماديهم في الكفر (فلولا) يعنى فهلا نصرهم

اى الى ذاته الموصوفة بجميع الصفات فان العالم الغير العامل ان دعا كانت دعوته الى العليم والعالم الغير العالم الى الغفور الرحيم والعالم العامل العارف الكامل صحت دعوته الى الله (ولا السيئة) لكون الاولى من مقام القلب تجر صاحبها الى الجنة ومصاحبة الملائكة والباية من مقام النفس تجر صاحبها الى النار ومقارنة الشياطين (ادفع بالتى هى احسن) اذا امكك دفع السيئة من عدوك بالحسنة التى هى احسن فلا تدفعها بالحسنة التى دونها فكيف بالسيئة فان السيئة لا تدفع بالسيئة بل تزيد وتعلو ارتفاع النار بالخطب فان قابلتها بماها كست فخطا الى مقام النفس متعاليان سالتا طريق النار ملها اصحابا في الاوزار وحاعلا له ولفسك من جلة الاشراق متسببا لازدياد الشر معرضا عن الخير وان دفعتها بالحسنة سكست شرارتها واذلت عداوته وتبت في مقام القلب على الخير وهديت الى الجنة وطردت الشيطان وارضيت

الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة ) يعني انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون بعبادتها الى الله تعالى والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى ( بل ضلوا عنهم ) يعني بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ( وذلك افكهم ) يعني كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم عنده ( وما كانوا يفترون ) يعني يكذبون بقولهم انها آلهة وانها تشفع لهم \* قوله عز وجل ( واذا صرفنا اليك نعرا من الجن ) الآية

### ذكر القصة في ذلك

قال المفسرون لما مات ابوطالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حياته يحوطه وينصره ويمنعه من يؤذيه فلما مات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشة من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة له والمنعة من قومه فروى محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبدالمطلب وسعد وحبیب بنو غير وعندهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلهم بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يربط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث لا اكلك كلمة ابدا ان كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فيزيد ذلك في تجرثم عليه فلم يفعلوا واغروا به سفاهم وعبيدهم فجعلوا يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس والجنود الى حائط لعنة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه منهم فعمد الى ظل حيلة من غيب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما في من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بنى جمح فقال لها ماذا لقينا من احبائك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس فانت ارحم الراحمين وانت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلمني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امرى ان لم يكن بك على غضب فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصالح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما رأى ابنا ربيعة ما في تحركت له رجها فعدوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقال له خذ قطعا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ذلك ثم اقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فظهر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اى البلاد انت يا عداس وما يدريك فقال انا نصراني وانا رجل من اهل نديوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس

الرجل وانخرطت في سلك الملكوت ومحوت ذنب صاحبك بالندامة وان دفعتها بالتي هي احسن ناسبت الحضرة الرحيم بالرجوت وصرت بانصافك بصفاته تعالى من اهل الجبروت وافضت من ذاتك فيض الرحمة على صاحبك فصار ( فاذا الذي يدبك ويده عداوة كانه ولي حيم وما يلقيها ) ولا مر ما قال النبي عليه السلام لو جاز ان يظهر الباري لظهر بصورة الحلم ولا ياتي هذه الخصلة الشريفة والفضيلة العظيمة ( الا الدين بروا ) مع الله فلم يغيروا بركة الاعداء لرؤيتهم منه تعالى وتوكلهم عليه وانصافهم بخلة او طاعتهم لامره ( وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ) من الله بالتخلق باخلاقه ( واما ينزعك من الشيطان نزع ) ينحسك نخس بالمقابلة بالسيئة وداعية بالانتقام وهيجان من غضبك ( فاستعد بالله ) بالرجوع الى جنبه واللجاء الى حضرة من شره ووسوسه ونزغه بالبراءة عن افعالك وصفاتك والفساء فيه عن حولك وقوتك ( انه هو السميع )

وما يدريك ما يؤنس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخي نبيا وانا نبي فاكب  
عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال فقال احدا بنى ربيعة اما  
غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهم عداس قال له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه  
وقدميه قال ياسيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الانبي فقال له ويحك  
يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف  
من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بطن نخلة قام من جوف الليل  
يصلي فربه نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين الين وذلك حين منعوا من استراق السمع من السماء  
ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولو الى قومه منذرين وقد آمنوا به واجابوا لما  
سمعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وفي الآية قول  
آخر وسأني في سورة الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس وروى ان  
الجن لما رجعوا بالشهب بعث ابلبس سراياه ليعرف الخبر فكان اول بعث بعث من اهل نصيبين  
وهم اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تامة وقال ابو حزة بلغنا انهم من بنى الشيطان وهم  
اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا الى قومه قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال  
جاعة بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يندرج الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن  
فصرف الله عز وجل اليه نفرا من الجن وهم من اهل نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لاصحابه اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استبهم  
ثم استبهم الثالثة فبعثه عبدالله بن مسعود قال عبدالله بن مسعود لم يحضر معه احد غيري قال  
فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقل له شعب الجحون وخط  
لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك فانطلق حتى قام عليهم فافتتح  
القرآن فجعلت اري من الدسور تهوى وسمعت لفظا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه  
وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع  
السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الفجر فانطلق الى فقال لي نعمت  
فقلت لا والله يا رسول الله قد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقررهم بعناك  
تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان يخطئك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت  
نعم رأيت رجلا سودا عليهم ثياب بيض قال اوائك جن نصيبين سأوفى المتاع والمتاع الزاد  
فتعنتهم بكل ظلم حائل وروثة وبعة فقالوا يا رسول الله يقدرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله  
عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يعني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون  
عظما الا وجدوا عليه لحم يوم اكل ولا رونة الا وجدوا فيها حبرا يوم اكلت فقلت يا رسول الله  
سمعت لفظا شديدا فقال ان الجن تدارات في قتل قتل بينهم قححا كوا الى فقضيت بينهم بالحق قال  
ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداة فيها  
شيء من نبيذ الخمر فاستدعاه فصببت على يديه فنوضا وقال تمر طيبة وماء طهور قال فتادة ذكر  
لنا ابن مسعود قدم الكوفة رأى شيوخا شعثا من الزط فافزعوه حين رأهم ثم قال اظهروا فقبل له  
ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

لما هجس ببالك من احاديث  
نفسك واقوالك (العليم)  
بنياتك وما بطن من احوالك  
(ومن آياته الليل والنهار  
والشمس والقمر) ليل ظلمة  
النفس بظهور صفاتها  
السائرة للنور لتقعوا في  
السيات وتستعدوا لقبول  
الوساوس الشيطانية  
ونهار نور الروح باشراف  
اشعتها من القلب الى النفس  
فتباشروا الحسنات وتدفعوا  
السيات بها وتمنعوا عن  
قبول الوسوس وتعرضوا  
للصفحات وشمس الروح  
وقر القلب (لا تسجدوا  
للشمس) بالقناء فيه والوقوف  
معه والاحتجاب به عن  
الحق (واللهم) بالوقوف  
مع الفضائل والكلمات  
والتبوا الى جنة الصفات  
(واسجدوا لله الذي خلقهم)  
بالقناء في الذات (ان كنتم  
ياه تعبدون) موحدون  
مخصصين العبودية به  
دون غيره لا مشركين  
ولا محجوبين (فان استكبروا)  
عن القناء فيه بظهور الانانية  
والظنيان والاستعلاء  
بصفات النفس والعدوان  
(فالذين عند ربك) من  
السابقين القانين فيه  
(يسبحون له بالليل والنهار)

بالتجريد والتزويه عن حجب  
ذواتهم وصفاتهم دائما بديل  
الاستتار في مقام التفصيل  
ونهار التجلي في مقام الجمع  
(وهم لا يسأون) لكونهم  
فائمين بالله ذاكرين بالحببة  
الذاتية (ومن آياته انك  
ترى الارض خاشعة فإذا  
انزلنا عليها الماء اهتزت  
وربت ان الذي احيها  
لحمي الموتى انه على كل شيء  
قدير ان الذين يلحدون  
في آياتنا) اى يملون ويزيفون  
فيها من طريق الحق الى  
الباطل فينسبوننا الى غير  
الحق لاحتجابهم عنه  
ويتلوننا بأنفسهم فيفهمون  
منها ما ياسب صفاتهم  
(لا يخفون علينا) وان  
خفيتا عنهم (افن يلقى في  
النار خيرا من يأتى آتنا  
يوم القيامة اعملوا ما شئتم  
انه بما تعملون بصير ان الذين  
كفروا بالذكر لما جاءهم وانه  
لكتاب عزيز) منيع محمي  
عن ان يسهو ونفهمه النفوس  
الخبيثة المجبوبة فتغيره ويطامع  
عائيه المبطله فتبطله لبعده  
عن مسالغ عقولهم وم  
اعتقده من باطلهم اذ (لا  
يأتية الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه تنزيل من حكيم  
خبير)

الجن قلت حديث التوضؤ بنبيد التمر ضعيف ذكره البيهقي في كتاب الخلافيات باسائده واجاب عنها  
كلها والذي صح عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن  
منكم احد قال ما صحبه منا احد ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه  
فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بنشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا  
هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بنشر ليلة بات قوم قال  
اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم  
وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم او فرما يكون لحما وكل بعرة  
عاف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانها طعام اخوانكم الجن زاد  
في رواية قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة اخرجهم مسلم في صحيحه \* واماتفسير الآية فقوله  
تعالى واذصرفنا اليك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى واذكر اذ بعثنا اليك يا محمد نفرا  
من الجن واختلفوا في عدد اولئك الفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم  
رسول الله رسلا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروى عن زر بن حبيش قال كان زوبعة  
من التسعة الذين اجتمعوا القرآن وروى ان الجن ثلاثة اصناف صنف منهم لهم اجنحة يطيرون بها  
في الهواء وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويضعون ونقل بعضهم ان اولئك  
الجن كانوا يهودا فاسلموا قالوا وفي الجن ملل كثيرة مثل الانس ففهم اليهود والنصارى والمجوس  
وعبد الاصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب  
والبدع والطبق المحققون من العلماء على ان الكل مكافون سئل ابن عباس هل للجن ثواب فقال  
نعم لهم ثواب وعابهم بقاب (يستعون القرآن فلما حضروه) الضمير يعود الى القرآن يعنى فلما  
حضر القرآن وقيل يحتمل انه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل استماع القرآن (قالوا انصتوا) يعنى قال بعضهم لبعض  
اسكتوا لتسمع الى قراءته ولا يحول بيننا وبين سماعه شيء فانصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد  
يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم على سماعه (فلما قضى) اى فرغ من قراءته (ولو ا)  
اى رجعوا (الى قومهم منذرين) يعنى داعين لهم الى الايمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك  
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وذلك بعد ايمانهم لانهم لا يدعون غيرهم الى سماع القرآن  
والتصديق الا بعد ايمانهم به وتصديقهم له (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى  
مصدقا) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا  
(لما بين يديه) يعنى من الكتب الالهية المنزلة من السماء وذلك ان كتب الانبياء كانت مشتملة  
على الدعوة الى التوحيد وتصديق الانبياء والايمان بالمعاد والحشر والنذر وجاء هذا الكتاب  
وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقه لما بين يديه من الكتب  
(يهدى الى الحق والى طريق مستقيم) يعنى يهدى الى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدى الى  
صريق الجنة (يا قومنا اجيبوا داعي الله) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره  
وفي الآية دليل على انه مبعوث الى الانس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا الى الانس  
والجن قبله (واموا به) فان قلت قوله تعالى اجيبوا داعي الله امر باجابه في كل ما امر به فيدخل



فيه الامر بالايمان فلم اعاد ذكره بلفظ التعيين قلت انما اعاده لان الايمان اهم اقسام المأمور به  
واشرفها فلذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يعطف عليه اشرف انواعه  
( يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم ) قال بعضهم لفظه من هنا زائدة والتقدير يغفر لكم  
ذنوبكم وقيل هي على اصلها وذلك ان الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فاذا اسلموا  
اجرت عليهم احكام الاسلام فمن اتى بذنب اخذه مالم يتب منه او يبق تحت خطر المشيئة ان  
شاء الله غفرله وان شاء آخذه بذنبه واختلف العلماء في حكم مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم  
ثواب الانجاتهم من النار وتأولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم واليه ذهب  
ابو حنيفة وحكى عن الليث قال ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن  
ابى الزناد قال اذا قضى بين الناس قيل لمؤمنى الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر  
يا ليتنى كنت ترابا وقال الآخرون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة  
كالانس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى قال الضحاك الجن  
يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال ارطاة بن المذر سألتم ضمرة بن حبيب هل للجن  
ثواب قال نعم وقرأ لم يطمئن انس قبلهم ولا جان قال فالانس والجنات للجن وقال  
عرب بن عبد العزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة في رضى ورحاب وليسوا فيها بمعنى في الجنة وقوله  
تعالى ( ومن لا يحب داعى الله فليس يحجز في الارض ) يعنى لا يحجز الله فيقوته ( وليس له من  
دونه اولياء ) يعنى انصارا يمنعونه من الله ( اولئك ) يعنى الذين لم يحجبوا داعى الله ( في ضلال  
مبين ) قوله تعالى ( اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن ) يعنى انه  
تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يحجز عن ابداعه واختراعه وتكوينه ( بقادر على ان يحجب الموتى )  
يعنى ان اعادة الخلق واحياءه بعد الموت اهون عليه من ابداعه وخلقهم فالكمل عليه هين ابداع  
الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله ( بلى انه على كل شئ قدير ) يعنى من امانة الخلق واحياءهم  
لانه قادر على كل شئ ( ويوم يعرض الذين كفروا على النار ) فيه اضمار تقديره فيقال لهم  
( اليس هذا بالحق ) يعنى هذا العذاب هو الذى وعدكم به الرسل وهو الحق ( قالوا بلى وربنا )  
هذا اعتراف منهم على انفسهم بعد ما كانوا منكربين لذلك وفيه توبيخ وتقريع لهم فعند ذلك  
( قال ) لهم ( فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) قوله عز وجل ( فاصبر كما صبر اولوا العزم  
من الرسل ) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالاقتراد باولى العزم من الرسل في الصبر  
على اذى قومه قال ابن عباس ذوو الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر واختلفوا في اولى العزم من  
الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وحزم  
ورأى وكال عقل وهذا القول هو اختيار الامام فخر الدين الرازى قال لان لفظه من في قوله  
من الرسل للتبيين لا للتبعيض كما تقول ثوب من خز كانه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على  
اذى قومهم وصفهم بالعزم لقوة صبرهم وثباتهم وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس  
لجملة كانت فيه الا ترى انه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم  
اولوا العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا لقوله بعد ذكرهم

لا من جهة الحق فيبطله بما  
هو ابلغ منه واشد احكاما  
في كونه حقا وصدقا ولا من  
جهة الخلق فيبطلونه بالاحاد  
في تأويله وبغيره وبالتحريف  
لكونه ثابتا في اللوح محفوظا  
من جهة الحق كما قال انما نحن  
نزلنا نذكروا ناله لحاظون  
( ما يقال لك الا ما قد قيل  
لرسل من قبلك ان ربك  
لذو مغفرة وذو عقاب اليم  
ولو جعلناه قرآنا اعجميا  
لقالوا لولا فصلت آياته  
ما عجمى وعربى قل هو للذين  
آمنوا هدى وشفاء ) اى هو  
للمؤمنين بالغيب هداية تهديهم  
الى الحق وتبصرهم بالمعرفة  
وشفاء يزيل امراض قلوبهم  
من الرذائل كاللقاق والشك  
اى تبصرهم بطريق النظر  
والعمل فتعلمهم وتزكيتهم  
( والذين لا يؤمنون في  
آذانهم وقر وهو عليهم عمى  
اولئك ينادون من مكان  
بعيد ) من المحجوبين لا يسمونه  
ولا يفهمونه بل يشبهه عليهم  
ويلبس لاسيلاء الغفلة عليهم  
وسد الفشوات الطبيعية  
والهيات البدنية طرق  
اسماع قلوبهم وابصارها فلا  
ينفذ فيها ولا ينتبهوا بها ولا  
يتقنظوا كالذى ينادى من  
مكان بعيد لبعدهم عن منبع

النور الذي يدرك به الحق ويرى وانما هم في ظلمات الهيولى (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وماربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من اثنى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا اذنك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط واثنى اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذالى وما اظن الساعة قائمة واثنى رجعت الى ربى انلى عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذود دعاء عريض قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سزيهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم) اى نوقفهم للنظر في تصاريقنا للممكنات واحوالها (حتى

اولئك الذين هدى الله فيبدها هم اقتده وقال الكلبى هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشر لاعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح في قول ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على الحب والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين خسة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية روى البغوى بسنده عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولى العزم الا بالصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لا بد لي من طاعته والله لا صبرن كما صبروا ولا جهدن ولا قوة الا بالله \* قوله تعالى (ولا تستعجل لهم) يعنى اصبر على اذاهم ولا تستعجل بنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم لاحالة كانه صلى الله عليه وسلم ضجر بعض الضجر فاحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر الله تعالى بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر بقرب العذاب فقال تعالى (كانهم يوم يرون ما يوعدون) يعنى من العذاب في الآخرة (لم يلبثوا) يعنى في الدنيا (الا ساعة من نهار) يعنى انهم اذا عاينوا العذاب صار طول لبنهم في الدنيا والبرزخ كانه قدر ساعة من نهار لان ماضى وان كان طويلا فهو يسير الى ما يدوم عليهم من العذاب وهو ابدا لا يدين بلا انقطاع ولا فناء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتداء فقال تعالى (بلاغ) اى هذا القرآن وما فيه من البينات والهدى بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ (فهل يهلك) يعنى بالعذاب اذا نزل (الا القوم الفاسقون) يعنى الخارجين عن الايمان بالله وطاعته قال الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله اية اقوى من هذه الآية والله اعلم

تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهى مدنية وهى ثمان وثلاثون آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

قوله عز وجل (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعالمهم) يعنى ابطلها ولم يتقبلها منهم واراد بالاعمال ما كانوا يفعلون من اعمال البر من اطعام الطعام وصلة الارحام وفك العاني وهو الاسير واجارة المستجير ونحو ذلك قال بعضهم اول هذه السورة متعلق بآخر سورة الاحقاف المتقدمة كانه قائل قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم اعمال صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الاعمال والله لا يضيع لعا مل عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فاخبر بان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعالمهم يعنى ابطلها لانها لم تكن لله ولا بأمره انما فعلوها من عند انفسهم ليقال عنهم ذلك فلهذا السبب ابطلها الله تعالى وقال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم رؤس كفار قریش منهم ابو جهل والحارث بن هشام وعتبة وشيبة

ابن اربعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قريش وقيل هم كفار اهل الكتاب وقيل هو طام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعني ومنعوا غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الاسلام او منعوا انفسهم من الدخول في الاسلام اضل اعمالهم يعني ابطلها لانها كانت لغير الله ومنه قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال ابن عباس الذين كفروا مشركو قريش والذين آمنوا هم الانصار وقيل مؤمنو اهل الكتاب وقيل هو طام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الاول ليشمل جميع المؤمنين (وآمنوا بما نزل على محمد) يعني القرآن الذي انزل الله على محمد وانما ذكره بلفظ الاختصاص مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعظيما لسان القرآن الكريم وتبسيها على انه لا يتم الايمان الا به وكذلك بقوله (وهو الحق من ربهم) وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق لانه ناسخ للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثوري في قوله وآمنوا بما نزل على محمد يعني لم يخالفوه في شيء (كفر عنهم سيئاتهم) يعني ستر بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم (واصلح بالهم) يعني حالهم وشأنهم وامرهم بالتوفيق في امور الدين والتسليط على امور الدنيا بما عطاهم من النصر على اعدائهم وقيل اصلح بالهم يعني قلوبهم لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد وقال ابن عباس عصمتهم ايام حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا (ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) يعني الشيطان (وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) يعني القرآن ومعنى الآية ذلك الامر وهو اضلال اعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كائن بسبب اتباع المؤمنين الحق من ربهم (كذلك يضرب الله للناس امثالهم) الضمير امثالهم راجع الى الناس على انه تعالى يضرب للناس امثال انفسهم او انه راجع الى الفريقين على معنى انه تعالى ضرب امثال الفريقين للناس ليعتبروا بها قال الزجاج كذلك يضرب الله امثال حسنة المؤمنين وامثال اعمال الكافرين للناس قوله (فاذا قيمت الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) يعني فاضربوا رقابهم ضربا وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان المراد ضرب الرقاب فقط دون سائر الاعضاء وانما خص الرقاب بالضرب لان قتل الانسان اشنع ما يكون بضرب رقبته فلذلك خصت بالذكر في الامر بالقتل ولان الرأس من اشرف اعضاء البدن فاذا ابين عن بدنه كان اسرع الى الموت والهلاك بخلاف غيره من الاعضاء (حتى اذا انخنتموهم) يعني بالغتم في القتل وقهر تمومهم مأخوذ من الشيء الثخين الغليظ والمعنى حتى اذا انخنتموهم باقتل والجراح ومنعتهم النهوض والحركة (فشدوا الوثاق) يعني في الاسرى والمعنى فاسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منهم والوثاق اسم لما يوثق به اى يشده (فأما ما بعدوا ما فداء) يعني بعد الاسرا ما انتموا عليهم منا باطلا ففهم من غير عوض واما ان تقادروهم فداء

﴿سورة حم عسق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم عسق) اى الحق ظهر بمحمد ظهوره عليه بسلامة قلبه

يتبين لهم) بطريق الاستدلال واليقين البرهاني (انه الحق اولم يكف بربك) للذين شاهدوه من اهل العيان (انه على كل شيء شهيد) حاضر مطلع اى لم يكف شهوده على مظاهر الاشياء في معرفته وكونه الحق الثابت دون غيره حتى تحتاج الى الاستدلال بافعاله او التوسل بتجليات صفاته وهذا هو حال المحبوب المكاشف بالجذب قبل السلوك والاول حال المحب السالك المجاهد لطلب الوصول (الا انهم في مريبة من لقاء ربهم) لاحتجابهم بالكون عن المكون والمخلوق عن الخالق (الا انه بكل شيء محيط) لا يخرج عن احاطته شيء والالم يوجد اذ حقيقة كل شيء عينه تعالى ووجوده به وعلمه عين ذاته وذاته عين وجوده فلا يخرج شيء عن احاطته اذ لا وجود لغيره ولا عين ولا ذات كل شيء هالك الا وجهه كما قال كل من عابها فان وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام

﴿فصل في حكم الآية﴾ اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاما تنقظهم في الحرب فشردهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحاك والسدي وابن جريج واليه ذهب الاوزاعي واصحاب الرأي قالوا لا يجوز

لمن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء بل اما القتل او الاسترقاق الهما رأى الامام ونقل صاحب الكشف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يكون المراد ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبول الجزية ان كانوا من اهل الذمة ويراد بالفداء ان يفادى باسراهم اسرى المسلمين فقد رواه الطحاوى مذهباً عن ابي حنيفة والمشهور عنه انه لا يرى فداءهم لاجال ولا بغيره خيفة ان يعود واحرباً للمسلمين وذهب اكثر العلماء الى ان الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال البالغين من الكفار اذا اسروا بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفاديهم بالمال او باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عروبه قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي واحمد واسحق قال ابن عباس لما كثروا المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فاما من بعد واما فداء وهذا القول هو الصحيح ولانه به عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده (ق) عن ابي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذامم وان تتم تتم على شاكروان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تتم تتم على شاكروان تقتل تقتل ذامم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك ان تتم تتم على شاكروان تقتل تقتل ذامم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهدان لا اله الا الله واشهدان محمد عبده ورسوله والله ما كان على الارض ابغض الى من وجهك فقد اصبغ وجهك احب الوجوه الى والله ما كان من دين ابغض الى من دينك فاصبح دينك احب الدين كله الى والله ما كان من بلد ابغض الى من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد كلها الى وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فاذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل اصبوت قال لا ولكني اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطوله واختصره البخاري عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني عقييل فاوثقوه وكانت ثقيف قد اسرت رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف اخرجته الشامي في مسنده واخرجه مسلم وابو داود بلفظ اطول من هذا وقوله تعالى ( حتى تضع الحرب اوزارها ) يعنى انقائها واحمالها والمراد اهل الحرب يعنى حتى يضعوا اسلحتهم ويمسكوا عن القتال واصل الوزر ما يحمله الانسان فيسمى الاسلحة وزر لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون مثل الثرب والركب وقيل الاوزار الآثام ومعناه حتى تضع حربكم وفتالكم اوزارهم بأن يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع حربكم وفتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية انخنو المشركين بالقتل والاسرحى

فالخلق محمد ظاهراً وباطناً والعلم سلامة قلبه عن القصد والآفة اى كماله وبروزه عن الحجاب اذ تجرد القلب ظهور العلم ( كذلك ) مثل ذلك الظهور على مظهره وظهور علمه على قلبك ( يوحى اليك والى الذين من قبلك ) من الانبياء ( الله ) الموصوف بجميع صفاته ( العزيز ) المتع بسراقات جلاله وستور صفاته ( الحكيم ) الذى يظهر حكمه بحسب الاستعدادات ويهدي بالوسائط والمظاهر جميع العباد على وفق قبول الاستعداد ( له ما فى السموات وما فى الارض ) كلها مظاهر صفاته وصور مملكته ومحال افعاله ( وهو العلى ) عن التقيد بصورها والتمتع بأعيانها ( العظيم ) الذى تغشاه وتصفرت فى سلطانه وتلاشت وتفانت فى عظمته ( تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ) لتأثرهن من تجليات عظمتهم وتلاشين من علو قهره وسلطنته ( والملائكة ) من العقول المجردة والنفوس المدبرة ( يسبحون ) بحمد ربهم ( ذاته ) بغير ذواتهم

يدخل اهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى ان يقاتل آخر امتي الدجال هكذا ذكره البغوي بغير سند وقال الكلبي معناه حتى يسلموا او يسالموا قال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسلم ( ذلك ) يعني الذي ذكره وبين من حكم الكفار ( ولو يشاء الله لانتصر منهم ) يعني ولو شاء الله لاهلكهم بغير قتال وكفاكم امرهم ( ولكن ) يعني ولكن امركم بالقتال ( ليلو بعضكم ببعض ) يعني فيصير من قتل من المؤمنين الى التواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب ( والذين قتلوا في سبيل الله ) يعني الشهداء وقرى قاتلوا وهم المجاهدون في سبيل الله ( فان بغل اعمالهم ) يعني فلن يبطلها بل يوفيم ثواب اعمالهم التي عملوها لله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل ( سيديهم ) يعني ايام حياتهم في الدنيا الى ارشاد الامور وفي الآخرة الى الدرجات العلى ( ويصلح بالهم ) ويرضى اعمالهم ويقبلها ( ويدخلهم الجنة عرفها لهم ) بين لهم منازلهم في الجنة حتى اهتدوا الى مساكنهم لا يخطونها ولا يستدلون عليها كأنهم ساكنوها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى درجته ومنزله وزوجته وخدمه منه الى منزله واهله في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين ونقل عن ابن عباس عرفها لهم طيبها لهم من العرف وهو الرخ الطيبة وطعام معرف اى مطيب \* قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا ان تصروا لله ) يعني تصروا دين الله ورسوله وقيل تصروا لولياء الله وحزبه ( ينصركم ) يعني على عدوكم ( وينبت اقدامكم ) يعني عند القتال وعلى الصراط ( والذين كفروا فتعس لهم ) قال ابن عباس يعني بعدالهم وقال ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم وقيل التعس في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردى في النار يقال للعاثر تعسا اذا دعو اعليه ولم يريدوا قيامه وضده لما اذا دعواله وارادوا قيامه وفي هذا اشارة جليلة وهى انه تعالى لما قال في حق المؤمنين ويثبت اقدامكم يعني في الحرب والقتال كان من الجائز ان يتوهم متوهم ان الكافر ايضا يصبر ويثبت قدمه في الحرب والقتال فاخبر الله تعالى ان لكم الثبات اي المؤمنون ولهم العار والزوال والهلاك وقال في حق المؤمنين بصيغة الوعد لان الله تعالى لا يحب عليه شئ وقال في حق الكفار بصيغة الدعاء عليهم ( واضل اعمالهم ) يعني ابطال اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان ( ذلك ) يعني التعس والضلال ( بانهم كرهوا ما نزل الله ) يعني القرآن الذي فيه النور والهدى وانما كرهوه لان فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا قد افوا الالهال واطلاق العنان في الشهوات والملاذفات على عليهم ترك ذلك والاخذ بالجد والاجتهاد في طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما نزل الله ( فاحبط اعمالهم ) يعني فابطل اعمالهم التي عملوها في غير طاعة الله ولان الدرك محبط للعمل ثم خوف الكفار فقال تعالى ( افلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) يعني من الامم الماضية والقرون الخالية الكافرة ( دمر الله عليهم ) يقال دمر الله يعني اهلكه ودمر عليه اذا اهلك ما يختص به والمعنى اهلك الله عليهم ما يختص بهم من انفسهم واوليهم واولادهم ( وللكافرين ) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ( امثالها ) يعني ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله وهذا التضعيف انما يكون في الآخرة ( ذلك ) يعني

حامدين له بكمالات صفاتهم ( ويستفرون لمن في الارض ) بافاضة الانوار على اعيانهم ووجوداتهم بعد استفاضتهم اياها من الحضرة الاحدية ( الا ان الله هو الغفور ) بستر ظلمات دوات الكل من الملائكة والناس بنور ذاته ( الرحيم ) بافاضة الكمالات بتجليات صفاته على وجوداتهم لا غيره ( والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتذرا ام القرى ومن حولها وتذرا يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمة والظالمون ماله من ولي ولا نصير ) كلهم على القطرة موحدين بناء على القدرة ولكن نحي امره على الحكمة فجعل بعضهم موحدين عادلين وبعضهم مشركين ظالمين كما قال ولا يزالون مختلفين لتمييز المراتب وتحقيق السعادة والشقاوة وتمت الدنيا والآخرة والجنة والنار ويحصل لكل اهل



ويستتب النظام ويحدث الانتظام (ام اتخذوا من دونه اولياء) لا ولاية لهم في الحقيقة اذ لا قدرة ولا قوة ولا وجود (فالله هو الولي) دون غيره لتولية كل شيء وسلطانه وحكمه (وهو يحبي الموتى وهو على كل شيء قدير) المحبي القادر فكيف تستقيم ولاية غيره (وما اختلفتم فيه من شيء) فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت) بفناء الافعال فلا اقبل افعالكم بفعل (واليه انيب) بفناء صفاتي فلا اظهر بصفة من صفاتي في مقابلة صفات نفوسكم (فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذكركم فيه ليس كمثل شيء) اى كل الاشياء فانية فيه هالكة فلا شيء يماثله في الشبيهة والوجود (وهو السميع) الذى يسمع به كل من يسمع (البصير) له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم) الذى يبصر به كل من يبصر جمعا وتفصيلا يفنى الكل بذاته ويبدئهم بصفاته بيده مفاتيح الارزاق وخزائن الملك والمملوكات يبسط ويقدر بمقتضى علمه

الاهلاك والهوان (بان) اى بسبب ان (الله مولى الذين آمنوا) يعنى هو ناصرهم ووليهم ومتولى امورهم (وان الكافرين لامولى لهم) يعنى لا ناصر لهم وسبب ذلك ان الكفار لما عبدوا الاصنام وهى جاد لا تنصر ولا تنفع ولا تنصر من عبدها فلا جرم لا ناصر لهم والفرق بين قوله وان الكافرين لامولى لهم وبين قوله ثم ردوا الى الله مولا لهم الحق ان المولى هنا يعنى الناصر والمولى هناك يعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل احد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة فقال تعالى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) يعنى هذا لهم في الآخرة (والذين كفروا يمتعون) يعنى في الدنيا بشهواتها ولذاتها (ويأكلون كما تأكل الانعام) يعنى ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لاهون ساهون عما يرادهم في غدا وهذا شبههم بالانعام لان الانعام لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكافر لا عقل له ولا تمييز لانه لو كان له عقل ما عبد ما ينضره ولا يفعه قيل لمؤمن في الدنيا بتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وانما وصف الكافر بالتمتع في الدنيا لانها جنته وهى سجن المؤمن بالنسيئة الى ما عده الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم (والدار موى لهم) يعنى مقام الكفار في الآخرة والنواء المقام في المكان مع الاستقرار فيه فالدار موى الكافرين ومستقرهم \* قوله تعالى (وكأين من قرية هى اشد قوة من قبلك التى اخرجك اهلها والمراد بالقرية مكة قال ابن عباس كم من رجال هى اشد قوة من اهل مكة اهلكهم الله يدل عليه قوله (اهلكناهم) ولم يقل اهلكناها (فلا ناصر لهم) يعنى فلا مانع يمنعهم من العذاب والهلاك الذى حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله تعالى الى الله واحب بلاد الله الى ولو ان المنركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله هذه الآية (افن كان على بية من ربه) يعنى على يقين من دينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه (كن زين له سوء عمله) وهو الكافر ابو جهل ومن معه من المشركين (واتبعوا هواهم) يعنى في عبادة الاوثان \* قوله عز وجل (مثل الجنة التى وعد المتقون) لما بين الله عز وجل حال الفريقين في الاهتداء والضلال بين في هذه الآية ما عده لكل واحد من الفريقين فبين اولا ما عده للمؤمنين المتقين فقال تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون يعنى صفة الجنة قال سيويه المنزل هو الوصف فعاده وصف الجنة وذلك لا يقتضى شبهة وقيل المنزل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون مثل عجيب وشئ عظيم وقيل المنزل به مذكور وهو قوله كن هو خالد في النار (فيها) يعنى الجنة التى وعد المتقون (وانهار من ماء غير آسن) يعنى غير متغير ولا منتن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) يعنى كما تغير البان الدنيا فلا يعود حامضا ولا قارضا ولا ما يكره من الطعوم (وانهار من خمر لذة للشاربين) يعنى ليس فيها حوضة ولا عفوضة ولا مرارة ولم تدنسها الارجل بالدوس ولا الايدى بالعصر وليس مع شرابها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هى لمجرد الا لتذاذ فقط (وانهار من عسل مصفى) يعنى ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نخله بل هو خالص صاف من جميع شوائب عسل الدنيا

عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحرا للماء وبحرا للعسل وبحرا للابن وبحرا للحر ثم تشقق الانهار بعد اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيجان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم سيجان وجيحان غير سيجون وجيحون فاما سيجان وجيحان المذكوران في الحديث الاذان هما من انهار الجنة فهما في بلاد الارمن فسيجان نهر اردنة وجيحان نهر المصيصة وهما نهران عظيمان جدا اكبرهما جيحان هذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر كلاما بعد هذا طويلا ثم قال فاما كون هذه الانهار من ماء الجنة ففيه تأويلان الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة فالجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب اهل السنة وقال كتب الاخبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لنهم ونهر مصر نهر خرم ونهر سيجان نهر غسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر هكذا نقله النجاشي عنه \* وقوله تعالى ( ولهم فيها من كل الثمرات ) في ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى ان ما كول اهل الجنة لادة لائحة ولهذا ذكر الثمار بعد المشروب لانها للتفكه والادة ( ومغفرة من ربهم ) فان قال المومن المتقي لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قالت ليس بالارم ان يكون المعنى ولهم مغفرة من فيها لان الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وحواسل آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيها رفع الكايف عنهم فيما ياكلون ويسربون بخلاف الدنيا فان ما كولها يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه \* قوله تعالى ( كن هو حالد في النار ) يعني من هو في النار الدائم النقيم الدائم من هو حالد في النار تخرج من حها وهو قوله ( وسقوا ماء حميا ) يعني شديد الحر قد استعرت عليه جهنم مد خلقت اذا ادنى منهم شوى وحوهم ووقعت فروة رؤسهم (و) اذا شربوه ( قطع امعاءهم ) يعني فخرحت من ادبارهم والامعاء جمع معى وهو جميع ما في البطن من الحوايا وقال الزجاج قوله كن هو حالد في النار راجع الى ما تقدم كانه تعالى قال افمن كان على يدة من ربه كن زين له سوء عمله وهو خالد في النار وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة ليصب على رؤسهم فينفذ الجحيم حتى يخلص الى حوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم بعد ذلك كان اخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره قال الله تعالى ماء حميا فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه اخرجه الترمذي وقال حديث غريب \* قوله تعالى ( ومنهم ) يعني ومن هؤلاء الكفار ( من يستمع اليك ) وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا عنه ( حتى اذا خرجوا من عندك ) يعني ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك فاذا خرجوا من عندك ( قالوا ) يعني المنافقين ( للذين اتوا العلم ) يعني من الصحابة ( ماذا قال آتفا ) يعني ما الذي قال محمد الآن وهو من الاثتاف يقال اثتفت الامر اى ابتدأته قال

على من يشاء من خلقه بحسب مصالحهم في الغنى والفقر ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه ) المطلق الذي وصى جميع الانبياء باقامته واجتماعهم عليه وعدم تفرقهم فيه وهو اصل الدين اى التوحيد والعدل وعلم المعاد المعبر عنه بالايمان بالله واليوم الآخر دون فروع الشرائع التى اختلفوا فيها بحسب المصالح كاوضاع الطاعات والعبادات والمعاملات كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالدين القيم هو المتعلق بما لا يتغير من العلوم والاعمال والشرعة هى المتعلقة بما يتغير من القواعد والاوضاع ( كبر على المشركين ) المحجوبين عن الحق بالغير ( ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ) من التوحيد لكونهم اهل المقت ومظاهر الفضب والقهر ليسوا من المحبوبين الذين اجتباهم الله بمحض عايتة وبجرد مشيئته ومن المحبين الذين وفقهم الله للانابة اليه بالسلك

وقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استنزاء ماذا قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فيمن سئل ( اولئك ) يعنى المنافقين ( الذين طبع الله على قلوبهم ) يعنى فلم يؤمنوا ولم ينتفعوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ( واتبعوا هواهم ) يعنى في الكفر والنفاق والمعنى انهم لم يتركوا اتباع الحق امام الله قلوبهم فلم تفهم ولم تفعل فعند ذلك اتبعوا هواهم في الباطل ( والذين اهدوا ) يعنى المؤمنين لما بين الله ان المفاقي يستمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن المهتدى الذى ينفع بما يستمع فقال تعالى والذين اهدوا يعنى بهداية الله اياهم الى الايمان ( زادهم هدى ) يعنى انهم كلما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اجابوا به عن الله عز وجل آمنوا بما سمعوا منه وصدقوه فزيدهم ذلك هدى مع هدايتهم وايماناً مع ايمانهم ( وآتاهم تقواهم ) يعنى وفهم للعمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبير آتاهم ثواب تقواهم وقيل آتاهم نفس تقواهم بمعنى انه تعالى بين لهم التقوى \* قوله عز وجل ( فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة ) يعنى الكافرين والمنافقين الذين قدموا عن الايمان فلم يؤمنوا بالساعة تأتهم بغتة تفجؤهم وهم على كفرهم ونفاقهم ففبه وعيد وتهديد والمعنى لا ينظرون الا الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا فهل تنتظرون الا فقرا سبعا او غنى مطعيا او مرضا مفسدا او هرما مفدا او موتا مجهزا او الدجال وسرعات يظن او الساعة والساعة ادهى وامر اخرجهم الزمى وقال حديث حسن \* وقوله تعالى ( فقد جاء اشراطها ) اى اماراتها وعلاماتها واحداها شرط ولما كان قيام الساعة امرا مسددا في الفقوس وقدا قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فكان فانلا قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى وقد جاء اشراطها قاله المفسرون من اشراط الساعة انشقاق القمر وبغته رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والى تلى الابهام وقال بعثت انا والساعة كهاتين وفي رواية قال بعثت انا والساعة كهاتين وبشير باصبعيه يدهما (ق) عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الاخرى وضم السبابة والوسطى وفي رواية قال بعثت في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين مبعثه صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة شئ يسير كابين الاصبعين في الطول وقيل هو اشارة الى قرب المجاورة (ق) عن انس قال عند قرب وفاته الا احديثكم حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة اوفال من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويشوش الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لحسين امرأة قيم وفي رواية ويظهر الرنا ويقل الرجال ويكثر النساء (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينفص العلم وتظهر الثنن ويبقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وفي رواية يرفع العلم ويثبت الجهل او قال ويظهر

والاجتهاد والسير فيه بالشوق والافتقار فهداهم اليه بنور وجهه وجمال ذاته فجذب المحبوبين اليه قبل السلوك والرياضة بسابقة الاجتهاد وخص المحبين بعد التوفيق بالسلوك والرياضة بالاصطفاء وطردها المحبوبين عن بابه ابعدهم عن جبابه بسابقة كلمة القضاء عليهم بالشقاء ( وما تفرغوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم واولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى اقصى بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم فى شك منه مريب ولذلك ) التفرق في الدين ( فادع ) الى التوحيد ( واسقم كما امرت ) فى التحقق بالله والتعبد حق العبودية وابت على التمكن ولا تظهر نفسك بصفة عند انكارهم واستماتهم اياك فى موافقتهم ( ولا تنع اهواهم ) المتفرقة بالتاوين مضاو لك عن التوحيد ( وقل امست بما نزل الله من كتاب ) اى اطاعت على كالات جميع الانبياء وجعت فى علومهم ومقاماتهم وصفاتهم واخلاقهم فكميل توحيدى وصرت حبيبا الكمال محبتي ورسخت فى نفسى فتمت عدالتى وهذا معنى قوله ( وامرت لاعدل

الجهل (خ) عن ابي هريرة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه امر ابي فقال متى الساعة فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال ابن السائل عن الساعة قالها انا اذا يارسول الله قال اذا ضيبت الامانة فانظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانظر الساعة \* وقوله تعالى (فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم) يعني فن ابن لهم التدكر والانتاظ والتوبة اذ جاءتهم الساعة بغنة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذ جاءتهم الساعة فلا تنفعهم الذكرى ولا تقبل منهم التوبة ولا يحاسب بالايان في ذلك الوقت (فاعلم انه لا اله الا الله) الخطاب لى صلى الله عليه وسلم واورد على هذا انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وانه لا اله الا هو فافادة هذا الامر واجيب عنه بان معناه دم على ما انت عليه من العلم فهو كقول القائل للجالس احلس اى دم على ما انت عليه من الجلوس او يكون معناه اردد علما الى علمك وقبل ان هذا الخطاب وان كان لى صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره من امته قال ابو العالية وسفيان بن عيينة هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم فاعلم انه لا ملجأ ولا منجى ولا مفرج عند قيامها الا الى الله الذى لا اله الا هو وقيل معناه فاعلم انه لا اله الا الله وان جميع الممالك تطل عند قيامها فلاملك ولا حكم لاحد الا الله الذى لا اله الا هو (واستغفر ادنك) امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع انه مغفور له ليس من به امته وليقتدوا به في ذلك (م) عن الاغر المرقى اغر منية قال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى استغفر في اليوم مائة مرة وفي رواية قال توبوا الى ربكم هو الله اى لا توب الى ربى عز وجل مائة مرة في اليوم (ح) عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اى لا استغفر الله واتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية اكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي القين التغطية والستر اى يلبس على قلبي ويغطي وسبب ذلك ما طلمعه عليه من احوال امته بعده فاحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشعله النظر في امور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من اعظم طاعة واشرف عبادة عن ارفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصناء وقته معه وخلوص همه من كل شىء سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنت الارار سياآت المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذى يفضى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الغين هو السكينة التى تفشى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله تعالى وحكى الشيخ محيى الدين النووى عن القاضي عياض ان المراد به الفترات والفضلات من الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر او غفل عن ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسنى خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا القين حالة حسنة واعظام يفتشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال افلاكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك اى لذنوب اهل بيتك (والمؤمنين والمؤمنات) يعنى من غير اهل بيته وهذا كرام

بينكم الله ربنا وربكم) هو التثبيت في مقام التوحيد والتحقيق (لنا اعمالا ولكم اعمالكم) صورة الاستقامة والتكئين في العدالة (لاجة بيننا وبينكم) كمال المحبة والصفاء لاقتضاء مقام التوحيد النظر اليهم بالسواء (الله يجمع بيننا) في القيامة الكبرى والفناء (واليه المصير) في العاقبة للجزاء (والدين يحاحون في الله) لاحتسابهم بفوسهم (من بعد ما استحيب له) بالاستسلام والانقياد لديه وقبول التوحيد بسلامة الفطره (يحتمهم داحضة عند ربهم) اكونها ناشئة من عند انفسهم لا اصل لها عند الله (وعليهم غضب) لاستحقاقهم لذلك بظهور غضبهم (ولهم عذاب شديد) لخرمانهم (الله الذى انزل الكتاب بالحق) اى العلم الوحيدي بالمحبة التى اقتضت استحقاقه لذلك فكان حقاله (والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب) اى العدل واذا حصل العلم والتوحيد في الروح والمحبة في القلب والعدل في النفس قرب الفناء في الله ووقوع القيامة الكبرى (يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها والذين

آمنوا ومشفقون منها ويعلمون  
انها الحق الا ان الذين  
يعارون في الساعة لن يضلوا  
بعيد الله لطيف بعباده) يلطف  
بهم في تدبير ايصال كالاتهم  
اليهم وتهيئة اسبابها وتوفيقهم  
للأعمال المقربة لهم اليها  
(يرزق من يشاء) العلم الوافر  
بحسب عنايته به في هيئة  
استعداد له (وهو القوى  
القاهر) العزيز) الغالب  
يمنع من يشاء بمقتضى  
عدله وحكمته ولكل احد  
نصيب من اللطف والقهر  
لا يخلو احد منهما وانما  
تفاوت الانصاء بحسب  
الاستعدادات والاسباب  
والاعمال والاحوال  
(من كان يريد حرث  
الآخرة) بقسوة ارادته  
وشدة طلبه لزيادة نصيب  
اللطف وتوجهه واقباله  
الى الحق لحيازة القرب  
(نزدله) في نصيبه فتصلح  
حال آخرته ودينه لان  
الدنيا تحت الآخرة وظلها  
ومناها وصورتها تتبعها  
(ومن كان يريد حرث  
الدنيا) واقبل بهواه الى  
جهة السفلى وتعلق همه  
بزيادة نصيب القهر وبعد  
عن الحق (نؤنه منها) ما هو

من الله عز وجل لهذه الامة حيث امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع  
المجيب فيهم (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعنى منصرفكم  
ومتشركم في اعمالكم في الدنيا ومثواكم يعنى مصيركم الى الجنة او الى النار وقيل متقلبكم في اشغالكم  
بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبكم من اصلاص الآباء الى ارحام الامهات  
وبطونهم ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى انه تعالى عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شئ  
منها وان دق وخفى \* قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة تأمرنا بالجهاد لكان نجاهد) فاذا  
انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال مجاهد كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي  
اشد القرآن على المنافقين (رايت الذين في قلوبهم مرض) يعنى نفاقا وهم المنافقون (ينظرون  
اليك) يعنى شذروا وكرهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو (نظر المغشى عليه من الموت)  
يعنى كايظن الشاخص بصره عند ماينة الموت (فاولي لهم) فيه وعيد وتهديد وهو معنى قولهم  
في التهديد ويليك وقاربك منكروهم وتم الكلام عندها ثم ابتدأ بقوله (طاعة وقول معروف) فعلى  
هذا هو مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امل لهم واولى بهم والمعنى او اطاعوا  
وقالوا قولاً معروفاً كان امل واحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في لهم بمعنى الباء مجازة  
فاولي بهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالاجابة والمعنى او اطاعوا واجابوا لكانت الطاعة  
والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء عنه (فاذا عزم الامر) فيه حذف  
تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على اصله ومجازة كقولنا جاء الامر ودنا الوقت وهذا  
امر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر خالف المنافقون وكذبوا فيما وعدوا به (فلو صدقوا  
الله لكان خيرا لهم) يعنى المصدق وقيل معناه او صدقوا الله في انظار الايمان والساعة لكان  
ذلك خيرا لهم (فهل عسيتم) اى فاعلمكم (ان توليتهم) يعنى اعرضتم عن سماع القرآن وفارقتهم  
احكامهم (ان تفسدوا في الارض) يعنى تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض  
بالمعصية والبغى وسفك الدم وترجعوا الى الفرقة بعدما جمعكم الله بالاسلام (وتقطعوا ارحامكم)  
قال قتادة كيف رايتهم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا  
الرحن (ق) عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى  
من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقالت هذا مقام  
العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك وقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك  
لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتهم ان تفسدوا في الارض  
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم فلا يتدبرون القرآن ام على  
قلوب اقفالها الشجنة القرابة المشبكة كاشتباك العروق والحق ومشدا الازار من الانسان وقد يطلق  
على الازار ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمسك به والاخذ كما يستمسك القريب  
من قريبه والنسيب من نسيبه ومعنى صلة الرحم مبرة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم  
ضد صلتها والعائد اللائد المستجير قال القاضي عياض الرحم التي توصل وتقطع وتبر انما هي



معنى من المعاني وليست بحسب وانما هي قرابة ونسب بحسب رحم والده فيحصل بعضه بعض فسمى ذلك الاتصال رجاء والمعاني لا تأتي منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظيم اثم قاطعها ولهذا سمي العقوق قطعاً كأنه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا يأمر الله عز وجل هذا كلام القاضي عياض في معنى هذا الحديث والله اعلم وقيل في الآية في قوله ان توليتهم هو من الولاية يعني فهل عسيتم ان توليتهم امر الناس ان تفسدوا في الارض يعني بالظلم وتقطعوا ارحامكم ومعنى الاستفهام في قوله فهل عسيتم للتقرير المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الافساد فان قلت عسى طمع وترج وتوقع وذلك على الله محال لانه تعالى عالم بكل شيء فاما معناه قات فاعلم بعضهم معناه يفعل بكم فعل المترجي المبني وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم يتوقع منهم ذلك وقال الزمخشري معناه انه لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمر بضعكم ورخاوة عقدكم في الايمان ياهؤلاء ماترون هل يتوقع منكم ان توليتهم امور الناس وتامرتم عليهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحروا على الملك وتهاكوا على الدنيا (اولئك) اشارة الى من اذا تولى افسد في الارض وقطع الارحام (الذين لعنهم الله) يعني ابعدهم من رحمة وطردهم عن جنته (فاصمهم) يعني عن سماع الحق (واعى ابصارهم) يعني عن طريق الهدى وذلك انهم لما سمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وابعصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا بمنزلة الصم العمى وان كان لهم اسماع وابصار في الظاهر (افلا يتدبرون القرآن) يعني يفكرون فيه وفي وواعظه وزواجره واصل التدبر التفكير في عاقبة الشيء وما يؤول اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخالوص النية (ام على قلوب افاهاها) يعني بل على قلوب افاهاها وجعل القفل متلالكل مانع للانسان من تعاطي فعل الطاعة يقال فلان مقل عن كذا بمعنى ممنوع منه فان قات اذا كان الله تعالى قد اصمهم واعى ابصارهم واقفل على قلوبهم وهو معنى الختم فكيف يمكن تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف مالا يطاق جائز عندنا لان الله امر بالايمان لمن سبق في علمه انه لا يؤمن فكذلك هنا والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وقيل ان قوله افلا يتدبرون القرآن المراد به التامس وقيل ان هذه الآية محققة للآية المقدمة وذلك ان الله تعالى لما قال اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعى ابصارهم فكان قوله افلا يتدبرون القرآن كالتهيج لهم على ترك ما هم فيه من الكفر الذي استحقوا بسببه اللعنة او كاتبكبت لهم على اصرارهم على الكفر والله اعلم بمراد \* وروى البغوي باسناد انعم على عن عروة بن الزبير قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب افاهاها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب افاهاها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها فزال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير تابعي من كبار التابعين واجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لانه ولد سنة اثنتين وعشرين وقيل غير ذلك \* قوله عز وجل (ان الذين ارتدوا على ادبارهم) يعني رجعوا الفقهري كفارا (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعني من بعدما وضع لهم طريق الهداية قال قتادة هم كفار اهل

نصيبه وما قدم له وقدر لامزيد عليه (وما له في الآخرة من نصيب) لا عراضه عنها وعقد همه بالادون ووقوفه معه وجعله حجابا للاشرف وادباره عن التصيب الاوفر فلا يتهاى لقبوله ولا يستعد لحصوله اذا لا يتبع المخرج (قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) استثناء منقطع وفي القربى متعلق بمقدر اي المودة الكائنة في القربى ومعناه نفي الاجر اصلا لان ثمرة مودة اهل قرابته عائدة اليهم لكونها سبب نجاتهم اذ المودة تقتضي المناسبة الروحانية المستلزمة لاجتماعهم في الخير كما قال عليه الصلاة والسلام المرء بخير مع من احب فلا تصلح ان تكون اجرا له ولا يمكن من تكدرت روحه وبعدت عنهم مرتبته محبتهم بالحقيقة ولا يمكن من تنورت روحه وعرف الله واجبه من اهل التوحيد ان لا يحجبهم لكونهم اهل بيت النبوة ومعادن الولاية والفتوة محبوبين في المنايا الاولى مربوبين للمحمل الا على فلا يحجبهم الا من

يحب الله ورسوله ويحبه  
الله ورسوله ولولم يكونوا  
محبوبين من الله في البداية  
لما احبهم رسول الله اذ محبته  
عين محبته تعالى في صورة  
التفصيل بعد كونه في  
عين الجمع وهم الاربعة  
المدكورون في الحديث  
الآتي بعد الاترى ان له  
اولادا آخرين وذوى  
قربات في مراتهم كثيرين  
لم يذكرهم ولم يحرص  
الامة على محبتهم تحريضهم  
على محبة هؤلاء وخص  
هؤلاء بالذكور روى انها لما  
نزلت قبلي يا رسول الله من  
قربانتك هؤلاء الذين  
وجبت علينا مودتهم قال  
نعم كاهل وفاطمة والحسن والحسين  
وآلهم اجمعين لما كانت  
القراءة تقتضى المناسبة  
الزاجية المقتضية للجنسية  
الروحانية كان اولادهم  
السالكون لسبيلهم  
التابعون لهديم في حكمهم  
ولهذا حرض على الاحسان  
اليهم ومحبتهم مطلقا ونهى  
عن ظلمهم وابدائهم ووعد  
على الاول ونهى عن الثانى  
قال النبي صلى الله عليه  
وسلم وعلى آله حرمت  
الجنة على من ظلم اهل بيتي  
وآذاني في عترتي ومن

الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما عرفوه ووجدوا نفعه في كتابهم وقال ابن  
عباس والضحاك والسدى هم المنافقون آمنوا اولاً ثم كفروا ثانياً (الشیطان سول لهم) يعنى  
زين لهم القبيح حتى راوه حسناً (واملى لهم) قرئ بضم الالف وكسر اللام وقبح الباء  
على ما لم يسم فاعله يعنى اهلوا وادلهم في العرو قرئ واملى لهم بفتح الالف واللام يعنى واملى  
لهم الشيطان بان مد لهم في الامل فان قلت الاملاء والامهال لا يكونان الا من الله لانه الفاعل  
المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب اهل السنة فامعنى هذه القراءة قلت ان المسول والممل  
هو الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما اسند اليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك  
على يده ولسانه فالشيطان يعنيه وزين لهم القبيح ويقول لهم في اجالكتم فسخة فتمنعوا بدينا كم ورياستكم  
الى آخر العمر (ذلك) اشارة الى التسويل والاملاء (بانهم) يعنى بان اهل الكتاب والمنافقين  
(قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) وهم المنسكون (سنتطيعكم في بعض الامر) يعنى من  
العاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك الجهاد معه والنفود عنه وكانوا يقولون ذلك سرا  
فاخبر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال (والله يعلم اسرارهم) يعنى انه تعالى لا تخفى  
عليه خافية من امرهم (فكيف اذتوفتهم الملائكة) يعنى فكيف يكون حالهم اذ اتوفتهم الملائكة  
(يضربون وجوههم وابدانهم ذلك) يعنى ذلك الضرب (بانهم) يعنى بسبب انهم (اتبوا ما اسخط  
الله) يعنى ترك الجهاد مع رسول الله عليه وسلم وقال ابن عباس بما كنتموا من التوراة وكفروا بمحمد  
صلى الله عليه وسلم (وكرهوا رضوانه) يعنى كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الايمان  
والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاحبط اعمالهم) التى علموها من اعمال  
البر لانها لم تكن لله ولا بامر الله (ام حسب الذين في قلوبهم مرض) اى شك ونفاق وهم المنافقون  
(ان لن يخرج الله اضغانهم) يعنى يظهر احقادهم على المؤمنين فيبيدوها حتى يعرف المؤمنين  
نفاقهم واحداً ضغن وهو الحقد الشديد وقال ابن عباس حسدهم (ولونشاء لارينا كهم فلعرفتهم  
بسياهم) لما قال تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم فكان قائلاً  
قال لم لم يخرج اضغانهم ويظهرها فاخبر تعالى انه انما اخذ ذلك لحض المشيئة لان خوف منهم فقال  
تعالى ولونشاء لارينا كهم اى لامانع لاس من ذلك والاراءة يعنى التعريف والعلم وقوله فلعرفتهم  
لزيادة فائدة وهى ان التعريف قد يطلق ولا يلزم منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرفته فلم يعرف فكان  
المعنى هنا عرفنا كهم تعريفاً تعرفهم به ففيه اشارة الى قوة ذلك التعريف الذى لا يقع معه اشتباه  
وقوله بسياهم يعنى بعلامتهم اى تجعل لك علامة تعرفهم بها قال انس ما خفى على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسياهم (ولتعرفهم في لحن  
القول) يعنى في معنى القول وقواء ومقصده واللحن معيان صواب وخطأ صرف الكلام  
وارائه عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا محمود من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله  
عليه وسلم فلعل بعضكم الحزن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفهم في لحن القول او ما اللحن  
المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطا بازالة الاعراب او التعحيف ومعنى  
الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين امرك وامر المسلمين  
وتعجبه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله

ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه \* ثم قال تعالى ( والله يعلم اعمالكم ) يعنى اعمال جبيع عباده فيجازى كلا على قدر عمله \* قوله تعالى ( وانبلونكم ) يعنى ولعاملكم معاملة المختبر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها ووجودها ( حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين ) يعنى انا امركم بالجهاد حتى يظهر المجاهد ويتبين من يادركم ويصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتى تعلم اى على الوجود والظهور ( ونبلوا اخباركم ) يعنى نظهرها وكشفها ليتبين من يأبى القتال ولا يصبر على الجهاد ( ان الذين كفروا واصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول ) يعنى خافوه فيما يأمرهم به من الجهاد وغيره ( من بعد ما تبين لهم الهدى ) يعنى من بعد ما ظهر لهم ادلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ( لن يضروا الله شيئا ) يعنى انما يضرون انفسهم بذلك والله تعالى منزّه عن ذلك ( وسيحبط اعمالهم ) يعنى وسيبطل اعمالهم فلا يرون لها ثوابا فى الآخرة لانها لم تكن لله تعالى قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر \* قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ( ولا تبطلوا اعمالكم ) قال عطاء يعنى بالشرك والنفاق والمعنى داوموا على ما اتمم عليه من الايمان والطاعة ولا تشركوا فتبطل اعمالكم وقيل لا تبطلوا اعمالكم بترك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما ابطال اهل الكتاب اعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانه وقال الكلبي لا تبطلوا اعمالكم بالرياء والسمعة لان الله لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وقال الحسن لا تبطلوا اعمالكم بالمعاصى والكبائر قال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضرمهم مع الايمان ذنب كما لا يقع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر بعد ان تحبط اعمالهم واستدل بهذه الآية من يرى احاط الطاعات بالمعاصى ولا حجة لهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما والله تعالى اعدل واكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بمعصية واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كما نرى انه لاشئ من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذى يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكفنا عن ذلك القول وكنا نخاف على من اصاب الكثرة ونرجو لمن لم يصبر واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال الوافل حتى لو دخل فى صلاة تطوع او صوم تطوع لا يجوره ابطال ذلك العمل والخروج منه ولا دليل لهم فى الآية ولا حجة لان السمة مميّة لا كتاب وقد ثبت فى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم اصبح صائما فلما رجع الى البيت وجد حيسا فقل لعائشة قريه فلقد اصبحت صائما فاكل وهذا معنى الحديث وليس بلفظه وفى الصحيحين ايضا ان سلمان زار ابا الدرداء فصمعه طعنا فلما قرب اليه قال كل فاني صائم قال لست باكل حتى تأكل فاكل معه وقال مقاتل فى معنى الآية لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطل اعمالكم نزلت فى نبي اسد وسذكر القصة فى تفسير سورة الجرات ان شاء الله تعالى ( ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ) قيل نزلت فى اهل القلب وهم ابو جهل واصحابه الذين قتلوا ابدا

اصطاع ضيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازمه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذ القينى يوم القيامة وقال عليه السلام من مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا الا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم مكر وبكى الا ومن مات على حب محمد وآل محمد يزف الى الجنة كما يزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد قبح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حبه آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ( ومن يقترف حسنة ) بمحبة آل الرسول

(نزدله فيها حسنا) بتابعة لهم في طريقهم لان تلك المحبة لا تكون الا لصفاء الاستعداد وبعاء القطرة وذلك يوجب التوفيق لحسن المتابعة وقبول الهداية الى مقام المشاهدة فيصير صاحبها من اهل الولاية ويحشر معهم في القيامة (ان الله غفور) بتويرة ظلمة صفات من احب اهله (شكور) لسعي من ناسبهم فيجبرهم بتضعيف جزاء حسنة وافاضة كما لاته بتجليات صفاته ليوافقهم (فان يشاء الله يختم على قلبك) اي لا يفتري على الله الامن هو محتوم القلب منلهم (ويمح الله الباطل) كلام مبتدأ اي ومن عادة الله ان يمح الباطل (ويحق الحق بكلماته) وقضائه ان كان افتراء يحجه وينبت نقضه وان كان الافتراء ما يقولون فكذلك (وما عند الله خير وابقى) لكونه اشرف وادوم (لذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) الايمان اليقيني ولا يتوكلون الا على ربهم فناء الافعال اي الدين عليهم اليقين وعلمهم التوكل بالانسلاخ عن افعالهم (والذين يحبون كبار

والقوا في قلب بدر وحكمها عام في كل كافر مات على كرهه فانه لا يغفر له لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (فلا تمنوا) الخطاب فيه لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلا تضيعوا ايمان المؤمنين (وتدعوا الى السلم) يعني ولا تدعوا الكفار الى الصلح ابدا مع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا (وانتم الاعلون) يعني وانتم الغالبون لهم والعالمون عابهم اخبر الله تعالى ان الامر للمسلمين والنصرة والغلبة لهم عابهم وان غلبوا المسلمين في بعض الاوقات (والله معكم) يعني بالنصرة والمعونة ومن كان الله معه فهو العالي الغالب (وان تتركوا ايمانكم) يعني ان يفسدكم شيئا من ثواب اعمالكم وقال ابن عباس وغيره ان بظايتكم اعمالكم الصالحة بل يؤتيكم اجورها ثم حض على الآخرة بدم الدنيا فقال تعالى (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) اي باطل وغرور يعني كيف تمعكم الدنيا عن ساب الآخرة وقد علمتم ان الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسب اشغله المهمة فهو اللعب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم احوالكم) يعني يؤتكم جزاء اعمالكم في الآخرة (ولا يسئلكم اموالكم) يعني ان الله تعالى لا يسأل من العباد اموالهم لاتباء الاجر عليها بل يأمرهم بالايمان والتقوى والمعاملة بالخير والبر الجادة وقل معاه ولا يسألكم محمد صلى الله عليه وسلم اموالكم وقل معاه لا يبدأ لهم الله رزقاً صلى الله عليه وسلم اموالكم كما في الصدقات انما يسألكم غيضا من فيض وهوراح لعسر من اموالكم وهوركاة اموالكم ثم ترد عليكم ليس لله ورسوله فيها حاجة اذ فرضها الله تعالى في اموال الاغنياء وردها على الفقراء فليدوا باخراج الزكاة على انفسكم والى هذا القول ذهب سريان بن عبيدة وبدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (ان يسئلكموها) الضمير عائ الى الاموال (فينفقكم) يعني يجهدكم بطايعها كلها والاحياء المنفعة في الدنيا ولومغنية في كل شئ يدال احياء في المسئلة اذا لم تترك شيئا من الاطاح (بماوا) يعني بالمال فلا تعلموه (ويخرج اصغاركم) يعني يفضلكم وعداوتكم لشدة محبتكم للاموال قال قتادة علم الله ان الاحياء بمسئلة الاموال يخرج للاضغان (ها انتم هؤلاء) يعني انتم يا هؤلاء المحاطبون الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) قيل اراد بدالفة في الجهاد والغزو وقيل المراد به اخراج الزكاة وجوه البر والكل في سبيل الله (فمنكم من ينخل) يعني بما فرض عليه اخراجه من الزكاة او ندب الى انفاقه في وحو البر (ومن ينخل) يعني بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرب بخله وهو قوله تعالى (فانما ينخل عن نفسه) اي على نفسه (والله اعنى) يعني عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه اعنى المساق الذي له ملك السموات والارض (وانتم النقرأ) يعني اليه والى ما عنده من الخيرات والبواب في الدنيا والآخرة (وان تولوا) يعني عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما امركم به والزكم اياه (يستبدل قوم غيركم ثم لا يكونوا بامانكم) يعني يكونون اطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم قال الكلبي هم كندة والنخع من عرب اليمن وقال الحسن هو العجم وقال عكرمة هم فارس والروم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا واصحابه اخرجهم الترمذى وقال حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية اخرى عن ابي هريرة قال قال ناس من اصحاب رسول الله الى الله عليه وسلم يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل ان تولوا يستبدلوا مما ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان يجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا واصحابه والذي نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس ولهذا الحديث طرق في الصحيح ترد في سورة الجمعة ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الفتح وهي مدنية ﴾

(خ) عن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض اسفاره وعربن الخطاب كان يسير معه ابلا فله عمر عن شئ فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر نكلتك امك يا عمر كرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فركت بعيرى حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قرآن فا لنت ان سمعت صارخا بصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزل على الليلة سورة لهي احب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحناك فتحا مبينا واخرجه الترمذى وزاد فيه وكان في بعض اسفاره بالحديبية (ق) عن انس قال لما نزلت انا فتحناك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الى قوله فوزا عظيما مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدى بالحديبية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على آية هي احب الى من الدنيا جميعا لفظا مسلما ولفظا البخارى انا فتحناك فتحا مبينا قال الحديبية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هيتا مريثا فلنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات تجرى من تحتهما الانهار قال شعبة فقد تمت الكوفة فحدثت هذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال اما انا فتحناك فتحا مبينا فعن انس واما هيتا مريثا فعن عكرمة واخرجه الترمذى عن قتادة عن انس قال انزلت على الى صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال الى صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على الليلة آية احب الى مما على الارض ثم قرأ الى صلى الله عليه وسلم فقالوا هيتا مريثا يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنت تجرى من تحتهما الانهار حتى باغ فوزا عظيما

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ( انا فتحناك فتحا مبينا ) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى اما قضينا وحكمنا لك فتحا مبينا نظهرا غير قابل ولا تمب واختلقوا في هذا الفتح فروى قتادة عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد انه فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والروم وسائر بلاد الاسلام التي بشتها الله عز وجل له فان قلت على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرهالم تكن قد فتحت بعد فكيف قال تعالى انا فتحناك فتحا مبيا بلفظ الماضي قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم

(الائم) التي هي وجوداتهم وهو اخس صفات نفوسهم التي تظهر بأفعالها في مقام المحو ( واذا ما غضبوا ) في تلويثاتهم ( هم يغفرون ) اى الاخضاء بالمغفرة دون غيرهم ( والذين استجابوا لربهم ) بلسان الفطرة الصافية اذا دعاهم الى-

التوحيد بتجلى نور الوحدة ( واقاموا ) صلاة المشاهدة ولم يخجلوا بآرائهم وعقولهم بل ( امرهم شورى بينهم ) لعلمهم ان الله مع كل احد شأنا واليه نظر اوفيه سرا ليس لغيره ذلك الشأن والظروا السر ( وعمارزقناهم ينفقون ) بالتكميل ( والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ) بالعدالة احترامهم عن الذلة والانظلام لكونهم في مقام الاستقامة قائمين بالحق والعدل الذى ظلة في نفوسهم ( وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصمح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعده

ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم



الامور ومن يضل الله  
فاله من ولي من بعده وترى  
الظالمين لما رأوا العذاب  
يقولون هل الى مرد من  
سبيل وتراهم يعرضون  
عليها خاشعين من الذل  
ينظرون من طرف خفي  
وقال الذين آمنوا ان  
الظالمين الذين خسروا  
انفسهم واهليهم يوم القيامة  
الا ان الظالمين في عذاب  
مقيم وما كان لهم من اولياء  
ينصرونهم من دون الله  
ومن يضل الله فماله  
من سبيل استجيبوا لربكم  
من قبل ان يأتي يوم لا مرد له  
من الله ما لكم من  
ملجأ يومئذ وما لكم من  
نكير فان اعرضوا فإنا ارسلناك  
عليهم حفيفا ان عليك الا  
البلاغ وانا اذا دعانا الانسان  
من ارجحة فرح بهما وان  
تصبرهم سيرة بما قدمت ايديهم  
فان الانسان كفور لله  
ملك السموات والارض  
يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء  
انثا ويهب لمن يشاء الذكور  
او يزوجهم ذكرانا وانثا  
ويجعل من يشاء عقيما انه  
عليم قدير وما كان لبشر ان  
يكلمه الله الا وحيا ) اى  
الابتلاء اوجه ام ابوء وله  
الى مقام الوحدة والفناء

بالفتح وجى به بلفظ الماضي جريا على عادة الله تعالى في اخباره لانما في تحقيقها وتيقنها بمنزلة الكائنة  
الموجودة كانه تعالى قال انا قمتناك في حكمتنا وتقديرنا وما قدره وحكم به فهو كائن لا محالة وقال  
اكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديدية وهو الاصح وهو رواية عن انس ومعنى الفتح  
فتح المغلق المستصعب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديدية مستصعبا متعذرا حتى فتحه الله عز وجل  
ويسره وسهله بقدرته ولطفه \* عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة ولقد كان فتح مكة  
فتحنا ونحن نعد الفتح بفتح الرضوان يوم الحديدية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع  
عشرة مائة والحديدية بئر فزحناها ولم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها  
لجلس على شفيرها ثم دعا بانه من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركتها غير بعيد  
ثم انما اصدرتنا وما شئنا وركابنا وقال الشعبي في قوله انا قمتناك فتحا ميينا قال فتح الحديدية  
وغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على  
فارس ففرح المؤمنون بظهور اهل الكتاب على الجوس وقال الزهري لم يكن فتح اعظم من  
صلح الحديدية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم  
فاسلم في ثلاث سنين خلق كثير ففاز الاسلام بذلك واكرم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه  
وسلم \* وقوله عز وجل ( ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) قيل اللام في قوله ليغفر الله  
لام كي والمعنى قمتناك فتحا ميينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسن بن الفضل  
هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك  
وما تأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال ابن جرير هو راجع الى قوله في سورة  
النصر واستغفره انه كان توبا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وقيل ان الفتح لم يحمل سببا  
للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدر له من الامور الاربعة المذكورة وهى المغفرة وتمام النعمة  
وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك الفتح ونصرناك على عدوك وغفرنا لك  
ذنبك وهديناك صراطا مستقيما ليجمع لك عز الدارين واغراض العاجل والآجل وقيل يجوز  
ان يكون الفتح سببا لاغفران لانه جهاد للعدو وفيه الواب والمغفرة مع الظفر بالعدو والقوز  
بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى  
الآية يغفر لك الله جميع ما فرط منك ما تقدم من ذنبك معنى قبل النبوة وما تأخر معنى بعدها  
وهذا على قول من يجوز الصلة اثر على الانبياء وقال علماء الخراساني ما تقدم من ذنبك معنى من  
ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب امتك بدعائك لهم وقال سفيان الثوري  
ما تقدم من ذنبك مما كان منك قبل النبوة وما تأخر معنى كل شيء لم تعلمه ويد كر مثل هذا على  
طريق التأكيد كما تقول اعط من تراه ومن لم تراه واضرب من لقيت ومن لم تلقه فيكون المعنى  
ما وقع لك من ذنب وما لم يقع فهو مغفور لك وقيل المراد منه ما كان من سهو وغفلة وتأول  
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ذنب كذنوب غيره فالمراد بذكر الذنب هنا ماعسى ان  
يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان حسنات الابرار سيئات المقربين فسماء ذنبا فا كان من  
هذا القبيل وغيره فهو مغفور له فاعلم الله عز وجل بذلك وانه مغفور له لئتم نعمته عليه وهو قوله  
تعالى ( ويتم نعمته عليك ) يعنى بالنبوة وما اعطاك من الفتح والنصر والتحسين ( وبهديك

فيه ثم التحقق بوجوده في  
مقام البقاء فيوحى اليه بلا  
واسطة كما قال الله تعالى ثم  
دنا فتدلى فكان قاب قوسين  
او ادنى فأوحى الى عبده  
ما اوحى (او من وراء حجاب)  
بكونه في حجاب القلب  
ومقام تجليات الصفات  
فيكلمه على سبيل المناجاة  
والكلمة والمكاشفة والمحادثة  
دون الرؤية لاحتجابها  
بحجاب الصفات كما كان  
حال موسى عليه السلام  
(او يرسل رسولا فيوحى  
بأذنه ما يشاء) من الملائكة  
فيوحى اليه على سبيل الا  
لقاء والفتى في الروح  
والالهام او الهاتف او المنام  
كما قال عليه السلام ان روح  
القدس نقت في روعي ان  
نفسا لن تموت حتى تستكمل  
رزقها (انه على) من ان  
يهاجه ويخاطب بل يفنى  
ويتلاشى من بواجهه لعلوه  
من ان يبقى معه غيره ويحتمل  
شيء حضوره (حكيم)  
يدبر بالحكمة وجوه التكليم  
ليظهر علمه في تفاصيل المظاهر  
ويكمل به عبادته ويهتدوا  
اليه ويعرفوه \* ومثل ذلك  
الانحاء على الطرق الثلاثة  
(وكذلك او حينئذ اليك

صراط مستقيما) يعني ويهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام ويثبتك عليه المعنى ليجمع  
لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه ويهديك  
الى صراط مستقيم (وينصرك الله نصرا عزيزا) يعني غالبا ذاعز وضعة وظهور على الاعداء  
وقد ظهر النصر بهذا الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه  
عزيزا والعز هو المنصور صاحب النصر فامعناه قلت معناه ذاعزة كقوله عيشة راضية اي ذات  
رضا وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازيا يقال هذا كلام صادق كما يقال  
متكلم صادق وقيل معناه نصرا عزيزا صاحبه فحذف المضاف ايجازا واختصارا وقيل انما يحتاج  
الى هذه التقديرات اذا كانت العزة من الغلبة والعزير الغالب اما اذا قلنا ان العزيز هو الفيس  
القليل او العديم الظير فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من الله تعالى عزيز  
في نفسه لكونه من الله تعالى فصيح وصف كونه نصرا عزيزا \* قوله تعالى (هو الذي انزل  
السكينة في قلوب المؤمنين) يعني الطمأنينة والوقار في قلوبهم اثلا تنزع نفوسهم قال ابن  
عباس كل سكينة في القرآن طمأنينة الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ولما  
قال الله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا بين وجه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى جعل  
السكينة التي هي الطمأنينة واشتات في قلوب المؤمنين ويلزم من ذلك ثبات الاقدام عند اللقاء  
في الحروب وغيرها فكان ذلك من اسباب النصر الذي وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم  
\* ثم قال تعالى (يزدادوا ايمانا مع ايمانهم) وذلك انه تعالى جعل السكينة والطمأنينة في قلوب  
المؤمنين سببا لزيادة الايمان في قلوبهم وذلك انه كما ورد عليهم امر اوتوا به وعملوا بمقتضاه  
فكان ذلك زيادة في ايمانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم  
بشهادة ان لا اله الا الله فلا آمنوا به وصدقوه رادهم الصلاة ثم الركاة ثم الصوم ثم الحج ثم  
الجهاد حتى اكل دينهم فكلما امروا بشيء وصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال  
الضحاك يقينا مع يقينهم وقال الكلبي هذا في امر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق  
وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به  
عن الله عز وجل وآمنوا بالبعث بعد الموت والجنة والنار وآمنوا بالفروع وهي جميع التكليف  
البدنية والمالية كان ذلك زيادة في ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) لما قال الله عز وجل  
وينصرك الله نصرا عزيزا وكان المؤمنون في قلة من العدد والعدد فكان قائلا قال كيف  
ينصره فاخبره الله عز وجل ان له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رسوله  
صلى الله عليه وسلم ببعض جنوده بل هو قادر على ان يهلك عدوه بصيحة ورجفة وصاعقة  
ونحو ذلك فلم يفعل بل انزل سكينة في قلوبكم ايها المؤمنون ليكون نصر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واهلاك اعدائه على ايديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات  
والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود  
الارض جميع الحيوانات الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود  
الارض مثل الزلازل والخسوف والفرق ونحو ذلك (وكان الله عليما) يعني بجميع جنوده

روحاً) نجيباً به القلوب  
الميتة (من) عالم (امرنا)  
المزده عن الزمان المقدس  
عن المكان (ما كنت تدري  
ما الكتاب) اى العقل  
الفرقانى الذى هو كمالك  
الخاص بك (ولا الايمان)  
اى الخفى الذى حصل لك  
عند البقاء بعد الفناء حال  
كونك محبوباً بفواشئ  
نشأتك وحال وصولك  
لفنائك وتلاشى وجودك  
(ولكن جددناه نورا)  
عند استقامتك (نهدي به  
من نشاء من عبادنا)  
المخصوصين بالعناية الازلية  
اما المحبوبين واما المحبين  
(وانك) اياها الحبيب (تهدى)  
بنا من نشاء (الى صراط  
مستقيم) لا يبلغ كنهه ولا  
يدرى وصفه (صرط الله  
الذى له ما فى السموات  
وما فى الارض) المخصوص  
به اى طريق التوحيد  
الذاتى الشامل للتوحيد  
الصفائى والافعالى المسمى  
توحيد الملك اعنى سير الذات  
الاحدية مع جميع الصفات  
الظاهرة والباطنة بالكية  
سموات الارواح وارض  
الجسم المطلق (الا الى الله  
تصير الامور) بالفناء فيه  
فينادى بذاته لمن الملك

الذين فى السموات والارض (حكيماً) يعنى فى تدبيرهم وقيل عليهما بما فى قلوبكم ايها المؤمنون  
حكيماً حيث جعل النصر لكم على اعدائكم \* قوله عز وجل (ليدخل المؤمنين والمؤمنات  
جنت تجري من تحتها الانهار) يستدعى سابقاً تقديره هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين  
ليدخلهم جنت وقيل تقديره ان من علمه وحكمته ان سكن قلوب المؤمنين يصلح الحديدية  
ووعدهم الفتح والنصر ليشكروه على نعمه فيثبتم ويدخلهم جنت تجري من تحتها الانهار وقد  
تقدم ما روى عن انس انه لما نزل قوله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك  
وما تاخر قال الصحابة هنيئاً مرثياً قد بين الله تعالى ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل  
الآية التى بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنت تجري من تحتها الانهار (خالدين فيها ولا يكفر  
عنهم سيئاتهم) فان قلت تكفير السيئات انما يكون قبل دخولهم الجنة فكيف ذكره بعد دخولهم  
الجنة قلت الواو لا تقتضى الترتيب وقيل ان تكفير السيئات والمغفرة من توابع كون المكلف  
من اهل الجنة فقدم الادخال بالذكر بمعنى انه من اهل الجنة (وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً)  
يعنى ان ذلك الادخال والتكفير كان فى علم الله تعالى فوزاً عظيماً (ويعذب المنافقين والمنافقات  
والمشركين والمشركات) يعنى المنافقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات من  
اهل مكة وانما قدم المنافقين على المشركين هنا وفى غيره من المواضع لان المنافقين كانوا اشد على  
المؤمنين من الكافرين لان الكافر يمكن ان يحترز منه ويجهاد لانه عدو مبين والمنافق لا يمكن ان يحترز  
منه ولا يجاهد فلهذا كان شره اكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالذكر اولى (الظانين  
بالله ظن السوء) يعنى انهم ظنوا ان الله تعالى لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم  
دائرة السوء) يعنى عليهم دائرة العذاب والهلاك (وغضب الله عليهم) زيارة فى تعذيبهم  
وهلاكهم (ولعنهم) يعنى واعداهم وطردهم عن رحته (واعدهم جهنم) يعنى فى الآخرة  
(وساءت مصيراً) يعنى ساءت جهنم منقلباً (ولله جنود السموات والارض) تقدم تفسيره  
بقى ما فائدة التكرير ولم قدم ذكر جنود السموات والارض على ادخال المؤمنين الجنة ولم اخر  
ذكر جنود السموات والارض هنا بعد تعذيب المنافقين والكافرين فنقول فائدة التكرار  
للتأكييد وجنود السموات والارض منهم من هو للرحمة ومنهم من هو للعذاب فقدم ذكر  
جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة ليكون مع المؤمنين جنود الرحمة فيثبتوهم  
على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة افضوا الى جوار الله تعالى ورحته والقرب منه  
فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شئ واخر ذكر جنود السموات والارض بعد تعذيب الكافرين  
والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا يفارقوهم ابداً فان قلت قال فى الآية الاولى وكان الله  
عليها حكيماً وقال فى هذه الآية (وكان الله عزيزاً حكيماً) فما معناه قلت لما كان فى جنود  
السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب ان تكون  
خاتمة الآية الاولى وكان الله عليها حكيماً ولما بالغ فى وصف تعذيب الكافر والمنافق وشدة ناسب  
ان تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزاً حكيماً فهو كقوله اليس الله بعزيز ذى انتقام  
وقوله اخذناهم اخذ عزيزاً مقتدر \* قوله تعالى (انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً)  
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره فى معرض الامتنان عليه حيث شرفه بالرسالة وبشبه

الى الكافة شاهدا على اعمال امته ومبشرا يعنى لمن آمن به واطاعه بالثواب ونذير يعنى لمن خافه وعصى امره بالعقاب ثم بين فائدة الارسال فقال تعالى ( ليؤمنوا بالله ورسوله ) فالضمير فيه للناس المرسل اليهم ( ويعزروه ) يعنى ويقووه وينصروه والتعزير نصر مع تعظيم ( ويوقروه ) يعنى ويعظموه والتوقير التعظيم والتجليل ( ويسبحوه ) من التسبيح الذى هو التنزيه من جميع النقائص او من السجدة وهى الصلاة قال الزمخشري والضمائر لله تعالى والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن فرق الضمائر فقد ابدع وقال غيره الكنايات فى قوله ويعزروه ويوقروه راجعة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وعندها تم الكلام فالوقوف على ويوقروه وقف تام ثم ابتدئ بقوله ويسبحوه ( بكرة واصبلا ) على ان الكناية فى ويسبحوه راجعة الى الله تعالى يعنى ويصلوا الله او يسبحوا الله بالغداة والعشي قوله عز وجل ( ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ) يعنى ان الذين يبايعونك يا محمد بالخدمة على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من الله عز وجل بالجنة واصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قريبة ليست بكبيرة بينها وبين مكة اقل من مرحلة او مرحلة سميت بيثرها وقد جاء فى الحديث ان الحديبية بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضهم من الحل ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف افصح وعامة المحدثين يشددونها ( ق ) عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اى شئ يبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت ( م ) عن معقل بن يسار قال لقد رايتنى يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديتين ومعناها صحيح بابعه جاعفة منهم سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يده حتى يقتلوا او ينصروا او يابعه جاعفة منهم معقل بن يسار على ان لا يفروا ( خ ) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تفرقوا فى ظلال الشجر فاذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعنى عمر يا عبد الله انظر ما شان الناس احدثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع وقوله تعالى ( يدالله فوق ايديهم ) قال ابن عباس يدالله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبايعونه ويدالله فوق ايديهم كذا نقله البغوى عنه وقال الكاظمى نعمة الله عليهم فى الهداية فوق ما صنعوا من البيعة وقال الامام فخر الدين الرازى يدالله فوق ايديهم يحتمل وجوها وذلك لان اليد فى الموضعين اما ان تكون بمعنى واحد واما ان تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى واحد ففيه وجهان احدهما يدالله بمعنى نعمة الله عليهم فوق احسانهم كما قال بل الله يمكن عليكم ان هذا كمال الايمان وثانيهما يدالله فوق ايديهم اى نصرته يا هم اقوى واعلى من نصرتهم اياه يقال اليد لقلاى اى الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين فقول اليد فى حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفى حق المبايعين بمعنى الجارحة فيكون المعنى يدالله فوق ايديهم بالحفظ وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله اكده تأكيدا على طريقة التخييل فقال يدالله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله

اليوم ويجب هو نفسه بقوله لله الواحد القهار والله تعالى اعلم

﴿ سورة الزخرف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حم والكتاب المبين انا جعلناه اقسم بأول الوجود وهو الحق وآخره وهو محمد وما اجل قسما بما هو اصل الكل وكلامه ولهذا كانت الشهادة بهما اساس الاسلام وعاد الايمان والجمع بينهما هو المذهب الحق والملة القويمة فان احدية الوجود والتأثير هو الجبر واثبات التفصيل فى الوجود والتأثير هو القدر والجمع بينهما بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله هو الصراط المستقيم والدين المتين او بما يناسب الكتاب وهو اللوح والقلم لقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون وقد يكفى عن الكلمة باخرها كما يكفى عنها بأولها فعلى الوجه الاول يمكن ان يؤول الكتاب بنفس محمد لكونه مينا للحق جمعا وتفصيلا وكونه منزلا من عند الله ( قرآنا ) اى جامعا للجمع تفاصيل الوجود حاصرا للصفات الالهية والمراتب

الوجودية والكمالية  
( عريبا لعلكم تغفلون )  
ما نخطبكم به ( وانه في  
ام الكتاب ) اى اصل  
الوجود في الرتبة الاولى  
واول نقطة الوجود  
الاضافى في الممتاز بالتعيين  
الاول من الوجود المطلق  
التالى للهوية المحضة المشار  
اليه بقوله ( لدنيا على ) رفيع  
القدر بحيث لارفعة وراءها  
( حكيم ) ذوا الحكمة اذ به  
ظهرت صور الاشياء  
وحقائقها اعيانها وصفاتها  
وترتيب الموحودات  
ونظامها على ما هي عليه  
واما على الوجه الثانى  
فلا يستقيم هذا التأويل  
بل هو القرآن المبين للتوحيد  
والتفصيل الدال عليهما  
المقسم به اجالا وانه في ام  
الكتاب اى الروح الاعظم  
المستقل على كل العلوم بل  
كل الاشياء لدنيا قريبا مسا  
اقرب من سائر العلوم  
الحاصلة في مراتب التنزلات  
فان العلم اللدنى هو الذى  
انتقش في الروح الذى  
هو اول الارواح قبل تنزله  
في المراتب وكون القرآن  
ذا الحكمة كونه مشتملا  
على الحكمة النظرية المفيدة  
للاعتقادات الحقة من

صلى الله عليه وسلم التى تعلوا يدى المبايين هي يد الله والله منزله من الجوارح وعن صفات الاجسام  
واما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كعقده مع الله عز وجل من غير  
تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله هذا مذهب اهل التأويل وكلامهم  
في هذه الآية ومذهب الساف السكوت عن التأويل وامرار آيات الصفات كما جاءت وتفسيرها  
قراءتها والايان بها من غير تشبيه ولا تكليف ولا تعطيل \* وقوله تعالى ( فننكت فانما ينكت  
على نفسه ) يعنى من نقض العهد الذى عهده مع الله صلى الله عليه وسلم ونكت البيعة فان وياى  
ذلك وضربه يرجع اليه ولا يضرا لانفسه ( ومن اوفى بما عاهد عليه الله ) يعنى من البيعة  
( فسيؤتيه اجرا عظيما ) يعنى فى الآخرة وهو الجنة \* قوله تعالى ( سيقول لك المخلفون من  
الاعراب ) قال ابن عباس ومجاهد يعنى اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع والنخع واسلم  
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من  
حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب  
او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتأفل عنه كثير  
من الاعراب وتحلفوا واعتلوا بالشغل فانزل الله تعالى فيهم سيقول لك يا محمد المخلفون  
من الاعراب الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك اذ رجعت اليهم من عمرتك هذه وعاتبتهم  
على التخلف عك ( شغلنا اموالنا واهلونا ) يعنى النساء والذرارى يعنى لم يكن لسانهم  
يخلفا فيهم فلدا تخلفا عك ( فاستغفرنا ) اى انا مع عذرتنا معترفون بالاساءة فاستغفرنا بسبب  
تخلفنا عك فاكدهم الله تعالى فقال ( يقولون نألستهم ما ليس في قلوبهم ) يعنى انهم في طلب  
الاستغفار كاذبون لانهم لا يبالون باستغفر لهم الى صلى الله عليه وسلم ام لا ( قل فن يملك لكم  
من الله شيان ارادكم ضرا ) يعنى سوا ( او ارادكم نفعا ) وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن  
الى صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر او يجعل لهم النفع بالسلامة لهم في انفسهم واهلهم  
فاخبرهم الله عز وجل انه ان اراد شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه ( بل كان الله بما تعملون  
خيرا ) يعنى من اظهاركم الاعتذار وطلب الاستغفار واخفائكم الفواق ( بل ظنتم ان لن ينقلب  
الرسول والمؤمنون الى اهلهم ايدا ) يعنى ظنتم ان العدو يستأصلهم فلا يرجعون الى اهلهم  
( وزين ذلك في قلوبكم ) يعنى زين الشيطان ذلك الظن بعدكم حتى قطعتم به حتى صار الظن  
بقينا عدكم وذلك ان الشيطان قديوسوس في قلب الانسان بالثبى ويزيله حتى يقطع به  
( وظنتم ظن السوء ) يعنى وظنتم ان الله يخلف وعده وذلك انهم قالوا ان محمد واصحابه اكلة  
راس يريدون بذلك قتلهم فلا يرجعون فابن تدهبون معهم انظر واما يكون من امرهم ( وكنتم  
قومابورا ) يعنى وصرتم بسبب ذلك الظن الفاسد قومابورين هالكين ( ومن لم يؤمن بالله  
ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ) لسان الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وبين حال ظمهم الفاسد وان ذلك يفضى بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة  
من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يخلف وعده فانه  
كافروا وانا اعتدنا للكافرين سعيرا ( والله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء )  
لما ذكر الله تعالى حال المؤمنين المبايين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحال الظانين ظن السوء



اخبر ان له ملك السموات والارض ومن كان كذلك فهو يغفر لمن يشاء بمشيئته ويعذب من يشاء ولكن غفرانه ورحمته اعم واشمل واتموا كل واليه الاشارة بقوله تعالى ( وكان الله غفورا رحيما ) قوله عز وجل ( سيقول المخلفون ) يعني الذين تخلفوا عن الحديبية ( اذا انطلقتم ) يعني اذا سرتهم وذهبتم ايها المؤمنون ( الى ما هم لناخذوها ) يعني غنائم خيبر وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من الغنائم شيئا وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم اهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا ( ذرونا بكم ) يعني الى خيبر فنشهد معكم قتال اهلها وفي هذا بيان كذب المخلفين عن الحديبية حيث وقالوا اشتغلنا بالناو اهلونا اذ لم يكن لهم هناك طمع في غنيمة وها قالوا ذرونا بكم حيث كان لهم طمع في الغنيمة ( يريدون ان يدلووا كلام الله ) يعني يريدون ان يغيروا ويدلووا ما عيده الله لاهل الحديبية حيث وعدهم غنيمة خيبر لهم خاصة وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حيث امره ان لا يسير منهم احدا الى خيبر وقال ابن زيد هو قول الله تعالى فاستأذنوك للخروج فقل لن نخرجوا معي ابدا والقول الاول اصوب ( قل ) اي قل لهم يا محمد ( لن تتبعونا ) يعني الى خيبر ( كذلك قال الله من قبل ) يعني من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب ( فسيقولون بل نخسدونا ) يعني بمنعكم الحسد ان نصيب معكم من الغنائم شيئا ( بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ) يعني لا يعلمون ولا يفهمون عن الله مالهم وما عليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من تاب منهم وصدق الله ورسوله قوله عز وجل ( قل للمخلفين من الاعراب ) لما قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم ( قل ان تتبعونا ) وكان المخلفون جمعا كثيرا من قبائل متشعبة وكان فيهم من ترجى توبته وخيره بخلاف الذين مردوا على النفاق واستمروا عليه فجعل الله عز وجل لقبول توبتهم علامة وهي انهم يدعون الى قوم اولي بأس شديد فان اطاعوا كانوا من المؤمنين ويؤتيهم الله اجرا حسنا وهو الجنة وان تولوا واعرضوا عما دعوا اليه كانوا من المنافقين ويعذبهم عذابا باليا واختلفوا في المشار اليهم بقوله ( استدعون الى قوم اولي بأس شديد ) من هم فقال ابن عباس ومجاهد هم اهل فارس وقال كعب هم الروم وقال الحسن هم فارس والروم وقال سعيد بن جبير هو ارن وثقيف وقال قتادة هو ارن وغطفان يوم حنين وقال الزهري وجاعة هم بنو حنيفة اهل الحياطة اصحاب مسيلة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى قتال بني حنيفة فعلنائهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر رضي الله عنه الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم يأت تأويل هذه الآية بعد واقوى هذه الاقوال قول من قال انهم هو ارن وثقيف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعدها قول من قال انهم بنو حنيفة اصحاب مسيلة الكذاب اما الدليل على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قد ظهر امرهم في آخر الامر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا مؤمن نقي طاهر او كافر مجاهر واما المنافقون فكان قد علم حالهم لا متاع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرب من خالفه من الكفار وكانت هو ارن وثقيف من اشد العرب بأسا وكذلك غطفان فاستنفر النبي صلى الله عليه وسلم العرب لغزوة حنين وبني المصطلق فصبح بهذا البيان ان الداعي هو النبي صلى الله

التوحيد والتبوة وبيان احوال المعاد وامثالها فالحكمة العملية من بيان احكام افعال المكلفين كالثرائع وكيفية السلوك في المراتب واحوال المكاسب والمواهب ( افنضرب عنكم الذكر صفحاً ان كنتم قوماً مسرفين ) اي انهم لم يتركوا الذكر عنكم لاسرافكم وانما كانت الحاجة الى الذكر للاسراف اذ لو كانوا على السيرة العادلة والطريقة الوسطى لما احتج الى التذكير بل التذكير يجب عند الافراط والتفريط ولهذا بعث الانبياء في زمان الفترة قال الله تعالى كان الساس امة واحدة فبعث الله النبيين ( وكنتم رسلاً من نبي في الاولين وماياتهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن وهاك اسما منهم بطشاً ومضى . الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدياً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتاً

كذلك تخرجون والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذما يخلق نباتا واصفاكم بالبنين واذا بشر احدكم بما ضرب للرجن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم بصاد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم سكتب شهداتهم ويسئلون) اى اعترفوا بأنه خالق السموات والارض ومبدعها وفاطرهما وقد جسموه وجزؤه باثبات الولد له الذى هو بعض من الوالد مماثل له في النوع لكونهم ظاهريين جسمانيين لا يتجاوزون عن رتبة الحس والخيال ولا يتجردون عن ملابس الجسمانيات فيدركون الحقائق المجردة والذوات المقدسة فضلا

عليه وسلم فان قيل هذا متنع لوجهين احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن تتبعونا وقال لن تخرجوا معي ابدا فكيف كانوا يتبعونه مع هذا التنبى الوجه الثانى قوله اولى بأس شديد ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم اولى بأس شديد لان الرعب كان قد دخل قلوب العرب كافة فنقول الجواب عن الوجه الاول من وجهين احدهما ان يكون قوله قل لن تتبعونا ولن تخرجوا معي ابدا مقيد بقيد هو ان يكون تقديره قل لن تتبعونا ولن تخرجوا معي ابدا مادتم على ما انتم عليه من النفاق والخلافة وهذا القيد لا بد منه من اسلم وحسن اسلامه وجب عليه الجهاد ولا يجوز منعه من الخروج الى الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم الوجه الثانى في الجواب عن الوجه الاول ان المراد من قوله لن تتبعونا ولن تخرجوا معي ابدا يعنى في غزوة خيبر لانها كانت مخصوصة بمن شهد ببيعة الرضوان بالحديبية دون غيرهم ثم نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لو لم يدعهم الى الجهاد معه او منعهم من الخروج الى الجهاد معه لامتنع ابو بكر وعمر من الاذن لهم في الخروج الى الجهاد معهما كما امتنع من اخذ الزكوة من ثعلبة لامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من اخذها واما الجواب عن الوجه الثانى وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق له حرب مع قوم اولى بأس شديد فقير مسلم لان الحرب كانت باقية مع قريش وغيرهم من العرب وهم اولو بأس شديد فثبت بهذا البيان ان الداعى للمخلفين هو النبي صلى الله عليه وسلم واما قول من قال ان ابابكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة اصحاب مسيلة الكذاب وان عمر دعاهم الى قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة وفيه دليل على صحة خلافتها لان الله تعالى وعد على طاعتها الجنة وعلى مخالفتها النار \* وقوله تعالى (تقاتلونهم او يسئلون) فيه اشارة الى وقوع احد الامرين اما الاسلام او القتل (فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا) يعنى الجنة (وان تولوا) يعنى تعرضوا عن الجهاد (كأتوليت من قبل) يعنى عام الحديبية (يعذبكم عذابا ليليا) يعنى النار ولما نزلت هذه الآية قال اهل الزمان والاعذار كيف حالنا يا رسول الله فانزل الله عز وجل (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) يعنى في التخلف عن الجهاد وهذه اعذار ظاهرة في جواز ترك الجهاد لان اصحابها لا يقدر على الكر والفر لان الاعمى لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه الاحتراز منه والهرب وكذلك الاعرج والمريض وفي معنى الاعرج الزمن المقعد والاطع وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدر على الكر والفر فهذه اعذار مانعة من الجهاد ظاهرة ومن وراء ذلك اعذار اخرد ون ما ذكر وهى الفقر الذى لا يمكن صاحبه ان يستحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشغال التى تعوق عن الجهاد كتمريض المريض الذى ليس له من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان عذر الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في حرس ولا غيره بخلاف الاعرج لانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الاعرج على المريض لان عذر المريض لا مكان زوال المرض عن قريب (ومن بطع الله ورسوله) يعنى في امر الجهاد وغيره (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول) يعنى يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق (يعذبه عذابا ليليا) يعنى في الآخرة \* قوله عز وجل (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) يعنى بالحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا (تحت الشجرة) وكانت هذه الشجرة سمرة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجا

فررت يقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فأتيت ابن المسيب فأخبرته فقال سعيد كان أبي ممن بايع تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فحسبت علينا فلم نقدر عليها قال سعيد فاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلموها فانتم اعلم فضحك وفي رواية عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لقد رايت الشجرة ثم اتيتها بعد عام فلم اعرفها لوروى ان عمر مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال ابن كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم يقول ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا ذهبت الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجعنا من العام المقبل فمما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها وكانت رجة من الله تعالى (م) عن ابي الزبير انه سمع جابري يستل كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذيده تحت الشجرة وهي سمره فبايعناه جميعا غير جدين قيس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره زاد في رواية قال بايعناه على ان لانفر ولم يبايعه على الموت واخرجه الترمذي عن جابر في قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لانفر ولم يبايعه على الموت (ق) عن عمرو بن دينار قال سمعت جابري بن عبد الله يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم اليوم خير اهل الارض وكنا الفا واربع مائة قال ولو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة (ق) عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم ثمن المهاجرين وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان لهذه الآية وكان سبب هذه البيعة على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن امية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جل يقال له التعلب ليبلغ اشرافهم عنه ماجاء له فعقروا جل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فنعتهم الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليعثه الى مكة فقال يا رسول الله انى اخاف على نفسى قريشا وليس بمكة من بنى عدي بن كعب احد وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت الحرب انما جاء زائر هذا البيت معظما لحرمة فخرج عثمان الى مكة فلقه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم اردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظما قريش لثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانبرح حتى تاجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير بن الاشجج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقد تقدم عن جابر ومقل بن يسار انهما قال لم يبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لانفر وقد تقدم ايضا الجمع بين هذا

عن ذوات الله تعالى فكل ما تصوروا وتخلوا كان شيا جسمانيا ولهذا كذبوا الانبياء في اثبات الآخرة والبعث والنشور وكل ما يتعلق بالمعاد اذ لا يتعدى ادراكهم الحياة الدنيا وعقولهم المحبوبة عن نور الهداية امور المعاش فلا مناسبة اصلا بين ذواتهم وذوات الانبياء الا في ظاهر البشرية فلا حاجة الى ما وراءها \* ولما سمعوا من اسلافهم قول الاوائل من الحكماء في اثبات النفوس الملكية وتأنيثهم اياها اما باعتبار اللفظ واما باعتبار تأثرها وانفعالها عن الارواح المقدسة العقلية مع وصفهم اياها بالقرب من الحضرة الالهية توهموا انوثتها في الحقيقة التي هي بازاء الذكورة في الحيوان مع اختصاصها بالله فجعلوها بنات وقلما يعتقد هذا العامي الا صور انسية لطيفة في غاية الحسن ( وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ) لما سمعوا من الانبياء تعليق الاشياء بمشيئة الله تعالى افترضوه وجعلوه ذريعة في الانكار وقالوا ذلك لا عن علم واثقان بل على سبيل العناد والاحكام

وبين قول سلمة بن الاكوع بايعناه على الموت وكان اول من بايع بيعة الرضوان رجلا من بني اسديقال له ابو سنان بن وهب ولم يتخلف عن بيعة الرضوان احد من المسلمين حضرها الا جدي بن قيس اخو بني سلمة قال جابر فكأنني انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر من امر عثمان باطل (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد من بايع تحت الشجرة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجمل الاحمر اخرج به الترمذي وقال حديث غريب \* وقوله تعالى ( فعلم ما في قلوبهم ) يعني من الصدق والاخلاص والوفاء كما علم ما في قلوب المنافقين من المرض والفاق ( فانزل السكينة ) يعني الطمأنينة ( عاينهم ) يعني على المؤمنين المحاصرين حتى ثبتوا وبايعوك على الموت وعلى ان لا يفروا وفي هذه الآية لطيفة وهي ان هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنة ويدل عليه قول تعالى في الآية المتقدمة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فثبت بهذا البيان ان اهل بيعة الرضوان من اهل الجنة ويشهد للحجة ما تلى الحديث المتقدم فان قلت الفاء في فعلم للتعقيب وعلم الله قبل الرضا لانه تعالى علم ما في قلوبهم من الصدق والايمان فرضى عنهم فكيف يفهم التعقيب في قوله فعلم ما في قلوبهم قلت قوله فعلم ما في قلوبهم متعلق بقوله اذ يبايعونك فيكون تقديره لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك فعلم ما في قلوبهم من الصدق اشارة الى ان الرضا لم يكن عند المبايعة فحسب بل عند المبايعة التي عندها علم الله بصدقهم والفاء في قوله فانزل السكينة للتعقيب لانه تعالى لما علم ما في قلوبهم رضى عنهم فانزل السكينة عليهم \* وقوله تعالى ( واثابهم فتحا قريبا ) يعني خيرا ( ومغانم كثيرة يأخذونها ) يعني من اموال اهل خيبر وكانت خيبر ذات نخيل وعقار واماوال قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ( وكان الله عزيزا ) يعني منيعا كامل العزة غنيا عن اعانتكم ( حكيا ) حيث حكم لكم بالفنائم ولا عدايتكم بالهلاك على ايديكم \* قوله تعالى ( وعدكم الله مغائم كثيرة تأخذونها ) يعني المغائم التي تغنونها من الفتوحات التي تفتح لكم الى يوم القيامة ( فجعل لكم هذه ) يعني مغائم خيبر وفيه اشارة الى كثرة الفتوحات والفنائم التي يعطيها الله عز وجل في المستقبل وانما جعل لهم هذه كجالة الراكب جعلها الله لكم وهي في جنب ما وعدكم الله به من الفنائم كاقليل من الكثير ( وكف ايدي الناس عنكم ) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من بني اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذرايرهم بالمدينة فكف الله عز وجل ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقبل المعنى ان الله عز وجل كف ايدي اهل مكة بالصلح عنكم لتمام المنعة عليكم ( ولتكون آية للمؤمنين ) هو عطف على ما تقدم تقديره فجعل لكم الفنائم لتذنبوا بها ولتكون آية للمؤمنين يعني ولتحصل من بعدكم آية تدلهم على ان ما وهبكم الله يحصل مثله لهم وقيل لتكون آية للمؤمنين دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في اخباره عن القيوب فيزدادوا يقينا الى يقينهم ويطمئنون ان الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم في مشاهدتهم ومغيبتهم ( ويهديكم )

ولهذا ردهم الله تعالى بقوله ( ما لهم بذلك من علم ) اذ لو علموا ذلك لكانوا موحدين لا ينسبون التأثير الا الى الله فلا يسعهم الا عبادته دون غيره اذ لا يرون حينئذ غيره نفعا ولا ضرا ( انهم الا يخفون ) لتكذيبهم انفسهم في هذا القول بالفعل حين عظموهم وخافوهم وخوفوا انبياءهم من بطشهم كما قال قوم هود ان تقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ولما خوفوا ابراهيم عليه السلام كيدهم اجاب بقوله ولا اخاف ما تسركون به الا ان يشاء ربى شيئا الى قوله وكيف اخاف ما اشر كنتم ( ام آتيناكم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرعة من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ول او او جنتكم باهدى مما وجدتكم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فاستقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذا قال ابراهيم لايه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيدي وجعلها كلمة باقية

صراط مستقيماً) يعني ويهديكم الى دين الاسلام ويثبتهم عليه ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح  
الحديبية وفتح خيبر

### ﴿ ذكر غزوة خيبر ﴾

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذى الحجة وبعض  
المحرم ثم خرج الى خيبر في بقية المحرم سنة سبع (ق) عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
اذا غزا قوما ما لم يكن يفزونا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذا ما اغار  
عليهم قال فخرجنا الى خيبر فلما انتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف  
ابى طلحة وان قدى لثمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا علينا بمكانهم ومساحيهم  
فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والحريس فلما رأهم الى صلى الله عليه وسلم  
قال الله اكبر خربت خبرانا اذ انزلنا بساحة قوم فساء صباح المذيرين (م) عن سلمة بن الاكوع  
قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عى عامر يرتجز بالقوم

تالله لولا الله ما اهتدينا \* ولا تصدقنا ولا صابنا \* ونحن عن فضلك ما استغنيا

فتبت الاقدام ان لاقينا \* وانزلن سكينتنا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال انا عامر قال غفرلك ربك قال وما استغفر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني اني نخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على  
جل له يا بني الله اولا متعتنا بعامر قال فلما قدما خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول  
قد علمت خيبر اني مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب \* اذا الحروب اقبلت تلتب  
قال وبره عى عامر فقال

قد علمت خيبر اني عامر \* شاكي السلاح بطل مقامر

قال فاختلفا بضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه  
على نفسه فقطع اكله فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك  
قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم ارسلني الى على وهو  
ارمد فقال لاصطين الراية رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله قال فأتيت عليا  
فجئت به اقوده وهو ارمد حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينه فبرأ  
واعطاء الراية وخرج مرحب فقال

قد علمت خيبر اني مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب \* اذا الحروب اقبلت تلتب

فقال على رضي الله عنه

انا الذي ستمنى امي حيدره \* كليت فابت كربه المنظرة \* او فهم بالصاع كيل السندره

قال فضرب مرحبا فقتله ثم كان الفتح على يده اخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد اخرج البخاري طريقا  
منه قال البغوي وقد روى حديث فتح خيبر جماعة منهم سهل بن سعد وانس بن مالك وابو  
هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقة فلم

في عقبه لعلهم يرجعون بل  
تمت هؤلاء وآباءهم حتى  
جاءهم الحق ورسول مبين  
ولما جاءهم الحق قالوا هذا  
سحر وانا به كافرون وقالوا  
لولا نزل هذا القرآن على  
رجل من القريتين عظيم  
اهم يقسمون رحمت ربك  
نحن قسما بينهم معيشتهم في  
الحياة الدنيا ورفعا بعضهم  
فوق بعض درجات ليتحد  
بعضهم بعضا سخر يا ورحمت  
ربك خيرا مما يجمعون ولولا  
ان يكون الناس امة واحدة  
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن  
ليوتهم سقفا من فضة  
ومعارج عليها يظهرون  
وليوتهم ابوابا وسررا عليها  
يتكئون وزخرفا وان كل  
ذلك لما متاع الحياة الدنيا  
والآخرة عند ربك للمتقين  
لما لم يكونوا اهل معنى ولا  
حظ لهم الامن الصورة لم  
يتصوروا في رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شيئا  
يعظمونه به اذلا ماله ولا  
حشمة ولا جاء عندهم وعظم  
في اعينهم الوليد بن المغيرة  
واضرا به كابي مسعود  
الثقي وغيره لمكان حشمتهم  
ومالهم وخدمهم فاستخفوا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقالوا لا يناسب حاله



اصطفاه الله اياه وكرامته  
عنده ولو كان هذا القرآن  
من عند الله لاخياره رجلا  
عظيما كالوليد وابي مسعود  
فانزل عليه لتناسب حاله عظمة  
الله فردهم الله لانهم ليسوا  
بقاسمي رحمة الدين والهداية  
التي لاحظلهم منها ولا معرفة  
لهم بهابل ليسوا بقاسمي  
ماهم يعرفونه ويتصرفون  
فيه من المعيشة والحطام  
الدنيوي الذي يتهاككون  
على كسبه ولا يقصدون  
الا اياه فكيف بما لم يشعروا  
عرفه ولم يعرفوا حاله  
(ومن يش عن ذكر الرحمن  
نقيض له شيطانا فهو قرين)  
قرئ بعش بضم الشين  
وفجها والفرق ان عشا  
يستعمل اذا نظر نظر العشي  
لعارض او متعمد امن  
غيرافة في بصره وعشي  
اذا ايف بصره فعل الاول  
معناه ومن كان له استعداد  
صاف ~~التي~~ سليمة لادراك  
ذكر الرحمن اي القرآن  
النازل من عنده وفهم  
معناه وعلم كونه حقا فتعاضد  
عنه لفرض دنيوي وبني  
وحسدا ولم يفهمه ولم يعلم  
حقيقته لاحتجابه بالقواشي  
الطبيعية واشغاله بالذات  
الحسية عنه او لاغتراره

يخرج الى الناس فاخذ ابوبكر اريه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا  
ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله  
ويفتح الله على يديه فدعا عليا فاعطاه الراية وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله على يدك فاتي  
خير فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى رأسه مففر من حجر قد نقبه مثل البيضة وهو يرتجز  
فخرج اليه علي بن ابي طالب فضربه الحجر والمففر وقلق رأسه حتى اخذ السيف في الاضراس  
ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفية  
بنت عبدالمطلب يقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم كان  
الفتح ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز  
الاموال قال محمد بن اسحق فكان اول حصونهم ثم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن  
مسلة القتي اليهود عليه حجرا فقتله ثم فتح القموص حصن ابن ابي الحقيق فاصاب سبايا منهم  
صفية بنت حبي بن اخطب جاء بهابلال وباخرى معها فر بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم  
التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فجهرت خلفه والقي عليها رداء فعرف  
المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاه لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى انزعمت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على  
قتلى رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان  
قرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تتنين ملك الجحاز محمدائم  
لطم وجهها لطمه اخضرت منها عينا فاتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها اثر منها فسألها  
عن ذلك ما هو فاخبرته الخبر واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجه كنانة بن الربيع وكان  
عنده كنز بنى النضير فسأله فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل  
من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارأيت ان وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالخربة فخمرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي فابي ان يؤديه اليه  
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بن العوام ان يعذبه حتى يستأصل ما عنده فكان  
الزبير يقدح بزنده على صدره حتى اشرف عن نفسه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه  
باخيه محمود بن مسلمة (ق) عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلى  
عندها صلاة القداء الغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب ابو طلحة وانا رديف ابو  
طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتى لتس فتحذني الله صلى الله  
عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح  
المنذرين قالها ثلاثا قال وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد والحيس يعني الجيش قال فاصبناها  
عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا رسول الله اعطني جارية من السبي قال اذهب  
فخذ جارية فاخذ صفية بنت حبي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله

اعطيت دحية صفية بنت حبي سيدة قريضة والنضير لاتصلح الا لك قال ادعوه فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حنزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتماله ام سليم فاهتماله من الليل واصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجي به وبسط نطعا فجعل الرجل يجي بالتمر وجعل الآخر يجي بالسمن قال واحسبه ذكر السويق قال فحسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجي به وبسط نطعا فجعل الرجل يجي بالتمر وجعل الآخر يجي بالسمن قال واحسبه ذكر السويق قال فحسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق)

عن عبدالله بن ابي اوفى قال اصابنا مجاعة ليالى خبير فلما كان يوم خير وقعنا في الجمر الاهلية فانتحرنا فلما غلت بها القدور نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكفوا القدور ولا تأكلوا من لحوم الجمر شيئا فقال اناس انها نهي عنها لانها لم تخمس وقال آخرون انما نهي عنها البتة (ق) عن انس ان امرأة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فجئ بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقال اردت لاقتلك فقال ما كان الله ليلسطك على ذلك او قال على قالوا انتقلها قال لا فازلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال اجد الم الطعام الذي اكلت بخبير فهذا او ان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم (خ) عن عائشة قالت لما فطحت خبير قلنا الآن نشبع من التمر (ق) عن ابن عمر ان عمر اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خير اراد اخراج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليهم الله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين فاراد اخراج اليهود منها فسألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرهم بها على ان يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرهم بها على ذلك ماشئا ففروا بها حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيماء واريحاء قال محمد بن اسمعيل لما سمع اهل فدك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبير بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يحقن دماءهم وان يسيرهم ويحاوله الاموال ففعل بهم ثم ان اهل خير سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم على النصف ففعل على ان لما اذا شئنا اخراجكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيرا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم اليهودية شاة مصلية يعني مشوية وسألت اى عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فاخذها فلاك منها قطعة فلم يسفها معه بشر بن ابراهيم وروفاخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بشر فاساغها يعني ابتلعها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرها ثم قال ان هذا العظم

بدينه وما هو عليه من اعتقاده ومذهبه الباطل نقيض له شيطانا جنيا فيغويه بالتسويل والتزيين لما انهمك فيه من اللذات وحرص عليه من الزخارف او بالشبه والباطيل المغوية لما اعتكف عليه بهواه من دينه او نسي بغويه وبشاركه في امره ويحجسه في طريقه ويبعده عن الحق وعلى الثاني معناه ومن ايف استعداده في الاصل وشق في الازل بمعنى القلب عن ادراك حقائق الذكر وقصر عن فهم معناه نقيض له شيطانا من نفسه او من جنسه يقارنه في ضلالاته وغوايته (وانهم ليصدونهم عن السبيل) وان الشياطين يصدون قرناءهم عن طريق الوحدة وسبيل الحق (ويحسبون انهم مهتدون) الهداية فيما هم عليه (حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) اى حضر عقابنا الالزام لاعتقاده واعماله والعذاب المستحق لمذهبه ودينه تمنى عاية البعدينه وبين شيطانه الذى اضله عن الحق وزين له ما وقع بسببه في العذاب واستوحش من قرينه

واستندمه لعدم الوصلة  
الطبيعية وانقطاع الاسباب  
بينهما بفساد الآلات البدنية  
(ولن ينفعكم اليرم اذ ظنتم  
انكم في العذاب مشتركون  
فانت تسمع الصم او تهمى  
العمى ومن كان في ضلال  
مبين فاما نذهبن بك فاما نهم  
منتقمون او ترينك الذى  
وعدناهم فانا عليهم مقتدرون  
فاستمك بالذى اوحى اليك  
انك على صراط مستقيم وانه  
لذكر لك ولقومك وسوف  
تستلون واسئل من ارسلنا  
من قبلك من رسلنا اجعلنا  
من دون الرحمن آلهة  
يعبدون ولقد ارسلنا موسى  
بآياتنا الى فرعون وملئه فقال  
انى رسول رب العالمين فلما  
جاءهم بآياتنا اذاهم منها  
يضحكون وما نرىهم من آية  
الا هى اكبر من اختها  
واخذناهم بالعذاب لعلمهم  
يرجعون وقالوا يا ايها الساحر  
ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا  
لمهتدون فلما كشفنا عنهم  
العذاب اذاهم ينكثون ونادى  
فرعون فى قومه قال يا قوم  
ايس لى ملك مصر وهذه  
الانهار تجري من تحتي افلا  
تبصرون ام انا خير من هذا  
الذى هو مهين ولا يكاد يبين  
فلولا اتي عليه اسورة من

ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حلك على ذلك فقال بلغت من قومي مالا يخفى عليك فقلت ان كان ملكا استرحمانه وان كان نبيا فسيخبر فجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر على مرضه الذي توفي فيه فقال يام بشر ما زالت اكلت خيبر التي اكلت مع ابنك تعاودني فهذا اوان انقطاع ابيري فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به من النبوة \* عن عبيد الله بن سلمان ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لافتحنا خيبر اخرجوا غنائمهم من المتاع والسبي ففعل الناس يتبايعون غنائمهم فجاء رجل فقال يا رسول الله لقد ربحت اليوم ربحا ما ربحه احد من اهل هذا الوادي قال ويحك وما ربحت قال ما زلت ابيع وابتاع حتى ربحت ثلثائة اوقية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبتك بخير ربح قال وما هو يا رسول الله قال ركعتان بعد الصلاة اخرجه ابوداود \* قوله تعالى ( واخرى لم تقدروا عليها ) يعني وعدكم الله فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها ( قد احاط الله بها ) يعني حفظها لكم حتى تفقهوها ومنعها من غيركم حتى تأخذوها وقال ابن عباس علم الله انه يفقهها لكم واخلفوا فيها فقال ابن عباس هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى اقدرهم الله عليها بشرف الاسلام وعزه وقيل هي خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها ففتحها الله لهم وقيل هي مكة وقيل هو كل فتح فتحه المسلمون او يفقهونه الى آخر الزمان ( وكان الله على كل شيء قديرا ) اي من فتح القرى والبلدان لكم وغير ذلك ( ولو قاتلكم الذين كفروا ) اي اسد وغطفان واهل خيبر ( لولوا الادبار ) اي لاتهمزوا عنكم ( ثم لا يجدون ويا ولا نصيرا ) يعني من تولى الله خذلانه فلاناصره ولا مساعدا ( سنة الله التي قد خلت من قبل ) يعني هذه سنة الله في نصر اوليائه وقهر اعدائه ( ولن تجد لسنة الله تبديلا ) \* قوله عز وجل ( وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ) سبب نزول هذه الآية ماروى عن انس ابن مالك ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل اتنيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم انفرد باخراجه مسلم وقال عبد الله بن مسعود المزني كما مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره غصن من اغصان تلك الشجرة فرفعته على ظهره وعلى بن ابى طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله بابطارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا فخل سبيلهم ومعنى الآية ان الله تعالى ذكر منه بحجزة بين الفريقين حتى لم يقتلوا وحتي اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح وهو قوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم يعني ايدي اهل مكة وايديكم عنهم اي قضى بينهم وبينكم بالمكافة والمجازة ( ببطن مكة ) قيل اراد به الحديبية وقيل التنعيم وقيل وادي مكة ( من بعد ان اظفركم عليهم ) اي ممكنكم حتى ظفرت بهم ( وكان

ذهب اوجاه معه الملائكة  
مقترنين فاستخف قومه  
فاطاعوه انهم كانوا قوما  
فاسقين فلما آسفونا انتقمنا  
منهم فاغرقناهم اجمعين  
فجعلناهم سلفا ومثلا  
للاخرين ولما ضرب ابن  
مريم مثلا اذا قومك منه  
يصدون وقالوا آلآلهتنا خير  
ام هو ما ضربوه لك الا جدلا  
بل هم قوم خصمون ان هو  
الا عبد انعمنا عليه وجعلناه  
مثلا لبي اسرائيل ولونشاء  
لجعلنا منكم ملائكة في  
الارض يخلفون (التي  
وقت حلول العذاب  
واستحقاق العقاب اذ ثبت  
وصح ظلكم في الدنيا وتبين  
عاقبته وكشف عن حاله  
لادكم مشتركون في العذاب  
لاشتراكم في سببه  
او لن ينفعكم كونكم  
مشاركين في العذاب  
من شدته وايلامه (وانه  
للم الساعة فلا تمتن بها)  
اي ان عيسى عليه السلام  
ما علم به القيامة الكبرى  
وذلك ان نزوله من اشراط  
الساعة قيل في الحديث  
ينزل على تانية من الارض  
المقدسة اسمها افيق وبيده  
حرية يقتل بها الدجال  
ويكسر الصليب ويهدم

الله ما تعلمون بصيرا) \* قوله عز وجل (هم الذين كفروا وصدوك عن المسجد الحرام)  
(ذكر صلح الحديبية) روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان  
بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين  
بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدى واشعره  
واحرم منها بعمره وبعث عيناله من خزاعة يخبره قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى  
اذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتى عتبة الخزاعي وقال ان قريشا قد جمعوا لك جوعا  
وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقل النبي صلى الله عليه وسلم  
اشيروا على ايها الناس اترون ان اميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم فتصيبهم فان قعدوا  
قعدوا وتورين وان نجوان تكن عنقا قطعها الله اوترون ان نؤم البيت لا تريد قتال احدولا  
حربا فن صدنا عنه فائتله فقال ابوبكر يا رسول الله انما جئت عامد لهذا البيت لا تريد قتال  
احد ولا حربا فتوجه له فن صدنا عنه فائتله قال امضوا على اسم الله فنفذوا قال النبي صلى  
الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم  
خالد حتى اذا هوبقرة الجيش فانطلق يركض نذير القريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم  
حتى اذا كانت بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت راحلته فقال الناس خل خل فالتفتوا  
خلات القصوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصوا وما ذاك لها بخاق ولكن  
حبسها حابس الغيل ثم قال والذي نفسي بيده لاتدعوني قريش اليوم الى خطة يعطون فيها  
حرمان الله وفيها صلة الرحم الا اعانيهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى  
الحديبية على ثمد قليل الماء تبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس ان تزحوه وشكوا الناس الى النبي  
صلى الله عليه وسلم العطش فتزع سهما من كنانته واعطاء رجلا من اصحابه يقال له ناجية بن  
عمير وهو سائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فزل في البئر فغرز في جوفه فوالله ما زال  
يبحش لهم بالرى حتى صدروا عنه فبينهم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه  
وكانت خزاعة عيبة نصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب  
بن اؤى وعامر بن لؤى نزلا على اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطايل وهم مقاتلون وصادوك  
عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نجى لقتال احدولكنا جثنا معترين وان قريشا  
قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤا  
ان يدخلوا فمادخل الناس فيه فعاوا والافقد جوا وانهم ابوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على امرى  
هذا حتى تفرد سالفتي وايفذن الله امره فقال بديل سابعهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا  
فقال انا قد جثناكم من عند هذا الرجل وسمعه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلا فقال  
سفهؤهم لاحاجة لنا ان نخبرنا عنه بشئ وقال ذووالراى منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول  
كذا وكذا فحدثهم بما قال اليه صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم  
الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست بالولد قالوا بلى قال فهل تهمنى قالوا لا قال الستم تعلمون اني  
استنذرت اهل عكاظ فلما بلغوا على جثنتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل  
قد عرض عليكم خطة رشدا فقبلوها ودعوني آتية قالوا الله فانهما جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحووا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد ارايت ان  
استأصلت قومك فهل سمعت باحدا من العرب اجتاحت اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله  
لا اري وجوها واني لا اري اشوايا من الناس خليقا ان يغروا ويدعوك فقال له ابو بكر رضي الله  
عنه امصص بظر اللات انحن نعره ونده فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده  
لو لا يدلك عندي ولم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه اخذ  
بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المخفر فكلما  
اهوى عروة يده الى الحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال اخبريك  
عن الحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة  
فقال اي غدر ائت اسمي في غدرتك وكان المغيرة قد صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم  
ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شيء ثم ان  
عروة جعل يرمي اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما ننهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا امر ابندروا امره  
واذا توضع كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر  
اليه تعظيما له فرجع عروة الى اصحابه وقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على  
قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا يعظم اصحابه ما يعظم اصحاب محمد والله  
ما ننهم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابندروا امره  
واذا توضع كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر  
اليه تعظيما له وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعوني آتة فقالوا  
آتة فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان  
وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوا فبعثت له واستقبله الناس يلبدون فلما رأى ذلك قال سبحان الله  
ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال قد رأيت البدن قد قلت واشعرت  
فما اري ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الخليل بن علقمة وكان يوهذ سيد الاحابيش فلما  
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى  
يراه فلما رأى الهدى يسيل اليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل او باره من طول الحبس  
عن محله قالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الخليل عند ذلك وقال يا معشر  
قريش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم ابصد عن بيت الله من جاءه معظما له  
والذي نفس الخليل بيده لنخان بين محمد وبين ما جاءه او لانفرون بالاحابيش نفرة رجل  
واحد فقالوا له كف عنا يا خليل حتى تأخذ لانفسنا ما نرضى به فقام رجل منهم يقال مكرز بن  
حفص فقال دعوني آتة فقالوا آتة فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز  
وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال  
معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من  
امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو وقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا  
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال

البيع والكنائس ويدخل  
بيت المقدس والناس  
في صلاة الصبح فيتأخر  
الامام فيقدمه عيسى عليه  
السلام ويصلي خلفه على  
دين محمد صلى الله عليه  
وسلم فالنية المسماة افبق  
اشارة الى مظهره الذي  
يتجسد فيه والارض  
المقدسة الى المادة الطاهرة  
التي يكون منها جسده  
والحرية اشارة الى صورة  
القدرة والشوكة التي  
تظهر فيها وقتل الدجال  
بها اشارة الى غلبته على  
المغاب المضل الذي يخرج  
هو في زمانه وكسر الصليب  
وهدم البيع والكنائس  
اشارة الى رفعه للاديان  
الخاتمة ودخوله بيت  
المقدس اشارة الى وصوله  
الى مقام الولاية الذاتية  
في الحضرة الالهية الذي  
هو مقام القطب وكون  
الساس في صلاة الصبح  
اشارة الى اتفاق المحمدين  
على الاستقامة في التوحيد  
عددا ووع صبح يوم القيامة  
الكبرى يظهر نور شمس  
الوحدة وتأخر الامام  
اشارة الى شعور القائم  
بالدين المحمدي في وقته  
بتقدمه على الكل في الرتبة



سهيل اما الرحمن والله ما ادري ماهو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون  
والله ما نكتبها الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل اكتب باسمك اللهم  
ثم قال لما كتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك  
عن هذا البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله  
اني لرسول الله وان كذبوني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم  
لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل  
بن عمرو اصله لخمى وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له  
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان يخلوا بيننا وبين البيت فتطوف به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب  
اناخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا يأتك من ارجل وان كان على  
دينك الارردته اليها فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين من جاء مسلما وروى عن البراء  
قصة الصلح وفيها قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله قال ان رسول الله  
وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعل انا رسول الله قال لا والله لا احموك ابدا قال فاربه فاراه اياه فجمعا  
النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وايسر بحسن  
ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء على ثلاثة اشياء على ان من اتاه من  
المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم ثلاثة ايام  
ولا يدخلها بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا  
النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاء نامنكم لم يردكم عليكم ومن جاءكم من اعدائكم  
هلبنا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعد الله ومن جاءنا منهم  
سيجعل الله له فرجا ومخرجا \* رجعا الى حديث الزهري \* قال يثماهم كذلك اذ جاء ابو جندل  
بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رعى بنفسه بين اطهر  
المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اقول من اقاضيك عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره  
لى قال ما انا بمجبره لك قال بلى فافعل قال ما ابا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش فقال  
ابو جندل اى معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الاترون ما لقيت وكان قد  
هذب في الله عذابا شديدا وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل  
احتسب فان الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم  
عقدا وصلحا وانا لا نقدر فوثب عمر الى جنب ابى جندل وجعل يقول اصبر يا ابا جندل فانما هم  
المشركون ودم احدهم دم كلب ويدنى السيف منه قال عمرو رجوت ان ياخذ السيف فيضربه  
به فضن الرجل بايه وقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح  
لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكون  
وزادهم امر ابى جندل شر الى ما بهم قال عمرو والله ما شككت منذ اسلمت الابوه منذ قال الزهري  
في حديثه عن مروان والمسور ورواه ابو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فأتيت  
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل

لمكان قطبيته وتقدم عيسى  
عليه السلام اياه واقتداؤه  
به على الشريعة المحمدية  
اشارة الى متابعتة للالة  
المصطفوية وعدم تغييره  
للشرائع وان كان يعلمهم  
التوحيد العيانى ويعرفهم  
احوال القيسامة الكرى  
وطلوع الوجه الباقى هذا  
اذا كان المهدي عيسى بن  
مريم على ما روى في الحديث  
لامهدي الا عيسى بن مريم  
وان كان المهدي غيره  
فدخوله بيت المقدس  
وصوله الى محل المشاهدة  
دون مقام القطب والاولام  
الذى تأخر هو المهدي  
وانما تأخر كونه قطب  
الوقت مراعاة لادب  
صاحب الولاية مع صاحب  
النسوة وتقديم عيسى عليه  
السلام اياه لعله بتقدمه  
فى نفس الامر المكان قطبيته  
وصلاته خلفه على الشريعة  
المحمدية اقتداؤه به تحقيقا  
للاستفاضة منه ظاهرا  
وباطنا والله اعلم وانما قال  
(واتبعون هذا صراط  
مستقيم) لان الطريقة  
المحمدية هى صراط الله  
لكونه باقيا به بعد الفناء  
فدينه دين الله وصراطه  
صراط الله واتباعه اع

قال بلى قلت اليس قتلنا في الجنة وقتلناهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال  
اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا اناسنا في البيت فتطوف به قال  
بلى افخبرت انك تأتية العام قلت لا قال فانك آتية وتطوف به قال فانيت ابابكر فقلت يا ابابكر اليس  
هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا  
قال ايها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بفرزه فوالله  
انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انه سيأتي البيت ويطوف به قال بلى افخبرت انك تأتية العام قلت  
لا قال فانك تأتية وتطوف به قال عمر فعلت لذلك اعمالا لا فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال  
ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق احد منهم قام صلى الله عليه وسلم فدخل على ام سلمة فذكر لها ما نقي  
من الناس قالت ام سلمة يا بني الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم منهم احدا كلمة حتى تخبر بدتك  
وتدعو حالك فيحلفك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك ونحربه ودعا حالفه فحلفه  
فلما ر'وا ذلك قاموا وانهروا وجعل بعضهم يحاق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن  
عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين  
قال يرحم الله المحلقين والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم تظاهرت الترحم للمحلقين دون  
المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعنا تطوف بالبيت قال  
ابن عباس واهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جلا لابي جهل  
في راسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات  
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغن بعصم الكوافر فطلق  
عمر امرأتين يومئذ كانتا في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان  
بن امية قال فهما ان يردوا النساء وامرهم ان يردوا الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه  
وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة  
فكتب فيه اذهر بن عبدعوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثاني  
طلبه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابابصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم  
ما قد علمت ولا يصلح في ديننا القدروا ان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا  
ومخرجهم دفعه الى الرجلين فخرجاه حتى اذا باغذا الخليفة نزلوا باكون من عمرهم فقال ابو  
بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سينك هذا جيدا فاستله الآخر فقال اجل والله انه  
جيد لقد جربت به ثم جربت به فقال ابو بصير اني انظر اليه فاخذه منه فضر به حتى يردوفر  
الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يمدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد  
راى هذا عرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويلك مالك قال قتل والله  
صاحبي واني لاقنول فوالله ما برح حتى طاع ابو بصير متوشها السيف حتى وقف على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوفى الله ذمتك قدر دنتي اليهم فانجاني الله تعالى منهم فقال

الله فلا فرق بين قوله  
واتبعوني وقوله واتبعوا  
رسولي ولهذا كان متابعتهم  
تورث محبة الله اذ طريقه  
هي طريق الوحدة الحقيقية  
التي لا استقامة الا لها ولهذا  
لم يسمع عيسى الا اتباعه  
عند الوصول الى الوحدة  
وارتفع الاتينية بوجوب  
الحبة الحقيقية ( ولا  
يعصونكم الشيطان انه لكم  
عدو مبين ولما جاء عيسى  
بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة  
والابين بعض الذي تختلفون  
فيه فاتقوا الله واطيعوا  
ان الله هو ربي وربكم  
فاعبدوه هذا صراط مستقيم  
فاختلف الاحزاب من بينهم  
فويل للذين ظلموا من عذاب  
يوم اليم هل يظنون الا  
الساعة ان تأتيتهم بغتة وهم  
لا يشعرون ( اى ظهور  
المهدي دفعة وهم غافلون  
عنه ( الاخلاء يومئذ بعضهم  
ابعض عدوا لا المتقين  
يا عباد لا خوف عليكم  
اليوم ولا انتم تحزنون الذين  
آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين  
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم  
تجبرون يضاف عليهم  
بصحاف من ذهب واكواب  
وفيهما ما تشتهى الانفس

والذي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد فلا سمع ذلك عرف أنه يردده اليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى بصير ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد فخرج عصابة منهم اليه فانقلت ابو جندل فلمحق بابى بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما سمعوا به غير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوه واخلدوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناسده الله والرحم لما ارسل اليهم فن اتاه فهو آمن فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا اليه المدينة وانزل الله مزوجا وهو الذي كذب ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ حجة الجاهلية وكانت حجتهم انهم لم يقرؤا انه نبي الله ولم يقرؤا بيسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين هذا البيت اخرجه البخارى بطوله سوى الفاظ منه وهى مستتاة في الحديث منها قوله فترزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه الى قوله فوالله ما زال يجيش لهم بالرى ومنها قوله ثم بعثوا الخليس بن علقمة الى قوله فقالوا كف عنا يا خليس حتى نأخذ لانفسنا بما ترضى به ومنها قوله هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله الى قوله وعلى ان يخلوا بيننا وبين البيت ومنها قوله وروى عن البراء قصة الصلح الى قوله رجعنا الى حديث الزهرى ومنها قوله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اباجندل الى قوله قال عرافيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا ومنها قوله قال ابن عروا بن عباس الى قوله وقال الزهرى في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فهذه الالفاظ لم يخرجها البخارى في صحيحه \* شرح غريب الفاظ الحديث قوله بضع عذرة البضع في العدد بالكسر وقد يفتح هو ما بين الثلاثة الى التسعة وقيل ما بين الواحد الى العشرة قوله وبعث عيناله اى جاسوسا قوله وقد جمعوا لك الاحباش هم احياء من القارة انضموا الى بنى ليت في محاربتهم قريشا وقيل هم حلفاء قريش وهم بنو الهون بن خزيمه وبنو الحارث بن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة تخالفوا تحت جبل يقال له حبش فسموا بذلك وقيل هو اسم واد باسفل مكة وقيل سمو بذلك لتجمعهم والتحبيش التجمع قوله فان تعدوا قعدوا وتورين اى منقوصين قوله فنفذوا اى مضوا وتخلصوا قوله ان خالد بن الوليد بانغميم اسم موضع ومنه كراع الغميم وقوله طليعة الطليعة الجماعة يبعثون بين يدي الجيش ليطلعوا على اخبار العدو قوله وقتره الجيش هو القبار الساطع معه سواد قوله يركض نذير النذير الذى يعلم القوم بالامر الحادث قوله حل حل هو زجر للناقة قوله خلاص القصصا يعنى انها لم توقفت عن المشى وتقهرت ظنوا ذلك خلاصا في خلقها وهو كالحران للفرس فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلاص اى ليس ذلك من خلقها ولكن حبسها حابس الفيل اى منعها عن المسير والذى منع الفيل عن مكة وهو الله تعالى والقصصا اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصوا وهو شق الاذن قوله خطة اى حالة وقضية يعظمون فيها حرمان الله جمع حرمة وهى قروضه وما يجب القيام به يريد بذلك حرمة الحرم ونحوه قوله حتى نزل باقصى الحديدية بتخفيف الباء وتشديد الهاء وهى قرية ليست بالكبيرة سميت ببرهناك عند مسجد الشجرة وبين الحديدية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل وقال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل حكاة في المطالع والتمد الماء القليل الذى لامادة له والتبرض اخذ الشئ قليلا قليلا وقوله لما زال يجيش بالرى يقال جاشت

وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون ) الخلة امان تكون خيرية اولوا والخيرية اما ان تكون في الله اوله والغير الخيرية اما ان يكون سبها للذة النفسانية او النفع العقل والقسم الاول هو المحبة الروحانية الذاتية المستندة الى تناسب الارواح في الازل لقربها من الحضرة الاحدية وتساويها في الحضرة الواحدة التى قال فيها لما تعارف منها اتلف فهم اذا برزوا في هذه النشأة واشتاقوا الى اوطانهم في القرب وتوجهوا الى الحق وتجردوا عن ملابس الحس ومواد الرجس فلما تلاقوا تعارفوا واذا تعارفوا تحابوا التحبب انهم الاصل وتماثلهم الوضعى وتوافقهم في الوجهة والطريقة وتشابههم في السيرة والفراسة وتجردهم عن الاغراض الفاسدة والاعراض الذاتية التى هى سبب العداوة وانتفع كل منهم بالآخر في ساوكة وعرفانه وتذكره لاوطانه والتذ بلقائه وتصفى بصفاته وتعاونوا في امور الدنيا والاخره فهى الخلة التامة الحقيقية التى لا تزول ابدا

كحبة الاولياء والانباء  
والاصفياء والشهداء  
والقسم الثاني هو المحبة  
الغالبية المستندة الى تناسب  
الاوصاف والاخلاق  
والسير الفاضلة ونشاته  
الاعتقادات والاعمال  
الصالحة كحبة الصالحاء  
والابرار فيما بينهم ومحبة  
العرفاء والالاء اياهم ومحبة  
الانباء العامة ائمتهم والقسم  
الثالث هو المحبة الفسائية  
المستندة الى الازدات الحسية  
والاغراض الجزئية كحبة  
الازواج لمجرد الشهوة  
ومحبة الفجار والقساق  
المتعاونين في اكتساب  
الشهوات واجتلاب  
الاموال والقسم الرابع  
هو المحبة العقلية المستندة  
الى تسهيل اسباب المعاش  
وتيسير المصالح الدنيوية  
كحبة التجار والصناع  
ومحبة المحسن اليه للمحسن  
فكل ما استند الى غرض  
فان وسبب زائل زال  
بزواله وانقلب عند فقدانه  
عداوة لتسوق كل من  
المتحابين ما عاين من صاحبه  
من اللذة المعهودة والنفع  
المألوف مع عدمه وامتناعه  
لزوال سببه ولما كان الغالب  
على اهل العالم احدا القسامين

البتر بالماء اذا ارتفعت وفاضت والرى ضد العطش والصدر الرجوع بعد الورد وقوله وكانت  
خزاعة عيبة نصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال فلان عيبة نصيح فلان اذا كان موضع  
سرهم وثقته في ذلك قوله نزلوا على اعداد مياه الحديدية الماء المعد الكثير الذي لا انقطاع له كالليون  
وجعه اعداد قوله ومعهم العوذ المطايل العوذ جمع عائد وهي الناقة اذا وضعت الى ان يقوى ولدها  
وقيل هي كل اشي لها سبع ليال منذ وضعت والمطايل جمع مطفل وهي الناقة معها فصليها وهذه  
استعارة استعار ذلك للناس واراد بهم ان معهم النساء والصبيان قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب  
اي اضررت بهم واثرت فيهم وقوله مادتهم اي جعلت يئنى وبينهم مدة قوله والافقد جوا  
اي استراحوا والحمام بالجيم الراحة بعد التعب قوله تفرد سالفتي السالفة الصفة والسالفتان صفتنا  
العتق وقيل السالفة جبل العتق وهو ما بينه وبين الكتف وهو كناية عن الموت لانها لا تفرد  
عنه الا بالموت قوله اني استغفرت يقال استغفر اقوم اذا دعاهم الى قتال العدو وعكاظ اسم سوق  
كانت في الجاهلية معروفة وقوله يلجوا على فيه لفتان التخفيف والتشديد واصل التبليغ الاحياء والفتور  
والمراد امتناعهم من اجابته وتقاعدهم عنه قوله استأصلت قومك اجتاحت اصله من الاجتياح  
اي قاع المكره بالانسان ومنه الجثعة والاستئصال والاجتياح متقاربان في مبالغة الاذى قوله اني  
لارى وجوها واشوايا الاشوايا مثل الاوباش وهم الاخلاط من الناس والرعاع يقال فلان خليق  
بذلك اي جدير لا يبعد ذلك من خلقه قوله امصص بظلاله وهي اسم صنم كانوا يعبدونه لهم  
والبظر ما تقطعه الخائضة وهي الحاتمة من الهنة التي تكون في فرج المرأة وكان هذا اللفظ شتاهم  
يدور في السنتهم قوله لولا يدك عندي اليد النعمة وما يمتن به الانسانك على غيره قوله اي غدر  
معدول عن غادرو هو للمبالغة وقوله قد عرض عليكم خطة رشدي قال خطة رشدي وخطة غي  
والرشد والرشد خلاف الغي والمراد منه انه قد طلب منكم طريقا واضحا في هدى واستقامة قوله  
وهو من قوم يعظمون البدن اي الابل تهدي الى البيت في حج او عمرة وتقليدها هو ان يجعل في  
رقبها شئ كالقلادة من لحاء الشجر او نعل او غيره ليعلم بذلك انه هدى والاشعار هو ان يشق جانب  
السنام فيسيل دمه عليه وقوله لما رأى الهدى يسيل عليه اي يقبل عليه كالسيل من عرض الوادي  
اي جانبه وقوله هذا مكرز وهو رجل فاجر الفجور الميل عن الحق وكل انبعاث في شر وهو فجور  
قوله هذا ما قاضى عليه اي فاعل من القضاء وهو احكام الامر وامضاؤه وهو في اللغة على وجوه  
مرجعها الى انقضاء الشئ واتمامه قوله ضغطة هو كناية عن القهر والضيق قوله بجلبان السلاح  
بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الباء ويروى بضم اللام ايضا مع التشديد وهو واء من ادم  
شبه الجراب يوضع فيه السيف فهو داو يملق في مؤخرة الرجل قوله يرسف بضم السين وكسرها  
لفتان وهو مشى المقيد قوله فاجرم لي قال ابن الاثير يجوز ان يكون بالزاي من الاجازة اي اجعله  
جائزا غير ممنوع ولا محرم او اطافه لي وان كان بالراء المهملة فهو من الاجارة والحماية والحفظ  
وكلاهما صالح في هذا الموضع قوله فلم نعطى الدنية اي القضية التي لا نرضى بها اي لم نرض بالادون  
والاقل في ديننا قوله فاستمك بغرزة الغرز لكور الناقة كالركاب لمرج الفرس والمعنى فاستمك  
به ولا تفارقه ساعة كما لا تفارق رجل الراكب غرزه رحله فانه على الحق الذي لا يجوز لاحد تركه  
قوله ويل امه هذه كلمة تقال للواقع فيا يكره ويتعجب بها ايضا ومسر حرب اي موقدها يقال مسرت  
النار واسعرتها اذا اوقدتها والمسر الخشب الذي توقده النار وسيف البحر بكسر السين جانبه

والاخيرين اطلق الكلام  
وقال الاخلاء يومئذ بعضهم  
لبعض عدو الا المتقين  
لانقطاع اسباب الوصلة  
بينهم وانتهاء الآت البدنية  
عنهم وامتناع حصول  
اللذة الحسية والفع الجسماني  
واقلا لهما حشرات وآلاما  
وضررا وخسرا قد  
زالت الاذات والشهوات  
وبقيت العقوبات والتبعات  
فكل يحق صاحبه ويقتضيه  
لان يرى ما به من العذاب  
منه وبسببه ثم استثنى المتقين  
المتاولين للنعيم الباقين  
لقائمهم كقال وقيل ما هم  
وقيل من عبادى الشكور  
ولعمري ان القسم الاول  
اعز من الكبريت الاحمر  
وهم الكاملون في التقوى  
الباخون الى نهايتها القارون  
بجميع مراتبها اجتذوا  
اولا المعاصي ثم الفضول  
ثم الافعال ثم الصفات ثم  
الذوات فابقيت منهم بقايا  
حتى يتما فسوافها ويضنوا  
بها عن حبيهم فيفسد محبتهم  
بل ما بغى منهم الانفس  
الحب واما الفريق الثانى  
فانصرفوا على الرتبة  
الاولى وقنعوا بظاهر  
التقوى فرضوا من الآخرة  
بما لوتوا من النعيم وتسلموا

وساحله والله اعلم واما تفسير الآية فقوله عز وجل هم الذين كفروا يعنى كفار مكة وصدوكم اى  
منعوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به (والهدى) اى وصدوا الهدى وهو البدن التى ساقها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة (معكوكا) اى محبوسا (ان يبلغ محله) اى منخره  
وحيث يحل نحره وهو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) يعنى المستضعفين بمكة  
(لم تعلموهم) اى لم تعرفوهم (ان تطوهم) اى بالقتل وتوقعوا بهم (فتصيبكم منهم معة بغير علم)  
اى اثم وقيل غرم الدية وقيل كفارة قتل الخطا لان الله اوجب على قاتل المؤمن فى دار الحرب  
اذ لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية وقيل هو ان المشركين يمتبونكم ويقولون قتلوا اهل دينهم  
والمعة المشقة يقول لولا ان تطوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة  
اوسينة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم فى دخول مكة ولكنه حال يدكم وبين ذلك  
السبب (ليدخل الله فى رحته من يشاء) اى فى دين الاسلام من يشاء اى من اهل مكة بعد الصلح  
وقبل دخولها (لوتزيلوا) اى او تمكن المؤمنون من الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا  
الجا) اى بالسبى والقتل بايدكم وقيل لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثانى لو  
تزيلوا ثم قال ليدخل الله فى رحته من يشاء يعنى المؤمنين والمؤمنات فى رحته اى فى جنته قال قتادة  
فى الآية ان الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركى مكة  
قوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية) اى الافة والغضب وذلك حين صدوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت ومنعوا الهدى محله ولم يقرؤا بسم الله  
الرحمن الرحيم وانكروا ان يكون محمدا رسول الله وقيل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا  
ثم يدخلون عيانا فتحدث العرب انهم دخلوا عيانا على رغم ما واللات والعزى لا يدخاونها علينا ما كانت  
هذه (حجة الجاهلية) التى دخلت قلوبهم (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) اى حتى  
لا يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعتصون الله فى قتالهم (والزهم كلمة التقوى) قال ابن عباس كلمة  
التقوى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير وقال عطاء  
الخراسانى هى لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهرى هى بسم الله الرحمن الرحيم  
(وكانوا احق بها) اى من كذا مكة (واهلها) اى كانوا اهلها فى علم الله لان الله تعالى اختار ابيه  
وصحبه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اهل الخير والصلاح (وكان الله بكل شىء عليما) يعنى من  
امر الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وامر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير قوله  
تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رأى فى المنام وهو بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل المسجد الحرام  
هو واصحابه آمنين ويخلقون رؤسهم فاخبر بذلك اصحابه فقرحوا وحسبوا انهم داخلوا  
مكة حامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم ذلك وقال المنافقون اين رؤياه التى  
رأها فانزل الله هذه الآية ودخلوا فى العام المقبل وروى عن مجمع ابن حارثة الانصارى  
قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا غنما اذا الناس يهزون  
الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قال اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا



نرجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته عند كراع النخيل فلما اجتمع الناس قرأ انا فتحناك فتحا مبينا فقال عرا هو فتح يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على اني المراد من الفتح هو صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي اراه اياها في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد حق وصدق بالحق اي الذي رآه حق وصدق وقيل يجوز ان يكون بالحق قسما لان الحق من اسماء الله تعالى اوقسما بالحق الذي هو ضد الباطل وجوابه ( لتدخلن المسجد الحرام ) وقيل لتدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه فأخبر الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك ( ان شاء الله آمين ) قبل انما استثنى مع علمه بدخوله تعظيما لعباده الادب وتأكيده لقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقيل ان بمعنى اذ مجازه اذ شاء الله وقيل لما لم يقع الدخول في طام الحديبية وكان المؤمنون يريدون الدخول وبأبواب الصلح قال لتدخلن المسجد الحرام لابقوتكم وارادتكم ولكن بمشيئة الله تعالى وقيل الاستثناء واقع على الامن لاعلى الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم انا ان شاء الله بكم لاحقون مع انه لا يشك في الموت ( محققين رؤسكم ) اي كلما ( ومقصرون ) اي تأخذون بعض شعورك ( لتتخافون ) اي من عدو في رجوعكم لان قوله آمين في حال الاحرام لانه لا قتال فيه وقوله لتتخافون يرجع الى كمال الامن بعد الاحرام وفي حال الرجوع ( فاعلم ما لم تعلموا ) يعني علم ان الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وكان ذلك سببا لوطء المؤمنين والمؤمنات وقيل علم ان دخولكم في السنة الثانية ولم تعلموا انتم فظنتم انه في السنة الاولى ( فجعل من دون ذلك ) اي من قبل دخولكم الحرم ( فتحاقريا ) يعني صلح الحديبية قاله الاكثرون وقيل هو فتح خير \* قوله عز وجل ( هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ) هذا البيان صدق الرؤيا وذلك ان الله تعالى لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم مالا يكون فيحدث الناس فيقع خلافه فيكون سببا للضلال فحقق الله امر الرؤيا بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفتح ودخول مكة وهو قوله تعالى ( ليظهره على الدين كله ) اي يعليه ويقويه على الاديان كلها فتصير الاديان كلها دونها ( وكفى بالله شهيدا ) اي في انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية لقلوب المؤمنين وذلك انهم تأذوا من قول الكفار لرؤيته انه رسول الله ما صدقناه عن البيت فقال الله تعالى وكفى بالله شهيدا اي في انه رسول الله ثم قال تعالى ( محمد رسول الله ) اي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله ارسل رسوله قال ابن عباس شهد به بالرسالة ثم ابتداء فقال ( والذين معه ) يعني اصحابه المؤمنين ( اشداء على الكفار ) اي غلاظ اقوياء كالاسد على فريسته لا تأخذهم فيهم رافة ( رحاء بينهم ) اي متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالوالد مع الولد كما قال في حقهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ( تراهم ركعا سجدا ) اخبر عن كثرة صلاتهم ومدادتهم عليها ( يتخفون ) اي يطلبون ( فضلا من الله ) يعني الجنة ( ورضوانا ) اي ان يرضى عنهم وفيه لطيفة وهو ان المخلص بعمله يطلب اجره من الله تعالى والمرأى بعمله لا ينبغي له اجر او ذكر بعضهم في قوله والذين

من الدنيا وما فيها بالفضل الجسم فتبقى محبتهم فيما بينهم لبقاء اسبابها وهي الصفات المتماثلة والهيآت المتشابهة في ابتغاء مرضاة الله وطلب ثوابه واجتناب سخط الله وعقابه فهم العباد المرتضون اي كلا القسمين لاشتراكهما في طلب الرضا فلذلك نسبهم الى نفسه بقوله يا عباد لا خوف على الفريقين لا منهم من العقاب ولا هم يحزنون على فوات لذات الدنيا لكونهم على الذمها وابهج واحسن حالا واجل وان تفاوت حالهم في الازة والسرور والروح والجنود بما لا يتناهى وشتان بين محمد ومحمد \* والجنة التي امروا بدخولها هي جنة النفس لاشتراك الفريقين فيها دون جنات الصفات والذات المخصوصتين بالسابقين بدليل قوله بعده ( وتلك الجنة التي اوردتموها بما كنتم تعملون ) وانما الجنة التي هي ثواب الاعمال جنة النفس لقوله وفيها ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين ( لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم

معه يعني ابا بكر الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن ابي طالب ينتفون فضلا من الله ورضوانا ببقية الصحابة (سيماهم) اى علامتهم (في وجوههم من اثر السجود) واختلفوا في هذه السجدة على قولين احدهما ان المراد في يوم القيامة قيل هي نور وياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة انهم سجدوا لله في الدنيا وهي رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر ليلة البدر وقيل يعثون غرا محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثاني ان ذلك في الدنيا وذلك انهم استنارت وجوههم بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السميت الحسن والخشوع والتواضع قال ابن عباس ليس بالذى ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسميت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك في رجلين احدهما سهر الليل في الصلاة والعبادة والآخرة في اللهو واللعب فاذا اصبحا ظهر الفرق بينهما فيظهر في وجه المصلي نور وضياء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو اثر التراب على الجباه لانهم كانوا يصلون على التراب لاعلى الاثواب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس (ذلك مثلهم في التوراة) يعني ذلك الذي ذكر صفتهم في التوراة وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ بذكر نعمتهم وصفتهم في الانجيل فقال تعالى (ومثلهم) اى صفتهم (في الانجيل كزرع اخرج شطاء) اى افراطه قبل فراخه قيل هو نبت فماخرج بعده فهو شطؤه (فأزره) اى قواه وامانه وشدازره (فاستغلظ) اى غلظ ذلك الزرع وقوى (فاستوى) اى تم وتلاحق نباته وقام (على سوقه) جمع ساق اى على اصوله (يعجب الزراع) اى يعجب ذلك الزرع زراعه وهو مثل ضربه الله عز وجل لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل انه سيخرج قوم ينتبون نبات الزرع يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر قيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطاء ابوبكر فأزره عر فاستغلاظ عثمان فاستوى على سوقه على بن ابي طالب يعجب الزراع يعنى جميع المؤمنين (ليغيظهم الكفار) قيل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعد ما سلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغيظ بهم الكفار قال مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية

فصل في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت رجلا النبي صلى الله عليه وسلم اى الناس خير قال القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعنى الصحابة ثم التابعين وتابعيهم والقرن كل اهل زمان قيل هو اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلى بن ابي طالب في الجنة وطحمة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابى وقاص

في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرج الترمذي واخرج عن سعيد بن زيد نحوه وقال هذا اصح من الحديث الاول \* عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتى ابوبكر واشدهم في امر الله عمر واشدهم حياء عثمان واقضاهم على واعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل وافرضهم زيد بن ثابت واقروهم ابى بن كعب ولكل قوم امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابى ذر اشبه عيسى في ورعه قال عمر فنعرف له ذلك يا رسول الله قال نعم اخرج الترمذي مفرقا في موضعين احدهما الى قوله ابو عبيدة بن الجراح والاخر الى ابى ذر (خ) عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابوبكر وعمر وعثمان فرفجف بهم فقال اثبت احدا راه ضربه برجله فانما عليك نبى وصديق وشهيدان \* عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا بالذين بعدى من اصحابى ابى بكر وعمر واهتدوا بهدى عثمان وتمسكوا بهمد عبد الله بن مسعود اخرج الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فانيته فقلت اى الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجلا \* عن علي بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابائكم زوجنى ابنته وحلنى الى دار الهجرة وصحبني في الفاروا عتق بلالا من ماله رحم الله عمر ليقولن الحق وان كان مرا تركه الحق وماله من صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار اخرج الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زر بن جبش قال سمعت عليا يقول والذي فاق الحبة وبر النسيمة انه لهدى النبي الامى الى انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت من اصحابى بارض الا بعثه الله قائدا ونورا لهم يوم القيامة اخرج الترمذي وقال حديث غريب وقد روى عن ابى بريدة مرسل وهو اصح (ق) عن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنسوا اصحابى فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما باغ مداحدهم ولا نصيفه وعن ابى هريرة نحوه اخرج الترمذي مسلم \* عن عبد الله بن معقل المازني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله في اصحابى لا يتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحمى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان ياخذه اخرج الترمذي وقال حديث غريب \* قوله تعالى ( وعد الله الذين آمنوا وعلمو الصالحات منهم ) لفظة من في قوله منهم لبيان الجنس لا لتبعض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الآية وعد الله الذين آمنوا من جنس الصالحة وقال ابن جرير يعنى من الشطء الذى اخرج الزرع وهم الداخلون في الاسلام الى يوم القيامة ورد الهاء والميم على معنى الشطء لافظه ولذلك لم يقل منه ( مغفرة واجرا عظيما ) يعنى الجنة وقيل ان المغفرة جزاء الايمان فان لكل مؤمن مغفرة والاجر العظيم جزاء العمل الصالح والله تعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الجرات ﴾

﴿ وهى مدينة وهى ثمان عشرة آية وثلاثون وثلاثون كلمة والفوار بمائة وستة وسبعون حرفا ﴾

( بسم )

اشارة الى تمنى زوال بقية الاستعداد بالكلية وامانة العزيمة الفطرية لثلاثا ذوا بالهيئات المؤدية والنيان المردية او تمنى تعطل الخواس وعدم الاحساس لشدة التألم بالعذاب الجسماني و ( قال انكم ما كنون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرهوا امرا فانا مبرهون ام يحسدون انا لانسمع سرهم ونجواهم ) اشارة الى المكث المقدر بحسب رسوخ الهيات وارتكام الذنوب والآثام ان كانت الاستعدادات باقية والاعتقادات صحيحة او الخلود فيها ان لم تكن فان المكث اعم من المتناهى وغيره وكذا المجرم اعم من الشقى الاصل وغيره وعلى هذا جل الخلود في قوله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون على المكث الطويل الا اعم من المتناهى وغيره فانه قد يستعمل في العرف بمعناه كثيرا مجازا وانما جعلنا المجرم شاملا للقسامين المذكورين من الاشقياء لمقابلته لئبقى الشامل للقسامين المذكورين من السعداء

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) من التقديم اي لا ينبغي لكم ان يصدر منكم تقديم اصلا وقيل لا تقدموا فلا بين يدي الله ورسوله والمعنى لا تقدموا بين يدي امر الله ورسوله ولا نهجها وقيل لا تجعلوا لانفسكم تقدما عند النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم والانقياد لاوامره ونواهيه والمعنى لا تجعلوا بقول او فعل قبل ان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم او قبل ان يفعله وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة واختلفوا في معنى الآية فروى عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح (ق) عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما ندب به يومنا هذان تصلي ثم رجع فنهر فن فعل ذلك فقد اصاب ستمنا ومن ذبح قبل ان يصلي فانما هو حلم عجله لاهله ليس من النسك في شيء زاد الترمذي في اوله قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وذكر الحديث وروى عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل نبيكم عن عمار بن ياسر قال من صام في اليوم انذى يشك فيه فقد عصى ابا القاسم صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقيل في سبب نزول هذه الآية ما روى عن عبد الله بن الزبير انه قدم وقدم بنى تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القساقع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافا فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت زاد في رواية فاكان عريصع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده هذه حتى يستفهمه اخرجه البخاري وقيل نزلت الآية في ناس كانوا يقولون لو نزل في كذا او صنع كذا وكذا فكره الله ذلك وقيل في معنى الآية لا تقتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على لسانه وقيل في القتال ومراعات الدين اي لا تقضوا امرا من دون الله ورسوله (واتقوا الله) اي في تضيق حقه بمخافة امره (ان الله سمع) اي لا قوالكم (عليه) اي بافعالكم قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي لا تجعلوا كلامكم مرتفعا على كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب وذلك لان رفع الصوت دليل على قلة الاحشام وترك الاحترام وقوله لا تقدموا نهى عن فعل وقوله لا ترفعوا اصواتكم نهى عن قول (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض) امرهم ان يجملوه ويفخموه ويعظموه ولا يرفعوا اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادى بعضهم بعضا فيقول يا محمد بل يقولون يا رسول الله يا نبي الله (ان تحبط اعمالكم) اي لا تحبط وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم (وانتم لا تشعرون) اي بذلك (ق) عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال ان انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شأن ثابت ايشكي فقال سعد انه جارى وما علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

وان خصصناه بالشق  
المردود المطرود في الازل  
كان المكث في قوله انكم  
ما كثون عبارة عن الابد  
(بلى ورسلا لدنهم يكتبون)  
كل ما خطر فينا بالباطل من  
الاشرار ينتقش في الفوس  
الفلكية كما ينتقش في الانسانية  
لاتصالها بها واتفاها كما  
هي اما في القوى الخيالية  
ان كانت جزئية واما في  
القوى العاقلة ان كانت  
كلية وكلاهما يظهر على  
الفس عند ذهولها عن  
الحس ورجوعها الى ذاتها  
وما كانت نساها تعكس  
اليها من الفوس الفلكية  
عند المفارقة فتذكرها  
دفعة وذلك معنى قوله  
احصاء الله ونسوه فالرسل  
الكتابون هم الفوس  
الفلكية المناسبة لكل واحد  
واحد من الاشخاص  
البشرية بحسب الوضع  
المقارن لاتصال الفوس  
بالبدن (قل ان كان للرحمن  
ولد فانا اول العابدين)  
اي لذلك الولد وهو اما  
ان يدل على نفي الولد عن  
الله بالبرهان واما ان يدل  
على نفي الشرك عن الرسول  
بالمفهوم اما دلالة على  
الاول فلما دل قوله (سبحان)

رب السموات ورب الارض  
 رب العرش عما يصفون  
 فذرهم يخوضوا ويلعبوا  
 حتى يلاقوا يومهم الذي  
 يوعدون وهو الذي في  
 السماء الله وفي الارض  
 الله وهو الحكيم العليم  
 وتبارك الذي له ملك  
 السموات والارض وما  
 بينهما وعنده علم الساعة  
 واية ترجعون ولا يملك  
 الذين يدعون من دونه  
 الشفاعة الا من شهد بالحق  
 وهم يعلمون وان سألهم  
 من خلقهم ليقولن الله فأنى  
 يؤفكون وقيله يارب ان  
 هؤلاء قوم لا يؤمنون  
 فاصفح عنهم او قل سلام فسوف  
 يعلمون على نفي التلى وهو  
 عبادة الولد اى اوحده  
 وازهره تعالى عما يصفونه  
 من كونه ثلاثى لكونه  
 رباً حاقاً للجسام كلها فلا  
 يكون من جنسها فيفيد  
 انتفاء الولد على الطريق  
 البرهاني واما دلالته على  
 الثاني فاذا جعل قوله  
 سبحانه رب السموات الى  
 آخره من كلام الله تعالى  
 لا من كلام الرسول اى نزه  
 رب السموات عما يصفونه  
 فيكون نفياً للمقدم ويكون  
 تعليق عبادة الرسول من  
 باب التعليق بالحال والمعلق

فقال ثابت انزلت هذه الآية ولقد علمت انى من ارفعكم صوتاً على رسواله صلى الله عليه وسلم  
 فأننا من اهل النار فذكر ذلك سعد بن ابى وقاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بل هو من اهل الجنة زادنى رواية فكنا نراه يمشى بين اظهرنا رجل من اهل الجنة لفظ مسلم  
 وللجاري نحوه وروى لما نزلت هذه الآية فقد ثابت في الطريق بيكي فربه عاصم بن عدى فقال ما يبكيك  
 يا ثابت قال هذه الآية تخوف ان تكون انزلت في وانا ارفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم اخاف  
 ان يحبط على وان اكون من اهل النار فضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابت البكاء  
 فأتى امراته جيلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرشى فشدى على الضبة بمسار  
 فضربتها بمسار وقال لا اخرج حتى يتوفانى الله او يرضى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره قال اذهب فادعه فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فيه فلم يجد  
 فجاء الى اهله فوجدوه في بيت الفرش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر  
 الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال  
 اناصيت وتخوف ان تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأتى  
 ان تعيش جيداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم  
 لا ارفع صوتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابداً فانزل الله تعالى (ان الذين يفضون اصواتهم  
 عند رسول الله) الآية قال انس فكما نظر الى رجل من اهل الجنة يمشى بين ايدينا فلما كان يوم  
 اليمامة في حرب مسيلة رأى ثابت من المسلمين بعض انكسار وانهمزمت طائفة منهم فقال اف  
 هؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كما نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مثل هذا ثم ثبنا وقاتلنا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعده ووه في المام  
 وانه قال له اعلم ان فلان رجلاً من المسلمين نزع درعى فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند  
 فرس يستن في طيله وقد وضع على درعى برمه فان خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعى وأت  
 ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان على ديناً حتى يقضيه عنى وفلان من رقبى  
 عتيق فاخبر الرجل خالداً فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر  
 بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا علم وصية اجيزت بعده وت صاحبها الا  
 هذه قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الا كاخى السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم  
 بعد ذلك فسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه بما ينخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين  
 يفضون اى يخفضون اصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اجلالاه وتعظيمه (او تلك الذين  
 امتحن الله قلوبهم للتقوى) اى اختبرها واخلصها كما امتحن الذهب بالنار ليخرج خالصه (لهم  
 مغفرة واجر عظيم) قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الجدران) قال ابن عباس  
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بنى النضير وامر عليهم عيينة بن حصن الخزازى  
 فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسيبهم عيينة وقدمهم على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم يقدون الذرارى فقدوا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قاتلاً في اهله فلما رآهم الذرارى اجهشوا الى آبائهم فيكون وكان لكل امرأة من نساء



رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فحملوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملوا  
ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيانا فنزل جبريل  
عليه السلام فقال الله تعالى يا امرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اترضوا ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة انا لا احكم  
وعى شاهد وهو الاور بن بشامة فرضوا به فقال الاور ارى ان تغادى نصفهم وتعتق نصفهم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر ضيت فغادى نصفهم واعتق نصفهم فانزل الله عز وجل  
ان الذين ينادونك من وراء الجحرات ( اكثرهم لا يعقلون ) وصفهم بالجهل وقلة العقل وقبل  
في معنى الآية اكثرهم اشارة الى من يرجع منهم عن ذلك الامر ومن لا يرجع فيستمر على حاله  
وهم الاكثر ( ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم ) فيه بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاؤا  
به من سوء الادب وطلب العجلة في الخروج ( لكان خيرا لهم ) اى الصبر لانك كست تعتقهم جميعا  
وتطلقهم بلا فداء وقيل لكان حسن الادب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا لهم  
وقبل نزلت الآية في ناس من اعراب تميم وكان فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والبرقان  
بن بدر فادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم فادوا على الباب فقالوا يا محمد  
اخرج علينا فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله  
الذى مدحه زين وذمه شين قالوا نحن ناس من تميم جشاشا شاعرنا وخطيبنا حشا نشاعرك  
ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال شعربعث ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا مقام  
منهم شاب فذكر فضله وفضل قومه فقال ابي صلى الله عليه وسلم لانت بن قيس بن شماس وكان  
خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فاجبه فقام فاجبه وقام شاعرهم فذكر اياتا فقال اى  
صلى الله عليه وسلم لسان بن ثابت اجه فاجبه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمد المؤتى له تكلم  
خطيبا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم احسن شعرا وقولا ثم دنا من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان  
تخلف في ركابهم عمرو بن الاثم لحدائنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم فاررى  
به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللفظ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم باليهما الذين  
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت البى الآيات الى قوله ( والله غفور رحيم ) اى لمن تاب  
منهم وقال زيد بن الارقم جاء ناس من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم  
لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فحسن اسعد الناس به وان يكن ملكا كنش في جنبه  
فجاءوا فعملوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الآيات \* قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا ان  
جاءكم فاسق نبأ فتيينوا ) الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابى معيط بعثه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق بعد الواقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما  
سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذته الشيطان انهم يريدون قتله  
فهاجم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بنى المصطلق قد منعوا صداقتهم  
وارادوا قتلى فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوه فبلغ القوم رجوع الوليد

بالشرط عند عدمه فحوى  
بدلالة المفهوم ابلغ عند  
علماء البيان من دلالة المطوق  
كما قال في استبعاد الرؤية  
فان استقر مكانه فسوف  
ترانى والله تعالى اعلم

سورة حم الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

( حم والكتاب المبين انا

انزلناه في ليلة مباركة )

الليلة المباركة هي ليلة

رسول الله صلى الله عليه

وسلم لكونها حادثة مظنة

ساعة لورسم الروح

ووصفها بالمباركة لظهور

الرحمة والبركة من الهداية

والعدالة في العالم بسببها

وازياد رتته وكاله بها كما

سماها ليلة القدر لان قدره

عليه السلام معرفته بنفسه

وكاله انما يظهر بها الا ترى

ان معراجها انما كان بحسده

اذ لم يكن حسده لم يمكن

ترقيه في المراتب الى التوحيد

وانزال الكتب فيها اشارة

الى انزال العقل القرآنى

الجامع للحقائق كلها

والفرقانى المفصل لمراتب

الوجود المبين لتفاصيل

الصفات واحكام تجلياتها

المميز لمعانى الاسماء واحكام

الافعال فيها وهو معنى قوله

فيها يفرق كل امر حكيم



وسلم فركب حاراً وانطلق المسلمون يمشون معه وهى ارض سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى والله لقد آذانى نتن حارك فقال رجل من الانصار والله لمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشامتا فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت فيهم وان طاشت من المؤمنين اقتتلوا فاصلموا بينهما وروى انها لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلموا وكف بعضهم عن بعض (ق) عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حار عليه اكاف تحته قطيفة فذكية وادف اسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسارحتى مر على مجلس فيه عبد الله بن ابي بن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي واذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاصنام واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن ابي اتفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن ابي بن سلول ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الى رحالك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا في مجالسنا فانا نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتناورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كان بينهما ممرارة في حق ليهما فقال احدهما للآخر لا آخذن حتى ملك عنوة لكثرة عشيرته وان الآخر دعاه ليحاكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقيل كانت امرأة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شئ فرقى بها الى علي فحبسها فيها فبلغ ذلك قومها فجاءوا وجاء معه قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله عز وجل وان طاشت من المؤمنين اقتتلوا وقيل المراد من الطائفتين الاوس والخزرج (فاصلحوا بينهما) اى بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما (فان بغت) اى تعدت (احدهما على الاخرى) وابتنى الاجابة الى حكم كتاب الله (فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي) اى ترجع (الى امر الله) اى الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقبل ترجع الى طاعته في الصلح الذي امرت به (فان فاءت) اى رجعت الى الحق (فاصلحوا بينهما بالعدل) اى الذي يحل لهما على الانصاف والرضا بحكم الله (واقسطوا) اى اعدلوا (ان الله يحب المنفصلين) اى العادلين (انما المؤمنون اخوة) اى في الدين والولاية وذلك ان الايمان قد عقد بين اهل من السبب والقربا به كقصد النسب الملاصق وان بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كالأب قال بعضهم ابي الاسلام لا ابلى سواه \* اذا افتخروا بقيس او تميم (فاصلحوا بين اخويكم) اى اذا اختلفوا واقتتلا (واتقوا الله) اى فلا تصوه ولا تخالفوا امره (لعلكم ترجون) (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا بظله ولا يشبهه ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله

الصواب فيهما بتوضيح الصراط المستقيم وتحقيق التوحيد بالبرهان وتقنين الشرائع وسنن الاحكام لضبط الانظام (رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) اى وقت ظهور آيات القيامة الصغرى او الكبرى فان الدخان من اثرها فاعلم ان الدخان هو من الاجزاء الارضية اللطيفة المتصاعدة عن مركزها لتلطفها بالحرارة فان فسرنا القيامة بالصغرى فالدخان هو السكر والغشبية والانقباضية العارضة لسماء الروح عند الزرع بسبب هيئة التعلق البدني والفترة المرتكبة على وجهها من مباشرة الامور السفلية والميل الى الذات الحسية وهذا قال عليه السلام في وصفه اما المؤمن فيصيه كهية الزكاة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخبره واذنيه ودبره فان المؤمن لقلة تعلقه بالامور البدنية وضعف تلك الهيئة

بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

﴿فصل في حكم قتال البغاة﴾ قال العلماء في هاتين الآيتين دليل على ان النبي لا ينزل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغيين ويدل عليه ما روى عن اهل بن ابي طالب وهو القدوة في قتال اهل البغي وقد سئل عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا انهم من الشرك فروا فليل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فاحالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتأويل محتمل ونصبوا لهم اماما فالحكم فيهم ان يبحث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان اظهرها مظلة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلة واصروا على البغي قاتلهم الامام حتى يغيثوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى منادى على يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يقتل اسير ولا يذفف على جريح وهو بذال هجمة وهو الاجهاز على الجريح وتحرير قتله وتبجته واتى على يوم صفين باسير فقال لا اقلك صبيرا اني اخاف الله رب العالمين وما اتلفت احدي الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليها قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فارايته اقتص من احد ولا اعزم مالا اماما لم تجتمع فيه هذه الشروط الثلاثة بان كانوا جاعة قليلين لا منعة لهم ولم يكن لهم تأويل ولم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم اذ لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا ذلك فهم كقطاع الطريق في الحكم وري ان عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لاحكم الا الله فقال على كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلاثة لا تمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا تمنعكم النبي مادامت ايديكم مع ايدينا ولا نبذوكم بقتال قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا يسخروا قوم من قوم) الآية نزلت في ثلاثة اسباب السبب الاول من اولها الى قوله خيرا منهم قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم فظل كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد وكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطى رقاب الناس ثم يقول تفصوا تفصوا فاجعلوا يتفصهون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفصح فقال له الرجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلقه مغضبا فلما انحلت الظلة غز ثابت الرجل فقال من هذا قال انا فلان قال له ثابت ابن فلانة وذكر اماله كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه واستخيا فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم وكانوا يستهزؤن بفقر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان مولى حذيفة

المستفادة من مباشرة الامور السفلية يقل انفعاله منها وبسهل زواله وخصوصا اذا اكتسب ملكة الاتصال بعالم الانوار واما الكافر فلشدة تعلقه وقوة محبته للجسمانيات وركونه الى السفليات تفشاه تلك الهيئة فقبحه وتنمله حتى عمت مشاعره الظاهرة والباطنة ومخارجه العلوية والسفلية فلا يتهدى الى طريق لا الى العالم العلوى ولا الى العالم السفلى (يفشى الناس هذا عذاب اليم) ولما كان الغالب عليه التمنى والتندم فيتنى ما كان فيه من الحياة والعحة ويتندم على ما كان عليه من الفسوق والعصيان والفجور والظلم قال بلسان الحال (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) او بلسان المقال على ما ترى عليه حال بعض من وقع في التزع من العصاة من التوبة وموعدة الرجوع الى الطاعة (اني لهم الذكري) اى الاتعاظ والايمان بمجرد انكشاف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) ما هو ابليغ منه من الرسول المبين طريق الحق بالمعجز والبرهان ودعاهم الى

سبله بالطرق الثلاثة من  
الحكمة والموعظة الحسنة  
والمجادلة بالتي هي احسن  
(ثم تولوا عنه وقالوا معلم  
مجنون) اعرضوا ونسبوه  
الى الجنون والتعليم المنافين  
لفرط احتجابهم وعنادهم  
(انا كاشفوا العذاب قليلا)  
تعطيل الحواس والادراكات  
(انكم عائدون) اليه (يوم  
نبطش البطشة الكبرى)  
اي وقت تمام الفراغ الى  
ادراك العذاب المؤلم  
بتلك الهيات وتحقق  
الخلود (انا منتقون)  
معذبون بالحقيقة او بالرد  
الى الصحة والحياة البدنية  
انكم عائدون الى الكفر  
لرسوخه فيكم يوم نبطش  
البطشة الكبرى بزوال  
الاستعداد وانطفاء نور  
الفطرة بالزمن الحاصل من  
ارتكاب الذنوب والاحتجاب  
الكلي الموجب للعذاب  
الابدى كما قال تلاميذ ران  
على قلوبهم ما كانوا يكسبون  
كلا انهم عن ربهم يومئذ  
محجبون ننقم منهم بالحقيقة  
بالحرمان الكلي والجلاب  
الابدى والعذاب السرمدي  
وان فسرنا القيامة بالكبرى  
فالدخان هو حجاب الانية  
الذي يغشى الناس عند

لما رآوه من رائحة حالهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخروا من قوم اي لا يستهزئ  
غنى بفقير ولا مستور عليه ذنبه بمن لم يستر ولا ذو حسب بلثيم واشباه ذلك مما ينقصه به ولعله  
عند الله خير منه \* وهو قوله تعالى (عسى ان يكونوا خيرا منهم) السبب الثاني قوله (ولانساء  
من نساء) اي لا يستهزئ نساء من نساء (عسى ان يكن خيرا منهن) روى عن انس انها نزلت في  
نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصرو عن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حي  
قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن انس بلغ صفية ان حفصة قالت  
بنت يهودى فبككت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت قالت لى  
حفصة انى بنت يهودى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وعك لنى وانك لنحت نبي فقيم  
تفخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة اخرجته الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب والسبب  
الثالث قوله تعالى (ولا تلذوا انفسكم ولا تباذروا بالالقاب) عن ابى جيرة بن الضحاك هو اخو ثابت  
بن الضحاك الانصارى قال فينازلت هذه الآية في بنى سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وايس منارجل الاول اسمان او ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون له  
يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولاتباذروا بالالقاب بشئ الاسم الفسوق  
بعد الايمان اخرجته ابوداود وفي الترمذى قال كان الرجل منا يكون له اسمان وثلاثة فيدعى  
ببعضها فعسى ان يكرهه قال فنزلت هذه الآية ولاتباذروا بالالقاب قال الترمذى حديث حسن  
قوله تعالى ولا تلذوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا ولا يطمعن بعضكم في بعض والمراد بالانفس  
الاخوان هنا والمعنى لاتعيبوا اخوانكم من المسلمين لانهم كانوا يسمونهم بالالقاب فاداب احداهم بعيب  
فكانه عاب نفسه وقيل لا يخلو احد من عيب فاذا عاب غيره فيكون حاملا لذلك على عيبه فكانه  
هو العائب لنفسه ولاتباذروا بالالقاب اي لاتدعوا الانسان بغير ما سمى به وقال ابن عباس التباذ  
بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى ان يغير بما سلف من عمله وقيل هو قول  
الرجل للرجل يا فاسق يا منافق قيل كان الرجل اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد  
اسلامه يا يهودى يا نصرانى فهو اعن ذلك وقيل هو ان تقول لاختك يا كلب يا جاحر يا خنزير  
وقال بعض العلماء المراد بهذه الالقاب ما يكرهه المنادى به او يفيد ذمالة فاما الالقاب التى صارت  
كالاعلام لا صاحبها كالاغش والاعرج وما شبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها واما الالقاب  
التي تكسب جدا ومدا وتكون حقوا وصدقا فلا تكره كما قيل لابي بكر عتيق ولعمرو الفاروق  
ولعثمان ذوالنورين ولعلي ابوتراب وخالد سيف الله ونحو ذلك (بشئ الاسم الفسوق بعد  
الايمان) اي بشئ الاسم ان تقولوا له يا يهودى او يا نصرانى بعدما سلم او يا فاسق بعدما تاب وقيل  
معناه ان من فعل ما نهى عنه من السخرية والهز والنبز فهو فاسق وبشئ الاسم الفسوق بعد الايمان  
فلاتفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق (ومن لم يتب) اي من ذلك كله (فاولئك هم الظالمون)  
اي الضارون لانفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم وقيل ظلموا الذين قالوا لهم ذلك \* قوله عز وجل  
(يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت في رجلين اغتا بارقيقهما وذلك ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا اوسا فرضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين  
يخدمهما ويتقدمهما الى المنزل فيهبى لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سليمان الفارسى  
الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغابته عيناه فقام ولم يهرب شيئا لهما فلما قدما قال له



ظهر نور الوحدة بطغيان  
النفس لانتحال صفات  
الربوبية وغلبة سكرة يوم  
الجمع المورثة للاباحة اذ  
هو من بقية النفس الارضية  
اللطيفة بنور الوحدة  
المرتقية الى محل النهود  
التي تأتي بها سماء الروح  
الأميرة فيها بالتزوير اذ لم  
تحرق بالكلية بنار العشق  
بل صفت وتلطفت وتصدت  
فأما المؤمن بالايان الحقيق  
الموحد التام الاستعداد  
المحب الغالب المحبة فيصبيه  
كهية الزكوة اى السكرة  
التي قال فيها ابو زيد قدس  
الله روحه سبحانه ما عظم  
ثاني والحسين بن منصور  
رحمه الله انا الحق ثم يرتفع  
عنه سريعا لزيد العناية  
الالهية وفوة الاستعداد  
الفطرية وشدة المحبة الحقيقية  
فيقن به لذلك ويتعذب به  
ضاية التعذب ويشتاقي الى  
الانطماس في عين الجمع  
ضاية الشوق فيقول هذا  
عذاب اليم ويطلب الفناء  
الصرف كما قال الخلاج  
قدس الله روحه

\* بيني وبينك اني ينازعني \*  
\* فارفع بضالك اني من البين \*  
ويدعو بلسان التضرع  
والافتقار ربنا اكشف

ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناى فمئت قال له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب  
لنأمنه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادم فليعطك وكان  
اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله قاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان  
اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم  
شيئا فلما رجع قالوا لبعثناه الى بئر سحيحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جآ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى  
خضرة اللحم في اموالكم قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا يوما هذا اللحم قال ظلتما ناكلان لحم سلمان  
واسامة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن يعني ان بطن باهل الخير سوء نهي  
الله المؤمن ان يظن ياخيه المؤمن شر او قيل اهو ان يسمع من اخيه المسلم كلاما لا يريد به سوء او يدخل  
مدخلا لا يريد به سوء افراء اخوه المسلم فيظن شر الان بعض الفعل قد يكون في الصورة فيجاء في نفس  
الامر لا يكون كذلك لجواز ان يكون فاعله ساهيا او يكون الراي مخطئا فاما اهل سوء والفسق  
المجاهرون بذلك فلما ان نظن فيهم مثل الذي يظهر منهم ( ان بعض الظن اثم ) قال سفيان  
الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والاخر ايس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به  
وقيل الظن انواع فله واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن  
الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محذور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن  
بالاخ المسلم ( ولا تجسسوا ) اى لا تبحثوا عن عيوب الناس نهي الله عن البحث عن المستور من  
امور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ماستره الله منها (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن لان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا  
تافسوا ولا تحاسدوا ولا تبغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم  
لا يظلم ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب  
امري من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر  
الى اجسادكم ولا الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن  
الامور واكثر ما يقال في الشر ومنه الجاسوس وبالهاء هو الاستماع الى حديث الغير وقيل  
معناها واحد وهو طلب الاخبار وقوله ولا تافسوا اى لا ترغبوا فيما يرغب فيه الغير من اسباب  
الدينا وحظوظها والحسد تمنى زوال النعمة عن صاحبها قوله ولا تدابروا اى لا يعطى كل واحد  
منكم اخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره عن ابن عمر قال صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المبر فتأدى بصوت رفيع يامعشر من اسلم بلسانه ولم يفيض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين  
ولا تنبروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته  
يفضح له ولو في جوف رحله قال نافع ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك  
والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك اخرجته الترمذي وقال حديث حسن غريب عن زيد بن  
وهب قال اتى ابن مسعود فقيل له هذا فلان تقطر لحية خرافا فقال عبدالله انا قد نهينا عن التجسس  
ولكن ان يظهر اليك شيء ناخذ به اخرجته ابو داود وله عن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى مؤودة (م) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد عبد الله الدنيا إلا استره الله يوم القيامة \* قوله ( ولا يغترب بعضكم بعضاً ) أى لا يتناول بعضهم بعضاً بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قلت وإن كان فى أخى ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه فقد بهتته أخرجه مسلم عن عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له إنساناً فقال ما أحب أنى حكيت إنساناً وإن لى كذا وكذا أخرجه ابوداود والترمذى وقال حديث حسن صحيح قوله لمزجته أى خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة نذرها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة \* قوله تعالى ( يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ) قال مجاهد لما قيل يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً قالوا لا قيل فكرهتموه أى كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غالباً قيل تأويله أن ذكرك من لم يحرك بسوء بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لأنه لا يحرس بذلك وفيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه ودمه لأن الإنسان يتألم قلبه إذا ذكر بسوء كيتألم جسده إذا قطع لحمه والعرض أشرف من اللحم فإذا لم يحسن من العاقل أكل لحم الناس فترك أعراضهم أولى وقوله لحم أخيه أكد في المنع لأن العدو قد يحمله الغضب على أكل لحم عدوه وقوله ميتاً ببلغ فى الزجر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم وفى نسخة وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم أخرجه ابوداود وقال ميمون بن سيار بينا أنا نائم إذا بجيفة زنجى وقائل يقول كل يا عبد الله قلت وما آكل قال كل بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيراً ولا شراً قال ولكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب أحداً ولا يدع أحداً يغتاب أحداً عنده \* قوله تعالى ( واتقوا الله ) أى فى أمر الغيبة واجتناب نواهيها ( إن الله تواب رحيم ) \* قوله عز وجل ( يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكروا نثى ) قال ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وقوله فى الرجل الذى لم يفسح له ابن فلانه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من إذا كرفلانة قال ثابت أنا يا رسول الله قال انظر فى وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت يا ثابت قال رأيت أبيض واحمر واسود قال فانك لاتفضلهم إلا بالدين والتقوى فنزلت فى ثابت هذه الآية ونزل فى الذى لم يفسح له باليهما الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا الآية وقيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى صلا على ظهر الكعبة وأذن فقال عتاب بن أسيد بن العيص الحمد لله الذى قبض أبى ولم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام أما وجد من غير هذا الغراب الأسود مؤذناً وقال سهل بن عمرو أن يكره الله شيئاً يغيره وقال ابوسفيان أنى لا أقول شيئاً أخاف أن يخبره رب السماء فنزل جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا وسألهم عما قالوا فافقروا فانزل الله هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والأزراء بالفقراء فقال يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكروا نثى يعنى آدم وحواء والمعنى أنكم متساوون فى النسب فلا تفاخر بعض على بعض لكونكم أبناء رجل

عنا العذاب أنا مؤمنون بالآيمان العيني عند كشف الحجاب إلا أنى لهم الذكرى من أين لهم ذكر الذات والآيمان العيني فى مقام حجاب الانابة وقد جاءهم رسول مبين أى رسول العقل المبين لوجوداتهم وصفاتهم أى أنما احتجبوا بحجاب الانابة لظهور العقل وإثباته لوجوداتهم فكيف ذكرهم للذات تعجب من تذكرهم مع كونهم عتلاء ثم بين كونهم عشاقاً مشتاقين بقوله ثم تولوا عنه لقوة المحبة وفرط العشق وذلوا معلم أى من عند الله بأفانضة العلم عليه مجنون مستور الإدراك محجوب عن نور الذات كما قال جبريل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت أنا كاشفوا العذاب أى عذاب الحجاب والحرمان لأعراضهم بقوة العشق عن الرسول قليلاً بطلوع نور الوجه ألباقى واشراق سبحاته وأحراقها ما انتهى إليه بصره من خلقه أنكم عائدون بالتلوين إلى حجاب بعد تجلى نور الذات لبقية الآثار إلى وقت التمكن يوم نبطش البطشة الكبرى أى وقت الفناء الكلى

واحد وامرأة واحدة وقيل يحتمل ان يكون المعنى انا خلقنا كل واحد منكم ايما الموجودون من اب وام فان كل واحد منكم خلق كخلق الآخر سواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوز والخزرج سموا شعوبا لتشعب القبائل منهم وقيل لتجمعهم (وقبائل) جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العماثر واحداثا عارة بفتح العين وهم كشييان من بكر ودارم من تميم ودون العماثر البطون واحداثا بطن وهم كبنى غالب ولؤى من قريش ودون البطون الافخاذ واحداثا فخوذهم كبنى هاشم وبني امية من لؤى ودون الافخاذ الفصائل واحداثا فصيلة بالصاد المهملة كبنى العباس من بني هاشم ثم بمد ذلك العشائر واحداثا عشيرة وايس بعد العشيرة شئ يوصف وقيل الشعوب للجهم والقبائل للعرب والاسباط من بني اسرائيل وقيل الشعوب الذين لا ينسبون الى احد بل ينسبون الى المدائن والقرى والقبائل العرب الذين ينسبون الى ابلهم (لتعارفوا) اي ليعرف بعضهم بعضا في قرب النسب وبعده لا للتفاخر بالانساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان على غيره ويكتسب بها الشرف عند الله تعالى فقال (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) قيل اكرم الكرم والتقوى والام اللؤم الفجور وقال ابن عباس كرم الدنيا الفنى وكرم الآخرة التقوى من سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى اخرجته الترمذى وقال حديث غريب (ق) عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا اليس عن هذا نسالك قال فاصكروم الناس يوسف بنى الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا اليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسألون قالوا نعم قال فخيرهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا فقهوا بضم القاف على المشهور وحكى كسرهما ومعناه اذا تعلموا احكام الشرع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته نستلم الاركان بمحجته فلا خرج لم يجد منا خافزلا على ايدى الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذى اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس ان الناس رجالا برئى كريم على الله وقاجر شقى هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى ثم قال اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم والمجن عصا محنية الراس كالصولجان وقوله عبية الجاهلية يعنى تكبرها وفخرها (ان الله اعلم) اي بطواهركم ويعلم انسابكم (خير) اي بواطنكم لا تخفى عليه اسراركم فاجعلوا التقوى زادكم الى معادكم قيل التقي هو العالم بالله المواظب على الوقوف ببابه المتقرب الى جنبه وقيل حد التقوى ان يجتنب العبد المنهى وبأبى بالاوامر والنصائل ولا يفتر ولا يأمن فان اتفق ان يرتكب منيا لا يأمن ولا يشكل بل يتبعه بحسنة ويظهر عليه توبة وندامة ومن ارتكب منيا ولم ينب في الحال وانكل على المهلة وغرم طول الامل فليس يمتق لان المتقى لم يترك ما امر به ويترك ما نهى عنه وهو مع ذلك خاشع لله خائف منه لا يشغل بغير الله تعالى فان انفتحت لحظة الى نفسه واهله وولده جعل ذلك ذنبه واستغفر منه وجدد له توبة جعلنا الله واياكم من المتقين \* قوله تعالى (قالت الاعراب آمنا) الآية نزلت في نفر من بني اسد بن خزيمه قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فاسفدوا طرق المدينة بالقذرات

والانطلاس الحقيقى بحيث لا عين ولا اثر انا منتقمون اي ننتقم بالقهر الاحدى والافناء الكلى من وجوداتهم وبقاياهم فيطهرون عن الشرك الخفى بالوجود الاحدى واما الكافر اي المحجوب عن نور الذات المنو بتجيب الصفات المحروم عن الطمس عن عين الجمع توهم الكمال فيبقى في مقام الانائية ويتفرعن وراء حجاب الانية كما قل للعين انار بكم الاعلى ما علمت لكم من آله غيرى فيضلع عن عنقه ربيعة الشريعة ويسير بسيرة الاباحية ويحصر على المخالفات ويتزندق بارتكاب المعاصى وتركه الناعات فيكون من شرار الناس الذين قال فيهم شر الناس من قامت القيسامة عليه وهو حى فهو في عدم التميز والرجوع الى التفصيل والالتماسك في الدواعى الطبيعية والتعمق في الجاهلية كالسكران غاب الهوى على عقله واحاط به الحجاب من جميع جهاته وظهر اثر الغي من مشاعره هذا عذاب اليم لكنه لا يشعر به لشدة انهماكه في تفرغه

واغلو اسرارها كانوا يقدون وبروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون انك  
العرب بانفسهم على ظهور رواحها وجشاك بالاثقال والعبال والذراري ولم تقااتك كماقاتك  
بنو فلان وبنو فلان يمنعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويريدون الصدقة ويقولون  
اعطنا فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم  
جبهة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون آمنا ليأمنوا على انفسهم واموالهم فلما  
استنفروا للمدينة تخلفوا عنها فانزل الله عز وجل قالت الاعراب آمنا اي صدقنا ( قل لم  
تؤمنوا ) اي لم تصدقوا بقلوبكم ( ولكن قولوا اسلموا ) اي استسلموا وانقدنا مخافة القتل  
والسبي ( ولما يدخل الايمان في قلوبكم ) اخبر ان حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب وان  
الاقرار باللسان واظهار شرايعه بالابد ان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص  
(ق) عن سعد ابن ابي وقاص قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا جالس فترك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا منهم هو اعجبهم الى فقلت مالك عن فلان والله اني لاراه  
مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مسلما ذكر ذلك سعد ثلاثا واجابه بمثل ذلك ثم قال  
اني لاعطى الرجل وغيره احب الى منه خشية ان يكب في النار على وجهه زاد في رواية قال  
الزهري فزى ان الاسلام الكلمة والايمان العمل الصالح لفظ الحميد اعلم ان الاسلام هو الدخول  
في السلم وهو الانقياد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجان  
لقوله لاراهيم عليه السلام اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب  
وذلك قوله ولكن قولوا اسلموا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب  
مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا  
للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند اهل السنة فكيف يفهم ذلك مع  
هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالايان لا يحصل بالاقل بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب  
وقد يحصل باللسان فالاسلام اعم والايمان اخص اكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص  
ولا يكون امرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص فهدان في الوجود فذلك  
المؤمن والمسلم \* وقوله تعالى ( وان تطيعوا الله ورسوله ) اي ظاهرا وباطنا سرا وعلاية  
وقال ابن عباس تخلصوا له الايمان ( لا يملككم ) اي لا ينقصكم ( من اعمالكم شيئا ) اي من  
ثواب اعمالكم ( ان الله غفور رحيم ) ثم بين حقيقة الايمان فقال تعالى ( انما المؤمنون الذين  
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ) اي لم يشكوا في دينهم ( وجاهدوا باموالهم وانفسهم في  
سبيل الله اولئك هم الصادقون ) اي في ايمانهم ولما نزلت هاتان الايتان اتت الاعراب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يخلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله  
عز وجل ( قل انتم الذين ايمانكم بالله بدينكم ) اي تخيرون الله بدينكم الذي اتم عليه ( والله يعلم  
ما في السموات وما في الارض ) اي لا تخفى عليه خافية ( والله بكل شيء عليم ) اي لا يحتاج الى  
اتخباركم ( يمينون عليك ان اسلموا ) هو قولهم اسلموا ولم نحاربك يمنون بذلك على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فبين بذلك ان اسلامهم لم يكن خالصا ( قل لا تمنوا على اسلامكم ) اي  
لا تعتدوا على اسلامكم ( بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ) اي لله المنعة عليكم ان ارشدكم

وقوة شكيته في تشيطنه  
كمداه الموحدا قائم بالحق  
المهدي الى نور الذات  
بالقضاء المطلق المنصور من  
عند الله بالموجود الموهوب  
التحقق ونبيه على مابه من  
الاحتجاب ابى واستكبر  
وطغى ونجبر لاستغناؤه  
بنفسه وثباته في غيه حتى  
اذا وقع في الارتباب وتقطن  
بالحجاب عند ارتجاج الباب  
بتعين المآب وتيقن العقاب  
قال ربنا كشف عنا العذاب  
انا مؤمنون كما قال فرعون  
حين ادركه الفرق آمنت  
انه لا اله الا الذي آمنت  
به بنو اسرائيل اني لهم  
الذكرى اي الاتعاض  
والايمان الحقيقي وقد  
طأدوا الحق واعرضوا عن  
القائم بالحق فلهذا واطردوا  
انا كاشفوا العذاب بكشف  
الحجاب قليلا ريثما تحققوا  
ما هم فيه من الوقوف مع  
النفس وتبينوا التفريط في  
جنب الحق انكم طأدون  
لفرط تمكن الهوى من  
انفسكم وتشرب قلوبكم  
بحبة نفوسكم واستيلاء  
صفاتهم عليكم وقوة الشيطنة  
فيكم يوم نبش البطشة  
الكبرى بالقهر الحقيقي  
والاذلال الكلى والطرده

وامدكم بتوفيقه حيث هذاكم للإيمان على ما زعمتم وادعيتم وهو قوله تعالى (ان كنتم صادقين) اي انكم مؤمنون (ان الله يعلم غيب السموات والارض) اي انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء في السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم (والله بصير بما تعملون) اي بجوارحكم الظاهرة والباطنة والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة ق ﴾

وهي مكية وهي خمس واربعون آية وثلاثمائة وسبع وخسون كلمة والف واربعمئة واربعة وتسعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (ق) ﴾ قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء الله وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض والقدوس والقيوم وقيل معناه قضى الامر او قضى ما هو كائن وقيل هو جبل محيط بالارض مل زمردة خضراء متصلة عرقه بالصخرة التي عليها الارض والسماء كهيئة القبة وعليه كتفاها وخضرة السماء منه والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه الا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة (والقرآن المجيد) اي الشريف الكريم على الله الكثير الخير والبركة واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه محذوف تقديره لتبعثن وقيل جوابه بل عجبوا وقيل ما يلفظ من قول وقيل قد علما ومعنى (بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم بما ليس بعجب وهوان يخوفهم رجل منهم قد عرفوا واسطته فيهم وعدائته واماته وصدقه (فقال الكافرون هذا شيء عجيب) اي معجب غريب (انما تناوكونا ترابا) اي احيين نموت ونبلى نبعث وتركذ كرا البعث لدلالة الكلام عليه (ذلك رجع بئيد) اي بعد ان نبعث بعد الموت قال الله تعالى (قد علما ما نقص الارض منهم) اي ما نأكل الارض من لحومهم ودماهم وعظامهم لا يعزب عن علمائهم (وعندنا) اي مع علمائهم (كتاب حفيظ) بمعنى محفوظ اي من التبدل والتغير وقيل حفيظ بمعنى حافظ اي حافظ لعددهم واسمائهم ولما نقص الارض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد ثبت فيه ما يكون (بل كذبوا بالحق) اي بالقرآن (لما جاءهم) قيل معناه كذبوا به لما جاءهم وقيل كذبوا بالمنذر لما جاءهم (فهم في امر مريب) اي مختلط ملتبس قيل معنى اختلاط امرهم قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ومرة معلم مجنون ويقولون في القرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم مختلطا مقتبسا عليهم وقيل في هذه الآية من ترك خلق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقيل ماترك قوم الحق الامرج عليهم امرهم ثم داهم على عظيم قدرته فقال تعالى (افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها) اي بغير عمد (وزيناها) اي الكواكب (ومالها من فروج) اي شقوق وصدوع (والارض مددناها) اي بسطناها على وجه الماء (واقينا فيها رواسي) اي جبالا ثوابت (وانبتنا فيها من كل زوج بهيج) اي من كل صنف حسن كريم ينتهج اي يسربه (تبصرة) اي جعلنا ذلك تبصرة (وذكري) اي تذكرة (لكل عبد منيب) اي راجع الى الله والمعنى ليتبصر ويتذكر به من اناب (ونزلنا من السماء ماء مباركا) اي كثيرا خيرا والبركة فيه حياة كل شيء وهو المطر (فانبتنا به) اي بذلك الماء (جنات) اي بساتين (وحب الحصيد) يعني البر والشعر وسائر

والابعاد تنفق منهم لمكان شركهم وعبادتهم لانفسهم ومبارزتهم علينا بالظهور في مقابلتنا ومنازعتهم رداء الكبرياء منا كما قلنا العظمة از اري والكبرياء رداي فن نازعني واحدا منهما قدفته في النار واما حكاية قوم فرعون فاشتبهت تطبيقها على حالك فانهم منها (واقدرنا قبلهم قوم فرعون) النفس الامارة من قبط القوى الحيوانية (وجاءهم رسول كريم) هو موسى القلب الشريف المجرد (ان ادوا الى عباد الله) المحصوصين به من القوى الروحانية المأسورين في قيود طاعتكم المستضعفين باستيلائكم المستعبدين لقضاء حوائجكم وتحصيل مراداتكم من اللذات الحسية والشهوات البدنية (اني لكم رسول امين) بحصول علم اليقين المأثرون من تغيره (وان لاتعوا على الله) بعصيانه وترك ما ادهوكم اليه واستكباركم (اني اتيكم بسلطان مبين) بحجة واضحة من الحجج العقلية (واني عذت بربي وربكم ان ترجون) باجبار الهيولى السفلية والاهواء



الحبوب التي تحصد (والنخل باسقات) اي طوالا وقيل مستويات (لهاطلع) اي يمر بطلع  
ويظهر ويسمى طلعا قبل ان يتشقق (نضيد) اي مراكب بعضه على بعض في اكمامه فاذا  
تشقق وخرج من اكمامه فليس بنضيد (رزقا) اي جعلنا ذلك رزقا (للعباد و احبينا به) اي بالمطر  
(بلدة ميتا كذلك الخروج كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس ونمود و طاد و فرعون و اخوان لوط  
واصحاب الايكة) قيل كان لوط مرسلا الى طائفة من قوم ابراهيم ولذلك قال و اخوان لوط  
(وقوم تبع) هو ابو كرب اسعد تبع الحميري وقد تقدم قصص جميعهم قيل ذم الله عز وجل  
قوم تبع ولم يذمه وذم فرعون لانه هو المكذب المستخف لقومه فلهذا خص بالذكر دونهم  
(كل كذب الرسل فحق وعيد) اي كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسالهم فحق وعيدى  
اي وجب لهم عذابى وقيل فحق وعيدى للرسل بالنصر (افعيينا بالخلق الاول) هذا جواب  
لقولهم ذلك رجع بعيد والمعنى اعجز ناحين اخفاهم اولافعييا بالاعادة ثانيا وذلك لانهم  
اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث (بل هم في لبس) اي شك (من خلق جديد)  
وهو البعث \* قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه) اي  
ما يحدث به قلبه فلا تخفى علينا سرائره و ضمائره (ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) بيان  
لكنمال علمه اي نحن اعلم به منه والوريد العرق الذى يجرى فيه الدم ويصل الى كل جزء  
من اجزاء البدن وهو بين الخلقوم والعلبا وين ومعنى الآية ان اجزاء الانسان وابعضه  
يحبب بعضها بعضا ولا يحبب عن علم الله شئ وقيل يحتمل ان يكون المعنى ونحن اقرب  
اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجزى فيه امرنا كما يجزى الدم في عروقه (اذ يتلقى المتقيان) اي  
يتلقن الملتكان الموكلان به ويعمله و منطقته فيكتبانه ويحفظانه عليه (عن اليمين وعن الشمال) يعنى ان  
احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات  
(قعيد) اي قاعد وكل واحد منهما قعيد فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر وقيل اراد بالقعيد  
الملازم الذى لا يرح (ما يلفظ من قول) اي ما يتكلم من كلام يخرج من فيه (الا لديه  
رقيب) اي حافظ (عبيد) اي حاضران كما كان سوى وقت الغائظ وعند جاعه فانهما يتأخران  
عنه فلا يجوز للانسان ان يتكلم في هاتين الحالتين حتى لا يؤذى الملائكة بدنوهما منه وهو على  
تلك الحالة حتى يكتب ما يتكلم به قيل انهما يكتبان عليه كل شئ يتكلم به حتى انينه في مرضه  
وقيل لا يكتبان الا ماله اجر وثواب او عليه وزر وعقاب وقيل ان مجلسهما تحت الشعر على  
الحنك وكان الحسن البصرى يحب ان يظف عنقه روى البغوى باسناد الثعلبي عن ابي امامة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة  
كتبها صاحب اليمين عشر اوا اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع  
ساغات لعله يسبح او يستغفر \* قوله تعالى (وجاءت سكرة الموت) اي غمرته وشدته التي  
تغشى الانسان وتغلب على عقله (بالحق) اي بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الآخرة  
حتى يتبينه الانسان ويراه بالعيان وقيل بما يؤل اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة (ذلك  
ما كنت منه تحيد) اي يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك الذى كنت عنه تميل وقيل تهرب  
وقال ابن عباس تكره (ونفخ في الصور) يعنى نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) اي ذلك

النفسية والدواعى الطبيعية  
فتجمعوا في بحيث لا حراك في  
طلب الكمالات الروحانية  
والانوار الرحانية وتملكونى  
وان لم تؤمنوا الى) بطاعتي  
ومتابعتي في النوجه الى  
ربي وطلب كمالى والتنوير  
بأنوارى (فاعززون) بعدم  
ممانعتي وترك محاجزتي  
ومعاوقتي في سيري وسلوكي  
(فدعارب) بلسان التضرع  
والافتقار (ان هؤلاء قوم  
مجرمون) في اكتساب  
المطالب الجرمية والذات  
الحسية منهمكون فيها  
لا يرفعون منها رأسا  
(فأسر) اي فقال الله أسر  
(بعبادى) الروحانيين من  
القوى العقلية والفكرية  
والحدسية والقدسية  
وصفاتك المخلصة الى  
حضرة القدسية وراء  
بحر الهوى (للا) وقت  
نفس القوى الحسية وتعطل  
القوى البدنية (انكم  
متبعون) بطلبهم اياكم  
بكمالات الحس ومجاذبتهم  
لكم عن جناب القدس  
(واترك البحر رها) بحر  
الهوى والمواد الجسمانية  
ساكنة على قرارها ساجية  
عن امواجها غير مزاجية  
اياكم باضطراب احوالها

وانحراف من اجها ومتسعة  
طرقها منفرجة ليقود تلك  
القوى وسريانها وتصرفها  
فيها (انهم جند مفرقون)  
ها لكون بتوح البحر وطمسه  
اياهم عند خراب البدن (كم  
تركوا من جنات وعيون  
وزروع ومقام كريم ونعمة  
كانوا فيها فاكهين كذلك  
واورثناها قوما آخرين فا  
بكت عليهم السماء والارض  
وما كانوا منظرين ولقد تجينا  
بنى اسرائيل من العذاب  
المهين من فرعون انه كان  
عاليا من المرفقين ولقد  
اخترناهم على علم على العالمين  
وآتيناهم من الآيات ما فيه  
بلاء مبين ان هؤلاء يقولون  
ان هي الاموتنا الاولى وما  
نحن بنشرين فانوا باثان  
كستم صادقين اهم خير ام  
قوم تبع والذين من قبلهم  
اهلكناهم انهم كانوا مجرمين  
وما خلقنا السموات والارض  
وما بينهما الا عبين ما خلقناهما  
الا بالحق ولكن اكثرهم  
لا يعلمون ان يوم الفصل  
مقاتهم اجمين يوم لا يغني  
مولى عن مولى شيئا ولا هم  
ينصرون الا من رحم الله  
انه هو العزيز الرحيم ان  
شجرت الزقوم طعام الاثيم)  
شجرة الزقوم هي النفس

اليوم الذي وعد الله الكفار ان يعذبهم فيه (وجاءت) اى فى ذلك اليوم (كل نفس معها  
سائق) اى يسوقها الى المحشر (وشهيد) اى يشهد عليها بما عملت قال ابن عباس السائق من  
الملائكة والشاهد من انفسهم الايدى والارجل فيقول الله تعالى لصاحب تلك النفس (لقد كنت  
فى غفلة من هذا) اى من هذا اليوم فى الدنيا (فكشفنا لك غطاءك) اى الذى كان على قلبك  
وسمعتك وبصرك فى الدنيا (فبصرك اليوم حديد) اى قوى ثابت نافذ تبصر ما كنت تتكلم به  
فى الدنيا وقيل ترى ما كان محجوبا عنك وقيل نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك  
(وقال قرينه) يعنى الملك الموكل به (هذاما لى) اى عندي (عنيد) اى معد محضر وقيل يقول  
الملك هذا الذى وكلتني به من بنى آدم قد احضرته واحصرت ديوان عمله (القيافى جهنم) اى  
يقول الله تعالى لقرينه وقيل هذا امر السائق والشهيد (كل كفار) اى شديد الكفر (عنيد)  
اى عاص معرض عن الحق معاند لله فيما امر به (منايع للخير) اى للزكاة المفروضة وكل حق وجب  
حليه فى ماله (معتد) اى ظالم لا يقر بتوحيد الله (مريب) اى شاك فى التوحيد (الذى جعل مع  
الله الها آخر فالقياه فى العذاب الشديد) يعنى الشيطان الذى قبض لهذا  
الكافر (ربنا ما طغيته) قيل هذا جواب لكلامه مقدروا ان الكافر حين يلقى فى النار يقول  
ربنا اطغاني شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما طغيته اى ما اضلته وما اغويته (ولكن كان فى ضلال  
بعيد) اى عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعنى الملك يقول الكافر رب  
ان الملك زاد على فى الكتابة فيقول الملك ربنا ما طغيته اى ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال  
وعمل ولكن كان فى ضلال بعيد اى طويل لا يرجع عنه الى الحق (قال) الله تعالى (لا تختصموا  
لدى) اى لا تعتذروا عندي بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرانهم (وقد قدمت اليكم بالوعيد)  
اى بالقرآن واندرتكم على السن الرسل وحذرتكم عذابى فى الآخرة لمن كفر (ما يبدل القول  
لدى) اى لا تبدل لقولى وهو قوله عز وجل لا ملأ من جهنم وقضيت عليكم ما انا قاض فلا بغير  
قولى ولا يبدل وقبل معناه لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني علام الغيوب واعلم  
كيف ضلوا وهذا القول هو الاول يدل عليه انه قال ما يبدل القول لدى ولم يقل ما يبدل قولى  
(وما انا بظلام العيدين) اى فاعاقبهم بغير جرم وقيل معناه فازيد على اساءة المسيء وانقص من  
احسان المحسن قوله عز وجل (يوم يقول لجهنم هل امتلأت) بيان لما سبق لها من وعد  
الله تعالى اياها انه يملؤها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق  
وعده (وتقول) يعنى جهنم (هل من مزيد) يعنى تقول قد امتلأت ولم يبق فى موضع لم يمتلئ فهو  
استفهام انكارى وقيل هو بمعنى الاستزادة وهو رواية عن ابن عباس فعلى هذا يكون السؤال وهو  
قوله هل امتلأت قبل دخول جميع اهلها فيها وروى عن ابن عباس ان الله تعالى سبق كنهه لا ملأ من  
جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سبق اعداء الله اليها لابقى فيها فوج الاذهب فيها ولا يملؤها  
شيء فنقول الست قد قسمت لثلاثى فيضع قدمه عليها فيقول هل امتلأت فنقول قط قد امتلأت  
وليس فى مزيد (ق) عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفى رواية رب العزة فيها قدمه  
فيزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا

فيسكنهم فضول الجنة ولا يحريرة نحوه وزاد ولا يظلم الله من خلقه احدا  
 ﴿فصل﴾ هذا الحديث من مشاهير احاديث الصفات والعلاء فيه وفي امثاله مذهبان احدهما  
 وهو مذهب جمهور السلف وطائفة من المتكلم في تأويلها بل تؤمن بانها حق على ما اراد الله ورسوله  
 ونجربها على ظاهرها ولها معنى يليق بها وظاهرها غير مراد والمذهب الثاني وهو قول جمهور  
 المتكلمين انها تناول بحسب ما يليق بها فعلى هذا اختلفوا في تأويل هذا الحديث فقل المراد  
 بالقدم المقدم وهو سائغ في اللغة والمعنى حتى يضع الله فيها من قدمه لها من اهل العذاب وقيل  
 المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم وقيل انه يحتمل  
 ان في المخلوقات من تسمى بهذه التسمية وخلفوا لها قال القاضي عياض اظهر التأويل انهم قوم استحقوا  
 وخلفوا لها قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة  
 الجارحة على الله تعالى والله اعلم قوله قطقط اى حسبي حسبي فدا كفتيت وفيها ثلاث لغات  
 اسكان الطاء وكسرها منونة وغير منونة وقوله ولا يظلم الله من خلقه احدا يبنى انه يستحيل الظالم في  
 حق الله فن عذبه بذنب او بغير ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى ﴿قوله تعالى﴾ (واذا قلت الجنة)  
 اى قربت وادنيت (للمتقين) اى الذين اتقوا الشرك (غير بعيد) يعنى انها جعلت عن يمين العرش  
 بحيث يراها اهل الموقف قبل ان يدخلوها (هذا ما توعدون) اى يقال لهم هذا الذى وعدتم به في  
 الدنيا على السنة الانبياء (لكل اواب) اى رجاع من المعصية الى الطاعة قال سعيد بن المسيب  
 هو الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذى يذكر ذنوبه في الخلاه فيستغفر منها  
 وقيل هو التواب وقال ابن عباس هو المسبح وقيل هو المصل (حفيظ) قال ابن عباس الحافظ  
 لامر الله وعنه هو الذى يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل حفيظ لما استودعه الله  
 من حقه وقيل هو المحافظ على نفسه المتعهد لها المراقب لها وقيل هو المحافظ على الطاعات  
 والاوامر (من خشى الرحمن بالغيب) اى خاف الرحمن فاطاعه وان لم يره وقيل خافه في الخلوة  
 بحيث لا يراه احد اذا اتى السر واغلق الباب (وجاء بقلب منيب) اى بخاص مقبل على طاعة الله  
 (ادخلوها) اى يقال لاهل هذه الصفة ادخلوا الجنة (بسلام) اى بسلامة من العذاب والهموم  
 وقيل بسلام من الله ولائحته عليهم وقيل بسلامة من زوال الهم (ذلك يوم الخلود) اى في الجنة لانه  
 لا موت فيها (لهم ما يشاؤون فيها) وذلك انهم يسألون الله حتى تنتهى مسئلتهم فيعطون ما سألوا  
 ثم يزيد الله عبده ما لم يسألوا مما لم يخطر بقلب بشر وهو قوله تعالى (ولدينا مزيد) وقيل  
 المزيد هو النظر الى وجهه الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته  
 فهذا هو المزيد ﴿قوله تعالى﴾ (وكم اهلكنا قبلهم) اى قبل كفار مكة (من قرنهم اشد  
 منهم بطشا) يعنى سطوة والبطش الاخذ بصولة وعنف (فقبوا في البلاد) اى ساروا  
 وتقلبوا في البلاد وسلكوا كل طريق (هل من محيص) اى فلم يجدوا لهم محيصا اى مهربا من  
 امر الله وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل يموتون فيصيرون الى عذاب الله وفيه تخويف لاهل  
 مكة لانهم على مثل سبيلهم (ان في ذلك لذكرى) اى ان فيما ذكر من اهلاك القرى تذكروا وموعظة  
 (لمن كان له قلب) قال ابن عباس اى عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (او اتى السمع)  
 اى استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) اى حاضر القلب ليس بغافل

المستعجلة على القلب في تعبد  
 الشهوة وتعود الذات سميت  
 زقوما للآلذتها الالذة اذ الزق  
 والتزق عندهم اكل الزبد  
 والتمزق لكونه لذبا نسبت  
 تبعه اللذة اليه واشتق لها اسم  
 منه ولا يطعم منها ويستمد من  
 قواها وشهواتها الا المنغمس  
 في الاثم المتمك في الهوى  
 (كالمهل) اى دردى الزيت  
 لقلها وترسبها وسرعة  
 نفوذها في المسام للطاقها  
 وحرارتها اللازمة لطلبها  
 ما بهواها او التحاس الذائب  
 في ميلها الى الجهة السفلية  
 وايدائها القلب بشدة الداعية  
 ولهب الحرص ولهب نار  
 الشوق مع الحرمان (يقلى  
 في البطون) تضطرب وتقلق  
 في المواطن من شدة حر  
 التعب في الطلب فتقلق القلوب  
 وتحرقها بنار الهوى ومنافة  
 ظلتها لنوريتها وتسرى فيها  
 بالاذى لاستيلاء هيئتها عليها  
 ولطف هواها الذى هو  
 روح النفس ورسوخ محبتها  
 فيها ولهذا قيل ذواق  
 السلاطين محرقة الشفتين  
 (كغلى الحمى) السارى بحمرة  
 في المسام للطاقته وقوله في  
 البطون كقوله نار الله  
 الموقدة التى تطلع على الافئدة  
 (خذوه فاعتلوه الى سواء

لجسيم ثم صبوا فوق  
أسه من عذاب الجحيم ذق  
نك انت العزيز الكريم )  
شارة الى انعكاس احوالها  
لا تنكاس فطرتها فان اللذة  
والعزة الجسمانية والكرامة  
لفسانية موجبة للالم  
والهوان والذلة الروحانية  
(ان هذا ما كنتم به متمترون)  
لحسابكم انحصار الذات  
والالام في الحسية  
واحسانكم بها عن العقلية  
( ان المتقين ) الكاملين في  
المقوى باجتناب البقايا  
(في جات) عالية من الجنان  
اللاث (وصيون) من علوم  
الاحوال والمعارف وغيرها  
من المنافع الحقيقية (يلبسون  
من سدس) لطائف الاحوال  
والمواهب لاتصافهم بها  
كالخفة والمعرفة والفناء  
والبقاء (واستبرق) فضائل  
الاخلاق كالصبر والقناعة  
والحلم والسخاوة (متقابلين)  
على رتب متساوية في الصف  
الاول من صفوف الارواح  
لاجباب بينهم لجرد ذاتهم  
وبروزهم الى الله عن صفاتهم  
(كذلك وزوجناهم بحور  
عين ) اى قرناهم بما فيه  
قوة اعينهم واستثناس  
قلوبهم لوصولهم بمحبوبهم  
وحصولهم على كمال

ولاساء \* قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب)  
اى اعياء وتعب قال المفسرون نزلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض وما بينهما  
في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا  
العمل فيه فانزل الله تعالى هذه الآية رداعليهم وتكذيبالهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله  
تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام فخر الدين الرازى في تفسيره والظاهر ان المراد الرد على  
المشركين والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما فقوله وما مسنا من لغوب اى ما تعبنا  
بانخلق الاول حتى لا نقدر على الاعادة ثانيا كما قال الله تعالى افعيننا بانخلق الاول الآية واما ما قاله  
اليهود ونقلوه من التوراة فهو ما تحريف منهم ولم يعلموا تأويله وذلك ان الاحد والاثنتين ازمة  
مستمرة بعضها بعد بعض فلو كان خلق السموات والارض ابتدئ يوم الاحد لكان الزمان قبل  
الاحسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قل خلق الاجسام احسام لان اليوم عبارة  
عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات والارض لم يكن  
شمس ولا قمر لكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة  
الزمان اى مدة كانت \* قوله عز وجل ( فاصبر على ما يقولون ) الخطاب للنبي صلى الله  
عليه وسلم اى اصبر يا محمد على ما يقولون اى من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل  
الامر بقتالهم ( وسج بحمد ربك ) اى صل حامدا لله ( قبل طلوع الشمس ) اى صلاة  
الصبح ( وقبل الغروب ) يعنى صلاة المغرب قال ابن عباس صلاة الظهر والعصر ( ومن  
الليل فسبحه ) يعنى صلاة المغرب والعشاء وقبل يعنى صلاة الليل اى وقت صلى ( وادبار  
السجود ) قال عر بن الخطاب وعلى بن ابي طالب وغيرهما ادبار السجود الركعتان بعد  
المغرب وادبار السجود الركعتان قبل صلاة الفجر وهى رواية عن ابن عباس ويروى مرفوعا عن  
عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شئ من الوافل اشد تعاهدا  
مه على ركعتي الفجر (م) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما  
فيها يعنى بذلك ستة الفجر عن ابن مسعود قال ما حصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقرأ في الركعتين بعد المغرب والركعتين قبل صلاة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد  
اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل في قوله وادبار السجود التسبيح باللسان في ادبار  
الصلوات المكتوبات (خ) عن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسبح في ادبار  
الصلوات كلها يعنى قوله وادبار السجود (م) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من سجد لله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله  
ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله  
الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (خ) عنه ان فقراء المسلمين  
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والتعظيم المقيم  
فقال وما ذاك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليس لنا  
اموال قال اهلا اخبركم بامر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا يأتى احد  
بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون

حشرًا ﴿ قوله تعالى ( واستمع يوم يناد المساد ) يعني استمع يا محمد حديث يوم يناد المساد وقيل معناه انظر صيحة القيامة والنشور قال المفسرون المادى هو اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادى بالحشر فيقول يا ايها العظام البالية والاولصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وهو قوله تعالى ( من مكان قريب ) قيل ان صخرة بيت المقدس اقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا وقيل هي في وسط الارض ( يوم يسمعون الصيحة بالحق ) اى الصيحة الاخيرة ( ذلك يوم الخروج ) اى من القبور ( انا نحن ونحيي ) اى في الدنيا ( ونميت ) يعنى عند انقضاء الاجل ( والينا المصير ) اى في الآخرة وقيل تقديره نميت في الدنيا ونحيي للبعث والينا المصير بعد البعث ( يوم تشقق الارض عنهم سراطا ) اى يخرجون سراطا الى المحشر وهو قوله تعالى ( ذلك حشر علينا يسير ) اى هين ( نحن اعلم بما يقواون ) يعنى كفار مكة في تكذيبك ( وما انت عليهم بجبار ) اى بمساطر تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا وذلك قبل ان يؤمر بقتالهم ( فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ) اى ما واعدت به من عصاى من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوقننا فنزلت فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اى عظم بالقرآن من يخاف وعيدى والله اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة والذاريات ﴾

وهى مكية وهى ستون آية وثلاثة وستون كلمة والفاء ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ( والذاريات ذروا ) يعنى الرياح التى تذر الزراب ( فالخاملات وفرأ ) يعنى السحاب يحمل ثقلا من الماء ( فالجاريات يسرا ) يعنى السفن تجرى فى الماء جريا سهلا ( فالنفساء امرا ) يعنى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به وقيل هم اربعة جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرجة واسرافيل صاحب الصور والروح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة فى الرياح لانها تنشى السحاب وتسيره ثم تحمله وتقله ثم تجرى به جريا سهلا ثم تنقسم الامطار بتصرف السحاب اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجب صنعته وقدرته والمعنى اقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمحل تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى ( ان ما توعدون ) اى من الثواب والعقاب يوم القيامة ( لصادق ) اى لحق ( وان الدين ) اى الحساب والجزاء ( لواقع ) اى لكائن ثم ابتداء قسما آخر فقال تعالى ( والسماء ذات الحبك ) قال ابن عباس ذات الخلق الحسن المستوى وقيل ذات الزينة حبكت بالنجوم وقيل ذات البنيان المنقن وقيل ذات الطرائق كحبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل ولكنها لا ترى بعدها من الناس وجواب القسم قوله ( انكم ) يعنى يا اهل مكة ( انى قول مختلف ) يعنى فى القرآن وفى محمد صلى الله عليه وسلم يقولون فى القرآن سحر وكهانة واساطير الاولين وفى محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر وكاهن ومجهنون وقيل لنى قول مختلف اى مصدق ومكذب ( يؤفك عنه من افك ) اى يصرف عن

مرادهم ( يدعون فيها بكل فاكهة ) اى كل ما يتلذذ به من لذائذ الجنان السلاب ( آمنين ) من القناء والحرمان من تلك النعماء ( لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ) اى الطبيعة الجسمانية لا القناء من الافعال والصفات والذات فان كل فناء منها وان كان موتا اراديا لكنه حياة اصفى والد واشهى والفتح مما قبلها وكل منها فى جنة ( ووقاهم عذاب الجحيم ) اى جحيم الحرمان بوجود البقية فضلا عن الخذلان فى جحيم الطبيعة ( فضلا من ربك ) موهبة محضة وعطاء صرفا من ربك بالوجود الحقيقى عند تلاشى الآلات النفسانية ( ذلك الفوز العظيم ) يسرناه بلسانك لعالمهم يتذكرون فارغب انهم مرتقبون ) والله اعلم

﴿ سورة حم الجاثية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( حم ) جواب القسم محذوف لدلالة تنزيل الكتاب عليه اى اقسم بحقيقة الهوية اى الوجود المطلق الذى هو اصل الكل وعين الجمع وبمحمد اى الوجود الاضافى الذى هو كمال الكل وصورة



التفصيل لا تزل الكتاب  
المبين لهما او يجعل حم مبتدأ  
و (تنزيل الكتاب) خبره  
على تقدير حذف مضاف اى  
ظهور حقيقة الحق المفصلة  
تنزيل الكتاب اى ارسال  
الوجود الحمدي او انزال  
القرآن المبين الكاشف عن  
معنى الجمع والتفصيل في غير  
موضع كاجمع في قوله شهد  
الله انه لا اله الا هو ثم فصل  
بقوله والملائكة واواو العالم  
(من الله) من عين الجمع  
(العزيز الحكيم) في صورة  
تفاصيل القهر واللفظ  
الذين هما اما الاسماء ومنشؤه  
الكثرة في الصفات اذ لا صفات  
الا وهى من باب القهر او  
اللفظ (ان في السموات  
والارض) اى في الكل  
(لايات للمؤمنين) بذاته لان  
الكل مظهر وجوده الذى  
هو عين ذاته (وفي خلقكم  
وما يثبت من دابة آيات لقوم  
يوقنون) بصفاته لانكم وجيع  
الحيوانات مظاهر صفاته  
من كونه حيا عالما مريدا  
قادرا متكلما سميعا بصيرا  
لانكم بهذه الصفات شاهدون  
بصفاته (و) في (اختلاف  
الليل والنهار وما انزل الله  
من السماء من رزق فاحي به  
الارض بعده وتواتر تصرف

الايان به من صرف حتى يكذبه وهو من حرمة الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن  
وقيل معناه انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه  
ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان به (قتل الخراصون) اى الكذابون  
وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا  
الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة (الذين هم في غرة) اى في غفلة وعمى وجهالة (ساهون)  
اى لاهون غافلون عن امر الآخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه (يستلون  
ايان يوم الدين) اى يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعنى يوم القيامة تكذبا واستنزاء قال الله تعالى  
(يوم هم) اى يكون هذا الجزاء في يوم هم (على النار يفتنون) اى يدخلون ويعذبون بها  
وتقول لهم خزنة النار (ذوقوا فنتكم) اى عذابكم (هذا الذى كتبتم به تستجلبون) اى  
في الدنيا تكذيبا به \* قوله تعالى (ان المتقين في جنات وعيون) يعنى في خلال الجنان عيون  
جارية (آخذين ما آتاهم) اى ما اعطاهم (ربهم) اى من الخير والكرامة (انهم كانوا قبل ذلك  
محسنين) اى قبل دخولهم الجنة كانوا محسنين في الدنيا \* ثم وصف احسانهم فقال تعالى  
(كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) اى كانوا ينامون قليلا من الليل ويصلون اكثره وقال ابن  
عباس كانوا قل ليلة تمر بهم الاصلوا فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها وعن انس بن مالك  
في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء اخرجه ابو داود  
وقيل كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة وقيل قل ليلة اتت عليهم هجعوها كلها ووقف بعضهم  
على قوله كانوا قليلا اى من الناس ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون اى لا ينامون بالليل البتة بل  
يقومون الليل كله في الصلاة والعبادة (وبالاسحارهم يستغفرون) اى ربما مدوا عبادتهم الى  
وقت السحر ثم اخذوا في الاستغفار وقيل معناه يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل  
يستغفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاسحار  
لطلب المغفرة (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل  
ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني  
فاعطيه من يستغفرني فاغفر له ولمسلم قال فيقول انا الملك انا الملك وذكر الحديث وفيه حتى يضي  
الفجر وزاد في رواية من يقرض غير عديم ولا ظلم

﴿فصل﴾ هذا الحديث من احاديث الصفات وفيه مذهبان معروفان احدهما وهو مذهب  
السلف وغيرهم انه يمر كل جاء من غير تأويل ولا تعطيل ويترك الكلام فيه وفي امانه مع الايمان به  
وتنزيه الرب تبارك وتعالى عن صفات الاجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة من المتكلمين  
وغيرهم ان الصعود والنزول من صفات الاجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك فعل هذا يكون  
معناه نزول الرحمة والالطاف الالهية وقربها من عباده والاقبال على الداعين بالاجابة واللفظ  
وتخصيصه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التمجيد والدعاء وغفلة اكثر الناس عن  
التعرض لسفحات رحمة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون النية خالصة والرغبة الى الله تعالى  
متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة والله تعالى اعلم (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال

الرياح آيات لقوم يعقلون) افعاله فان هذه التصرفات افعاله وانما فرق بين الفواصل الثلاث بالايان والايقان والعقل لان شهود الذات اوضح وان خفي لغاية وضوحه والوجود اظهر والمصدقون به اكثر لكونه من الضروريات ومشاهدة الصفات ادق والطف من القسمين الباقيين فغير علم بالايقان فكل موقن مؤمن بوجوده ولا ينعكس وقد يوجد الايقان بدون الايمان بالذات لذهول المؤمن بالوجود الموقن بالصفات عن شهود الذات لا حجباه بالكثرة عن الوحدة واما الافعال فغيرها استدلال بالعقل اذا تغيرت الاشياء لا بد له من تغييره فغير عند العقل لاستحالة التأثير بدون التأثير فعلا والاول فطري روي والثاني علمي قلبي اى كشفي ذوقى والثالث عقلي فالحبوب الباقى على الفطرة يؤمن اولا بالذات ثم يوقن بالصفات ثم يعقل الافعال واما المحب المحجب عن الفطرة بالانشاء والمادة فهو فى مقام النفس يعقل اولا افعاله ثم يوقن

كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتعبد قال اللهم لك الحمد انت قيوم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق والنيبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك انيت وبك خاصمت واليك حاكت فاغفرلى ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلمت زاد فى رواية وما انت اعلم به منى انت اعلم به منى وانت المؤخر لاله الا انت اولاله غيرك زاد النسائي ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (خ) عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لاشريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال اللهم اغفرلى او قال دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلاته قوله تعار من الليل يقال تعار الرجل من نومه اذا اتبه وله صوت \* قوله عز وجل ( وفي اموالهم حق ) اى نصيب قيل انه ما يصلون به رجحا او يقرون به ضيقا او يحملون به كلا او يعينون به محروما وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة ( للسائل ) اى الذى يسأله الناس ويطلب منهم ( والمحروم ) قيل هو الذى ليس له فى القوائم سهم ولا يجرى عليه من النى شئ قال ابن عباس رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الجائحة الذى اصيب زرعه او ثمره ونسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب واظهر الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يقطن له متيقظ ( وفى الارض آيات ) اى عبر من البحار والجبال والاشجار والثمار وانواع النبات ( للموقنين ) اى بالله الذين يعرفونه ويستدلون عليه بصنائه ( وفى انفسكم ) اى آيات اذ كنتم نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظمها الى ان تنفخ الروح وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد اختلاف اللسنة والصور والالوان والطبائع وقيل يريد سبيل القائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعنى تقويم الادوات السمع والبصر والنطق والعقل الى غير ذلك من العجائب المودعة فى ابن آدم ( افلاتبصرون ) يعنى كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث ( وفى السماء رزقكم ) قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الارزاق ( وما توعدون ) يعنى من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم اقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال ( فورب السماء والارض انه لحق ) اى ما ذكر من الرزق وغيره ( مثل ما انكم تنطقون ) اى بلا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما خبر عنه بتحقيق نطق الآدمي ومعناه انه لحق كما انك تتكلم وقيل ان معناه فى صدقه ووجوده كالذى تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له لا يقدر ان يأكل رزق غيره \* قوله تعالى ( هل اناك حديث ضيف ابراهيم ) يعنى هل اناك يا محمد حديث الذين جاؤا ابراهيم بالبشرى فاستمع نقصه عليك وقد تقدم ذكر عددهم وقصته فى سورة هود ( المكرمين ) قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله

بصفاته التي هي مبادئ  
افعاله ثم يؤمن بذاته ولهذا  
لما سئل حبيب الله صلى الله  
عليه وسلم بم عرفته الله  
قال عرفته الاشياء بالله (تلك  
آيات الله) اي آيات سموات  
الارواح وارض الجسم  
المطلق اي الكل وآيات  
الاحياء من الموجودات  
وآيات سائر الحوادث من  
المكائنات (نملوها  
عليك بالحق فبأي حديث  
بعد الله وآياته يؤمنون ويل  
لكل افك انهم يسمع آيات الله  
تلى عليه) اي آيات ذاته  
وصفاته وافعاله (فبأي  
حديث بعد الله وآياته)  
وآيات صفاته وافعاله  
(يؤمنون) اذ لا موجود  
بعدها الا حديث بلا معنى  
واسم بلا معنى كما قال ان  
هي الا اسماء سميتوها اي  
بلا سميات (ويل لكل  
افك انهم) منغمس في افك  
الوجود المزخرف الباطل  
الموهوم واثم الشرك بنسبة  
الافعال لذلك الموجود  
(يسمع آيات الله) من كل  
موجود قائل بلسان الحال  
او القال (تلى عليه) على  
لسان كل شيء لا على لسان  
النبي وحده (ثم بصر  
مستكبرا) في نسبتها الى

وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وهو اكرم الخلق على الله يومئذ وضيف الكريم مكرمون  
وقيل لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اكرمهم بتجليل قراهم وخدمته اياهم بنفسه وطلاقة  
وجهه لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما سماهم مكرمين لانهم كانوا غير مدعوين (ق) عن ابي  
شرحب الدين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم  
ضيفه (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون) اي غرباء لانعرفكم قال ابن  
عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لانعرفهم وقيل انما انكر امرهم لانهم دخلوا بغير استئذان وقيل  
انكر اسلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض (فراغ) اي عدل ومال (الى اهله فجاء بهجلا  
سمين) اي جيد وكان مشويا قيل كان عامة مال ابراهيم البقر فجاء بهجلا (فقربه اليهم)  
هذا من آداب المضيف ان يقدم الطعام الى الضيف ولا يحوجهم السعي اليه فلما لم يأكلوا (قال  
الأتأكلون) يعني انه حنهم على الاكل وقيل عرض عليهم الاكل من غير ان يأمرهم  
(فاوجس) اي فاضمر (منهم خيفة) لانهم لم يتجرموا بطعامه (قالوا لا نخف وبشروه بقلام  
عليم) اي يبلغ ويعلم وقيل عليم اي نبي (فاقبل امرأته) قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان  
الى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل اقبل يفعل كذا اذا اخذ فيه (في صرة) اي في  
صحبة والمعنى انها اخذت تناول وذلك من عادة النساء اذا سمعن شيئا (فصكت وجهها) قال  
ابن عباس لطمت وجهها وقيل جمعت اصابعها وضربت جبينها تعجبا وذلك من عادة النساء ايضا  
اذا انكرن شيئا (وقالت عجوز عقيم) معناه اتلد عجوز عقيم وذلك لان سارة لم تلد قبل ذلك (قالوا  
كذلك قال ربك) اي كما قلنا قال ربك انك ستلدين غلاما (اي هو الحكيم العليم) ثم ان  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما علم حالهم وانهم من الملائكة (قال فاخطبكم) اي فاشارتكم  
وما طلبكم (اي المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين) يعني قوم لوط (لنرسل عليهم  
حجارة من طين) قيل هو الآجر (مسومة) اي معلقة قيل على كل حجر اسم من يهلك به وقيل  
علامة بعلامة تدل على انها ليست من حجارة الدنيا (عند ربك للمسرفين) قال ابن عباس يعني  
المشركين لان الشرك اسرف الذنوب واعظمها (فاخرجنا من كان فيها) اي في قري قوم لوط  
(من المؤمنين فاوجدنا فيها غير بيت) اي اهل بيت (من المسلمين) يعني لوطا وابنتيه  
وصفهم الله تعالى بالايمان والاسلام جميعا لانه مامن مؤمن الا وهو مسلم لان الاسلام اعم من  
الايمان والاطلاق العام على الخاص لا مانع منه فاذا سمى المؤمن مسلما لا يدل على اتحاد مفهوميهما  
(وتركنا فيها) اي في مدينة قوم لوط (آية) اي عبرة (للاذين يخافون العذاب الاليم)  
والمعنى تركنا فيها علامة للخائفين تدلهم على ان الله مهلكهم فيخافون مثل عذابهم قوله  
عز وجل (وفي موسى) اي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة (اذ ارسلناه الى فرعون  
بسلطان مبين) اي بحجة ظاهرة (فتولى) اي اعرض عن الايمان (بركنه) اي بحممه  
وجنوده الذين كان يتقوى بهم (وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم)  
اي فاعرقناهم في البحر (وهو مليم) اي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب  
الرسول (وفي عاد) اي وفي اهلك عاد ايضا آية وعبرة (اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم) يعني  
التي لاخير فيها ولا بركة فلا تلقح نجرا ولا تحمل مطرا (ما تذر من شيء انت عليه) اي

من انفسهم واموالهم وانعامهم (الا جعلته كالريم) اى كالشيء الهالك البالى وهو مايس ودبس  
من نبات الارض كالشجر والتين ونحوه واصله من رم العظم اذا بلى (وفى ثمود اذ قيل لهم  
تمتعوا حتى حين) يعنى الى وقت انقضاء آجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا فى  
داركم ثلاثة ايام (فمتعوا من امر ربهم) اى تكبروا عن طاعة ربهم (فاخذتهم الصاعقة) اى بعد  
مضى ثلاثة ايام من بعد عقرا الناقة وهى الموت فى قول ابن عباس وقيل اخذهم العذاب والصاعقة  
كل عذاب مهلك (وهم ينظرون) اى يرون ذلك العذاب عيانا (فما استطاعوا من قيام) اى لما  
قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض من تلك المصرة (وما كانوا منتصرين) اى  
متمنعين منا وقبل ما كانت عندهم قوة يتسعون بها من امر الله (وقوم نوح) قرى بكسر الميم ومعناه  
وفى قوم نوح وقرى بنصبها ومعناه واغرقنا قوم نوح (من قبل) اى من قبل هؤلاء وهم عاد  
وثمود وقوم فرعون (انهم كانوا قوما فاسقين) اى خارجين عن الطاعة قوله تعالى (والسما  
بنيها بايد) اى بقوة وقدرة (وانالموسعون) قيل هو من السعة اى اوسعنا السماء بحيث صارت  
الارض وما يحيط بها من السماء والفضاء بالنسبة الى سعة السماء كالخاكة الملقاة فى القفلة  
وقال ابن عباس معناه قادرون على بنائها كذلك وعه لموسعون اى الرزق على خلقها  
وقيل معناه وانا ذوو السعة والغنى (والارض فرشاها) اى بسطناها ومهدناها لكم  
(فم الماهدون) اى نحن (ومن كل شئ خلقنا زوجين) اى صنفين وبعين مختلفين  
كالسما والارض والنمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والصفى  
والشئ والجن والانس والذكور والانثى والور والظلة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة  
والحق والباطل والحلو والحامض (لعلكم تذكرون) اى فعملوا ان خالق الازواح فرد  
لانظيره ولا شريك معه (فروا الى الله) اى قل يا محمد ففروا الى الله اى فاعربوا من عدايه الى ثوابه  
بالايمان والطاعة له وقال ابن عباس ففروا اليه واعلموا بطاعته وقال سهل بن عبد الله ففروا  
عما سوى الله الى الله (انى لكم منه نذير) اى تحوف (مبين) اى بين الرسالة بالحنة الطاهرة  
والمجزة الباهرة والبرهان القاطع (ولا تعملوا مع الله الها آخر) اى وحدوه ولا تشركوا به  
شئاً (انى لكم منه نذير مبين) قيل انما كرر قوله انى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة  
والهى عن الشرك ليعلم ان الايمان لا يفع الا مع العمل كما ان العمل لا يفع الا مع الايمان  
وانه لا يفوز عند الله الا بالجمع بينهما (كذلك) اى كما كذبك قومك وقالوا ساحرا ومجنون  
كذلك (ما فى الذين من قبلهم) اى من قبل كفار مكة والامم الخالية (من رسول) يعنى  
يدعوهم الى الايمان والطاعة (الاقالوا ساحر او مجنون) قال الله تعالى (اتوا صوابه)  
اى اوصى اولهم آخرهم وبعضهم بعضا بالكذب وتواطؤا عليه وفيه توسخ لهم (بل هم قوم  
طافون) اى لم يتواصوا بهذا القول لانهم لم يتلاقوا على زمان واحد بل جمعهم على ذلك علة  
واحدة وهى الطغيان وهو الحامل لهم على ذلك القول (فتول عنهم) اى اعرض عنهم  
(فانتم تعلمون) اى لالوم عليك ففدايت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما امرت به  
قال المفسرين لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد على اصحابه وظنوا  
ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فازل  
الله عز وجل (وذكر فان الذكري تفع المؤمنين) فطابت نفوسهم بذلك والمعنى عذابا قرآن

الغير لاحتجابه بوجوده  
واستكباره وانانيته لقرط  
تقر عنه او لقرته وغفلته  
(كان لم يسمعها) لعدم تأثره  
بها (فبشره بعذاب) الجواب  
المؤلم والحرمان الموبق  
(واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها  
هزوا) ينسبها الى من لا  
وجود له اصلا (اولئك لهم  
عذاب مهين) فى ذل الامكان  
(من ورائهم جهنم ولا ينفى  
عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما  
اتخذوا من الله اولياء واهم  
عذاب عظيم هذا هدى  
والذين كفروا بآيات ربهم  
لهم عذاب من رجز اليم الله  
الذى سخر لكم البحر ليجرى  
الفلك فيه بأمره ولتبتغوا  
من فضله ولعلكم  
تشكرون وسخر لكم ما فى  
السموات وما فى الارض  
جميعا منه ان فى ذلك لآيات  
لقوم يتفكرون) اى فى  
تسخير ما فى السموات وما  
فى الارض لكم دلائل لمن  
يتفكر فى نفسه من هو ولما  
ذا سخر له هذه الاشياء حتى  
الملكوت والجبروت منه  
من جهته فيرجع الى ذاته  
ويعرف حقيقته وسر وجوده  
وخاصيته التى بها شرف  
وفضل عليه واهل لتسخيرها  
له فيأنف عن التأخر عن

كفار مكة فان الذكري تنفع من علم الله انه يؤمن منهم وقبل معناه عظم بالقرآن من آمن من قومك فان الذكري تنفعهم \* قوله عز وجل ( وما خلقت الجن والانس ) اي من المؤمنين ( الا لعبدون ) قيل هذا خاص باهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا لعبدون وقيل معناه وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتي والاشقياء منهم الا لمصيتي وهو ما جابوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن ابي طالب الا لعبدون اي الا لامرهم ان يعبدوني ودعوهم الى عبادتي وقيل معناه الا يعرفوني وهذا حسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده وقيل معناه الا يخضعوا لي ويتذلوا لان معنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذل للشئنة لا يملك احد لنفسه خروجاً عما خلق له وقيل معناه الا يوحدوني فأما المؤمن فيوحده اختياراً في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحد اضطراراً في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء ( ما اريد منهم من رزق ) اي ما اريد ان يرزقوا احداً من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم لاني انا الرزاق المتكفل لعبادي بالرزق القائم لكل نفس بما يقيمها من قوتها ( وما اريد ان يطعمون ) اي ان يطعموا احداً من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان اخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمهم لما صح من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبادي فلان امرض ولم تعده اما علمت انك اوعدتني لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمتك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبادي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيتك وانت رب العالمين قال استسقاك عبادي فلان فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى اخرجه مسلم \* ثم بين ان الرزاق هو لا غيره فقال تعالى ( ان الله هو الرزق ) اي لجميع خلقه ( ذو القوة المتين ) يعنى هو القوى الشديد المقتدر البليغ القرة والقدرة الذى لا يلحقه فى افعاله مشقة ( فان للذين ظلموا ) اي من اهل مكة ( ذنوباً ) اي نصيباً من العذاب ( مثل ذنوب اصحابهم ) اي مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وحمود ( فلا يستجملون ) اي بالعذاب لانهم اخروا الى يوم القيامة يدل عليه قوله عز وجل ( فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون ) يعنى يوم القيامة وقبل يوم بدر والله تعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الطور ﴾

﴿ مكية وهى تسع واربعون آية وثلاثمائة واثناعشرة كلمة والف وخمسة حروف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل ( والطور ) اراد به الجبل الذى كلمهم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالارض المقدسة وقيل بعدين ( وكتاب مسطور ) اي مكتوب ( فى فرق ) يعنى الاديم الذى يكتب فيه المصحف ( منشور ) اي مبسوط واختلفوا فى الكتاب فقيل هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صريحا لاقلام وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو داوود واوين الحفظة يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فاخذ بيمنه وآخذ بشماله وقيل

رتبة اشرفها فضلا عن اخسها ويرقى الى غايته التى يندب اليها ( قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليحزى قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتيناخى اسرايل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فاختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يفضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر ) طريقة من امر الحق هى طريقة التوحيد ( فاتبعها ) بسلوكلها على يدته وبصيرة ( ولا تتبع اهل الهوى ) جهالات اهل النفيلد ( الذين لا يعلمون ) علم التوحيد ( انهم لن يؤمنوا عنك من الله شياً ) اي ان يدفعوا عنك ضرا بأفعالهم لعدم تأثيرهم ولا جرأة وجباباً بأوصافهم لعدم قواهم وقدرهم وعلومهم اذ لا حول ولا قوة الا بالله ولا وحشة بحضورهم اذ لا مناسبة بينك وبينهم فتستأنس بهم بل لا انس لك



الابالحق وهم لاشئ محض  
في شهودك فلا والله يبتك  
وبينهم بوجه وانما والاة  
الظالمين ليست الامع  
الظالمين لما بينهم من الجفينة  
والمناسبة في الاحتجاب  
( وان الظالمين بعضهم  
اولياء بعض والله ولي  
المتقين ) اى متولى امور  
من اتقى افعاله بالتوكل عليه  
في شهود توحيد الافعال  
او ناصر من اتقى صفاته  
في مقام الرضا بمشاهدة  
تجليات الصفات اوحبيب  
من اتقى ذاته في شهود  
توحيد الذات اذ الولي  
يستعمل بالمعاني الثلاثة لغة  
( هذا ) اى هذا البيان  
( بصائر للناس ) اى بيئات  
لقلوب الذين طالعوا بهجة  
الصفات يطالعون بكل  
بصيرة تجلى طلعة صفته  
( وهدى ) لارواحهم  
الى محل شهود الذات  
( ورحمة ) لفوسهم من  
عذاب حجاب الافعال  
( لقوم يوقنون ) هذه الايات  
( ام حسب الذين اجترحوا  
السيئات ان نجعلهم كالذين  
آمنوا وعملوا الصالحات  
سواء بحياهم ومماتهم سواء  
ما يحكمون وخلق الله  
السموات والارض بالحق

هو القرآن ( والبيت المعمور ) يعنى بكثرة الفاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة  
قدام العرش بحبال الكعبة يقال له الضراح حرمة في السماء كحرمة الكعبة في الارض وصح  
في حديث المعراج من افراد مسلم عن انسان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي البيت المعمور  
في السماء السابعة قال فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وفي رواية  
اخرى قال فانهيت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال بناء بناء الله للملائكة يدخل فيه كل يوم  
سبعون الف ملك لا يعودون يسبحون الله ويقدسونه وفي افراد البخارى عن ابي هريرة رضى  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك  
( والسقف المرفوع ) يعنى السماء ( والبحر المسجور ) يعنى الموقد الحمى بمنزلة انوار  
المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يحمل البحار كلها يوم القيامة نارا  
فيزادها في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يركبن رجل البحر الا غازيا او معترا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل  
المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذى ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المحلظ العذب بالملح  
وروى عن علي انه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش غره كباين سبع سموات الى سبع  
ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يطر العباد بهد الفخة الاولى منه اربعين صباحا  
فينبتون من قبورهم اقم الله بهذا الاشياء لما فيها من عظيم قدرته وجواب القسم قوله تعالى  
( ان عذاب ربك لواقع ) يعنى انه خلق وكائن ونازل بالمشركين في الآخرة ( ماله من دافع )  
اى مانع قال جابر بن طم قدمت المدينة لا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرى بدر  
فدفعت له وهو يصلى باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجور فسمعتة يقرأ والطور الى قوله  
ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكما صدق قلى حين سمعت ولم يكن اسلم يومئذ فأسلمت  
خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن انى اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب \* ثم بين انه متى  
يقع فقال تعالى ( يوم تورا السماء وورا ) اى تدور كدور الرحى وتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة  
وقيل تمرك وتختلف اجزاؤها بهما من بعض وتضطرب ( وتسير الجبال سيرا ) اى تزول  
عن اماكنها وتصير هباء منثورا والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بان لا رجوع  
ولا هود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما  
خلقت لعبارة الدنيا وانتفاع بنى آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها ازالها الله تعالى وذلك لحراب  
الدنيا وعمارة الآخرة ( قويل ) اى شدة عذاب ( يومئذ للمكذبين ) اى يوم القيامة  
( الذين هم في خوض اى يخوضون في الباطل ) يلعبون ) اى غافلون لاهون عما را دهم  
( يوم يدعون ) اى يدفعون ( الى نار جهنم دعا ) يعنى دفعا به ف وجفوة وذلك ان خزنة  
جهنم يفلون ابدى الكفار الى اعاقهم ويجمعون نواصيمهم الى اقدامهم ويدفعون بهم دفعا الى  
النار على وجوههم وزخافى اقفيتهم حتى يردوا الى النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها ( هذه  
النار التى كنتم فيها تكذبون ) اى في الدنيا ( افسح هذا ) وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله  
عليه وسلم الى السحر وانه يغطى على الابصار فويخو ابداك وقيل لهم افسح هذا ( ام انتم لا تبصرون  
اصلوها ) اى قاسوا شدتها ( فاصبروا ) اى على العذاب ( اولاتصبروا ) اى عليه ( سواء

وتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هوا (اله المعبود ولما طاعوا الهوى فقد عبدوه وجعلوه اله اذ كل ما يعبد اله الانسان بمحبته وطاعته فهو الهه ولو كان حجرا (واضله الله على علم) طالما بحاله من زوال استعداده وانقلاب وجهه الى الجهة السفلية او مع كون ذلك العابد للهوى طالما يعلم ما يجب عليه فعله في الدين على تقدير ان يكون على علم حالا من الضمير المفعول في اضله الله لا من الفاعل وحينئذ يكون الاضلال لمخالفته علمه بالعمل وتحلف القدم عن النظر لتشرب قلبه بمحبة النفس وغلبة الهوى كحال بلعام بن باهورا واضرا به كما قال عليه السلام كم من عالم ضل ومعه علم لا ينفعه او على علم منه غير نافع لكونه من باب الفضول لا تعلقه بالسلوك (وختم على سمعه وقلبه) بالطرد من باب الهدى والابعاد عن محل سماع كلام الحق وفهمه لمكان الرين وغلظ الحجاب (وجعل على بصره غشاوة) عن رؤية جلاله وشهود لقائه (فن يهديه من بعد الله) اذ لا موجود

عليكم) اى الصبر والجزع (انما تجزون ما كنتم تعملون) اى من الكفر والتكذيب في الدنيا \* قوله تعالى (ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين) اى مجيبين بذلك ناعمين (بما آتاهم ربهم) اى من الخير والكرامة (ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا) اى يقال لهم كلوا (واشربوا هنيئا) اى مأمون العاقبة من التهمة والقسم (بما كنتم تعملون) اى في الدنيا من الايمان والطاعة (متكئين على سرر مصفوفة) اى موضوعة بعضها الى بعض (وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان) يعنى الحقنا اولادهم الصغار والكبار بايمانهم فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعاً لاحد ابويه (الحقناهم ذرياتهم) يعنى المؤمنين في الجنة بدرجات آبائهم وان لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم لتقرب ذلك تكملة لأتيم لتقر بذلك اعينهم هذه رواية عن ابن عباس وفي رواية اخرى عنه ان معنى الآية والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم يعنى البالغين بايمان الحقناهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان آبائهم اخبر الله تعالى انه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمع عوالبه فيدخلهم الجنة بفضلهم ويحقهم بدرجة بعمله من غير ان ينقص الآباء من اعمالهم شيئا وذلك قوله تعالى (وما آتاهم من علمهم من شيء) يعنى وما نقصنا الآباء من اعمالهم شيئا \* عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقربهم عيونه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقناهم ذرياتهم الى آخر الآية عن علي قال سألت خديجة النسي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتاها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلأراى الكراهة في وجهها قال لورايت مكانهما لا بغضتهما قالت يا رسول الله فولدى منك قال في الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقناهم ذرياتهم اخرج هذين الحديثين البغوى باسناد الثعلبى (كل امرئ) اى كافر (بما كسب) اى عمل من الشرك (رهين) اى مرتين بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتين بعمله لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب الجين ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمه فقال تعالى (وامددناهم بفاكهة) يعنى زيادة عما كان لهم (ولهم مما يشتهون) اى من انواع اللحوم (يتنازعون) اى يتعاطون ويتساولون (فيها) اى في الجنة (كأسا لا ينفوسها) اى لا باطل فيها ولا رقت ولا تخاصم ولا تذهب دقولهم فيلقوا ويرفوا (ولانائيم) اى لا يكون فيها ما يؤثمهم ولا يجزى بينهم ما فيه لقوا ثم كما يجزى بين شربة الحمر في الدنيا وقيل لا يأنمون في شربها (ويطوف عليهم) اى للخدمة (غلمان لهم كأنهم) اى الحسن في البياض والصفاء (لؤلؤ مكون) اى مخزون مصون لم تمسه الايدي قال عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبى الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب \* قوله تعالى (واقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يعنى يسال بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من الخوف والتعب في الدنيا (قالوا انا كاقبل في اهلنا) اى في الدنيا (مشفقين) اى خائفين من العذاب

سواء يقوم بهديته ( افلا  
تذكرون ) ايها الموحدون  
( وقالوا ما هي الاحياءنا  
الدنيا ) اي الحسية ( نموت )  
بالموت البدني الطبيعي  
( ونحي وما يهلكنا الا  
الدهر وما لهم بذلك من  
علم انهم الا يظنون واذا  
تلى عليهم آياتنا بينات ما كان  
يجتهم الا ان قالوا اشوا  
بآياتنا ان كنتم صادقين )  
الحياة الجسمانية الحسية  
لاموت ولا حياة غيرها  
ولا ينسبون ذلك الا الى  
الدهر لا حجتهم عن المؤثر  
القابض للارواح والمفيض  
للحياة على الابدان ( قل الله  
يحْييكم ثم يميتكم ) لا الدهر  
( ثم يجمعكم الى يوم القيامة  
لا ريب فيه ولكن اكثر  
الناس لا يعملون ) اليه  
بالحياة الثانية عند البعث  
او الله يحْييكم لا الدهر بالحياة  
الابدنية القلبية بعد الحياة  
النفسانية ثم يميتكم بالفناء  
فيه ثم يجمعكم اليه بالبقاء  
بعد الفناء والوجود الموهوب  
انكونوا به معه ( والله ملك  
السموات والارض ) لا  
مالك غيره في نظر الشهود  
( ويوم تقوم الساعة يومئذ )  
القيامة الكبرى ( ينخر  
المبطلون ) الذين يثبتون

( فن الله علينا ) اي بالمعفرة ( ووقانا عذاب السموم ) يعني عذاب النار و قيل هو اسم من اسماء  
جهنم ( انا كنا من قبل ) اي في الدنيا ( ندعوه ) اي نخلص الدعاء والعبادة له ( انه هو البر )  
قال ابن عباس اللطيف وقيل يعني الصادق فيما وعد وقيل البر العطوف على عباده المحسن اليهم  
الذي عم به جميع خلقه ( الرحيم ) ببسده \* قوله عز وجل ( فذكر ) يعني فغظ يا محمد  
بالقرآن كفار مكة ( فانت بنعت ربك ) اي برحمة وعصمته وقيل بانعامه عليك بالنبوة  
( بكاهن ولا مجنون ) الكاهن هو الذي يوهم انه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحى  
والمعنى انك لست كما يقول كفار مكة انه كاهن او مجنون انما تنطق بالوحى نزلت في الذين  
اقتسموا اعقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والشعر والجنون  
( ام يقولون ) يعني هؤلاء المقتسمين ( شاعر ) اي هو شاعر ( نربص به ) اي ننتظر به ( رب  
المنون ) يعني حوادث الدهر وصروفه فيوت ويهلك من كان قبله من الشعراء او ينفرد عنه  
اصحابه وان اباه مات وهو شاب ونحن نرجو ان يكون موته كوتايه والمون اسم للموت  
والدهر واصله القطع سيما بذلك لانما يقطعا الاجل ( قل تربصوا ) اي انتظروا بي الموت  
( فاني معكم من المتربصين ) اي من المنتظرين حتى يأتي امر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالقتل  
والسبي ( ام تأمرهم احلامهم ) اي عقولهم ( بهذا ) وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون  
بالاحلام والعقول فأزرى الله بعقولهم حين نزلهم معرفة الحق من الباطل ( ام هم قوم طاغون )  
اي يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر ( ام يقولون تقوله ) اي اختلق القرآن من تلقاء نفسه  
والتقول التكلف ولا يستعمل الا في الكذب والمعنى ليس الامر كما زعموا ( بل لا يؤمنون ) اي  
بالقرآن استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال تعالى ( فليأتوا بحديث مثله ) اي مثل القرآن في نظمه  
وحسنه وبانه ( ان كانوا صادقين ) يعني ان محمد اتقوله من قبل نفسه ( ام خلقوا من غير شيء )  
قال ابن عباس من غير رب خالق والمعنى ام خلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا ابلا خالق وذلك  
مما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق لم يجز ان  
يوجدوا ابلا خالق ( ام هم الخالقون ) اي لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف  
يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به وليؤحدوه وليعبدوه  
وقيل في معنى الآية اخلقوا باطلا فلا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ام هم الخالقون اي  
لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ( ام خلقوا السموات والارض ) يعني ليس الامر كذلك  
( بل لا يوقنون ) اي بالحق وهو توحيد الله تعالى وقدرته على البعث وان الله تعالى هو خالقهم  
وخالق السموات والارض فليؤمنوا به وليوقنوا انه ربهم وخالقهم ( ام عدهم خزائن ربك ) يعني  
النبوة ومفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا وقيل خزائن المطر والرزق ( ام هم المسيطرون )  
اي المسلطون الجبارون وقيل الارباب القاهرون فلا يكونون تحت امر ولا نهى ويفعلون ما يشاؤون  
( ام لهم سلم ) يعني مرقى ومصعدا الى السماء ( يستمعون فيه ) اي يستمعون عليه الوحي من  
السماء فيعلمون ان ما هم عليه حق فهم به مستمعون ( فليأت مستمعهم ) اي ان ادعوا ذلك  
( بسلطان مبين ) اي بحجة بيّنة ( ام له البنات ولكم البنون ) هذا انكار عليهم حيث جعلوا  
لله ما يكرهون لانفسهم ( ام تستلهم اجرا ) اي جملا على ما جئتم به من النبوة ودعوتهم اليه

الغير ادكل ماسواه باطل ومن اثبته واحتجب به عنه مبطل (وترى) يا موحد (كل امة جائية) للاحراك بها اذهى بنفسها مية غير قادرة كما قال انك ميت وانهم ميتون او تراها جائية في الموقف الاول وقت البعث قبل الجزاء على حالها في النشأة الاولى عند الاجتاث وفيه سر (كل امة تدعى الى كتابها) اى اللوح الذى اثبت فيه اعمالها وتجدد صورها وانتقشت فيه على هيئة جسدانية فان كتابة الاعمال انما تكون في اربعة الواح احدها اللوح السفلى الذى يدعى اليه كل امة ويعطى بين من كان سعيدا وشمال من كان شقيا والثلاثة الاخرى سماوية علوية اشير اليها فيما قبل وانما قلنا هذا الكتاب هو اللوح السفلى لان الكلام ههنا في جزاء الاعمال لقوله (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) هذا كتابا ينطق عليكم بالحق انا كما نستدعي ما كنتم تعملون) والناسخون هم الملكوت السماوية والارضية جميعا (فاما الذين آمنوا) الايمان القبيى التقليدى او اليقبنى

من الدين (فهم من مغرم منقولون) يعنى انقلهم ذلك المغرم الذى سألهم ففهم عن الاسلام (ام عندهم الغيب) اى علم الغيب وهو ما غاب عنهم حتى علموا ان ما يخبرهم به الرسول من امر القيامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم نترقب به ريب المنون والمعنى علموا ان محمدا يموت قبلهم (فهم يكتبون) اى يحكمون قال ابن عباس معناه ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به (ام يريدون كيدا) اى مكر اياك ليهلكوك (فالذين كفروا هم المكيدون) اى المجزيون بكيدهم والمعنى ان ضرر كيدهم يعود عليهم ويحقق مكرهم بهم وهوانهم مكروا به في دار الدوة ليقتلوه وقتلوا بدر (ام لهم اله غير الله) يعنى يرزقهم وينصرهم (سبحان الله عما يشركون) المعنى انه نزه نفسه عما يقولون \* قوله تعالى (وان يروا كسفا من السماء ساقطا) هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء يقول او عذابا هم يسقطون قطعة من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم (يقولوا) لمعادتهم هذا (سحاب مركوم) اى بعضه على بعض يسقيا (فذرهم حتى يلاقوا) اى يعاينوا (يوهم الذى فيه يصعقون) اى يموتون ويهلكون (يوم لا ينفعي عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون) اى لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يجمعهم من العذاب مانع (وان للذين ظلموا) اى كفروا (عذابا دون ذلك) اى عذابا في الدنيا قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وقيل هو الجوع والقمط سبع سنين وقيل هو عذاب القبر (ولكن اكثرهم لا يعلمون) اى ان العذاب نازل بهم \* قوله عز وجل (واصبر لحكم ربك) اى الى ان يقع بهم العذاب حكما عليهم به (فانك بأعيننا) اى برأى ما قال ابن عباس نرى ما يعمل بك وقيل معناه انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون اليك بمكروه (وسبح بحمديك حين تقوم) اى وقل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت بذلك احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما اخرجته الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس معناه حين تقوم من منامك وقيل هو ذكرك الله بالليل من حين تقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلاة وعن عاصم بن جند قال سألت عائشة باى شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت سألتني عن شيء ما سألني عنه احد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وطامني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة اخرجته ابوداود والنسائي وقيل اذا فتحت الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اخرجته الترمذى وابوداود وقد تكلم في احد رواه \* وقوله عز وجل (ومن الليل فسبحه) اى فصل له يعنى صلاة المغرب والعشاء (وادبار الجيوم) يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر الجيوم اى تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين يدل عليه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادبار الجيوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب

اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل ادبار النجوم هي فريضة صلاة الصبح (ق) عن جابر بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

### ﴿ تفسير سورة النجم ﴾

﴿ وهي مكية وهي اثنان وستون آية وثلاثمائة وستون كلمة والفواربعمائة وخمسة احرف ﴾

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (والنجم اذا هوى) قال ابن عباس يعني الثريا اذا سقطت وغابت والعرب تسمى الثريا نجما ومنه قولهم اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعى كساء وجاء في الحديث عن ابي هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شيء الاربع اراد بالنجم الثريا وقيل هي نجوم السماء كلها وهوبها غروبها فعلى هذا لفظ واحد وماء الجمع وروى عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم وهي ما ترى به الشياطين صد استراق السمع وقيل هي النجوم اذا انتثرت يوم القيامة وقيل اراد بالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة وهو قول ابن عباس ايضا وقيل النجم هو البت الذي لاساق له وهويه سقوطه اذا يس على الارض وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهويه نزوله ليلة المعراج من السماء وجواب القسم قوله تعالى (ما ضل صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم ماضل عن طريق الهدى (وما غوى) اى ما جهل وقيل الفرق بين الضلال والغى ان الضلال هو ان لا يجد السالك الى مقصده طريقا اصلا والقواية ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيما وقيل ان الضلال اكثر استمالة من القواية (وما ينطق عن الهوى) اى بالهوى والمعنى لا ينطق بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمد يقول القرآن من تلقاء نفسه (ان هو) اى ما هو معنى القرآن وقيل نطقه في الدين (الوحى) من الله (يوحى) اليه (علمه شديد القوى) يعني جبريل علم محمدا صلى الله عليه وسلم ما وحى الله اليه عز وجل وكونه شديدا القوى انه اقتلع قري قوم لوط ووجدها على جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها وصاح صيحة بنود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه بالوحى على الانبياء اسرع من رجعة الطرف (ذمرة) اى ذو قوة وشدة وقال ابن عباس ذو منظر حسن وقيل ذو خلق طويل حسن (فاستوى) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام (وهو) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج (بالافق الاعلى) عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا اى قام في صورته التى خلقه الله فيها وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة آدميين كما كان يأتى الانبياء قبله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التى جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما التى في الارض فبالافق الاعلى والمراد بالافق الاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بجرا فطلع له جبريل عليه الصلاة والسلام من ناحية المشرق فسد الافق الى المغرب فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة آدميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح القبار عن وجهه وهو قوله تعالى ثم دنا فتدلى واما التى في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يرها احد من الانبياء على تلك

العلمى (وعلموا الصالحات) ما صلح به حالهم في المعاد الجسماني من ابواب البر (فيدخلهم ربهم في رحمة ذلك هو الفوز المبين) رجة ثواب الاعمال في جنة الافعال (واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين) احتجبوا عن الحق بالكفر الاصلي والافتقار في الهيات الجرمانية المظلمة بالاجرام بدليل قوله (واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان نظن الاظنا وما نحن بمستقيمين وبدلهم سيئات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا) اى نترككم في العذاب كما تركتم العمل للقاء في يومكم هذا لعدم اعترافكم او نجعلكم كالشيء المنسى المتروك بالخذلان في العذاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا بنسيان العهد الارلى (وما واكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم



يستعقبون فله الجدر )  
الكمال المطلق الحاصل  
للكل بلوغ الاشياء الى  
قايئها وحصولها على اجل  
ما يمكن من كالاتها ( رب  
السّموات ) مكمل الارواح  
ومدبرها ( ورب الارض )  
مدبرا لاجساد ومالكها  
ومصرفها ( رب العالمين )  
موجه العالمين الى كالاتهم  
ربوبيته اياهم ( وله الكبرياء  
في السموات والارض )  
اي الاستعلاء وغاية الترفع  
والكبر على كل شيء وغاية  
العلو والعظمة باستغائه عنه  
وافتيقاره اليه فكل بحمده  
بظهار كاله وجميع صفاته  
بلسان حاله ويكبره بتغيره  
وامكانه وانخراطه في سلك  
المخلوقات المحتاجة اليه  
الفانية بالذات القاصرة  
عن سائر الكمالات غير  
ما اختص به ( وهو العزيز )  
القوى القاهر لكل شيء  
بتأثيره فيه واجباره على  
ما هو عليه ( الحكيم ) المرتب  
لاستعداد كل شيء بلطف  
تدبيره المهي لقبوله لما  
اراد منه من صفاته بدقيق  
صنعه وخفي حكمته

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم تنزيل الكتاب من الله

الصورة التي خلق عليها الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم \* قوله تعالى ( ثم دنى فتدلى فكان قاب  
قوسين اوادنى ) اختلف العلماء في معنى هذه الآية فروى عن مسروق بن الاجدع قال قلت  
لعائشة فاین قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين اوادنى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة  
الرجل وانه اتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسدا لافق اخرجاه في الصحيحين وعن  
زبن حبش في قوله تعالى فكان قاب قوسين اوادنى وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفي قوله  
لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فيها كلها ان ابن مسعود قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام  
له ستمائة جناح زاد في رواية اخرى رأى جبريل في صورته اخرجاه مسلم والبخارى في قوله  
تعالى فكان قاب قوسين اوادنى فاوحى الى عبده ما وحي فعلى هذا يكون معنى الآية ثم دنا جبريل  
بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين  
اوادنى اي بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقادة وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم  
تدلى فدنا لان التدلى سبب الدنو وقال آخرون ثم دنا الرب عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم  
فتدلى اي ففرب منه حتى كان منه قاب قوسين اوادنى وقد ورد في الصحيحين في حديث المعراج  
من رواية شريك بن عبدالله بن ابي نمر عن انس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب  
قوسين اوادنى وهذه رواية ابي سلمة عن ابن عباس والتدلى هو النزول الى النبي صلى الله عليه  
وسلم قال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر حديث انس من رواية شريك  
وقد زاده زياده مجهولة وأتى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ  
المؤمنين كابن شهاب وثابت البناني وقادة يعني عن انس فلم يأت احدهم بما أتى به وفي رواية  
شريك قدم واخرو زاد ونقص فيحتمل ان هذا اللفظ من زيادة شريك في الحديث وقال الضحاك  
دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدلى اي فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين او  
ادنى والقاب القدر والقوس الذي يرمى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه حيث الوتر من  
القوس فاخبر انه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذه اشارة الى تأكيد  
القرب واصله ان الخليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفاء والعهد بينهما خرجا بقوسيهما  
فالصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامى كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبدالله بن  
مسعود قاب قوسين قدر زراعين والقوس الزراع التي يقاس بها من قاس يقاس اوادنى بل اقرب  
(فاوحى) اي فاوحى الله (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ما وحي) وعن ابن عباس رضى  
الله عنهما قال اوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وحي اليه ربه عز وجل وقال سعيد  
بن جبيرة اوحى اليه المبعثك يتيمافا وى الى قوله ورفعتك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة  
على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك \* قوله عز وجل ( ما كذب الفؤاد )  
قرئ بالتشديد اي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ( ما رأى ) اي بعينه تلك الليلة بل صدقه  
وحققه وقرئ بالتخفيف اي ما كذب فؤاد محمد الذي رآه بل صدقه والمعنى ما كذب الفؤاد فيما  
رأى واختلفوا في الذي رآه ففيل رأى جبريل وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعائشة وقيل  
هو الله عز وجل ثم اختلفوا في معنى الرؤية فقيل جعل بصره في فؤاده وهو قول ابن عباس (م)  
عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة اخرى قال رآه بفؤاده مرتين وذهب جماعة

الى انه رآه بعينه حقيقة وهو قول انس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل  
وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام  
 واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلهم موسى مرتين  
ورآه محمد مرتين اخرجه الترمذى باطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ربه وتحمّل الآية على رؤية جبريل عن مسروق قال قلت لعائشة يا اماء هل رأى محمد  
ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا  
رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان  
لبشر ان يكلّمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما  
تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ومن حدثك ان محمدا كنتم امرا  
فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته  
مرتين اخرجه في الصحيحين (م) عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هل رأيت ربك قال نور انى اراه \* قوله عز وجل ( افتخارونه على ما يرى ) يعنى افتخادولونه  
على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسرى به وقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن غيرنا  
في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى افتخادولونه جدا لا ترومون به دفعه عما رآه وعلمه  
( ولقد رآه نزلة اخرى ) يعنى رأى جبريل في صورته التى خاق عليها نارلا من السماء نزلة  
اخرى وذلك انه رآه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة عند سدره المنتهى (م)  
عن ابي هريرة ولقد رآه نزلة اخرى قال رأى جبريل وعلى قول ابن عباس يعنى نزلة  
اخرى هو انه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة عرجات لمسئلة التخفيف من  
اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه عز وجل في بعضها وروى عن ابن  
عباس انه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه رآه بعينه ( عند سدره المنتهى ) (م) عن ابن  
مسعود رضى الله عنه قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدره  
المنتهى وهى في السماء السادسة واليها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهى  
ما يهبط من فوقها فيقبض منها وقال اذ يغشى السدره ما يغشى قال فراش من ذهب وفي  
رواية الترمذى اليها ينتهى علم الخلائق لاعلم لهم فوق ذلك وفي حديث المعراج المخرج في الصحيحين  
ثم صعد بي الى السماء السابعة ثم قال ثم رفعت الى سدره المنتهى فاذا بنقها مثل قلال هجر واذا ورقها كاذان  
الفيلة قال هذه سدره المنتهى وفي افراد مسلم من حديث انس قال ثم عرج بنا الى السماء السابعة وذكره الى  
ان قال فيه ثم ذهب بي الى سدره المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها  
من نور الله ما غشى تغيرت فاحد من خاق الله يستطيع ان يغتها من حسنها وقال هلال بن  
يساف سأل ابن عباس كعبا عن سدره المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدره في اصل العرش  
على رؤس حلة العرش واليها ينتهى علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله عز وجل  
وعن اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سدره المنتهى فقال  
يسير الراكب في ظل اللّٰن منها مائة سنة او قال يستظل بظلها مائة الف راكب فيها فراش  
الذهب كان ممرها القلال اخرجه الترمذى وقال مقائل هى شجرة تحمل الحلى والحلل

العزيز الحكيم ما خلقنا  
السموات والارض وما  
بينهما الا بالحق) اى بالوجود  
المطلق الثابت الاحدى  
الصمدى الذى يقوم به  
كل شئ او بالعدل الذى  
هو ظل الوحدة المنتظم به  
كل كثرة كما قال بالعدل  
قامت السموات والارض  
(و) بتقدير (اجل مسمى)  
اى كتاب معين ينتهى به كمال  
الوجود وهو القيامة  
الكبرى بظهور المهدي  
وبروز الواحد القهار  
بالوجود الاحدى الذى  
يفنى عنده كل شئ كما كان  
في الازل (والذين كفروا)  
بالاحتجاب عن الحق (عما  
انذروا) من امر هذه  
القيامة (معروضون قل  
ارايتم ما تدعون من دون الله)  
تسمونه وتثبتون له وجوادا  
و تثبرا اى شئ كان  
(اروني) ما تثبره في شئ  
ارضى بالاستقلال اى شئ  
سماوى بالشركة  
(ماذا خلقوا من الارض  
ام لهم شرك في السموات  
اثونى يكذاب من قبل هذا  
او اثاره من علم) على ذلك  
بدليل نقل من كتاب سابق  
او عقل من علم متقن (ان  
كنتم صادقين ومن اضل

من يدعو من دون الله  
من لا يستجيب له الى يوم  
القيامة وهم عن دعائهم  
فاقلون) شياى شئ كان  
كدعاء الموالى للسادة مثلا  
اذلا يستجيب له احد الا الله  
(واذا حشر الناس كانوا  
لهم اعداء وكانوا بعبادتهم  
كافرين واذا تلى عليهم آياتنا  
بينات قال الذين كفروا  
للحق لما جاءهم هذا سحر  
مبين ام يقولون افتراء قل  
ان افتريته فلا تملكون لى  
من الله شياى هو اعلم بما  
تفيضون فيه كفى به شهيدا  
بينى وبينكم وهو الغفور  
الرحيم قل ما كنت بدعا  
من الرسل وما ادرى  
ما يفعل بى ولا انكم ان اتبع  
الا ما يوحى الى وما انا الا  
نذير مبين قل ارايتم ان كان  
من عند الله وكفرتم به وشهد  
شاهد من بنى اسرائيل على  
مثله فآمن واكنبرتم ان  
الله لا يهدى اقوام الظالمين  
وقال الذين كفروا للذين  
آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا  
اليه واذا لم يمتدوا به  
فسيقولون هذا افك قديم  
ومن قبله كتاب موسى  
اماما ورجة وهذا كتاب  
مصدق لسانا عربيا لينذر الذين  
ظلموا وبشرى للمحسنين)

والثمار من جميع الالوان ولوان ورقة وضعت منها فى الارض لاضاءت لاهل الارض  
وهى شجرة طوبى التى ذكرها الله فى سورة الرعد (عندها جنة المأوى) قال ابن عباس  
جنة المأوى يأوى اليها جبريل والملائكة وقيل يأوى اليها ارواح الشهداء (اذ يغشى السدرة  
ما يغشى) قال ابن مسعود فراش من ذهب وقيل يغشاها ملائكة امثال اعرابان وقيل امثال  
الطيور حتى يقعن عليها وقيل غشيا نور الخلاق وغشيتها الملائكة من حب الله تعالى امثال  
العرابان حتى يقعن عليها وقيل هو نور رب العزة وروى فى الحديث قال رايت على كل ورقة  
منها ملكا قائما بسبح الله عز وجل (ما زاغ البصر وما طغى) اى مامال بصر البى صلى الله  
عليه وسلم فى ذلك المقام وفى تلك الحضرة المقدسة الشريفة عينا وشمالا ولاجاوز ماراى  
وقيل ما امر به وهذا وصف اديه صلى الله عليه وسلم فى ذلك المقام الشريف اذ لم يلتفت الى  
شئ سوى ما امر به وفى معنى الآية ان قلنا الذى يغشى السدرة فراش من ذهب اى لم  
يلتفت اليه ولم يشتغل به وفيه بيان اديه صلى الله عليه وسلم اذ لم يقطع بصره عن المقصود  
وان قلنا الذى يغشى السدرة هو نور رب العزة ففيه وجهان احدهما انه صلى الله عليه وسلم  
لم يلتفت عنه بعمة ولا بكرة ولم يشتغل بغير مطالعة ذلك النور الوجه الثانى ما زاغ البصر  
بصعفة ولا غشية كما اخبر عن موسى بقوله وخر موسى صعقا وذلك انه لما تجلى رب العزة  
وظهر نور على الجبل قطع نظره وغشى عليه ونبينا صلى الله عليه وسلم ثبت فى ذلك المقام  
العظيم الذى تحارفيه العقول وتزل الاقدام وتميل فيه الابصار فوصف الله عز وجل قوة  
نسنا صلى الله عليه وسلم فى ذلك المقام العظيم بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى \* وقوله تعالى  
(لقد راى من آيات ربه الكبرى) يعنى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات العظام  
وقيل اراد ما راى تلك الليلة فى مسيره ورجوعه وقيل معناه لقد راى من آيات ربه الآية الكبرى  
(م) عن عبدالله بن مسعود قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبريل فى صورته له  
سنة جاح (خ) عه قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى رفرقا خضر سدا فى السماء  
فصل من كلام الشيخ محى الدين الواوى فى معنى قوله تعالى ولقد راى نزهة اخرى وهل  
راى البى صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسراء \* قال القاضى عياض اختلاف السلف  
والخلف هل راى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة كلوقع فى صحيح مسلم  
وجاء مثله عن ابى هريرة وجاعة وهو المشهور عن ابن مسعود وابه ذهب جاعة من المحدثين  
والمتكلمين وروى عن ابن عباس انه راى بعينه ومثله عن ابى ذر وكعب والحسن وكان يحلف على  
ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وابى هريرة واحمد بن حنبل وحكى اصحاب المقالات عن ابى  
الحسن الاشعري وجاعة من اصحابه انه راى ووقف بعض مشايخنا فى هذا وقال ليس عليه دليل  
واضح ولكنه جائز ورؤية الله عز وجل فى الدنيا جائزة وسؤال موسى اياه دليل على جوازها  
اذ لا يجهل نبى ما يجوز او يمنع على ربه واختلغا فى ان نبينا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه ليلة  
الاسراء بغير واسطة ام لا حكى عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعز بعضهم هذا القول  
الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا فى قوله ثم دنا فتدلى فالأكثر على ان  
هذا الدنو والتدلى منقسم بين جبريل والى صلى الله عليه وسلم او مختص باحدهما من الآخر

او من سدة المنتهى وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم انه  
دنو من النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه او من الله فعلى هذا القول يكون الدنو والتدلى متأولا  
ليس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لاحدله ومن العباد بالحدود فيكون  
معنى دنو النبي صلى الله عليه وسلم وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته  
عليه والحلاص من غيبه واسرار ملكوته على ما لم يطلع سواء عليه والدنو من الله تعالى له اظهار  
ذلك وعظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى قاب قوسين او ادنى هنا عبارة عن  
لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله  
تعالى اجابة الرغبة وابانة المنزلة هذا آخر كلام القاضى عياض قال الشيخ محيى الدين واما  
صاحب التحرير فانه اختار اثبات الرؤية قال والجمع في المسئلة وان كانت كبيرة ولكن لا تنسك  
الا بالاقوى منها وهو حديث ابن عباس اتبعون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى  
والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وعن عكرمة قال سئل ابن عباس هل راي محمد صلى  
الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى باسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن انس قال راي محمد  
ربه عز وجل وكان الحسن يحلف لقد راي محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل والاصل  
في المسئلة حديث ابن عباس حبر هذه الامة وعالمها والمرجوع اليه في العضلات وقد راجعه ابن  
عمر في هذه المسئلة وراسله هل راي محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فاخبره انه رآه  
ولا يقدر في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبر انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم  
ار ربي وانما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء  
حجاب او يرسل رسولا ولفظه لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخافه غيره منهم  
لم يكن قوله حجة واذا قد صحت الروايات عن ابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بثبات الرؤية وجب  
المصير الى اثباتها لانها ليست بما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما يتلقى بالسمع ولا يستجير احد  
ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر  
اختلاف عائشة وابن عباس ما عايشة عندنا بعلم من ابن عباس ثم ان عباس اثبت ما نفاه غيره والمثبت  
مقدم على النافي في هذا كلام صاحب التحرير في اثبات الرؤية قال الشيخ محيى الدين فالخاصل ان  
الراجح عند اكثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي ربه عز وجل بعينى رأسه ليلة  
الاسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم واثبات هذا لا يأخذونه الا بالسماع من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هذا مما لا يذبحى ان يتشكك فيه ثم ان عائشة لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم واو كان معها حديث اذ كرتة وانما اعتمدت على الاستنباط من الآيات وسنوضح  
الجواب عنها فقول اما احتجاج عائشة رضى الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه  
تظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفى الاحاطة لا يلزم منه  
نفي الرؤية بغير احاطة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره واما احتجاجها بقوله تعالى  
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الا وحيا الآية فالجواب عنه من اوجه احدها انه لا يلزم مع الرؤية  
وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام الوجه الثانى انه عام مخصوص  
بما تقدم من الادلة الوجه الثالث قاله بعض العلماء ان المراد بالوحى الكلام من غير واسطة

لان عبادة اهل الدنيا لسانهم  
وخدمتهم اياهم لا تكون  
الا لغرض نفسانى وكذا  
استعباد الموالى لخدمهم  
فاذا ارتفعت الاغراض  
وزالت العلل والاسباب  
كانوا لهم اعداء وانكروا  
عبادتهم يقولون ما خدمونا  
ولكن خدمتم انفسكم كما  
قيل في تفسير قوله الاخلاء  
يومئذ بعضهم لبعض عدو  
(ان الذين قالوا ربنا الله)  
اي تجردوا عن العلائق  
ورفضوا العوائق وانقطعوا  
الى الله عن كل ما سواه  
ورحوا البصر عن طغواه  
فصدقا قالوا ربنا الله اذ لو  
بقيت منهم بقايا ولم يأمنوا  
التلويحات في عرصة الفناء  
لم يقولوا صادقين ربنا الله  
(ثم استقاموا) بالتحقق به  
في العمل والتحفظ به في  
مراعاة آداب الحضرة عن  
الزال والخلل بحيث لم  
ينبض منهم عرق ولم يتحرك  
منهم شعرة الا بالله والله (فلا  
خوف عليهم) اذ لا حجاب  
ولا عقاب (ولا هم يحزنون)  
اذ لا مر غوب الا وهو  
حاصل لهم فلم يفت منهم  
شىء ولا يفت كقيل ان  
فى الله عزاء لكل مصيبة  
ودركا عن كل ما فات (اولئك

اصحاب الجنة ( المطلقة  
الشاملة الجنان كلها ) خالد بن  
فيها جزاء بما كانوا يعملون )  
في حال السلوك حتى  
الوصول ( ووصينا الانسان  
بوالديه جلته امه كرها  
ووضعت كرها وجله  
وفصاله ثلاثون شهرا حتى  
اذا بلغ اشده وبلغ اربعين  
سنة ) لما كانت النفس  
بمنوة بتدبير البدن لتوقف  
استكمالها عليه مشغولة عن  
كآلها به في اول النشأة لم  
تنفتح بصيرتها ولم يصف  
ادراكها ولم يقين رشدها  
الا وقت بلوغ النكاح كما  
قال في التيسار حتى اذا  
بلغوا النكاح فان آتستهم منهم  
رشدا فادفعوا اليهم اموالهم  
وذلك هو الاشد الصوري  
الا ترى ان الطبيعة من  
وقت الطفولة الى هذا الحد  
لا تنفرغ الى تحصيل مادة  
النوع عن ارادها ما يزيد  
في الاقطار من الغذاء زائدا  
على بدل التحلل من البدن  
لضعف الاعضاء وشدة  
الاحتياج الى النمو والتصلب  
فالنفس حينئذ منغمسة في  
البدن مستعملة للطبيعة في  
ذلك العمل ذاهلة عن كآلها  
الى هذا الاجل فلا قربت  
الآلات من حد كآلها

وهذا القول وان كان محتملا لكن الجمهور على ان المراد بالوحى هنا الالهام والرؤية في المنام  
وكلاهما يسمى وحيا واما قوله تعالى او من وراء حجاب فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهر لهم  
بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه من حيث لا يرونه وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعين  
موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم وقول عائشة  
في اول الحديث لقد قف شعري فعناء قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي ان يقال  
تقول العرب عند انكار الشئ قف شعري واقشعر جلدي واشتأزت نفسي وقوله صلى الله عليه وسلم  
في حديث ابي ذر نوراني اراه فهو بتكوين نورو بفتح الهمزة في اتي وتشديد النون المفتوحة ومعناه  
سجابه نور فكيف اراه قال الماوردي الضمير في اراه عائد على الله تعالى والمعنى ان النور بمعنى من الرؤية  
كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار ومعناها من ادراك ما حلت بين الرائي وبينه وفي رواية رايت  
نورا معناه رايت النور فحسب ولم ار غيره وفي رواية ذاته نوراني اراه ومعناه هو خالق النور المانع  
من رويته فيكون من صفات الافعال ومن المستحيل ان تكون ذات الله نورا اذا الدور من جملة  
الاجسام والله تعالى عن ذلك هذا مذهب جميع ائمة المسلمين والله اعلم \* قوله عز وجل  
( افرأيتم اللات والعزى ) هذه اسماء اصنام اتخذوا آلهة يعبدونها واشتقوا لها اسماء من اسماء  
الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز والمعنى اخبرونا عن  
هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة  
شئ وكان اللات بالطائف وقيل بنخلة كانت قريش تعبده وقرى اللات بالتشديد ( خ ) عن  
ابن عباس رضى الله عنهما قال كان اللات رجلا يلت السوق للحاج قبل فلما مات حكفوا  
على قبره يعبدونه وقيل كان في رأس جبل له غنمية يسلا منها السمى ويأخذ منها الاقط  
ويجمع رسلها ثم يتخذ حيسا فيطعم الحاح وكان يطن نخلة فلما مات عبده وهو اللات وقيل  
كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا السمى فيضعه على صخرة فتأتيه العرب  
قتلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فرت الطائف على موضع اللات  
واما العزى فقيل هي شجرة بطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالقأس ويقول

يا عزى كفراك لاسبحانك \* انى رايت الله قد اهانك

فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية بوبلها واضعة يدها على رأسها ويقال ان خالدا  
رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعتم فقال ما رايت فقال ما رايت شيا فقال  
ما قطعتم فعاودها ومعه أموال فقطعها واجتث اصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم  
رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا وقيل هي صنم  
لقطفان وضعها لهم سعد بن ظالم القطفاني وقيل انه قدم مكة فراى الصفا والمروة وراى اهل  
مكة يطوفون بينهما فرجع الى بطن نخلة فقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا  
لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فاتامرنا قال انا صنع لكم كذلك فأخذ حجرا من الصفا  
وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذى اخذ من الصفا وقال هذا الصفا ثم وضع الذى  
اخذ المروة وقال هذه المروة ثم اخذ ثلاثة احجار واسندها الى شجرة وقال هذا ربكم فبصلوا



يطوفون بين الجرين ويعبدون الجارة الثلاث حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأمر برفع الجارة وأمر خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقيل هي بيت بالطائف كان تعبده ثقيف وقوله (ومناة) قيل هي الخزاعة كانت بقديد وقالت مائشة رضي الله تعالى عنها في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذوقديد وقيل هي بيت بالمشلل كانت تعبده بنوكعب وقيل مناة صنم لهذيل وخزاعة وكانت تعبدها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من الجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها (الثالثة الاخرى) الثالثة نعت لمناة اذ هي الثالثة في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول الثالثة الاخرى وانما الاخرى هنا نعت للثلاثة قال الخليل قالها لوافق رؤس الآي كقوله ما رب اخرى ولم يقل اخر وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره افرأيت اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة وقيل هي صفة ذم كانه تعالى قال ومناة الثالثة المتأخرة الذليلة فعل هذا فالاصنام ترتب مراتب وذلك لان اللات كان صنما على صورة آدمي والعزى شجرة فهي نبات ومناة صخرة فهي جاد وهي في اخريات المراتب ومعنى الآية هل رأيتم هذه الاصنام حق الرؤية واذا رأيتموها علمتم انها لا تصلح للعبادة لانها لا تنفع ولا تنفع وقيل افرأيت ايم الزاعمون اللات والعزى ومناة بنات الله الكم المذكور وله الاتى وقيل كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالاتى كره ذلك فقال الله عز وجل منكرا عليهم (الكم المذكور وله الاتى تلك اذا قسمة ضيزى) قال ابن عباس اى قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ماتكرهون لانفسكم وقيل قسمة عوجاء غير معتدلة (ان هي) اى ما هذه الاصنام (الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم) والمعنى انكم سميتموها آلهة وليست بآلهة حقيقة ولا بمعبودة حقيقة وقيل معناه قاتم لبعضها عزى ولا عزة لها فلا يكون لها مسمى حقيقة (ما نزل الله بها من سلطان) اى حجة بما تقواون انها آلهة (ان يتبعون الا الظن) اى في قولهم انها آلهة (وماتهوى الانفس) يعنى هو مازين لهم الشيطان من عبادة الاصنام وقيل وضعوا عبادتهم بمقتضى شهواتهم والذى ينبغي ان تكون العبادة بمقتضى الشرع لا بمقتضى هوى النفس (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) اى البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل ان الاصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار \* قوله تعالى (ام للانسان ما عني) معناه ايظن الكافر ان له ما يتنى ويشتهى من شفاعدة الاصنام اى ليس الامر كما يظن ويتنى (فله الآخرة والاولى) اى لا يملك احد فيهما شيئا ابدا الا باذنه وقيل معناه ان الانسان اذا اختار معبودا على ما تشاء واشتهاء فله الآخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء في الدنيا والآخرة وان شاء امهله الى الآخرة (وكم من ملك في السموات) اى ممن يعبدهم هؤلاء ويرجون شفاعتهم عند الله (لاتعنى شفاعتهم شيئا) يعنى ان الملائكة مع علو منزلهم لاتعنى شفاعتهم شيئا فكيف تشفع الاصنام مع حقارتها ثم اخبر ان الشفاعدة لا تكون الا باذنه فقال تعالى (الامن بعد ان يأذن الله) اى في الشفاعدة (لمن يشاء ويرضى) اى من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لاتشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه وقيل الامن بعد ان يأذن الله لمن يشاء من الملائكة في الشفاعدة لمن شاء الشفاعدة له (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعنى الكفار الذين انكروا البعث (ليسمون الملائكة تسمية الاتى) اى بتسمية الاتى حيث قالوا انهم بنات الله فان قلت كيف قال تسمية الاتى

ووصلت الى ما يصلح لاستعمالها في تصرفاتها وانتقص الاحتياج الى ما يزيد في اقطارها تفرغت الطبيعة الى ذخيرة مادة النوع من الشخص لاستغنائها بكمال الشخص عن مادته فتفرغت النفس الى تحصيل كمالها فانفتحت بصيرة علقا وظهرت انوار فطرتها واستعدادها وتبهرت عن نومها في مهدها وتغفلت عن سنة غفلتها وتغفلت لقدس جوهرها وطلبت مركزها وغايتها لامرير صلاحية الآلات للاستعمال في الاستكمال وفراغها عن تخصيص البدن بالاقبال لقلة الاشغال لكنهم اقامت سن النجوة بزيادة الآلات في القوة والشدة بمكنة ما توجهت بالكلية الى الجهة العلوية وما تجردت لتحصيل الكمالات العقلية والمطالب القدسية للاشتغال المذكور وان قل وذلك الى منتهى الثلاثين من السن كما تبين في علم الطب فلما جاوزتها واخذت في سن الوقوف اقبلت الى عالمها واشترقت انوار فطرتها فاشتدت في طلب كمالها لوقوع الفراغ لها اليها فأخذ كافل الابنام

ولم يقل تسمية الاناث قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ البق بهذا الموضع لمناسبه رؤس الآتى وقيل ان كل واحد من الملائكة يسمونه تسمية الاثى وذلك لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الاثى (وما لهم به من علم) اى بالله فيشركون به ويجعلون له ولدا وقيل ما يستيقنون ان الملائكة اناث (ان يتبعون الا الظن) اى فى تسمية الملائكة بالاناث (وان الظن لا يثبت من الحق شيأ) اى لا يقوم الظن مقام العلم الذى هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق الذى هو حقيقة الشئ بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى ان الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون (فاعرض عن تولى عن ذكرنا) يعنى القران وقيل عن الايمان (ولم يرد الا الحياة الدنيا) يعنى انهم لا يؤمنون بالآخرة حتى يريدوها ويعملوا لها وفيه اشارة الى انكارهم الحشر ثم صغر رأيهم فقال تعالى (ذلك مبلغهم من العلم) اى ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل معناه انهم لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله وانهم يشفعون لهم فاعتمدوا على ذلك واعرضوا عن القرآن والايمان (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى) اى هو عالم بالفريقين وبجازيهم باعمالهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) وهذه اشارة الى كمال قدرته وغناه وهو معترض بين الآية الاولى وبين قوله (ليجزى الذين اساؤا بما عملوا) والمعنى اذا كان اعلم بهم جازى كل احد بما يستحقه فيجزى الذين اساؤا اى اشركوا بما عملوا من الشرك (ويجزى الذين احسنوا) اى وحدوا ربهم (بالحسن) يعنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان كثير الملك كامل القدرة فلذلك قال والله ما فى السموات وما فى الارض ثم وصف المحسنين فقال عز وجل (الذين يحبون كباثر الاتم) قيل الاتم الذنب الذى يستحق صاحبه العقاب وقيل هو اسم للافعال المبثثة عن الثواب وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الاتم جنس يشتمل على كباثر وصغائر وجمعه آثام والكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته وجمعه كباثر (والفواحش) جمع فاحشة وهى ما عظم قبحه من الافعال والاقوال وقيل هى ما فحش من الكباثر (الا اللهم) اى الاماقل وصغر من الذنوب وقيل هى مقارنة المعصية من قولك الممت بكذا اذا قاربه من غير موافقة واختلفوا فى معنى الآية فقيل هذا استثناء صحيح والهم من الكباثر والفواحش ومعنى الآية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب او يقع الواقعة ثم ينتهى وهو قول ابى هريرة وبجاهد والحسن ورواية عن ابن عباس وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اللهم مادون الشرك وقال ابو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا اللهم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يماود فذكرت ذلك لابن عباس فقال امانك عليها ملك كريم عن ابن عباس فى قوله عز وجل الذين يحبون كباثر الاتم والفواحش الا اللهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تغفر اللهم تغفر جبا \* و اى صبدك لا الما

اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب وقيل اصل اللهم والامام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقيل هو استثناء منقطع مجازة لكن اللهم ولم يجعلوا اللهم من الكباثر والفواحش ثم اختلفوا فى معناه فقيل هو ما سلف فى الجاهلية فلا يؤاخذهم به فى الاسلام

(وذلك)

الحقيقية الذى هو روح القدس ان آنس رشدها فى دفع اموالها التى هى الحقائق والمعارف والعلوم والحكم اليها بلوغها نكاح النواى من المفارقات القدسية والنورانيات الجبروتية وذلك وقت سيرها فى صفات الله الى ذات الله حتى الفناء التام بالاستغراق فى عين الجمع لامكان السير فى افعاله من وقت الاشد الصورى الى اشد هذا الاشد المعنوى الذى نهايته الاربعون تقريبا ولهذا قيل الصوفى بعد الاربعين ابدا لم يستعد بالتوجه والطلب والسير فى الافعال بالتركية لقبول تلك الاموال والتصرف فيها فلم يأنس روح القدس منه الرشده فلم يدفع اليه واذا تم سيره فى الله عند ذلك الاشد بالفناء فيه كان وقت البقاء بعد الفناء واوان الاستقامة فى العمل و اشار اليها بقوله (قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى) ولهذا لم يعث بجى قط الا بعد الاربعين سوى عيسى ويحيى ومع ذلك وفقا فى بعض السموات ولما كانت النعم او ابدى

تقيدها بالشكر استوزع  
الشكر على نعمة الكمال  
الحاصل المسبوق بالثم  
الغير المتناهية لمحافظة لثلا  
يحتجب برؤية الفناء فيترك  
الطاعة تبرما لحاله وانتكالا  
على كلاله فان آفة مقام  
الفناء رؤية الفناء  
والمبتلى بها يقع في التلويح  
ويحرم نعمة التمكن ولهذا  
قال عليه السلام افلاكون  
عبد اشكورا فطلب محافظة  
نعمة الهداية والكمال عليه  
بايقافه على الطاعات التي هي  
شكر نعمته التي انعم بها عليه  
وعلى والديه اللذين هما  
السبب القريب لوجوده  
اذ لو لم يكن فيهما خير وخلق  
حسن وسر صالح لم يظهر  
عليه ذلك الكمال لانه سرهما  
ولهذا وجب الاحسان  
والدعاء بالوالدين ولهما  
(وان اعمل صالحا ترضيه)  
بتكميل المستعدين فان  
الواجب على الكامل اولا  
محافظة كلاله ثم تكميل  
المستكملين اذ العمل انما هو  
من الامور النسبية فربما كان  
صالحا بالنسبة الى احد سينتا  
بالنسبة الى غيره كما قال حسنت  
الابرار سينات المقربين  
ولهذا قال (واصلح لي في  
ذريتي) اي اولادي الحقيقية

وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالاسم يعملون معنا فانزل الله عز وجل هذه الآية  
وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقيل اللهم هو صغار الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة  
ونحو ذلك مما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي والرواية  
الاخري عن ابن عباس (ق) عن ابن عباس قال ما رأيت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حفظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا  
العينين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتى والفرج يصدق ذلك او يكذبه ولمسلم  
قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما  
الاستماع واللسان زناهما الكلام واليد زناهما البطش والرجل زناهما الخطا والقلب يهوى ويتنى ويصدق  
ذلك الفرج او يكذبه وقيل اللهم على وجهين احدهما انه كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حدا  
في الدنيا ولا عذابا في الآخرة فذلك الذي تكفره السنوات الحسنة وصوم رمضان ما لم يبلغ  
الكبار والقواش الوجه الثاني هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل  
هو ما لم على القلب اي خطر وقيل اللهم النظرة من غير عمد فهو مغفور فان اعاد النظر فليس  
يتم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل في بيان الكبيرة وحدها وتمييزها عن الصغيرة قال العلماء اكبر الكبائر الشرك بالله  
وهو ظاهر لا يخفاء به لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم ويليده القتل بغير حق فاما ما سواهما من  
الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور واكل مال اليتيم بغير حق والسحر وقذف المحصنات  
وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل الربا وغير ذلك من الكبائر التي ورد بها النص  
فلها تفاصيل واحكام تعرف بها مراتبها ويختلف امرها باختلاف الاحوال والمفاسد المرتبة عليها  
فعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من اكبر الكبائر بالنسبة الى مادونها وقد جاء عن ابن  
عباس انه سئل عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى سبع مائة اقرب  
وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل شيء نهي الله عنه فهو  
كبيرة وبهذا قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وحكاه القاضي عياض عن المحققين واحتج القائلون  
بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة وذهب الجماهير من السلف والخلف من  
جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر وقد تظاهرت على ذلك دلائل الكتاب  
والسنة واستعمال سلف الائمة واذا ثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر فقد اختلف في ضبطها  
فروى عن ابن عباس انه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وعن  
الحسن نحو هذا وقيل هي ما وعد الله عليه بنار في الآخرة اوحده في الدنيا وقال القرظي في البسيط  
الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم عليها المرء من غير استشارة خوف او  
استحسان ندم كالتماون في ارتكابها والمستجري عليها اعتيادا فا اشرع بهذا الاستخفاف والتماون  
فهو كبيرة وما تحمل عليه فلتات النفس وفيرة مراقبة التقوى ولا ينفك عن ندم يمتزج به تنفيس  
التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس بكبيرة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه  
القواعد اذا اردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض مقسدة الذنب على مقاسد  
الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن اقل مفاصل الكبائر فهي من الصغائر وان ساوت ادنى

سواء كانوا صليبة اولالان  
علمه الصالح الذي هو التكميل  
وترية المريدن لا ينجع الا  
بعد تهي استعدادهم  
والصلاح في اعمالهم  
واحوالهم وذلك من فيضه  
الافدس ولو لم يكن هذا  
الصلاح والقبول التام الذي  
لا يكون الامن عند الله لما  
كان للاصلاح والتكميل  
والارشاد اثر كما قال انك  
لا تهدي من احببت وهما  
اي محافظة الكمال بالشكر  
بالقيام بحق الملهم بالطاعات  
والتكميل بالارشاد ملاك  
العمل في الاستقامة ووظيفة  
التحقق بالوجود الحقائق  
في مقام البقاء (اني تبت اليك)  
من ذنب رؤية الفناء وهذه  
التوبة هي التي تاب بها  
موسى عليه السلام عند  
الافاقة كما قال تعالى فلما افاق  
قال سبحانك تبت اليك (واني  
من المسلمين) المنقادين  
المستسلمين في سلك العباد  
لمكان الاستقامة (اولئك)  
الموصوفون بتلك التوبة  
والاستقامة هم (الذين تقبل  
عنهم احسن ما عملوا) بظهور  
آثار تربيتهم وحسن هدايتهم  
في مريدتهم لان التكميل  
احسن اعمالهم الا ترى ان  
كل من لم يثبت على طريق

مفاسد الكبار اوزادت عليه فهي من الكبار فمن امسك امرأة محصنة لمن يزني بها او امسك  
مسلم لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك اعظم ممن اكل درهما من مال اليتيم مع كونه من  
الكبار وكذلك او دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلائله فان تسببه  
الى هذه المفسدة اعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبار وكذلك لو كذب  
على انسان كذبا يعلم انه يقتل بسببه ولو كذب على انسان كذبا يعلم انه يؤخذ منه ثمرة بسبب  
كذبه لم يكن ذلك من الكبار وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبر  
وعظم عظما بحيث يصح معه انه يطلق عليه اسم الكبيرة ويوصف بكونه عظيما على الاطلاق فهذا  
حد الكبيرة ولها امارات منها الحد ومنها الابعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب والسنة  
ومنها ما وصف قاعها بالفسق او يضاف اليها اللعن كلعن الله من غير منار الارض ونحو ذلك  
والله اعلم \* وقوله تعالى (ان ربك واسع المغفرة) قال ابن عباس لمن فعل ذلك ثم تاب  
واناب وروى عن عربن الخطاب وابن عباس قالا لا كبيرة في الاسلام اي لا كبيرة مع استغفار  
ولا صغيرة مع اصرار ومساء ان الكبيرة ايضا تحمى بالاستغفار والتوبة والصغيرة تصير كبيرة  
بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو ان يتكرر منه الصغيرة تكرارا ويشعر بقله مبالاته  
بذنبه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم ابتدأ فقال تعالى (هو اعلم بكم) اي قبل ان يخلقكم  
وهو قوله (اذ انشأكم من الارض) اي خلق اباكم ادم من التراب (واذا انتم اجنة) جمع جنين  
(في بطون امهاتكم) سمي جنينا لاستناره في بطن امه (فلاتركوا انفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها  
وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلان تركوا انفسكم فلا تبرؤوا من  
الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال وقيل في معنى الآية هو اعلم بكم ايها المؤمنون على حالكم من  
اول خلقكم الى آخر يومكم فلان تركوا انفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن تعرفوا حقيقته انا خير  
منك او انا ازكي منك او اتقى منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة  
فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله تعالى (هو اعلم بمن اتقى) اي بمن بروا طاع  
واخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تركوا انفسكم اي لا تنسبوا الى زكاة العمل وزيادة  
الخير والطاعات وقيل لا تنسبوا الى الزكاة والبطارة من المعاصي ولا تنسبوا اليها واهضموها  
فقد علم الله الزكي منكم والأتقى اولا وآخر قبل ان يخرجكم من صلب ابيكم ادم وقبل ان  
تخرجوا من بطون امهاتكم قيل نزلت في ناس كانوا يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا  
وصيامنا وحجنا فانزل الله فيهم هذه الآية \* قوله عز وجل (افرايت الذي تولى) نزلت  
في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين  
وقالوا اتركت دين الاشياخ وضللت قال اتى خشيت عذاب الله فضمن له الذي طأبه ان  
اعطاه كذا من ماله ورجع الى الشرك ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك  
واعطى لذي غيره بعض الذي ضمن له من المال ومنعه تمامه فانزل الله افرايت الذي تولى  
اي ادبر واعرض عن الايمان (واعطى) اي لصاحبه الذي غير (قليلًا واكدي) اي  
اي بخل بالباقي وقيل اعطى قليلًا اي من الخير بلسانه واكدي اي قطعه وامسك ولم يعم  
بالعطية وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم

المتابعة ولم يتشدد في حفظ السنة من الكمال لم يكن له اتباع ولم يقيم منه كامل لخاله في الاستقامة وانكاله على حاله من الكرامة وذلك علامة عدم قبول علمه الصالح وهؤلاء لما قاموا بشكر نعمة الكمال قبل علمهم (وتجاوز عن سيئاتهم) التي هي بقايا صفاتهم وذواتهم بالمحو الكلي والطمس الحقيقي في مقام التمكن فلا يقعون في ذنب رؤية الفناء ولا تلويث ظهور الانية والانانية (في اصحاب الجنة) المطلقة (وعدا الصدق الذي كانوا يوعدون) حيث قال الحقنا بهم ذرياتهم وما اتناهم من علمهم من شيء (والذي قال لوالديه اف لكما اتعداني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله وبلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الاساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في ام قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خامسين ولكل درجات) لما ذكر السابقين وقيمهم بذكر من يقابلهم من المطرودين الذين حق عليهم القول وبين ان الفريق الاول في عداد السعداء

في بعض الامور وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بتكريم الاخلاق فذلك قوله واعطى قليلا واكدي اي لم يؤمن به ومعنى الآية اكدي اي قطع واصله من الكدية وهي حجر يظهر في البرزخ يمنع من الحفر (اعنده علم الغيب فهو يرى) اي ما غاب عنه اي ان صاحبه يتحمل عنه عذابه (ام لم يذباً) اي يخبر (بما في صحف موسى) يعني اسفار التوراة (وابراهيم) اي ويخبر بما في صحف ابراهيم (الذي وفي) اي كل وتم ما امر به وقيل عمل بما امر به وبلغ رسالات ربه الى خلقه وقيل وفي بما فرض عليه وقيل قام بذبح ولده وقيل استكمل الطاعة وقيل وفي بما فرض عليه سهام الاسلام وهو قوله واذا ابنتي ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقيل وفي شان المناسك وروى البخاري بسنده عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي وفي عمله كل يوم باربع ركعات اول النهار عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار كفك آخره اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ثم بين ما في صحفهما فقال تعالى (الانزروا زرة وزر اخرى) اي لا تحمل نفس حاملة حل نفس اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بآثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد ابن المغيرة انه يحمل عنه الاثم قال ابن عباس كانوا قبل ابراهيم ياخذون الرجل بذنب غيره كان لرجل يقتل بقتل ابيه واخيه وامرأته وعبدته حتى كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قتلهم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى الانزروا زرة وزر اخرى (وان ليس للانسان الا ما سعى) اي عمل وهذا في صحف ابراهيم وموسى ايضا قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الانبياء الجنة بصلاح الآباء وقيل كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فلما هذه الامة فلما ساءوا وماسى لهم غيرهم لما روى عن ابن عباس ان امرأة رفعت صبيها لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر اخرجه مسلم وعنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي توفيت انفعها ان تصدقت عنها قال نعم وفي رواية ان سعد بن عبادة اخاني سعدو ذكر نحوه واخرجه البخاري وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امي ا قتلت نفسها واظنها اوتكلمت تصدقت فهل لها اجران تصدقت عنها قال نعم اخرجه في الصحيحين وفي حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعي ومالك واحمد وجاهير العلماء ان حج الصبي منعده صحيح ياب عليه وان كان لا يجزيه عن حجة الاسلام بل يقع بطوعا قال ابو حنيفة لا يصح حجة وانما يكون ذلك تمرينا لاجسادهم وفي الحديثين الآخرين دليل على ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك اجمعوا على وصول الدماء وقضاء الدين للنصوص الواردة في ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا لو اوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعي واختلف العلماء في الصوم اذ مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي ان قراءة القرآن لا يصله ثوابها وقال جماعة من اصحابه يصله ثوابها به قال احمد بن حنبل واما الصلوات وسائر التطوعات فلا يصله عند الشافعي والجمهور وقال احمد يصله ثواب الجميع والله اعلم وقيل اراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بان يوسع عليه



والفريق الثاني من جملة الاشقياء تناول الكلام الاصناف السبعة المذكورة في اول الكتاب للتصريح بذكر الصنفين اللذين هما الاصل في الايمان والكفر والتعريض بذكر الخمسة الباقية فقال ولكل درجات (اعملوا) اى ولكل صنف من اصناف الناس درجات من جزاء اعمالهم من اعلى عليين الى اسفل سافلين وغلب الدرجات على الدرجات بل لكل احدهم كل صنف رتبة ومقام وموقع وقدم من احدى الجان او طبقات البران (وليوفهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) انكر عليهم اذهاب جميع الحظوظ في لذات الدنيا لان لكل احد بحسب استعداد الاول كمالا ونقصا يقابله وبحسب وقت تكونه في هذا العالم سعادة عاجلة وشقاوة تقابلها فله بحسب كل واحدة من النسختين طيبات وحظوظ تناسب كماله فن اقبل بوجهه على طيبات الدنيا وحظوظها والاستمتاع بها واعرض بقلبه

في رزقه ويعاقب في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وروى ان عبد الله بن ابي ابن سلول كان اعطى الناس قيصا البسه اياه فلما مات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيصة ليكن فيه فلم يبوله في الآخرة حسنة يثاب عليها وقيل ليس للانسان الاماسى هو من باب العدل فاما من باب الفضل فجاز ان يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه (وان سعيه سوف يرى) اى يراه في ميزانه يوم القيامة وفيه بشارة للمؤمن وذلك ان الله تعالى يريه اعماله الصالحة ليفرح بها ويحزن الكافر باعماله الفاسدة فيزداد غما (ثم يجزاه) اى السعى (الجزاء الاوفى) اى الاتم الاكل والمعنى ان الانسان يجزى جزاء الاوفى \* قوله عز وجل (وان الى ربك المنتهى) اى اليه منتهى الخلق ومصيرهم اليه في الآخرة وهو مجازيهم باعمالهم وفي الخطاب بهذا وجهان احدهما انه عام تقديره وان الى ربك اياها السامع او العاقل كائن من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسيح وحث شديد للمحسن ليقطع المسي عن اساءته ويزداد المحسن في احسانه الوجه الثاني ان الخطاب بهذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان الى ربك المنتهى وقيل في معنى الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال وروى البغوى باسنادا لتعلي من ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روى عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا يحيط به الفكرة ومعه لا فكرة في الرب اى انتهى الامر اليه لانك اذا نظرت الى سائر الموجودات المكننة علمت انه لا بد لها من موجد واذا علمت ان موجدها هو الله تعالى فقد انتهى الامر اليه فهو اشارة الى وجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى (وانه هو الضحك وابكى) اى هو القادر على ايجاد الضدين في محل واحد الضحك والبكاء ففيه دليل على ان جميع ما يعمله الانسان فبقضاء الله وقدره وخلقته حتى الضحك والبكاء قبل الضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقيل اضحك الارض بالبيات وابكى السماء بالمطر وقيل افرح واحزن الان الفرح يحلب الضحك والحزن يحلب البكاء عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة وكان اصحابه يتشادون الشعر ويتذاكرون اشياء من امر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم بهم اذا ضحكوا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية سماك بن حرب فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وسئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل (ق) عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثله قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين هو بالخاء المعجمة اى بكاء مع صوت يخرج من الانف (وانه هو امات واحيي) اى امات في الدنيا واحيا بالبعث وقيل امات الآباء واحيا الابناء وقيل امات الكافر بالكرة واحيا المؤمنين بالعرفة (وانه خلق الزوجين الذكرو والانثى) اى من كل حيوان وهو ايضا من جملة المتضادات التي تتوارد على النطفة فيخلق بعضها ذكرا وبعضها انثى وهذا شئ لا يصل اليه فهم العقلاء ولا يعلمونه وانما هو بقدرة الله تعالى وخلقته لا يفعل الطبعية (من نطفة اذا تمثى) اى نصب في الرحم وقيل نفدر وفي هذا تنبيه على كمال قدرته لان النطفة شئ واحد خلق الله منها اعضاء مختلفة وطبعا متباينة وخلق منها الذكرو والانثى وهذا من عجب صنعته وكال قدرته ولهذا لم يؤكده بقوله وان هو خلق

لانه لم يدع احد ايجاد نفسه ولا خلقها ولا خلق غيره كما لم يقدر احد ان يدعى خلق السموات والارض (وان عليه النشأة الاخرى) اى الخلق الثانى بعد الموت للبعث يوم القيامة (وانه هو اغنى واقنى) اى اغنى الناس بالاموال واعطى القنية وهى اصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية وقبل اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية واقنى بالابل والبقر والغنم وقيل اقنى اى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اى اعطى فأرضى وقيل اغنى يعنى رفع حاجته ولم يتركه محتاجا الى شئ لان الغنى ضد الفقر واقنى اى زاد فوق الغنى (وانه هو رب الشعري) اى انه رب معبودهم وكانت خزاعة تعبد الشعري واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعري تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب فى الدين سموه ابن كبشة تشبيها له به فى خلافه اياهم كما خالفهم ابو كبشة وعبد الشعري وهو كوكب بضئ خلف الجوزاء ويسمى كلب الجبار ايضا وهما ثلثان ثمانية وشادية يقال لاحدهما العبور والاخرى القيصاء سميت بذلك لانها اخفى من العبور والمجرة بينهما واراد بالشعري هنا العبور (وانه اهلك عادا الاولى) وهم قوم هود اهلكوا بريخ صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا اخرى وقبل الاخرى ارم وقبل الاولى يبنى اول الخلق هالا كعبد قوم نوح (وثمود) وهم قوم صالح اهلكم الله بالصيحة (فانق) يعنى منهم احد (وقوم نوح من قتل) يعنى اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود بالفرق (انهم كانوا هم اظلم واظلمى) يعنى اطول دعوة نوح اياهم وعنواهم على الله بالمعصية والتكذيب (والمؤتفة) يعنى قرى قوم لوط (اهوى) اى اسقط وذلك ان جبريل رفعها الى السماء ثم اهوى بها (ففساها) اى البسها الله (ماعذنى) يعنى الجحارة المنضودة المسومة (قبأى آلاء ربك تتبارى) اى تسلك اياها الانسان وقيل اراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تتبارى اى تكذب (هذانذير) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (من النذر الاولى) اى رسول من الرسل المتقدمة ارسل اليكم كما ارسلت الرسل الى قومهم وقبل انذر محمد كما انذرت الرسل من قبله (ازفت الآزفة) اى قربت القيامة واقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) اى مظهر ومبينة متى تقوم وقيل معناه ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غيره لا يكشفها او قبل الكاشفة مصدر يعنى الكشف كالعافية والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها رد يعنى اذا غشيت الخلق احوالها وشدايدها يكشفها ولم يردها عنهم احد \* قوله تعالى (افن هذا الحديث) يعنى القرآن (تعجبون) تكرون (وتضحكون) اى استهزاء (ولا تكون) اى مما فيه من الوعيد (واتم سامدون) اى لاهون غافلون قاله ابن عباس وعنه ان السعود هو الغناء بلفظة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا واصل السعود فى اللغة رفع الرأس مأخوذ من سعد البعير اذا رفع رأسه وجد فى سيره والسامد الالهى والمغنى وقيل معناه اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب مبرطمون قبل له وما البرطمة قال الاعراض (فاسجدوا لله) يعنى اياها المؤمنين شكر اعلى الهداية وقيل هذا محمول على سجود التلاوة وقيل على سجود الفرض فى الصلاة (واعبدوا) اى اعبدوا الله وانما قال واعبدوا اما لكونه معلوما واما لان العبادة فى الحقيقة لا تكون الا لله تعالى (ق) عن عبد الله

عن طيبات الاخرى ولذاتها حرم الثانية اصلا لا تقامه فى الامور الظلمانية واحتجابه عن المطالب التورانية كما قال تعالى فمنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق وذلك معنى قوله اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا لان حظوظ الآخرة التى تقتضيها هويته ذهبت فى هذه فكان ما زاد فى المار نقص من الليل واما من اقبل بوجهه الى الاخرى وتنزه عن هذه بالزهد والتقوى ورغب فى المعارف الحقيقية والحقائق الالهية والاذات العلوية والانوار القدسية التى هى الطيبات بالحقيقة فقد اوتى منها حظه ولم ينقص من حظوظه العاجلة على قياس الاول بل وفرمنا نصيبه كما قال من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب وذلك لان الاستغراق فى عالم قدس والتوجه الى جناب الحق يورث النفس قوة وقدرة تؤثر بها فى عالم الحس فكيف اذا اتصلت بنسج القوى والقدر اما ترى

ان عالم الملكوت مؤثر في  
عالم الملك متصرف فيه قاهر  
له باذن الله تعالى وتسخيره  
والانهمساك في عالم الحس  
يحمد قوة الفطرة ويطفى  
نور القلب فلا تبقى له قدرة  
ولا قوة وتأثير في شيء وكيف  
وقد تأثرت عما من شأنه  
التأثر المحض وتخرجت لما  
من شأنه التسخير الصرف  
والانفعال المطابق ولهذا  
قيل الدنيا كافل تتبع من  
اعرض عنها وتقوت من  
اقبل اليها قال امير المؤمنين  
رضي الله عنه من اقبل اليها  
فاته ومن اعرض عنها اتته  
( قال يوم تجزون عذاب  
الهنون ) اي الذلة والصغار  
للازمة لكم بالطع للجهة  
السفلية وتوجهكم بالمشق  
الى المطالب الدنية فأنتم  
اخترتم الدناءة والانقهار  
بالجبروا لاستكبار وذلك  
معنى قوله ( بما كنتم  
تستكبرون ) اي في مقام  
النفس باستيلاء القوة الغضبية  
التي شأنها الاستكبار ( في  
الارض بغير الحق ) اذ لو  
تجردوا عن الهيات الغضبية  
والشهوية وترفعوا عن  
الصفات النفسية ونضوا  
جلايبب الانية والانانية  
لاستكبروا بالحق في السماء

بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ النجم فوجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيئا  
من قریش اخذ كفا من حصاء او تراب فرفعه الى جبهته وقال يكفيني هذا قال عبد الله فلقد  
رايته بعد قتل كافرا زاد البخاري في روايته له قال اول سورة نزلت فيها سجدة النجم وذكره  
وقال في آخره وهو امية بن خلف ( خ ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد  
بالنجم وسجده معه المسلمون والمشركون والجن والانس ( ق ) عن زيد بن ثابت قال قرأت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم فلم يجد فيها في هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة  
غير واجب وهو قول الشافعي واحد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وذهب  
قوم الى وجوبها على القاري والمستمع وهو قول سفيان واصحاب الرأي والله سبحانه وتعالى اعلم  
﴿ تفسير سورة القمر وهي مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثمائة واثنان واربعون كلمة ﴾

﴿ والف واربعمائة وثلاثة وعشرون حرفا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله عز وجل ( انزلت الساعة ) اي دنت القيامة ( وانشق القبر ) قيل فيه تقديم  
وتاخير تقديره انشق القبر واقترت الساعة وانشقاق القبر من آيات رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الظاهرة ومجزماته الباهرة يدل عليه ما روى عن انس ان اهل مكة سألوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فآراهم انشقاق القبر مرتين اخرج به البخاري ومسلم وزاد  
الترمذي فنزلت اقترت الساعة وانشق القبر الى قوله سحر مسترولهما عن ابن مسعود قال  
انشق القبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اشهدوا وفي رواية اخرى قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني اذا  
انفلق القبر فلتقتين فلققة فوق الجبل وفلققة دونه فقال لارسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا  
ولهما عن ابن عباس قال ان القبر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ( م ) عن ابن عمر  
رضي الله عنهما قال انشق القبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقتين فلتقتين فلتقتين فلتقتين  
وكانت فلققة فوق الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهدوا وعن جابر بن مطعم  
قال انشق القبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت فلتقتين فلتقتين فلتقتين فلتقتين  
فقال بعضهم ان كان سحر ناما يستطيع ان يسحر الناس كما هم اخرج به الترمذي وزاد غيره فكانوا  
يتلقون الركبان فيخبرونهم قدر اوه فيكذبونهم قال مة تل انشق القبر ثم التام بعد ذلك وروى  
مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت  
قرنث سحر كم ابن ابي كبشة فسألوا السفارة فقالوا نعم قد راينا فانزل الله تعالى اقترت الساعة  
وانشق القبر فهذه الاحاديث الصحيحة قد وردت بهذه المعجزة العظيمة مع شهادة اقرآن المجيد  
بذلك فانه ادل دليل واقوى مثبت له وامكانه لا يشك فيه مؤمن وقد اخبر عنه الصادق فيجب  
الايان به واعتقاد وقوعه وقال الشيخ محي الدين النووي في شرح صحيح مسلم قال الزجاج  
وقد انكرها بعض المبتدعة المضاهين الخائني الملة وذلك لما عاى الله قلبه ولا انكار للعقل فيها لان  
القبر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكره في آخر امره فاما قول بعض الملاحدة لو وقع  
هذا العقل متواترا واشترك اهل الارض كما هم في رؤيتهم له ومرفعه ولم يخص به اهل مكة فاجاب

والارض ولكن تكبرهم  
كبرياء الله كما قال الصادق  
عليه السلام لمن قال له فيك  
كل فضيلة وكل الا انك  
متكبر لا والله بل انخلعت  
عن كبرى فتخلع على كبرياء  
الله او ما هذا معناه فهذا هو  
التكبر بالحق ( وبما كنتم  
تفسقون واذكر اخا عاد  
اذ انذر قومه بالاحقاف  
وقد خلعت النذر من  
بين يديه ومن خلفه الا  
تعبدوا الا الله انى اخاف  
عليكم عذاب يوم عظيم قالوا  
اجتمعنا نأفكنا عن آلهتنا  
بما تعدنا ان كنت من  
الصادقين قال انما العالم عند  
الله وابلغكم ما ارسلت به  
ولكنى اراكم قوما تجهلون  
فما راوه عارضا مستقبل  
اودينهم قالوا هذا عارض ممطرنا  
بل هو ما استعجلتم به ريح فيها  
عذاب اليم تدمر كل شئ باصر  
رهبها فصبحوا لا يرى الا  
مساكنهم كذلك نجزي  
القوم المجرمين ولقد مكناهم  
في ما ان مكناكم فيه وجعلنا  
لهم سمعا وابصارا وافئدة فما  
اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم  
ولا افئدتهم من شئ اذ كانوا  
يجحدون بآيات الله وحق  
بهم ما كانوا يستهزون ولقد  
اهلكنا ما جئكم من القرى

العلماء عن هذا بان هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم  
مغطون بنياهم فقل من يتفكر في السماء او ينظر اليها الا الشاذ النادر وما هو مشاهد معتادان  
كسوف القمر وغيره بما يحدث في السماء في الليل من العجائب والانوار الطوالع والشهب العظام  
ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به الا آحاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما ذكرناه من غفلة الناس عنه  
وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل اقوم ساوواها واقترحوا رؤيتها فلم يتأهب غير  
هم لها قال العلماء وقد يكون القمر حينئذ في بعض المجارى والمنازل التي تظهر لبعض اهل الآفاق  
دون بعض كما يكون ظاهر القوم غائبا عن قوم وكما يجدا لكسوف اهل بلد دون بلد والله اعلم  
وقيل في معنى الآية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين  
على خلافه ولان الله ذكره بلفظ الماضي وحل الماضي على المستقبل بعيد يفتقر الى قرينة تنقله  
او دليل يدل عليه وفي قوله تعالى ( وان يروا آية يعرضوا ) دلائل على وجود هذه الآية العظيمة  
وقد كان ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وان يروا آية اى تدل على صدق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هنا انشقاق القمر يعرضوا اى عن التصديق بها ( ويقولوا  
سحر مستقر ) اى دائم مطرد وكل شئ دام حاله قيل فيه مستمر وذلك لما رواه التابع المنجزات  
وترادف الآيات فقالوا هذا سحر مستقر وقيل مستمر اى قوى محكم شديد بملوه بملو كل سحر  
وقيل مستمر اى دائم سوف يطل ويذهب ولا يبقى وانما قالوا ذلك تمنية لانفسهم وتعايلا  
( وكذبوا ) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله ( واتبعوا اغواءهم ) اى مازين  
لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم انه سحر القمر ( وكل امرئ مستقر ) اى لكل امرئ حقيقة  
فما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعوف وقيل كل امرئ مستقر فالخير  
مستقر بأمله في الجنة والشر مستقر باهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذابين حين  
يمرفون حقيقته بالثواب والعقاب وقيل معناه لكل حديث منتهى وقيل ما قدر فهو كائن  
ووافع لا محالة وقيل هو جواب قولهم سحر مستقر يعنى ايس امره بذهاب كازعتم بل كل امر  
من اموره مستقر وان امر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر الى غاية يتبين فيها انه حق  
( ولقد جاءهم ) يعنى اهل مكة ( من الانباء ) اى من اخبار الامم الماضية المكذبة  
في القرآن ( ما فيه مزدجر ) اى منتهى وموعظة ( حكمة بالغة ) يعنى القرآن حكمة تامة قد بلغت  
الغاية ( فاتفقوا الذر ) يعنى اى غنى اتقنى الذر اذا خالفوهم وكذبوهم ( فتول عنهم ) اى اعرض  
عنهم فاحتجها آية القتال ( يوم يدع الداع ) اى اذ كرى يا محمد يوم يدع الداعى وهو اسرافيل ينفخ  
في الصور قائما على صخرة بيت المقدس ( الى شئ نكر ) اى منكرفظايع لم يروا مثله فيكرونه  
استعظاما له ( خاشعا ) وقرى خشعا ( ابصارهم ) اى ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب ( يخرجون  
من الاجداث ) اى من القبور ( كأنهم جراد متنثر ) اى في كثرتهم وتزوج بعضهم في بعض حيارى  
فرعين ( مهطعين ) مسرعين مادمي اعناقهم مقبلين ( الى الداع ) اى الى صوت الداعى وهو  
اسرافيل وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم ( يقول الكافرون هذا يوم عسر ) اى صعب  
شديد وفيه اشارة الى ان ذلك اليوم يوم شديد على الكافرين لا على المؤمنين \* قوله تعالى ( كذبت  
قبلهم ) اى قبل اهل مكة ( قوم نوح فكذبوا عبدنا ) يعنى نوحا ( وقالوا المجنون وازدجر ) اى

زجره على دعوته ومقاتته بالشتم والوعيد بقولهم ان لم تنته يانوح لتكونن من المرجومين (فدعا) يعنى نوحا (رب) وقال (انى مغلوب) اى مههور (فانتصر) اى فانتقم لى منهم (ففتحنا ابواب السماء) قيل هو على ظهروهم وللسماء ابواب تفتح وتغلق ولا يستبعد ذلك لانه قد صرح فى الحديث ان للسماء ابوابا وقيل هو على الاستعارة فان الظاهر ان يكون المطر من السحاب (بسماء منهمر) اى منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما (وفجرنا الارض عيونا) اى وجعلنا الارض كلها عيونا تسيل بالماء (فالتقى الماء) يعنى ماء السماء وماء الارض (على امر قد قدر) اى قضى عليهم فى ام الكتاب وقيل قدر الله ان يكون الماء آن سوا فكانا على ما قدر (وجعلنا) يعنى نوحا (على ذات الواح) اى سفينة ذات الواح واراد بالالواح خشب السفينة العريضة (ودسر) هى المسامير التى تشد بها الالواح وقيل الدسر صدر السفينة وقيل هى عوارض السفينة واضلاعها وقيل الالواح جانب السفينة والدسر اصلها وطرفاها (تجرى) يعنى السفينة (باعيننا) اى برأى منا وقيل بحفظنا وقيل بامرنا (جزاء لمن كان كفرا) يعنى فعلنا ذلك به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لنوح لانه كان كفرا به وجحد امره وقيل ان يعنى لما اى جزاء لما كان كفرا من ايدى الله ونعمه عند الذين اغرقهم وقيل جزاء لما صنع بنوح واصحابه (ولقد تركها آية) يعنى الفعلة التى فعلنا بهم آية يعتبر بها وقيل اراد السفينة قال قتادة ابهاها الله تعالى بارض الجزيرة عبرة حتى نظر اليها اوائل هذه الامة (فهل من مذكر) اى متذكر معتبر متعظ خائف مثل عقوبتهم (ق) عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مذكر فردها على وفى رواية اخرى سمعته يقول مذكر دالا (فكيف كان عذابي ونذر) اى اذارى (ولقد يسرنا القرآن) اى سهلنا القرآن (لذاكر) اى ليتذكر ويعتبر به قال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وايسر شئ من كتب الله تعالى يقرأ كانه ظاهرا الا القرآن (فهل من مذكر) اى متعظ بمواعظه وفيه الحث على تعليم القرآن والاشتغال به لانه قد يسره الله وسهله على من يشاء من عباده بحيث يسهل حفظه للصغير والكبير والعربي والعجمي وغيرهم \* قوله تعالى (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) اى اذارى لهم بالعذاب (انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا) اى شديدة الوب (فى يوم نحس) اى فى يوم شؤم (مستمر) اى دائم الشؤم استمر على جميعهم بنحوسته فلم يبق منهم احدا الاهلك فيه وقيل كان ذلك اليوم يوم الاربعاء فى آخر الشهر (تنزع الناس) اى الريح تقلعهم ثم ترمى بها على رؤسهم فندق رقابهم قيل كانت تنزعهم من حفرهم (كانهم اعجاز نخل) قال ابن عباس اصول نخل (منقعر) اى منقطع من مكانه ساقط على الارض قيل كانت الريح تبين رؤسهم من اجسامهم فتبقى اجسامهم بالارؤس كعجز النخلة الملقاة (فكيف كان عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) اى بالانذار الذى جاءه صالح (فقالوا ابشرا منا واحدا) يعنى آدميا واحدا منا (تنبه) اى ونحن جاعة كثيرون (انا اذا انى ضلال) اى خطأ وذهب عن الصواب (وسر) قال ابن عباس عذاب وقيل شدة عذاب وقيل انا لى عناء وعذاب مما يلزمنا من طاعته وقيل لى جنون وقيل انى بعد عن الحق (أتقى الذكر عليه) يعنى ازل عليه الوحى (من بيننا بل هو كذاب أشر) اى بيل متكبر يريد ان يعظم علينا بادعائه النبوة (سيعلون غدا) اى حين ينزل بهم

وصرفنا الآيات لعلمهم يرجعون فلولوا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفكرون) باستيلاء القوة الشهوانية التى خاصيتها الفسق والفساد (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) الجن نفوس ارضية تجسدت فى ابدان لطيفة مركبة من لطائف العناصر سماها حكماء الفرس الصور المعلقة ولكونها ارضية متجسدة فى ابدان عنصرية ومشاركتها الانس فى ذلك سميا ثقيلين وكما امكن الناس التهدى بالقرآن امكنهم وحكاياتهم من المحققين وغيرهم اكثر من ان يمكن رد الجميع واوضح من ان يقبل التأويل وان شئت. التطبيق فاسمع واذا صرفنا اليك نفرا من جن القوى الروحانية من العقل والفكر والمخيلة والوهم حال القراءة فى الصلاة اى املناهم نحوك واتبعناهم سرك بالاقبال بهم اليك وصرفهم عن جانب النفس والطبيعة بتطويقهم اباك وتسخيرهم لك حتى يجتمع همك ولا يتوزع قلبك ولا يتشوش بالك



بحركاتهم في وقت حضورك  
عند طلوع فجر نور القدس  
( يستمعون القرآن ) الوارد  
اليك من العالم القدسي  
( فلما حضروه ) اي حضروا  
العقل القرآني الجامع  
للكمالات عند ظهور النور  
الفرقاني عليك ( قالوا  
انفتوا ) اي سكتوا وسكت  
بعضهم بعضا عن كلامهم  
الخاص بهم مثل الاحاديث  
الفسانية والمنصورات  
والهواجس والوساوس  
والخواطر والحركات  
الفكرية والانتقالات  
التخيلية والقول ههنا حالي  
كما ذكر غير مرة اذ لم  
يسكتوا وينصتوا مستمعين لما  
يفيض عليهم من الواردات  
القدسية لم يبق من الوارد  
اثر بل لم يكن يتبقى القيب  
ولا ورود المعنى القدسي  
ولا تلاوة الكلام الالهي كما  
ينبغي ولهذا قال ان ناشئة  
الليل هي اشد وطأ واقوم  
قيلا ولا امر ما كان مبدأ  
الوحي منامات صادقة  
وذلك كون هذه القوى  
ساكنة متعطلة عند النوم  
حتى قوى على عزلها عن  
اشغالها وتعطيلها في اللحظة  
( فلما قضى ) اي الوارد  
المعنوي والنازل القدسي

العذاب وقيل يعني يوم القيامة وانما ذكرنا لقد للتقريب ( من الكذاب الاشر ) اي صالح  
ام من كذبه ( انا مرسلوا الناقة ) اي باعثوها ومخرجوها من الهضبة التي سألوا ذلك انهم تعنتوا  
على صالح فسألوه ان يخرج لهم من صخرة جراء ناقة عشرة فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة  
( فنتة ) اي محنة واختبارا ( لهم فارتقبهم ) اي فانظروا ما هم صانعون ( واصطبر ) اي على اذاهم  
( ونبثهم ) اي اخبرهم ( ان الماء قسمة بينهم ) اي بين الناقة وبينهم لها يوم ولهم يوم وانما  
قال تعالى بينهم تغليبا للعلاء ( كل شرب ) اي نصيب من الماء ( محتضر ) اي يحضره من  
كانت نوته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم وقيل يعني  
يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت حضروا الابن ( فتادوا صاحبهم ) يعني قد اربن سالف  
( فتعاطى ) اي فتناول الناقة بسيفه ( فمقر ) يعني الناقة ( فكيف كان عذابي ونذر ) ثم بين  
عذابهم فقال تعالى ( انا ارسلنا عليهم صحيفة واحدة ) يعني صحيفة جبريل ( فكانوا كهشيم المحتظر )  
قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يحظر لغمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فاسقط  
من ذلك فداسته الغم فهو الهشيم وقيل هو التجر البالي الذي يهشم حين تذروه الرياح والمعنى  
انهم صاروا كيبس الشجر اذا بلى وتحطم وقيل كالعظام الخصرة المحترقة وقيل هو الزراب يتأثر  
من الحائط ( ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ) \* قوله تعالى ( كذبت قوم لوط  
بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ) يعني الحصباء وهي الحجارة التي دون ملء الكف وقد يكون  
الحاصب الرامي فعلى هذا يكون المعنى انا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة ثم  
استثنى فقال تعالى ( الا آل لوط ) يعني لوطا وابنتيه ( نجيناهم ) يعني من العذاب ( بسحر  
نعمة من عندنا ) اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم ( كذلك نجزي ) اي كما انعمنا على آل  
لوط كذلك نجزي ( من شكر ) يعني ان من وحد الله لم يعذبه مع المشركين ( ولقد اذرهم ) اي  
لوط ( بطشتنا ) يعني اخذنا اياهم بالعقوبة ( فتما روا بالنذر ) اي شكوا بالانذار ولم يصدقوا  
وكذبوا ( ولقد راودوه عن ضيفه ) اي طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيفه ( فطمسنا عينهم )  
وذلك انهم لما قصدوا دار لوط عاجلوا الباب ليدخلوا عليهم فقالت الرسل لا لوط خل بينهم وبين  
الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحه فتركهم عيا  
باذن الله يترددون متحيرين لا يبتدون الى الباب واخرجهم لوط عيا لا يبصرون ومعنى فطمسنا  
اعينهم اي صيرناها كسائر الوجوه لا يرى لها شق وقيل طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل  
فقالوا لقد رايناهم حين دخلوا فابن ذهبوا فلم يروه ( فذوقوا عذابي ونذر ) يعني ما انذركم به  
لوط من العذاب ( ولقد صبحهم بكرة ) اي جاءهم وقت الصبح ( عذاب مستقر ) اي دائم  
استقر فيهم حتى افضى بهم الى عذاب الآخرة ( فذوقوا عذابي ونذروا ) ولقد يسرنا القرآن للذكر  
فهل من مدكر ) \* قوله عز وجل ( ولقد جاء آل فرعون النذر ) يعني موسى وهرون عليهما  
الصلاة والسلام وقيل النذر الآيات التي انذرهم بهما موسى ( كذبوا باياتنا كلها ) يعني  
الآيات اتسع ( فأخذناهم ) اي بالعذاب ( اخذ عزيزه مقدر ) اي غالب في انتقامه قادر  
على اهلاكهم لا يهزمه عما اراد ثم خوف كفار مكة فقال تعالى ( اكفاركم خير من اولئكم )  
يعني اقوى واشد من الذين احللت بهم نقبي مثل قوم نوح وحام وثور وثور لوط وآل فرعون

وهذا استفهام انكارى ليسوا بأقوى منهم (ام لكم براءة) يعنى من العذاب (فى الزبر) اى فى الكتاب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية (ام يقولون) يعنى كفار مكة (نحن جميع) اى امرنا (منتصر) اى من اعدائنا والمعنى نحن بدواحدة على من خالفنا منتصرون ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآى وقيل معناه نحوكل واحدنا منتصر كما يقال كلهم عالم اى كل واحد منهم عالم قال الله تعالى (سيهزم الجمع) يعنى كفار مكة (ويولون الدبر) اى الادبار فوجدوا لاجل رؤس الآى وقيل فى الافراد اشارة الى انهم فى التولية والهزيمة كنفس واحدة فلا يتخلف احد عن الهزيمة ولا يثبت احد لئلا يحذف فهم فى ذلك كرجل واحد (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قبة يوم بدر اللهم انى انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعدها اليوم ابدا فاقربا بوبكر يده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر (بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر) فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اى جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب فى درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعملت تأويلها بل الساعة موعدهم يعنى جميعا والساعة ادهى وأمر اى اعظم داهية واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر \* قوله عز وجل (ان الجرمين) يعنى المشركين (فى ضلال وسع) قيل فى بعد عن الحق وسع اى نار تسع عليهم وقيل فى ضلال فى الدنيا ونار مسعرة فى الآخرة وقيل فى ضلال اى عن طريق الجنة وسع اى عذاب الآخرة ثم بين عذابهم فقال (يوم يسحبون) اى يجرون (فى النار على وجوههم) ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) اى ذوقوا ايم المكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم مس سقر (انا كل شئ خلقناه بقدر) اى مقدور مكتوب فى اللوح المحفوظ وقيل معناه قدر الله لكل شئ من خلقه قدره الذى ينبغي له وقال ابن عباس كل شئ بقدر حتى وضعك يدك على خدك

فصل فى سبب نزول الآية وما ورد فى القدر وما قيل فيه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرضه على الماء (م) عن ابى هريرة قال جاءت مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه فى القدر فنزلت هذه الآية ان الجرمين فى ضلال وسع اى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر (م) عن طاوس قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر الله تعالى قال وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز \* عن علي بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع شهادان لا اله الا الله وانى رسول الله يعنى بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر اخرجه الترمذى وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وقال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن ميمون وهو منكر الحديث وفى حديث جبريل المتفق

الكشفي (ولوا الى قومهم منذرين) القوى النفسانية والطبيعية يذرونهم عقاب الطفيلان والعدوان على القلب بالتأثير فيهم بالملكات الفاضلة وافاضات الهيات النورية المستفادة من المعنى القدسي النازل ويمنعونهم الاستيلاء على القلب بالتسخير والارتياض (قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا انزل من بعد موسى) اى ما تأثرنا بمثل هذا التأثير النورى فى الوجود المحمدى الا فى زمن موسى ومن بعده الى هذا الزمان ما ترقينا هذا المعنى لان عيسى عليه السلام ماتم معراجة وما بلغ حاله حال النبيين المذكورين موسى ومحمد فى الانخراط فى سلك القدس فى حياته ومشاهدة جميع قواه لسره وما كل فتاؤه ليحقق جميع قواه بالوجود الحقيقى ولذلك بقى فى السماء الرابعة واحتجب فيها بخلافها وسيتبع الملة المحمدية بعد النزول ليتم حاله (مصدقا لما بين يديه) لكونه مطابقا له فى الهداية الى التوحيد والاستقامة كما اشير اليه بقوله (يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا

عليه وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت فيه ذم القدريّة \* عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهد واجنازته ومن مرض منهم فلا تعودوه وهم من شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال أخرجه ابوداودوله عن أبي هريرة مثله وزاده فلا تجالسوهم ولا تتفاحوهم في الكلام وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب المرجئة والقدريّة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن الجوزي في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أمر مناديا فينادي نداء يسمعه الأولون والآخرون ابن خصماء الله فقوم القدريّة فيأمرهم إلى النار يقول الله ذو قوامس سقرانا كل شيء خلقناه بقدر قال ابن الجوزي وإنما قيل خصماء الله لأنهم يخاصمون في أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها وروى عن الحسن قال والله لو أن قدريا صام حتى يصير كالجلبل وصلى حتى يصير كالوتر ثم أخذ ظم حتى يذبح بين الركن والمقام لكبه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذق مس سقرانا كل شيء خافاه بقدر قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله أعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وانكرت القدريّة هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وإنما مستأنفة العلم أي إنما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لأنكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقضت القدريّة القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدريّة في الأزمان الأخيرة تعتقد إثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا \* وحكي أبو محمد بن قتيبة في كتابه غريب الحديث وأبو المعالي إمام الحرمين في كتابه الإرشاد في أصول الدين أن بعض القدريّة قالوا لسنّا بقدرية بل أنتم القدريّة لاعتقادكم إثبات القدر قال ابن قتيبة وإمام الحرمين هذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهتة وتواقع فإن أهل الحق يفرضون أمورهم إلى الله تعالى ويضيفون القدر والأفعال إلى الله تعالى وهؤلاء الجهلة يضيفونه إلى أنفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه إليها أولى بأن ينسب إليه ممن يعتقد أنه غيره وينفيه عن نفسه قال إمام الحرمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدريّة مجوس هذه الأمة شبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر في حكم الإرادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير إلى يزدان والشر إلى أهر من ولاخفاء باختصاص هذا الحديث بالقدريّة وحديث القدريّة مجوس هذه الأمة رواه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابوداود في سننه والحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين أن صحيح سماع ابن حازم عن ابن عمر وقال الخطابي إنما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوسا لمضاهاة مذهب المجوس أقوالهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة ففسار وثبوت

داعي الله بمطاعة القلب في التوجه إلى الله والتأدب بآدابه والاستسلام لأحكامه والانقياد لأوامره ونواهيه في طاعته (وآمنوا به) بالنور بنوره والانخراط في سلك عبادته (يغفر لكم من ذنوبكم) الهيات الرذائل والميل إلى الجهات السفلية بمناجاة الهوى وجب الصفات النفسانية دون التعلقات البدنية والشواغل الطبيعية لا تمتاع تجريدها عن المادة ولهذا المعنى أورد من التبعية (ويجركم من عذاب اليم) بسبب النزوع والانجذاب إلى اللذات والشهوات مع الحرمان لفقدان الآلات وما قال بعض المفسرين أن الجن لا ثواب لهم وإنما أسلامهم يدفع عقابهم في تفسير الآية أن ثبت إشارة إلى أن هذه القوى البدنية لاحظ لها من المعاني الكلية العقلية والهيآت الوردية واللذات القدسية لكن انقيادها ومطاعتها ليس يدفع آلامها الحسية والنزوعة (ومن لا يحب داعي الله فليس بمحجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا أن الله الذي خلق

وكذلك القدرية يضيفونه الخير الى الله والشر الى غيره والله سبحانه وتعالى خالق كل شئ الخير والشر جيعا لا يكون شئ منهما الا بمشيئته فمما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلقا ويجادا والى الفاعلين لهما من عباده فعلا واكتسابا قال الخطابي وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العبد وقهر على ما قدره وقضاء وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرا وشرها قاله واقد راسم لما صدر مقدر عن فعل القادر يقال قدرت الشئ وقدرته بالتخفيف والتثقل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات اى خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة واهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك اثمة المتكلمين احسن تقرير بدلائله القطعية السمعية والعقلية والله اعلم \* واما معاني الاحاديث المتقدمة فقوله جاء مشركو قريش الى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه وسبق به علمه وارادته فكل ذلك مقدر في الازل معلوم لله تعالى مرادله وكذلك قوله كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الماء المراد منه تحديد وقت الكتابة في اللوح المحفوظ او غيره لا اصل القدر فان ذلك ازل لا اول له وعرشه على الماء اى قبل ان يخلق السموات والارض وقوله كل شئ بقدر حتى الجوز والكيس اوقال الكيس والجوز العجز عدم القدرة وقيل هو ترك ما يجب فعله بالتسوية به وتأخيره عن وقته وقيل يحتمل العجز عن الطاعات ويحتمل العموم في امور الدنيا والآخرة والكيس ضد العجز وهو النشاط والخذل بالامور ومعنى الحديث ان العاجز قدر عجزه والكيس قدر كيسه \* قوله تعالى ( وما امرنا الا واحدة ) اى وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما امرنا لشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لامراجعة فيه فعلى هذا اذا اراد الله سبحانه وتعالى شيا قال له كن فيكون فهنا بان فرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان انه لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر ( كلمح بالبصر ) قال ابن عباس يريدان قضائى فى خلق اسرع من لمح البصر وعن ابن عباس ايضا معناه وما امرنا بمجئ الساعة فى السرعة الا كطرف البصر ( ولقد اهلكا شيئا عكم ) اى اشبا هكم ونظراءكم فى الكفر من الامم السالفة ( فهل من مدكر ) اى متعظ بان ذلك حق فيضاف ويعبر ( وكل شئ فعلوه ) يعنى الاشياء من خير وشر ( فى الزبر ) اى فى كتب الحفظلة وقيل فى اللوح المحفوظ ( وكل صغير وكبير ) اى من الخلق واعمالهم وآجالهم ( مستطر ) اى مكتوب \* قوله عز وجل ( ان المتقين فى جنات ) اى بساتين ( ونهر ) اى انهار وانما وحدهم لوافقة رؤس الآبى واراد انهار الجنة من الماء والحمر والابن والعسل وقيل معناه فى ضياء وسعة ومنه النهر والمعنى لاليل عندهم ( فى مقعد صدق ) اى فى مجلس حق لا نعو فيه ولا تئيم وقيل فى مجلس حسن وقيل فى مقعد لا كذب فيه لان الله صادق فن وصل اليه اتبع عليه الكذب فهو فى مقعد صدق ( عند ملك ) قيل معناه قرب المنزلة والتشريف لامتعى المكان ( مقدر ) اى قادر لا يعجزه شئ وقيل مقربين عند ملك امره فى الملك والافتقار

( اعظم )

السموات والارض ولم يعي  
بخلقهن بقادر على ان يحبي  
الموتى بلى انه على كل شئ  
قدير ويوم يعرض الذين  
كفروا على النار اليس هذا  
بالحق قالوا بلى وربنا قال  
فذوقوا العذاب بما كنتم  
تكفرون فاصبر كما صبر  
اولوا العزم من الرسل ولا  
تستعجل لهم كأنهم يوم يرون  
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة  
من نهار بلاغ فهل يهلك الا  
القوم الفاسقون) والله اعلم

﴿ سورة محمد صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ عليه وسلم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

تطبيق ( الذين كفروا  
وصدوا عن سبيل الله اضل  
اعمالهم ) على القوى النفسانية  
المانعة عن السلوك فى سبيل  
الله ( والذين آمنوا وعلما  
الصالحات وآمنوا بما نزل  
على محمد وهو الحق من ربهم  
كفر عنهم سيئاتهم واصبح بالهم  
ذلك بان الذين كفروا اتبعوا  
الباطل وان الذين آمنوا  
اتبعوا الحق من ربهم كذلك  
يضرب الله للناس امثالهم  
فاذا لقيتم الذين كفروا  
فضرب الرقاب حتى اذا  
انخنتموهم فشدوا الوثاق  
قاما منا بعد وامافاء حتى  
تضع الحرب اوزارها ذلك

اعظم شئ فلاشي\* الا هو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة واجمع للعبطة كلها والسعادة باسرها قال جعفر الصادق وصف الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق والله اعلم

﴿ تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل ﴾

وهي مكية وذكر ابن الجوزي انها مدنية في قول من قولين عن ابن عباس وهي ست وسبعون آية وثلاثمائة واحد وخمسون كلمة والف وستمئة وستة وثلاثون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل ( الرحمن علم القرآن ) قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فانكروه وقالوا لانعرف الرحمن فانزل الله الرحمن يعني الذي انكرتموه هو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعني علم محمد القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم اعظمها نعمة واعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لانه اعظم وحى الله الى انبيائه واشرفه منزلة عند اوليائه واصفياؤه واكثره ذكرا واحسنه في ابواب الدين اثره وهو سنام الكتب السماوية المنزلة على افضل البرية ( خلق الانسان ) يعني آدم عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس ( علمه البيان ) يعني اسماء كل شئ وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمئة لغة افضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس واراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان اى الطبق الذى يتميز به عن سائر الحيوانات وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به وقيل اراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم بنى عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام ( الشمس والهمر بحسبان ) قال ابن عباس يجريان بحساب ومنازل لا يتعديانها وقيل معنى لهما حساب الاوقات والآجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك احد كيف يحسب ما يريد وقيل الحسبان هو الفلك تشبيها بحسبان الرجي وهو ما يدور الجردوارانه ( والنجم والشجر يسجدان ) قيل النجم ما ليس له ساق من النبات كالقول والشجر ماله ساق يبقى في الشاء وسجودها سجود ظلها وقيل النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والقول الاول اظهر لانه ذكره مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ولانهما ارضيان في مقابلة سمائيين ( والسماء رفعها ) اى فوق الارض ( ووضع الميزان ) قيل اراد بالميزان العدل لانه آلة العدل والمعنى انه امر بالعدل يدل عليه قوله ( لا تظفوا في الميزان ) اى لا تجاوزوا العدل وقيل اراد به الآلة التى يوزن بها للتوصل الى الانصاف والاتصاف واصل الوزن التقدير ان لا تظفوا في الميزان اى لا تاملوا وتجاوزوا الحق في الميزان ( واقبوا الوزن بالقسط ) اى بالعدل وقيل اقبوا لسان الميزان بالعدل وقيل الاقامة باليد والقسط بالقلب ( ولا تخسروا ) اى لا تنقصوا ( الميزان ) اى لا تظفوا في الكيل والوزن امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تظفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه

ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضكم بعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيدهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يمتعون وياكلون كنانا كل الانعام والنار مذوى لهم وكائن من قرية هي اشد قوة من قرية اخرى اخر جنتك اهلكناهم فلاناصر لهم افن كان على يدنة من ربه كن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم على الروحانية المساونة الى آخر الكلام ظاهر مما سبق فلا تكرر ( مثل الجنة ) اى صفة الجنة المطلقة المتساوية للجنان كلها ( التى وعد المتقون ) من الاصناف



(والارض وضعها) اى خفضها مدحوة على الماء (للائام) اى للخلق الذين بنهم فيها وهو كل ماظهر عليها من دابة وقيل للانس والجن فهى كالمهاد لهم يتصرفون فوقها (فيها) اى فى الارض (فاكهة) اى من انواع الفاكهة وقيل مايتكفون به من العم التى لا تنصى (والنخل ذات الاكمام) يعنى الاوعية التى يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون فى غلاف وهو الطلع ما لم ينشق وكل شئ سترشياً فهو كم وقيل اكمامها ليفها واقتصر على ذكر النخل من بين سائر الشجر لانه اعظمها واكثرها بركة (والحب) يعنى جميع الحبوب التى يقتات بها كالخطة والشير ونحوهما وانما اخرد ذكر الحب على سبيل الارتقاء الى الاعلى لان الحب انتفع من النخل واعم وجودا فى الاماكن (ذوالعصف) قال ابن عباس يعنى التبن وبنه انه ورق الزرع الاخضر اذا قطع رؤسه ويبس وقيل هو ورق كل شئ ينخرج منه الحب يبدو صلاحه ولا ورق وهو العصف ثم يكون سواقم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث فى الاكمام الحب (والريحان) يعنى الرزق قال ابن عباس رضى الله عنهما كل ريحان فى القرآن فهو رزق وقيل هو الريحان الذى يشم وقيل العصف اللبن والريحان ثمرته فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) يعنى ايها الثقلان يريد هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية فى هذه السورة فى احد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيذا فى التذكير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بتأنيدهم عليها ليفهمهم العم وبقدرهم بها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع اليه بالابادى وهو ينكرها ويكفرها المتكبر فقيرا فاغيتك افنكر هذا المتكبر عربا فاكسوتك امتكر هذا المتكبر خاملا فعزتك افنكر هذا ومنزل هذا الكلام شائع فى كلام العرب حسن تقريرا وذلك لان الله تعالى ذكر فى هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما انعم به على خلقه وخاطب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها اكملها منهم بها عليكم\* عن جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتموها على الجن الاله الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد اخرجهم الترمذى وقال حديث غريب وفى رواية غيره كانوا احسن منكم ردا وفيه ولا بشئ\* قوله تعالى (خاق الانسان من صلصال) يعنى من طين يابس له صلصلة وهو الصوت منه اذا نقر (كالفخار) يعنى الطين المطبوخ بالارو وهو الخزف فان قلت قد اختلفت العبارات فى صفة خلق الانسان الذى هو آدم فقال تعالى من تراب وقال من جأ مسنون وقال من طين لازب وقال من ماء مهيمن وقال هـا من صلصال كالفخار قلت ايس فى هذه العبارات اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه اولاً من تراب ثم جعله طينا لازباً لما اختلفت بالاء ثم جأ مسنوناً وهو الطين الاسود المتيقن فلما يبس صار صلصالاً كالفخار (وخاق الجآن) وهو ابو الجن وقيل هو ابليس (من مارج من نر) يعنى الصافي من لهب النار الذى لا دخان فيه وقيل هو ما اختلط بعضه بعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذى يعالو النار اذا اوقدت (فبأى آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين) يعنى مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس

الجمعة المذكورة غير مرة (فيما انهار من ماء غير آسن) اى اصناف من العلوم والمعارف الحقيقية التى تحيا بها القلوب وتروى بها القرائن كتحيا بالماء الارض وتروى الاحياء غير آسن غير متغير بشوائب الوهميات والتشكيكات واختلاف الاعتقادات الفاسدة والسادات وهى للمتقين المجتبيين من الصفات النفسانية الواصلين الى مقام القلب (وانهار من ابن لم يتغير طعمه) اى من علوم نافعة متعلقة بالافعال والاخلاق مخصوصة بالناقصين المستعدين الصالحين لرياضة والسلوك فى منازل النفس قبل الوصول الى مقام القلب بالاتقاء عن المعاصى والردائل كعلوم الشرائع والحكمة العملية التى هى بمثابة الابن المخصوص بالاطفال الناقصين لم يتغير طعمه بشوب الاهواء والبدع واختلافات اهل المذاهب وتعصبات اهل الملل والنحل (وانهار من خمر) اى اصناف من محبة الصفات والذات (لذة) اى لذبة (للشاربين) الكاملين البالغين الى مقام مشاهدة حسن تجليات

والصفات وشهود جلال الذات  
العاشقين المشتاقين الى الجمال  
المطلق في مقام الروح  
والاستغراق في عين الجمع  
من المتقين عن صفاتهم  
وذواتهم (وانما من عمل  
مصنعي) اي حلالات  
الواردات القدسية  
والوارق النورية والذات  
الوجدانية في الاحوال  
والمقامات للسالكين  
الواجدين للاذواق  
والمريدن المتوجهين الى  
الكمال قبل الوصول الى  
مقام المحبة من الذين اتقوا  
الفضول فان الآكلين  
للعسل اكثر من الشاربين  
للمرور وليس كل من ذاق  
حلوة العسل ذاق لذة الجمر  
دون العكس (ولهم فيها من  
كل الثمرات) اي انواع  
الذات من تجليات الافعال  
والصفات والذات باسرها  
كما قال الشاعر  
وكل اذينة قد نلت منه \*  
سوى الذود وجدى بالعذاب  
لان شهود المعذب وتجلي  
صفة القهر له لذة خاصة بمن  
ذوقها يعرفها من يعرفها  
وينكرها من ينكرها (ومغفرة  
من ربه) بستر هيات  
المعاصي وتكفير سيئات  
الردائل لاصحاب الالبان

ومشرق الشتاء وهو غاية انحطاط الشمس (ورب المربين) يعني مغرب الصيف ومغرب الشتاء  
وقبل يعني مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر (فبأي آلاء ربكما  
تكدبان مرج البحرين) يعني ارسل البحرين العذب والمالح متجاورين متلاقين لافصل  
بين الماسين لان من شأنهما الاختلاط وهو قوله (يلتقيان) لكن الله تعالى منعهما عما في طبعهما  
بالبرزخ وهو قوله (بينهما برزخ) اي حاجز من قدرة الله (لا يبغيان) اي لا يبغي احدهما  
على صاحبه وقيل لا يختلطان ولا يتغيران وقيل لا يطفئان على الناس بالفرق وقيل مرج البحرين  
يعني بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز بينهما وقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزائر  
وقيل بحر السماء وبحر الارض يلتقيان في كل عام (فبأي آلاء ربكما تكدبان يخرج منهما) قيل انما  
يخرج من البحر الملح دون العذب فهو كقوله وجعل القمر فيهن نورا وقيل اراد يخرج من  
احدهما فحذف المضاف وقيل لما اتقى البحرين فصارا كالشيء الواحد جازان يقال يخرج منهما  
كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وقيل يخرج من ماء السماء وماء  
البحر قيل اذا امطرت السماء تفتح الاصداف افواها فخيما وقعت قطرة صارت لؤلؤة على  
قدر القطرة \* وقوله تعالى (اللؤلؤ) قيل هو ماء عظم من الدر (والمرجان) صفاره وقيل بعكس  
ذلك وقيل المرجان هو الخرز الاحمر (فبأي آلاء ربكما تكدبان وله الجوار) يعني السفن الكبار  
(المنشآت) اي المرفوعات التي يرفع خشبها بعضه على بعض وقيل هي ما رفع قدامها من السفن  
امامها يرفع قدامها ليست من المنشآت وقبل معنى المنشآت المحطات المحاوقات المسخرات (في البحر  
كالاعلام) اي كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبل في البر (فبأي  
آلاء ربكما تكدبان) \* قوله عز وجل (كل من عليها) اي على الارض من حيوان وانما ذكره  
بلفظة من تغليبا للعقلاء (فان) اي هالك لان وجود الانسان في الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس باق  
فهو فان فقيه الحث على العبادة وصرف الزم من السير الى الطاعة (ويبقى وجه ربك) يعني ذاته والوجه  
يعبر به عن الجملة وفي الخطاب وجهان احدهما انه كل واحد والمعنى ويبقى وجه ربك ايها الانسان  
السامع والوجه الثاني انه يحتمل ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم (ذوالجلال) اي ذو العظمة  
والكبرياء ومعناه الذي يجعله الموحدون عن التشبيه بخلقه (والاكرام) اي المكرم لانبيائه  
واوليائه وجميع خلقه بلطفه واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته (فبأي آلاء ربكما تكدبان)  
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظوايا ذالجلال والاكرام اخرجه  
الترمذي وقال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى الظوايا الزواهد الدعوة واكثر وامنهما  
\* قوله تعالى (يسئل من في السموات والارض) يعني من ملك وانس وجن فلا يستغنى عن  
فضله اهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل السموات يسألونه المغفرة واهل الارض  
يسألونه الرزق والمغفرة وقيل كل احد يسأله الرحمة وما يحتاج اليه في دينه او دنياه وفيه اشارة  
الى كمال قدرة الله تعالى وان كل مخاوق وان جل وعظم فهو عاجز عن تحصيل ما يحتاج  
اليه مفتقر الى الله تعالى (كل يوم هو في شأن) قيل نزلت ردا على اليهود حيث قالوا ان الله  
لا يقضى يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه انه يحيى ويميت ويرزق ويعزق وما يذل

فوما ويشفي مريضاً ويمرض صحياً ويفك طائساً ويفرج عن مكروب ويحبب داعياً ويعطى سائلاً ويفتر ذنباً الى مالا يخصى من افعاله واحداثه وخلقه ما يشاء سبحانه وتعالى ورى البغوى باسناد النعاجي عن ابن عباس قال انما خلق الله عز وجل لوحاً من درة بيضاء دفنائه من ياقوتة حراء قلبه نور وكتبه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثاً وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويدل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيامة والشأن الذي هو فيه اليوم الذي هو مدة ايام الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت ومعناه ان الله عز وجل كتب ما يكون في كل يوم وقدر ما هو كائن فاذا جاء ذلك الوقت تعاقت ارادته بالفعل فيوجد في ذلك الوقت وقال ابوسليمان الداراني في هذه الآية له في كل يوم الى العبيد بر جديد وقيل شأنه تعالى انه يخرج في كل يوم ويلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاص الآباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحون جميعاً الى الله تعالى (فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايه الثقلان) قيل هو وعيد من الله تعالى للخلق بالحسابه وليس هو فراغ عن شغل لان الله تعالى لا يشغله شأن من شأن فهو كقول القائل لمن يريد ان تفرغ لك ومابه شغل وهذا قول ابن عباس وانما حسن ذكر هذا الفراغ لسبق ذكر الشأن وقيل معناه سنقصصكم بعد الترك والامهال وتأخذ في امركم فهو كقول القائل الذي لا شغل له قد فرغت لك وقيل معناه ان الله وعد اهل النقوى واوعد اهل الفجور فقال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم فحاسبكم ونجازيكم فنجز لكم ما وعدناكم فتم ذلك ونفرغ منه فهو على طريق المثل واراد بالثقلين الانس والجن سمياً ثقلين لانهما مثقلان على الارض احياء وامواتا وقيل كل شئ له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاماً لقدرهما قال جعفر بن محمد الصادق سمي الانس والجن ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب (فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا) اي تخرجوا (من اقطار السموات والارض) اي جوانبها واطرافها (فانفذوا) اي فاخرجوا والمعنى ان استطعتم ان تهربوا من الموت بالخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم ان تخرجوا من اقطار السموات والارض فتهربوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم ان تهربوا من قضاء وتخرجوا من ملكي ومن سمائي وارضي فافعلوا وقدم الجن على الانس في هذه الآية لانهم اقدر على الفوذ والهرب من الانس واقوى على ذلك \* ثم قال تعالى (لا تنفذون الا بسلطان) يعني لا تنفذون على الفوذ الا بقوة وقهر وغلبة واني لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وقال ابن عباس معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا ولن تعلموا الا بسلطان اي بيعة من الله تعالى (فبأي آلاء ربكما تكذبان) وفي الخبر يحاط على الخلق باللائكة بلسان من نار ثم ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا

ثم يسترا الافعال ايضاً لاصحاب المياه ثم يحصى الصفات لاصحاب العسل وبعض اصحاب الحمر ثم بطمس ذنوب الاحوال والمقامات وافناء البقيات واخفاء ظهورها بالانوار والتجليات لاهل الفواكه والثمرات ثم بافناء الذات بالاستغراق في جمع الاحدية والاستهلاك في عين الهوية لشراب الخمر الصرفة وكلهم اصناف المتقين (كن هو خالد في النار وسقوا ماء حميمًا فقطع امعاءهم) كن هو في مقابلتهم في دركات جحيم الطبيعة وشرب حميم الهوى (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفاً اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا هواهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اثر اطهارا فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) اي حصل علم اليقين في التوحيد ثم اسلك طريقه اذا استغفار الذي هو صورة السلوك مسبوق بالايمان العلمي دون الظني لان من لم يرزق ثبات الايمان لم يمكنه السلوك

والثبات لا يكون الا باليقين  
اذا الاعتقاد التقليدي يمكن  
تغيره وكل حجاب ذنب سواء  
كان بالهيئات البدنية او  
الصفات النفسانية او القلبية  
او الانية كما قيل

\* وجودك ذنب لا يقاس به  
ذنب \* فالامر بالمعروف والنهي  
الحث على شهود الوحدة  
وبالاستغفار لذنبه هو  
التحرير على التنصل عن  
ذات ظهور البقية والانية  
(وللمؤمنين والمؤمنات)  
بتكليمهم وارشادهم ودعوتهم  
الى الحق وهدايتهم الى سلوك  
طريق التوحيد وهذا  
وامثاله مما يدل على ان اكثر  
سلوكه في الله انما كان بعد  
البعثة والنبوة ( والله يعلم  
مقلبكم ) انتقالاتكم في  
السلوك من رتبة الى رتبة  
وحال الى حال ( ومثواكم )  
ويقول الذين آمنوا لولا  
نزلت سورة فاذا انزلت  
سورة محكمة وذكر فيها  
القتال رأيت الذين في قلوبهم  
مرض ينظرون اليك نظر  
المنفي عليه من الموت قاويلي  
لهم طاعة وقول معروف  
فاذا عزم الامر فلو صدقوا  
الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم  
ان توليتم ان تفسدوا في  
الارض وتقطعوا ارحامكم

من اقطار السموات والارض الآية فذلك قوله تعالى ( يرسل عليكم شواظ من نار ) قال  
اكثر المفسرين هو الاله الذي لا دخان فيه وقيل هو الاله الاخضر المنقطع من النار  
( ونحاس ) قيل هو الدخان وهو رواية عن ابن عباس وقيل هو الصفر المذاب يصب على  
رؤسهم وهو الرواية الثانية عن ابن عباس وقال ابن مسعود النحاس المهل وقيل يرسل عليهما  
هذامرة وهذامرة وقيل يجوز ان يرسلهما معا من غير ان يمزج احدهما بالآخر ( فلا تنصران  
اي فلا تمتنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه ) فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء  
اي انفرجت فصارت ابواب النزول الملائكة وقيل المراد منه خراب السماء وذلك لما قال كل من  
عليها فان اشارة الى اهل الارض ذكر في هذه الآية بيان حال سكان السماء وقيل فيه تهويل  
وتعظيم الامر لان فيه اشارة الى ما هو اعظم من ارسال الشواظ على الانس والجن وهو تشقق السماء  
وذوبانها وهو قوله تعالى ( فكانت وردة كالدهان ) جمع دهن شبه تلون السماء عند انشقاقها  
بتلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة وقيل ان السماء تلون يومئذ  
الوانا كالوان الفرس الورد يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد البرد صار  
اغبر فشبها السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه وقيل كالدهان اي كعصير الزيت لانه  
يتلون في الساعة الوان او قيل تصير السماء كادهن الذائب وذلك حين يصلها حرجهم وقيل  
كالدهان اي كاديم الاجر ( فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان )  
قيل لا يسئلون عن ذنوبهم لتعلم من جهنم لان الله تعالى علمها منهم وكتبها الحفظة عليهم وهذه  
رواية عن ابن عباس وعنه لا تسأل الملائكة المجرمين لانهم يعرفون بسميهم دليله ما بعده  
وعن ابن عباس ايضا في الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فوريك لنسئلهم اجمعين  
عسا كانوا يعملون قال لا يسألهم هل علمت كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكنه يسألهم  
لم علمت كذا وكذا وقيل انها مواطن فيسئل في بعضها ولا يسئل في بعضها وعن  
ابن عباس ايضا قال لا يسئلون سؤال شفقة ورحمة انما يسئلون سؤال تفرغ وتوبيخ  
وقيل لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم ( فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسميهم )  
يعني بسواد وجوهكم ورزقه عيونهم ( فيؤخذ بالنواصي والاقدام ) قيل تجعل الاقدام  
مضمومة الى النواصي من خلف ظهره وقيل تجعل رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في اصابع  
ارجلهم مربوطة وقيل يسحب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالاقدام ثم يلقون في النار ( فباي  
آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم ) اي يقال لهم هذه جهنم ثم يلقون فيها ( التي يكذب بها  
المجرمون ) يعني المشركين ( يطوفون بينها وبين جهنم ) يعني قد انتهى حرجهم والمعنى  
انهم يسعون بين الحميم وبين الجحيم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآتي الذي  
قد صار كالمهل وقال كعب الاحبار ان واد من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار  
فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله  
لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين جهنم ( فباي  
آلاء ربكما تكذبان ) فان قلت هذه الامور المذكورة في هذه الآيات من قوله كل من  
عليها فان الى هنا ليست نعماء فكيف عقبا بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان قلت المذكور في

هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لأنها تزجر العبد عن المعاصي فصارت نعماً فحسن ختم كل آية منها بقوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما عده لمن اتقاه وخافه من عباده المؤمنين فقال تعالى (ولمن خاف مقام ربه) يعنى مقامه بين يدى ربه للحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعنى اطلاعه عليه وهو الذى يهم بالمعصية فيذكر الله واطلاعه عليه فيدعها من مخافة الله وقيل لمن راقب الله فى السر والعلانية بعمله فأعرض له من محرم تركه من خشيته وما عمل من خير اخلصه الله ولا يجب ان يطلع عليه احد قيل ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا الله مع الاخلاص ودابوا الليل والنهار (جنتان) يعنى جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة بخوفه ربه وجنة بتركه شهوته \* عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة اخرجه الترمذى قوله ادلج الادلاج مخففا سير اول الليل ومثقلا سير آخر الليل والمراد من الادلاج التشهير والجد والاجتهاد فى اول الامر فان من سار اول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل وروى البغوى بسنده عن ابي ذرانه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى ان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق على رغم انفى ابي ذر (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ثم وصف الجنة فقال تعالى (ذواتا افنان) اى اغصان واحدها فنان وهو الفصن المستقيم طولا وقيل ذواتا ظلال وهو ظل الاغصان على الحيطان وقال ابن عباس ذواتا لوان يعنى الوان الفواكه وجع عطاء بين القواين فقال فى كل غصن فنون من الفا كهة وقيل ذواتا فضل وسعة على ما سواهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عيناان تجريان) قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل تجريان بالماء الزلال احدهما التسليم والاخرى السلسيل وقيل احدهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) اى صنفان ونوعان وقيل معناه ان فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطباً ويابساً قال ابن عباس ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مريرة الا وهى فى الجنة حتى الحظال الا انه حلو (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش) جمع فراش (بطائنها) جمع بطانة وهى التى تلى الارض من تحت الظهارة (من استبرق) وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة هذه البطائن فأنظركم بالظهائر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فسا الظهائر قادهى مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس فى الارض احد يعرف ما الظواهر وقيل ظواهرها من سندس وهو الديباج الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لانه ذكر ان بطائنها من الاستبرق ولا بد ان تكون الظهائر خيراً من البطائن فهو مما لا يعلم البشر (وجنى الجنة دان) يعنى ان ثمرهما قريب يناله والقائم والقاعدوا للثام وهذا بخلاف ثمر الدنيا فانها لاتنال الا بكد وتعب قال ابن عباس تدنوا الشجرة حتى يحنيها ولى الله ان شاء قائماً وان شاء قاعداً وقيل لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك (فبأى آلاء ربكما

اولئك الذين اعظم الله قاصمهم واعى ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفلها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الامر والله يعلم اسرارهم ومقامكم الذى انتم فيه فيفيض عليكم الانوار وينزل الامداد على حسب ما (فكيف اذا توقمتم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم) توفى الملائكة مخصوص بالقاطنين فى مقام النفس النخريطين فى سلك الملكوت الارضية اى ما حيلتهم او كيف يعملون اذا توقمتم الملائكة الارضية بقبض ارواحهم على الصفة المؤلفة المؤذية من جهتهم بالحب عن الانوار القدسية من وجوههم والمنع عما يعملون اليه من اللذات الحسية من ادبارهم اذوجه النفس هو الجهة التى تلى القلب والضرب فيه هو الايلاام من جهته بالحب عن انواره وما فيه قرة العين من تجليات الصفات والدبر هو الجهة التى تلى البدن والضرب فيه هو التعذيب من جهته بالجحز عن الجهة



تكذبان فيهن) فان قلت الضمير الى ماذا يعود قلت الى الجنتين وانما جمع بقوله فيهن لاشتمال الجنتين على مساكن وقصور ومجالس (قاصرات الطرف) اى قاضيات الاعين قصرن اطرافهن على ازواجهن فلا ينظرن الى غيرهم ولا يردن سواهم قيل تقول الزوجة لزوجها وعزة ربى ماارى فى الجنة شيئاً احسن منك فالجدة الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك (لم يطمئن) اى لم يجامعهم ولم يفرعهم والمعنى لم يدمسهم بالجماع وقيل معناه لم يمسهن ومنه قول الفرزدق

خرجن الى لم يطمئن قبل \* وهن اصبح من بيض النعام

اى لم يمسهن والمعنى لم يطأهن ولم يغشهن (انس قبلهم) اى قبل ازواجهن من اهل الجنة (ولا جان) قيل انما نفى الجن لان لهم ازواجا فى الجنة منهم وفى الآية دليل على ان الجنى يغشى كما يغشى الانسى وسئل ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب فقال نعم وقرا هذه الآية ثم قال الانسيات للانس والجنيات للجن وقال مجاهد فى هذه الآية اذا جامع ولم يسم انطوى الجنى على احبله فجامع معه واختلف فى هؤلاء الاوائى لم يطمئن فقيل هن الحور العين لانهن خالقهن فى الجنة فلم يمسهن احد قبل ازواجهن وقيل انهن من نساء الدنيا انشئن خلقا آخر ابكارا كما وصفهن لم يمسهن منذ انشئن خلقا آخر احد وقيل هن الآدميات اللاتي من ابكارا ومعنى الآية المبالغة فى نفي الطمئ عنهن لان ذلك اقر لاعتين ازواجهن اذا لم يغشهن احد غيرهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان كنهن الياقوت والمرجان) اراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان وهو صفسار اللؤلؤ واشد بياضا وقيل شبه لونهن ببياض اللؤلؤ مع حرة الياقوت لان احسن الالوان البياض المشوب بحمرة والاصح انه شبهن بالياقوت لصفائه لانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايت السلك من ظاهره لصفائه وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى غ ساقها من وراء الحلل كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاج البياض يدل على صحة ذلك ماروى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان المرأة من نساء اهل الجنة ليروى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخرها وذلك لان الله تعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه اخرجه الترمذى قال وقد روى عن ابن مسعود بمعناه ولم يرفعه وهو اصح (ق) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر زاد فى رواية ثم الذين يلونهم على اشد كوكب درى فى السماء اضاءة لا يبعثون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آياتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى غ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا ولبخارى قلوبهم على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يسقمون قوله مجامرهم الالوة يعنى بخورهم العود (فبأى آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) اى ما جزاء من احسن فى الدنيا الا ان يحسن اليه فى الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل عجايبه محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة روى

السفلية واللذات الحسية التى انجذبت اليها بالميل الطبيعى والهوى والجب عنها باخذ الآلات الموصلة اليها منهم (ذلك) اى ذلك الضرب والايلام من الجنتين (ب) سبب (انهم اتبعوا ما اسخط الله) من الانهمساك فى المعاصى والشهوات البدنية المبعدة عن جنبه فاستحقوا الضرب فى الادبار (وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم) الذى هو الانسلاخ عن صفاتهم للاتصاف بصفاته والتوجه الى جنبه الموجب لمقام الرضا والقرب فاستحقوا الضرب فى الوجوه (ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان ان يخرج الله اضعافهم) لما كانت سرابة هيات النفس الى البدن اسرع من تعدى هيات البدن الى النفس لكونها من الملوكوت التى من شأنها التأثير وكون البدن من عالم الملك الذى من شأنه الانفعال لم يكن اخفاء الاحوال الفسائية كترى من ظهور هيات الغضب والمساءة والسرة على وجوه اصحابها لكن الجهل الذى هو من اهب امراض القلوب

البغوي باسناد الثعالبى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وروى الواحدى بغير سند عن ابن عمرو ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزاء من انعمت عليه بمعرفتي وتوحيدي الا ان اسكنه جنتي وحظيرة قدسي برحتي وقيل في معنى الآية هل جزاء من اتى بالفعل الحسن الا ان يؤتى في مقابلته بفعل حسن وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعد المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فاقبى التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحقاق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا تكليف ( فباي آلاء ربكم انكذبان ومن دونهما جنتان ) اى ومن دون الجنتين الاوليين جنتان اخريان وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن اربع جنان جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان ( ق ) عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آيتنهما وما فيهما وجنتان من ذهب آيتنهما وما فيهما وما بين القوم بين ان ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكتاني ومن دونهما جنتان يبنى امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والجنتان الاخريان من ياقوت وزبرجد وهما افضل من الاوليين ( فباي آلاء ربكم انكذبان ) ثم وصف الجنتين فقال تعالى ( مدهامتان ) اى سودا وان من ربهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد ( فباي آلاء ربكم انكذبان فيهما عيان نضاختان ) اى فوارتان بالماء لا ينقطعان وقال ابن عباس والضحاك ينضخان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على اولياء الله وقال انس بن مالك ينضخان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كطش المطر ( فباي آلاء ربكم انكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان ) يعنى فيهما من انواع الفواكه كلها وانما عطف النخل والرمان بالواو وان كانا من جلة الفواكه تنبيها على فضلها وشرفها على سائر الفواكه وعلى هذا القول طامة المفسرين واهل اللغة قالوا انما فصلهما بالذكر للتخصيص والتفضيل فهو كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر وان كانا من جلة الملائكة لشرفهما وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والرمان من الفواكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمره الرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ولهذا قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل الفاكهة فكل رطباً او رماناً لم يحنث وخافه صاحبه وهذا القول خلاف قول اهل اللغة ولا حجة له في الآية وروى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد ذات خضر وكرمها ذهب احمر وسفها كسوة لاهل الجنة منها حللهم وممرها مثل القلال او لدلاء اشدياضا من الابن واحلى من العمل والين من الزبد ليس له عجم وروى ان الرمان من رمان الجنة مثل البعر المقتب وقيل اهل الجنة مثل البعر المقتب وقيل

بغير صاحبه ويعمه فيحسب ان ما في قلبه من الغل والخذل والحسد يخفيه والله يظهرها على صفحات وجهه في فلتات لسانه كما قال النبي عليه السلام ما ضمرا حديثاً الا واظهره الله في فلتات لسانه وصفحات وجهه وذلك معنى قوله ( ولو نشاء لا آريناكم فلعرفتم بسماعهم ولتعرفتم في لحن القول والله يعلم اعمالكم ) ولهذا قيل لو بات احد على معصية او طاعة في مطبوعة وراء سبعين باباً غلقة لا يصح الناس يتقاولون بها الظهورها في سماء وحركاته وسكناته وشهادة ملكاته ( ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فان يغفر الله لهم فلا تمتنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم وان يترك اعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتقوا يؤتكم اجروركم

ولا يستلکم اءوالکم ان  
یسألکموها فیحکمکم یخلوا  
ویخرج اضغانکم هانم  
هؤلاء تدعون لتنفقوا فی  
سبیل الله فیکم من یخل  
ومن یخل فانما یخل عن  
نفسه والله الغنی وانتم الفقراء  
وان تناولوا یستبدل قوما  
غیرکم ثم لایکونوا امثالکم  
علم الله تعالی قیمان سابق  
علی معلوماته اجالا فی لوح  
القضاء وتفصیلا فی لوح  
القدر وتابع ایاها فی المظاهر  
التفصیلية من النفوس  
البشریة والنفوس السماویة  
الجزئیة فمعنی حتی تعلم حتی  
یظهر علنا التفصیل فی  
المظاهر الملکوتیة والانسیة  
التي یثبت بها الجزاء والله  
اعلم

### ﴿سورة الفتح﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحیم﴾  
(ما فتحناک فتحا مبینا) فتوح  
رسول الله صلی الله علیه  
وسلم ثلاثة اولها الفتح  
القرب المشار الیه بقوله  
فجعل من دون ذلك فتحا  
قربا وهو فتح باب القلب  
بالترقی عن مقام النفس  
وذلك بالمکاشفات القییة  
والانوار الیقینیة وقد شارکه  
فی ذلك اکثر المؤمن کما  
اشار الیه بقوله واخری

ان نخل اهل الجنة نضید وثمرها کالقلال کما نزعتم منها واحدة عادت مکانها اخری العنقود  
منها اشعث ذراعا (فبأی آلاء ربکما تکذبان فیهن) ای فی الجنان الاربع (خیرات حسان)  
روی عن ام سلمة قال قلت لرسول الله صلی الله علیه وسلم اخبرنی عن قوله خیرات حسان قال  
خیرات الاخلاق حسان الوجوه (فبأی آلاء ربکما تکذبان حور مقصورات) ای مخدرات  
مستورات لایخرجن لکرامتهن وشرفهن روی عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال لو ان  
امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الی الارض لاضاعت ما بینهما ولما لث ما بینهما یرحوا لصیفها  
علی رأسها خیر من الدنیا وما فیها وقیل قصرن اطرافهن وانفسهن علی ازواجهن فلا یغین  
بهم بدلا (فی الخیام) قیل هی البیوت قال ابن الاعرابی الخیمة لاتکون الا من اربعة اعواد  
ثم تسقف بالثام ویقال خیم فلان خیمة اذا بناها من جرید النخل وخیم بها اذا اقام بها وتظلل فیها  
وقیل کل خیامها من در ولؤلؤ وزبرجد مجوف تصاف الی القصور فی الجنة (ق) عن ابی  
موسی الاشعری ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ان للمؤمن فی الجنة خیمة من لؤلؤة  
واحد مجوفة طولها فی السماء وفی روایة عرضها ستون میلا للمؤمن فیها اهلون یتوف علیهم  
المؤمن فلا یری بعضهم بعضا (فبأی آلاء ربکما تکذبان لم یطمئن انس قبلهم ولا جان)  
تقدم تفسیره (فبأی آلاء ربکما تکذبان متکثرین علی رفرف خضر) قیل الرفرف ریاض  
الجنة خضر مخضبة ویروی عن ابن عباس وقیل ان الرفرف البسط وعن ابن عباس الرفرف  
فضول المجالس والبسط منه وقیل هی مجالس خضر فوق القرش وقیل هی المرافق وقیل الزرائی  
وقیل کل ثوب عریض عند العرب فهو رفرف (وعبقری حسان) قیل هی الزرائی والطنافس  
التخان وقیل هی الطنافس الرقاق وقیل کل ثوب موشی عند العرب فهو عبقری وقال الخلیل کل جلیل  
نفیس فاخر من الرجال وغیرهم فهو عبقری عند العرب ومه قول النبی صلی الله علیه وسلم فی عمر لم  
ارعبقريا یقری فیه واصل هذا فیما قیل انه نسب الی عقر وهی ارض یسکنها الجن فصار  
مثلا لكل منسوب الی شیء رفیع عجیب وذلك ان العرب تعتقد فی الجن کل صفة عجیبة وانهم یؤمنون  
بکل امر عجیب ولما كانت عبقر معروفة بسکنى الجن نسبوا الیه کل شیء عجیب بدیع (فبأی آلاء  
ربکما تکذبان تبارک اسم ربک ذی الجلال والا کرام) قیل لما ختم نعم الدنیا بقوله ویبقى وجه ربک  
ذو الجلال والا کرام وفیه اشارة الی ان الباقی هو الله تعالی وان الدنیا فانیة ختم نعمة الآخرة بهذه  
الآیة وهو اشارة الی تمجید وتحمید (م) عن ثوبان قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم  
اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام ومک السلام تبارکت یا ذا الجلال  
والا کرام وعن عائشة رضی الله تعالی عنها قالت کان رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا سلم  
من الصلاة لم یبعد الا مقدار ما یقول اللهم انت السلام ومک السلام تبارکت یا ذا الجلال والا کرام  
اخرجه ابوداود والنسائی غیر قولها لم یبعد الا مقدار ما یقول والله اعلم بمراده

### ﴿تفسیر سورة الواقعة﴾

وهی مکية وسبع وتسعون آیة وثلاثون وثمان وسبعون کلمة والف وسبع مائة وثلاثة احرف  
روی البغوی بسنده عن ابی ظبیه عن عبدالله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلی الله علیه  
وسلم یقول من قرأ سورة الواقعة کل لیلة لم یصبه فاقة ادا وكان ابو ظبیه لایدعها ادا

واخرجه ابن الاثير في كتابه جامع الاصول ولم يعزه والله تعالى اعلم  
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قوله عز وجل (اذا وقعت الواقعة) اي اذا قامت القيامة وقيل اذا انزلت صبيحة القيامة وهي  
 النسخة الاخيرة وقيل الواقعة اسم للقيامة كالأزفة (ليس اوقعها) اي لمجيئها (كاذبة) اي  
 ليس لها كذب والمعنى انها تقع حقا وصدقا وقيل معناه ليس لوقعتها قصة كاذبة اي كل ما اخبر الله  
 عنها وقص من خبرها قصة صادقة غير كاذبة وقيل معناه ليس لوقعتها نفس كاذبة اي ان كل من يخبر  
 عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس اخبرته عن وقوعها (خافضة رافعة) اي تخفض اقواما  
 الى الدار وترفع اقواما الى الجنة وقال ابن عباس تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع  
 اقواما كانوا في الدنيا متضعين وقيل تخفض اقواما بالمعصية وترفع اقواما بالطاعة (اذا رجعت  
 الارض رجا) اي اذا حركت وزلزلت زلزلا وذلك ان الله عز وجل اذا اوحى اليها اضطربت  
 فراقوا خوفا قال المنسرون ترح كما يرح الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما فيها  
 من حال وغيرها وهو قوله تعالى (وبست الجبال بسا) اي فتت حتى صارت كالديق المبسوس  
 وهو المبلول وقيل صارت كيا مهيلا بعد ان كانت شامخة وقيل معناه قامت من اصلها وسيث  
 على وجه الارض حتى ذهب بها (فكانت هباء مندرا) اي غارا متفرقا كالذي يرى في شعاع  
 الشمس اذا دخل الكوة وهو الهباء (وكنتم ازواجا) اي اصنافا (ثلاثة) ثم فسر الازواج  
 فقال تعالى (فاصحاب الميمنة) يعني اصحاب اليمين والميمنة ناحية اليمين وهم الذين يؤخذهم  
 ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين اخرجت الذرية من صلبه  
 وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا ابالي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين  
 كانوا ميامين اي مباركين على انفسهم وكانت اعمالهم صالحة في طاعة الله وهم التابعون باحسان  
 (ما اصحاب الميمنة) تعجب من حالهم في السعادة والمعنى اي شيء هم (واصحاب المشأمة  
 ما اصحاب المشأمة) يعني اصحاب الشمال وهم الذين يؤخذهم ذات الشمال الى النار وقال ابن  
 عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج الذرية وقال الله تعالى لهم هؤلاء الى النار ولا  
 ابالي وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشئائهم وقيل هم المشائيم على انفسهم وكانت اعمالهم  
 في المعاصي لان العرب تسمى البدا اليسرى الشؤمي (والسابقون السابقون) قال ابن عباس  
 هم السابقون الى الهجرة السابقون في الآخرة الى الجنة وقيل هم السابقون الى الاسلام وقيل  
 هم الذين صاوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس  
 وقيل الى الجهاد وقيل هم المسارعون الى التوبة والى ما دعا الله اليه من اعمال البر والخير وقيل  
 هم اهل القرآن المتوجون يوم القيامة فان قلت لم اخذ ذكر السابقين وكانوا اولي بالتقديم على  
 اصحاب اليمين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في اول السورة من الامور الهائلة عند قيام  
 الساعة تخويفا لعباده فاما محسن فيزداد رغبة في النواب وامام سي فيرجع عن اسائه خوفا من  
 العقاب فلذلك قدم اصحاب اليمين لئلا يسمعو ويرغبوا ثم ذكر اصحاب الشمال ليرهبوا ثم ذكر  
 السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الا كبر ليجتهد اصحاب اليمين في القرب من درجتهم ثم اثني  
 على السابقين فقال تعالى (اولئك المقربون) اي من الله في جوارحه وفي ظل عرشه ودار كرامته  
 وهو قوله (في جنات النعيم) \* قوله تعالى (ثلة) اي جماعة غير محصورة العدد (من الاولين)

تحبونها نصر من الله وفتح قريب وقوله فانزل السكينة عليهم واثمهم فتحا قريبا ويلزمه البشارة بالانوار الماكوتية والجهليات الصفاتية كما قال وبشر المؤمنين وحصول المعارف اليقينية وكشف الحقائق القدسية المشار اليها بقوله ومغانم كثيرة ياخذونها وثانها الفتح المبين بظهور انوار الروح وترقي القلب الى مقامه وحينئذ تترقى النفس الى مقام القلب فتستتر مساتها اللازمة اياها السابقة على فتح القلب من الهيئات المظلمة بالانوار القلبية وتنفذ بالكتابة وذلك معنى قوله (بغفر لك الله ما تقدم من ذنبك) وكذا الجادته المتأخرة عنه من الهيئات الدورانية المكتسبة بالتصور فالانوار القلبية التي تظهر بها في التاويلات وتحقق حالها وهي الذنوب المشار اليها بنوله (وما تأخر ويتم نعمه عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا) ولا تنفي هذه بالفتح القريب وان انتفت الاول به لان معلم السلب لا يتم ولا يكمل الا بعد الترقى الى مقام الروح

واستبلاء انواره على القلب فيظهر بلون القالب حينئذ وينبني تلوين النفس الذي كان في مقام القلب بالكلية وتقطع مادته ويحصل في هذا السح مقام المشاهدات الروحية والمسامرات السرية وثانها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء بصير الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالقضاء المطلق واذا استغراق في عين الجمع بالشهود الذاتي وظهور النور النحدي فهذا النسخ المذكور ههنا هو المتوسط يترب عليه امور اربعة المفردة المذكورة واتمام العمة العصفاء والمجاهدات الجمالية واحلاله بكمال مقام القلب كما ذكر والهداية الى طريق الوحدة الدائبة بالسلوك في الساعات وانخراط جميعها في الوردية وانكشاف غيوها الزقية حتى الوصول الى مقام الاية والبصره المرر بالوجود الموهوب والتأيد الحفاني الموروث بعد القضاء (هو الذي ازل السكينة في قلوب المؤمنين) السكينة نور في القلب يستكن به الى شاهده ويسمى وهو من مبادئ عين اليقين بعد

اي من الامم الماضية من لدن آدم الى زمن نبينا (وقليل من الآخرين) يعني من هذه الامة وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية اكثر من عاين الذين صلى الله عليه وسلم وآمن به وقيل ان الاولين هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين يعني التابعين لهم باحسان وقيل ان الاولين سباق المهاجرين والانصار وقليل من الآخرين اي ممن جاء بعدهم من الصحابة (على سرر موضوعة) اي منسوجة من الذهب والجوهر وقيل موضوعة يعني مصفوفة (متكئين عليها) اي على السرر (متقابلين) يعني لا يطر بعضهم في قفا بعض وصفوا بحسن العشرة في المجالسة وقيل لانهم صاروا ارواحا نورانية صافية ليس لهم ادبار وظهور (بطوف عليهم) اي للخدمة (ولدان) اي غلمان (مخلدون) لا يموتون ولا يهرمون ولا يغيرون ولا ينتقلون من حالة الى حالة وقيل لمخلدون مفردون والحال القرط وهو الحلقة تعلق في الادن واختلفوا في هؤلاء الولد ان قليل هم اولاد المؤمنين الذين ماتوا اطفالا وفيه ضعف لان الله اخبر انه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه ولد غيره كان منقصة بابي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وهذا القول اقرب من الاول لانه قد اختلف في اولاد المنكرين على ثلاثة مذاهب فقال الاكثرون هم في النار تبعاً لآبائهم وتوقف فيهم طائفة والمذهب الثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة ولكل مذهب دليل ليس هذا موضعه وقيل هم اطفال ماتوا لم يكن لهم حسرات فيشأوا عليها ولا سياآت فيعاقبوا عليها ومن قال بهذه الاقوال يعمل بان الجنة ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله انهم ولدوا ان خلقوا في الجنة لخدمته اهل الجنة كالخوارج وان لم يولدوا ولم يخصوا عن ولادة اطلق عليهم اسم الولد لان العرب تسمى الغلام وليداً ما لم يخلم والامة وليدة وان است (باكواب) جمع كواب وهي الاقداح المستديرة الافواه لا آذان لها ولا عرا (واباريق) جمع ابريق وهي زوات الخراطيم والعرا سميت ابريق ابريق لونها من الصفاء وقيل لانها يرى باطنها كما يرى ظاهرها (وكاس من معين) اي من حرة جارية (لا يصعدون عنها) اي لا تصعد رؤسهم من شربها وعنها كناية عن الكأس وقيل لا يتفرقون عنها (ولا ينزفون) اي لا يغلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقرئ بكسر الزاي ومعناه لا يند شراهم (وفاكهة مما يتخيرون) اي يأخذون خيارها (ولحم طير مما يشتهون) قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيطير بملا بين يديه على ما اشتهى وقيل انه يقع على صفحة الرجل فيأكل منه ما يشتهى ثم يطير فان قلت هل في تخصيص الفاكهة بالتخير واللحم بالاستمتاع بلاغة قلت نعم وكيف لا وفي كل حرف من حروف السران بلاغة وفصاحة والذي يظهر فيه ان اللحم والفاكهة اذا حضرا عند الجائع تميل نفسه الى اللحم واذا حضرا عند الشبعان تميل نفسه الى الفاكهة فالجائع مشتته والشبعان غير مشتته بل هو مختار واهل الجنة انما يأكلون لامن جوع بل للتفكه فيلهم الى الفاكهة اكثر فيتخيرونها ولهم هذا ذكرت في مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتراه حضري بين يديه على ما يشتهه فيميل نفسه اليه ادنى ميل ولهذا قدم الفاكهة على اللحم والله اعلم (وحور عين) اي ويطوف عليهم حور عين وقيل ولهم حور عين وجاء في تفسير حور اي بيض عين اي ضحاح العيون (كامل



الؤاؤالمكون) اى الخزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الايدى ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون فى نهاية السفاء روى انه سطع نور فى الجنة فقبل ما هذا قيل ضوء ثمر حوراء ضحك وروى ان الحوراء اذا مشى يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد اليافوت يضحك من نحرها وفى رجلها نعلان من ذهب شرا كهما من لؤاؤ بصران بالتسبيح (جزاء بما كانوا يعملون) اى فعلنا ذلك بهم جزاء بما كانوا يعملون فى الدنيا بطاعتنا (لا يسمعون فيها) اى فى الجنة (لغوا) قيل اللغو ما يرغب عنه من الكلام ويستحق ان يانحى وقيل هو القبح من القول والمعنى ليس فيها لغو فيسمع (ولا تأثيا) قيل معناه ان بعضهم لا يقول لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم كما يتكلم به اهل الدنيا وقيل معناه لا يأتون تأثيا اى ما هو سبب التأثيم من قول او فعل قبيح (الا قيلا) معناه لكن يقواون قيلا او يسمعون قيلا (سلاما سلاما) يعنى يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم او يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قواهم يسلم من اللغو ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال تعالى ( واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ) لما بين حال السابقين شرع فى بيان حال اصحاب اليمين فقال تعالى ( فى سدر مخضود ) اى لاشوك فيه كأنه خضد شوكه اى قطع ونزع منه وهذا قول ابن عباس وقيل هو الموقر حلا قيل ثمرها اعظم من القلال وهو النبق قيل لما نظر المسلمون الى وج وهو واد مخضب بالطائف فاعجبهم سدره فقالوا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الآية ( وطلح ) هو الموز عند اكثر المفسرين وقيل هو شجر له ظل بارد طيب وقيل هو شجر ام غيلان له شوك ونور طيب الرائحة فخطبوا ووعدوا بمثل ما يحبون ويعرفون الا ان فضله على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا (منضود) اى متراكم قد نضد بالحمل من اوله الى اخره ليست له سوق بارزة بل من عروقه الى اغصانه ثمر وليس شئ من ثمر الجنة فى غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كلها مأكول ومشروب ومشعوم ومنظور اليه ( وظل مود ) اى دائم لا تنسخه الشمس كظل اهل الدنيا وذلك لان الجنة ظل كلها لا شمس فيها (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة وافرؤا ان شذم وظل ممدود عن ابن عباس فى قوله وظل مودود قال شجرة فى الجنة على ساق يخرج اليها اهل الجنة فيحدثون فى اصلها فيشتمى بعضهم اهل الدنيا فيرسل الله عز وجل ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل اهل الدنيا (وماء مسكوب) اى مصبوب يجرى دائماً فى غير اخدود ولا ينقطع (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) قال ابن عباس لا تقطع اذا جئت ولا تمتنع من احد اذا اراد اخذها وقبل مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما تقطع ثمار الدنيا فى الشتاء ولا يوصل اليها الا بالثمن وقبل لا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء فى الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله عز وجل مكانها ضعفين (وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقبل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية عن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض اهل العلم معنى

علم اليقين كأنه وجد ان يقينى معه لذة وسرور (بزدادوا ايماناً) وحدانيا ذوقا عينيا (مع ايمانهم) العلمى (ولله جنود السموات) من الانوار القدسية والامداد الروحانية (والارض) من الصفات النفسانية والملكوت الارضية كالقوى البشرية وغيرها يغلب بعضها على بعض بمقتضى مشيئته كما غلب الملكوت السماوية الروحانية على الارضية النفسانية فى قلوبهم بانزال السكينة وغلب الارضية على السماوية فى قلوب اعدائهم فوقوا فى الشك والريبة (وكان الله عالماً) بسر ائهم ومقتضيات استعداداتهم وصفات فطرة الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق الثانى (حكيماً) بما يفعل من التغليب على مقتضى الحكمة والصواب (ليدخل المؤمنين والمؤمنات) بانزال السكينة (جنات تجري من تحتها الانهار) الصفات الجارية من تحتها انهار علوم التوكل والرضا والمعرفة وامثالها من علوم الاحوال والمقامات والحقائق والمعارف (ويكفر عنهم

هذا الحديث ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كابين السماء والارض وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة اي رفعت بالفضل والجمال على نساء الدنيا وبدل على هذا التأويل قوله في عقبه ( انا انشاءهن انشاء ) اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الآدميات المجازئ الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم خلقا آخر ( فجعلناهن اباكارا ) يعني عذارى عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انشاءناهن انشاء قال ان من المنشآت الثلاثي كن في الدنيا عجائز عشار مصا اخرجته الترمذي وقال حديث غريب وضعت بعض رواته وري البغوي بسنده عن الحسن قال انت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فوات تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى قال انا انشاءناهن انشاء فجعلناهن اباكارا هذا حديث مرسل وروى باسناد الثعلبي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشاءناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عشار مصا فجعلناهن اباكارا وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا انشاءهن الله بقدرته خلقا جديدا كلاتا هن ازواجهن وجدوهن اباكارا وقيل انهن فضلن على الحور العين بصلاتهن في الدنيا وقيل هن الحور العين انشاءهن الله لم تنفع عليهن ولادة فجعلناهن اباكارا عذارى و ليس هناك وجع ( عربا ) جمع عروب وهي المتحبة الى زوجها قاله ابن عباس في رواية عنه وعنه انها الملقبة وقيل الفجبة وعن اسامة بن زيد عن ابيه عرابا قال حسان الكلام ( اترابا ) يعني امثالا في الخلق وقيل مستويات في السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكملين ابناء ثلاثين او قال ثلاث وثلاثين سنة اخرجته الترمذي وقال حديث حسن غريب ( لاصحاب اليمين ) يعني انشاءناهن لاصحاب اليمين وقيل هذا الذي ذكرنا لاصحاب اليمين ( ثلة من الاولين ) يعني من المؤمنين الذين هم قبل هذه الامة ( وثلة من الآخرين ) يعني من مؤمنى هذه الامة يدل عليه ما روى البغوي باسناد الثعلبي عن عروة بن رويم قال لما نزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى بكاء فقال يا نبي الله آمنة برسول الله وصدقاه ومن يججو مناقيل فانزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله تعالى فيما قلت فقال رضيما عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم اليانا ثلة ومنا الى يوم القيامة ثلة ولا يستتمها الاسودان من رعاة الابن ممن قال لا اله الا الله ( ق ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي و ليس معه احد اذ رفع الى سواد عظيم فظننت انهم امتي فقبل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فظننت انهم سواد عظيم فقبل لي انظر الى الافق الاخر فاذا سواد عظيم فقبل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فحاض القوم في اولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تحوضون فيه فاخبروه

سيئاتهم) من صفات النفوس (وكان ذلك عند الله فوزا) بنيل درجات المقربين (عظيما) بالنسبة الى جنات الافعال (ويعذب المنافقين والمنافقات) المبطلين لاستعداداتهم المكدرين لصفاتها بأفعالها وملكاتهم (والمشركين والمشركات) المردودين المطرودين عن جباب الحق من الاشقياء الذين لا يمكنهم موافقة المؤمنين ظاهرا لما بينهم من التضاد الحقيقي والتباغض الذاتي اصلي بحسب الفطرة (الظانين بالله ظن السوء) (لمكان الشك والارتباب وظلة نفوسهم بالاحتمال عليهم دائرة السوء) بالتعذيب في الدنيا بأنواع الوقائع كالقتل والامانة والاذلال (وغضب الله عليهم) بالقهر والجلب (ولعنهم) بالطرود والابعاد في الآخرة (واعد لهم جهنم وسانت مصيرا) انواع العذاب (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيم) كرهها ليفيد تغليب الجنود الارضية على السماوية في المنافقين والمشركون بعكس ما فعل بالمؤمنين وبدل عليا بقوله عزيزا ليفيد معنى القهر

والفمع لان العلم من باب  
الاطف والعزة من باب القهر  
(انا رسلك شاهدا وبذرا  
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله  
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه  
بكرة واصيلا ان الذين  
يايعونك انا يايعون الله)  
هذه المباينة هي نتيجة العهد  
السابق المأخوذ ميثاقه على  
العباد في بدء الفطرة وانما  
كانت مباينة به باعثة الله لان  
البي قد يفنى عن وجوده  
ويحقق الله في ذاته وصفاته  
واقفاله فكل ما صدر عنه  
ونسب اليه فقد صدر عن  
الله ونسب اليه فباعته مباينة  
الله تعالى وانما قلنا انها نتيجة  
ميثاق الفطرة اذ لم تكن  
جسميه ومماسية اصلية  
بيهم وبائه لما وجدت هذه  
البيعة لانقاء الاله والمدة  
المنفعية لها بانتفاء الجسمية  
فهى دليل سلامة فطرته  
وبقاءها على صفاتها الاصلية  
(يد الله) الظاهرة في مظهر  
رسوله الذى هو اسمه  
الاعظم (فوق ايديهم) اى  
قدرته البارزة في يد الرسول  
فوق قدرتهم البسارزة في  
صور ايديهم فيضرمهم عند  
النكت ويقعهم عند الوفاء  
(فن نلت) العهد بتكدير  
صفاء فطرته والاحتجاب

فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يطفرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن  
فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام رجل آخر فقال يا رسول الله  
ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة الرهيط تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل  
الى الاربعين (ق) عن عبدالله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحو ما من  
اربعة فقال اترضون ان تكونوا ربيع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم  
قال والذى نفس محمد بيده انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان اهل الجنة لا يدخلها  
الانفس مؤمنة مسلمة وامانتهم في اهل الشرك الا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشجرة  
السوداء في جلد الثور الاحمر وعن بريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عذرون ومائة  
صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سائر الائم اخرجهم الترمذى وقال حديث حسن  
وذهب جماعة الى ان الثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العسالية ومجاهد وعطاء بن ابي  
ربيع والصحاك قالوا ثلثة من الاولين من سابق هذه الامة وثلاثة من الآخرين من هذه الامة ايضا  
في آخر الرمان يدل على ذلك ما روى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس في هذه الآية ثلثة من  
الاولين وثلثة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتى وهذا  
القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعابنه وجماعة  
من آمن به وكان بعدهم ولم يعابه فان قلت كيف قال في الآية الاولى وقيل من الآخرين وقال  
في هذه الآية وثلثة من الآخرين قلت الآية الاولى في السابقين الاولين وقيل ممن يلحق  
بهم من الآخرين وهذه الآية في اصحاب اليمين وهم كبريون من الاولين والآخرين وحكى  
عن بعضهم ان هذه ناسخة للاولى واستدل بحديث عروة بن رويم ونحوه القول بالنسخ لا يصح  
لان الحلام في الآيتين خبر والخبر لا يدخله النسخ \* قوله تعالى ( واصحاب الشمال ما اصحاب  
الشمال ) قد تقدم انه بمعنى الشعب وهم الذين يعطون كتبهم بسمائهم ثم بين منقلبهم وما  
اعد لهم من العذاب فقال تعالى ( في سموم ) اى في حر النار وقيل في ريح شديد الحرارة ( وحيم )  
اى ماء حار يغلى ( وظل من يحموم ) يعنى في ظل من دخان شديد السواد قيل ان النار سوداء  
واهلها سود وكل شئ فيها اسود وقيل المحموم اسم من اسماء النار ( لا بارد ولا كريم ) يعنى لا بارد  
المنزل ولا كريم المنظر وذلك لان فائدة الظل ترجع الى امرين احدهما دفع الحر والثاني حسن  
المظر وكون الانسان فيه مكرما وظل اهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان اسود حار ثم  
بينهم استحقوا ذلك فقال تعالى ( انهم كانوا قبل ذلك ) يعنى في الدنيا ( مترفين ) يعنى معتمدين ( وكانوا  
يصرون على الخنث العظيم ) يعنى على الذنب الكبير وهو الشرك وقيل الخنث العظيم اليمين  
العموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك يدل عليه سياق الآية وهو قوله  
تعالى ( وكانوا يقولون ائدما نتا وكننا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباءنا الاولون ) فرد الله تعالى  
عليهم بقوله ( قل ان الاولين والآخرين ) يعنى الآباء والابناء ( لجمعوعون الى ميقات يوم معلوم )  
يعنى انهم يجمعون ويحضرون ليوم الحساب ( ثم انكم ايها الضالون ) يعنى عن الهدى  
( المكذبون ) اى بالبعث والخطاب لكفار مكة وقيل انه عام مع كل ضال مكذب ( لا تكون  
من شجر من زقوم ) تقدم تفسيره ( فالأون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب

الهميم) معنى الابل العطاش قيل ان الهيام داء يصيب الابل فلا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تموت  
وقيل الهميم الارض ذات الرمل التي لا تروى بالماء قيل يلقي على اهل النار العطش فيشربون من  
الحميم شرب الهميم فلا يروون ( هذا زلهم ) معنى ما ذكر من الزقوم والحميم اى رزقهم وغذاؤهم  
وما اعد لهم ( يوم الدين ) معنى يوم يحازون باعمالهم ثم احتج عليهم فى البعث بقوله تعالى  
( نحن خلقناكم ) معنى ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك ( فلو لا ) اى فهلا ( تصدقون )  
يعنى بالبعث بعد الموت \* قوله عز وجل ( افرايتم ماتمون ) يعنى ماتصوبون فى الارحام  
من النطق ( انتم تخلقونه ) اى انتم تخلقون ماتمون بشرا ( ام نحن الخالقون ) اى انه  
خلق النطفة وصورها واحدا فلم لا تصدقون بانه واحد قادر على ان يعبدكم كما انشاكم احتج  
عليهم فى البعث بالقدرة على ابتداء الخلق ( نحن قدرنا بينكم الموت ) يعنى الآجال فنحكم من  
يلبغ الكبر والهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وغير ذلك من الآجال القريبة والبعيدة  
وقيل معناه انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء شريفهم ووضيعهم فعلى هذا القول  
يكون معنى قدرنا قضينا ( وما نحن بمسبوقين ) يعنى لا يفوتنى شئ اريده ولا يمنع منى  
احد وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم باعمالكم وهو قوله  
تعالى ( على ان تبدل امثالكم ) اى نأتى بخلق مثلكم بدلا منكم فى اسرع حين ( وننشئكم )  
اى نخلقكم ( فيما لاتعلمون ) اى من الصور والمعنى نفير خلقكم الى ما هو اسحق منها من  
اى خاق شئنا وقيل تبدل صفاتكم فبجعلكم قرودا وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اى ان  
اردنا ان نفعل ذلك بكم ما فطنا وقال سعيد بن المسيب فيما لاتعلمون فى حواصل طيور سود  
كانها الخطاطيف تكون يرهوت وهو واد باليمن وهذه الاقوال كلها تدل على المسخ وعلى انه  
لو شاء ان يبدلهم بامثالهم من بنى آدم قدر ولو شاء ان يسخمهم فى غير صورهم قدر وقال  
بعض اهل المعانى هذا يدل على النشأة الثانية يكونها الله تعالى فى وقت لا يعلمه العباد ولا يعلمون  
كيفيته كما علموا الانشاء الاول من جهة التماسل ويكون التقدير على هذا وما نحن بمسبوقين  
على ان ننشئكم فى وقت لا تعلمونه يعنى وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو التحريض  
على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت والبعث واذا كان ذلك واقعا فى  
الازمان ولا يعلم احد فينبغى ان لا يتكل الانسان على طول المدة ولا يتفل عن اعداد العدة ( ولقد  
علمنا النشأة الاولى ) اى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا وفيه تقرير للنشأة الثانية يوم القيامة ( فلو لا  
تذكرون ) اى بانى قادر على اعادتك كما قدرت على ابدائك اول مرة \* قوله تعالى ( افرايتم  
ما تخرجون ) لما ذكر الله تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوحداية ذكر بعد الرزق لانه  
البقاء وذكر امورا ثلاثة الماء كوال والمشروب وما به اصلاح الدكوال والمشروب ورتبه ترتيبا  
حسنا فذكر الماء كوال اول لانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به الاستمرار ثم النار التى بها الاصلاح  
وذكر من انواع الماء كوال الحب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه ايضا هو الاصل وذكر  
من المصلحات النار لان بها اصلاح اكثر الاغذية فقوله افرايتم ما تخرجون اى ما تسيرون من  
الارض وتلقون به البذر ( انتم تزرعونه ) اى تبتونه وتنشونه حتى يشتد ويقوم على سوقه ( ام نحن  
الزراعون ) معناه انتم فعلتم ذلك ام الله ولا شك فى ان ايجاد الحب فى السنبل ليس بفعل احد  
غير الله تعالى وان كان القاء البذر من فعل الناس ( وان نشاء لجعلناه ) يعنى ما تخرجونه وتلقون

بهيآت نشأته وتقلب ظلمة  
صفاء نفسه على نور قلبه  
الموجب لخالفه العهد ( فانما  
ينكت على نفسه ) اى يعود  
ضرد نكته عليه دون غيره  
لسقوطه عن القطرة الاصلية  
واحتمائه فى الظلمات البدنية  
وحرمانه عن الذات  
الروحانية وتعذيبه بالآلام  
النفسانية وهذا هو النفاق  
الحقيقى ( ومن اوفى بما عاهد  
عليه الله ) بالمحافظة على نور  
فطرته ( فسيؤته اجرا )  
عظيما بانوار تجليات الصفات  
ولذات المشاهدات ولهذا  
سميت هذه البيعة ببيعة  
الرضوان اذ الرضا هو  
فساء الارادة فى ارادته  
تعالى وهو كالفساء الصفات  
ولتحقيق هذا الثواب  
لاطلاع الله تعالى على صفاء  
فطرتهم قال ( سيقول لك  
المخلفون من الاعراب  
شفقتنا ام والنا واهلونا  
فاستغزلنا يقولون باسنتهم  
ما ليس فى قلوبهم قل فمن  
ملك لكم من الله شيئا ان  
ارادكم ضرا او اراد بكم  
نعما بل كان الله بما تعملون  
خبيرا بل ظننتم ان لن يقلب  
الرسول والمؤمنون الى  
اهليهم ابدا وذين ذلك فى  
قلوبكم وظننتم ان السوء

وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعدنا للكافرين سعيوا لله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مقامكم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل ان تتبعونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا الا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولى باس شديد فتقاتلوتهم اويسلون فان طيعوا يؤثركم الله اجرا حسنا وان تنولوا كما توليتم من قبل يعدبكم عذابا ليلما ليس على الاعلى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول بعذبه عذابا ليلما لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم من الصدق والعزيمة على الوفاء بالعهد وحفظ النور المذكور ( فانزل السكينة عليهم ) تلاؤ نور النبى النبلى الصفاتى الذى هو

فيه من البذر ( حطاما ) اى تينا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب للمعاند يقول نحن نحرثه وهو بنفسه يصير زرا لا يفعلا ولا بفعل غيرنا فرد الله على هذا المعاند بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون انتم على حفظه او هو يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التى تصيبه ولا يشك احد في ان دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه ( فظنم تفكهون ) اى تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وقيل تندمون على نفقاتكم وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصى التى اوجبت تلك العقوبة وقيل تحزنون وقيل هو تلهف على ما فات ( انالقمرون ) اى وتقولون فخذف القول ومعنى الغرم ذهاب المال بغير عوض وقيل معناه لموقع بنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما لمعذبون يعنى انهم عذبوا بذهاب اموالهم بغير فائدة والمعنى اننا غرمتنا الحب الذى بذرناه فذهب بغير عوض ( بل نحن محرومون ) اى ممنوعون والمعنى حرمانا الذى كنا نطلبه من الربيع في الزرع ( افرايتم الماء الذى تشربون انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون ) ذكرهم الله تعالى نعمة عليهم بازال المطر الذى لا يقدر عليه الا الله عز وجل ( لو نشاء لجعلناه اجاجا ) قال ابن عباس شديد الملوحة وقيل مرا لا يمكن شربه ( فالولا ) اى افلا ( تشكرون ) يعنى نعمة الله عليكم ( افرايتم النار التى توروون ) يعنى تقدحون من الزند ) انتم انشأتم شجرتها ) يعنى التى تقدح منها النار وهى المرخ والعفار وهما شجرتان تقدح منهما النار وهما رطبستان وقيل اراد جميع الشجر الذى توقد منه النار ( ام نحن المنشئون نحن جعلناها ) يعنى نار الدنيا ( تذكرة ) اى للنار الكبرى اذا راى الراى هذه النار ذكر بها نار جهنم فيخشى الله ويخاف عقابه وقيل وعظة يتعظ بها المؤمن ( ق ) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التى توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها تسعة وستين جزءا كلها مثل حرها ( ومتاعا ) اى بلفة ومنفعة ( للمقوين ) يعنى للمسافرين والمقوى البازل فى الارض القواء وهى القفر الخالية البعيدة من العمران والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والقفار فان منفعتهم اكثر من المقيم فانهم يوقدون بالليل لتهرب السباع ويمتد بها الضال الى غير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقيل المقوين الذين يستمتعون بها فى الظلمة ويصطلون بها من البرد وينفعون بها فى الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع وقيل المقوى من الاضداد يقال للفقير مقوخلوه من المال ويقال للغنى مقولقوته على ما يريد والمعنى ان فيها متاعا ومنفعة للفقراء والاغنياء جميعا لا غنى لاحد عنها ( فسبح باسم ربك العظيم ) لماذا ذكر الله ما يدل على وحدانيته وقدرته وانعامه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون خطابا لكل فرد من الناس فقال تعالى فسبح باسم ربك اى برى الله ونزهه عما يقول المشركون فى صفته والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسبح بذات ربك العظيم \* قوله عز وجل ( فلا قسم ) قال اكثر المفسرين معناه فاقسم ولا صلة مؤكدة وقيل لا على اصلها وفى معناها وجهان احدهما انها ترجع الى ما تقدم ومعناها النهى وتقديره فلا تكذبوا ولا تحمدوا ما ذكرته من النعم والجحج الوجه الثانى ان لارد لما قاله الكفار فى القرآن من انه سحروا وسحر وكهانة والمعنى ليس الامر كما تقولون ثم اذ نف القسم فقال قسم والمعنى لا والله لا صحة لقول الكفار وقيل ان لاهنا معناها الذى فهو كقول القائل لا تسأل عما جرى وهو يريد تعظم الامر لانه لا تسأل عن السؤال ( بمواقم النجوم )



نور كلى على نور ذاتي فحصل لهم اليقين ( واثابهم قتها قربا ) الفتح المذكور فحصلوا على مقام الرضا ورضوا عنه بما اعطاهم من الثواب ولولم يسبق رضا الله عنهم لما رضوا ( ومقام كثيرة ) من علوم الصفات والاسماء ( يأخذونها وكان الله عزيزا ) حيث كانت قدرته فوق قدرتهم ( حكما ) حيث جأ في صورة هذا القهر الجلى معنى هذا اللطف الخفى اذ ظاهر قوله يد الله فوق ايديهم قهر ووعيد حصل منه معنى قوله قد رضى الله عن المؤمنين الذى هو لطف محض ( وعدكم الله منفسا ) كثيرة تأخذونها من علوم توحيد الذات ( فجعل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ) ناس صفاتكم عنكم ( وتكون آية ) دالة شاهدة ( للمؤمنين ) على توحيد الذات ( ويهديكم صراطا مستقيما ) سلوك صراطه بعد العلم به ( واخرى ) من علومه تعالى التى هي عين ذاته بعد فنائكم فيه وتحققكم به حال البقاء بعد الفناء ( لم تغدروا عليها ) اذ لا تكون الاله ( قد احاط الله بها ) دون من سواء ( وكان الله على كل شيء )

قال ابن عباس اراد نجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا وقيل اراد مغارب النجوم ومساقتها وقيل اراد مازلها وقيل انكدارها وانتشارها يوم القيامة وقيل مواقعها فى اتباع الشياطين عند الرجوع ( وانه لقسم لو تعلمون عظيم ) قيل هذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والمضى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمتهم لا تنفعهم بذلك وقيل معنى لو تعلمون اى فاعلموا عظمتهم وقيل انه اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمضى فاقسم بمواقع النجوم ( انه لقرآن كريم ) اى ان الكتاب الذى انزل محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن كريم اى عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذى من شأنه ان يعطى الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التى تؤدى الى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويخرج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب اصل علمه منه وقيل سمي كريما لان كل احديا له وبحفظه من كبر وصغير وذكى وبلید بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا كرر مرارا يسأله السامعون ويهون فى الاعين وتمله الآذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترداد ولا يمله السامعون ولا يشغل على اللسان بل هو غرض طرى بقاء الدهر كذلك ( فى كتاب مكنون ) اى مضمون مستور عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ من الشيطان من ان يناله بسوء وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكنون مضمون محفوظ من التبديل والتحرير والقول الاول اصح ( لا يمسسه ) اى ذلك الكتاب المكنون ( الا المطهرون ) وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والذنوب والاحداث يروى هذا القول عن ابن عباس وانس وهو قول سعيد بن جبير واى العلية وقناة وابن زيد وقيل هم السفرة الكرام البررة وعلى القول الثانى من ان المراد بالكتاب المصحف فقيل معنى لا يمسسه الا المطهرون اى من الشرك وكان ابن عباس ينهى ان تمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال الفراء لا يجدر طمسه ونقصه الا من آمن به وقيل معناه لا يقرؤه الا الموحدون وقال قوم معناه لا يمسسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الآية نفى ومعناها نهى قالوا لا يجوز للجنب ولا للحائض ولا للمحدث جل المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم به قال مالك والشافعى واكثر الفقهاء يدل عليه ما روى مالك فى الموطأ عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان فى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم ان لا تمس القرآن الا طاهرا اخرجه مالك مرسلا وقد جاء موصولا عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بهذا والصحيح فيه الارسال وروى الدارقطنى بسنده عن سالم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن المصحف سماء قرأنا على قرب الجواز والاتساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف وقال الحكم وحاد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب جل المصحف ومسسه بقلابه

من معلوماته ( قدراواوا  
قاتلكم الذين كفروا او اوا  
الادبار ثم لا يجدون وليا  
ولا نصيرا سنة الله التي قد  
خلت من قبل وان تجد  
لسنة الله تبديلا وهو الذي  
كف ايديهم عنكم وايديكم  
عنهم بطن مكة من بعد ان  
اظفركم عليهم وكان الله بما  
تعملون بصيرا هم الذين  
كفروا وصدوكم عن المسجد  
الحرام والهدى معكوا  
ان يبلغ محله ولولا رجال  
مؤمنون ونساء مؤمنات  
لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيحكم  
منهم معرفة بغير علم ليدخل الله  
في رحمته من يشاء او تزيلا  
لهذا الذين كفروا منهم  
عذابا اليما اذ جعل الذين  
كفروا في قلوبهم الحمية  
حبية الجاهلية فأنزل الله  
سكينته على رسوله وعلى  
المؤمنين والزهم كلمة التقوى  
وكانوا الحق بها واهلها وكان  
الله بكل شيء عليما لقد صدق  
الله رسوله الرؤيا بالحق  
لتدخلن المسجد الحرام ان  
شاء الله آمنين محلفين رؤسكم  
ومقصرين لا تخافون فعمل  
ما لم تعلموا فاجعل من دون  
ذلك قهما قريبا هو الذي  
ارسل رسوله بالهدى ودين  
الحق ليظهره على الدين

فان قلت اذا كان الاصح ان المراد من الكتاب هو اللوح المحفوظ وان المراد من لا يمسه الا  
المطهرون هم الملائكة ولو كان المراد نفي الحدث لقال لا يمسه الا المتطهرون من التطهر فكيف  
يصح قول الشافعي لا يصح للمحدث مس المصحف قلت من قال ان الشافعي اخذه من صريح  
الآية حمله على التفسير الثاني وهو القول بان المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال انه  
اخذه من طريق الاستنباط قال المس بطهر صفة دالة على التعظيم والمس بغيره من نوع استهانة  
وهذا لا يليق بمباشرة المصحف الكريم والصحيح انه اخذه من السنة ودليله ما تقدم من الاحاديث  
والله اعلم \* قوله تعالى ( تنزيل من رب العالمين ) صفة للقرآن اي القرآن منزل من عند  
رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال لمقدور قدر وللمخلوق خلق وفيه رد على  
من قال ان القرآن شعر او سحر او كهانة فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين  
\* قوله عز وجل ( افبهذا الحديث ) يعني القرآن ( انتم ) اي يا اهل مكة ( مدهنون ) قال  
ابن عباس مكذبون وقيل كافرون والمدهن والمداهن الكذاب والمافق والادهان الجري  
في الباطل على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب والكافر مدهن وان صرح بالتكذيب  
والكفر ( وتجعلون رزقكم ) اي حظكم ونصيبكم من القرآن ( انكم تكذبون ) قال  
الحسن في هذه الآية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقال جاعة من  
المفسرين معناه وتجمعون شكركم انكم تكذبون اي بنعمة الله عليكم وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك  
انهم كانوا اذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقبل  
لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم بما رزقكم التكذيب فمن نسب الانزال الى النجم فقد كذب  
برزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن والمعنى اتجعلون بدل الشكر التكذيب (ق) عن  
يزيد بن خالد الجهني قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في الحديبية في اترسماء  
كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله  
اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك  
مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب  
رواه مسلم وفيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه وزاد فنزلت هذه  
الآية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجمعون رزقكم انكم تكذبون وفيه عن ابي هريرة  
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نزل الله من السماء من بركة الا اصبح  
فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون الكوكب كذا وكذا وفي رواية بكوكب  
كذا وكذا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجمعون  
رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وينجم كذا وكذا وفي  
رواية بكوكب كذا وكذا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله في اترسماء اي اتر  
مطر والبوء الكوكب يقال ناء النجم بنوء اذا سقط وغاب وقيل ناء اذا نهض وطلع واختلف  
العلماء في معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين احدهما انه كفر بالله تعالى  
سالب لاصل الايمان مخرج عن ملة الاسلام وذلك فيمن قال ذلك معتقدا ان الكوكب فاعل  
مدبر منشيء للمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم فمن اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو

كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رجاء يبينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومنهم في الانجيل كزرع اخرج شطاء فآزره فاستغلظ فاستوى على سوته يحجب الزراع ليغيب بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) والله اعلم

### سورة الحرات

بسم الله الرحمن الرحيم  
(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) طلب الجمع بين ادبي الظاهر والباطن من اهل الحضور ونهى عن التقدمة المطلقة في الحضرة الالهية والحضرة النبوية المتناولة لا تقدم في الاقوال والافعال وحديث النفس والظهور بالصفات والذات والحضرة كل اسم من اسماء الله تعالى ادب يحجب مراعاته على من تجلى الله له به ولكل مقام وحال ادب يحجب على صاحبه محافظته فالتقدمة بين يدي الله في مقام القناء

الذي ذهب اليه جواهر العلماء منهم الشامي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا وكذا وهو معتقد ان ايجاد المطر من الله ورجته وان النوء ميقات له ومراده انا مطرنا في وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد الى فعل النجم كجاء عن عر انه استسقى بالمسلي ثم نادى العباس كم بقى من نوء الثريا فقال ان العلماء يزعمون انها تعترض في الافق سباعيد وقوعها فوالله ماضت تلك السبع حتى غيث الناس وانما اراد عركم بقى من الوقت الذي جرت العادة انه اذا تم اتي الله بالمطر فهذا جائز لا كفر فيه واختلفوا في كراهية هذا والظاهر انها كراهية تنزيه لا اثم فيها ولا تحريم وسبب هذه الكراهية انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره ففساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في تأويل اصل الحديث ان المراد بالكفر كفر السمعة لله تعالى لاقتصار على اضافة الغيب الى الكواكب وهذا جار فيمن لا يمتدق تدبير الكواكب ويؤيد هذا التأويل حديث ابي هريرة ما ازل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين فقوله بها يدل على انه كفر بالنعمة والله اعلم \* قوله تعالى (فلولا) اي فهلا (اذا بلغت الخلقوم) اي النفس او الروح الى الخلقوم عند الموت (وانتم) يعني يا اهل الميت (حينئذ تنظرون) يعني الى الميت متى تخرج نفسه وقيل تنظرون الى امرى وسلطاني لا يمكنكم المدفع ولا تملكون شيئا) ونحن اقرب اليه منكم) اي بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلا الدين يقبضون روحه اقرب الى الميت منكم (ولكن لا تبصرون) اي الذين حضروه من الملائكة لقبض روحه وقيل لا تبصرون اي لا تعلمون ذلك (فلولا ان كنتم غير مدينين) اي مملوكين وقيل محاسبين ومجزيين (ترجعونها ان كنتم صادقين) اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعدما بلغت الخلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الخلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا يموت ولا حساب ولا اله يجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الخلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فامنا به ثم دكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقل تعالى (فاما ان كان من المقربين) يعني السابقين (فروح) اي فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل درجة (وريحان) اي وله استراحة وقيل هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى بعض من ريحان الجنة فيسهمه فتقبض روحه (جنة نعيم) اي وله جنة نعيم يفضي اليها في الآخرة قال ابو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان رضوان دار القرار (واما ان كان) يعني المتوفى (من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين) اي فسلامة لك يا محمد منهم والمعنى لا اتهم لهم فانهم سلوا من عذاب الله وانك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقيل هو ان الله يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقيل معناه مسلم لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين مسلم لك انك من اصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين (واما ان كان من المكذبين) اي بالبعث (الضالين) اي عن الهدى وهم اصحاب السعير (فتزل من حيم) الذي بعداهم حيم جهنم (وتصلية حيم) اي وادخال نار عظيمة (ان هذا) يعني ما ذكر من قصة المحتضرين (لهو حق اليقين) اي لا شك فيه وقيل ان هذا الذي قصصناه عليك في هذه السورة من

هي الظهور بالانانية في  
حضرة الذات وفي مقام  
المحو الظهور بصفة تعال  
الصفة التي تشاهد تجليها  
في حضرة الاسماء كالظهور  
بارادته في مقام الرضا  
ومشاهدة الارادة في حضرة  
تجلي اسم المريد والظهور  
بعلمه بالاعتراض في مقام  
التسليم بحضرة السلام  
وبالتجلد في مقام العجز  
ومشاهدة القادر وتحديث  
النفس في مقام المراقبة  
وشهود المتكلم بالفعل في  
مقام التوكل والانسلاخ عن  
الاصال في حضرة الفعال  
وهذه كلها اخلاص بادب  
الباطن مع الله تعالى واما  
الاخلال بادب الظاهر معه  
فكترك العزائم الى الرخص  
والاقدام على القصور  
المباحنة من الاقوال والانعل  
وامانتهما واما التقدم بين  
يدي الرسول باخلال ادب  
الظاهر فهو كال تقدم عليه في  
الكلام والمشي ورفع الصوت  
والبداء من وراء الجدران  
والجلوس معه واللبث  
عنده للاستئناس بالحديث  
والدخول عليه والانصراف  
عنه بغير الاستئذان وامثاله  
واما اخلال ادب الباطن  
معه فكما لطعم في ان يطعمه

الاقاصيص وما عد الله لاوليائه من النعيم وما عد لاعدائه من العذاب الا ليم وما ذكر ما يدل على  
وحدانيته يقين لاشك فيه ( فسبح باسم ربك العظيم ) اى فزه ربك العظيم عن كل سوء وقيل  
معناه فصل بذكر ربك العظيم وبأمره عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك  
العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى  
قال اجعلوها في سجودكم اخرجته ابوداود عن حذيفة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم  
فكان يقول في ركوعه سبحان ربى العظيم وفي سجوده سبحان ربى الاعلى وماتى على آية رحمة  
الاوقف وسأل وماتى على آية عذاب الاوقف وتعود اخرجته الترمذى وقال حديث حسن  
صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده غفرست له نخلة  
في الجنة ( م ) عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام  
الى الله تعالى قال سبحان الله وبحمده ( ق ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كلنان خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده  
سبحان الله العظيم هذا الحديث آخر حديث في صحيح البخارى والله اعلم  
تفسير سورة الحديد وهى مدنية وتسع وعشرون آية وخمسة واربعة  
واربعون كلمة والفان واربعمئة وستة وسبعون حرفا ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

قوله عز وجل ( سبح الله ما فى السموات والارض ) يعنى كل ذى روح وغيره بسبح الله  
تعالى فتسبح العقلاء تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وعلا يلقى بجلاله وتسبح غير العقلاء من  
ناطق وجادا خلتوا فيه فقل تسبيحه دلالة على صانعه فكأنه نادى بتسبيحه وقيل تسبيحه  
بالقول يدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى قواهم والحق ان التسبيح هو القول الذى  
لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل منى تسبيحه وجهان احدهما انها تدل  
على تعظيمه وتنزيهه والباى ان جميع الموجودات باسمها منقاد له يتصرف فيها كيف يشاء  
فان جلنا التسبيح المذكور فى الآية على القول كان المراد بقوله ما فى السموات والارض من  
فى السموات وهم الملائكة ومسبحى الارض وهم المؤمنون العارفون بالله وان جلنا التسبيح على  
التسبيح المسمى بجمع اجزاء السموات وما فيها من شمس وقر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات  
الارضين وما فيها من حال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسجدة خاشعة خاضعة  
لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدس اسماءه وصفاته منقاد له يتصرف فيها كيف يشاء فان  
قلت قد جاء فى بعض فواتح السور سبع بلاط الماضى وفى بعضها بسبح بانف المصارع فامعناه  
قلت فيه اشارة الى كون جميع الاشياء مسجدة لى الله ابداء غير مختص بوقت دون وقت بل هى كانت  
مسجدة ابداء فى الماضى وستكون مسجدة ابداء فى المستقبل ( وهو العزيز ) اى ا غالب الكامل  
القدرة الذى لا ينازعه شىء ( الحكيم ) اى الذى جميع افعاله على وفق الحكمة والصواب  
( له ملك السموات والارض ) اى انه الذى عن جمع خلقه وكلهم محتاجون اليه ( يحيى ويميت )  
اى يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا ( وهو على كل شىء قدير ) قوله عز وجل  
( هو الاول والاخر والظاهر والباطن ) يعنى هو الاول قبل كل شىء بلا ابتداء كان هو

ولم يكن شيء موجودا والآخر بعد فناء كل احد بلا انتهاء يفنى الاشياء ويبقى هو واظهار القالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول بوجوده ليس قبله شيء والاخر ليس بعده شيء وقيل هو الاول بوجوده في الازل وقبل الابتداء والآخر بوجوده في الابد وبعد الانتهاء واظهار بالدلائل الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن القول ان تكيفه وقيل هو الاول الذي سبق وجوده كل موجود والآخر الذي يبقى بعد كل مفقود وقال الامام ابو بكر بن الباقلاني معناه انه تعالى الباقي بصفاته من العلم والقدرة وغيرهما التي كان عليها في الازل ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب علومهم وقدرهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قال وتعلقت المعزلة بهذا الاسم فاحتجوا المذهب في فناء الاجسام وذهابها بالكلية قالوا معناه انه الباقي بعد فناء خلقه ومذهب اهل الحق يعني اهل السنة بخلاف ذلك وان المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم كما يقال آخر من بقي من بني فلان فلان يراد حياته ولا يراد فناء اجسام موتاه وذهابها بالكلية هذا آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الاول السابق للاشياء والآخر الباقي بعد فناء الاحياء والظاهر بحججه الباهرة وبراهينه البيرة الزاهرة وشواهد الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن ابصار الخلق فلا تستولى عليه الكيفية وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الاول بربه اذ عرفك توحيده والآخر بجوده اذ عرفك طريق التوبة عما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك لسجوده والباطن بستره اذا عصيت يستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والآخر بفقران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء عليم) (م) عن سهيل بن ابي صالح قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والدوى منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة ايضا قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ اتى عليهم سحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يشكرون ولا يدعون له ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيب سقف محفوظ وموج مكعوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة سنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سما آن بعد ما بيننا خمسمائة سنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين كابين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي نحنكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون

الرسول في امر وظن السوء في حقه وامثال ذلك واما المخالفات التي تتعلق بالاوامر والنواهي والاقدام على الشيء قبل معرفة حكم الله تعالى وحكم الرسول فيه فهي من سوء ادب اهل النبية لا الحضور الذي نحن فيه (واتقوا الله) في هذه التقدّمات كلها فان من اتقى الله حق تقاته لا يصدر عنه امثال هذه التقدّمات في المواقع المذكورة (ان الله سميع) للتقدّمات القولية في باب ادب الظاهر والاحاديث النفس في باب ادب الباطن (عليهم) بالفعليات والوصفيات وبظهور البقيات (يا أيها الذين آمنوا لا ترفضوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الجدران اكثرهم لا يعقلون ولوانهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم يا أيها



ما الذى تحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذى نفس محمد بيده لوانكم دليتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم اخرج الترمذى وقال حديث غريب قال الترمذى قال بعض اهل العلم فى تفسير هذا الحديث انما اراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه العنان اسم للسحاب ومعنى روايا الارض الحوامل والرقيع اسم للسماء وقيل هو اسم لسماء الدنيا \* قوله عز وجل ( هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ) تقدم تفسيره ( وهو معكم ايما كنتم ) اى بالعلم والقدرة فليس ينك احد من تعليق علم الله تعالى وقدرته به ايما كان من ارض او سماء برا او بحرا وقيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله تعالى ( والله بما تعملون بصير ) يدل على صحة القول الاول ( له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور ) تقدم تفسيره \* قوله تعالى ( آمنوا بالله ورسوله ) لاذكر انواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار فريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة فى جميع وجوه البر وهو قوله تعالى ( وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ) يعنى المال الذى كان يدبركم فاهلكهم واعطاكم اياه فكنتم فى ذلك المال خلفاء عن مضى ( فالذين آمنوا معكم وانفقوا هم اجر كبير ومالكهم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ) يعنى واى عذر لكم فى ترك الايمان بالله والرسول يدعوكم اليه وينبئكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الماتق بالبرهان والجمع ( وقد اخذ ميثاكم ) اى اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله لكم سواء وقيل اخذ ميثاقكم حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة والبراهين والجمع التى تدعو الى متابعة الرسول ( ان كنتم مؤمنين ) اى يوما ما فالآن احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الجمع والا لام ببشارة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ( هو الذى ينزل على عبده ) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ( آيات بينات ) يعنى القرآن ( ليخرجكم ) يعنى الله بالقرآن وقيل الرسول بالدعوة ( من الظلمات الى النور ) اى ظلمات الشرك الى نور الايمان ( وان الله بكم لرؤف رحيم \* قوله تعالى ( وما لكم لا تنفقوا فى سبيل الله والله ميراث السموات والارض ) يقول اى شئ لكم فى ترك الانفاق فيما يقربكم من الله تعالى وانتم ميترون تاركون الله والكم لغيركم فالاولى ان تنفقوها انتم فيما يقربكم الى الله تعالى وتستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالانفاق فى سبيل الله وبالجهاد فقال تعالى ( لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ) يعنى فتح مكة فى قول اكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية والمعنى لا يستوى فى الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق ماله وقاتل بعد الفتح ( او تلك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا ) قال الكلبي ان هذه الآية نزلت فى ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لانه اول من اسلم واول من انفق

الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لانتقم ولكن الله حجب اليكم الايمان ) لما كان تمنى المؤمن طاعة الرسول اياه معربا عن ظهور نفسه بصفاته محتجبا عن فضل الرسول وكما له وذلك لا يكون الا لضعف الايمان وكدورة القلب بهوى النفس واستيلاء النفس على القلب بالميل الى الشهوات والاذات لغلبة الهوى عليها اورد لفظه ولكن بين قوله لو يطيعكم وبين قوله الله حجب اليكم الايمان لصفاء الروح وبقاء الفطرة على النور الاصلى ( وزينه فى قلوبكم ) باشراف انوار الروح على القلب وتنويرها اياه واستعدادها للالهامات الملكية المفيدة للاستسلام والانقياد لاحكامه ( وكره اليكم الكفر ) اى الاحتجاب عن الدين ( والفسق ) اى الميل الى اتباع الشهوات بالهوى ومتابعة الشيطان بالعصيان لتور النفس بنور القلب وانقيادها له

ماله في سبيل الله وذبح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبدالله بن مسعود اول من  
اظهر اسلامه سبع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر وروى البغوي باسناد الثعلبي عن  
ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابوبكر وعليه عباءة  
قدخلها في صدره بخلال فتزل جبريل فقال مالي اري ابا بكر عليه عباءة قدخلها في صدره بخلال  
فقال انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ اليه السلام وقل له اراض انت  
عني في ففرك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله يقرئك السلام  
ويقول لك اراض انت في ففرك هذا ام ساخط فقال ابوبكر اسخط على ربي اني على ربي  
راض اني على ربي راض (وكلا وعد الله الحسنى) يعني الجنة قال عطاء درجات الجنة تفاضل  
فالذين انفقوا قبل الفتح في افضلها (والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا  
حسنا) اي صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمى هذا الاتفاق قرضا من حيث انه وعد  
به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى تجمع فيه اوصاف  
عشرة وهي ان يكون المال من الحلال وان يكون من اجود المال وان تصدق به وانت  
محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما امكك وان  
لا تتبعها بالمال والاذى وان تقصد بناوجه الله ولا ترائي بها الناس وان تستحقر ما تعطى وتصدق  
به وان كان كثيرا وان يكون من احب اموالك اليك وان لا ترى عن نفسك وذل الفقير فهذه  
عشرة اوصاف اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا (فيضاعفه له) يعني يعطيه اجره على انفاقه  
مضاعفا (وله اجر كريم) يعني وذلك الاجر كريم في نفسه \* قوله عز وجل (يوم ترى المؤمنين  
والمؤمنات) يعني على الصراط (يسعى نورهم بين ايديهم ويايمانهم) اي عن ايمانهم وقيل اراد  
جميع الجوانب فعبّر ببعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من بضئ نوره من المدينة الى عدن ابين وصنعا ودون  
ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضئ نوره الا موضع قدميه وقال عبدالله بن مسعود  
يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فهم من يؤتى نورهم كالنحلة ومنهم من يؤتى نورهم كالرجل القائم  
وادناهم نورا من نورهم على ايمانهم فيطفا مرة ويقدم مرة وقيل في معنى الآية يسعى نورهم  
بين ايديهم اي يعطون كتبهم بايمانهم ويقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها  
الانهار خائدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمناقيات للذين آمنوا انظرونا)  
اي انتظرونا (نفتبس من نوركم) اي نستضي من نوركم قيل تغشى الناس ظلمة شديدة يوم  
القيامة فيعطى الله المؤمنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطى المنافقين ايضا  
نورا خديعة لهم فيبغاهم يمشون اذ بهت الله ريحا وظلمة فاطمأت نور المنافقين فذلك قوله تعالى  
يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم ويايمانهم يقولون ربنا اتمم  
لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقيل بل يستضيئون بنور المؤمنين ولا  
يعطون النار فاذا سبقهم المؤمنون بقوا في الظلمة وقالوا للمؤمنين انظرونا نفتبس من نوركم  
(قيل ارجعوا وراكم) قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل يقول لهم الملائكة ارجعوا  
وراءكم من حيث جئتم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها اعمالا يجعلها الله لكم نورا وقيل

واستفادتها ملكة العصمة  
بالاستسلام لامره والعصمة  
هيئة نورية في النفس يمنع  
معها الاقدام على المعاصي كل  
ذلك اقوة الروح واستيلائه  
على القلب والفس بنوره  
الفطري كما ان اضداد ذلك  
في الذين تمنوا طاعة الرسول  
ايام لقوة النفس واستيلائها  
على القلب وجلبها اياه عن نور  
الروح (اولئك) الموصوفون  
بمحبة الايمان وتزينة في قلوبهم  
وصكراهم المعاصي (هم  
الراشدون) الباقون على  
الصراط المستقيم دون من  
يخالفهم (فضلا من الله) بعنايته  
بهم في الازل المنقضية للهداية  
الروحانية الاستعدادية  
المستعدة لهذه الكمالات في  
الابد (ونعمة) بتوفيقه اياهم  
للعمل بمقتضى تلك الهداية  
الاصلية واعادته بافاضة  
الكمالات المناسبة  
لاستعداداتهم حتى اكتسبوا  
ملكه العصمة الموجبة  
لكراهة المعصية (والله اعلم)  
باحوال استعداداتهم (حكيم)  
يفيض عليهم ما يليق به او يناسبها  
بحكمته (وان طائفتان من  
المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا  
بينهما فان بغت احدهما على  
الآخرى فقاتلوا التي تبغي  
حتى تفي الى امر الله فان

قامت فاصلموا بينهما بالعدل  
واقسطوا) الاقتتال لا يكون  
الاليل الى الدنيا والركون  
الى الهوى والانجذاب الى  
الجهة السفلية والتوجه الى  
المطالب الجزئية والاصلاح  
انما يكون من لوزم العدالة  
في النفس التي هي ظل المحبة  
التي هي ظل الوحدة فلذلك  
امر المؤمنون الموحدون  
بالاصلاح بينهما على تقدير  
بغيرهما والقتال مع الباغية على  
تقدير بغى احدهما حتى  
ترجع لكون الباغية مضادة  
للحق دافعة له كما خرج عمار  
رضي الله عنه مع كبره  
وشيوخته في قتال اصحاب  
معاوية ليعلم بذلك انهم الفتن  
الباغية وقيد الاصلاح في  
القسم الثاني وهو ان الباغية  
احدهما بالعدل لان بغى  
الطرفين يوغر الصدور  
ويهيئ النفوس على الظلم  
فنهزم عن ذلك اذا الاصلاح  
انما يكون فضيلة معتبرة اذا  
لم يكن بالنفس بل بالقلب على  
مقتضى العدالة المحضة  
لازالة الجور لا لقرض آخر  
كالحماية والحماية ورعاية المصلحة  
الدنيوية وغير ذلك ولذلك  
قال (ان الله يحب المفسطين  
انما المؤمنون اخوة) اي  
المحبة الالهية انما ترتب على

معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا ورائكم (فالتمسوا) اي اطلبوا لانفسكم هناك (نورا) اي  
لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيأ فينصرفون اليهم  
ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فذلك قوله تعالى (فضرب بينهم) اي المؤمنين والمناققين  
(بسور) وهو حائط بين الجنة والنار (له) اي لذلك السور (باب باطنه فيه الرحمة) اي  
في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) اي من قبل ذلك الظاهر  
العذاب وهو النار وروى عن عبدالله بن عمر قال ان السور الذي ذكر في القرآن هو سور  
بيت المقدس السرق باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شريح كان  
كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى فضرب  
بينهم بسور له باب الآية (ينادونهم) يعني ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور  
حين حجز بينهم وبقوا في الظلمة (الم نكن معكم) اي في الدنيا نصلي ونصوم (قالوا بلى  
ولكنكم فتنتم انفسكم) اي اهلكتموها بالفاق والكفر واستمتموها في المعاصي والشهوات  
وكلها فتنة (وتربصتم) اي بالايام والتوبة وقيل تربصتم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقام  
بوشك ان يموت فاستريح منه (وارتبتهم) اي شككتهم في نبوته وفيما اوعدهم به (وغرركم  
الاماني) اي الاباطيل وذلك ما كنتم تتنون من زول الدوائر بالمؤمنين (حتى جاء امر الله)  
يعني الموت وقيل هوالة وهم في النار وهو قوله تعالى (وغرركم بالله الغرور) يعني الشيطان  
قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار (فاليوم لا يؤخذ منكم  
فدية) اي عوض وبدل بان تقعدوا انفسكم من العذاب وقيل معناه لا يقبل منكم ايمان ولا  
توبة (ولا من الذين كفروا) يعني المشركين وانما عطف الكفار على المنافقين وان كان  
المنافق كافرا في الحقيقة لان المنافق ابطن الكفر والكافر اظهره فصار غير المنافق لحسن عطفه  
على المنافق (ما واكم النار) اي مصيركم (هي مولاكم) اي وليكم وقيل هي اولى بكم لا  
اسلفتم من النوب والمعنى هي التي تلي عليكم لانها ملكت امركم واسلمتم اليها فهي اولى بكم  
من كل شيء وقيل معنى الآية لا مولى لكم ولا ناصر لان من كانت النار مولا فلا مولى له  
(وبئس المصير) \* قوله تعالى (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله) قيل  
نزات في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم قالوا لسلطان الفارسي ذات يوم حدثنا عن  
التوراة فان فيها العجائب فنزل نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القرآن احسن  
من غيره فكفوا عن سؤال سلان ما شاء الله ثم عادوا فسألوه مثل ذلك فنزل الله احسن الحديث  
الآية فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فسألوه فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول يكون  
تأويل قوله الم يأن للذين آمنوا يعني في العلانية بالاسان ولم يؤمنوا بالقلب وقيل نزات في المؤمنين  
وذلك انهم لما قدموا المدينة لصابوا من ابن العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه  
فعوتبوا ونزل في ذلك الم يأن للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين  
ان عاتبنا الله بهذه الآية الا اربع سنين اخرجهم مسلم وقال ابن عباس ان الله تعالى استبطأ قلوب  
المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن فقال الم يأن يعني اما حان  
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله اي لمواظبة الله (وما نزل

العدالة فالاصلاح اذا لم يكن  
عن عدالة لم يكن عن محبة  
واذا لم يكن عن محبة فلا يحبه  
الله لو حوب اقتضاء محبة الله  
ايهم محبتهم له العدالة ومحبة  
المؤمنين فلو احبهم لا حبه  
كما قال يحبه ويحبونه ولو  
احبوه لا حبوا المؤمنين  
ولزموا العدالة ثم بين ان  
الايمان الذي اقل مرتبة  
التوحيد والعمل يقتضي  
لاخوة الحقيقية بين المؤمنين  
للمناسبة الاصلية والقربة  
للمطربة التي تزيد على القربة  
الصورية والنسبة الولائية  
عما لا يقاس لاقتضائه المحبة  
القلبية اللازمة للاتصال  
الروحاني في عين جمع  
الوحدة لا الحصة الفسائية  
المسندة عن التماس في المحبة  
فلا اقل من الاصلاح الذي  
هو من اوارم العدالة  
واحدى خصاها اذ لو لم  
يعدوا عن الفطرة ولم يتكذروا  
غواشي الشاة لم يقاتلوا ولم  
يتخالفوا فوجب على اهل  
الصفاء بمقتضى الرحمة  
ولرأفة والشفقة اللازمة  
للاخوة الحقيقية الاصلاح  
بيهما واعادتهما الى الصفاء  
(فاصلحوا بين اخويكم  
واتقوا الله) في تكدر الفطرة  
والبعد عن النور الاصل

(وما نزل من الحق) يعني القرآن (ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل) يعني اليهود  
والنصارى (فطال عليهم الامد) اي الزمان الذي بينهم وبين انبيائهم (فقتل قلوبهم)  
قال ابن عباس مالوا الدنيا واعرضوا عن مواضع القرآن والمعنى ان الله نهى المؤمنين ان يكونوا  
في محبة القرآن كاليهود والنصارى الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روى عن ابي موسى  
الاشعري انه بعث الى قراء البصرة فدخل عليه ثلثة رجل قد قرؤوا القرآن فقال انتم خيار  
اهل البصرة وقراءهم فاتلوه ولا يطوان عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان  
قبلكم (وكثير منهم فاسقون) يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم  
\* قوله عز وجل (اعلموا ان الله يحى الارض) اي بالمطر (بعد موتها) اي يخرج منها  
النبات بعديسها فكذلك يقدر على احياء الموتى وقال ابن عباس يلين القلوب بعد قسوتها  
فيجعلها محبة منية وكذلك يحيى القلوب الميتة بالعلم والحكمة والافق علم احياء الارض بالمطر  
مشاهدة (قدينا لكم الآيات) اي الدالة على وحدانيتنا وقد رتبنا (لعاكم تعقلون ان  
المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضاً حسناً) اي بالمعقة والصدقة في سبيل الله (بصاعف  
لهم) اي ذلك القرض (ولهم اجر كريم) اي ثواب حسن وهو الجنة (والذين آمنوا بالله  
ورسله اوتئهم الصديقون) اي الكثير الصدق قال مجاهد كل من آمن بالله ورسوله  
فهو صديق وتلاهذه الآية فعلى هذا الآية عامة في كل من آمن بالله ورسوله وقيل ان الآية  
خاصة في ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام وهم ابوبكر وعلى  
وزيد وعثمان وطهمة والزبير وسعد وحجرة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله بهم لما عرف  
من صدق نيته (والشهداء عند ربهم) قبل اراد بالشهداء المؤمنين المحاصرين قال مجاهد كل  
مؤمن صديق شهيد وتلاهذه الآية وقيل هم التسعة الذين تقدم ذكرهم وقيل هم الكلام  
عند قوله هم الصديقون ثم ابتدأ والشهداء عند ربهم وهم الانبياء الذين يشهدون على الامم  
يروى ذلك عن ابن عباس وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم) اي باعملوا  
من العمل الصالح (ونورهم) يعني على الصراط (والذين كفروا وكذبوا ما باتوا اوتئهم  
اصحاب الجحيم) لما ذكر حال المؤمنين اتبعه بحال الكافرين \* قوله عز وجل (اعلموا  
انما الحياة الدنيا) اي مدة الحياة في هذه الدار الدنيا وانما اراد من صرف حياته في غير  
طاعة الله لحياته مذمومة ومن صرف حياته في طاعة الله لحياته خير كلها ثم وصفها بقوله  
(لعب) اي باطل لا حاصل له كالعاب الصبيان (ولهو) اي فرح ساعة ثم يقضى عن قريب (وزينة)  
اي مظهر يتزينون به (وتفاخر بديكم) يعني انكم تشغلون في حياتكم بما يفخر به بعضكم على  
بعض (وتكاثروا بالاموال والاولاد) اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد وقيل يجمع ما لا يحل  
له فيتناول بماله وخدمه وولده على اولياء الله تعالى واهل طاعته ثم ضرب لهذه الحياة مثلاً فقال  
(كمثل غيث انجم الكفار) اي الزراع انما سمي الزراع كفاراً لسترهم الارض بالبذر (باته)  
اي مانبت بذلك الغيث (ثم يبيح) اي يبيس (فتراه مصفراً) اي بعد خضرته (ثم يكون  
حطاماً) اي يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويقضى (وفي الآخرة عذاب شديد) اي  
لمن كانت حياته بهذه الصفة قال اهل المعاني زهد الله بهذه الآية في العمل للدنيا وهذه صفة

بمقتضيات الفناء والرضا  
بالمفسدة وترك الاصلاح  
لضعف المحبة الدال على  
الاحتجاب عن الوحدة  
(لعلكم ترجون) بافاضة نور  
الكمال المناسب لصفاء  
الاستعداد والمناهي المذكورة  
بعدها الى قوله ان اكرمكم  
عند الله اتفاقكم كلها من باب  
الظلم المقابل للعدالة اللازمة  
للايمان التوحيدي قوله  
(يا ايها الذين آمنوا لا يسخر  
قوم من قوم عيسى ان يكونوا  
خيراء منهم ولا نساء من نساء  
عيسى ان يكن خيرا منهم ولا  
تلمزوا انفسكم ولا تنازوا  
بالالقاب بشئ الاسم الفسوق  
بعد الايمان ومن لم يتب  
فاولئك هم الظالمون يا ايها  
الذين اجتنبوا كثيرا من  
الظن ان بعض الظن اثم ولا  
تجسسوا ولا يغتب بعضكم  
بعضا يحب احدكم ان يأكل  
لحم اخيه ميتا فكرهتموه  
وانفوا الله ان الله تواب  
رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم  
من ذكر وانثى وجعلناكم  
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان  
اكرمكم عند الله اتقاكم  
معناه لا كرامة بالنسب  
لتساوي الكل في البشرية  
المنسبة الى ذكر وانثى  
والامثياز بالشعوب والقبائل

حياة الكافرين وحياة من يشتغل باللعب واللهو ورغب في العمل للآخرة بقوله (ومغفرة  
من الله ورضوان) اي لاوليائه واهل طاعته وقيل عذاب شديد لاعدائه ومغفرة من الله  
ورضوان لاوليائه لان الآخرة اما عذاب واما جنة (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)  
اي لمن عمل لها ولم يعمل للآخرة فن اشتغل في الدنيا بطلب الآخرة فهي له بلاغ الى ما هو خير  
منه وقيل مناع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة \* قوله عز وجل (سابقوا الى مغفرة  
من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم في غير ما انتم عليه بل احرصوا على ان تكون  
مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار الى مغفرة اي الى  
ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب وقيل سابقوا الى ما كلفتكم به من الاعمال فتدخل فيه  
التوبة وغيرها (وجنه عرضها كعرض السماء والارض) قيل ان السموات السبع والارضين  
السبع لو جعلت صفائح والزق بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جيعا وقال ابن  
عباس ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقيل ان الله تعالى شبه عرض الجنة  
بعرض السموات والارضين ولا شك ان الطول يكون ازيد من العرض فذكر العرض تقبها  
على ان طولها اضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وافكارهم  
واكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بعرض السموات والارض  
على ما يعرفه الناس (اعدت للذين آمنوا بالله ورسله) فيه اعظم رجاء واقوى امل لانه ذكر  
ان الجنة اعدت لمن آمن بالله ورسله ولم يذكر مع الايمان شيئا آخر يدل عليه قوله في سياق  
الآية (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فبين انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله تعالى  
لا بعمله (والله ذو الفضل العظيم) (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لن يدخلن احدا منكم الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان  
يتغمدني الله بفضل رحته وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجمع بينه وبين قوله  
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل \* قوله تعالى (ما اصاب من مصيبة  
في الارض) يعني عدم المطر وقلة النبات ونقص الثمار (ولا في انفسكم) يعني الامراض  
وفقد الاولاد (الا في كتاب) يعني في اللوح المحفوظ (من قبل ان نبرأها) اي من قبل  
ان نخلق الارض والانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرأ المصيبة (ان ذلك على الله يسير)  
اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله عز وجل (لكيلا تأسوا) اي تحزنوا (على ما فاتكم)  
من الدنيا (ولا تفرحوا) اي لا تبطروا (بما آتاكم) اي اعطاكم قال عكرمة ليس احدا لا  
وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا قال صاحب الكشف ان قلت  
ما من احد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها ان لا يحزن ولا يفرح قلت المراد  
الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر واتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين  
والفرح المطنى للملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد الانسان يخلو منه مع الاستسلام  
والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما والله اعلم وقال جعفر بن محمد الصادق  
يا ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده اليك الفوت ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك  
الموت (والله لا يصب كل مثقال) اي متكبرا او في الدنيا (فصور) اي بذلك الذي اوتي



انما يكون لاجل التعارف  
بالانتساب لا للتفاخر فانه  
من الرذائل والكرامة  
لا تكون الا بالاجتناب  
عن الرذائل الذي هو اصل  
التقوى ثم كما كانت التقوى  
اريد رتبة كان صاحبها  
اكرم عند الله واجل قدرا  
فالتقى عن المناهي الشرعية  
التي هي الذنوب في عرف  
ظاهر الشرع اكرم من  
الفاجرو عن الرذائل الخلقية  
كالجهل والبخل والشره  
والحرص والجبن اكرم  
من المجتنب عن المعاصي  
الموصوف بها وعن نسبة  
التأثير والفعل الى الغير  
بانوكل ومشاهدة افعال  
الحق اكرم من الفاضل  
لمتدرب بافضائل الخلقية  
لمعتد بتأثير الغير المحبوب  
برؤية افعال الخلق عن  
تجليات افعال الحق وعن  
الحجب الصفاتية بالانسلاخ  
عنها في مقام الرضا ومحو  
الصفات اكرم من التوكل  
في مقام توحيد الافعال  
المحبوب بالصفات عن  
تجليات صفات الحق وعن  
وجوده المخصوص اى  
انيته التي هي اصل الذنوب  
بالفناء اكرم الجميع (ان الله  
عليم) بمراتب تقواكم (خبر)

على الناس (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) قبل هذه الآية متعلقة بما قبلها والمعنى  
والله لا يحب الذين يبخلون يريد اذا رزقوا مالا وحقا من الدنيا فالحج بهم له وعزته عندهم يبخلون  
به ولا ينفقونه في سبيل الله ووجوه الخير ولا يكفيهم انهم يبخلوا به حتى يأمرؤن الناس بالبخل  
وقيل ان الآية كلام مستأنف لاتعلق له بما قبله وانما في صفة اليهود الذين كتموا صفة محمد  
صلى الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نعمته (ومن يتول) قال ابن عباس عن الايمان (فان الله  
هو الغنى) اى عن عبادته (الحمد) اى الى اوليائه \* قوله عروج (لقد ارسلنا رسلنا  
بالبينات) اى بالدلالات والآيات والجلج (وانزلنا معهم الكتاب) اى المتضمن للاحكام  
وشرائع الدين (والميزان) يعنى العدل اى وامرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة  
التي يوزن بها وهو يرجع الى العدل ايضا وهو قوله (ليقوم الناس بالقسط) اى ليتعاملوا  
بينهم بالعدل (وانزلنا الحديد) قبل ان الله تعالى انزل مع آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط  
الى الارض السندان والمطرقة والكلبتين وروى عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل اربع بركات  
من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقيل انزلها بمعنى انشأنا واحداثا الحديد  
وذلك ان الله تعالى اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعتهم بوحيه والهامة (فيه باس  
شديد) اى قوة شديدة فنه جنة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهى آلة الضرب (ومنافع  
للناس) اى ومنه ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفأس والابرة ونحو ذلك اذ الحديد  
آلة لكل صنعة فلاغنى لاحد عنه (وليعلم الله) اى وارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء  
ليتعامل الناس بالحق والعدل ويرى الله (من ينصره) اى من ينصر دينه (ورسله باغيب)  
اى الذين لم يروا الله ولا الآخرة وانما يحمديو ثاب من اطاع بالغيب وقال ابن عباس ينصرونه  
ولا يبصرونه (ان الله قوى) فى امره (عزيز) فى ملكه (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم  
وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب) معناه انه تعالى شرف نوحا وابراهيم بالرسالة وجعل  
فى ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد بنى الا من نسلهما (فنه) اى من الذرية (مهتد  
وكثير منهم فاسقون ثم قفينا) اى اتبعنا (على آثارهم برسنا) والمعنى بعثنا رسولا بعد  
رسول الى ان انتهت الرسالة الى عيسى بن مريم وهو قوله تعالى (وقفينا بعيسى ابن مريم  
وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) اى على دينه (رأفة ورحمة) يعنى انهم  
كانوا متوادين بعضهم لبعض (ورهبانية ابتدعوها) ليس هذا عطف على ما قبله والمعنى انهم  
جاؤا بها من قبل انفسهم وهى ترهبهم فى الجبال والكهوف والغير ان والديرة فروا من  
الفتنة وحلوا انفسهم المشاق فى العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن فى الطعام والمشراب  
والملبس مع التقلل من ذلك (ما كتبناها عليهم) اى ما فرضناها نحن عليهم (الا ابتغاء  
رضوان الله) اى لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله (فارعوها حق رعايتها) يعنى  
انهم لم يراعوا تلك الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وضموها اليها التلث والاتحاد وكفروا  
بدين عيسى ودخلوا فى دين ماوكمهم واقام اناس منهم على دين عيسى حتى ادركوا محمدا  
صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فذلك قوله تعالى (فآتيناهم آياتنا من انفسهم اكرههم) وهم  
الذين ثبتوا على الدين الصحيح (وكثير منهم فاسقون) وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا

بتفاضلكم ( انما المؤمنون  
الذين آمنوا بالله ورسوله  
ثم لم يرتابوا ) لما فرق بين  
الايمان والاسلام وبين  
ان لا ايمان باطنى قلى  
والاسلام ظاهرى بدنى  
اشار الى الايمان المعتبر  
الحقيقى وهو اليقين المأبى  
فى القلب المستقر الذى  
لا يرتاب معه لا الذى يكون  
على سبيل الخطرات  
فالؤمنون هم الموقنون  
الذين غلبت ملكة اليقين  
قلوبهم على نفوسهم ونورتها  
بأنوارها فتأصلت فيها  
ملكة القلوب حتى تأثرت  
بها الجوارح فلم يمكنها الا  
الجري بحكمها والتخضع  
لهيئتها وذلك معنى قوله  
( وجاهدوا بأموالهم وانفسهم  
فى سبيل الله ) بعد نفي  
الارتياب عنهم لان بذل  
المال والفس فى طريق  
الحق هو مقتضى اليقين  
الراسخ واثره فى الظاهر  
( اولئك هم الصادقون )  
فى الايمان لظهور اثر  
الصدق على جوارحهم  
وتصديق افعالهم واقوالهم  
بخلاف المدعين المذكورين  
( قل تعملون الله بديكم والله  
يعلم ما فى السموات وما فى  
الارض والله بكل شئ

دين عيسى صلى الله عليه وسلم وروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن مسعود قال دخلت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على اثنين وسبعين  
فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم  
وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله  
ودين عيسى فساحوا فى البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل فيهم ورهبانية ابتدعوها  
ما كتبناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم من آمن بى وصدقنى واتبعنى فقد رعاها حق رعايتها  
ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون وعنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري من اين اخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله  
اعلم قال ظهرت عليهم الجبارة بعد عيسى يعملون بالمعاصى فغضب اهل الايمان فقاتلوهم  
فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا هؤلاء فتنونا ولم  
يبق احد يدعو اليه تعالى فتمالوا لتفرق فى الارض الى ان بعث الله الىهم نبي الله صلى الله عليه وسلم  
به يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ففرقوا فى غير ان الجبال واحده الرهبانية فيهم من تمسك  
بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها الى قاتلينا الذين آمنوا منهم اى  
من الذين ثبتوا عليها اجرهم ثم قال الى صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اتدرى ما رهبانية  
امتى قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والصلاة والجهاد والصوم والحج والعمرة والتكبير على  
التلاع وروى عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه  
الامة الجهاد فى سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام والسلام  
بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى  
دين الله ففيل للوكلهم او جمعهم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه  
فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة التوراة والانجيل الاما بدلوا منها فقالوا  
ما يريدون الى ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة منهم ابوالا اسطوانا ثم ارفعونا  
فيه ثم اعطونا شياً نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيج فى الارض  
وننم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فى ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة منهم ابونا  
لنا دورا فى القياق ونحتفر الآبار ونحترب البقول ولا نرد عليكم ولا نمر عليكم وليس احد  
القبائل الاولة حبيهم منهم قال ففعلوا ذلك ففضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من  
بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكفون فى مكان فلا تعبد كما تعبد فلان ونسيج  
كما ساح فلان وتخذد دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم  
فذلك قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فارعوها حق رعايتها يعنى  
الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فأتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء  
رضوان الله وكثير منهم فاسقون وهم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث الله صلى الله عليه وسلم  
ولم يبق منهم الا القليل انحطرت رجل من صومعته وجاء سانح من سياحته وصاحب دير من  
ديره قاموا به وصدقوه فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين  
من رحمة اجريين بايمانهم بعيسى وبالتوراة والانجيل وبايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم



الرسول فحق عيده) اشارة الى القلب المحمدي الذي هو العرش الالهي المحيط بالكل مكان ص اشارة الى صورته ما رمز اليه ابن عباس في قوله ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار ولكونه عرش الرحمن قال قلب المؤمن عرش الله وقال لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن قيل ق جبل محيط بالعالم وراه العنقاء لاحاطته بالكل وكونه حجاب الرب لا يعرفه من لم يصل الى مقام القلب وانما يطلع عليه من طلع هذا الجبل اقسم به وقرآن المجيد اى العقل القرآني الكامل فيه الذي هو الاستعداد الاولى الجامع لتفاصيل الوجود كله فاذا برز وصار الى الفعل كان عقلا فرقايسا ولا يخفى مجده وشرفه بهذا المعنى او القرآن المجيد النازل عليه الذي هو بعينه الفرقان البارز الذي اشرنا اليه جمعهما في القسم لتناسبهما وجواب القسم محذوف كافي ص وغيرها من السور وهو انه لحق او انه لمعجز مدلول عليه

وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فمن سلف قبلكم من الامم كباين صلاة العصر الى غروب الشمس اوتى اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتى اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين اى ربنا اعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطينا قيراطا قيراطا ونحن اكثر اعلا قال الله تعالى هل ظلمتكم من اجركم شيئا قالوا لا قال فهو فضلى اوتيه من اشاء وفي رواية انما اجلتكم في اجل من خلا من الامم كباين صلاة العصر الى غروب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراطين قيراطين الا فائتم الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين الا فائتم الذين يعملون من اكثر اعلا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال فانه فضلى اصيب به من شئت اى اعطيه من شئت (خ) عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرنا الذي شرطت لنا وما عدنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اعلموا بقية يومكم وخذوا اجركم كاملا قابوا وتركوا واستأجر آخرين بعدهم فقال اعلموا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما علمنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكلوا بقية عملكم فان ما بقى من النهار شيء يسير قابوا فاستأجر قوما ان يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور والله سبحانه وتعالى اعلم

### ﴿ سورة المجادلة ﴾

مدينة وهي اثنان وعشرون آية واربعمائة وثلاث وسبعون كلمة

والف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ( قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ) نزلت في خوله بنت ثعلبة وقيل اسمها جيلة وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت وكان بهلم وكانت هي حسنة الجسم فارادها فابت عليه فقال لها انت على كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان اظهار والايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال ما اظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني واناثا غنية ذات اهل ومال حتى اذا كل مالي وافني شبابي وتفرق اهلي وكبرسني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء نجتمعني واياه وتغشني به فقال

بقوله بل عجبا الخ وبقوله  
افعيننا بالخلق الاول اى  
اما هتدينا الى ابداع الحقائق  
وايجاد الاشياء الاولى  
كالارواح والسموات  
وامثالها بل اعترفوا بذلك  
انما هم في شبهة والتباس  
من خلق حادث يتجدد  
كل وقت ابس عليهم الشيطان  
حتى قالوا وما يهلكنا الا  
الدهر ونسبوا التأثير الى  
الزمان واحتجبوا عن معنى  
قوله كل يوم فيها شأن ولو  
عرفوا الله حق معرفته  
وكان اعترافهم بايجاد  
للخلق الاول عن علم وبقين  
لشاهدوا الخلق الجديد  
في كل آن فلم يكروا البعث  
وكانوا عبادا مخلصين ليس  
لشيطان عليهم سلطان  
( افعيننا بالخلق الاول بل  
هم في في لبس من خلق  
جديد ولقد خلقنا الانسان  
ونعلم ما توسوس به نفسه  
ونحن اقرب اليه من جبل  
الوريد ) تمثيل لتقرب  
المعنوى بالصورة الحسية  
المشاهدة وانما كان اقرب  
مع عدم المسافة بين الجزء  
المتصل به وبينه لان اتصال  
الجزء بالشيء يشهد باليؤنة  
والاثنية الرافعة للاتحاد  
الحقيقي ومعيته وقربه من

رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب  
ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدى واحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت  
عليه فقالت اشكو الى الله فاقى ووحدي قد طالت له صحبتى ونثرت له بطنى فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم او مر فى شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو  
الى الله فاقى ووحدي وشدة حالى وان لى صبية صغارا ان ضممتهم الى جاها وان ضممتهم اليه  
ضاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم اشكوا اليك اللهم فانزل على لسان نبيك فرجى  
وهذا كان اول ظهار فى الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر فى امرى  
جعلنى الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصرى حديثك ومجادلتك اما ترى وجه رسول الله  
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي اخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعى لى  
زوجك قتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التى تجادل فى زوجها الآية  
( ق ) عن عائشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكلته فى جانب البيت وما سمع ما تقول فانزل الله قد سمع الله قول التى تجادل  
فى زوجها وتشكى الله الآية واما تفسير الآية فقوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادل اى تحاورك  
وتخاصمك وتراجعك فى زوجها اى فى امر زوجها ( وتشكى الى الله ) اى شدة حالها وفاقته ووحدها  
( والله يسمع تحاوركما ) اى مراجمتكما الكلام ( ان الله سميع ) اى لمن ينجيه ويتضرع اليه ( بصير )  
اى بمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال تعالى ( الذين يظاهرون منكم من نسائهم ) يعنى يقولون  
لهن انتن كظهور امهاتنا ( ما هن امهاتهم ) اى ما لا واثى يجعلونهن من زوجاتهن كالامهات  
بامهات والمعنى ليس هن بامهاتهم ( ان امهاتهم ) اى ما امهاتهم ( الا الاثى ولدنهم وانهم )  
يعنى المظاهرين ( ليقولون منكرا من القول ) يعنى لا يعرف فى الشرع ( وزورا ) يعنى  
كذبا وقيل انما وصنه بكونه منكرا من القول وزورا لان الام محرمة تحريما مؤبدا والزوجة  
لا تحرم عليه بهذا القول تحريما مؤبدا فلا جرم صار ذلك منكرا من القول وزورا ( وان الله  
لعفو غفور ) عفا الله عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم

﴿ فصل فى احكام الظهار وفيه مسائل ﴾ ﴿ المسئلة الاولى ﴾ فى معناه لغة قيل انه مشتق  
من الظهر وهو العلوى وليس هو من ظهر الانسان اذ ليس الظهر باولى من سائر الاعضاء التى هى  
مواضع التلذذ والمباضة فثبت بهذا انه مأخوذ من الظهر الذى هو العاوى لان امرأة الرجل  
مركبته وظهره يدل عليه قول العرب فى الطلاق نزلت عن امرأتى اى طلقته وفى قولهم انت  
على كظهر امى حذف واضمار لان تأويله ظهر ك على اى ملكى اياك وعلوى عليك حرام  
كعلوى امى وعلوه عليها حرام ﴿ المسئلة الثانية ﴾ كان الظهار من اشد طلاق اهل الجاهلية  
لانه فى التحريم لا كذا ما يمكن فان كان ذلك الحكم صار مقرر بالشرع كانت الآية ناسخة له  
والام بعد هذا لان نسخ انما يدخل فى الشرائع لافى احكام الجاهلية وعادتهم ﴿ المسئلة الثالثة ﴾  
فى الاطلاق المستعملة لهذا المعنى فى الشريعة وحرف الفقهاء الاصل فى هذا قوله انت على كظهر امى



عبده ليس كذلك فان هويته  
وحقيقته المندرجة في  
هويته وتحققه ليست غيره  
بل ان وجوده المخصوص  
المعين انما هو بمن حقيقته  
التي هي الوجود من حيث  
هو وجود ولولا لكان  
عد ماصرفا ولا شياً محضاً  
فقبل غاية القرب الصوري  
اي الاتصال بالجزئية الذي  
لا اتصال اشد منه في الاجسام  
مع كونه سبب حياة الشخص  
هذا اتم منه لبقائه ثم بين  
اقرينته ليتنى القرب بمعنى  
الاتصال والمقارنة كما قال  
امير المؤمنين عليه السلام  
هو مع كل شئ لا بمقارنة  
اذا لشيء به ذلك الشيء  
وبدونه ليس شيئاً حتى  
يقارنه (اذ يتلقى المتلقيان  
عن اليمين وعن الشمال  
فيمد ما يلفظ من قول الالديه  
رقيب عتيد) اي يعلم حديث  
نفسه الذي يوسوس به  
نفسه وقت تلقى المتقين  
مع كونه اقرب اليه منهما  
وانما تليقهم لمحبة عليه واثبات  
الاقوال والاعمال في  
المحقق النورية للجزاء  
والتلقى القاعد عن اليمين  
هو القوة الصائلة العملية  
المتقشنة بصور الاعمال  
الخيرية المرتفعة بالاقواله

وانت مني او معي او عندى كظهر امي وكذا لو قال انت على كبطن امي او كراس امي او كبد  
امي او قال بطك او رأسك اويدك على كظهر امي او شبه عضوا منها بعضو من اعضاء امه يكون  
ذلك ظهارا وقال ابو حنيفة ان شبهها بطن امه او بفرجها او بفخذها يكون ظهارا وان شبهها  
بعضو غير هذه الاعضاء لا يكون ظهارا ولو قال انت على كامي او كروح امي واراد به الاعزاز  
والاكرام لا يكون ظهارا حتى ينويه ويربده ولو شبهها بجذته فقال انت على كظهر جدتي يكون  
ظهارا وكذا لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت على كظهر اختي او عتي او خالتي او شبهها  
بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح ﴿المسئلة الرابعة﴾ فبين بصرح ظهاره  
قال الشافعي الضابط في هذا ان كل من صح طلاقه صح ظهاره فعلى هذا يصح ظهار الزمي  
وقال ابو حنيفة لا يصح احتجج الشافعي بعموم قوله والذين يظاهرون من نساءهم واحتجج ابو حنيفة  
بان هذا خطاب للمؤمنين فيدل على ان الظهار مخصوص بالمؤمنين واجيب عنه بان هذا خطاب  
يتناول جميع الحاضرين فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين ﴿قوله تعالى﴾ (والذين يظاهرون من نساءهم) يعني  
يتمنعون بهذا اللفظ من جماعتهم (ثم يعودون لما قالوا) اختلف العلماء في معنى العود في قوله ثم يعودون  
لما قالوا ولا بدوا ولا من بيان اقوال اهل العربية ثم بيان اقوال الفقهاء فقول قال الفراء لا فرق في اللفظ بين  
ان يقال يعودون لما قالوا وفيما قالوا لو قال ابو علي الفارسي كلمة الى واللام تعاقبان كقوله واوحى  
الى نوح وان ربك اوحى لها وما لفظه ما في قوله لما فهمى بمعنى الذى والمعنى يعودون الى الذى  
قالوا وفيه وجهان احدهما انه لفظ الظهار والمعنى انهم يعودون الى ذلك اللفظ الوجه الثاني ان المراد  
لما قالوا اي المقول فيه وهو الذى حرره على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول  
فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا اي يعودون الى شئ وذلك الشئ هو الذى قالوا فيه  
ذلك القول ثم اذا فسر هذا اللفظ بالوجه الاول يجوز ان يكون المعنى عاد لما فعل اي فعله مرة  
اخرى وعلى الوجه الثاني يقال عاد لما فعل اي نقض ما فعل وذلك ان من فعل شيئا ثم اراد  
ان يفعله ثانيا فقد عاد اليه وكذا من فعل شيئا ثم اراد ابطاله فقد عاد اليه بالتصرف فيه فقد ظهر  
بما تقدم ان قوله ثم يعودون لما قالوا يحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بان يفعلوا مثله مرة اخرى  
ويحتمل ان يكون المراد ثم يعودون اليه بالقض والرفع والازالة والى هذا الاحتمال ذهب اكثر  
المجتهدين ثم اختلفوا فيه على وجوه الاول وهو قول الشافعي ان معنى العود لما قالوا هو السكوت عن  
الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصله بالطلاق فقد  
تم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكنت عن الطلاق فذلك يدل على انه  
ندم على ما ابتدأه من التحريم فينبذ تجب عليه الكفارة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال  
يندمون فيرجعون الى اللفظة الوجه الثاني في تفسير العود وهو قول ابى حنيفة انه عبارة  
عن استباحة الوطء والملازمة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها بالام في حرمة هذه  
الاشياء ثم قصد استباحة ذلك كان مناقضا لقوله انت على كظهر امي الوجه الثالث وهو قول مالك  
ان العود اليها عبارة عن الزم على وطئها وهو قريب من قول ابى حنيفة الوجه الرابع وهو  
قول الحسن وقادة وطاوس والزهري ان العود اليها عبارة عن جاعها وقالوا لا كفارة عليه  
ما لم يطأها قال العلماء والعود المذكور هنا انه صالح للجماع او للعزم عليه او لاستباحة



بالانوار الروحية والوجه  
الى الحضرة الالهية لينحى  
اثر تلك الظلمة العرضية  
بالور الوارد كما قال عليه  
الصلاة والسلام كانت  
الحسنات على يمين الرجل  
وكانت السيئات على يساره  
وكانت الحسنات امين على  
كاتب السيئات فاذا عمل  
حسنة كتبها ملك اليمين  
عشرًا واذا عمل سيئة قال  
صاحب اليمين لصاحب  
اليسار دعه سبع ساعات  
لعله يسبح او يستغفر (وجاءت  
سكرة الموت) اى شدته  
الحيرة الشاغلة للحواس  
المذهلة للعقل (بالحق) بحقيقة  
الامر الذى غفل عنه من  
احوال الآخرة والثواب  
والعقاب اى احضرت  
السكرة التى منعت المحتضر  
عن الادراكات الخارجية  
احواله الباطنة واظهرت  
عليه (ذلك ما كنت) ايها  
المحتضر (منه تحيد) اى  
تميل الى الامور الظاهرة  
وتذهل عنها (ونفتح في الصور)  
للأحياء اى احبى كل منهم  
في صورة تناسبه في الآخرة  
(ذلك يوم الوعيد) الفسخ  
وقت تحقق الوعيد بشهود  
ما قدم من الاعمال وما اخر  
(وجاءت كل نفس معها

الصوم فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر يوما تمعد او نسي النية يجب عليه استئذان  
الشهرين ولو شرع في الصوم ثم جامع في خلال الشهرين بالليل عصى الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة  
لكن لا يجب عليه استئذان الشهرين وعند ابى ح يجب عليه استئذان الشهرين (المسئلة السادسة)   
ان يجز عن الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة بحيث لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا  
كل مسكين مد من الطعام الذى يقتات به اهل بلد من حنطة او شعير او ارز او ذرة او تمر او نحو  
ذلك وقال ابو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع من بر او دقيق او سوبق او صاعا من  
تمر او صاعا من شعير ولو اطعم مسكينا واحدا ستين جزا لا يجزيه عند الشافعي وقال ابو حنيفة  
يجزيه حجة الشافعي ظاهر الآية وهو ان الله تعالى اوجب اطعام ستين مسكينا فوجب رعاية  
ظاهر الآية وحجة ابى حنيفة ان المقصود دفع الحاجة وهو حاصل واجيب عنه بان ادخال  
السرور على قلب ستين مسكينا اولى من ادخال السرور على قلب مسكين واحد (المسئلة السابعة)   
اذا كانت له رقبة الا انه محتاج الى الخدمة اوله ثمن الرقبة لكنه محتاج اليه لنفقتة  
ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعى يلزمه الاعتاق اذا كان واجدا  
للقربة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لثمن الرقبة يجب عليه اعتاقها  
وان كان محتاجا اليها وان كان واجدا لثمن الرقبة لكنه محتاج اليه فله ان يصوم (المسئلة الثامنة)   
قال اصحاب الشافعي الشبق المقرط والغلة الهاثمة عذرى الانتقال من الصيام الى الاطعام  
والدليل عليه ماروى عن سلمة بن صخر البياضى قال كنت امرأ أصيب من النساء ما لا يصيب  
غيرى فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امرأتى شيئا تسابع فى حتى اصبح فظاهر  
منها حتى ينسلخ شهر رمضان فينما هى تخدمنى ذات ليلة اذا انكشف لى منها شئ فلبثت  
ان تزوت عليها فلما أصبحت خرجت الى قومي فأخبرتهم الخبر قال فقلت امشوا معى الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله فانطأقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال  
انت بذاك يأسلة قلب ابا بذاك يا رسول الله مرتين واما صابر لامر الله فاحكم بما امرك الله به  
قال حرر رقبة قلت والذى بعثك بالحق نبيا ما مالك رقبة غيرها وضربت صفحة رقبتى قال  
فصم شهرين متتابعين قال وهل اصبت الذى اصبت الامن الصيام قال فاطم وسقامن تمر ستين  
مسكينا قلت والذى بعثك بالحق نبيا لقد بنا وحشين لانك لا طامنا قال فانطلق الى صاحب  
صدقة بنى زريق فايدفعها اليك فاطم ستين مسكينا وسقامن تمر وكل انت وعيالك بقيتها فرجعت  
الى قومي فقلت وجدت عدكم الضيق وسوء الرأى ووجدت عند ابى صلى الله عليه وسلم السعة  
وحسن الرأى وقد امرلى بصدقكم وبنو بياضة بطن من بنى زريق اخرجهم ابوداود قوله  
نزوت عليها اى وثبت عليها واراد به الجماع وقوله تسابع اى اتبع الوقوع في النحر واللجاج فيه والوسق  
ستون صاعا وقوله وحشين يقال رجل وحش اذا لم يكن له طعام واوحش الرجل اذا جاع  
وعن خولة بنت مالك بن ثعلبة قالت ظاهر منى زوجى اوس بن الصامت فبعثت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اشكوا اليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلنى فيه ويقول اتق الله فانه ابن  
هلك فابرحت حتى نزل القرآن فسمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الى الفرض قال يعنى  
رقبة قلت لا يجد قال فليصم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله انه شيخ كبير ماه من صيام قال فليطعم

ستين مسكينا قلت ما عنده شيء يتصدق به قال فاني سأعينه بعرق من تمر قلت يا رسول الله واتا عينه بعرق آخر قال قد احسنت اذهبي فاطمى بما معه ستين مسكينا وارجعي الى ابن عمك اخرججه ابودودو في رواية قالت ان او ساظا هرمني وذكرت ان به لما وقالت والذي بعثك بالحق ما جئت الا رجلة ازاله في منافع وذكرت نحوه العرق بفتح العين والراء المهملة ز نيل يسع ثلاثين صاعا و قيل خمسة عشر صاعا وقولها ان به لما اللهم طرف من الجون وقال الخطابي ليس المراد من اللهم هنا الجون والخبيل اذ لو كان به ذلك ثم ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء بل معنى اللهم ههنا اللهم بالنساء وشدة الحرص والشق والله اعلم \* قوله عز وجل (ان الذين يحادون الله ورسوله) اي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرهما (كتبوا) اي ذلوا واخرزوا واهلكوا (كما كتبت الذين من قبلهم) اي كما اخزى من كان قبلهم من اهل الشرك (وقد انزلنا آيات بينات) يعني فرائض واحكاما (وللكافرين) اي الذين لم يعملوا بها وجمدوها (عذاب مزين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاء الله) اي حفظ الله اعمالهم (ونسوء) اي نسوا وما كانوا يعملون في الدنيا (والله على كل شيء شهيد) \* قوله تعالى (الم تر) اي الم تعلم (ان الله يعلم في السموات وما في الارض) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السموات ثم اكد ذلك بقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) اي من اسرار ثلاثة وهي المسارة والمشاورة والمعنى ما من شيء يتاجى به الرجل صاحبه وقيل ما يكون من متاجين ثلاثة يسارر بعضهم بعضا (الاهو رابعهم) اي بالعالم يعني يعلم نجواهم كانه حاضر معهم ومشاهدهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم (ولاحضة الا هو سادسهم) فان قلت لم خص الثلاثة والاحضة قلت اقل ما يكفي في المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون اثنان كاستاذعين في النفي والاثبات والثالث كالتوسط الحاكم بينهما حينئذ تحمد تلك المشاورة ويتم ذلك الغرض وهكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لابد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل ان العدد الفرد اشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والاحضة ثم قال تعالى (ولا ادنى من ذلك ولا اكثر) يعني ولا اقل من ثلاثة وخسة ولا اكثر من ذلك العدد (الاهو معهم انما كانوا) اي بالعالم والقدرة (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) \* قوله عز وجل (الم تر الى الذين نهوا عن النجوى) نزلت في اليهود والمفاقيين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى المؤمنين ويتعاضدون باعينهم ويوهمون المؤمنين انهم يتناجون بما بسوءهم فيحزن المؤمنون لذلك ويقولون ما نراهم الا قد بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا قيل او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلا ظال على المؤمنين وكثر شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المؤمنين فلم ينتهوا فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجاة فيما بينهم (ثم يعودون لما نهوا عنه) اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها (يتناجون بالاثم والعدوان) يعني ذلك السر الذي كان بينهم لانه امامكر وكيد بالمسلمين او شيء بسوءهم وكلاهما اثم وعد وان (ومعصيت الرسول) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه وعادوا اليها وقيل معناه بوصى بعضهم بعضا بمعصية الرسول (واذا جاؤك) يعني اليهود (حيوك بما لم يحبك به الله)

سائق) من علمه (وشهيد) من علمه لان كل احد يجذب الى محل نظره وما اختاره بعلمه والميل الذي يسوقه الى ذلك الشيء انما نشأ من شعوره بذلك الشيء وحكمه بملامته له سواء كان امرا سفليا جسيما يابسه عليه هوام واغراء عليه وهمه وقواه او امرا غلويا روحانيا يبعثه عليه عقله ومحبة الروحانية وحرصه عليه قلبه وفطرته الاصلية فالعالم الغالب سائقه الى معلومه وشاهده بالميل الغالب عليه والحب الراسخ فيه والعمل المكتوب في صحيفته يشهد عليه بظهوره على صور اعضائه وجوارحه وينطق عليه كتابه بالحق وجوارحه بمرآت اعضاءه المتشكلة بأعماله (لقد كنت في غفلة من هذا) لاحتجابك بالחס والمحسوسات وذهولك عنه لاشتغالك بالظاهر عن الباطن (فكشفنا عنك) بالمول (غطاءك) المادي الجسماني الذي احتجبت به (فبصرك اليوم حديد) اي ادراكك لما ذهلت عنه ولم تصدق بوجوده يقينا قوى تعالىه (وقال قرينه) من شيطان الوهم الذي غره بالظواهر

وجهه عن البواطن (هذا مالم يعبء) مهياً لجهنم أى ظهر تسخير الوهم إياه فى التوجه الى الجهة السفلية وانه ملكه واستعبده فى طلب الذات البدنية حتى هبأ لجهنم فى قعر الطبيعة (القاء فى جهنم كل كفار عنيذ مناع للخير معتد مرعب الذى جعل مع الله الهما آخر فألقىاه فى العذاب الشديد) الخطاب للسائق والشهيد للذين يوبقانه ويلقيانه ويهلكانه فى اسفل غياهب مهواة الهوى الجسمانية وغياصة جب الطبيعة الظلمانية فى نيران الحرمان او المالك والمراد بتنبية الفاعل تكرار الفعل كأنما قال القى لى لاسيلاثة عليهم فى الابداء واللقاء الى الجهة السفلية ويقوى الاول انه عدد الرذائل الموبقة التى اوجبت استحقاقهم لعذاب جهنم ووقوعهم فى نيران الجحيم وبين انها من باب العلم والعمل والكفران ومنع الخير كلاهما من افراط القوة البهيمية الشهوانية لانها كما فى ذاتها واستعمالها نعم الله تعالى فى غير مواضعها من المعاصى والاحتجاب عن المم بها ومن حقها ان تذكره

وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهونه بانهم يسلمون عليه وكان انى صلى الله عليه وسلم رد فيقول عليكم (ويقولون فى انفسهم) يعنى اذا اخرجوا من عنده قالوا (اولا يعذب الله بما نقول) يريدون لو كان نبيا لعذب الله بما نقول من الاستخفاف به قال الله تعالى (حسبهم جهنم يصلون فبئس المصير) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذالم تقتض المشيئة والمصلحة تقديم العذاب فعذاب جهنم يوم القيامة كافيه (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة فقهمتها فقلت عليكم السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق فى الامر كله فقلت يا رسول الله لم تسمع ما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قلت عليكم وللبحارى ان اليهود اتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقال وعليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت او لم تسمع ما قالوا قال او لم تسمي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لى فيهم ولا يستجاب لهم فى السام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم اهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيبتون الواو فى وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو قال وهو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذى قالوه مردودا عليهم بعينه واذا اثبت الواو وقع الاشتراك معهم لان الواو تجمع بين الشئيين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردى من القول \* قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعهت الرسول) فى المحاطين بهذه الآية قولان احدهما انه خطاب للمؤمنين وذلك انه لما ذم اليهود والمنافقين على التناجى بالاثم والعدوان ومعهت الرسول اتبعه بان نهى المؤمنين ان يسلكوا مثل طريقهم وان يفعلوا كفعالهم فقال لا تتناجوا بالاثم وهو ما يقع من القول والعدوان وهو ما يؤدى الى الظلم ومعهت الرسول وهو ما يكون خلافا عليه والقول الدانى وهو الاصح انه خطاب للمنافقين والمنى يا ايها الذين آمنوا بالستم وقيل آمنوا بزعمهم كانه قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعهت الرسول (وتناجوا بالبر والتقوى) أى بالطاعة وترك المعصية (واتقوا الله الذى اليه تحذرون انما الجوى من الشيطان) أى من تزوين الشيطان وهو ما يأمرهم به من الاثم والعدوان ومعهت الرسول (ليحزن الذين آمنوا) أى انما يزين ذلك ليحزن المؤمنين (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث زاد ابن مسعود فى رواية فان ذلك يحزنه وهذه الزيادة لابي داود (وليس بضارهم شيئا) يعنى ذلك التناجى وقيل الشيطان ليس بضارهم شيئا (الا باذن الله) أى الا ما اراد الله تعالى وقيل الا باذن الله فى المنصر (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أى فليترك المؤمنون امرهم الى الله تعالى ويستعينوا به من الشيطان فان من توكل على الله لا يخيب املة ولا يبطل سعيه \* قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس فافسحوا) لآية قيل فى سبب نزولها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار بخاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى



الجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يشعخوا وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر اولئك نفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تقدمت القصة في سورة الحجرات وقيل كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون القرب منه فكانوا اذا رأوا من جاءهم مقبلا تنضوا في مجالسهم فامر الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة في الصفة والمكان ضيق والاقرب ان المراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصا على استماع كلامه فامر الله المؤمنين بالتواضع وان يفسحوا في المجلس لمن اراد الجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم ليتساوى الناس في الاخذ بالخط منه وقرئ في المجالس لان لكل واحد مجلسا ومعناه ليفسح كل رجل في مجلسه فافسحوا اي فوسعوا في المجلس امروا بان يوسعوا في المجالس لغيرهم ( يفسح الله لكم ) اي يوسع الله لكم في الجنة والمجالس فيها ( ق ) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقين احدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وفسحوا يفسح الله لكم ( م ) عن جابر بن عبد الله قال لا يقين احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقعده فيقعده فيه ولكن يقول افسحوا ذكره الحميدي في افراد مسلم موقوفا على جابر ورفع غير الحميدي وقيل في معنى الآية ان هذا في مجالس العرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم وهم في الصف فيقول توسعوا فيأبون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة فامروا بان يوسعوا لآخوانهم لان الرجل الشديد البأس قد يكون متأخرا عن الصف الاول والحاجة داعية الى تقدمه فلا بد من التفسح له ثم يقاس على ذلك سائر المجالس كجالس العلم والقرآن والحديث والذكر ونحو ذلك لان كل من وسع على عباد الله انواع الخير والراحة وسع الله عليه خبري الدنيا والآخرة ( واذا قيل انشروا فانشروا ) اي اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لآخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتناقلون عن الصلاة في الجماعة اذا نودي لهم فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودي الى الصلاة فانهمضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهمضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهمضوا اليه ولا تقصروا عنه ( يرفع الله الذين آمنوا منكم ) اي بطاعتهم لله ولرسوله وامثال او امره في قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لآخوانهم ( والذين اوتوا العلم ) اي وبنفع الذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم ( درجات ) اي على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى باب الجنة ادخل ويقال للعالم قف فاشفع في الناس اخبر الله عز وجل ان رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر وان اولئك المؤمنين مثابون فيما ائتمروا وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عوملوا به من الاكرام ( والله بما تعملون خبير ) قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه الآية وقال يا ايها الناس افهموا هذه الآية واترغكم في العلم فان الله تعالى يقول يرفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي ليس

وتبعث على شكره وشدة حرصها وكاليتها عليها لفرط ولوعها بها فتمنعها عن مستحقها وذكرهما على بناء المبالغة ليدل على رسوخ الرذيلتين فيه وغلبتهما عليه وتعمقه فيهما الموجب للسقوط عن رتبة الفطرة في قعر بئر الطبيعة والعتود والاعتداء كلاهما من افراط القوة القضيية واستيلائها لفرط الشيطنة والخروج عن حد العدالة والاربعة من باب فساد العمل والريب والشرك كلاهما من نقصان القوة النطقية وسقوطها عن الفطرة بتفريطها في جنب الله وقصورها عن حدة القوة العاقلة وذلك من باب فساد العلم ( قال قريه ربنا ما طغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ) هذه المقاولات كلها معنوية مثلث على سبيل التخيل والتصوير لاستحكام المعنى في القلب عند ارتسام مثاله في الخيال فادعاء الكافر الاطغاء على الشيطان وانكار الشيطان اياه عبارة عن التنازع والتجاذب الواقع بين قويه الوهمية والعقلية بل بين كل اثنين متضادين من قواء كالعنصرية والشهوية

بعالم درجات وقيل ان العالم يحصل له بعلمه من المنة والرفعة ما لا يحصل لغيره لانه يقتدى  
 بالعالم في اقواله وفي افعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على ابي الدرداء وهو  
 بدمشق فقال ما اقدمك يا اخي قال حديث بلغني انك تحمدني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 قال اما جئت لحاجة غيره قال لا قال اما قدمت في تجارة قال لا قال ما جئت الا في طلب هذا الحديث  
 قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يبتغي فيه علم سلك الله  
 به طريقا الى الجنة وان الملائكة تضع اجنحتهم رضا لطالب العلم وان العالم يستغفر له من في السموات  
 ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب  
 وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما اورثوا العلم فمن اخذه فقد  
 اخذ بحظ وافر اخرجه الترمذي ولا يابى داود نحوه (ق) عن معاوية بن ابي سفيان قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس مثله  
 اخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مر بمجلسين في مسجد احدهما يجلسون يدعون الى الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون  
 الفقه ويعلمونه فقال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون  
 الى الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل وانما بعثت  
 معلما ثم جلس فيهم \* قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي  
 نجواكم صدقة ) يعني اذا اردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا امام ذلك  
 صدقة وفائدة ذلك اعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء  
 بمشقة استعظمه وان وجد به سهولة استحققه ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل  
 المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شق  
 عليه فاراد الله تعالى ان يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويثبته عن ذلك فامرهم ان يقدموا  
 صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثر من مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما امروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فاما الفقراء  
 واهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما الاغنياء واهل اليسرة ففطنوا واشتد ذلك على اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة وقال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم ينجح الا  
 على بن ابي طالب تصدق بدينار ونجاء ثم نزلت الرخصة فكان على يقول آية في كتاب الله  
 لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدى وهي آية المناجاة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه  
 قال لما نزلت يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال لي النبي  
 صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت  
 شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال في  
 خفف الله عن هذه الامة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله قلت شعيرة اي  
 وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت في هذه  
 الآية منقبة عظيمة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها احد غيره قلت هو كما قلت وليس

مثلا ولهذا قال لا تختصموا  
 ولما كان الامر ان في وجوده  
 هما العقلية والوهمية كان  
 اصل التخاصم بينهما وكذا  
 يقع التخاصم بين كل متجاورين  
 متخاضعين في امر لتوقع  
 نفع اولدته يتوافقان مادام  
 مطلوبهما حاصل فاذا حرما  
 او وقعا بسعيهما في خسران  
 وعذاب تدار اي او نسب  
 كل منهما التسبب في ذلك الى  
 الآخر لاحتمالهما عن  
 التوحيد وتبري كل منهما عن  
 ذنبه لمحبة نفسه ولذلك قال  
 حارثة رضي الله عنه للنبي  
 عليه السلام ورأيت اهل  
 النار يتاورون وصوصب عليه  
 السلام قوله وقول الشيطان  
 ما طغيته ولكن كان في ضلال  
 بعيد كقوله ان الله وعدكم  
 وعد الحق ووعدتكم  
 فاخلفتكم وما كان لي عليكم  
 من سلطان الا ان دعوتكم  
 فاستجبتم لي فلا تلو موني  
 ولوموا انفسكم لانه اولم  
 يكن في ضلال عن طريق  
 التوحيد بعيد عن الفطرة  
 الاصلية بالتوجه الى الجهة  
 السفلية والتغشى بالنواشى  
 المظلمة الطبيعية لم يقبل وسوسة  
 الشيطان وقبل الهام الملك  
 فالذنب انما يكون عليه  
 بالاحجاب عن نور الفطرة

فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية  
 ولواتسع الوقت لم يخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما  
 هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لواجبوا الى المناجاة  
 فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو  
 ان هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المدبوبة اليها بل انما  
 كلفوا هذه الصدقة ليتذكروا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة اولى بان تترك لم يعملوا بها وليس  
 فيها طعن على احد منهم \* وقوله (ذلك خير لكم) يعني تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه  
 من طاعة الله وطاعة رسوله (واظهر) اي لذنوبكم (فان لم يجدوا) يعني الفقراء الذين لا يجدون  
 ما يتصدقون به (فان الله غفور رحيم) يعني انه تعالى رفع عنهم ذلك (ما شفقت) قال ابن  
 عباس انخلتم والمعنى اخفتم العيلة والفاقة ان قدمتم وهو قوله (ان تقدموا بين يدي نجواكم  
 صدقات فاذم تفعلوا) اي ما امرتم به (وتاب الله عليكم) اي تجاوز عنكم ونسخ الصدقة  
 قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشريال ثم نسخ وقال الكلبي ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ  
 (فاقيموا الصلاة) اي المفروضة (واتوا الزكوة) اي الواجبة (واطيعوا الله ورسوله)  
 اي فيما امر ونهى (والله خير بما تعملون) اي انه محيط باعمالكم وبناتكم \* قوله عز وجل  
 (الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) نزلت في المنافقين وذلك انهم تولوا اليهود  
 ونصحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم فاراد بقوله قوما غضب الله عليهم اليهود (ما هم) يعني  
 المنافقين (منكم) اي من المؤمنين في الدين والاولاء (ولامنهم) يعني ولامن اليهود (ويخلفون  
 على الكذب وهم يعلمون) اي انه كذبة نزلت في عبدالله بن نبتل المافق وكان يجالس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من  
 حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبار ينظر بعنى شيطان فدخل عبد الله  
 بن نبتل وكان ازرق العينين فقال له الى صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك  
 فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله هذه الآية (اعد الله لهم  
 عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم) يعني الكاذبة (جنة) اي يستنجون بها من  
 القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم (فصدوا عن سبيل الله) يعني انهم صدوا المؤمنين  
 عن جهادهم بالقتل واخذاء والهم بسبب ايمانهم وقيل معناه صدوا الناس عن دين الله الذي  
 هو الاسلام (فلهم عذاب مهين) يعني في الآخرة (لن تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم) يوم القيامة  
 (من الله شيا) اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يمشهم الله جميعا فيحلفون له (يعني كاذبين  
 انهم ما كانوا مشركين) كايحلفون لكم) اي في الدنيا وقيل كان الحلف جنة لهم في الدنيا  
 فظاوا انه يقع في الآخرة ايضا (ويحسون انهم على شيء) يعني من ايمانهم الكاذبة (الا انهم  
 هم الكاذبون) يعني في اقوالهم واءنهم (استهوذ عليهم الشيطان) اي غلب واستولى عليهم  
 وملكهم (فأنساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الان حزب الشيطان هم الخاسرون  
 ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذنين) يعني في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا  
 والآخرة لان ذل احد الخصمين على حسب عز الخصم الثاني ولما كانت عزة الله خير متناهية

واكتساب الجنسية مع  
 الشيطان في الظلمة وانهى  
 عن الاختصاص ليس المراد به  
 انتهاؤه بل عدم قائلته  
 والاستماع اليه كانه قال  
 لا اختصاص مستوع عندي  
 وقد ثبت وصح تقديم الوعيد  
 حيث امكن انتفاعكم به  
 لسلامة الآلات وبقاء  
 الاستعداد فلم تنفعوا به ولم  
 ترفعوا لذلك رأسا حتى  
 ترسخت الهيات المظلمة في  
 نفوسكم ورائت على قلوبكم  
 وتحقق الحجاب وحق القول  
 بالعذاب ف(ما يبدل القول  
 لدى) حينئذ لوجب العذاب  
 حال وقوعه (وما انابظلام  
 للعباد) حينئذ هبت الاستعداد  
 وانبأت على الكمال المناسب  
 له وهديتكم الى طريق  
 اكتسابه بل انتم الظالمون  
 انفسكم باكتساب ما ينافيه  
 واضاعة الاستعداد بوضع  
 الدور في الظلمة واستبدال  
 ما يفنى بما يبق (يوم نقول  
 لجهنم هل امتلأت وتقول  
 هل من مزيد) اي يوم يتكثر  
 اهل النار حتى تستبعد الزيادة  
 عليهم ولا تنقص سعاتهم ولا  
 يسكن كلبها وفي الحديث لا  
 تزال جهنم يلقى فيها وتقول  
 هل من مزيد حتى يضع رب  
 الازة فيها قدمه فتقول قط

قط بمنزلك وكرمك اى لا  
يزال الخلق يميلون الى  
الطبيعة بالشهوة والحرص  
والطبيعة باقية على حالها  
جاذبة لما يناسبها قابلة لصورها  
الملائمة لها ملقية لما قبلت الى  
اسفل الدركات الى مالا  
يتناهى حتى يصل اليها اثر  
نور الكمال الوارد على  
القلب فتنبوره وتنتهى عن  
فعلها وعبر عن تشمع النور  
الالهى من القلب على النفس  
بقدم رب العزة القوى  
على قهرها ومنعها عن فعلها  
واجبارها على موافقة  
القلب فنقول قطنى قطنى  
( وازلفت الجنة للمنفقين )  
اى جنة الصفات للذين  
اتقوا صفات النفس بدليل  
قوله من خشى الرحمن  
الغيب لان الخشية تختص  
بجلى العظمة ولقوله ( غير  
بعيد ) اى مكانا غير بعيد  
لكون جنة الصفات اقرب  
من جنة الذات فى الرتبة  
دون الظهور اذ الذات  
اقرب فى الظهور لان فى  
عالم انوار كل ما كان ابعد  
فى العلو والمرتبة من الشئ  
كان اقرب اليه فى الظهور  
لشدة نوريته ولقوله ( هذا  
ما توعدون لكل اواب )  
اى رجاء الى الله بفناء

كانت ذلة من يازعه غير متناهية ( كتب الله لاطنين اناورسلى ) اى قضى الله ذلك قضاء ثانيا قيل غلبة  
الرسلى على نوعين فهم من يؤمر بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالجملة ( ان الله  
قوى ) اى على نصر رسله واوليائه ( عزيز ) اى غالب على اعدائه \* قوله تعالى ( لا تجد قوما  
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ) اخبر الله تعالى ان ايمان المؤمنين  
يفسد بموادة الكافرين وان من كان مؤمنا لا يوالى من كفر لان من احب احدا امتنع ان يحب  
عدوه فان قلت قد اجتمعت الامة على انه تجوز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم فاهذه للمودة المحظورة  
قلت المودة المحظورة هى مناصحتهم وارادة الخير لهم دينيا ودنيا مع كفرهم فاما ما سوى ذلك فلا حظ  
فيه ثم انه تعالى بالغ فى الزجر عن مودتهم بقوله ( ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم )  
يعنى ان الميل الى هؤلاء من اعظم انواع الميل ومع هذا فيجب ان يطرح الميل الى هؤلاء والمودة  
لهم بسبب مخالفة الدين قيل نزلت هذه الآية فى حاطب بن ابي بلتعنة حين كتب الى اهل مكة وستأتى  
قصته فى سورة المحتجة وروى عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعنى ابا عبدة بن  
الجراح قتل ابا الجراح يوم احد وانباءهم يعنى ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه دعا به يوم بدر  
الى البراز وقال يا رسول الله دعنى اكن فى الرعدة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
متعنا بنفسك يا ابا بكر واخوانهم يعنى مصعب بن عمير قتل اخاه عبد الله بن غير او عشيرتهم يعنى عكر بن  
الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن ابي طالب وحزرة و ابا عبدة قتلوا عبدة  
وشببة بنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر ( اولئك كتب فى قلوبهم الايمان ) اى اثبت التصديق فى  
قلوبهم فهم مؤمنة موقنة مخلصون وقيل حكم لهم بالايمان وانما ذكر القلوب لانها موضعه ( وايدهم  
روح منه ) اى قواهم بنصر منه وانما سمي نصره اياهم روحا لان به حيى امرهم وقيل بالايمان  
وقيل باقرآن وقيل بجبريل وقيل برحمة ( ويدخلهم جات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى  
الله عنهم ورضوا عنه ) انما ذكر رضوانه عليهم بعد دخولهم الجنة لانه اعظم النعم واجل المراتب  
ثم لما ذكر هذه النعم اتبعه بما يوجب ترك المودة لاعداء الله سبحانه وتعالى فقال ( اولئك  
حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ) والله اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الحشر ﴾

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر فقال قل سورة النضير وهى مدينة اربع وعشرون آية  
واربع مائة وخمس واربعون كلمة والالف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل ( سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم هو الذى اخرج الذين  
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم ) قال المفسرون نزلت هذه السورة فى بنى النضير وهم طائفة  
من اليهود وذلك ان النبی صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقتلوه  
ولا ية تلوا معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بدر اظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه النبی الامى الذى نجد نعمته فى التوراة لاتردله  
راية فلما غزا احداهم المسلمون ارتابوا واظهروا العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين  
ونفقوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف

في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا فحالفوهم وعافوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل ابو سفيان في اربعين من قريش وكعب بن الاشرف في اربعين من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة منزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اطلع منهم على خيانة حين اتاهم يستعينهم في دية الرجلين المسلمين الذين قتلوا عرو بن الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فعصمه الله منهم واخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني الضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد واعية على اروعاية وباكية على اثر باكية قال نعم فقالوا اذرننا بك شجرنا ثم ائمر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك ثم تادوا بالحرب واذنوا ما قال ودس المنافقون عبد الله بن ابي وسمه اليهم ان لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوا فحق معكم ولا تخذلكم ولننصرنكم وان اخرجتم لخرجن معكم قد ربوا على الازقة وحسنوها ثم انهم اجتمعوا على القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارساوا اليه ان اخرج اليها في ثلاثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمننا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون جبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الارض فقال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن ارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك وبخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمننا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من بني الضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو الضير من القدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به بخبرهم قبل ان يصل اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد صبحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فصرهم احدى وعشرين ليلة فحذف الله في قلوبهم الرعب وابسوا من نصر المنافقين فساءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابي عليهم الان يخرجوا من المدينة على ما امرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما قبلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر اموالهم وقال ابن عباس على ان يحمل كل اهل بيت على بئر ماثوا من متاعهم ولله صلى الله عليه وسلم مائتي وقل اعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من ديارهم الى اذرعات واربحاء من ارض الشام الى اهل يثين منهم آل ابي

الصفات (حفيظ) اي يحافظ على صفاء فطرته ونوره الاصل كي لا يتكدر بظلمة النفس من اتصف بالخشية وصارت الخشية مقامه عند تجلي الحق في صفة الرحمة الرحانية اذ هي اعظم صفاته لدلالاتها على افاضة جميع الخيرات والكالات الظاهرة على الكل وهي جلائل النعم وعظائمها (من خشى الرحمن ما قيب) اي في حالة كونه غائبا عن شهود الذات اذ المحتجب بتجلي الصفات غائب عن جمال الذات (وجاء بقلب منيب) الى الله عن ذنوب صفات النفس في معارج صفات الحق دون الساكن في مقام الخشية الذي لا يقصد التوقي (ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) بسلامة عن عيوب صفات النفس آمنين عن تلويها (لهم ما يشاؤون فيها) من نعم التجليات الصفائية وانوارها بحسب الارادة (ولدينا مزيد) من نور تجلي الذات الذي لا يخطر على قلوبهم (وكم اهلكنا قبلهم) قبل هؤلاء المتقين بالافناء والاحراق بسجيات تجلي الذات (من قرن هم اشد



منهم بطشا) وای الیاء اقوی  
منهم فی صفات نفوسهم لان  
الاستعداد کما کان اقوی  
كانت صفات النفس فی  
البداية اقوی ( فنقبوا فی  
البلاد) ای مقاوز الصفات  
ومقاماتها (هل من محيص)  
عن الفناء بالاختجاب ببعضها  
والتواری بهاءند اشراق  
انوار سمحات الوجه الباقي  
وكيف المحيص ولا تبقی صفة  
هناك فضلا عن تواریه بها  
(ان فی ذلك) المعنی المذكور  
لتذكیرا (لمن كان له قلب)  
كامل بانغ فی الترقی الی حد  
كماله ( او اتی السمع وهو  
شہید) فی مقسام النفس  
الی القلب لفهم للعانی  
والمكاشفات لترقی وهو  
حاضر بقلبه متوجه الیه  
مفیض لنوره مترقی الی  
مقامه (ولقد دخلنا السموات  
والارض وما بينهما فی ستة  
ایام) ای ست جهات ان  
فسرنا السموات والارض  
على الظاهر وان اولنا  
السموات بالارواح والارض  
بالجسم ففی صور الممكنات  
الست من الجبروت  
والملكوت والملك الی هی  
مجموع الجواهر والاضافیات  
والكمیات والكیفسار  
التي هی مجموع الاعراض

الحق بآل حبی بن اخطب فانهم لحقوا بخیر ولحقت طائفة بالحیرة فذك قوله عز وجل  
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب یعنی بنی النضیر من دیارهم یعنی التي كانت  
بالمدينة قال ابن اسحق كان اجلاء بنی النضیر فرجع النبی صلی الله علیه وسلم من احدو قمع  
قريظة مرجعة من الاحزاب وبينهما سنان ( لاول الحشر ) قال الزهري كانوا من سبط  
لمبصهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم فی الدنيا قال ابن  
عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فكان هذا اول حشر الی الشام قال النبی  
صلى الله علیه وسلم اخرجوا قالوا الی ابن قال الی ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيامة  
الی الشام وقيل انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلی من اهل الكتاب من جزيرة  
العرب ثم احلی آخرهم عرب بن الخطاب رضی الله عنه وقيل كان هذا اول الحشر من المدينة  
والحشر الثاني من خیر وجميع جزيرة العرب الی اذرعاء واربحاء من ارض الشام فی ايام  
عمر وقيل كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم يوم القيامة من المشرق الی المغرب  
تبیت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا ( ما ظنتم ) یعنی ایها المؤمنون (ان يخرجوا)  
ای من المدينة لعزتهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخل كثير ( وظنوا  
انهم مانعتهم حصونهم من الله ) ای وظن بنو النضیر ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله  
( فاناهم الله ) ای اناهم امر الله وعذابه ( من حيث لم يحتسبوا ) وهو ان الله امر نبيه  
صلى الله علیه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك ( وقذف فی قلوبهم الرعب )  
ای الخوف الشديد بقتل سيدهم كعب بن الاشرف ( يخربون بيوتهم بأيديهم وايدي المؤمنين )  
قال الزهري وذلك ان النبی صلی الله علیه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون  
الی الخشب فی منازلهم فيهدمونها وينزعون ما استحسوه منها فيحملونه على اهلهم ويخرب المؤمنون  
باقيةا وقيل كانوا يقلعون العمود وينقضون السقوف وينقبون الجدران ثلثا يسكنها المؤمنون  
حسدا منهم وبغضا وقيل كان المسلمون يخربون ما يلبهم من ظاهرها ويخربونها اليهود من  
داخلها وقال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها لتسع لهم المقاتل  
وجعل اعداء الله ينقبون دورهم من ادبارها فيخرجون التي بعدها فيمتصنون فيها ويكسرون  
ما يلبهم ويرمون بالنی خرجوا منها اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم ( فاعتبروا ) ای  
فانتظروا وانظروا ما نزل بهم ( يا اولی الابصار ) ای يادوی العقول والبصائر ( ولولا ان كتب  
الله عليهم الجلاء ) یعنی الخروج من الوطن ( لعذبهم فی الدنيا ) یعنی بالقتل والسبي كما فعل  
بنی قريظة ( ولهم فی الآخرة عذاب النار ذلك ) ای الذي لحقهم ونزل بهم ( بانهم شاقوا الله  
ورسوله ) ای خافوا الله ورسوله ( ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ) \* قوله تعالى  
( ما قطعتم من اینه او تركتموها قائمة على اصولها فبأذن الله ) الآية وذلك ان النبی صلی الله  
عليه وسلم لما نزل بنی النضیر وتحصنوا بحصونهم اسر بقطع نخيلهم واحراقهم بالجرع اعداء الله  
عند ذلك وقالوا يا محجر زعتك انك تريد اصلاح افن اصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل  
وحدث فیما زعت انه انزل عليك الفساد فی الارض فوجد المسلمون فی انفسهم من قواهم وخشوا  
ان يكون ذلك فسادا واختلقوا فی ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال

بعضهم بل تعظيمه بقطعه فانزل الله هذه الآية بتسديق من نهي عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان ماذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لبنه او تركتموها قائمة على اصولها فبأذن الله وليخزي الفاسقين البويرة اسم موضع لبنى النضير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سراة بنى لؤى \* حريق بالبويرة مستطير

قال ابن عباس النخل كلها اينة ما خلا الجحوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلمهم لا الجحوة واهل المدينة يسمون ما خلا الجحوة من التمر الالوان وقيل النخل كلها اينة الا الجحوة والبرنية وقيل اللينة النخل كلها من غير استثناء وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه هي لون من النخل وقيل كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة ويرى نواه من خارج يغيب فيه الضررس وكان من اجود تمرهم واجبه اليهم وكانت النخلة الواحدة ثمنها ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم ذلك وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعوا هذا النخل قائما هو لمن غلب عليه فاخبر الله ان قطعها كان باذنه (وليخزي الفاسقين) يعني اليهود والمعنى ولاجل اخزاء اليهود اذن الله في قطعها احتج العلماء بهذه الآية على ان حصون الكفار وديارهم لا بأس ان تهدم وتحرق وترمى بالجانيق وكذلك قطع اسبصارهم ونحوها \* قوله عز وجل (وما افاء الله على رسوله) اي ما رد الله على رسوله (منهم) اي من يهود بنى النضير (فما اوجفتم عليه) يعني اوضعتم وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) يعني الابل التي تحمل القوم وذلك ان بنى النضير لما تركوا رباعهم وضباعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله تعالى في هذه الآية انها لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولانا اوامشقة وانما كانوا يعني بنى النضير على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جل (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) من اعدائه (والله على كل شئ قدير) اي فهي له خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الاثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابودجانة سمك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة (ق) عن مالك بن اوس النضري ان عمر دعاه اذ جاء حاجبه يرفا فقال هل لك يا امير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والريز وسعد يستأذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء يرفا فقال هل لك في عباس وعلى يستأذنان قال نعم فاذن لهما فلما دخلا قال العباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم اجل يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الآخر قال مالك بن اوس يخيل الى انهم قد كانوا قدموهما لذلك فقال عمر اتشدوا انشركم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا نعم ثم اقبل عمر

فهذه الستة تحصر المخلوقات بأسرها والستة الآلاف المذكورة التي هي مدة دور الخفاء على ما ذكر في الاعراف (وما مسنا من لقوب فاصبر على ما يقولون) بالظر اليهم بالقضاء وعدم تأثير اقوالهم بالانسلاخ عن الافعال وحبس النفس عن الظهور بأفعالها ان لم نجسها عن الظهور بصفاتنا (وسبح بحمد ربك) بالتجريد عن صفات النفس حامدا لربك بالانصاف بصفاته وابرار كلالته المكتوبة بك في مقام القلب (قبل طلوع الشمس) شمس الروح ومقام المشاهدة (وقبل الغروب) بالفناء في احديّة الذات (ومن الليل فسبحه) اي في بعض اوقات ظلمة التلويح فنزله عن صفات المخلوقين بالتجرد عن الصفة الظاهرة بالتلويح (وادبار السجود) وفي اعقاب كل فاء فان عقيب فاء الافعال يجب الاحتراز عن تلويح النفس وعقيب الفناء عن الصفات يجب التنزه عن تلويح القلب وعقيب فناء الذات يجب التقديس عن ظهور الانانية (واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب)

الله بنفسه من اقرب الاماكن اليك كما مادي موسى من شجرة نفسه يوم يسمع عن القيامة الكبرى صحيحة القهرو الافناء بالحق من الحق (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) من وجوداتهم (انا نحن نحيي ونميت) اي شأنا الاحياء والاماتة نحيي ولا بالنفس ثم نميت عنها ثم نحيي بالقلب ثم نميت عنه ثم نحيي بالروح ثم نميت عنه بالفناء (وايضا المصير) بالبقاء بعد الفناء يل في كل فناء اذ لا غير يصيرون اليه (يوم تشفق الارض) ارض البدن (هنهم سراعا) الى ما يجانسهم من الخلق (ذلك حشرنا علينا يسير) نحشرهم مع من يتولونه بالهبة بانجذابهم اليه دفعة بلا كلفة من احد (نحن اعلم بما يقولون) لاحاطة علمهم وتقدمه عليهم وعلى اقوالهم (وما انت عليهم بجبار) تجبرهم على خلاف ما اقتضى استعدادهم وحالهم التي هم عليهم انما انت مذكر فاصبر بشهود ذلك مني واحبس النفس عن الظهور بالتلوين وذكر باقرآن بما نزل عليك من العقل الجامع بجميع المراتب (فذكر

على العباس وعلى وقال انشدك بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض اتعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لانورث ما تركنا صدقة قال نعم قال عمر ان الله خص رسوله صلى الله عليه وسلم بخزينة لم يخصص بها احدا غيره اقل وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الآية قال فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم اموال بني النضير فوالله ما استأثرها عليكم ولا اخذها دونكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة ثم ما بقي يجعله بمجال مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم انشركم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض اتعلمون ذلك قالوا نعم قال ثم نشر عباسا وعليهما مثل ما نشر القوم اتعلمون ذلك قال نعم قال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابوبكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابوبكر فعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي وعباس وقالوا نذكر ان ابوبكر عمل فيه كما تقولان والله يعلم انه لصديق بار راشد تابع للحق ثم توفي الله ابوبكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته سنين من امارتي اعمل فيهما بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر والله يعلم اني فيه لصديق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلا كرا كلكما واحدة وامركا جميع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ما تركنا صدقة قلتم ادفعتها ايها فلما بداني ان ادفعتها اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لئلا تملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وما عملت فيه منذوليت والافلا تكلمان فقلت ادفعه ايها بذلك فدفعته اليكما فقلت ان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا قضى فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الى فاني اكنفيكما \* قوله تعالى (ما افاء الله على رسوله من اهل القرى) يعني من اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة (والله ولا رسول ولذي القربى) يعني نبي هاشم وبني المطلب (واليتامى والمساكين وابن السبيل) قد تقدم تفسيره في سورة الانفال في حكم الغنيمة وقسمتها واما حكمه اني فانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته يضمه حيث يشاء فكان يتفق على اهلته منه نفقة سنتهم ويجعل ما بقي بمجال مال الله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله واختلف العلماء في مصرف اني بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو الائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما انه لائمة ثلثة والثاني هو صالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختافوا في تخمس مال اني فذهب قوم الى انه يخمس بل مصرف جميعه واحد لجميع المسلمين فيه حق قرا عشرين الخصاب ما افاء الله على رسوله من اهل اقرى حتى بلغ للفقر المهاجرين الى قوله والدين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة قال ومالي وجه الارض مسلم الاوله في هذا اني حق الامام امكن ايمانكم (كيلا يكون) اني (دولة) والدولة اسم الشيء الذي يتداوله القوم بينهم (بين الاغنياء منكم) يعني بين اربؤساء والاغنياء فيلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنوا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه

وهو المربع ثم يصطفي بعده ماشاء فجعله الله لرسوله صلى الله وسلم يقسمه فيما امر به (وما آتاكم الرسول فخذوه) أي من مال النبي والغنية (وما نهاكم منه) أي من القاول وغيره (فانتهوا) وهذا نازل في أموال النبي وهو عام في كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أو نهى عنه من قول أو عمل من واجب أو مندوب أو مستحب أو نهى عن محرم فيدخل فيه النبي وغيره (ق) عن عبدالله بن مسعود أنه قال لعن الله الواشحات والمستنصات والمتنصبات والمتفجئات المحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسدي يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فاتته فقالت ما حديث بلغني عك أنك قلت كذا وكذا وذكرته فقال عبدالله ومالي لا لعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقالت المرأة لقد قرأت أوحى المصحف فأوجده فقل إن كنت قرأته لقد وجدته قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الوشم هو غرز العضو من الإنسان بالآبرة يحشى بكحل والمستوشمة هي التي تطلب أن يفعل بها ذلك والسامصة هي التي تذف الشعر من الوجه والمتفلحة هي التي تتكلف تفريح ما بين ثناياها بصاعة وقيل هي التي تتفلح في مشيتها فكل ذلك منهي عنه (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد \* عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا الفين أحدكم مكثا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتعناه أخرجه أبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن الأريكة كل ما أتى عليه من سرير أو فراش أو منصة أو نحو ذلك (واتقوا الله) أي في أمر النبي (إن الله شديد العقاب) أي على ترك ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهاكم عنه ثم بين من له الحق في النبي فقال عز وجل (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) يعني الجاهم كفار مكة إلى الخروج (يتفقون فضلا من الله) أي رزقا وقيل نوبا من الله (ورضوانا) أي خرجوا من ديارهم طلبا لرضا الله عز وجل (وينصرون الله ورسوله) أي بانفسهم وأموالهم والمراد بنصر الله نصر دينه وأعلامه (أو أهلكهم الصادقون) أي في إيمانهم قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا أحبا لله ولرسوله واختاروا الإسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يمصب الحمر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل ينخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا صعايبك المهاجرين بالبور التمام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل الأغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة أخرجه أبو داود \* قوله عز وجل (والذين تبوءوا الدار والدين) يعني الانصار توطؤوا الدار وهي المدينة واتخذوها سكنا (من قبلهم) يعني أنهم أسلموا في ديارهم وآثروا الدين والابن والمساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين والمعنى والذين تبوءوا الدار من قبل المهاجرين وقد آمنوا الآن بالإيمان ليس بمكان يتبوءوا (يحبون من هاجر إليهم) وذلك أنهم اتزوا المهاجرين في مآزهم واشركوهم

بالقرآن من) يتأثر بالتدبير  
(بخاف وعبد) لكونه قابلا  
للعظ بجانبك في  
الاستعداد قريبا مني دون  
المردودين الذين لا يتأثرون  
والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والذاريات

(والذاريات ذروا) أي  
الصفحات الإلهية والنسائم  
القدسية التي تذرو غبار  
الهيآت الظلمية وتراب  
الصفحات النفسانية ذروا  
(فالخاملات وقرا) أي  
الواردات التورانية التي  
تحمل أوقار الحقائق اليقينية  
والعلوم الكشفية الحقيقية  
التي لها ثقل في الميزان بقلها  
دون التي تخف من الأمور  
الفانية إلى قلوب أهل  
العرفان والنفوس القابلة  
المستعدة الحاملة لتلك  
الحقائق والمعاني (فالجاريات  
يسرا) أي النفوس التي  
تجري في ميادين المعاملات  
ومنازل القربات بواسطة  
تلك الصفحات والواردات  
يسرا بلا كلفة للمحرومين  
عن ذلك أو القلوب التي  
تجري في أبحر الصفات  
بتلك الصفحات يسرا  
(فالهمسات امرا) أي  
الملائكة المقربين من أهل

الجبروت والمالكوت التي  
تقسم لكل واحدة قسماً  
من السعادة والرزق الحقيقى  
على حسب الاستعدادات  
(انما تعدن) من حال القيامة  
الكبرى وحصول الكمال  
المطلق «صادق وان الدين»  
اى الجزاء الذى هو الفيض  
الوارد بحسب السعى فى  
السلوك والعمل المعد  
للقبول والحرمان والتعذب  
بالجباب والتأذى بالهيات  
المؤذية المظلمة بسبب الركون  
الى الطبيعة (لواقع) كما  
قال والذين جاهدوا فىنا  
لهديهم سبلنا وقال كلا  
بل ران على قلوبهم ما كانوا  
يكسبون كلا انهم عن ربهم  
يوذون لمحبوبون ثم انهم  
لصالوا الجحيم اقيم بالمعدات  
والقوابل والمقبضات على  
ان مقتضى اجتماعها واجب  
الوقوع (والسما) اى الروح  
(ذات الحلك) الطرائق من  
الصفات فان من كل صفة  
طريقا الى سماء الروح  
يصل اليها من يسلكها وكل  
مقام وحال بابا اليها (انكم  
لن قول مختلف) من حديث  
النفس وشجونه المتنوعة  
المانعة عن اتحاد الوجهة  
فى السلوك والاعتقادات  
الفاسدة والمذاهب الباطلة

فى اموالهم (ولا يجدون فى صدورهم حاجة) اى حزاوة وغيظا وحسدا (نما اوتوا)  
اى اعطى المهاجرون من النى دونهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بنى  
النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئاً الاثلاثة قطابت انفس الانصار بذلك (ويؤثرون  
على انفسهم) اى ويؤثر الانصار المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم (ولو كان بهم  
خصاصة) اى فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به (ق) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء  
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذى  
بعتك بالحق ما عندي الا الماء ثم ارسل به الى اخرى فقالت مثل ذلك وقلن كلهن مثل ذلك  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه يرحه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة  
فقال انا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الاقوت صبيانى  
قال فعليهم بشئ ونومهم فاذا دخل ضيفا فاريه انا نأكل فاذا اهوى يده لىأكل فقوى  
الى السراج كي تصلحيه فاطفيه ففعلت ففعدوا واكل الضيف وبانا طوبى فلما اصبح غدا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله اوضحك الله  
من فلان وفلانة زاد فى رواية فانزل الله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن  
ابي هريرة قال قالت الانصار للنبي صلى الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين اخواننا البخل قال لا فقالوا  
تكفونا المؤنة ونشرككم فى الثمر قالوا سمعنا واطعنا (خ) عن انس بن مالك رضى الله عنه قال  
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع  
لاخواننا من المهاجرين مثلها فقال امالا فاصبروا حتى تلقوني على الخوض فانه سببكم اثرة  
بعدي وفى رواية ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الخوض الاثرة بفتح الهمزة  
واناء والراء وضبطه بعضهم بضم الهمزة واسكان التاء والاول اشهر ومعناه الاستئثار وهو  
ان يستأثر عليكم بامور الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولا يحمل لكم فى الامر نصيب وقيل هو من  
آثر اذا اعطى اراد انه يستأثر عليكم غيركم فيفضل فى نصيبه من النى والاستئثار الانفراد  
بالشئ وقيل الاثرة الشدة والاول اظهر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم فى هذه الغنيمة  
وان شئتم كانت لكم اموالكم ودياركم ولم نقسم لكم شئاً من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم  
لهم من اموالنا وديارنا ويؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على  
انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والشح فى كلام العرب  
البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين البخل والشح فقال البخل نفس المنع والشح هو الحالة  
النفسانية التى تقتضى ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لاجرم قال الله تعالى (ومن  
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) اى الفاترون بما ارادوا وروى ان رجلا قال لابن مسعود انى  
اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال انى اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك  
هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شئ فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذى ذكر الله  
فى القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظم ولكن ذلك البخل وبش الشئ البخل وقال ابن عمر  
ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطعم عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص



الشديد الذي يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا نهى الله عن اخذه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه (م) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حلهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم \* عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر ما في الرجل شح هالع وجبن خايع اخرجته ابو داود الهلع اشد الجزع والمراد منه ان الشح يحزع جزعا شديدا ويحزن على شيء يفوته او يخرج من يده والخالع الذي خلع فؤاده اشد خوفه وفزع \* عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابداء ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابداء اخرجته النسائي \* قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم) يعني من بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون لهم الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اخبر انهم يدعون لانفسهم بالمغفرة ولاخوانهم الذين سبقوهم بالايمان (ولا تجعل في قلوبنا غلا) اي غشا وحسدا وبغضا (للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) فكل من كان في قلبه غل او بغض لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترحم على جميعهم فانه ليس بمن عناء الله هذه الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرون ثم من بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعون الموصوفون بما ذكر فن لم يكن من التابعين هذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين ولا يرله في المسلمين نصيب وقال ابن ابي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين نبوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه الثلاث منازل (ق) عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم اشق مثل احد ذهبا ما باع مد احدهم ولا نصيفه (م) عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يا بن اختي امروا ان يستغفروا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبواهم \* عن عبدالله بن مغفل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله في اصحابي لا تحذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فحبي احبهم ومن ابغضهم فبغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اخرجته الترمذي وقال مالك بن انس من انتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه غل عليهم فليس لي حق في في المسلمين ثم تلا هذه الآية ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الى والذين جاؤا من بعدهم الى رؤوف رحيم وقال مالك بن مغول قال الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم قالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم قالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا ان يستغفروا لهم فسبواهم والسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كذا او قدوا نار الحرب اطفاها الله بسفك دماهم وتفرق شملهم وادحاض حجتهم احاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة \* وروى عن جابر قال قيل لعائشة ان ناسا يتناولون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابابكر وعمر فقالت وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فاحب الله ان لا يقطع عنهم الاجر وروى ابن عباس سمع رجلا يتال من اصحاب رسول الله

المنفعة عن الكمال من انواع الجهل المركب (يؤفك عنه) اي بسبب ذلك القول الخلف الهذى هو حديث النفس او الاعتقاد الفاسد (من افك) اي المحبوب المحكوم عليه في القضاء السابق بسوء الخاتمة دون غيره او يصرف عما توعدون من الكمال من صرف بالشفاعة الازلية في علم الله (قل الخراصون) اي اهل الكذابون بالاقوال المختلفة (الذين هم في عرة ساهون) اي جهل بغيرهم غافلون عن الكمال والجزاء (يسئلون يان يوم الدين) لبعدهم عن ذلك المعنى واستبعادهم لذلك وتعجبهم لما كان الاحتياج اي متى وقوع هذا الامر المستبعد (يوم هم على النار يفتنون) اي يقع يوم هم يعذبون يعذبون على نار الحرمان في ظلمات الهيات بفساد الابدان والوقوع في الهلاك والخسران مقولا لهم (ذوقوا فنتنكم) اي عذابكم (الذي كنتم به تستعجلون) بالانتهاء في الذات البدنية واستئثار الحظوظ العاجلة والكمالات البهيمية والسبعية (ان المتقين في جنات وعيون)

صلى الله عليه وسلم فقال له امن المهاجرين الاولين انت قال لا قال فمن الانصار انت قال لا قال فانا شهد بانك لست من التابعين لهم باحسان \* قوله عز وجل (الم تر الى الذين نافقوا) يعنى اظهروا خلاف ما اضمروا وهم عبدالله بن ابى ابن سلول واصحابه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب) يعنى اليهود من بنى قريظة وبنى النضير وانما جعل المنافقين اخوانهم لانهم كفار مثلهم (ان اخرجتم) اى من المدينة (لتخرجن معكم) اى منها (ولا نطيع فيكم احدا ابدا) يعنى ان سألنا احد خلافكم وخذ لانكم فلا نطيع فيكم (وان قوتلتم لننصرنكم) اى لعيننكم ولنقاتلن معكم (والله يشهد انهم) يعنى المنافقين (لكاذبون) اى فيما قالوا ووعدوا ثم اخبر الله عن حال المنافقين فقال تعالى (ان اخرجوا لا يخرجون معهم وان قوتلوا لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا ولم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم (وان نصروهم ليولن الادبار) يعنى لو قدروا نصرهم او اوقصدوا نصر اليهود اولوا الادبار منهزمين (ثم لا ينصرون) يعنى بنى النضير لا يصيرون منصورين اذ انهمزم ناصرهم (لانتم) يعنى يامعشر المسلمين (اشد رهبة في صدورهم من الله) اصل الرهبة والرهب الخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى انهم يرهبونكم ويخافون منكم اشد من زهبتهم من الله (ذلك) اى الخوف منكم (بانهم قوم لا يفقهون) يعنى عظمة الله تعالى (لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة) اى لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين باقري والجدران وهو قوله تعالى (او من وراء جدار) وقرى جدر (باسم بينهم شديد) اى بعضهم فظ على بعض اوعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل باسم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا اليكم فهم اجبن خلق الله (تخسبهم جميعا وقلوبهم شتى) اى متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهاؤهم مخافة اعمالهم مخلفة شهاداتهم وهم مجمعون فى عداوة اهل الحق وقيل اراد ان دين المنافقين وآراءهم يخالف دين اليهود وآراءهم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ثم ضرب لليهود مثلا فقال تعالى (كذل الذين من قبلهم قريبا) يعنى مشركى مكة (ذاقوا وبال امرهم) يعنى القتل يبدرو كان ذلك قبل غزوة بنى النضير وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعنى بنى قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بنى النضير وكان بينهم سنتان (ولهم عذاب اليم) اى فى الآخرة تم ضرب مثلا آخر للمنافقين واليهود جميعا فى تخاذلهم ومخلى بعضهم عن بعض فقال تعالى (كمثل الشيطان) اى مثل المنافقين مع بنى النضير وخذ لانهم اياهم كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) وذلك ما روى عن عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب فى الفترة يقال له برصيصا تعبد فى صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس اعياء فى امره الحيل فجمع ذات يوم مرده الشياطين وقال الاحد \* كم يكفبنى امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذى تصدى لى صلى الله عليه وسلم وجاءه فى صورة جبريل ليوسوس اليه على وجهه الوحى فلحقه جبريل عليه والسلام فدفعه الى اقصى ارض الهند لابليس انا ا كفيك امره فانطلق فترين بزية الرهبان وحلق وسط راسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا يفتل عن صلاته الا فى كل عشرة ايام ولا يفطر الا فى كل عشرة ايام مرة فلما رأى الابيض انه لا يجيبه اقبل

الذين تجردوا عن هيات الطبيعة وصفات النفس فى جنات الصفات وعلو هيا (آخذين) اى قابلين (ما آتاهم ربهم) من انوار تجليات الصفات راضين بها (انهم كانوا قبل ذلك) اى قبل الوصول الى مقام تجليات الصفات (محسنين) بشهود الأفعال فى مقام العبادات والمعاملات كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) من ايل الاحتجاب فى مقام النفس ما يفتلون عن السلوك (وبالاصهار) اى اوقات طلوع انوار التجليات وانتشاع ظلمة صفات النفس (هم يستغفرون) يطلبون التنوير بالانوار وتستتر صفات النفس وهيات السوء بها ومحوها (وفى اموالهم) اى علومهم الحقيقية والنافعة (حق للسائل) اى المستعد الطالب (والمحروم) القاصر الاستعداد او المحجوب عن نور فطرته بالقواشى البدنية والرسوم العادية بافاضة العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية على الاول والعلوم النافعة الباعنة على الرياضة والمجاهدة على الثانى (وفى

(الارض) اى ظاهر البدن  
(آيات) من ظواهر الاسماء  
والصفات الالهية (للموقنين)  
الذين يشاهدون صفات الله  
في مظاهرها (وفي انفسكم)  
من انوار تجلياتها ( افلا  
تبصرون وفي السماء ) سماء  
الروح (رزقكم) المعنوى  
من العلوم كما في سماء العالم  
رزقكم الصورى (وما  
توعدون ) من الانوار  
واحوال القيامة الكبرى  
( فو رب السماء والارض  
انه لخلق ) اى ما ذكر من آيات  
الارض والانفس ووجوه  
الرزق وما وعد في السماء  
حق (مثل ما انكم تنطقون  
هل اتاك حديث ضيف ابراهيم  
المكرمين اذ دخلوا عليه  
فقالوا سلاما قال سلام قوم  
مكررون فراغ الى اهله فجاء  
بجمل سمين وقربه اليهم قال الا  
تأكلون فأوجس منهم خيفة  
قالوا لا نخف وبسروه بغلام  
عليهم فأقبات امرأته في صرة  
ففسكت وجهها وقالت عجوز  
عقيم قالوا كذلك قال ربك  
انه هو الحكيم العليم قال فما  
خطبكم ايها المرسلون قالوا  
انا ارسلنا الى قوم مجرمين  
انرسل عليهم حجارة من طين  
مسومة عند ربك للمسرفين  
فاخرجنا من كان فيها من

على العبادة في اصل الصومعة فلما اغتزل برصيصا من صلاته اطعم من صومعته فرأى الابيض قائما  
يصلى في هيئة حسنة على هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه اى لام نفسه حين  
لم يحبه فقال انك ناديتني وكنت مشتغلا عك فحاجتك قال الابيض حاجتى انى جئت لا كون  
معك فأتأدب بآدابك واقتبس من علمك ونجتم على العبادة فتدعولى وادعوك قال برصيصا  
انى لنى شغل عك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما للمؤمنين نصيبا ان استجاب لى ثم قبل  
على صلاته وترك الابيض واقبل يصلى فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما فلما اغتزل بعدها  
رآه قائما يصلى فلما رأى برصيصا شدة اجتهاد الابيض قال له ما حاجتك قال حاجتى ان تذن لى  
فارتفع اليك فاذن له فارتفع اليه في صومعته فقام حولا يتعبد لا يفطر الا فى كل اربعين يوما مرة  
ولا ينقل عن صلاته الا كذلك وربما دالى اثنتين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه  
نفسه واعجبه شأن الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا انى منطلق فان لى صاحبنا  
غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما رايت وكان يبلغنا عك غير الذى رأيت فدخل من ذلك  
على برصيصا امر شديد وكره مفارقتة لما رأى من كثرة اجتهاده ولما ودعه الابيض قال له ان  
هندي دعوات اعلمكمها تدعون من فهو خير لك مما انت فيه يشفى الله السقيم ويعافى به الممتلى  
والمجربون قال برصيصا اما اكره هذه المنزلة لان لى في نفسه شغلا وانى احاف ان علم الناس  
شغلونى عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ايليس فقال قد والله اهاكت  
الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخقه ثم جاء في صورة رجل متطلب فقال لاهله  
ان بصاحبكم جدونا وأعالجه قالوا نعم فمالجه لم يفد فقال لهم انى لا اقوى لاهلته ولكن سأرشدكم  
الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عده الاسم الذى اذا دعا به اجيب قال فانطلقوا  
اليه فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل ذلك بالناس  
ويرشدهم الى برصيصا فيدعوا لهم فيعافون فانطلق الابيض فتعرض للجارية من بنات ملوك بني  
اسرائيل ولها ثلاثة اخوة كان ابوهم هو الملك فلما مات استخاف اخاه فكان عم تلك الجارية  
ملك بني اسرائيل فخقهها وعذبا ثم جاء اليهم كما كان يأتى الناس في صورة متطلب فقال لهم اعالجها فالو انهم  
فقال ان الذى عرض لها ماردا لا يطاق ولكن سأرشدكم الى من تقون به تدعونها عده فاذا جاء  
شيطانها دعاها فاذا علم انها تدعوت فتردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا  
ان نجيبنا الى هذا وهو اعظم شأننا من ذلك قال فانطلقوا فبنوا صومعة الى جنب صومعته حتى  
تشرف عليه فان قبلها والا فضعوها في صومعته وقلوا له هذه امانة عندك فاحتسب امانتك قال  
فانطلقوا فسألوه ذلك فأبى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ثم انطلقوا فوضعوا الجارية  
في ودهمها وقالوا يا برصيصا هذه اختنا امانة عندك فاحتسب فيها ثم نصرفوا فلما اغتزل برصيصا  
عن صلاته حتى عاب الجارية وماهى عليه من الجمال فوقع في قلبه ودخل عليه امر عظيم فجاءها  
الشيطان فخقهها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب الشيطان عنها ثم اقبل برصيصا على  
صلاته فجاءها الشيطان فخقهها فكانت تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيصا فجاءه الشيطان وقال له  
ويحك واقمها فلم يجد مثلها وستنوب بعد ذلك فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقمها  
فلم يزل كذلك يأتها حتى حلت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت

المؤمنين فوجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحرا و مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو اليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم مانذر من شيء انت عليه الاجلته كالريم وفي نوح اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فتوا عن امرهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيانها بايدوا والموسعون والارض فرشناها فم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين لملككم (تذكرون) نطقكم فانه صفة من صفات المتكلم الحقيقي ظهر على اسانكم وفي ارض ابدانكم وتجلي بها المتكلم الحقيقي على قلوبكم ان حضرتم وشهدتم وزل بها الرزق الممنون الذي يندرج في صورة الالفاظ من سماء روحكم عليكم ان كان نطقا حقيقيا لا صوتا كاصوات الحيوانات فانه لا يسمى نطقا الاجازا وحصل به كالكلم

فهل لك ان تقتلها وتوب فان سأوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقف عليه فقتلها ثم انطلق بها فدفعها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدقها بالليل فاخذ بطرف ازارها فذقي خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته واقبل على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في بعض الايام يسألون عما وبصونه بها فافقواوا يارصيصا ما فعلت اختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكرويون جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باخك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا وكذا فقال هذا حلم وهو من الشيطان ان برصيصا خير من ذلك فتابع عليه ثلاث ليل فلم يكثر به فانطلق الشيطان الى اوسطهم فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر ولم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك فقال الاصغر لاخويه والله لقد رايت كذا وكذا فقال الاوسط انا والله قد رايت مثله فقال الاكبر وانا والله قد رايت مثله فانطلقوا الى رصيصا فقالوا يارصيصا ما فعلت اختنا فقال اليس قد اعلمكم بحالها فكأنكم قد اتهمتموني فقالوا لا والله لانهمك واستحيوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحكم انما لمدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خرج من التراب فانطلقوا فرأوا اختهم على ماراوه في اليوم فمشوا في موايلهم وعظائمهم معهم الفؤس والمساحي مهدوا صومعة برصيصا وازاوه معها وكتفوه ثم انطلقوا به للملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه فوسوس له فقال له تقتلها ثم تكبر يجتمع عليك امران قتل ومكبرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله ودل به على خشية فلما صلب اتاه الابيض فقال يارصيصا اترفيني فقال لا قال المصاحك الذي علمك الدعوات وكنت اذا دعوت بهن يستجاب لك ويحك ما اتيت الله في امانتك خست اهلها وانك زعمت انك اعبد بنى اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ودمغه حتى قال في آخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت اشباهك من الناس وفضحت نفسك فانمت على هذه الحلة ان تفلح ابدوا وان يفلح احد من نظر انك قال وكيف اصعب قال تطيعني في خصلة واحدة حتى اخلصك مما انت فيه فاخذ بأعينهم واخرجك من مكلك قال وما هي قال تسجد لي قال ما استطيع افعل قال بطرفك افعل فاجده برصيصا فقال يارصيصا هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك (فلا كفر قال اني رى ملك اني احاف الله رب العالمين) فاه الله تعالى (فكان عاقبتهم) بعنى الشيطان وذلك الانسان (انهما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين) قال ابن عباس ضرب الله هذا الملل اليهود بنى الضير والمافقين من اهل المدينة وذلك ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بنى الضير فدرس المافقون الى اليهود وقالوا لا نجيوكم مجدا الى مادعائكم ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلكم فانا معكم وان اخرجكم خرجا معكم فاجابوهم ودرجوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المافقين فخذ لوهم وتبرؤا منهم كاتبرا الشيطان من برصيصا وخذه فكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس فكان الرهبان بعد ذلك لا يمشون في بنى اسرائيل الا باتقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار وروهم بالبهتان والقبيح حتى كان من امر جريج الراهب ما كان فلما براه الله عمار موهبه من الزنا انبسطت الرهسان بعده وظهروا للناس وكانت قصة جريج على ما روى عن ابي هريرة رضى

واشرق نوره عليكم تهتدوا  
به الى احوال الآخرة واما  
حديث ضيف ابراهيم وما  
زواوا به فقد مر تحقيقه في  
سورة هود (فقدوا الى الله  
اني لكم منه نذير مبين ولا  
تجعلوا مع الله الها آخر اني  
لكم منه نذير مبين) اي  
انقطعوا اليه واستضيئوا  
بنوره واستمدوا من فيضه في  
مخاربة النفس والشيطان  
وتخلصوا اليه من عدوانهما  
وطغيانهما ولا تلتفتوا الى غيره  
ولا تثبتوا لما سواه وجودا  
وتنبرأ فيستولي عليكم  
الشيطان ويسول عليكم  
طاعته وعبادته ولا تجعلوا  
معه بهوى النفس معبودا  
كالنفس وماتنوها فتنشركوا  
وتتخجبوا به عنه قتلوكوا  
(كذلك ما الى الذين من قبلهم  
من رسول الا قالوا ساحر  
او مجنون اتوا صوابه بل هم  
قوم طاغون فتول عنهم فما  
انت بملوم وذكرك فان  
الذكرى تفع المؤمنين وما  
خلقت الجن والانس جن  
الفوس والانس الابدان  
او انقلب المشهورين (الا  
ليعبدون) ليظهر عليهم صفاتي  
وكلا اني فيعرفوني ثم يمدوني  
اذ العباد بقدر المعرفة ومن  
لم يعرف لم يعبد كما قال العارف

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب  
جريج وكان جريج رجلا صالحا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها قاته امه وهو يصلي فيها  
فقالت يا جريج فقال يارب امي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغداته  
فقالت يا جريج فقال يارب امي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغداته فقالت  
يا جريج فقال يارب امي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمتني حتى ينظر في وجوه المومسات  
فتذا كبرنو اسرائيل جريج وعبادته وكانت امرأة غني يتنزل بحسنها معهم فقالت ان شئتم لا فتنه لكم قال  
فتعرضت له فلم يلتفت اليها فانت راعيا كان يابى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عابها  
فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه فاستزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه  
فقال ماشأنكم فقالوا زينت بهذه الغني فولدت منك فقال ابن العصى فجأوا به فقال دعوني  
حتى اصلي فصلي فلما نصرفت اتى العصى فطعن في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي  
قال فاقبلوا على جريج بقبولونه ويتسمخون به وقالوا له نبني لك صومعتك من ذهب قال اعيدوها  
من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه فرجل راكب على دابة فارهة ذو شارة  
حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الندي واقل عليه فظفر اليه فقال اللهم  
لا تجعلني مثل هذا ثم اقل على ثديه فجعل يرضع قال فكأنني انظر الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو يخكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فيه فجعل يحمصها قال ومر بجارية وهم يضربونها  
ويقولون زينت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني  
مثلا فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعاني مثلهما فهاك تراجم الحديث فقالت مر رجل  
حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم  
يضربونها وهم يقولون زنت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلهما فقلت اللهم اجعاني  
مثلهما فقال ان ذلك الرجل كان جبارا فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنت  
ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعاني مثلهما اخرجه مسلم بتمامه وهذا لفظه واخرجه  
البخاري مفرقا حديث جريج تعليقا وحديث المرأة وابنها خاصة المومسات الزواني جمع  
مومسة وهي المرأة الفاجرة والغني الزانية ايضا وقوله يتنزل بحسنها اي يتجسس منه ويضرب  
به المثل وقوله ذو شارة حسنة اي صاحب جمال ظاهر في الهيئة والملبس والركب ونحو ذلك  
والجبار العاقى المتكبر القاهر للناس \* قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله واتقوا نفس  
ما قدمت لعد) اي لينظر احدكم اي شئ قدم لنفسه من الاعمال عملا صالحا يخيه ام سيئا يوبه  
والمراد بانقضاء يوم القيامة وقربه على الناس كان يوم القيامة يأتي غدا وكل ما هو آت فهو قريب  
(واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) قيل كرر الامر بالانقوى تأكيذا وقبل معنى الاول  
اتقوا الله في اداء الواجبات ومعنى الثاني واتقوا الله فلا تأتوا المنهيات (ولا تكونوا كالذين  
نسوا الله) اي تركوا امر الله (فانساهم انفسهم) اي انساهم حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا الها خيرا  
ينفعها عنده (اولئك هم الفاسقون لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون)  
لما ارشد المؤمنين الى ما يصلحهم بقوله وتنظر نفس ما قدمت لعد وهدد الكافرين بقوله  
نسوا الله فانساهم انفسهم بين الفرق بين الله يقين بقوله لا يستوى اصحاب النار يعني الذين هم



الحق عليه السلام لا عبد  
ربا لم اره اى لم اخلقه  
ليحجبوا بوجوداتهم وصفاتهم  
منى فيجعلوا انفسهم آلهة  
معبودة غيرى او يحجبوا  
بخلقى وماتوى انفسهم  
فيجعلوه الها غيرى ويسجدوه  
(ما اريد منهم من رزق وما  
اريد ان يطعمون) اى خلقتهم  
بان احتجبت بهم بذاتى  
وصفاتى ليظهروا فيتخلقوا  
بخلقى فيحجبوا بى ويستتروا  
بغناء الافعال والصفات  
ولا ينسبوا الرزق والاطعام  
والأثير الى انفسهم لظهوره  
بالافعال والصفات وانتحال  
افعالى وصفاتى لها بالكذب  
والطغيان ( ان الله هو  
الرزاق ذو القوة المتين ) اى  
ذاته الموصوفة بجميع  
الصفات هى مصدر الافعال  
اللطيفة كالرزق والقهرية  
كالتأثير فى الاشياء دون غيره  
(فان للذين ظلموا ذنوبا) بنسبة  
الفعل والتأثير الى الغير من  
مخلوقاته سواء كان ذلك  
الغير انفسهم او غيرهم نصيبا  
وافرا من عذاب الله (مثل  
ذنوب اصحابهم ) نصيب  
نظرائهم من المحجوبين  
بالصفات (فلا يستعملون)  
فى الاستمتاع بافعالهم (فويل  
للذين كفروا) اى حجبوا

فى العذاب الدائم واصحاب الجنة يعنى الذين هم فى النعيم المقيم ثم اتبعه بقوله اصحاب الجنة هم الفائزون  
ومعلوم ان من جعل له النعيم المقيم فقد فاز فوزا عظيما قوله تعالى ( لو انزلنا هذا القرآن  
على جبل لرآه خاشعا متصدعا من خشية الله ) قيل معناه انه لو جعل فى الجبل تميزا وعقلا  
كما جعل فيكم وانزل عليه القرآن لخشع اى تطأأ وخضع وتشقق وتصدع من خشية الله والمعنى  
ان الجبل مع صلاته ورزاقته مشفق من خشية الله وحذر من ان لا يؤدى حق الله تعالى فى  
تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام كانه لم يسمعها وصفه  
بقساوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعود والوعيد وتميز الحق  
من الباطل والواجب مما لا يجب باحسن بيان واوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه  
اوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يتصور منه الخشوع والخشية الا ان  
يخلق الله تعالى له تميزا وعقلا يدل على انه تمثيل \* قوله تعالى ( وتلك الامثال نضربها للناس  
لعلهم يفكرون ) اى الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها  
وغلظ طباعهم ولما وصف القرآن باعظم اتبعه بوصف عظمته فقال تعالى ( هو الله الذى لا اله الا هو  
عالم الغيب والشهادة ) يعنى انه تعالى اعلم بما عاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه  
وما علوه وقيل استوى فى علمه تعالى السر والعلانية والموجود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا  
والآخرة ( هو الرحمن الرحيم ) اسمان مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى  
ومعناهما ذو الرحمة ورحمة الله ارادته الخير والمنة والاحسان الى خاقه وقيل ان الرحمن  
اشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى فى الدنيا  
بعم المؤمنين والكافر وفى الآخرة يختص احسانه وانعاده بالمؤمنين ( هو الله الذى لا اله الا هو  
الملك ) اى المتصرف بالامر والنهى فى جميع خاقه المالك لهم فهم تحت ملكه وقهره وارادته  
( القدوس ) اى الطاهر عن كل عيب المزه عما لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته ( السلام )  
اى الذى سلم من النقائص وكل آفة تلحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يبق بين القدوس  
والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان القدوس  
اشارة الى براءته عن جميع العيوب والقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ  
عليه شئ من العيوب والقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك تزول سلامته  
ولا يبق سليما وقيل السلام اى سلم خلقه من ظلمه ( المؤمن ) قال ابن عباس هو الذى امن  
الناس من ظلمه وامن من آمن به من عذابه وقيل هو المصدق لرسوله باظهار المعجزات لهم والمصدق  
للمؤمنين بما وعدهم من البواب وبما اوعد الكافرين من العذاب ( المهين ) قال ابن عباس  
اى الشهيد على عباده باعلاههم الذى لا يغيب عنه شئ وقيل هو القائم على خلقه برزقه وانشد فى معناه  
الا ان خير الناس بعد نبيه \* ههنا التاليف فى العرف والتكرار  
اى القائم على الناس بعده وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى وقيل  
هو بمعنى الامين والمؤمن وقيل بمعنى العلى ومنه قول العباس يدح النبي صلى الله عليه  
وسلم فى آيات منها

حتى احتوى بيتك المهين من \* خندف عليا زانها النطق

وقيل المهين اسم من اسماء الله تعالى هو ألم بتأويله وانشدوا في معناه

جل المهين عن صفات عبده \* ولقد تعالى عن عقول اولي النهى

راموا بزعمهم صفات ملكهم \* والوصف يحجز عن ملك لا يرى

(العزيز) اى الذى لا يوجد له نظير وقيل الغالب الفاهر (الجبار) قال ابن عباس الجبار هو

العظيم وجبروت الله عظمتة فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعنى الذى يغنى الفقير

وينجز الكبير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغنى كل فقير

وقيل هو الذى يجبر الخلق ويظهرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو الهمار

الذى اذا اراد امرا فعله لا يخجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار

فى صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك (المتكبر) فى صفة الناس صفة

ذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لانه ليس له كبر ولا علو

بل له الحقارة والدلة فاذا اظهر الكبر كان كذابا فى فعله وكان مدموما فى حق الناس واما المتكبر

فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لانه جمع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية

(سبحان الله عما يشركون) كانه قبل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا فى حقه اما الله

تعالى فله العلو والعظمة والعزة والكبرياء فان اظهر ذلك كان ضم كمال الى كمال قال ابن عباس

المتكبر هو الذى تكبر برؤيته فلا شئ مثله وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم

عما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل

هو ذو الكبرياء وهو الملك سبحانه الله عما يشركون اى من ادعاء الكبر لانفسهم (هو الله الخالق)

اى المقدر لما يوجد فهو سبحانه وتعالى قدر افعاله على وجوه مخصوصة فهو راجع الى الارادة

وقيل المقدر لقلب النشئ بالتدبير الى غيره (البارئ) اى المخترع المذئى للاعيان من العدم

الى الوجود (المصور) اى الذى يخلق صورة الخلق على ما يريد وقيل معناه الممثل للمخلوقات

بالعلامات التى يتميز بعضها عن بعض وقيل الخالق المبدئ للخلق المخترع له على غير مال سسق

البارئ المذئى لما يريد بخلقهم فيظهره من العدم الى الوجود المصور لما خلقه وانشاء على صور

مختلفة واشكال متباينة وقيل معنى التصوير التخطيط واتشكيل فاو لا يكون خلاقا ثم رآهم تصورا

وانما قدم الخالق على البارئ لان تأثير الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم البارئ على المصور

لان ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات (له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض

وهو العزيز الحكيم) عن معقل بن يسار رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ

الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي

فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان كذلك اخرجہ الترمذى وقال

حديث غريب والله اعلم

سورة المعنحة مدنية

وهى ثلاث عشرة آية وثلاثمائة وثمان واربعون كلمة والف وخمسمائة وعشرة احرف

عن الحق فى اى مرتبة

كانت باى شئ كان (من

يومهم الذى يوعدون) فى

القيامة الصغرى والله اعلم

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) الطور هو الجبل

الذى كلم عليه موسى وهو

الدماغ الانسانى الذى هو

مظهر العقل والطق اقسم

به لشرفه وكرامته ولكون

افلك الاعظم الذى هو

محدد الجهاد بالنسبة الى

العالم بمادة الدماغ بالنسبة

الى الانسان يمكن ان يكون

اشارة اليه واقسم به لشرفه

وكونه مظهر الامر الالهى

ومحل القضاء الازلى

(وكتاب مسطور فى ررق

منشور) والكتاب المسطور

هو صورة الكل على ما هو

عليه من النظام المعلوم

المتنقش فى لوح القضاء الذى

هو الروح الاعظم المشار

اليه هما بارق المنشور وتكبر

هما الاعظيم (والبيت المعمور)

هو قلب العالم اى النفس

الناطقة الكلية وهو لوح

القدر وعمرانه كثرة الطافة

المسكوت به (والسقف

المرفوع) هو السماء الدنيا

التي تنزل الصور والاحكام

من لوح القدر الذى هو

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ) الآية (ق) من على بن ابي طالب رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظمينة معها كتاب فخذوه منها قال فانصلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظمينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لنخرجي الكتاب اول تلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتيها به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى ناس من المشركين من اهل مكة يخبرهم ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تبجل علي اني كنت امراً لمصقافي قريش ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها اهليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك من الناس فيهم ان اتخذوهم يدايحمون بها قرابتي وما فعلته كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا ارضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عرد عني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدر او ما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال املوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء الى قوله سواء السبيل روضة خاخ موضع بقرب جراء الاسد من المدينة وقيل انه موضع قرب من مكة والاول اصح والظمينة المرأة المسافرة سميت بذلك للازمتها الهودج والعقاص الشعر المصفور قال المفسرون نزلت هذه الآية في حاطب بن ابي بلتعة كجاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة لابي عروب بن صفي بن هاشم بن عبد مناف انت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالى وقد احتجبت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نانحة قالت ما نأب مني شيء بعد وقعة بدر فحث عليها بنى عبد المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحوّلوها فانها حاطب بن ابي بلتعة حليف بنى اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاهم عشرة دنانير وكساهم ابرداً على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وعاراً والزبير وطحمة والمقداد بن الاسود وابامر ثدفر سانا فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظمينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه منها واخلوا سيبلها وان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمأواها اين الكتاب خلفت بالله ما معها من كتاب فبحثوا وقتلوا ما معها فلم يجدوا معها كتاباً فمأواها بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا وكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل السيف وقال اخرجي الكتاب والا لا جردنك ولا ضربن عنقك فلما رأت الجرد اخرجته من ذواتها وكانت قد خبأته في شعرها فمأواها سيبلها ولم يتعرضوا لها ولا ما معها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب

اللوحة المحفوظ اليه ثم تظهر في عالم الشهادة بحلولها في الواد وهو المحو والاثبات بمناجاة محل الخيال في الانسان (والبحر المسجور) هو الهوى المملوءة بالصورة التي يظهر عليها جميع ما ثبت في الارواح المذكورة (ان هذاب ربك لواقع) بظهور القيامة الصغرى وعلى التأويل الاول وهو تأويل الطور بالماغ يكون الكتاب المسطور اشارة الى المعلومات المركوزة في الروح الانساني المسماة بالعقل القرآني ذوالروح هو الرق المنشور ونشوره ظهوره وانباته في البدن والبيت المعمور هو القلب الانساني والسقف المرفوع هو مصعد الخيال المنتقش بالصورة الجزئية والبحر المسجور هو مادة البدن المملوءة بالصورة والله اعلم (ماله من دافع يوم تمور السماء مورا) اي تضطرب الروح وتنجى وتذهب عند السكرات ومفارقة البدن (وتسير الجبال سيرا) اي تذهب العظام وترم وتصير هباء منبثاً (فويل يومئذ للمكذبين) الذين احتجبوا بالدنيا عن الآخرة فكذبوا

بالجزاء (الذين هم في خوض  
يلعبون) يخوضون في  
باطل الذات الحسية  
والاعتقادات الفاسدة  
والاقوال المزخرفة ويتمقون  
في العبث الذي هو الحياة  
الدنيا وزينتها السريعة  
الزوال (يوم يدعون) اى  
يجرون ويسحبون بالعنف  
(الى مارجهم دعا هذه النار  
التي كنتم بها تكذبون)  
بار الحرام والالام في قعر  
بئر الطبيعة الفاسقة المخوسة  
في سلاسل العلاقات واغلال  
الهيئات الجرمانية (افصح  
هذا ام انتم لا تبصرون  
اصلوها فاصبروا او لا  
تصبروا سواء عليكم انما  
تجزون ما كنتم تعملون ان  
المتدين) الذين اتقوا الرذائل  
وصفات النفوس (في  
جنات ونعيم) من جنات  
الصفات ولذة وذوق ونعم  
فيها (فاكهين) متلذذين  
(بما آتاهم ربهم) من انوار  
النجليات ومعارف  
الوجدانيات والكشفيات  
(ووقاهم ربهم عذاب الجحيم)  
جحيم الطبيعيات والاحتجاب  
بالبعثيات والسبعيات من  
الهيآت (كلوا) من ارزاق  
الحكم والعلوم الحقيقية  
التي هي قوت القلوب

فانه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حالك على ما صنعت فقال والله ما كفرت  
منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احدا من المهاجرين  
الاوله بمكة من يمنع عشيرته وكنيت غرابهم وكان اهل بين ظهراهم فخشيت على اهل فاردت ان  
اتخذلى عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغنى عنهم شيأ فصدقه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عربن الخطاب فقال يا رسول الله دعنى اضرب  
عنق هذا المذاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل  
بدر فقال لهم اعملوا ماشتم فقد غفرت لكم فانزل الله في شأن حاطب بن ابي بلتعبة يا ايها الذين آمنوا  
لا تتخذوى عدوى وعدوكم اولياء بمعنى اصدقاء وانصارا (تلقون اليهم بالمودة) اى باسباب المحبة  
وقبل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي يسكنهم وبينهم (وقد  
كفروا) اى وحالهم انهم كفروا (عما جاءكم من الحق) يعنى القرآن (يخرجون الرسول  
واياكم) يعنى من مكة (ان تؤمنوا) اى لان آمنتم كأنه قال يفعلون ذلك لايمانكم (بالله  
ربكم ان كنتم خرجتم) هذا شرط جوابه متقدم والمعنى ان كنتم خرجتم (جهاد في سبيلي  
وابتغاء مرضاتي) فاد تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء \* وقوله (تدرون اليهم بالمودة) اى  
بالصيحة (وانا اعلم بما اخفيتم) اى من المودة للكفار (وما اعلمتم) اى اظهروا بالسنكم  
منها (ومن يفعله منكم) اى الاسرار والقاء المودة اليهم (فقد ضل سواء السبيل) اى  
اخطأ طريق الهدى ثم اخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى (ان ينفقواكم) اى يظفروا بكم  
ويروكم (يكونوا لكم اعداء ويسطوا اليكم ايديهم والستهم بالسوء) اى بالضرب والقتل  
والشتم والسب (وودوا) اى تمنوا (او تكفرون) اى ترجعون الى دينهم كما كفروا والمعنى  
ان اعداء الله لا يتخلصون المودة لاولياء الله ولا يتأصحنهم ولا يئمنهم من الخلاف فلا تتأصحنهم انهم  
ولا توادوهم (ان تفعلكم ارحامكم ولا اولادكم) اى لا يدعونكم ولا يحملكم ذوارحكم  
وقربائكم واولادكم لدين بمكة الى خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مساحتهم  
ونقل اخبارهم وموالاة اعدائهم فانه لا تفعلكم ارحامكم ولا اولادكم الدين عصيتهم الله لاجلهم  
(يوم القيامة يفصل بينكم) اى يدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار (والله بما  
تعملون بصير) \* قوله تعالى (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم) يخاطب حاطبا والمؤمنين  
ويأمرهم بالافتداء بابراهيم عليه الصلاة والسلام (والذين معه) اى من اهل الايمان (اذ  
قالوا لقومهم) يعنى المشركين (انا براء منكم) جمع برى (ومما تعبدون من دون الله  
كفرنا بكم) اى سجدناكم وانكرنا دينكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء انا حتى  
تؤمنوا بالله وحده) والمعنى ان ابراهيم عليه السلام واصحابه تبرؤ من قومه وعادوهم لكفرهم  
فامر حاطبا والمؤمنين ان يتأسوا بهم (الاقول ابراهيم لايه لا تستغفرون لك) يعنى لكم ان  
تأسوا بابراهيم في جميع اموره الا في الاستغفار لايه المشرك فلا تتأسوا به فان ابراهيم كان قد  
قال لايه لا تستغفرون لك فلما تبين له اقامته على الكفر تبرأ منه (وما املك لك من الله من شيء  
هذا من قول ابراهيم لايه يعنى ما اغنى عك ولا ادفع عك عذاب الله ان عصيته واشركت  
به وانما وعده بالاستغفار رجاء اسلامه وكان من دعاء ابراهيم ومن معه من المؤمنين (ربنا

(واشربوا) من مياه الملوم  
النساعة وخور العشق  
والحبة اكلا هنيئا وشربا  
(هنيئا) سائغا غير ذي غصة  
(بما كنتم تعملون) بسبب  
اعمالكم في الزهد والعبادة  
والمجاهدة والرياضة (متكئين  
على سرر) اى مراتب  
ومقامات (مصفوفة) مرتبة  
كالسليم والتوكل والرضا  
او متقابلة تتساوى في  
مقاماتهم كقوله اخوانا  
على سرر متقابلين  
(وزوجناهم بخور عين)  
اى قرانهم بما في درجاتهم  
من الصور المقدسة  
والجواهر المجردة من  
الروحانيات التي لاحسن  
وراء حسنها (والذين آمنوا  
واتمهم ذريتهم بايمان  
الحقناهم ذريتهم وما التناهم  
من علمهم من شئ كل امرئ  
بما كسب برهين واما دناهم  
بما كرهه) من الواردات  
الاذنية والمواجيد الذوقية  
والاشراقات البهيجة (ولحم)  
من العلوم المقوية للقلوب  
والحكم الحية لها (بما  
يشتهون) اى يشاقون اليه  
بعقضى استعداداتهم  
واحوالهم (يتسارعون  
فيها) يتسارعون في باحثاتهم  
ومحاوراتهم ومذاكراتهم

لا يجعلنا فتنة للذين كفروا) اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق وقبل معناه لا تعذبنا  
بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك (واغفر لنا ربنا  
انك انت العزيز الحكيم لقد كان انكم فيهم) بنى في ابراهيم ومن معه (اسوة حسنة) اى  
اقتداء حسن (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اى ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف  
عذاب الآخرة (ومن يتول) اى يعرض عن الايمان ويوال الكفار (فان الله هو الشفي)  
اى عن خلقه (الحمد) اى الى اهل طاعته واوليائه فلما امر الله المؤمنين بعد اداة الكفار عادى  
المؤمنون اقرباءهم المشركين وظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك  
فانزل الله تعالى (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) اى من كفار مكة (مودة)  
فجعل الله تعالى ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخاطوهم وناكحهم  
وتزوج النبی صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي سفيان ولانهم ابوسفیان (والله قدير)  
اى على جعل المودة بينكم (والله غفور رحيم) اى لمن تاب منهم واسلم ثم رخص في صلة  
الذين لم يمدادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم  
يخرجوكم من دياركم ان تبروهم) اى لا ينهاكم الله عن البر (ان الله يحب المقسطين) اى العاديين قال ابن عباس  
نزلت في خزاعة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا  
يعينوا على احدا فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في امه وهى اسماء بنت ابي  
بكر وذلك ان امها قتيبة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا وقرصا وسمناء وهى  
مشركة فقالت اسماء لا اقبل منك هدية ولا تدخل على بيتنا حتى استأذن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فسأله فأنزل الله تعالى هذه الآية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها  
منزلا وان تقبل هديتها وتكرمهها وتحسن اليها (ق) عن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضى الله  
تعالى عنهما قال قدمت على امي وهى مشركة فى عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت على  
رهى راغبة افاصلها فانهم صلبها زاد فى رواية قال ابن عينة فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين  
لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الله الذين نهى عن صلتهم وبرهم فقال تعالى (انما ينهاكم الله  
عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) وهم مشركو  
مكة (ان توالوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) \* قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا  
جاكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن) الآية (خ) عن عروة بن الزبير انه سمع مروان  
والمسور بن مخزومة يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو  
يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبی صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيك منا احد وان  
كان على ديك الارردته لنا وخبث بيننا وبينه وكره المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك فكانت  
الى صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم يأنه احد من  
الرجال الاررد في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت  
عقبة بن ابي معيط من خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وهى عاتق لجاء اهلها



(كأسا) خيرا لذيذا من  
المعارف والعشقيات  
والذوقيات (لا تقو فيها)  
بسقط الحديث والهديان  
والكلام بما لا طائل تحته  
(ولا تأثيم) ولا قول بأثم به  
صاحبه وينسب الى الاثم  
كالتقية والفواحش  
والشتم والا كاذب  
(ويطوف عليهم غلظ لهم)  
من الملوك الروحية  
اي تخدمهم الروحانيات  
او اهل الارادة وصفاء  
الاستعداد من الاحداث  
الطالبين (كانهم) لفرط  
صفائهم ونوريتهم (لؤلؤ  
مكنون) محفوظ من تغيرات  
هوى النفس وغبار الطبائع  
مخزون من ملامسة ذوى  
العقائد الرديئة والصادات  
المذمومة (واقبل بعضهم  
على بعض يتساءلون) عن  
بدائيتهم واحوال رياضتهم  
في عالم النفس وماوى الحس  
الذى هو الدنيا (قالوا انا  
كنا قبل) اي قبل الوصول  
الى فضاء القلب وروح  
الروح فى الآخرة (فى  
اهلنا) من القوى البدنية  
وصفات النفس (مشفقين)  
وجلين من ذكر الله خاشعين  
من العقاب (فن الله علينا)  
بجلايات الصفات ونم

يسألون عنها النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها حتى انزل الله فيهن اذا جاءكم  
المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله اعلم بايمانهن الى ولاهم يحلون لهن قال عروة فاخبرتنى عائشة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور  
رحيم قال عروة قالت عائشة فن اقرت بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد بايئتكم كلاما يكلمها والله ما مست يده يد امرأة قط في المباينة ولا ما يعهن الا بقوله وقال ابن  
عباس اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركو مكة  
على ان من اتاه من اهل مكة رده اليهم ومن اتى مكة من اصحابه لم يردوه اليه وكتبوا بذلك كتابا  
وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد فراغ الكتاب واقبل زوجها مسافر  
من بنى مخزوم وقيل هو صفى بن الراهب فى طلبها وهو كافر فقال يا محمد اردد على امرأتى  
فانك قد شرطت ان ترد عليا من اثمك منا وهذه طية الكتاب لم تجف بعد فانزل الله يا ايها الذين  
آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات اى من دار الكفر الى دار الاسلام فامتنوهن قال ابن  
عباس امتنانهن ان تستخاف ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا حدث  
احدته ولا التمس دنيا وما خرجت الا رغبة فى الاسلام وحباله ورسوله صلى الله عليه  
وسلم فاذا حلفت على ذلك لم يردوها فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت  
فلم يردوها واعطى زوجها مهرها وما اتفق عليها فتزوجها عمر بن الخطاب قال المفكرون  
المрад بقوله يا ايها الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذى تولى  
امتنانهم بنفسه فكان يمسك من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطى ازواجهن مهورهن  
ويرد من جاء من الرجال واختلاف العلماء هل دخل رد النساء فى عقد الهدنة لفظا او  
عموما فقيل قد كان شرط ردهن فى عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله تعالى ردهن  
من العقد ومنع منه وابقى فى الرجال على ما كان فى العقد وقيل لم يشترط ردهن فى العقد  
لفظا صريحا وانما اطاق العقد فكان ظاهره العموم لاشتماله على النساء وعلى الرجال  
فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد وفرق بينهما وبين الرجال فى الحكم  
(الله اعلم بايمانهن) اى هذا الامتحان لكم والله اعلم بايمانهن (فان علموهن مؤمنات  
فلا ترجعهن الى الكفار لان حل لهن ولاهم يحلون لهن) اى اذا اقررن بالايان فلا تردوهن  
الى الكفار لان الله لم يجمع مؤمنة لكافر (واتوهن) يعنى ازواجهن (ما اتفقوا) اى عليهن  
من المهر الذى دفعوه اليهن (ولا جناح عليكم ان تكسوهن اذا آتيتوهن اجورهن) اى  
مهورهن اباح الله للمسلمين نكاح المهاجرات من دار الحرب الى دار الاسلام وان كان لهن  
ازواج كفار فى دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار ووقعت الفرقة  
بانقضاء عدتها فان اسلم الزوج قبل انقضاء عدتها فبى زوجته وبه قال الاوزاعى والليث بن  
سعد ومالك والشافعى واحمد وقال ابو حنيفة تقع الفرقة باختلاف الدارين (ولا تمسكوا بعصم  
الكوافر) جمع عصمة وهى ما اعتصم به من العقد والسبب نهى الله تعالى المؤمنين عن المقام  
على نكاح المشركات يقول الله تعالى وان كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يمسكها فقد انقطعت  
عصمة الزوجية بينهما قال الزهرى لما نزلت هذه الآية طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا

المكاشفات (ووقانا عذاب السموم) سموم هو النفس وجيم الطبيعة (انا كنا من قبل) قبل هذا المقام (ندعوه) نذكره ونعبده (انه هو البر) المحسن بمن دماه باقضة العلم والتحقيق (الرحيم) لمن عبده وخافه بالهداية والتوفيق (فذكر فانت بنعمت ربك بكاهن ولايجنون ام يقولون شاعر نزيص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فلبأنا بحديث مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستون فيه فليات مستقيم بسلطان مبين ام له البينات ولكم البنون ام تسألهم اجر افهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحانه الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا

بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والآخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرجول الخزاعية وهى ام ابنه عبد الله فتزوجها ابو جهل بن حذافة بن غنم وهما على شركهما وكانت احدى ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبدة الله فهاجر طلحة وبقيت هى على دين قومها ففرق الاسلام بينهما فتزوجها بعده فى الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة ابي العاص بن الربيع فاسلمت وهاجرت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واسئلوا) اي ايها المؤمنون (ما انفقتم) يعنى ان لحقت امرأة منكم بالمشركون مرتدة فاطلبوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها من تزوجها منهم (وليسئلوا) يعنى المشركون الذين لحقت ازواجهم بكم (ما انفقوا) من المهر بمن تزوجها منكم (ذلكم حكم الله بحكم بينكم والله عليم حكيم) قال الزهرى ولولا الهدنة والعهد الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش لاسك النساء ولم يرد الصداق كذلك صنع بمن جاء من المسلمين قبل العهد فلما نزلت هذه الآية اقر المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما مرو به من اداء نفقات المشركون على نساءهم وابي المشركون ان يقرؤا بحكم الله فيما امر من اداء نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل (وان فاتكم) ايها المؤمنون (شيء من ازواجهم الى الكفار) اي فلحقن بهم مرتدات (فماقتم) معناه غزوتهم ففقتهم واصبتم من الكفار عقبي وهى العنينة وقيل معناه ظهرتم وكانت العاقبة لكم (فاتوا الذين ذهبوا ازواجهم) اي الى الكفار (مثل ما انفقوا) معناه اعطوا الذين ذهبوا ازواجهم منكم الى الكفار مرتدات مثل ما انفقوا عليها من القنائم التى صارت فى ايديكم من اموال الكفار قال ابن عباس لحق بالمشركون من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة وكانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجربا وارتدت وبروع بنت عقبة وكانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز بن نضلة وتزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابي جهل بن هشام وكانت تحت هشام بن العاص ابن وائل وام كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكلهن رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهر نساءهم من الغنيمة واختلف القول فى رد مهر من اسلمت النساء الى زوجها هل كان واجبا او مندوبا واصل هذه المسئلة ان الصلح هل كان وقع على رد النساء ام لافيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روى انه لا يأتىك منا احد الا ردته ثم صار الحكم فى رد النساء منسوخا بقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار فقل هذا كان رد المهر واجبا والقول الثانى ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روى عن علي انه قال لا يأتىك منا رجل وان كان على دينك الا ردته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة فى الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرک اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخرج من الكفر باظهار كلمة الكفر مع التورية واصحار كلمة الايمان وطمانينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته البقية فقل هذا كان المهر مندوبا واختلفوا فى انه هل يجب العمل به اليوم

في رد المال اذا شرط في معاودة الكفار فقال قوم لا يجب وزعوا ان الآية منسوخة وهم عطاء  
ومجاهد وقتادة وقال قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما انفقوا ﴿ قوله تعالى ﴾ واتقوا  
الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يابعنك ﴿ الآية قال المفسرون لما فتح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من بيعة الرجال وهو على الصفاته النساء يابعنه  
وعمر بن الخطاب اسفل منه يلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متقبلة متكررة مع  
النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ابايعنهم ﴿ على ان لا يشركن بالله شيئا ﴾ فرفضت هند راسها وقالت والله انك لتأخذ علينا امراما  
رايتك اخذته حل الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا يبرقن ﴾ فقالت هندان اباسفيان رجل شحيح وانى اصبحت من ماله  
هنا فلا ادري ايجل لي ام لا فقال ابوسفيان ما اصبحت من شيء فيما مضى وفيما غير فهو حلال  
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف  
عفا الله عنك فقال ﴿ ولا يزينن ﴾ فقالت هند اوتزني الحرة فقال ﴿ ولا يقتلن اولادهن ﴾ فقالت  
هند ربيناهم صفارا وقتلتموهم كبارا فاتهم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل  
يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا يأتين بيتهن  
يفترينه بين ايديهن وارجلهن ﴾ فقالت هند والله ان البهتان لقبيح وماتأمرنا الابالرشد ومكارم  
الاخلاق ﴿ ولا يعصيك في معروف ﴾ فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك  
في شيء فآقر النسوة بما اخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وجلة من احصى من المبايعات  
اربعمائة وسبعة وحسون امرأة ولم يصفح في البيعة امرأة وانما يابعن بالكلام ﴿ ق ﴾ عن  
حاتمة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يابع النساء بالكلام بهذه  
الآية على ان لا يشركن بالله شيئا ومامت يدرسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة لا يملكها  
واما تفسير الآية فقوله تعالى ولا يقتلن اولادهن اراد به وادابنات الذي كان يفعله اهل  
الجاهلية ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد ولا يأتين بيتهن يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعني  
لا تلحق المرأة زوجها غير ولده ذلك ان المرأة كانت تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك  
فهذا هو البهتان المسترعى وليس المراد منه خبرين عن الزنا لان النبي عنه تقدم ذكره ومعنى بين ايديهن و  
ارجلهن ان الولد اذا وضعه الام سقط بين يديها وارجلها ولا يعصيك في معروف اي في كل ما تأمرهن  
به او تنهاهن عنه وقيل في كل امر وافق طاعة الله وكل امر فيه رشد وقيل هو النبي عن النوح  
والدعاء بالويل وتمزيق الثياب وحلق الشعر ونفخ خش الوجه ان لا تحدث المرأة الرجال الا جانب  
ولا تحلب رجل غير ذي محرم ولا تنافر مع غير محرم قال ابن عباس في قوله ولا يعصيك في معروف  
انما هو شرط شرطه الله على النساء اخرج البخاري ﴿ ق ﴾ عن ام عطية قالت يابعن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقضت امرأة منا بها  
فقال فلانة اسعدتني فانا اريد ان اجزيها لما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ثم  
رجعت فبايعها ﴿ ق ﴾ من ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا  
من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا دعوى الجاهلية عن اسيد بن اسيد عن امرأة من المبايعات

سحاب مركوم فذرهم حتى  
يلاقوا يومهم الذي فيه  
يصعقون يوم لا ينفي عنهم  
كيدهم شيئا ولا هم ينصرون  
وان للذين ظلموا عذابا دون  
ذلك ولكن اكثرهم  
لا يعلمون واصبر لحكم ربك  
مع النفس عن الظهور  
بالاعتراض على الحكم  
﴿ فاك باعينا ﴾ فانا نراك  
ونزبك فاحترز عن ذنب  
ظهور النفس بحضورنا  
﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ تزم الله  
بالتجرد عن ملابس صفات  
النفس حامدا لربك باظهار  
كما لا تلك التي هي صفاته  
﴿ حين تقوم ﴾ في القيامة  
انوسطى عن نوم غفلة مقام  
النفس بالرجوع الى الفطرة  
﴿ ومن الليل ﴾ ومن بعض  
اوقات الظلة عند التلويح  
بظهور صفة من صفاتها  
﴿ فسبحه ﴾ بالتجرد عنها  
والتنوير بنور الروح  
﴿ وادبار النجوم ﴾ نجوم  
الصفات وغيتها بظهور  
نور شمس الذات وطلوع  
بحر بداية المشاهدة والله  
تعالى اعلم

﴿ سورة والنجم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ واتنجم اذا هوى ﴾ اقم

بالنفس المحمدية اذا فبت

وغربت عن محل الظهور وسقطت عن درجة الاستار في الظهور والحضور (ماضل صاحبكم) بالوقوف مع القس والانحراف عن المقصد الاقصى بالليل لها (وما غوى) بالاحتجاب بالصفات والوقوف معها في مقام القلب (وما ينطق عن الهوى) بظهور صفة النفس في التلوين (ان هو الاوحى بوحى) اليه من وقت وصوله الى افق القلب الذى هو سماء الروح الى انتهائه الى الافق الاعلى الذى هو نهاية مقام الروح المبين (عله) روح القدس الذى هو (شديد القوى) قاهر لما تحته من المراتب مؤثر فيها تأثيرا قويا (ذومرة) ذو متانة واحكام في علمه لا يمكن تغييره ونسيانه (فاستوى) فاستقام على صورته الذاتية والنبي (وهو بالافق الاعلى) لانه حين كون البى بالافق المبين لا ينزل على صورته لاستحالة تشكّل الروح المجرد في مقام القلب الا بصورة تناسب الصور المتخلّة في مقامه ولهذا كان يتمثل بصورة دحية الكلبي وكان من احسن الناس صورة

قالت كان فيما اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعروف الذى اخذ علينا ان لانصيه فيه ان لا نخش وحا ولا ندعو وبلا ولا نشق حيا ولا نشر شعرا اخرجهم ابو داود \* عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ على النساء حين بايعهن ان لا يخن فعلن يا رسول الله نساء اسعدتنا في الجاهلية فتسعدهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اسعاد في الاسلام اخرجهم انساقى (م) عن ابى مالك الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة اذا لم تنب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستنمة اخرجهم ابو داود \* وقوله تعالى (فبايعهن) يعنى اذا بايعتك على هذه الشروط (فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) عن امية بنت رقية قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال لنا فيما استطعنا واطعنا قلنا الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا قلت يا رسول الله بايعنا قارسفان يعنى صالحا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قولى لمائة امرأة كفولى لامرأة واحدة اخرجهم الترمذى وقال حديث حسن صحيح \* قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لاتولوا قوما غضب الله عليهم) يعنى من اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود باخبار المسلمين يتوصلون اليهم بذلك فيصيرون من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك (قد ينسوا من الآخرة) يعنى اليهود وذلك انهم عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوا به فينسوا من ان يكون لهم ثواب او خير في الآخرة (كايث الكفار من اصحاب القبور) يعنى كايث الذين ماتوا على الكفر وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب في الآخرة وذلك ان الكفار اذا دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله تعالى وقيل معناه كايث الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم والمعنى ان اليهود الذين طينوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا به قديسوا من ثواب الآخرة كايث الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الصف ﴾

وفيها قولان احدهما انها مدنية وهو قول ابن عباس والجمهور والثاني انها مكية وهى

اربع عشرة آية ومائتان واحد عشر وعشرون كلمة وتسعمائة حرف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل ﴿ سجد لله مافى السموات ومافى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ﴾ قيل سبب نزولها ما روى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال قعدنا نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو تعلم اى الاعمال احب الى الله لعملا فانزل الله تعالى سجد لله مافى السموات ومافى الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجهم الترمذى وقال المنسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملا لبذلنا فيها اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاثلون فى سبيله صفا وانزل الله هل ادلكم على تجارة الآية فابتلوا بذلك يوم احد فلولوا مدرين وكرهوا الموت واحبوا الحيات

( فانزل الله )

فانزل الله تعالى لم تقولون مالا تفعلون وقيل لما اخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بشواب اهل بدر قالت الصحابة لئن اقمنا قتالا لفرغن فيه وسعنا فقروا يوم احد فغيرهم الله بهذه الآية وقيل نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل واطعمت ولم يطعم وضربت ولم يضرب فنزلت لهذه الآية وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون (كبره قننا عند الله) اي عظم بغضا عند الله (ان تقولوا مالا تفعلون) معناه ان يعدوا من انفسهم شيئا ولم يفوا به (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم (كانهم بنيان مرصوص) اي قد رص بعضه ببعض والزق بعضه الى بعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل ومنه الحديث تراصوا في الصف ومعنى الآية ان الله يحب من يثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص ﴿ قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه) اي واذا كرى يا محمد لقومك اذ قال موسى لقومه بني اسرائيل (يا قوم لم تؤذوني) قيل انهم كانوا يؤذونه بانواع من الاذى والتعنت منها قولهم اردنا الله جبهة وقواهم لن نصبر على طعام واحد ومنها انهم رموه بالادرة (وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) يعني تؤذوني وانتم عالمون علما فطعيا اني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويوقر ويحترم ولا يؤذى (فلما زاغوا) اي عدلوا وما لوا عن الحق (ازاغ الله قلوبهم) اي امالها عن الحق الى غيره (والله لا يهدي القوم الفاسقين) اي لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق خارج عن طاعته وهدايته وهذا تنبيه على ظلم ايداء الرسل حتى ان اذاهم يؤدى الى الكفر وزيغ اقارب عن الهدى (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم) اي اني رسول ارسلت اليكم بالوصف الذي وصفت به في التوراة (مصدق لما بين يدي من التوراة) اي اني مقر معترف باحكام التوراة وكتب الله وانبيائه جميعا بمن تقدم (ومبشرا برسول يأتي من بعدي) اي يصدق بالتوراة على مثل تصديقي فكانه قيل ما اسمه فقال (اسمه احد) عن ابي موسى قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يأتوا الجحاشي وذكر الحديث وفيه قال سمعت الجحاشي يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسى ولولا ما نافيه من الملك وما تحملت من امر الناس لاتيته حتى احل نعليه اخرجته ابوداود وعن عبدالله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه فقال ابوداود المدي قديقي في البيت موضع قبر اخرجته الترمذي عن كعب الاحبار ان الحواريين قالوا لعيسى صلى الله عليه وسلم يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم يأتي بعدكم امة حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم في الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل (ق) عن جابر بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي يوم القيامة وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقد سماه الله تعالى رؤفا رحيا واحدا يحتمل معنيين احدهما انه مباينة من الفاعل ومعناه ان الانبياء كلهم حادون الله عز وجل وهو اكثر حدا لله من غيره والثاني انه مباينة من المفعول ومعناه ان الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من اخلاص الحميدة وهو اكثر مباينة واجمع للفضائل والحاسن والاخلاق التي يحمد بها من غيره (فلما

واحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يتمثل بصورة يمكن انطباعها في الصدر لم يفهم القلب كلامه ولم ير صورته واما صورته الحقيقية التي جبل عليها فلم تظهر للنبي عليه السلام الا مرتين عند عروجه الى الحضرة الاحدية ووصوله بمقام الروح في الترقى وعند نزوله عنها ورجوعه الى المقام الاول عند سدره المنتهى في التدلي (وهو بالافق الاعلى ثم دنا) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وترقى عن مقام جبريل بالقائه في الوحدة والترقى عن مقام الروح وفي هذا المقام قال جبريل عليه السلام لودنوت انملة لا حترقت اذوراء مقامه ليس الا الفناء في الذات والاحتراق بالسبحات (فتدلى) اي مال الى الجهة الانسية بالرجوع من الحق الى الخلق حال البقاء بعد الفناء والوجود الموهوب الحقاني (فكان قاب قوسين) اي كان عليه السلام مقدارا دائرة الوجود الشاملة لكل المنقمة بخط موهوم الى قوسين باعتبار الحق والخلق والاعتبار



جاءهم باليات ) قيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم ( قالوا هذا سحر مبين ) اى ظاهر ( ومن اظلم ممن امتزى على الله الكذب ) اى ومن اقبح ظملاً ممن باغ امتزؤه ان يكذب على الله وذلك انهم علموا ان ما نالوه من نعمة فمن الله ثم كفروا به ( وهو يدعى الى الاسلام ) معنى الآية اى الناس اشد ظملاً ممن يدعوه رب على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله بقوله هذا سحر مبين ( والله لا يهدى القوم الظالمين ) اى لا يوفقهم للهداية لماعلم من حالهم عقوبة لهم ( يريدون ليطفؤا نور الله باقواهم ) يعنى اراد بهم ابطال الاسلام بقولهم فى القرآن هذا سحر ( والله متم نوره ) يمتنى متم للحق ومظهره ومبلغه غاية وقال ابن عباس مظهر دينه ( ولو كرا الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ) اى ليعليه على الاديان المحافقة له واقد فعل ذلك فلم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب ومقهور بدين الاسلام ( ولو كره المشركون ) \* قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تبخركم من عذاب اليم ) نزلت هذه الآية حين قالوا لو تعلم اى الاعمال احب الى الله عز وجل لعملاء وانما سماء تجارة لانهم يرجحون فيه رضا الله عز وجل ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة فقال تعالى ( تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله ما موالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ) اى الذى امركم من الايمان والجهاد فى سبيله ( ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ) هذا جواب قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى والمعنى امنوا بالله وجاهدوا فى سبيل الله ) اى اذا فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ( ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ) يعنى هذا الجزاء الذى ذكر هو الفوز العظيم ( واخرى تحبونها ) اى ولكم تجارة اخرى وقيل لكم خصلة اخرى تحبونها فى العاجل مع ثواب الآخرة وتلك الخصلة ( نصر من الله وفتح قريب ) قيل هو النصر على قريش وفتح مكة وقيل فتح مدائن فارس والروم ( وبشر المؤمنين ) اى يا محمد بالنصر فى الدنيا والآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال تعالى ( يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله ) اى مع الله والمعنى انصروا دين الله كما نصر الحواريون دين الله لما قال لهم عيسى من انصارى الى الله ( قال الحواريون نحن انصار الله ) وكانوا اثني عشر رجلاً اول من آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام وحوارى الرجل صفيه وخلاصته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حواري الزبير ( فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت طائفة ) قال ابن عباس فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفضه وفرقة قالوا كان عبدالله ورسوله فرفضه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فافتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى ( فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ) اى فالبين وقيل معناه فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى روح الله وكنهه والله اعلم بمراده واسرار كتابه

هو الخط الموهوم القاسم للدائرة الى نصفين فباعتبار البداية والتداني يكون الخلق هو القوس الاول الحاجب للهوية فى اعيان المخلوقات وصورها والحق هو النصف الاخير الذى يقرب منه شيئاً فشيئاً وينسحق ويفنى فيه وباعتبار النهاية والتسدى فالخلق هو القوس الاول الثابت على حاله ازلا وبدا والخلق هو القوس الاخير الذى يحدث بعد الفناء بالوجود الجديد الذى وهب له ( او ادنى ) من مقدار القوسين بارتفاع الاثنيية الفاصلة الموهمة لاتصال احداً القوسين بالآخر وتحقق الوحدة الحقيقية فى عين الكثرة بحيث تضمحل الكثرة فيها وتبقى الدائرة غير متقسمة بالحقيقة احدية الذات والصفات ( فاولحى الى عبده ) فى مقام الوحدة بلا واسطة جبريل عليه السلام ( ما وحى ) من الاسرار الالهية التى لا يجوز كشفها لصاحب النبوة ( ما كذب الفؤاد ما رأى ) فى مقام الجمع والفؤاد هو القلب المترقى الى مقام الروح فى الشهود المشاهد للذات مع جميع الصفات الموجود

## ﴿ تفسير سورة الجمعة ﴾

وهي مدنية واحدة عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ( يسبح له ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم ) هو الذي بعث في الاميين ( يعني العرب وكانت العرب امة امية لانكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله وقيل الامي هو الذي على ما خلق عليه كانه منسوب الى امة ( رسولانهم ) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يعلون نسبه وهو من جنسهم وقيل اميا مثلهم وانما كان اميا لان نعته في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة ابعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما تاتي به من الوحي والحكمة وتكون حاله مشاكلة لحال امة الذين بعث فيهم وذلك اقرب الى صدقه ( يتواعد لهم آياته ) اي التي تبين رسالته وقيل آياته التي يتميز بها الحلال من الحرام والحق من الباطل ( ويزكهم ) اي يطهرهم من دنس الشرك ( ويعلمهم الكتاب ) اي القرآن وقيل القرائض ( والحكمة ) قيل هي السنة ( وان كانوا من قبل ) اي من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ( اني ضلال مبين وآخريين منهم ) اي من المؤمنين الذين ظهر وايدون دينهم لانهم اذا اسبلوا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة وقيل اراد بالآخرين العجم وهو قول ابن عروس عدي بن جبر ورواية عن مجاهد يدل عليه ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كما جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخريين منهم لما يلحقوا بهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بانفسهم بكلمة حتى سألته ثلاثا قال وسلمان الفارسي فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان باثرنا لتناولوه رجال من هؤلاء اخرجاه في الصحيين وقيل هم التابعون وقيل هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ( لما يلحقوا بهم ) لما يدركوهم ولكسهم جاؤا بعدهم وقيل لم يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شو الصلبة ( وهو العزيز ) اي القالب الذي قهر الجبابرة ( الحكيم ) اي الذي جعل كل مخلوق يشهد بوحدايته ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ) يعني الاسلام وقيل النبوة خص بها محمدا صلى الله عليه وسلم ( والله ذو الفضل العظيم ) اي على خلقه حيث ارسل فيهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى ﴾ ( مثل الذين حملوا التوراة ) يعني اليهود حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هو من الحمة والحمل هو الكفيل ( ثم لم يحملوها ) اي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها ( كمثل الحمار يحمل اسفارا ) جمع سفر وهي الكتب العظام من العلم سمى سفرا لانه يسفر عما فيه من المعنى وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين اعرضوا عن العمل بالتوراة ولايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شتموا اذ لم ينتفعوا بما في التوراة الدال على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود الذين يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتحكم ثم تلا هذه الآية ثم ذم هذا المثل والمراد منه ذمهم فقال تعالى ( بشئ مثل القوم ) اي بشئ مثلا مثل القوم ( الذين كذبوا بآيات الله ) يعني

ما لوجود الحقائق وهذا الجمع هو جمع الوجود لاجمع الوحدة الذي لا فؤاد فيه ولا عبد لقاء الكل فيه المسمى باصطلاحهم عين جمع الذات واما هذا الجمع فيسمى الوجه الباقي اي الذات الموجودة مع جميع الصفات ( افتخارونه على ما يرى ) افتخار صمونه على شيء لا تفهمونه ولا يمكنكم معرفته وتصوره فكيف يمكنكم اقامة الجملة عليه وانما الخاصة حيث يمكن تصور الامر المختلف فيه ثم الاحتجاج عليه بالنفي والاثبات فحيث لا تصور فلا خاصة حقيقة ( واقدرا ) اي جبريل في صورته الحقيقية ( نزلة اخرى ) عند الرجوع عن الحق والنزول الى مقام الروح ( عند مدرة المنهى عندها حاجة المأوى ) قيل هي شجرة في السماء السابعة ينتهي اليها علم الملائكة ولا يعلم احد ما وراءها وهي نهاية مراتب الجنة بأوى اليها ارواح الشهداء فهي الروح الاظم الذي لا تعين وراءها ولا مرتبة ولا شيء فوقها الا الهوية المحضة فلماذا نزل عندها وقت الرجوع عن الفناء المحض الى البقاء ورأى عندها جبريل عليه السلام

محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لانهم كذبوا بها حين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ( والله لا يهدي القوم الظالمين ) اى لا يهدي من سقى في علمه انه يكون ظالما وقيل يعنى الذين ظلموا انفسهم بتكذيب آيات الله وانبيائه ( قل ) اى قل يا محمد ( يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس ) اى من دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ( فتمنوا الموت ) اى ادعوا على انفسكم بالموت ( ان كنتم صادقين ) يعنى فيما زعمتم انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذى يوصلكم اليه لان الآخرة خير لاولياء الله من الدنيا ( ولا يتخونوه ابدا بما قدمت ايديهم ) اى بسبب ما قدموا من الكفر والتكذيب ( والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذى تقرون منه فانه ملاقيكم ) اى لا ينفعكم الفرار منه ( ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ) فيه وعيد وتهديد \* قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا اذنوا لى للصلاة ) اى لوقت الصلاة ( من يوم الجمعة ) اى فى يوم الجمعة واراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواء كان اذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن بلال (خ) عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثانى على الزوراء زاد فى رواية فثبت الامر على ذلك ولا بى داود قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد وذكر نحوه الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل كان مرتفعا كالمنارة واختلفوا فى تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء فيه فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه للصلاة وقيل اول من سمي هذا اليوم جمعة كعب بن لوى قال ابوسلة اول من قال اما بعد كعب بن لوى وكان اول من سمي الجمعة جمعة وكان يقال لها يوم العروبة عن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم فاتهم فلنجمع يوما نجتمع فيه فذكر اسم الله تعالى ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود يوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة ثم انزل الله تعالى فى ذلك يا ايها الذين آمنوا اذنوا لى للصلاة الآية عن كعب بن مالك انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقال له ابنه عبدالرحمن يا ابت اذا سمعت النداء ترحم لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع بنسابة هزم النبي من حرة بنى بياضة فى نقيع يقال له نقيع الخضعات قتلته كم كنتم يومئذ قال اربعون اخرجهم ابوداود واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فذكر اصحاب السير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثنتى عشرة خلت من ربيع الاول حين امتدأ الضحى فاقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهريهم يوم الجمعة حامدا الى المدينة فادركته صلاة الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واديهم وقد اتخذوا فى ذلك الموضع مسجدا فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب وقوله تعالى ( فادعوا الى ذكر الله ) اى

على صورته التى جبل عليها ( عندها جنة المأوى ) التى يأوى اليها ارواح المقربين ( اذ يفتش السدرة ) من جلال الله وعظمته ( ما يفتش ) لانه صلى الله عليه وسلم كان يراها عند تحققه بالوجود الحقيقى بعين الله فرأى الحق متجليا فى صورتها ففتش السدرة من الجلى الالهى ماسترها وافناها فرآها بعين الفناء لم تحجب بها وبصورتها ولا بحبريل وحقيقته عن الحق ولهذا قال ( ما زاغ البصر ) بالالتفات الى الغير ورؤيته ( وما طغى ) بالنظر الى نفسه واحتجابها بالامانة ( اقدر اى من آيات ربه الكبرى ) اى الصفة الرحانية التى يندرج فيها جميع الصفات بتجليه تعالى فيها بل حضرة الاسم الاعظم الذى هو الذات مع جميع الصفات المعبر عنه بلفظة الله فى عين جمع الوجود بحيث لم تحجب عن الذات بالصفات ولا بالصفات عن الذات ( افرايتم اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى الكم الذكر وله الاثنى لثنتى اذ قمعة ضبرى ان هى الاسماء سميتوها انتم وآباكم ما نزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا اظن

فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع في المشي وانما المراد منه العمل وكان  
عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا الى ذكر الله وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد  
نہوا ان يأتوا الى الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وعن  
قتادة في هذه الآية فاسعوا الى ذكر الله قال السعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان  
يتأول قوله فلما بلغ معه السعي بقوله فلما نسي معه (ق) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار  
ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وفي رواية فاذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون  
واتوها تمشون وعليكم السكينة وذكره زاد مسلم فان احذكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو  
في الصلاة والمراد بقوله فاسعوا الى ذكر الله الصلاة وقال سعيد بن المسيب هو موعظة الامام  
(وذروا البيع) يعني البيع والشراء لان البيع اسم يتناولهما جميعا وهو من لوازمه وانما  
يحرم البيع والشراء عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا  
زالت الشمس حرم البيع والشراء (ذلكم) اي الذي ذكرتم من من حضور الجمعة وترك  
البيع والشراء (خير انكم) اي من المبايع في ذلك الوقت (ان كنتم تعلمون) اي مصالح  
انفسكم والله تعالى اعلم

فصل في فضل الجمعة واحكامها واثم تاركها وفيه مسائل **المسئلة الاولى** في فضائها  
(م) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طاعت عليه  
الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها زاد في رواية ولا تقوم الساعة  
الا في يوم الجمعة (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها  
عبد مسلم وهو يسأل الله فيها شيئا الا اعطاه اياه و اشار بيده بقلها (ق) عنه ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنب ثم راح في الساعة الاولى فكأنما قرب  
بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب  
كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة  
فكأنما قرب بئضة فاذا حرم الامام حضرت الملائكة يستمعون الذكر وفي رواية اذا كان يوم  
الجمعة كان على كل باب من ابواب المساجد ملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طموا  
الصحف وجاؤا يستمعون الذكر قوله من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنب معناه غسل كفا  
الجنب (م) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة  
واستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام ومن مس الخصى فقد اغوا  
قوله ومن مس الخصى فقد لغا معناه انه يشغله عن سماع الخطبة كما يشغله الكلام بجعله كالغزو  
(خ) عن عباد قال ادركني ابو عيسى وانا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول من اغبرت قدماء في سبيل الله حرمه الله على النار \* عن ابي هريرة رضي الله عنه  
قال خرجت الى الطور فرأيت كعب الاحبار يجلس معه فحدثني عن التوراة وحدثني عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه  
تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفا

وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا (الشفاعة من الملائكة هي افاضة الانوار والامداد على المستشفع عند استفاضة بالتوسل بالشفيع الذي هو الوسيلة والواسطة لمناسبة بينهما واتصال فعلى هذا شفاعتهم في حق النفوس البشرية لا تكون الا اذا كانت مستعدة في الاصل قابلة لفيض الملكوت ثم تزكو عن الهيات البشرية والقواشي الطبيعية بالتوجه الى جناب القدس والتجرد عن ملابس الحس ومواد الرجز فتستفيض من نورها وتسمو من فيضها وتصل بها وتخرط في سلكها فتتقرب الى الله بواسطتها فالاستعداد القابل الاصيل هو الاذن في الشفاعة والرضا بها هو الزكا والصفاء الحاصل بالسعي والاجتهاد فاذا حتمت حصلت الشفاعة وان لم يكن الاستعداد في الاصل او كان وقد تغير بالعلائق والقواشي ولم يبق على صفائها فلم يكن اذن ولا رضا من الله فلا شفاعة فقوله لا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء

ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانبياء وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذى احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذا نشأكم من الارض واذا تتم احدة فى بطن امهاتكم ما ذكروا انفسكم هو اعلم عن اتنى معاه عدم الشفاعة لا وجودها وعدم اغاثتها لاستحالة ذلك فى عالم الملكوت فهو كقوله \* ولا ترى الضرب بها ينجر \*

(اخر ايت الذى تولى واعطى قليلا واكدى عند علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى) حق الله عليه بتسليم الوجود اليه حال الفناء فى التوحيد بالقيام بامر العبودية وتبليغ الرسالة والنبوة فى مقام

من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك فى كل سنة يوم فقلت بل فى كل جمعة فقرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة ثم اقيت عبد الله بن سلام لحديثه بمجلى مع كعب الاحبار وماحدثه فى يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت اى ساعة هى قال ابو هريرة فقلت اخبرنى بها ولا تكن عنى وفى رواية ترضى على قال هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قال ابو هريرة قلت وكيف تقول آخر ساعة فى يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلى فيها عبد مسلم وهو يصلى وتلك الساعة لا يصلى فيها قال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصليها قال ابو هريرة فقلت بل قال فهو ذلك اخرجته مالك فى الموطأ والنسائى (خ) عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويمس من طيب يده ثم يخرج فلم يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى عن اوس بن اوس القففى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكروا بتكر ومضى ولم يركب ودنا من الامام ولم يبلغ واستمع كان له بكل خطوة اجر عمل سنة صيامها وقيامها اخرجته ابو داود والنسائى قال ابو داود سئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل رأسه وجسده **المسئلة الثانية** فى اثم تاركها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابى هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره ليتبين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين \* عن ابى الجعد الضمرى وكان له صحبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا طمع الله على فاه اخرجته ابو داود والنسائى والزمر من نحوه (م) عن ابن مسعود رضى الله عنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اكل من اثم الناس ثم احرقة على رجال فاحرقوا من الجمعة ومنهم **المسئلة الثالثة** فى اثم كيد وجورها قال العلماء صلاة الجمعة هى من فروض الاعيان فوجب على كل مسلم حرا بالغ عاقل ذكر عقيم اذا لم يكن له عذر فى تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما العصى والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ايسا من اهل الفرض ولا جمعة على النساء بالاتفاق يدل عليه ما روى عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة الا على اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض اخرجته ابو داود وقال طارق رأى النبی صلى الله عليه وسلم وبعضا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا \* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء اخرجته ابو داود وقال رواه جماعة ولم يرفعوه وإنما اسنده قبيصة عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه الليل الى اهله اخرجته الترمذى ولا تجب الجمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعى تجب على العبد المكاتب وعن احمد فى العبيد روايتان وتجب الجمعة على اهل القرى والبوادي اذا سمعوا النداء من موضع تقام فيه الجمعة فيلزمهم الحضور وان لم يسمعوا فلا جمعة عليهم وبه قال الشافعى واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهورى الصوت



يؤذن في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آوا المبيت وقال الزهري تجب على من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلاثة اميال وقال ابو حنيفة لاجعة على اهل السواد سواء كانت القرية قريبة او بعيدة دليل الشافعي ومن وافقه ما روى البخاري عن ابن عباس قال ان اول جعة جعت بعد جعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواني من البحرين ولابي داود نحوه وفيه بجواني قرية من قرى البحرين **المسئلة الرابعة** في تركها لعذر كل من له عذر من مرض او تعهد مريض او خوف جازله ترك الجمعة وكذلك تركها بعذر المطر والوحل يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس انه خطب في يوم ذي ردع فامر المؤذن فلما بلغ حي على الصلاة قال قل الصلاة في الرحال فنظر بعضهم الى بعض كأنهم انكروا ذلك فقال كأنكم انكرتم هذا ان هذا فعله من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم وانما عزمته وانى كرهت ان اخرجكم زاد في رواية فتمشون في الدين والدحض والزاق اخرج به البخاري ومسلم وكل من لا تجب عليه الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الذين تنعقد بهم الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر كل به العدد **المسئلة الخامسة** في العدد الذي تنعقد به الجمعة اختلف اهل العلم في العدد الذي تنعقد به الجمعة فقيل لا تنعقد باقل من اربعين رجلا وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق قالوا لا تنعقد الجمعة باقل من اربعين رجلا من اهل الكمال وذلك بان يكونوا احرارا بالغين عاقلين مقيمين في موضع لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة وشرط عمر بن عبد العزيز ان يكون فيهم وال والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي بن ابي طالب لاجعة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الرأي ثم عند ابي حنيفة تنعقد باربعة والوالي شرط عند وقال الاوزاعي وابو يوسف تنعقد بثلاثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا ولا يكمل العدد بمن لا تجب عليه الجمعة كالعبد والمرأة والمسافر والصبي ولا تنعقد الا في موضع واحد من البلد وبه قال الشافعي ومالك وابو يوسف وقال احمد نصح بموضعين اذا اكثر الناس وضاق الجامع **المسئلة السادسة** لا يجوز ان يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الرأي ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال وبعد طلوع الفجر فانه يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفر طاعة طوعا او غزوا وذهب بعضهم الى انه اذا أصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة يال على جوازه ما روى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحه في سريره فوافق ذلك يوم الجمعة فعدا استجابته وقال اتخاف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم اتبعهم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما دركت فضل غدوتهم اخرج به الترمذي وروى ان عمر رأى رجلا عليه ابهة السفر وسمعه يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس

الاستقامة او اتم الكلمات التي ابتلاه الله بها وهي ما ذكر من الصفات وقرئ وفي محققا اي بعهد المأخوذ ميثاقه عليه في اول الفطرة بان ثبت عليه حتى بلغ مقام التوحيد المشار اليه بقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض (الا تزر وازرة وزر اخرى) لان العقاب يترتب على هيات مظلة رسخت في النفس ب تكرار الا فاعيل والاقاويل السيئة التي هي الذنوب وكذلك الثواب انما يترتب على اضدادها من هيات الفضائل كما قال تعالى (وان ليس للانسان الا ما سعى) بخلاف الخلوظ العاجلة المقسومة المقدرة وان كانت تلك ايضا مستندة الى قضاء من الله وقدر لكن المعبر هو السبب القريب الموجب لكل منهما (وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وانه هو المتحكمان والى وانه حاق الزوجين الذكر والاى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاء الاخرى) تقع على امور ثلاثة الاول احادة

الارواح الى الاجساد  
للحساب والجزاء المرتب  
على اعمال الخير والشر  
بالمصير الى النار او الجنة  
الافعال والثاني هو العود  
الى الفطرة الاولى والرجوع  
الى مقام القلب والثالث  
هو العود الى الوجود  
الموهوب الحقاقي بعد الفناء  
الثام والاول لا بد لكل  
احد منه سواء كانت الاجساد  
تورانية او ظلمانية دون  
الباقيين ( وانه هو اغنى  
واقنى وانه هو رب الشعري  
وانه اهلك عادا الاولى  
وعمود فابقي وقوم نوح  
من قبل انهم كانوا هم اظم  
واطغى والمؤتفكة اهوى  
فغشاها ما غشى فباى آلاء  
ربك تتارى هذا نذير من  
النذر الاولى ازفت الازفة )  
ان حلت على القيامة  
الصغرى فقر بها ناهر  
والكاشفة اما المدينة لوقتها  
او الدافعة وان حلت على  
الكبرى فقر بها من وجهين  
احدهما القرب المعنوى  
لانها اقرب شئ الى كل  
احد لكونه في عين الوحدة  
وان كان هو بعيدا عنها  
لفقلته وعدم شعوره بها  
والناساني ان وجود محمد  
وبعثه عليه السلام مقدمة

عن سفر والجمعة شرائط وسنن وآداب مذكورة في كتب الفقه وفي هذا القدر كفاية والله  
اعلم \* قوله عز وجل ( فاذا قضيت الصلوة فانثيروا في الارض ) اي اذا فرغ من صلاة  
الجمعة فانثيروا في الارض للتجارة وانه تصرف في حوائجكم ( وابتغوا من فضل الله ) يعني الرزق وهذا  
امر اباحة قال ابن عباس ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل قوله  
فانثيروا في الارض ليس اطالب دنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله  
وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عراك بن مالك انه كان اذا صلى الجمعة انصرف  
فوقف على باب المسجد وقال اللهم اجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني  
من فضلك وانت خير الرازقين ( واذكروا الله كثيرا ) اي اذا فرغتم من الصلاة ورجعتم  
الى التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيرا قيل باللسان وقيل بالطاعة قيل لا تكون من  
الذاكرين الله كثيرا حتى تذكره قائما وقاعدا ومنه تلجما ( لعلمكم تفلمحون ) \* قوله تعالى  
( واذا راو تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ) (ق) عن جابر قال بينما نحن نصلي  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبلت غير تحمل طعاما فانقلبوا اليها حتى ما بقي مع  
النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية واذا راو تجارة او لهوا  
انفضوا اليها وتركوك قائما وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما فجاءت  
غير من الشام وذكروا نحوه وفيه الا اثنا عشر رجلا فيهم ابوبكر وعمر ولمسلم كنا مع النبي  
صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فتقدمت سويقة قال فخرج الناس اليها فلم يبق الا اثنا عشر  
رجلا انا فيهم وذكروا الحديث وهو حجة من يرى صحة الجمعة باثنى عشر رجلا واجيب عنه  
بانه ليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون الحديث حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن عباس  
في رواية عنه لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط قال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع  
وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة زيت وطعام من الشام والنبي صلى الله عليه  
وسلم يخطب فلما راوه بالبيع قاموا اليه خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم  
الا رهط فيهم ابوبكر وعمر فنزلت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس  
محمد بيده لو تابعتهم حتى لا يبق منكم احد لاسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل بينما رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان  
اذا قدم لم يبق طائفة بالمدينة الا اثنان وكان يقدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبروزيت وغيره  
وينزل عند ايجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه  
فيخرج اليه الناس ليتابعوا منه فقدم ذات جمعة وذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه  
قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق في المسجد الا ثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا ثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء فانزل الله هذه الآية واراد بالله والطبل وكانت العير  
اذا قدمت استقبلوها بالطبل والتعصيق وقوله تعالى انفضوا اي تفرقوا وذهبوا نحوها والضمير  
في اليها راجع الى التجارة لانها اهم اليهم وتركوك قائما اتفقوا على ان هذا القيام كان في الخطبة  
للجمعة قال علقمة سئل ابن مسعود كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا قال

اما تقرأون وتركوك قائما قال العلماء الخطبة فريضة في صلاة الجمعة وقال داود الظاهري هي مستحبة ويجب ان يخطب الامام قائما خطبتين يفصل بينهما بجلوس وقال ابو حنيفة واحد لا يشترط القيام ولا القعود وتشترط الطهارة في الخطبة عند الشافعي في احد القولين واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث شروط في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرأ في الاولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية ولترك واحدة من هذه الخمسة لم تصح خطبته ولا جعته عند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزا وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مأمور بالخطبة والسنة للامام اذا صعد المنبر ان يستقبل الناس وان يسلم عليهم خلافا لابي حنيفة ومالك وهل يحرم الكلام في حال الخطبة فيه خلاف بين العلماء والاصح انه يحرم على المستمع دون الخاطب ويستحب ان يصلي تحية المسجد اذا دخل والامام يخطب خلافا لابي حنيفة ومالك

﴿ ذكر الاحاديث الواردة الدالة على هذه الاحكام ﴾

(ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يقعد بينهما وفي رواية اخرى كان يخطب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس ثم يقوم فيتم كما يفعلون الآن (م) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زاد في رواية فن حدثك انه كان يخطب جالسا فقد كذب (م) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه انه دخل المسجد وعبد الرحمن بن الحكم يخطب جالسا فقال انظروا الى هذا الخبيث يخطب فاعدا وقد قال الله تعالى واذا راوا تجارة اولهوا انفضوا اليها وتركوك قائما (م) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كنت اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا زاد ابو داود ويقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس \* عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء اخرجاه ابو داود والترمذي ولا يبي داود عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا يدافيه بالحمد لله فهو اجذم \* عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا من يهدي الله فهو المهتد ومن يضل فلهادى له واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رتد ومن يعصهما فانه لا يضر الانفسه ولا يضر الله شيئا وفي رواية ان يونس سأل ابن شهاب عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحوه وقال فيه ومن يعصهما فقد غوى ونسأل الله ربنا ان يجعلنا ممن بطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه انما نحن به وله اخرجاه ابو داود (م) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويتننى عليه بما هو اهل ثم يقول على اثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه حتى كانه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت انا والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى يقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثا تها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولي بكل مؤمن من نفسه من

دور الظهور واحد اشراطه ولهذا قال بعثت انا والساعة كهاتين وجع بين السبابة والوسطى وتظهر بوجود المهدي عليه السلام (ليس لها من دون الله كاشفة) اي نفس مينة لا تمنع وجود غيره وعلمه عندها (افن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله) بالقضاء (واعبدوا) بالبقاء بعده والله اعلم

﴿ سورة القمر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

اقتربت الساعة وانشق القمر (انما كان انشقاق القمر آية قرب القيامة الكبرى لان القمر اشارة الى القلب لكونه ذا وجهين وجه مظلم يلي النفس وآخر منور يلي الروح ولا استفادته النور من الروح كاستفادة القمر النور من الشمس وانفلاقه بتأثير نور الروح فيه وظهور شمس من مغربها اي بروزها من حجاب القلب بعد كونها فيه دلامة قرب الفناء في الوحدة لكونه مقام المشاهدة المؤدية الى الشهود الذاتي وان جئت على دور الظهور الذي هو زمان المهدي

المبعوث في نسيمها فانشقاق القمر انفلاقه عن ظهور محمد عليه السلام لظهوره في دور القمر وان حلت على الصغرى فالمر هو البلبدن لاستفادته نور الشعور والحياة من نفس الروح وظلته في نفسه ويقويه قوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدرج حكمة بالغة فما الذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكير) اى يظهر مقتضى الموت ويدعو موجه الى شيء منكرف فظيع تكرهه النفوس (خشعا ابصارهم) من الذلة والعجز والمسكنة والحرمان (يخرجون من الاجداث) من اجداث الابدان (كانهم جراد منشر) شبه بالجراد لكثرة النفوس المفارقة وذلتها وضعفها وحرصها وتمالكها على حضرة الذات الحسية والشهوات الطبيعية وميلها الى الهمة السفلية كما شبهها بالفراس لها لكها الى نور الحياة وعلى الاول يوم يدعو داعي الروح والقلب النفوس

ترك مالا فلاهله ومن ترك ديناً او ضياعاً قالى وعلى \* عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا اخرجته الترمذى (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت \* عن نافع ان ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام يخطب يوم الجمعة فخصبهما ان اصمتا اخرجته مالك في الموطا قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام فاما صفة صلاة الجمعة فركعتان يجهر فيهما بالقراءة ولجواز الجمعة خمس شروط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة فان فقد شرط من هذه الشروط الخمس يجب ان يصلى ظهر او لا يجوز للامام ان يتدى الخطبة قبل تمام العدد وهو اربعون عند الشافعى فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انقضوا قبل افتتاح الصلاة وانقض واحد من العدد لا يجوز ان يصلى بهم الجمعة بل يصلى الظهر ولو افتتح بهم الصلاة ثم انقضوا فاصح اقوال الشافعى ان بقاء الاربعين شرط الى آخر الصلاة كما ان بقاء الوقت شروط الى آخر الصلاة فلو نقص واحد قبل ان يسلم الامام يجب على الباقي ان يصلوها ظهراً وفيه قول آخر وهو انه ان بقى معه اثنان اتمها الجمعة وقيل ان بقى وحده اتمها الجمعة وعند المزنى ان انقضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة اتمها الجمعة وان بقى وحده وان كان في الركعة الاولى يتمها اربعا وان انقض من العدد واحدوه قال ابو حنيفة لكن في العدد الذى يشترط كالمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم الامام اتمها الجمعة وان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا (خ) عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الجمعة حين تميل الشمس (م) عن عبيد الله بن ابي رافع قال استخلف مروان ابا هريرة على المدينة وخرج الى مكة فوصل بنا ابو هريرة الجمعة فقرأ بعد الحمد سورة الجمعة في الاولى واذا جاءك المنافقون في الثانية قال فادركت ابا هريرة حين انصرف فقلت له انك قرأت بسورتين كان على بن ابي طالب يقرأ بهما في الكوفة فقال ابو هريرة انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما يوم الجمعة (م) عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما في الصلاتين \* عن سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة بسبع اسم ربك الاعلى وهل اناك حديد الغاشية اخرجته ابو داود والنسائى \* وقوله تعالى (قل ما عند الله) اى ما عند الله من الثواب والاجر على الصلاة والثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم (خير من اللهو ومن التجارة) الذى جاء بهما دحية (والله خير الرازقين) يعنى انه تعالى موجد الارزاق واصلها منه فايها فاسألوا ومنه فاطلبوا والله تعالى اعلم

### ﴿ تفسير سورة المنافقين ﴾

وهى مدنية واحدة عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وتسعمائة وستة وسبعون حرفاً

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل ( اذا جاءك المنافقون ) يعنى عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه ( قالوا نشهد انك لرسول الله ) وتم انجز عنهم ثم ابتداء فقال تعالى ( والله يعلم انك لرسوله ) اى هو الذى

الى شئ منكر عندها من ترك الخطوط العاجلة والذات البدنية والحسية الذي هو الموت الارادى بالرياضة ومشابعة السرفى التوجه الى جناب الحق خشعا ابصارهم ذليلة منكسرة لقهر الداعي لها واستيلائه عليها يخرجون من اجداث الابدان بالتجرد والانخلاع عنها كأنهم جراد تضعفها وطيرانها في شعاع نور شمس الروح (مهطعين الى الداع) على كلال التأويلين لانقيادها طوعا وكرها (يقول الكافرون) اى المحجوبون عن الدين او الحق (هذا يوم عسر) ازروهم الى اللذات والشهوات الحسية وشوقهم اليها وضراوتهم بها فاما غير المحجوب فأيسر شئ عليه الموت الطبيعى والارادى جيعا (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعاهم انى مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بقاء منهم) سماء العقل بعلم منصب الى العالم السفلى بقوة اى بكسنا عقولهم بالميل الى الدنيا والاشتغال بتدابير الامور الجزئية وترتيب

ارسلك فهو عالم بك (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) يعنى فى قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان يواطىء اللسان القلب وكذلك الكلام فمن اخبر عن شئ واعتقد خلافه او اضمر خلاف ما اظهر فهو كاذب الا ترى انهم كانوا يقولون بالسنتهم نشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خلاف اعتقادهم (اتخذوا ايمانهم جنة) اى ستر يستترون بها من القتل ومعنى ايمانهم ما اخبر الله عنهم من حلفهم انهم لمنكم وقومهم نشهد انك لرسول الله (فصدوا عن سبيل الله) اى اعرضوا بانفسهم عن طاعة الله وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس عن الجهاد وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (انهم ساء ما كانوا يعملون) يعنى حيث آثروا الكفر على الايمان (ذلك بانهم آمنوا) اى فى الظاهر وذلك اذ ارأوا المؤمنين اقرؤا بالايمان (ثم كفروا) اى فى السر وذلك اذ اخلوا مع المشركين وفيه تأكيد لقوله والله يشهد انهم لكاذبون (فطبع على قلوبهم) اى بالكفر (فهم لا يفقهون) اى الايمان وقيل لا يتدبرون القرآن (واذ ارأيتهم) يعنى المنافقين مثل عبد الله بن ابى بن سلول (تجيبك اجسامهم) يعنى ان لهم اجساما ومناظر حسنة (وان يقولوا تسمع لقولهم) اى فتحسب انه صدق قال ابن عباس كان عبد الله بن ابى بن سلول جسيما فصيحاً ذلقى اللسان فاذا قال سمع النى صلى الله عليه وسلم قوله (كانهم خشب مسندة) اى اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام شبههم بالخشب المسندة الى جدر وليست باشجار مثمرة ينفع بها (يخسبون كل صيحة عليهم) يعنى انهم لا يسمعون صوتا فى العسكر بان ينادى مناد او تنفذ دابة او تشد ضالة الاظنوا من خبثهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما فى قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف ووجل من ان ينزل فيهم امر يهلك استارهم ويبيح دماءهم وتم الكلام عند قوله عليهم ثم ابتداء فقال تعالى (هم العدو فاحذرهم) اى لانه منهم فانهم وان كانوا معك ويظهروا تصديقك اعداءك فاحذرهم ولا تؤمنهم على شرك لانهم عيون لاعدائك من الكفار يتقاون اليهم اسرارك رقائهم الله (اى لعنهم الله) (انى يؤفكون) اى يصرفون عن الحق \* قوله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله او وارؤسهم) اى امالوها واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار (ورأيتهم يصدون) اى يعرضون عما دعوا اليه (وهم مستكبرون) اى عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (سواء عليهم استغفرت لهم) اى يا محمد (ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

ذكر القصة فى سبب نزول هذه الآية

قال محمد بن اسحق وغيره من اصحاب السيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن ابى ضرار وهو ابو جويرية زوج النى صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المربيع من ناحية فديد الى الساحل فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله تعالى بنى المصطلق وامكن منهم وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فأفاءها عليهم فبينما الناس على ذلك الماء اذوردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفارى يقوده فرسه فازدحم جهجاه وسان بن وبرا الجهنى حليف بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يامعشر الانصار وصرخ الغفارى يامعشر المهاجرين



واعان جهباها رجل من المهاجرين يقال له جمال وكان فقيرا فقال عبدالله بن ابي جمال وانك  
لهناك فقال جمال وما يعني ان افعل ذلك فغضب عبدالله بن ابي وعنده رهيط من قومه  
فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال عبدالله بن ابي افعلوها قد نافرنا وكاثرونا في بلادنا  
والله ماملنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك بأكلك اما والله لن نرجعنا الى المدينة لنخرجن  
الاعز منها الاذل ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتوهم بلادكم  
وقاسمتوهم اموالكم اما والله لو امسكتهم عن جمال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم  
وتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى يفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم  
انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة  
من المسلمين فقال عبدالله بن ابي اسكت لقد كنت العب فثنى زيد بن ارقم الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال  
دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه  
ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل  
الناس وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبدالله بن ابي فاتاه فقال له انت صاحب  
هذا الكلام الذي بلغني فقال عبدالله بن ابي والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك  
وان زيد الكاذب وكان عبدالله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه  
يا رسول الله عسى ان يكون القلام قد وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه  
وسلم وفشت الملامة لزيد في الانصار وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان  
كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك وكان زيد يسير النبي صلى الله عليه  
وسلم فاستحيا بعد ذلك ان يدنوا من النبي صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك  
وسلم لقد رحت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
او ما بلغك ما قال صاحبك عبدالله بن ابي فقال اسيد وما قال قال يزعم انه ان رجعا الى المدينة  
اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد انت والله يا رسول الله تخرجه هو والله الذليل وانت  
والله العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظموه له الخرز  
ليتوجوه فانه ليرى انك قد سلته ملكا وبلغ عبد الله بن عبدالله بن ابي ما كان من ابيه فأتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه بلغني انك زيد قتل عبدالله بن ابي لما  
بلغك عنه فان كنت فاعلا فمري به فانما اجل اليك راسه فوالله لقد علمت الخرز ما كان  
بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشئ ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر  
الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي على الارض فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك حتى امسى وليته حتى اصبح وصدر يومه حتى آذنت الشمس  
فتزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا من الارض فوقوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن حديث  
عبد الله بن ابي الذي كان منه بالامس ثم راح بالناس حتى نزل الى ماء بالجهاز فوبق البقيع يقال لها  
نقعاء فهاحت ريح شديدة آذنتهم وتخوفوها وضلت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل

الذات الحسية والانهاك  
في امر المعاش وصرف  
علمها فيه ووقوفها معها  
واحتمالها بها عن الامور  
الاخرية المؤدى الى  
هلاكهم فهو كقوله واذا  
اردنا ان نهلك قرية امرنا  
متر فيها ففسقوا فيها (وفجرنا  
الارض) ارض النفس  
(عبونا) علوما جزيا حسية  
متعلقة بكسب الحطام ووجهه  
والتلذذ به والترفع فيه كان  
نفوسهم كلها ذلك التدبير  
لشدة انجذابها اليها وحرصها  
فيها (فالقي الماء) الغلظان في  
طلب الدنيا وجذبها (على  
امر قد قدر) قدره الله تعالى  
وهو اهلاكم بسبب  
التورط في الشهوات بالجهل  
وجلنا نوحا على شريعة  
ذات اعمال وعلوم ترتبط  
بها الاعمال او احكام ومعاقب  
تستند اليها الاحكام (وجلنا  
على ذات الواح ودرر  
تجري بأعيننا) اى تنفذ على  
حفظ مناس في لجة جهلهم  
الفالسب القاصر اياهم فلا  
يغلبها جهلهم فيبطلها (جزاء  
لمن كان كفر) لنوح عليه  
السلام الذي كان نعمة  
مكفورة من قومه بأن لم  
يعرفوه فيطيعوه ويعظموه  
فينجوا به بل انكروه فمقصود

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فأنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينة فقيل من هو قال رفاعة بن زيد بن الثابت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم بمكان نافته الا يخبره الذي يأتيه بالوحى فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره بقول المنافق وبمكان نافته فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما ازعم انى اعلم الغيب ولا اعلمه ولكن الله اخبرنى بقول المنافق وبمكان نافته هى فى الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسمعون قبل الشعب فاذا هى ككفال خفاؤها فآمن ذلك المنافق وحسن ايمانه فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن الثابت قد مات فى ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست فى البيت لما بى من الهم والحياء فانزل الله عز وجل سورة المنافقين فى تصديق زيد بن ارقم وتكذيب عبدالله بن ابي فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك واوفى ما ذك (ق) عن زيد بن ارقم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر اصاب الناس فيه شدة فقال عبدالله بن ابي لا تسقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا من حوله وقال ان رجعا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبدالله بن ابي فسأله فاحتد يمينه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع فى نفسى مما قالوه شدة حتى انزل الله بتصديقى اذا جاءك المنافقون قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لهم قال فلو وارؤسهم وقولدهم كأنهم خشب مسندة قال كانوا رجالا اجل شئ (ق) عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بات معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع انصاريا فغضب الانصارى غضبا شديدا حتى تداعوا وقال الانصارى يا لانصار وقال المهاجريا للمهاجرين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية ثم قال ما شأنهم فاخبر بكسعة المهاجر الانصارى فقال دعوها فلما خيبة وقال عبدالله بن ابي بن ساول اقتدعوا علينا ان رجعا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر الاقتل يا نبي الله هذا الحديث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه ولمسلم رواية وفيها فقال لا بأس ولينصر الرجل اخاه ظالما كان او مظلوما ان كان ظالما فلينه فانه لانصر وان كان مظلوما فلينصره وزاد الترمذى فيه فقال له ابنه عبدالله بن عبدالله لا تقلب حتى تقر انك انت الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ففعل قال اصحاب السير وكان عبدالله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبدالله حتى اتاخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبدالله بن ابي قال له ابنه وراك قال ويلك مالك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا ان يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلم اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبدالله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه عبدالله فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه يدخل فقال عبدالله اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم فدخل قالوا فلما نزلت هذه السورة وتبين كذب المنافقين قيل يا ابا حباب انه قد نزل فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلو رأته وقال امرتموني ان او من فآمنت وامرتموني ان اعطى زكاة مالى فقد اعطيت

فهل كوا بسببه (ولقد تركناها) اى آثار تلك الشريعة والدعوة الى يومنا هذا (آية) بينة لمن يعتبر بها (فهل من مدكر) منعظ فان طريق الحق واحد والانبياء كلهم متوافقون فى اصول الشرائع (فكيف كان عذابي ونذر) لقومه بأهلاكم فى ورطة الجهل وحرمان الحياة الحقيقية والالذة السرمدية وانذارى على لسان نوح عليه السلام ووحه آخر وهو تأول فتح السماء بانزال الرحمة والوحى على نوح اى فتحنا ابواب سماء روح نوح يعلم كل من منعب بقوة شامل لجميع الجزئيات وفجرنا ارض نفسه عيوننا اى علوم جزئية كان نفسه كلها علوم فالتقى العلمان بانضمامها فصارت قياسات وآراء صحيحة بنى عليها شريعته المؤسسة على العمليات والظريات فحملناه عليها بالعمل بها والاستقامة فيها فنجابها وبقي قومه فى ورطة الجهل ففرقوا فى تيار بحر الهوى واموال الجهالات وهلكوا (انا ارسلنا عليهم ريحا صرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر

فكيف كان عذابي ونذر  
ولقد يسرنا القرآن للذكر  
فهل من مدكر كذبت عمود  
بالنذر فقالوا ابشرا منا  
واحدنا نتبعه انا اذا اني  
ضلال وسعراء التي الذكر  
عليه من بينا بل هو كذاب  
اشر سيعلون غدا من  
الكذاب الاشرانا مرسلوا  
الناسقة (ناقة نفسه ابتلاء  
(فتنة لهم) ليميز المستعد  
القابل السعيد من الجاهل  
المنكر الشقي (فارتقبهم)  
تنظر نجاة الاول وهلاك  
الثاني (واضطرب) على دعوتهم  
(ونبشهم ان الماء) ماء  
العلم (قسمة بينهم) لها  
علم الروح الفاضل عليها  
ولهم علم النفس اي لها  
المعقولات ولهم المحسوسات  
(كل شرب محتضر) هي  
تحتضر شربها بالتوجه الى  
الروح وقبول العلوم  
الحقيقية والنافعة منها وهم  
يحضرون شربهم بالاوى  
الى منبع الخيال والوهم  
وتلقى الوهميات والخياليات  
منه (محتضر فنادوا صاحبهم  
فتعاطى فقعر فكيف كان  
عذابي ونذرانا ارسلنا عليهم  
صيحة واحدة فكانوا كهشيم  
المحظوظ ولقد يسرنا القرآن  
للكر فهل من مدكر

فابق الا ان اسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذ قيل لهم تعالوا يستغفر لكم  
رسول الله لو وارؤسهم الآية ونزل (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله  
حتى ينقضوا) اي ينقضوا عنه (والله خزائن السموات والارض) يعني بيده مفاتيح  
الرزق فلا يعطى احد احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه الا بمشيئته (ولكن المنافقين لا يفقهون)  
يعنى ان امر الله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون (يقولون لنن رجعا الى المدينة)  
يعنى من غزوة بنى المصطلق (ليخرجن الاعز منها الاذل) فرد الله عليه بقوله (والله العزة  
ولرسوله وللمؤمنين) فعزة الله تعالى قهره وغلبته على من دونه وعزة رسوله صلى الله عليه  
وسلم اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم (ولكن المنافقين  
لا يعلمون) اي ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قال اصحاب السير فلما نزلت هذه الآية في  
عبد الله بن ابى بن سلول لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات على نفاقه \* قوله تعالى  
(يا ايها الذين آمنوا لا تلثمكم) اي لا تشغلكم (اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) يعني  
عن الصلوات الخمس والمعنى لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله  
(ومن يفعل ذلك) اي ومن سغله ماله وولده عن ذكر الله (فاولئك هم الخاسرون)  
اي في تجارتهم حيث آثروا الفاني على الباقي (وانفقوا مما رزقناكم) قال ابن عباس يريد  
زكاة الاموال (من قبل ان ياتي احدكم الموت) اي دلائل الموت ومقدماته وعلامته فيسأل  
الرجعة (فيقول رب لولا اخرتني) اي هلا ما هلتنى وقيل لو اخرت اجلى (الى اجل قريب  
فاصدق) اي فازكى مالى (واكون) وقرئ واكن (من الصالحين) اي من المؤمنين  
وقيل نزلت هذه الآية في المنافقين ويدل على هذا ان المؤمن لا يسأل الرجعة وقيل نزلت  
في المؤمنين والمراد بالصالح هنا الحج قال ابن عباس ما من احد يموت وكان له مال ولم يؤد  
زكاته او اطاق الحج ولم يخرج الاسأل الرجعة عند الموت وقراء هذه الآية فواكون من الصالحين  
اي احج وازكى (ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها) يعني الله تعالى لا يؤخر من حضر  
اجله وانقضت مدته (والله خير بما تعملون) يعني انه لوردا الى الدنيا واجيب الى ما سأل ما يحج  
وما زكى وقيل هو خطاب شائع لكل عامل علام من خير او شر والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة التغابن﴾

وهى مدنية فى قول الاكثر وقيل هى مكية الا ثلاث آيات من قوله تعالى يا ايها الذين  
آمنوا ان من ازواجكم واولادكم الى آخر ثلاث آيات وهى ثمانى عشرة آية ومائتان  
واحدى واربعون كلمة والى سبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قوله عز وجل (يسبح الله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد) يعنى انه تعالى  
متصرف فى ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه وله الحمد لان اصول النعم كلها  
منه وهو الذى يحمد على كل حال فلا محمود فى جميع الاحوال الا هو (وهو على كل شىء قدير)  
يعنى انه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كما يشاء بلا مانع ولا مدافع (هو الذى خلقكم فمنكم كافر  
ومنكم مؤمن) قال ابن عباس ان الله تعالى خلق بنى آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيامة

كما خلقهم مؤمنا وكافرا (م) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم (ق) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اى رب نطفة اى رب علقة اى رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضى خلقها قال يارب اذكرا ام اشي اشقى ام سعيد فالرزق فا الاجل فيكتب ذلك وهو في بطن امه وقال جماعة في معنى الآية ان الله تعالى خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لان الله ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فنكم كافر ومنكم مؤمن ثم اختلفوا في تأويلها فروى عن ابي سعيد الخدرى انه قال فنكم كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حياته كافر في العاقبة وقال عطاء بن ابي رباح فنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فنكم كافر اى بان الله خلقه وهم الدهرية واصحاب الطبايع ومنكم مؤمن اى بان الله خلقه وجلة القول فيه ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله وبمشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خاق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق اهل السنة فمن سلك هذا اصاب الحق وسلم من مذهب الجبرية والقدرية (والله بما تعملون بصير) اى انه عالم بكفر الكافر وايمان المؤمن (خلق السموات والارض بالحق صوركم فاحسن صوركم) اى انه اتقن واحكم صوركم على وجه لا يوجد مثله في الحسن والمظهر من حسن القامة والماسبة في الاعضاء وقد علم بهذا ان صورة الانسان احسن صورة واكملها (واليه المصير) اى المرجع في القيامة (يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) معناه انه لا تخفى عليه خافية فاستوى في علمه الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم \* قوله تعالى (الم يا تكلم) يخاطب كفار مكة (يا الذين كفروا من قبل) يعنى خبر الامم الخالية (فذاقوا وبال امرهم) اى جزاء اعمالهم وهو ما خلفهم من العذاب في الدنيا (ولهم عذاب اليم) اى في الآخرة (ذلك) اى الذى نزل بهم من العذاب (بانه كانت تاتيهم رسالهم بالبينات فقالوا ابشر يهودنا) معناه انهم انكروا ان يكون الرسول بشرا وذلك لقلة عقولهم وسخافة احلامهم ولم ينكروا ان يكون معبودهم حجرا (فكفروا) اى جحدوا وانكروا (وتولوا) اى اعرضوا (واستغنى الله) اى عن ايمانهم وعبادتهم (والله غنى) اى عن خلقه (حيد) اى في افعاله ثم اخبر الله تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى (زعم الذين كفروا ان لن نبغوا قل) اى قل لهم يا محمد (بلى وربى تبغون) اى يوم القيامة (ثم لننبؤن) اى لنخبرن (بما علمتم وذلك على الله يسير) اى امر البعث والحساب يوم القيامة (فآمنوا بالله ورسوله) لما ذكر حال الامم الماضية المكذبة وما نزل بهم من العذاب قال فآمنوا انتم بالله ورسوله لئلا ينزل بكم ما نزل بهم من العقوبة (والنور الذى ازلنا) يعنى القرآن سماء نورا لانه يهتدى به في ظلمات الضلال كما يهتدى بالنور في الظلمة (والله بما تعملون خبير) يعنى انه مطلع عليكم عالم باحوالكم جميعا فراقبوه وخافوه

كذبت قوم لوط بالانذار انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بحجر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فقاموا بالنذر واقدروا دوله عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد بسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم) اى القيامة الصغرى ووقوعهم في العذاب الابدى بزوال الاستعداد وقلب الوجوه الى اسفل (والساعة ادهى وامر) وهى اشد وامر من عذاب القتل والهزيمة (ان المجرمين) الذين اجرموا بكسب الهيئات المظلمة الرديئة الجسمانية (في ضلال) عن طريق الحق لعمى قلوبهم بظلمة صفات نفوسهم (وسعر) اى جنون ووله لاحتجاب

عقولهم عن نور الحق بشوائب الوهم وحيرتها في الباطل (يوم يسمعون في النار على وجوههم) بحشرها في صور وجوهها الى الارض وتسخيرها في قهر الملوك الارضية فيقهرها في انواع العذاب ويعذبها بنيران الحرمان يقال لهم (ذوقوا مس سهر \* وما امرنا الا) كلمة (واحدة كلح بالبصر) اى تعلق المشيئة الازلية الموجبة لوجود كل شئ في زمان معين على وجه معلوم ثابت في لوح القدرية المسمى في الشرع كن فيجب وجوده في ذلك الزمان على ذلك الوجه دفعة (ولقد اهلكتنا اشباعكم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه في الزبر) اى الواح النفوس (وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين) على الاطلاق (في جنات) من مراتب الجنان الثلاث عالية رفيعة (وغير) علوم مرتبة بحسب مراتب الجنان المذكورة (في مقصد صدق) اى خير واى خير هو مقام الوحدة (عند ملك) في حصره الاسماء حال البقاء بعد الفناء ومقام الفرق بين الدات والصفات كائنين

\* قوله عز وجل (يوم يحجمكم ايوم الجمع) يعنى يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والآخرين واهل السموات واهل الارضين (ذلك يوم التغابن) من الغيب وهو فوت الحظ والمراد في المجازاة والتجارة وذلك انه اذا اخذ الشئ بدون قيمته فقد غبن والمغبون من غبن اهله ومنازله في الجنة وذلك لان كل كافر له اهل ومنزل في الجنة او اسلم فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وظهر غبن كل مؤمن بقصيره في الاحسان وقيل ان قوما في النار يعذبون وقوما في الجنة ينعمون ولا غبن اعظم من هذا وقيل هو غبن المظلوم للظالم لان المظلوم مغبون في الدنيا فصار في الآخرة مائنا ظالما واصل الغبن في البيع والشراء وقد ذكر الله في حق الكافرين انهم خسروا وغبنوا في شرائهم فقال تعالى اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة وقال في حق المؤمنين هل ادلكم على تجاره وقال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فخرت صفة الكافرين وربحت صفة المؤمنين (ومن يؤمن بالله) على ما جاءت به الرسل من الايمان بالبعث والجنة والنار (وبعمل صالحا) اى في ايمانه الى ان يموت على ذلك (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا) اى بوحدانية الله وقدرته (وكذبوا باياتنا) اى الدالة على البعث (اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ماصاب من مصيبة لا باذن الله) اى بقضاء الله وقدره وارادته (ومن يؤمن بالله) اى يصدق انه لا يصيبه مصيبة من موت او مرض او ذهاب مال ونحو ذلك الا بقضاء الله وقدره وادنه (يهد قلبه) اى يوفقه ليقين حتى يعلم ان ماصابه لم يكن ليخطئه وما لم يكن اخطاه ليعصيه فيسلم قضاء الله تعالى وقدره وقيل يهد قلبه للشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء (والله بكل شئ عليم واطيعوا الله) اى فيما امر (واطيعوا الرسول) اى فيما جاء به عن الله وما امركم به (فان توليتهم) اى عن اجابة الرسول فيما دعاكم اليه (فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو) اى لا معبود ولا مقصود الا هو (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) \* قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم) عن ابن عباس قال هؤلاء رجال اسلموا من اهل مكة وارادوا ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فابى ازواجهم واولادهم ان يدعوه ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا ان يعاقبوه فأنزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وعنه قالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال الله تعالى فاحذروهم اى ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة (وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا) هذا فيمن اقام على الاهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين فهم ان يعاقب زوجته وولده الذين شطوه ومنعوه عن الهجرة لما حقه وابه ولا ينفق عليهم ولا يصيبهم بخير فامرهم الله بالعفو والصفح عنهم وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي وكان ذا اهل وولد فاذا اراد ان يفزوا بكوا عليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق عليهم فيقيم فأنزل الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بحملهم اياكم على ترك طاعة الله فاحذروهم اى ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا اى فلا تعاقبوهم على خلافكم (فان الله غفور



رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة ) اى بلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك ( والله عنده اجر عظيم ) يعنى الجنة والمعنى لا تباشروا المعاصي بسبب اولادكم ولا تؤثرهم على ما عدا الله من الاجر العظيم فال بعضهم لما ذكر الله العداوة ادخل من التبعض فقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لانهم كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم لم يخلوا عن الفتنة واشغال القلب بهم وكان عبدالله بن مسعود يقول لا يقولن احدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احدكم يرجع الى اهل ومال وولد الا يشغل على فتنة ولكن ليقول اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن عن بريدة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما فيضان اجران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المبرح فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب \* وقوله تعالى ( فاتقوا الله ما استعظمتم ) اى ما طقمتم وهذه الآية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته ( واسمعوا واطيعوا ) اى لله ولرسوله فيما يأمركم به وينهاكم عنه ( وانفقوا ) اى من اموالكم حق الله الذى امركم به ( خيرا لانفسكم ) اى ما انفقتم في طاعة الله ( ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ) تقدم تفسيره ( ان تقرضوا الله قرضا حسنا ) القرض الحسن هو التصديق من الحلال مع طيبة نفس يعنى ان تقرضوا اى تنفقوا في طاعة الله متقربين اليه بالانفاق ( بضاعفه لكم ) اى يجزكم بالضعف الى سبعمائة الى ما يشاء من الزيادة ( ويغفر لكم والله شكور ) يعنى يحب المتقربين اليه ( حلیم ) اى لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم ( عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ) والله اعلم

تفسير سورة الطلاق مدنية وهى اثنا عشرة آية ومائتان وتسع واربعون كلمة والف وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قوله عز وجل ( يا ايها النسي اذا طلقتم النساء ) نادى الى صلى الله عليه وسلم ثم حاطب امته لان المقدم عليهم فاذا خوطب خطاب الجمع كانت امته داخلة في ذلك الخطاب وقيل معناه يا ايها النبي قل لامتك فاضمر اقول اذا طلقتم النساء اى اذا اردتم تطليقهن ( فطلقوهن لعدتهن ) اى لزمان عدتهن وهو الطهر لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق فلا يطول عليها زمان العدة وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن قبل عدتهن وفي هذا المدخول بها لان غير المدخول بها لاعدة عليها نزلت هذه الآية في عبدالله بن عمر كان قد طلق امرأته في حال الحيض (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما انه طلق امرأته وهى حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مره فليراجعها ثم يسكنها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بداله ان يطلقها فليطلقها قبل ان يسكنها فذلك العدة التى امر الله ان يطلق لها النساء زاد في رواية كان عبدالله طلقها تطليقة فحسبت من طلاقها وراجعها عبدالله كما امر رسول الله

بالذات في مقعد صدق وبالصفات عند ملك مدبر مملكة الوجود على حسب الحكمة ومقتضى العناية على احسن وجه واتم نظام (مقدر) بقدر على نصريف جميع مافى ملكه على حكم مشيئته وتسييره على مقتضى ارادته لا يمتنع عليه شئ

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

(الرحمن) اسم خاص من اسماء الله تعالى باعتبار افاضة اصول العلم كلها من الاعيان وكالاتها الاولى بحسب البداية وانما اوردها للعموم وصفية الشاملة لا واصاف التى تحت معناه في المبدئية ليسد اليه الاصول المختلفة الواردة بعده (علم القرآن) اى الاستعداد الكامل الانسانى المسمى بالعقل القرآنى الجامع للاشياء كلها حقائقها واصافها واحكامها الى غير ذلك مما يمكن وجوده ويمتنع ببداعه في الفطرة الانسانية وركزه فيها ولان ظهوره وبروزه الى الفعل تفصيل ما جمع فيه وصيرورته فرقانا انما تكون بحسب النهاية ما ذكر الفرقان كاذكره في قوله تبارك الذى نزل الفرقان لانه من باب الرحمة الرحيمة

لا الرحانية (خلق الانسان)  
اي لا ابداع فطرته واودع  
العقل القرآن في فيها برزه في  
هذه النشأة بخلقه في هذه  
الصورة العجيبة (علمه البيان)  
اي النطق المميز اياه عن جميع  
ما سواه من المخلوقات ليخبر  
به عافي باطنه من العقل  
القرآني ( الشمس والقمر  
بحسبان) اي الروح والقلب  
يجريان فيه ويسيران بحسب  
اي قدر معلوم من منازلها  
ومراتبها مضبوط لا يجاوز  
احد هما قدره ومرتبته  
التي عينت له فلكل منهما  
كالات ومراتب محدودة  
القدر معلومة الغاية ينتهي  
اليها (والنجم) اي النفس  
الحيوانية النورية بالشعور  
الحسي في ليل الجسم  
(والشجر) اي النفس الانبائية  
المنمية له (يسجدان) بتوجههما  
الى ارض الجسد ووضع  
جبهتهما عليها بالليل والاقبال  
الكلي نحوها لتزيتها  
وانماها وتكميلها (والسماء)  
اي سماء العقل (رفعها)  
الى محل شمس الروح وممر  
القلب (ووضع الميزان)  
اي خفض ميزان العدل  
الى ارض النفس والبدن  
فان العدالة هيئة نفسانية  
لولاها لما حصلت الفضيلة

صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله  
عليه وسلم فقال مريم فليراجعها طاهرا او حاملا ولمسلم من حديث ابي الزبير انه سمع  
عبد الرحمن بن ايمن مولى عمرو بن عبد الوارث يروي عن ابي الزبير يسمع كيف تروى في رجل طلق امرأته  
حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعها فردها وقال اذا طهرت فليطلق او ليسك قال ابن عمر قرأ  
النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن  
فصل اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه  
لقول النبي صلى الله عليه وسلم وان شاء طلق قبل ان يمسه والطلاق السني ان يطلقها في طهر  
لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأة تلزمها العدة بالاقرار فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال  
الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض او الأيسة بعد ما جاءها او طلق الحامل بعدما جامعها او  
طلق التي لم تر الدم لا يكون بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا واخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا  
لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته قبل ان يعرف حالها  
واولا جوازها في جميع الاحوال لامر ان يتعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض  
او في طهر جامعها فيه قصدا عصي الله تعالى ووقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر  
بالرجعة فلو لا وقوع الطلاق لم يأمره بالرجعة واذا رجعها في حال الحيض يجوز ان يطلقها  
في حال الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما روى ابن عمر بن جبير وانس بن سيرين عن  
ابن عمر ولم يقولوا ثم تحيض ثم تطهر وما روى نافع عن ابن عمر ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر  
فامر استحباب استحب تأخير الطلاق الى الطلاق الثاني حتى لا تكون مراجعته اياها للطلاق  
كما انه يكره النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم فلو طلق  
امرأته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحد وذهب بعضهم الى انه بدعة  
وهو قول مالك واصحاب الرأي قوله تعالى ( واحصوا العدة ) اي عدة اقرانها فاحفظوها قيل  
امر باحصاء العدة لتفريق الطلاق على الاقرار اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان  
الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى ( واتقوا الله ربكم ) اي واخشوا الله ولا تعصوه فيما  
امركم به ( لا تخرجوهن من بيوتهن ) يعني اذا كان المسكن الذي طلقها فيه الزوج له يملك  
او كراء وان كان عارية فارتفعت كان على الزوج ان يكرى لها منزلا غيره ولا يجوز للزوج  
ان يخرج المرأة من المسكن الذي طلقها فيه ( ولا يخرجن ) يعني ولا يجوز للمرأة ان تخرج  
ما لم تنقض عدتها لحق الله تعالى فان خرجت لغير ضرورة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت  
هدما او غرقا جاز لها ان تخرج الى منزل آخر وكذلك اذا كان لها حاجة ضرورية من بيع  
غزل او شراء قطن جاز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا يدل على ذلك ان رجلا استشهدوا باحد  
فقاتل نساؤهم نستوحش في بيوتنا فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتحدثن عند احدهن  
فاذا كان وقت النوم تاوى كل امرأة الى بيتها واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالة جابر وقد  
كان طلقها زوجها ان تخرج لجدار نخلها فاذا نزل منها العدة في السفر تعتد في اهلها ذاهبة وراجعة

والبدوية تبوأ حيث يتبأ أهلها في العدة لان الانتقال في حقهم كالاقامة في حق المقيم وقوله تعالى (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) قال ابن عباس الفاحشة المدينة بذاتها على اهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقيل اراد بالفاحشة ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقيل معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها ان تحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقيل خروجها قبل انقضاء عدتها فاحشة (وتلك حدود الله) يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعده من الاحكام (ومن يتعد حدود الله) اي فيطلق لغير السنة او يتجاوز هذه الاحكام (فقد ظلم نفسه) اي ضرر نفسه (لا تدري لعن الله يحدث بعد ذلك امرا) اي يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى اذا ندم امكنه المراجعة \* عن محارب بن دثار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احل الله شيئا ابغض اليه من الطلاق اخرج ابو داود مرسل وله في رواية عنه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الحلال الى الله الطلاق عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس به حرام عاينها رائحة الجثة اخرج ابو داود والترمذي \* قوله تعالى (فاذا بلغن اجلهن) اي اذا قربن من انقضاء عدتهن (فامسكنوهن) اي راجعهن (بمعروف او فارقهن بمعروف) اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين منكم (واشهدوا ذوي عدل منكم) اي على الرجعة وعلى الفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق \* عن عمران بن حصين انه سئل عن رجل يطلق امراته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة اشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد اخرج ابو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة كافي قوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الترفة وقائدة هذا الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها وان لا يموت احد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث وقبل امر بالاشهاد للاحتياط مخافة ان تكرر الزوجة المراجعة فتقضى العدة وتنكح زوجا غيره (واقبوا الشهادة) يعني ايما الشهود (لله) اي طلبا لمرضاة الله وقيام بوصيته والمعنى اشهدوا بالحق وادوها على العجبة (ذلكم بوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قيل معناه ومن يتق الله فليطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة وقال اكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك اسرا بن له يسمى مالكا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقل يارسول الله اسر العدو ابني وشكنا اليه ايضا فاقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واسبروا كثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذا تاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب منهم ابلا وجاء بها الى ابيه وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي في ابنه (ويرزقه من حيث لا يحتسب) يعني ما ساق من الغنم وقيل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم

الانسانية ومنه الاعتدال في البدن الذي لو لم يكن لما وجد ولم يبق ولما استقام امر الدين والدنيا بالعدل واستتب كمال النفس والبدن به بحيث لولا لفساد امر عماراته ومحافظته قبل تعدد الاصول بتامم الشدة العناية به وفراط الاهتمام بأمره فوسط بينه وبين قول والارض وضعها للانام قوله (ان لا تطغوا في الميزان) بالافراط عن حد الفضيلة والاعتدال فيلزم الجور الموجب للفساد (واقبوا الوزن بالقسط) بالاستقامة في الطريقة وملازمة حد الفضيلة ونقطة الاعتدال في جميع الامور وكل القوى (ولا تخسروا الميزان) بالتفرط عن حد الفضيلة قال بعض الحكماء العدل ميزان الله تعالى وضعه للخلق ونصبه للحق (وارض) اي ارض البدن (وضعها للانام) لهذه المحلقات المذكورة (فيها فاكهة) اي ما تفيد الالذات الحسية من ادراكات الحواس والمحسوسات (والخل) اي القوى المثمرة للذات الخيالية والوهمية السابقة من ارض الجسد

واخبره الخبر وسأله يحمله ان يأكل ما أتى به ابنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ونزلت الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شئ ويرزقه من حيث لا يحتسب هو ان يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق على الناس وقبل مخرجا من كل شدة وقبل مخرجا عما نهاه الله عنه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) يعني من يتق الله فيما ناله كفاء ما همم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تمدو خفاصا وتروح بطانا (ان الله بالغ امره) اي منفذ امره ومضى في خلقه ما قضاه (قد جعل الله لكل شئ قدرا) اي جعل لكل شئ من شدة اورخاء اجلا ينتهي اليه وقال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه ام لم يتوكل عليه غير ان المتوكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا \* قوله عز وجل (واللاتي ينسن من الحيض من نسائكم) قيل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خالد بن النعمان بن قيس الانصاري ما رسول الله قاعدة من تحيض والتي لم تحض وعدة الحائض فانزل الله عز وجل واللاتي ينسن من الحيض من نسائكم يعني القواعد اللاتي قدعن عن الحيض فلا يرجي ان يحضن وهن الجائزات الآيات من الحيض (ان ارتبتم) اي شككتن في حكمهن ولم تدرن ما عدتهن (فعدتهن ثلاثة اشهر واللاتي لم يحضن) يعني الصغائر اللاتي لم يحضن بعد فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر اما الشاة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغ سن الآيات فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعد بثلاثة اقراء او تبلغ سن الآيات فتعد بثلاثة اشهر وهذا قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب السافعي واصحاب الرأي وحكى عن عمر انها تربص تسعة اشهر فان لم تحض فتعد بثلاثة اشهر وهو قول مالك وقال الحسن تربص سنة فان لم تحض فتعد بثلاثة اشهر وهذا كله في عدة الطلاق واما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشرا سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض واما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها وهو قوله تعالى (واولات الاحال اجلهن ان يضعن حملهن) (ق) عن سبعة الاسمية انها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان ممن شهد بدرا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنجب ان وضعت حملها بعد وفاته فلما تملت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها ابو السناد بن بعكك رجل من بني عبد الدار فقال لها مالي اراك تجملت للخطاب ترجين السكاح وانت والله ما انت بنا كح حتى يمر عليك اربعة اشهر وعشرا قالت سبعة فلما قال لي ذلك جمعت على ثيابي حتى امسيت واتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته عن ذلك فاقتاني باثني قد حلت حين وضعت حلي وامرني بالتزوج ان بدا لي لفظ البخاري ولمسلم نحوه وزاد قال ابن شهاب ولا اري بأسا ان تزوج حين وضعت وان كانت في دمه غير انه لا يقربها زوجها حتى تطهر (ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا) اي يسهل عليه امر الدنيا والآخرة (ذلك) اي في الذكر الذي ذكر من الاحكام (امر الله انزله اليكم) اي لتعملوا به (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا) \* قوله تعالى (اسكنوهن) يعني مملكات نسائكم (من حيث سكنتم من وجدكم) اي من سمعتم وطاعتكم فان كان

في هوى النفس ( ذات الاكام ) اي غلف الاواح المسادية ( والحب ) اي القوة الغذائية التي منها لذة الذوق والاكل والشرب ( ذو العصف ) اي الشعب والاوراق الكثيرة المبسطة على ارض البدن من الجاذبة والماسكة والمهاضمة والدافعة والمغيرة والمصورة للملازمة لادن النفسية لمواصها وافعالها وما تعدها وتميزها وتصلحها لحفظ القوة والانعاء بما يصير بدل ما يتحلل ويزيد في الاقطار ( والريحان ) اي المولدة الموجسة لذة الوقاع التي هي اطيب اللذات الجسمانية واسلاف الذر بتوليد مادة النوع ( فباي آلامكم كما تكذبان ) من هذه الهم المعدودة اياها الظاهريون والباطنيون من النفاقين ابالسم الظاهرة ام الباطنة ( خلق الانسان ) اي ظاهره وجسده الذي يؤنس اي يبصر ( من صاخصال ) من اكف جواهر العناصر المختلطة الذي تغلب عليه الارضية واليبس ( كالنخار ) الصلب الذي يناسب جوهر العظم الذي هو اساس البدن ودعائته ( وخاق الخان )

اي باطنه وروحه الحيواني  
الذي هو مستور عن الحس  
وهو ابواب الجن اي اصل  
القوى الحيوانية التي اقواها  
واشرفها الوهم اي الشيطان  
المسمى ابليس الذي هو من  
ذرية (من مارج) من لهب  
لطيف صاف (من نار) اي  
من الطف جواهر العناصر  
المختلطة الذي يغلب عليه  
الجوهر الناري والحر  
والمارج هو اللهب الذي  
فيه اضطراب وهذه الروح  
دائمة الاضطراب والتحريك  
(فبأي آلاء ربكما تكذبان  
رب المشرقين ورب  
المغربين) اي مشرق الظاهر  
والباطن ومغربهما باشراف  
نور الوجود المطلق على  
ماهيات الاجساد الظاهرة  
وغروبه فيها باحتجابها  
بما هياتها وتعينها به فله في  
ربوبيته لكل موجود  
شروق بايجاده بنور الوجود  
وظهوره به وغروب  
باختفائه فيه وتستره به به  
بهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان  
مرج البحرين يلتقيان)  
بحر الهبولى الجمالية الذي  
هو الملح الاجاج وبحر الروح  
المجرد هو العذب الفرات  
(يلتقيان) في الوجود  
الانساني (بينهما برزخ)

موسرا يوسع عليها في السكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة (ولا تضاروهن) اي  
لا تؤذوهن (لتضيقوا عليهن) بمعنى في مساكنهن فيخرجن (وان كن اولات حل فانفقوا  
عليهن حتى يضعن حملهن) اي فيخرجن من عدتهن  
فصل في حكم الآية عا لم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى  
مادامت في العدة ونعني بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التي طلقها الزوج فيها ملك  
الزوج يجب عليه ان يخرج منها ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج  
الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكثرى لها دارا تسكنها واما المعتدة البائنة  
بالخلع او بالطلاق الثلاث او باللعان فلهما السكنى حاملة كانت او غير حامل عند اكثر  
اهل العلم وروى عن ابن عباس انه قال لاسكنى لها الا ان تكون حاملا يروى وهو  
قول الحسن والشعبي وبه قال الشافعي واحد منهم من اوجبها بكل حال يروى ذلك  
عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراى وظاهر  
القرآن يدل على انها لا تستحق النفقة الا ان تكون حاملا لقوله تعالى وان كن اولات  
حل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن واما الدليل على ذلك من السنة فاروى عن فاطمة  
بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فارسل اليها وكيله بشعير فمخطئه  
فقال والله مالك علينا من شئ فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال  
لها ليس لك عايه نفقة وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة بغشها اصحابي  
فاعتدى عداي ام مكتوم فانه رجل اعنى تضعين ثيابك عنده فاذا حلك فاذنيني قالت فلما حلك  
ذكرت له ان معاوية بن ابي سفيان واباجهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابوجهم  
فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعوك لا مال له انكحى اسامة بن زيد فكرهته ثم قال انكحى  
اسامة بن زيد فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتسل اخرجه وسلم واحتج بهذا الحديث من لم يجعل لها  
سكنى وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو بن ام مكتوم ولا حجة وفيه لما  
روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال  
سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احائها وكان في لسانها ذراية واما المعتدة  
عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خبار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا  
واما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند اكثر اهل العلم وروى عن علي ان لها النفقة ان كانت  
حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلقوا في سكنها  
للشافعي فيه قولان احدهما انه لا سكنى لها بل تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه  
قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني ان لها السكنى وهو قول عمرو بن عثمان وعبد الله بن مسعود  
وعبد الله بن عمر وبه قال مالك والثوري واحدوا سمحوا واحتج من اوجب لها السكنى بما روى عن  
الفريفة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسأله ان يرجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبدله ابقوا حتى اذا  
كان يطرف القدوم لحقهم فقتلوه قالت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى  
اهلي في بني خدرة فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله



هو النفس الحيوانية التي ليست في صفاء الارواح المجردة ولطافتها ولا في كدورة الاجساد الهولائية وكثافتها ( لا يغيان فباي آلاء ربكما تكذبان ) لا يتجاوز حدهما حده فيغلب على الآخر بخاصيته فلا الروح يجرد البدن ويمزج به ويجعله من جنسه ولا البدن يحمد الروح ويجعله ماديا سبحانه خالق الخلق القادر على ما يشاء ( يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان ) بتركيبهما والتقائهما لؤلؤ العلوم الكلية ومرجان العلوم الجزئية اى لؤلؤ الحقائق والمعارف ومرجان العلوم النافعة كالاخلاق والشرائع ( وله الجوار ) اى اوضاع الشريعة ومقامات الطريقة التي يركبها السالكون السائررون الى الله في لجة هذا البحر المريح فينجون ويعبرون الى المقصد وتشبهها بالاعلام اشارة الى شهرتها وكونها معروفة كما تسمى شعائر الله ومعالم الدين ( المنشآت في البحر كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان ) اى المرفوعات الشرع وشرعها الاشواق

عليه وسلم نم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الجحرة ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم او امرني فنوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الى فسألني عن ذلك فأخبرته فاتبعه وقضى به اخرج به ابوداود والترمذي فمن قال بهذا القول قال اذنه لفريضة او لا بالرجوع صار منسوخا بقوله آخر امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في بيتها آخر استحبها بالواجوب \* قوله عز وجل ( فان ارضعن لكم ) يعنى اولادكم ( فأتوهن اجورهن ) يعنى على ارضاعهن وفيه دليل على ان الابن وان كان قد خلق لمكان الولد فهو ملك للام والام يكن لها ان تأخذ عليه اجرا وفيه دليل على ان حق الرضاع والنفقة على الزوج في حق الاولاد ( واتمروا بينكم بمعروف ) اى ليقلل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف وقيل يتراضى الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا امرهم ان يأتوا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرر وقيل المعروف ههنا ان لا يقصر الرجل في حق المرأة ونفقتها ولا المرأة في حق الولد ورضاعه ( وان تعاسرتم ) اى في الولد واجرة الرضاع فابى الزوج ان يعطى المرأة اجرة رضاعها وابت الام ان ترضعه فليس له اكرامها على ارضاعه بل يستأجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله ( فستر ضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ) اى على قدر غناه ( ومن قدر ) اى ضيق ( عليه رزقه ) فكان بمقدار القوت ( فلينفق بما آتاه الله ) اى على قدر ما آتاه الله من المال ( لا يكلف الله نفسا ) اى في النفقة ( الا ما آتاه ) يعنى من المال والمعنى لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنى في النفقة ( سيجعل الله بعد عسر يسرا ) اى بعد ضيق وشدة غنى وسعة \* قوله تعالى ( وكأين من قرية عتت ) اى عصت وطفت والمراد اهل القرية ( عن امر ربها ورسله ) اى وامر رسله ( فحاسبناها حسابا شديدا ) اى بالمناقشة والاستقصاء وقيل حاسبها بعملها في الكفر فجزاها البارو هو قوله ( وعذبناها عذابا نكرا ) اى منكر افظيحا وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازا فذبناها بالجوع والقحط والسيوف وسائر انواع البلاء وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا ( فذاقت وبال امرها ) اى شدة امرها وجزاء كفرها ( وكان عاقبة امرها خسرا ) اى خسرا نافي الدنيا والآخرة ( اعد الله لهم عذابا شديدا ) يخوف كفار مكة ان ينزل بهم مثل ما نزل بهم بالام الماضية ( فاتقوا الله يا اولي الالباب ) اى يا ذوى العقول ثم نعمتم فقال تعالى ( الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا ) يعنى القرآن ( رسولا ) اى وارسل اليكم رسولا ( يتلوا عليكم آيات الله مبينات ) قرىء مبينات بالخفض اى تبين الحلال من الحرام والامر والنهي وقرىء بالصّب ومعناه انها واضحات ( ليخرج الذين آمنوا وعلمو الصالحات من الظلمات الى النور ) اى من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم ( ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا قد احسن الله له رزقا ) يعنى الجنة التي لا ينقطع نعيمها وقيل يرزقون طاعة في الدنيا وثوابا في الآخرة ( الله الذي خلق سبع سموات ) يعنى بعضها فوق بعض ( ومن الارض مثلهن ) اى في العدد ( ينزل الامر بينهن ) اى الوحي الى خلقه من السماء العليا الى الارض السفلى وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره ينزل المطر ويخرج الثبات ويأتى بالليل والنهار

وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هيأته وينقله من حال الى حال فيحكم بحياة بعض وموت بعض وسلامة هذا وهلاك هذا وقيل في كل سماء من سمواته وارض من ارضيه وخلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه (تعلوا ان الله على كل شيء قدير وان الله اقدحاط بكل شيء علما) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بكل شيء لا تخفى عليه خافية وانه قادر على الانشاء بعد الافناء وكل الكائنات جاريه تحت قدرته داخله في علمه والله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة التحريم ﴾

﴿ وهي مدينة واثنتا عشرة آية ومائتان وسبع واربعون كلمة والف وستون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك بتبغى مرضات ازواجك والله غفور رحيم) ﴾

﴿ ذكر سبب نزولها ﴾

(ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وكان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه ليدنوا من احدهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لتحالان له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله اكلت مغاير فانه سيقول لا فقولي ما هذه الريح التي اجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرت نخله العرفط وسأقول ذلك وقولي انت يا صفية ذلك فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت اباديه بالذي قلت لي وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله اكلت مغاير قال لا قالت فما هذه الريح التي اجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرت نخله العرفط فلما دخل على قلت له مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الاسقبك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمتها قلت لها اسكتي (ق) عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواطيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فليقل له اني اجد منك ريح مغاير اكلت مغاير فدخل على احدهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى قوله تنوبا الى الله لعائشة وحفصة واذا سر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا ولن اعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك احدا زاد في رواية يتبغى بذلك مرضاة ازواجه

﴿ شرح غريب الفاظ الحديثين وما يتعلق بهما ﴾ قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل الحلواء بالمد وهو كل شيء حلوا وذكر العسل بعدها وان كان داخلا في جملة الحلويات على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام قولها في الحديث الثاني فتواطيت انا وحفصة هكذا وقع في الرواية واصله فتواطأت اي اتفقت انا وحفصة

والارادات التي تجري عند ارتفاعها وتعلقها بالعالم العلوي بقوة رياح النفحات الالهية سفينة الشريعة والطريقة براكبها الى مقصد الكمال الحقيقي الذي هو الفناء في الله ولهذا قال عقيب (كل من عليها فان) اي كل من على الجوارى السائرة واصل الى الحق بالفناء فيه او كل من على ارض الجسد من الاعيان المفصلة كالروح والعقل والقلب والفس ومنازلها ومقاماتها ومراتبها فان عند الوصول الى المقصود (ويبقى وجه ربك) الباقي بعد فناء الخلق اي ذاته مع جميع صفاته (ذو الجلال) اي العظمة والعلو بالاحتجاب بالجب التورانية والظلمانية والظهور بصفة القهر والسلطنة (والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان) بالقرب والدنو في صور تجليات الصفات وعند ظهور الذات بصفة اللطف والرحمة (يسأله من في السموات) من اهل الملكوت والجبروت (والارض كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان) من الجن

والانس والمراد يسأله كل شئ فقلب العقلاء وأتى بلفظ من أى كل شئ يسأله بلسان الاستعداد والافتقار دائما (كل يوم هو فى شأن فبأى آلاء ربكما تكذبان) بافاضة ما يناسب كل استعداد ويستحقه فله كل وقت فى كل خلق شأن بافاضة ما يستحقه ويستأهله باستعداده فمن استعد بالتصفية والتركبة للكمالات الخيرية والانوار فيغصم عليه مع حصول الاستعداد ومن استعد بتكدر جوهر نفسه بالهيئات المظلمة والردائل ولوث العقائد الفاسدة والخبائث للشرور والمككاره وانواع الآلام والمصائب والعذاب والوبال فيفيضها عليه مع حصول الاستعداد وهذا معنى قوله (سنفرغ لكم ايه الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان) لانه تهديد وزجر عن الامور التى بها يستحق العقاب وسببا ثقلين لكونهما سفاهين مائتين الى ارض الجسم (يا منير الجن والانس) اى الباطنيين والظاهريين (ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض) بالنجرد عن الهيئات الجسمانية والتعلقات البدنية (فانفذوا) لتخرطوا

قولها انى لاجد منك ريح مغافير هو بغين مجمدة وفاء بعدها ياء وراء وهو صمغ حلوكا للتأطيف وله رائحة كريهة ينضجها شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة وبالفاء يكون بالحجاز وقيل العرفط نبات له ورق عريض يفرش على العرض له شوكة وثمره خبيث الرائحة وقال اهل اللغة العرفط من شجر العضاء وهو كل شجر له شوك وقيل رائحته كرائحة الثبذ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهة قولها جرس نخله العرفط هو بالجيم والراء وبالسین المهملتين ومعناه اكلت نخله العرفط فصار منه العسل قولها فى الحديث الثانى فقال شربت عسلا عند زينب بنت جحش وفى الحديث الاول ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وان عائشة وسودة وصفيّة هن اللواتى تظاهرن عليه قال القاضى عياض والصحيح الاول قال النسائى اسناد حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج صحيح جيد غاية وقال الاصيل حديث حجاج اصح وهو اولى بظاهر كتاب الله واكمل فائدة يريد قوله تعالى وان تظاهرا عليه وهما ثنتان لابلانة وانهما عائشة وحفصة كما اعترف به عر فى حديث ابن عباس وسيأتى الحديث قال وقد اقبلت الاسماء على الراوى فى الرواية الاخرى يعنى الحديث الاول الذى فيه ان الشرب كان عند حفصة قال القاضى عياض والصواب ان شرب العسل كان عند ربيب بنت جحش ذكره الشيخ نجيب الدين البووى فى ذرح مسلم وكذا ذكره القرطبى ايضا وقال المفسرون فى سبب النزول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة ابها فاذن لها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عر فا وحفصة تبكى فقال ما يبكيك قالت انما اذنت لى من اجل هذا دخلت امك بيتى ووقعت عابها فى يومى وعلى فراشى امارأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة مهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هى جاريتى قد احلها الله لى اسكتى فهى على حرام التمس بذلك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بمارات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازاواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم تزل بنى الله صلى الله عليه وسلم حتى حاف ان لا يقربها \* عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له امة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرماها على نفسه فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تحرم ما احل الله لك الآية اخرج النسائى قال العلماء الصحيح فى سبب نزول الآية انها فى قصة العسل لاف قصة مارية المروية فى غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح قال النسائى اسناد حديث عائشة فى العسل جيد صحيح غاية \* واما التفسير فقوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اى من العسل او ملك اليمين على اختلاف الرواية فيه وهذا التحريم تحريم امتناع عن الانتفاع بها او بالعسل لا تحريم اعتقاد بكوبه حراما بعدما احله الله فالهى صلى الله عليه وسلم امتنع عن الانتفاع بذلك مع اعتقاده ان ذلك حلال تبغى مرضات ازواجك اى تطاب رضا هن بترك ما احل الله لك والله غفور رحيم اى غفر لك ذلك التحريم (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) اى بين واوجب لكم تحليل

ايما نكم بالكفارة وهو ما ذكر في سورة المائدة فامر الله ان يكفر عن يمينه ويراجع امته فاعتق رقبة  
 (والله ولاكم) اي وليكم وناصركم (وهو العليم) اي بخلقه (الحكيم) اي فيما فرض حكمه  
 فصل \* اختلف العلماء في لفظ التحريم فقيل ليس هو يمين فان قال لزوجه انت على حرام  
 او قال حرمتك فان نوى طلاقا فهو طلاق وان نوى ظهارة فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق  
 فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عنقا عنقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق  
 فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمة على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابى بكر وعمر  
 وغيرهما من الصحابة والتابعين واليه ذهب الشافعي وان لم ينو شيئا فقيه قولان للشافعي احدهما  
 انه يلزمه كفارة اليمين والثاني لا شيء عليه وانه لقول فلا يترتب عليه شيء من الاحكام وذهب  
 جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجه او جاريته فلا تجب عليه الكفارة مالم يقربها كما لو  
 حلف انه لا يوطؤها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا يأكله فلا كفارة عليه مالم يأكله  
 واليه ذهب ابو حنيفة واصحابه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا حرم الرجل امراته  
 فهي يمين يكفرها وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وفي رواية اذا حرم ليس  
 امراته بنى وقال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لفظ الحمدي \* قوله تعالى  
 (واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديا) يعني ما اسر الى حفصة من تحريم مارية على نفسه  
 واستكتمها ذلك وهو قوله لا تخبري بذلك احدا وقال ابن عباس اسرار الخلافة بعده فحدثت  
 به حفصة قال الكلبي اسر اليها ان اباك واباعائشة يكونان خليفتي على امتي من بعدى وقيل  
 لما راى الغيرة في وجه حفصة اراد ان يراضيهما فسرهما بشيئين بتحريم مارية على نفسه وان  
 الخلافة بعده في ابى بكر وابيهما (فلا نبات به) اي اخبرت بذلك حفصة عائشة (واظهره الله  
 عليه) اي اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قول حفصة لعائشة (عرف بعضه) قرى بتخفيف  
 الرء اي عرف بعض الذي فعلته حفصة فغضب من افشاء سره وجازاها عليه بان طلقها فلما بلغ عمر ذلك قال  
 لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل عليه السلام وامره  
 بمراجعتها وقيل لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها فاتاه جبريل فقال  
 لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانما من نسائك في الجنة وقرى عرف بالشديد ومعناه عرف  
 حفصة بعض الحديث واخبرها ببعض ما كان منها (واعرض عن بعض) اي لم يعرفها  
 اياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه واعرض عن بعض  
 والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر حفصة ببعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة  
 واعرض عن ذكر الخلافة لانه صلى الله عليه وسلم كره ان ينتشر ذلك في الناس (فلا نبأها به)  
 اي اخبر حفصة بما اظهره الله عليه (قالت) يعني حفصة (من انباك هذا) اي من اخبرك  
 بانى افشيت السر (قال نبأني العليم) اي بما تكنه الضمائر (الخبر) اي بخفيات الامور  
 \* قوله عز وجل (ان توبا الى الله) يخاطب عائشة وحفصة اي من التعاون على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم والايذاله (فقد صغت قلوبكما) اي زاغت ومالت عن الحق  
 واستوجبتا ان توبا وذلك بان سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اجتناب  
 مارية (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل حريصا على ان اسأل عمر ابني الخطاب  
 عن المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان توبا الى الله

في سلك النفوس الملكية  
 والارواح الجبروتية وتصلوا  
 الى الحضرة الالهية (لا  
 تنفذون الا بسلطان فباي  
 آلاء ربكم تكذبان) بحجة بينة  
 هي التوحيد والتجريد  
 والتفريد بالعلم والعمل  
 والقناء في الله (يرسل عليكم  
 شواظ من نار) اي يمنعكم  
 عن النفوذ من اقطارهما  
 والترقى من اطوارهما لهب  
 صاف عن تمازجة الدخان  
 اي سلطان الوهم واحكامه  
 ومدر كاته بارساله الوهيات  
 الى حيز العقل والقلب  
 وممانته اياهما عن الترقى دائما  
 (ونحاس) دخان اي هيئة  
 ظلمانية ترسلها النفس الحيوانية  
 بالميل الى الهوى والشهوات  
 فالشواظ مانع من جهة العلم  
 والنحاس من جهة العمل  
 (فلا تنصران فباي آلاء  
 ربكم تكذبان) فلا تمتنعان  
 عنهما وتغلبان عليهما فتنفذان  
 الا بتوفيق الله وسلطان  
 التوحيد (فاذا انشقت السماء)  
 اي السماء الدنيا وهي النفس  
 الحيوانية وانشقاقها انفلاقها  
 عن الروح عند زهوقه اذ  
 الروح الانساني نسبتته الى  
 النفس الحيوانية كنسبته  
 الى البدن فكما ان حياة البدن  
 بالنفس فحياتها بالروح فتنشق

عنه عند زهوقة بمفارقة  
البدن (فكانت وردة) اى  
جراة لان لوننا متوسط  
بين لون الروح المجرد  
وبين لون البدن ولون  
الروح ابيض لنورته  
وادراكه الالذات ولون  
البدن اسود لظلمته وعدم  
شعوره بالذات والمتوسط  
بين الابيض والاسود  
هو الاحمر وانما وصفها  
فى سورة البقرة بالصفرة  
وههنا بالحمرة لان هناك  
وقت الحياة والصفاء وغلبة  
النورية عليها وطراوة  
الاستعداد وههنا وقت  
الممات والتكدر وغلبة  
الظلمة عليهم اوزوال الاستعداد  
( كالدهان ) كدهن الزيت  
فى لونه ولطافته وذوبانه  
لصيرورتها الى الفناء  
والزوال ( فباى آلاء ربكما  
تكذبان فيومئذ لا يسئل من  
ذنبه انس ) من الظاهر بين  
( ولاجان فباى آلاء ربكما  
تكذبان ) من الباطنيين  
لانجذاب كل الى مقره  
ومركزه وموطنه الذى  
يقضيه حاله وما هو الغالب  
عليه باستعداده الاصلى او  
العارضى الراسخ الغالب  
واما الوقف والسؤال  
اذا اشار اليه فى قوله وقفوهم

فقد صفت قلوبكما حتى حج عمر وحجبت معه فلما كان عرب بعض الطريق عدل عمر  
وعدلت معه بالاداة فبرز ثم اتانى فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا امير المؤمنين من  
المرأتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صفت  
قلوبكما قال عمر وابعبالك يا ابن العباس قال الزهرى كره والله ماسأله عنه ولم يكتمه قال هما  
عائشة وحفصة ثم اخذ يسوق الحديث قال كنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا  
المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم قال وكان منزلى فى بنى  
امية بن زيد بالعوالى فغضبت يوما على امرأتى فاذا هى تراجعنى فانكرت ان تراجعنى فقالت  
ما تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتجره احداهن  
اليوم الى الليل فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت اتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالت نعم فقلت اتجره احداكن اليوم الى الليل قالت نعم قلت لقد خاب من فعلت ذلك  
منكن وخسرت افتأمن احداكن ان يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاذا هى قد هلكت لا تراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأله شيئا وسلبنى  
مابدالك ولا يغرنك ان كانت جارتك هى اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
منك يريد عائشة وكانلى جار من الانصار فكنا نتناوب النزول الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فينزل يوما ويأتينى بخبر الوحى وغيره وآتبه بمثل ذلك وكنا نتحدث ان غسان  
تعل الخيل لتغزونا فنزل صاحى الانصارى يوم نوبته ثم اتانى عشاء فضرب بابى ثم نادانى  
فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم قلت ماذا جاء غسان قال لابل اعظم من ذلك واهول  
طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا  
يوشك ان يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابى ثم زلت فدخلت على حفصة وهى تبكى  
فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هوذا معزول فى هذه المشربة  
فاتيت غلاما له اسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرك له فصمت  
فانطلقت حتى اتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس يبكى بعضهم فجلست قليلا ثم غلبنى ما جدد  
فاتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرك له فصمت فجلست  
الى المنبر ثم غلبنى ما جدد فاتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرك  
له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعونى فقال ادخل فقد اذن لك فدخلت فسلت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد اثر فى جنبه فقلت اطلقت يا رسول  
الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله اكبر لورأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب  
النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم فغضبت على  
امرأتى يوما فاذا هى تراجعنى فانكرت لى اراجعنى فقالت ما تنكر ان اراجعك فوالله ان  
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتجره احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من  
فعل ذلك منهن وخسرت افتأمن احداهن ان يغضب الله عليها لغضب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاذا هى قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد دخلت على  
حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارتك هى اوسم واحب الى رسول الله صلى الله



عليه وسلم منك فتبسم اخرى فقلت استأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت راسي في البيت فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر الا اهبته ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال اني شك انت يا ابن الخطاب اوائك قوم عجبت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله وكان اقسام ان لا يدخل عليهن شهرا من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة لعائشة من شدة موجدته عليهن حتى حابه الله تعالى قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدابي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين زاد في رواية وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ثم قال يا عائشة اني اذا كرك امرأ فلا عليك ان لا تجلي حتى تستأمرى ابويك ثم قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها حتى بلغ الى قوله عظيما قالت عائشة قد علم والله ان ابوي لم يكونا ليامراني بفراقه فقلت اني هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد في رواية ان عائشة قالت لا تخبر نساءك اني اخترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ارساني مبغيا ولم يرسلني متعنا ولم يرسلني عن ابن عباس عن عمر نحوه وفيه قال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فان طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا وابوبكر والمؤمنون معك وقلاتكمت واحدا لله بكلام الارجوت ان يكون الله يصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن ان يبدلهن ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وفيه انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخبر الناس انه لم يطلق نساءه فاذن له وانه قام على باب المسجد فادى باعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه

شرح بعض الفاظه قوله فعدلت معه بالاداة اي فلتت معه بالركوة فتبرز اي اتى البراز وهو القضاء من الارض لقضاء الحاجة العوالي جمع عالية وهي اما كن باعلى اراضي المدينة قوله ولا يفرنك ان كانت جارتك يريد بها الضرة وهي عائشة او سم منك اي اكثر حسنا وجالا منك قوله فكنا نتداوب النزول التداوب هو ان يفعله الانسان مرة ويفعله الآخر بعده المشربة بضم الراء وفتحها الغرفة قوله فاذا هو متكى على رمال حصير يقال رملت الحصير اذا ضفرته ونسجته والمراد به انه لم يكن على السرير وطاء سوى الحصير قوله ما رايت فيه ما يرد البصر الا اهبته ثلاثة الاهبه جمع اهاب وهو الجلد قوله من شدة موجدته الموجدة الغضب قوله تعالى (وان تظاهرا عليه) اي تعاونا على ابداء النبي صلى الله عليه وسلم (فان الله هو مولاه) اي وليه وناصره (وجبريل) يعني وجبريل وليه وناصره ايضا وانما افردوا ان كان داخل في جملة الملائكة تعظيما له وتبنيها على علو منزلته ومكانته (وصالح المؤمنين) روى عن ابن مسعود وابي بن كعب صالح المؤمنين ابوبكر وعمر وقيل هم المخلصون من المؤمنين الذين ليسوا بمنافقين وقيل هم الانبياء (والملائكة بعد ذلك) اي بعد نصر الله وجبريل وصالح المؤمنين (ظهير) اي اعوان للنبي صلى الله عليه وسلم ينصرونه

انهم مسؤولون ونظارته فني مواطن اخر من اليوم الطويل الذي كان مقداره خمسين الف سنة وهو في حال عدم غلبة احدى الجهتين واستيلاء احد الامرين ففي زمان غلبة التور الاصلية وبقاء الاستعدادات الفطرية او حصول الكمال والترقي في الصفات وفي وقت استيلاء الهيات الظلمانية وترسخ القواشي الجسمانية وزوال الاستعداد الاصلية بحصول الرين لا يستلون وفي وقت عدم رسوخ تلك الهيات الى حد الرين وبقائها في القلب مانعة حاجزة اياها عن الرجوع الى سقرها يوقنون ويستلون حتى يعذبوا بحسب سيئاتهم على قدر رسوخها وقد يكون هذا الموطن قبل الموطن الاول في ذلك اليوم على الامر الاكثر كذا ذكر وقد يكون بعده وذلك عند حبط الاعمال وغلبة الامر العارض واستيلائه على الذاتي الى حد ابطال الاستعداد بالكلية فيدافعه الاستعداد الاصلية قليلا قليلا ويتجلى بصور التعذبات والبلبات شيئا فشيئا حتى يتساوى الامر ان كتبرد الماء المنخن حين

بلوغه الى كونه قاترا فهذا الشخص مطرود في اول الامر عند قرب الاستعداد الى الزوال ثم قد يوقف ويستل عند قرب وجوع الاستعداد الى الحالة الاولى وامكان اتصاله بالملكوت واما الاشقياء المردودون المخلدون في العذاب والسعداء المقربون الذين يدخلون الجنة بغير حساب فلا يستلون قط ولا يوقفون للسؤال فقلوه وقولهم انهم مسؤولون ونظائرهم مخصوص بعض المعذبين وهم الاشقياء الذين عاقبتهم النجاة من العذاب (يعرف المجرمون) الذين غلبت عليهم الهيات الجرمانية باكتساب الرذائل ورسوخها (بسيماهم) اى بعلمات تلك الهيات الظاهرة الغالبة عليهم (فيؤخذ بالنواصي) فيعذبون من فوق ويحجبون ويحبسون مقيدون اسراء من جهة رذيلة الجهل المركب ورسوخ الاعتقادات الفاسدة (والاقدام فبأى آلاء ربكم تكدبان) اى يعذبون من اسفل ويحجبون ويحبسون على وجوههم ويردون الى قعر جهنم كما قيل هو اى احدهم فيها سبعين

(عسى ربه) اى واجب من الله (ان تطلقن) يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يبدله ازواج خيرا منك) ثم وصف الازواج اللواتي كان يزوجه بهن فقال (مسلمات) اى خاضعات لله بالطاعة (وؤمنات) اى مصدقات بتوحيد الله تعالى (قانتات) اى طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات بالليل (تأبات) اى تاركات للذنوب لقبها او كثيرات التوبة (عابدات) كثيرات العبادة (سائحات) اى صائمات وقيل مهاجرات وقيل يسبحن معه حيث ساج (ثبات) جمع ثيب وهى التى تزوجت ثم بادت بوجه من الوجوه (وابكارا) اى عذارى جمع بكر وهذا من باب الاخبار عن القدرة لاعن الكون لانه قال ان تطلقن وقد علم انه لا يطلقهن فاخبر عن قدرته انه ان تطلقهن ابدله ازواج خيرا ممنن تخويفا لهن \* قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم) قال ابن عباس بالانتهاء عما نهاكم الله عنه والعمل بطاعته (واهلكم) يعنى مروهم بالخير وانهم عن الشر وعلوهم وادبهم تقوهم بذلك (نارا) وقودها الناس والحجارة) يعنى الكبريت لانه اشد الاشياء حرا واسرع ايقادا (عليها ملائكة) يعنى خزنة النار وهم الزبانية (غلاظ) اى فظاظ على اهل النار (شداد) يعنى اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفع اى واحدة سبعين الفا في النار لم يخلق الله الرحمة فيهم (لا يعصون الله ما امرهم) اى لا يخالفون الله فيما امرهم به ونهاهم عنه (ويفعلون ما يؤمرون) اى لا تأخذهم رافة في تنفيذ اوامره والانتقام من اعدائه (يا ايها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم) اى يقال لهم لاتعتذروا اليوم وذلك حين يعاينون النار وشدها لانه قد قدم اليهم الانذار والاعذار فلا ينفعهم الاعتذار لانه غير مقبول بعد دخول النار (انما تجزون ما كنتم تعملون) يعنى ان اعمالكم السيئة الزمتكم العذاب \* قوله (يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) اى ذات نصيح تنصح صاحبها بترك العود الى الذنب الذى تاب منه قال عمر بن الخطاب وابى ابن كعب ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود الابن الى الخضر وقال الحسن هى ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود اليه وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تصحون بها انفسكم وقال محمد بن كعب القرظى التوبة نصوحا يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سى الاخوان **فصل** وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعلق بحق آدمي فلهما ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها اى اذا اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تنصح توبته فان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي وشروطها اربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع ان يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى صاحبه وان كان حد قذف او نحوه مكنته من نفسه او طلب عفو له وان كانت غيبة استحله منها ويجب ان يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه ما لم يتب منه هذا مذهب اهل السنة وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة (م) عن الاغربي يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فانى اتوب فى اليوم مائة مرة (خ) عن ابى هريرة رضى الله

خريفا لربسوخ الهيات  
البدنية والرزائل العملية من  
افراط الحرص والشره  
والبخل والطمع وارتكاب  
الفواحش والآثام من قبيل  
الشهوة والغضب ( هذه  
جهنم التي يكذب بها  
المجرمون ) قمر برز اسفل  
سافلين من الطبيعة الجسمية  
( يطوفون بينها وبين جهنم )  
فبأى آلاء ربكما تكذبان  
قد انتهى حرقه واحرقه من  
الجهل المركب ولهذا قيل  
يصب من فوق رؤسهم الحميم  
لان العذاب المستحق من  
جهة العمل هو نار جهنم  
من تحت والمستحق من جهة  
العلم هو الحميم من فوق ( ولمن  
خاف مقام ربه ) اى خاف  
قيامه على نفسه بكونه رقبيا  
حافظا مهمينا عليه كما قال افن  
هو قائم على كل نفس بما  
كسبت او خاف ربه كما يقال  
خدمت حضرة فلان اى  
نفسه ( جنتان فبأى آلاء  
ربكما تكذبان ) احدهما جنة  
النفس والثانية جنة القلب  
لان الخوف من صفات  
النفس ومنازلها عند تنورها  
بنور القلب ( ذواتا افان  
فبأى آلاء ربكما تكذبان )  
لتقن شعبهما من القوى  
والصفات المورقة للاعمال

عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغف الله واتوب اليه في اليوم اكثر  
من سبعين مرة (ق) عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله افرح  
بتوبة عبده المؤمن من احدكم سقط على بعيره وقد اضله في ارض فلاة الحديث (م) عن ابي موسى  
الاشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسي النهار  
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسي الليل حتى تطلع الشمس من مغربها \* عن عبدالله بن عمر رضى الله  
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ اخرجه الترمذى وقال  
حديث حسن \* وقوله تعالى ( عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ) هذا الطماع من الله تعالى لعباده  
في قبول التوبة وذلك تفضلا وكرما لا وجوبا عليه ( ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم  
لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ) اى لا يعذبهم بدخول النار ( نورهم يسرى بين ايديهم ويايمانهم )  
يعنى على الصراط ( يقولون ربنا ) يعنى اذا انطفأ نور المنافقين ( اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على  
كل شئ قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماؤهم جهنم وبئس المصير ) تقدم  
\* قوله تعالى ( ضرب الله مثلا ) اى بين شها وحالا ( للذين كفروا امرأت نوح ) واسمها وائلة  
( وامرات لوط ) واسمها وائلة وقيل اسمها وائلة ( كانتا تحت عبدن من عبادنا  
صالحين ) وهما نوح ولوط عليهما السلام وقوله من عبادنا اضافة تشريف وتعظيم ( فخانتاهما ) قال  
ابن عباس رضى الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهم لهما كانتا على غير دينهما وكانت  
امراة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد اخبرت به الجبارة من قومها واما امرأة لوط  
فانها كانت تدل قومها على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل او قدت النار واذا نزل به ضيف  
بالنهار دخت لتعلم قومها بذلك وقيل انهما اسرتا للنفاق واظهرتا الايمان ( فلم يغنيها عنهما من الله  
شيئا ) اى لم يدفع عن امرأتين مع نبوتهم عذاب الله ( وقيل ادخلا النار مع الداخلين ) وهذا  
مثل ضربه الله تعالى للصالحين والصالحات من النساء وانه لا يرفع العاصي طاعة غيره ولا يضر المطيع  
معصية غيره وان كانت القرابة متصلة بينهم وان القريب كالاجانب بل ابعدا وان كان القريب الذى  
يتصل به الكافر نبيا كأمراة نوح وامراة لوط لما خانتاهما لم يبق هذا ان الرسول لان عن امرأتين شيئا  
فقطع بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية ويتكل على صلاح غيره وفي هذا المثل تعريض بامى  
المؤمنين عائشة وحفصة وما فرط منهما وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده \* ثم ضرب مثلا  
آخر يتضمن ان معصية الغير لا تضره اذا كان مطيعا وان وصلة المسلم بالكافر لا تضر المؤمن  
فقال تعالى ( وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون ) يعنى آسية بنت مزاحم قال  
المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت به امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها او تديدها  
ورجليها باربعة اوتادوا لقاها في الشمس فكانت تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلمت  
الملائكة ( اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ) فكشف الله لها عن بيتها في الجنة وقيل ان  
فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة  
فابصرت بيتها في الجنة من درة بيضاء وانزعرت روحها فالتقت الصخرة على جسد لاروح فيه  
ولم تجد الما وقيل رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي تأكل وتشرب فيها ( ونجى من فرعون  
وعله ) يعنى وشركه وقال ابن عباس عله يعنى جاعه ( ونجى من القوم الظالمين ) يعنى الكافرين

(ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها) اى عن الفواحش والمحصنة العفيفة (ففحنافيه) اى فى جيب درعها ولذلك ذكر الكناية (من روحنا) اضافة تملك وتشريف كبيت الله وناقة الله (وصدقت بكلمات ربها) يعنى الشرائع التي شرعها الله لعباده بكلماته المنزلة على انبيائه (وكتبه) يعنى الكتب المنزلة على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام (وكانت من القاتنين) يعنى كانت من القوم القاتنين اى المطيعين وهم رهطها وعشيرتها لانهم كانوا اهل بيت صلاح وطاعة لله \* عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون اخرجته الترمذى وقال حديث صحيح والله اعلم بمراده

تفسير سورة الملك

مكية وهى ثلاثون آية وثلاثون كلمة والف وثلاثمائة عشر حرفا

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى يغفر له وهى تبارك الذى بيده الملك اخرجته الترمذى وقال حديث حسن ولا بى داود نحوه وفيه تشفع لصاحبها \* عن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائى على قبر احسان وانا لا احسب انه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر اخرجته الترمذى وقال حديث غريب

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قوله عز وجل (تبارك الذى بيده الملك) اى له الامر والنهى والسلطان فيعز من يشاء ويذل من يشاء (وهو على كل شىء قدير) اى من الممكنات (الذى خلق الموت والحياة) قيل اراد موت الانسان وحياته فى الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة ودار جزاء وبقاء وانما قدم الموت لانه اقرب الى قهر الانسان وقيل قدمه لانه اقدم وذلك لان الاشياء كانت فى الابتداء فى حكم الموتى كالتراب والطفة والعنقة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش الملح لا يمر بشىء ولا يجدر بى شىء الامات وخلقت الحياة على صورة فرس بقاء وهى التي كان جبريل والانبياء يركبونها لا تمر بشىء ولا يجدر بى شىء الاحي وهى التي اخذ السامرى قبضة من اثرها فلقاها فى العجل فخار وحي وقيل ان الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد وضده الحياة وهى القوة الحساسة مع وجود الروح فى الجسد وبه سمي الحيوان حيوانا وقيل ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف فى هذه الدار وحال المجازاة فى دار القرار والحياة ايضا نعمة اذ لولاها لم يتنعم اسد فى الدنيا ولم يصل اليه الثواب فى الآخرة (اييلوكم) اى ليخبركم فيما بين الحياة الى الموت (ايكم احسن علا) روى عن ابن عمر مرفوعا احسن علا احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع فى طاعته وقال الفضيل بن عياض احسن علا اخلصه واصوبه وقال ايضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقيل ايكم ازهد فى الدنيا (وهو العزيز) اى الغالب المنتقم من عصاه (الففور) اى

والاخلاق المثمرة للعلوم والاحوال فان الافنان هى المفصلات التي تشعبت من فروع الشجر عليها الاوراق والثمار (فيهما عيان) من الادراكات الجزئية والكلية (تجريان فبأى آلاء ربكما تكذبان) اليهما من جنة الروح تنبتان فيهما ثمرات المدركات وتجليات الصفات (فيهما من كل فاكهة) من مدركاتها اللذذة (زوجان) فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى صنفان صنف جزئى معرف مألوف وصنف كلى غريب لان كل ما يدركه القلب من المعانى الكلية فله صورة جزئية فى النفس وبالعكس (متكئين على فرش) هى مراتب كمالها ومقاماتها (بطائنها من استبرق) اى جهتها التي تلى السفل اعنى النفس من هيات الاعمال الصالحة من فضائل الاخلاق ومكارم الصفات ومحاسن الملكات وظواهرها التي تلى الروح من سندس تجليات الانوار ولطائف المواهب والاحوال الحاصلة من مكاشفات العلوم والمعارف ككاهو فى سورة الدخان (وجنى الجنتين) ثمراتها ومدركاتها (دان فبأى آلاء

لمن تاب اليه ورجع عن اسائه \* قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات طباقا) يعنى طبقا على طبق بعضها فوق بعض كل سماء مقببة على الاخرى وسماء الدنيا كالقبة على الارض قال كعب الاحبار سماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر او قال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة جراء وما بين السماء السابعة الى الجحيم السبعة صحار من نور (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) اى ما ترى يا ابن آدم في شئ مما خلق الرحمن اوجاجا ولا اختلافا ولا تناقضا بل خلقهن مستقيمة مستوية (فارجع البصر) اى كرر النظر (هل ترى من فطور) اى شقوق وصدوع (ثم ارجع البصر كرتين) قال ابن عباس مرة بعد مرة (يتقلب) اى ينصرف (اليك) فيرجع (البصر خاشئا) اى صاغرا ذليلا مبعذالم يرميهوى (وهو حسير) اى كليل منقطع لم يدرك ما طلب (ولقد زينا السماء الدنيا) اى القربى من الارض وهى التى يراها الناس (بمصابيح) اى بكواكب كالمصابيح فى الاضاءة وهى اعلام الكواكب وقال ابن عباس بنجوم لها نور قيل خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء وعلامات يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ورجوما للشياطين وهو قوله تعالى (وجعلناها رجوما للشياطين) قال ابن عباس يرجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضى بقاءها وجعلها رجوما للشياطين يقتضى زوالها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز ان تفصل من الكواكب شعلة وترمى الشياطين بتلك الشعلة وهى الشهب ومثلها كمثل قيس يؤخذ من النار وهى على حالها (واعتدناهم) اى واعتدنا للشياطين بعد الاحتراق فى الدنيا (عذاب السعير) اى فى الآخرة وهى النار الموقدة (وللذين كفروا ربهم) اى ليس العذاب مختصا بالشياطين بل لكل من كفر بالله من انس وجن (عذاب جهنم وبئس المصير) ثم وصف جهنم فقال تعالى (اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا) هو اول صوت نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات (وهى تقور) اى تغلى بهم كغلى الرجل وقيل تقور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل (تكاد تميز) اى تقطع (من الغيظ) من تغليظها عليهم (كلا اتى فيها فوج) اى جماعة سألهم خزنتها) يعنى سؤال توبيخ وتقريع (الم يأتكم نذير) اى رسول يذكركم (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا) يعنى للرسول (ما نزل الله من شئ) وهذا اعتراف منهم بانه ازاح عنهم يبعثه الرسل ولكنهم كذبوا وقالوا ما نزل الله من شئ (ان انتم الا فى ضلال كبير) فيه وجهان احدهما وهو الاظهر انه من جملة قول الكفار للرسل والثانى يحتمل ان يكون من كلام الخزنة للكفار والمعنى لقد كنتم فى الدنيا فى ضلال كبير (وقالوا لو كنا نسمع اى من الرسل ما جاؤا به) (او نعقل) اى نفهم منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله فنعلم به (ما كنا فى اصحاب السعير) وقيل معناه لو كنا نسمع سمع من يعى ونعقل عقل من عيى وننظر ونفكر ما كنا فى اصحاب السعير (فاعترفوا بذنبهم) هو فى معنى الجمع اى بتكذيبهم الرسل وقولهم ما نزل الله من شئ (فصحقا) اى بعدا (لاصحاب السعير) \* قوله عز وجل (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) اى يخافون ربهم ولم يروه فيؤمنوا به خوفا من عذابه (لهم مغفرة) اى لذنوبهم (واجركم) يعنى جزاء اعمالهم الصالحة (واسروا قولكم او اجهروا به) قال ابن عباس نزلت فى المشركين

ربكما تكذبان) قريب كلما شأوا حيث كانوا على اى وضع كانوا قياما او قعودا او على جنوبهم ادركوها واجتوها ونبت فى الحال مكانها اخرى من جنسها كما ذكر فى وصفها (فبين قاصرات الطرف) مما يتصلون بها من النفوس الملكوتية التى فى مراتبها وما تحتها سماوية كانت او ارضية من كاه صافية مطهرة لا يجاوز نظرها مراتبهم ولا تطلب كلالا وراء كلالهم لكون استعداداتها مساوية لاستعدادهم او انقص منها والاجاوزت جناتهم وارتفعت عن درجاتهم فلم تكن قاصرات الطرف ولم تقع بوصالهم ولذات معاشراتهم ومباشراتهم (لم يطمئنن ان من قبلهن) من النفوس البشرية لاختصاصها بهم فى النشأة ولتقدس ذواتها وامتناع اتصال النفوس المنغمسة فى الابدان بها (ولاجان فبأى آلاء ربكما تكذبان) من القوى الوهمية والنفوس الارضية المحجوبة بالهيات السفلية (كانن الياقوت والمرجان فبأى آلاء ربكما تكذبان) شبهت الاوتى فى جنة النفس



من الحور بالياقوت لكون  
الياقوت مع حسنه وصفائه  
ورونقه وبهائه ذالون  
احمر يناسب لون النفس  
واللواتى فى جنة القلب  
بالمرجان لغاية بياضه ونوريته  
وقيل صفار الدر اصفى  
وابيض من كبارها (هل  
جزاء الاحسان) فى العمل  
وهو العبادة مع الحضور  
(الاحسان) فى الثواب  
بحصول الكمال والوصول  
الى الجنتين المذكورتين  
(فبأى آلاء ربكما تكذبان  
ومن دونهما) اى من ورائهما  
من مكان قريب منهما كما  
تقول دونك الاسد لامن  
دونهما بالنسبة الى اصحابهما  
فيكون بمعنى قدامهما بل  
بمعنى بعدهما او من غيرهما  
كقوله انكم وما تعبدون  
من دون الله (جنتان)  
للمقربين السابقين جنة  
الروح وجنة الذات فى  
عين الجمع عند الشهود  
الذاتى بعد المشاهدة فى  
مقام الروح (فبأى آلاء ربكما  
تكذبان مدهامتان) اى فى  
غاية البهجة والحسن  
والنضارة (فبأى آلاء ربكما  
تكذبان فيهما عينان نضاختان)  
اى علم توحيد الذات  
وتوحيد الصفات اعنى علم

كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بما قالوا فقال بعضهم لبعض  
اسروا قولكم كي لا يسمع الله محمد فاخبره الله انه لا يخفى عليه خافية فقال تعالى (انه عليهم بذات  
الصدر) ثم اكد ذلك بقوله تعالى (الا يعلم من خلق) يعنى الا يعلم من خلق مخلوقه وقيل الا يعلم  
الله من خلق والمعنى الا يعلم الله ما فى صدور من خلق (وهو اللطيف) اى باستخراج ما فى  
الصدر (الخبير) بما فيها من السر والوسوسة \* قوله تعالى (هو الذى جعل لكم الارض  
ذلولاً) الذلول المنقاد من كل شئ والمعنى جعلها لكم سهلة لا يمتنع المشى فيها لخزونها وغلظها  
(فامشوا فى مناكبها) امر اباحة وكذا قوله (وكلوا من رزقه) ومناكبها جوانبها واطرافها  
ونواحيها وقيل طرقها وبخارجها وقال ابن عباس جبالها المعنى هو الذى سهل لكم السلوك  
فى جبالها وهو ابلغ التذلل وكلوا من رزقه اى بما خلقه الله لكم فى الارض (وايه النشور)  
اى واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف كفار مكة فقال تعالى (المتنم من السماء) قال ابن عباس  
بمعنى عقاب من فى السماء ان عصيته (ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور) اى تحرك باهاها  
وقيل تهوى بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يقلبهم الى اسفل  
وتعلو الارض عليهم وتمور فوقهم اى تجى وتذهب (ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا) يعنى  
ريحا ذات جحارة كافل يقوم لوط (فستعلمون) اى عند الموت فى الآخرة (كيف نذير) اى انذارى  
اذا ما ينتم العذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) اى من قبل كفار مكة وهم الامم الخالية (فكيف  
كان نكير) اى انكارى عليهم اليس وجدوا العذاب حقاً \* قوله عز وجل (اولم يروا الى الطير  
فوقهم صافات) اى باسطات اجنحتهم فى الجو عند طيرانها (ويقبضن) اى يضممن اجنحتهم اذا  
ضربن بمن جنوبهن بعد البسط (ما يمسكهن) اى حال القبض والبسط (الارض) والمعنى ان  
الطير مع ثقلها وضخامة جسمها لم يكن يقاوها وثبوتها فى الجو الا باسك الله عز وجل اياها وحفظه لها  
(انه بكل شئ بصير) يعنى انه تعالى لا يخفى عليه خافية (امن هذا الذى هو جند لكم) استفهام  
انكار اى لا جند لكم (ينصركم) اى ينعكم (من دون الرحمن) اى من عذاب الله قال ابن عباس  
اى من ينصركم منى ان اردت عذابكم (ان الكافرون الا فى غرور) اى من الشيطان يغره بان  
العذاب لا ينزل بهم (امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه) يعنى من ذا الذى يرزقكم  
المطر ان امسكه الله عنكم (بل لجوا) اى تبادوا (فى عنو) اى نبو وتكبر (ونفور) اى تباعد  
عن الحق ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال تعالى (اثمن عمنى مكبا على وجهه) اى كاباراسه  
فى الضلالة والجهالة اعنى القلب والعين لا يبصر عينا ولا شملا وهو الكافر اكب على الكفر  
والمعاصى فى الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيامة (اهدى) اى هو اهدى (امن يمشى سويا)  
اى قائما معتد لا يبصر الطريق (على صراط مستقيم) يعنى المؤمن يمشى يوم القيامة سويا (قل  
هو الذى انشأكم) اى خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعنى انه تعالى ركب  
فيكم هذه القوى لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوها ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما ابصرتموه ولا تأملتم  
ما عقلتموه فكانكم ضيعتم هذا النعم فاستعملتموها فى غير ما خلقت له فلماذا قال (قليل ما تشكرون)  
وذلك لان شكر نعم الله صرفها فى وجه مرضاته فلا صرفتموها فى غير مرضاته فكانكم ما شكرتم  
رب هذه النعم الواهب لها (قل هو الذى ذراكم) اى خلقكم وبتكم (فى الارض واليه تخشرون)

الفناء وعلم المشاهدة فأنهما  
ينبعان فيهما بل العلمان  
المذكوران الجاريان في  
الجنين المذكورين منبعهما  
من هاتين الجنين ينبعان  
منهما ويجريان الى تينك  
( فبأى آلاء ربكما تكذبان  
فيهما فاكهة ) و اى فاكهة  
فاكهة لا يعلم كنهها ولا يعرف  
قدرها من انواع المشاهدات  
والانوار والتجليات  
والسجيات ( ونخل ) اى  
ما فيه طعام وتفكه وهو  
مشاهدة الانوار وتجليات  
الجمال والجلال في مقام  
الروح وجنته مع بقاء نوى  
الانية المتقوته منها المتلذذة  
بها ( و رمان ) اى ما فيه تفكه  
ودواء في مقام الجمع وجنة  
الذات اى الشهود الذاتى  
بالفناء المحض الذى لانية  
فيه فتطم بل اللذة الصرفة  
ودواء مرض ظهور البقية  
بالتلوين فان في الرمان  
صورة الجمع مكنونة في  
قشر الصورة الانسانية  
( فبأى آلاء ربكما تكذبان  
فيهن خيرات حسنات )  
اى انوار محضة وسجيات  
صرفة لاشأبة للشر  
والامكان فيها حسان من  
تجليات الجمال والجلال  
ومحاسن الصفات ( فبأى

اى يوم القيامة والمعنى ان القادر على الابداء قادر على الاعادة ) ويقولون متى هذا الوعد  
ان كنتم صادقين ) هذا سؤال يحتمل وجهين احدهما انه سؤال عن نزول العذاب بهم والثاني  
انه سؤال عن يوم القيامة فأجاب الله عن ذلك بقوله ( قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين )  
امره باضافة العلم الى الله تعالى وتبليغ ما وحي اليه ( فلما راوه ) يعنى العذاب في الآخرة على  
قول اكثر المفسرين وقيل يعنى العذاب بيدر ( زلفة ) اى قريبا ( سيئت وجوه الذين كفروا )  
اى اسودت وعلتها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد ( وقيل ) لهم اى وقالت لهم الخزنة  
( هذا الذى كنتم به تدعون ) من الدعاء اى تمنون وتطلبون ان يجعله لكم وقيل من الدعوى  
اى تدعون انه باطل ( قل ) يا محمد لشركى مكة الذين يمتنون هلاكك ( ارايتم ان اهلكنى الله  
ومن معى ) اى من المؤمنين ( اورحنا ) اى فابقانا واخر في اجالنا ( فن يجر الكافرين من عذاب  
اليم ) اى انه واقع بهم لامحالة وقيل فى معنى الآية قل ارايتم ان اهلكنى الله اى فعذبى ومن معى  
اورحنا اى ففقر لنا فحقن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فن يجركم او يمنعكم  
من عذاب اليم وانتم كافرون وهذا قول ابن عباس ( قل ) اى قل لهم فى انكارك عليهم وتوبيخك  
لهم ( هو الرحمن آمنابه وعليه توكلتنا ) اى نحن آمنابه وعبدناه وانتم كفرتم به ( فستعلمون )  
اى عند معاينة العذاب ( من هو فى ضلال مبين ) اى نحن ام انتم وهذا تهديد لهم ثم ذكرهم  
بعض نعمه عليهم على طريق الاحتجاج فقال تعالى ( قل ارايتم ان اصبح ماؤكم ) قيل يريد ماء  
زمزم وقيل غيرها من المياه ( غورا ) اى غائرا ذاهبا فى الارض لاتناله الايدى ولا الدلاء  
( فن يأتىكم بماء معين ) اى ظاهر تراء العيون وتناله الايدى والدلاء وقال ابن عباس معين  
اى جار والمقصود من الآية ان يجعلهم مقرين ببعض نعمه عليهم ويريههم قبح ما هم عليه من الكفر  
والمعنى اخبرونى ان صار ماؤكم ذاهبا فى الارض فن يأتىكم بماء معين فلا بد ان يقولوا هو الله  
تعالى فيقال لهم حينئذ فلم تجعلون معه من لا يقدر على شئ اصل لا شريك له فى العبودية فهذا  
محال والله اعلم

### ﴿ تفسير سورة ن ﴾

مكية وهى اثنان وخسون آية وثلثمائة كلمة والف ومائتان وستة وخسون حرفا

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (ن) قال ابن عباس هو الحوت الذى على ظهره الارض وعنه ان اول ما خلق الله  
القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فحرك النون  
فادت الارض فأثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض ثم قرآن والقلم وما يسطرون  
قيل اسم النون بهموت وقيل ليوثا وقيل لوثيا وعن على بلهوت قال اصحاب السير والاحبار  
لما خلق الله الارض وفتحها سبع ارضين بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل  
تحت الارضين السبع وضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس ثوراه  
اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فأخذ الله  
ياقوته خضراء من اعلى درجة الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة سنة فوضعها بين سنام النور  
الى اذنه فاستقر عليها قدما الملك وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخاره فى البحر

آلاء ربكما تكذبان حور  
مقصورات في الخيام ( اى  
مخدرات في حضرات الاسماء  
بل حضرة الوحدة والاحدية  
لا تبرز منها بالانكشاف لمن  
دونها وليس وراءها حد  
مرتبة ترتقى اليها وتظهر الى  
ما فوقها فهي مقصورة فيها  
(وبأى آلاء ربكما تكذبان لم  
يطمنن انس قبلهم ولا جان  
فبأى آلاء ربكما تكذبان  
متكئين على رفرف خضر)  
الرفرف نوع من الثياب  
عريض لطيف في غاية اللطافة  
والمراد نور الذات الذى هو  
في غاية البهجة واللطافة او  
نور الصفات حال البقاء بعد  
الفناء والاستناد الى صمدية  
الوجود المطلق والتحقيق به  
(وعبرى حسان) العبرى  
في اللغة ثوب غريب منسوب  
الى عبقر تزعّم العرب انه بلد  
الجن اى الوجود الموهوب  
الحقائى الغريب الموصوف  
بصفاته المتجلية في غاية الحسن  
الذى هو منسوب الى عالم  
الغيب بل غيب الغيب الذى  
لا يعلم احد ابن هو (فبأى  
آلاء ربكما تكذبان تبارك)  
اى تعالى وتعاظم (اسم ربك)  
اى الاسم الاعظم الذى به  
تزيد وترتقى مرتبة السالكين  
من البداية الى النهاية حتى

فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر البحر فلم يكن لقوائم الثور قرار  
فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهى الصخرة  
التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة فلم يكن للصخرة مستقر فخلق الله تعالى نونا وهو الحوت  
العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الرياح  
والرياح على القدرة قيل فكل الدنيا بما عليها حرفان قال لها الجبار سبحانه وتعالى وتزعم وتقدس  
كوفى فكانت قال كعب الاحبار ان ابليس تغفل الى الحوت الذى على ظهره الارض فوسوس  
اليه فقال له اندري ما على ظهرك يا ليوثا من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفختهم لاقيتهم  
عن ظهرك فهم ليوثا ان يفعل ذلك فبعث له دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه ففج الحوت  
الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب الاحبار فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتظهر اليه  
ان هم بنى من ذلك عادت كما كانت وعن ابى عباس ايضا ان النون هو الدواء ومنه قول الشاعر

اذا ما الشوق برح بي اليهم \* اقلت النون بالدمع الجمجم

اراد بالنون الدواء وعن ابن عباس ايضا ان نونا حرف من حروف الرحمن اذا جمعت الرحمن  
وقيل هو مفتاح اسمه نصير وناصر وقيل هو اسم للسورة ( والقلم ) هو الذى كتب الله به  
الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله القلم فنظر اليه فانشق  
نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وانما جرى الداس  
على امر قد فرغ منه ( ومايسطرون ) اى وما يكتب الحفظة من اعمال بنى آدم وقيل ان جلما  
القلم على ذلك القلم المعين فيحتمل ان يكون المراد ومايسطرون فيه وهو اللوح المحفوظ ويكون  
الجمع فى ومايسطرون للتعظيم للجمع ( مانت ) يا محمد ( بنعمة ربك بمجنون ) هذا جواب القسم  
اقسم الله بنون والقلم ومايسطرون مانت بنعمة ربك بمجنون وهو رد لقولهم يا ايها الذى نزل  
عليه الذكر انك لمجنون والمعنى انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة فبنى  
عنه الجنون وقيل معناه مانت بمجنون والنعمة لله وهو كما يقال مانت بمجنون والحمد لله وقيل ان  
نعمة الله كانت ظاهرة عليه من الفصاحة التامة والعقل الكامل والسيرة المرضية والاخلاق الحميدة  
والبراءة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها  
ينفى حصول الجنون فبه الله تعالى بهذه الآية على كونهم كاذبين في قولهم انك لمجنون ( وان  
لك لاجر غير ممنون ) اى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول لبيد \* عبس كواسب ما عين  
طعامها \* اى ما قطع بصف بذلك كلا باضرارية وقيل فى معنى الآية انه غير مكدر عليك بسبب المنّة  
والقول هو الاول ومعناه انك على احتمالك الطامن وصبرك على هذا القول الصريح واقترائهم  
عليك اجرا عظيما دائما لا ينقطع وقيل انك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله  
تعالى والصبر على ذلك وبيان الشرائع لهم اجرا عظيما فلا تمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن  
الاشتغال بهذا الامر العظيم الذى قد جلته ثم وصفه بما يخالف حال المجنون فقال تعالى ( وانك  
لعلى خلق عظيم ) وهذا كالتفسير لقوله مانت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الحميدة والافعال  
المرضية كانت ظاهرة عليه ومن كان كذلك لم تجز اضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كاملة حميدة وافعاله المرضية الجميلة وافرة وصفه الله تعالى بانها عظيمة وحقيقية

الخلق قوى نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الحميدة والآداب المرضية فيصير ذلك كالخلقة في صاحبه ويدخل في حسن الخلق التحرز من الشح والبخل والتشديد في المعاملات ويستعمل في حسن الخلق التحجب الى الناس بالمقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاشرة بالمعروف مع الاقارب والاجانب والتساهل في جميع الامور والتسامح بما يلزم من الحقوق وترك التقاطع والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر فهذه الخصال تجتمع جميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم لادين احب الى ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة رضي الله عنهما عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأتمر به من اوامير الله وينتهى عنه من مناهي الله تعالى والمعنى وانك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن وقيل سمي الله خلقه عظيما لانه امثل تأديب الله اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف

واعرض عن الجاهلين والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ فصل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ من ذلك ما روى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يعني لتام مكارم الاخلاق وتام محاسن الافعال (م) عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطاع عليه الناس \* عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم اخرجه 'بوداود \* وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكمل الناس ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله اخرجه الترمذي وقال حديث حسن \* عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء اثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله تعالى يبعث الفاحش البذي اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح \* وله عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الى الله واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا (ق) عن ابراهيم رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ايسر بالطويل ولا بالقصير (ق) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احاسنكم اخلاقا (ق) عن انس رضي الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي اف قط ولا قال لي شيء لم فعلت كذا ولا فعلت كذا زاد الترمذي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ومامت خزا قط ولا حريرا ولا شيا كان البين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شئتم مسكا قط ولا عظرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) عنه قال ان كانت الامة لتأخذ بدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فننطلق به حيث شاءت زاد في رواية ويحبب اذا دعي \* وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استقبل الرجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ولم يرمق دمار كتبه بين يدي

الوصول اليه والفوز به ( ذوالجلال والاكرام ) اى الجلال في صورة الجمال والجمال في صورة الجلال اللذان لا يحجب احدهما عن الآخر عند البقاء بعد الفناء للمحبوبين المحبين السابقين الى غاية الدرجات بخلاف الجلال والاكرام المذكورين قبل فانهما هناك يحجب احدهما عن الآخر لعدم تحقق الثاني بالوجود الحقاني والرجوع الى تفصيل الصفات وشهودها

في عين الجمع

﴿ سورة الواقعة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( اذا وقعت الواقعة ) اى القيامة الصغرى ( ليس لوقعتها كاذبة ) نفس تكذب على الله ان البعث واحوال الآخرة لا تكون لان كل نفس تشهد احوالها من السعادة والشقاوة ( خافضة رافعة ) تخفض الاشقياء الى الدرجات ( اذا رجعت الارض رجا ) اى حركت وزلزلت ارض البدن بمفارقة الروح تحريكا يخرج به جميع ما فيها وينهدم معه جميع اعضائه ( وبست الجبال بسا ) اى فتنت جبال

جلس له اخرج الزمذى (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان ابعداً للناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم زاد مسلم عنها وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً الا ان يجاهد في سبيل الله تعالى (ق) عن انس قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرا في غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحك وامر له بعتاء (ق) عنه رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقاً وكان لي اخ يقال له ابا عمير وكان فطيماً كان اذا جاءنا قال يا ابا عمير ما فعل الغير الغير كان يلعب به الغير طائر صغير يشبه العصفور الا انه اجر المنقار (م) عن الاسود قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته قالت كان يكون في مهنة اهله فاذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج الى الصلاة المهنة الخدمة عن عبد الله بن الحرث بن جزء قال ما رأيت احداً اكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج الزمذى \* قوله تعالى (فستبصر) اي يا محمد (ويبصرون) يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب (بايكم المفتون) قال ابن عباس معناه بايكم المجنون وقيل الباء بمعنى في معناه فستبصرو ويبصرون في اي الفريقين المجنون في فريقك او فريقهم وقيل المفتون هو الشيطان الذي فتن بالجنون (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) معناه انهم رموه بالجنون والضلال ووصفوا انفسهم بالعقل والهداية فاعلم الله تعالى انه هو العالم بالفريقين الضال والمهتدي والمجنون والعقل (فلا تطع المكذبين) يعني مشركي مكة وذلك انهم دعوه الى دين آباءه فتهام الله ان يطيعهم (ودوا لو تدهن فيدهون) اصل الادهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وقيل دهن الرجل في دينه وداهن في امره خان فيه واظهر خلاف ما بطن ومعنى الآية انهم تمنوا ان تترك بعض ما انت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى به فتلين لهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفروا فيكفرون وهو ان تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة (ولا تطع كل حلاف) اي كبير الحلف بالباطل (مهين) اي ضعيف حقير ذليل وقيل هو من المهانة وهي قلة الراي والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد بن المغيرة وقيل هو الاسود بن عبد نفوس وقيل هو الاخنس بن شريق (هزاز) اي مقتاب ياكل لحوم الناس بالطعن والعيب وقيل هو الذي يغمز باخيه في المجلس (مشاء بنميم) اي قاتل يسعى بالنميمة ليفسد بين الناس (مناع الخير) اي يخيل بالمال وقال ابن عباس مناع للخير اي يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول ابن دحل واحد منكم في دين محمد لا تنفعه بشيء ابداً (معتد) اي ظلوم يتعدى الحق (اثيم) اي فاجر يعاطى الاثم (عتل) اي غليظ جاف وقيل هو الفاسح السبي الخلق وقيل هو الشديد في الخصومة بالباطل وقيل هو الشديد في كفره وقيل العتل الاكول الشراب القوى الشديد ولا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من اولئك سبعين الفا في الباردة احدة (بعد ذلك

الغظام بصبر وورثتها رميمًا ورفاقًا اوسقت واذهبت حتى صارت (فكانت هباء منبهاً وكنتم ازواجاً ثلاثه فأصحاب الميعة ما اصحاب الميعة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة) السعداء الذين هم الابرار والصلحاء من الناس والاشقياء الذين هم الاشرار والمفسدون من الناس وانما سمي الاولون اصحاب الميعة لكونهم اهل اليمن والبركة اول لكونهم متوجهين الى افضل الجهتين واقواهما التي هي الجهة العليا وعالم القدس وسمى الآخرون اصحاب المشأمة لكونهم اهل الشؤم والنحوسة اول لكونهم متوجهين الى اذل الجهتين واضعفهما التي هي الجهة السفلى وعالم الخس (والسابقون) الموحدون الذين سبقوا الفريقين وجاوزوا العالمين بالفناء في الله (السابقون) اي الذين لا يمكن مدحهم والزيادة على اوصافهم (اولئك المقربون) حال التحقق بالوجود الحقاني بعد الفناء (في جنات النعيم) من جميع مراتب الجان (ثلة) اي جماعة كبيرة



(من الاولين) اى المحبوبين  
الذين هم اهل الصف الاول  
من صفوف الارواح اهل  
العناية الاولى فى الازل  
(وقليل من الآخرين)  
اى المحبين الذين تتأخر  
مرتبتهم عن مرتبة المحبوبين  
اهل الصف الثانى ووصفوا  
بالقليل لان الحب قلما يدركه  
شأ والمحبوب ويبلغ غايته  
فى الكمال بل اكثرهم فى  
جنات الصفات واقفين فى  
درجات السعداء والمحبوبون  
كلهم فى جنة الذات بالغبين  
اقصى الغايات ولهذا قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انتنان جميعا من امتى  
اى ايس الاولون من ام  
المتقدمين والآخرين من  
امته عليه السلام بل العكس  
اولى اوتلة من اوائل هذه  
الامة الذين شاهدوا النبى  
وادركوا حراوة الوحى  
فى زمانه اوقاربوا زمانه  
وشاهدوا من صحبه من  
التابعين والآخرين هم  
الذين طال عليهم الامد فقست  
قلوبهم فى آخر دور الدعوة  
وقرب زمان خروج المهدي  
عليه السلام لا الذين هم  
فى زمانه فان السابقين فى  
زمانه اكثر لكونهم اصحاب  
القيامة الكبرى واهل

زنىم) اى مع ما وصفناه به من الصفات المذمومة زنىم وهو الداعى الملصق فى القوم وليس منهم قال  
ابن عباس يريد مع هذا هو دعى فى قريش وليس منهم قيل انما ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة سنة  
وقيل الزنىم هو الذى له زنة كزنة الشاة وقال ابن عباس فى هذه الآية نعت من لا يعرف حتى  
قيل زنىم فعرف وكانت له زنة فى عنقه يعرف بها وعنه ايضا قال يعرف بالشركا تعرف الشاة بزنتها  
قال ابن قتيبة لانعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه مثل ما ذكر من عيوب الوليد بن  
المغيرة فالحق به عارا لا يقارقه فى الدنيا ولا فى الآخرة (ان كان ذامال وبنين) قرئ على  
الخير ومعناه فلانطع كل خلاف مهين لان كان ذامال وبنين اى لا تطعه لاله وبنيه وقرئ ان  
كان ذامال وبنين بالاستفهام ومعناه ان كان ذامال وبنين (اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير  
الاولين) اى جعل مجازاة النعم التى خولها من المال والبنين الكفر بآياتنا وقيل لان كان  
ذامال وبنين طيعه ثم اوعده فقال تعالى (سنسبه على الخرطوم) اى على الانف والمعنى نسود وجهه  
فجعل له علامة يعرف به فى الآخرة وهو سواد الوجه فعبر بالانف عن الوجه وقال ابن عباس سنسبه  
بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر وقيل معناه سنلحق به شيئا لا يفارقه اى سنسبه ميسم سوء يريد  
نلصق به عارا لا يفارقه كان السمعة لا يمحى ولا ينفى اثرها وقد الحق الله به بما ذكر من عيوبه  
عارا لا يفارقه فى الدنيا ولا فى الآخرة كالوسم على الخرطوم الذى لا يخفى قط وقيل معناه  
سنكويه على وجهه \* وقوله تعالى (انا باوناهم) اى اخترنا اهل مكة بالقحط والجوع (كباونا  
اصحاب الجنة) روى عن ابن عباس فى قوله تعالى انا باوناهم كباونا اصحاب الجنة قال بستان بالين يقال  
له الضروان دون صنعاء بفسر سخين يطؤه اهل الطريق وكان غرسه قوم من اهل الصلاة  
وكان لرجل ذات فورته ثلاث بنين له وكان يترك للمساكين اذا صرء واخذ كل شئ تعداء  
المنجل فلم يجزه واذا طرح من فوق النخل الى البساط وكل شئ يخرج من المنجل الى البساط  
فهو ايضا للمساكين واذا حصدوا زرعهم وكل شئ تعداء المنجل فهو للمساكين واذا داسوه كان  
لهم كل شئ ينثر ايضا فثامات الاب وورثه بنوه هؤلاء الاخوة الثلاثة قالوا والله ان المال قليل  
وان العيال كثير وانما كان هذا الامر يفعل لما كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال  
وكثر العيال فانا لانستطيع ان نفعل فتحالفوا بينهم يوما ان يغدوا غدوة قبل خروج الناس فليصر من  
نخلهم فذلك قوله تعالى (اذا قسموا) اى تحالفوا (ليصر منها) اى ليقطعن ثمرها (مصحين)  
اى اذا اصبحوا قبل ان يخرج اليهم المساكين وقبل ان يعلم بها المساكين (ولا يستشون) اى ولم يقولوا  
ان شاء الله وقيل يستشون شأ للمساكين من نمر جنتهم (فطاف عليها طائف من ربك) اى عذاب من ربك  
ولا يكون الطائف الا بالليل وهو قوله تعالى (وهم نائمون) وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء  
فاحرقتها وهو قوله تعالى (فاصبحت) اى الجنة (كالصريم) اى كالليل الاسود المظلم وقيل  
تصرم منها الخير فليس فيها شئ ينتفع به وقال ابن عباس كالرماد الاسود وهو بلغة خزعة  
(فتادوا) اى فادى بعضهم بعضا (مصحين) يعنى لا اصبحوا (ان اغدوا على حرنكم)  
يعنى الثمار والزروع الاعناب (ان كنتم صارمين) اى قاطعين ثماركم (فانطلقوا) اى مشوا اليها  
(وهم يخافتون) اى يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا (ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين  
وغدوا على حرد) اى على قصد ومنع وقيل معناه على جد وجهه وقيل على امر مجتمع قد اسوه

التسبب والظهور ( على سرر موضوعه ) اى متساوية مترافقة من الوجودات الموهوبة الحقائقية المخصوصة بكل احد منهم كقوله عليه السلام على منابر من نور او على مراتب الصفات ( متكئين عليها ) متظاهرين فيها لكونها من مقاماتهم ( متقابلين ) متساوين في الرتب لا حجاب بينهم اصلا في عين الوحدة لتحقيقهم بالذات وتخيرهم في الظهور بأى صفة من الصفات شاؤا بجمعهم المحبة الذاتية لا يحجبون بالصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات ( يطوف عليهم ولدان مخلدون ) تخدمهم قواهم الروحانية الدائمة بدولة ذواتهم او الاحداث المستعدون من اهل الارادة المتصلون بهم بفرط الارادة كما قال بايمان الحقنا بهم ذرياتهم او الملائكة السماوية ( بأكواب وباريق وكأس من معين ) من خور الارادة والمعرفة والمحبة والعشق والذوق ومياء الحكم والعلوم ( لا يصدعون عنها ) اى كلها لذة لا الم معها ولا خار لكونهم واصلين

بينهم وقيل على حق وغضب من المساكين وقال ابن عباس على قدرة ( قادرين ) اى عند انفسهم على جنتهم ونارها لا يحول بينهم وبينها احد ( فلما راوها ) اى راوا الجنة محترقة ( قالوا اننا لاضالون ) اى لمطوون الطريق اضللنا عن مكان جنتنا وليست هذه جنتنا ( بل نحن محرومون ) اى قال بعضهم قد حرمتنا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء ( قالوا وسطهم ) اى اعدلهم واغلقهم وافضلهم ( الم اقل لكم لو لا تسبحون ) اى هلا تستشون انكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصر منها معجبين سماء تسبحها لانه تعظيم لله واقراء بانه لا يقدر احد على شئ الا بمشيئته وعلى التفسير الثاني ان الاستثناء بمعنى لا يتركون شئاً للمساكين من ثمر جنتهم يكون معنى لو لا تسبحون اى تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم وتقر بيطركم ومنعكم حق المساكين وقيل كان استثناءهم سبحانه الله وقيل هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما اعطاكم من نعمه ( قالوا سبحانه ربنا ) معناه انهم زهوه عن الظلم فيما فعلوا وقرأوا على انفسهم بالظلم فقالوا ( انا كما ظالمين ) اى بمنعنا المساكين حقوقهم ( فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ) اى يلوم بعضهم بعضا ( قالوا يا ويلنا ) دعوا على انفسهم بالويل ( انا كنا طاغين ) اى فى منعنا حق الفقراء والمساكين وقيل معناه طغينا فى نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع ما كان يصنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا ( عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون ) قال ابن مسعود باغنى ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها غيب يحمل البغل منه عنقودا قال الله تعالى ( كذلك العذاب ) اى كفضلهم نفع من تعدى حدودنا وخاف امرنا يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى ( وللعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ) ثم اخبر بما اعد الله للمتقين فقال تعالى ( ان للمتقين عند ربهم جنات العيم ) اى عند ربهم فى الآخرة ولما نزلت هذه الآية قال المشركون اننا نعطي الآخرة افضل مما نعطون فقال الله تعالى تكذبون المشركين ( افجعل المسلمين كالمجرمين ) يعنى ان التسوية بين المسلم والمجرم غير جائزة فكيف يكون افضل او يعطى افضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانكار قال لهم على طريق الالتفات ( مالكم كيف تحكمون ) يعنى هذا الحكم العوج ( ام لكم كتاب ) اى نزل من عند الله ( فيه ) اى فى ذلك الكتاب ( تدرسون ) اى تقرؤون ( ان لكم فيه ) اى فى ذلك الكتاب ( لما تخيرون ) اى تختارون وتشتتون ( ام لكم ايمان علينا بالغة ) معناه انكم عهود ومواثيق مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم بها منا ( الى يوم القيامة ) اى لاتقطع تلك الايمان والعهود الى يوم القيامة ( ان لكم ) اى فى ذلك العهد ( لما تحكمون ) اى لانفسكم من الخير والكرامة عند الله تعالى ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ( سلمهم ايهم بذلك زعيم ) اى ايهم كفيل لهم بان لهم فى الآخرة مالمسلمين ( ام لهم شركاء ) اى بل لهم شركاء يعنى ما كانوا يجعلونه لله شركاء وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم هم جعلوها شركاء لله وقيل معنى شركاء شهداء يشهدون بصدق ما دعوه ( فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين ) اى فى دعواهم ( يوم يكشف ) اى فليأتوا بشركائهم فى ذلك اليوم لتنفهم وتشفع لهم ( عن ساق ) اى عن امر فظيع شديد قال ابن عباس هو اشد ساءة فى القيامة تقول العرب للرجل اذا وقع فى امر عظيم فظيع يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقك اذا قام فى ذلك الامر ويقال اذا اشتد الامر فى الحرب كشفت الحرب عن ساق وسئل ابن عباس عن هذه الآية فقال اذا خفي عليكم شئ من القرآن فابتغوه فى الشرفانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر

ثم قال ابن عباس هو يوم كرب وشدة وانشد اهل اللغة اياتا في هذا المعنى فنها ما نشده ابو عبيدة  
لقيس بن زهير

فان شمعت لك عن ساقها \* فدتها ربيع ولا نسام

ومنها قول جرير

الارب ساهى الطرف من آل مازن \* اذا شمعت عن ساقها الحرب شمرا

وقد كثرت مثل هذا في كلام العرب حتى صار كالمثل للامم والعظيم الشديد (ق) عن ابى سعيد الخدري  
رضي الله عنه ان ناسا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب  
وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون  
في رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية احداهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة  
ما كانت تعبد فلا يبق احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا  
لم يبق الا من كان يعبد الله من بروفاجرو وغير اهل الكتاب فتدعى اليهم فيقال لهم ما كنتم تعبدون  
قالوا كنا نعبد عزرا ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فاذا تبغون  
قالوا عطشا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانوا سراب يحطم  
بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا  
كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون  
فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانوا سراب يحطم بعضها  
بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بروفاجراتهم رب العالمين في ادنى  
صورة من التي راوه فيها قال فاذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا ياربنا فارقنا الناس  
في الدنيا افر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول اماربكم فيقولون نعم وبالله منك لان شريك بالله شيئا  
مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان يقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فعرفونه بها فيقولون  
نعم فيكشف عن ساق فلا يبق من كان يعبد الله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبق من كان  
يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم رفعون رؤسهم  
وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة فقال اماربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على  
جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مرة فيه خطاطيف  
وكلايب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعد ان فيم المؤمنون كطرف العين  
وكالبرق وكالريح وكالطير وكالجا ويد الخيل والركاب فجاج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس  
في نار جهنم حتى اذا خلاص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشدمنا شدة الله  
في استقصاء الحق من المؤمنين يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار فيقولون ربنا كانوا يصومون  
معناه ويصاون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرقم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا  
كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقه والى ركبته ثم يقولون ربنا ما بقى فيها احد من امرتاه  
فيقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون  
ربنا لم نذر فيها احدا من امرتاه ثم يقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير

واجدين لذة برد اليقين  
شاربين الشراب الكافوري  
فان حجة الوصول خالصة  
عن الم الشوق وخوف  
الفقدان (ولا ينفون)  
لا يذهب تميزهم وعقلهم  
بالسكر ولا يطفحون الكونهم  
اهل العفو غير محجوبين  
بالذات عن الصفات فيلحقهم  
السكر ويقلب عليهم الحال  
(وفاكهة) من مواجدهم  
وكشفياتهم الذوقية (بما  
يتخيرون) يأخذون خيره  
لانهم واجدون جميعها  
فيختارون اصفها وامها  
واشرفها واسناها (ولم  
طير ما يشتهون) من لطائف  
الحكم ودقائق المعاني الموقية  
لهم (وحوارين) من تجليات  
الصفات ومجردات الجبروت  
وما في مراتبهم من الارواح  
المجردة (كأثال اللؤلؤ)  
الرطب في صفاتها ونوريتها  
المكنون في الاصداف  
او المحزون لكونها  
في بطنان الغيب وخزائنه  
مستورة عن الاغيار  
من اهل الظاهر (جزاء  
بما كانوا يعملون) في  
حال الاستقامة من الاعمال  
الالهية المقصودة لذاتها  
المقارنة لجزائها او بما  
كانوا يعملون في حال

السلوك من اعمال التزكية  
والنصفية (لا يسمعون فيها  
لغوا) هذيانا وكلاما غير مفيد  
لمعنى لكونهم اهل التحقيق  
متأدبين بين يدي الله بآداب  
الروحانيين (ولانثاميا) من  
الفواحش التي يؤثم بها  
صاحبها كالغيبة والكذب  
وامثالهما (الاقبال سلاما  
سلاما) اى قولاهو سلام  
فى نفسه منزله عن النقائص  
مبرا عن الفضول والزوائد  
وقولا يفيد سلامة السامع  
من العيوب والنقائص  
ويوجب سروره وكرامته  
وبين كماله وبهجته لكون  
كلامهم كله معارف وحقائق  
وتحايول طائف على اختلاف  
وجهى الاعراب (واصحاب  
اليمين ما اصحاب اليمين) اى  
هم شرفاء عظماء كرماء يتعجب  
من اوصافهم فى السعادة  
(فى سدر مخضود) اى فى جنة  
النفس المخضودة عن شوك  
تضاد القوى والطبائع  
وتنازع الاهواء والدواعى  
لنجرتها عن هيات صفاتها  
بنور الروح والقلب او  
موقرة بشمار الحسنات  
والهيات السالطات على  
اختلاف التفسيرين (وطلح  
منضود) اى فى جنة القلب  
لان الطلح شجرة الموزومرتمها

فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها من امرتنا احدا ثم يقولون ارجعوا فن  
وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها  
خبرا وكان ابوسعيد يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقروا ان شتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة  
وان تلك حسنة يضاعفها ويؤث من لادنه اجر اعظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع  
النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما  
لم يعملوا خيرا قط قد عابدوا حما فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج  
الحبة فى جبل السيل الا ترونها تكون الى الجحرا والى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفرا واخضر  
وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قال فيخرجون كالؤلؤ فى رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة  
هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عاموه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فارأيتموه  
فهو لكم فيقولون ربنا اعطينا ما لم نعط احدا من العالمين فيقول لكم عندى افضل من هذا فيقولون  
ربنا اى شئ افضل من هذا فيقول رضى فلا تسخط عليكم ابدا لفظ مسلم والبخارى نحوه بمعناه  
فصل فى شرح الفاظ الحديث وما يتعلق به اما الرؤية وما يتعلق به افساى الكلام عليها  
موضعها ان شاء الله تعالى قوله حتى اذا لم يبق الا من كان بعد الله من ربوا فاجراتهم رب العالمين  
فى ادى صورة من التي راوه فيها وفى رواية ابى هريرة فيأتهم الله فى صورة غير صورته التي يعرفون  
فيقول انار بكم فيقولون نعم واذ بالله منك هذا مكانا حتى ياتى باربنا فاذا جاء عرفاه فيأتهم الله  
فى صورته التي يعرفون فيقول انار بكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه قال الشيخ محبى الدين النووى  
رحمه الله وغيره اعلم ان هذا الحديث من اكبر احاديث الصفات واعظيها وللعلاء فيه وفى امثاله  
قولان احدهما وهو قول معظم السلف او كالمهم انه لا يتكلم فى معناها بل يقولون يجب علينا  
ان نؤمن بها ونعتقد ان لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم ان الله تعالى ليس  
كذلكه شئ وانه منزله عن التجسيم والانتقال والتحيز فى جهة وعن سائر صفات المخلوقين وهذا  
القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققهم وهو اسلم وقال الخطاى هذا  
الحديث تهيب القول فيه شيوخنا فاجروه على ظاهر افظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو  
مذهبهم فى التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب والقول الثانى وهو مذهب  
معظم المتكلمين انها تأول على ما يلقى بها على حسب واقعها وانما يسوغ تأويلها لمن كان اهله فعلى  
هذا المذهب يقال فى قوله صلى الله عليه وسلم فيأتهم الله ان الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان  
العادة ان من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فغير بالاتيان والمجى هنا عن الرؤية مجازا  
وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى سماء اتيانا وقبل المراد بأتيتهم الله بأتيتهم بعض ملائكته  
قال القاضي عياض وهذا الوجه اشبه عندى بالحديث قال ويكون هذا الملك هو الذى جاءهم  
فى الصورة التي انكروها من سمات الحدوث الظاهرة على الملك والمخلوق قال او يكون معناه  
بأتيتهم الله فى صورة اى بصور ويظهر لهم من صور ملائكته ومخلوقاته التي لا تشبه صفات  
الاله ليختبرهم وهذا آخر امتحان المؤمنين فاذا قال لهم هذا الملك او هذه الصورة انار بكم رأوا  
عليه علامة من علامات المخلوقات مما ينكرونه ويعلمون بذلك انه ليس ربهم فيستعيذون بالله  
منه واما قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيتهم الله فى صورته التي يعرفون فالمراد بالصورة هنا  
الصفة ومعناه فيتحلى الله تعالى لهم فى الصفة التي يعلمونها ويعرفونها بها وانما عرفوه بصفته

وان لم تكن تقدمت لهم رؤيته سبحانه وتعالى لانهم على هذه الصفة يرونه لا يشبه شيأ من مخلوقاته وقد علموا انه لا يشبه شيأ من مخلوقاته فيعلمون بذلك انه ربهم فيقولون انت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لمشايتها اياها ولجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة وقوله في حديث ابى سعيد اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي رأوه فيها معنى رأوه فيها اى علموها وهى صفته المعلومة للمؤمنين وهى انه لا يشبه شئ وقولهم نعوذ بالله منك لان شريك بالله انما استعاذوا منه لما قدمناه من كونهم رأوا عليه سمات المخلوق قوله فيكشف عن ساق وفى رواية للبخارى يكشف ربنا عن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقي في كتاب الاسماء والصفات قال ابوسليمان الخطابي فيجتمل ان يكون معنى قوله يكشف ربنا عن ساق اى عن قدرته التى تكشف عن الشدة وضبط يكشف بفتح الياء وضما وقد تقدم تفسير كشف الساق وقيل المراد بالساق فى هذا الحديث نور عظيم وورد ذلك فى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما روى عن ابى موسى الاسمرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخرون له سجدا تفرد به روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز وهو شامى يأتى باحاديث منكورة لا يتابع عليها وموالى عمر بن عبد العزيز كبيرون فى اسناده مجهول ايضا وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو ما يتجدد للمؤمن عند رؤية الله تعالى من الفوائد والالطاف قال القاضى عياض وقد يكون الساق علامة بيده وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خافه عظيمة وقد تكون ساقا مخلوقة جمعها الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الحزن وازالة الرعب عنهم وما كان غلب على عقولهم من الاهوال فطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك وتجلى الله لهم فيخرون سجدا قال الخطابي وهذه الرؤية فى هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التى هى فى الجنة لكرامة اولياء الله وانما هذه الرؤية امتحان الله لعباده وقوله فلا يبق من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا اذن الله له فى السجود ولا يبق من كان يسجد نفاقا ورياء الاجعل الله ظهوره طبقة واحدة هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى طبقة واحدة اى فقارة واحدة كالصفحة فلا يقدر على السجود وقوله ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها اول مرة معناه ثم يرفعون رؤسهم وقد ازال المسافع لهم من رؤيته وتجلى لهم فيقولون انت ربنا وقوله ثم يضرب الجسر على جهنم الجسر بفتح الجيم وكسر هالفتان وهو الصراط وتحل الشفاعة بكسر الخاء وقيل بضمها من حل ومعناه وتقع الشفاعة ويؤذن فيها قوله دحض مزلة اى تراقى فيه الاقدام ولا تثبت قوله فيه خطاين جمع خطاف وهو الذى يخطف الثى وكلايب جمع كلوب وهو الحديد التى يعلق بها اللحم والحسك الذى يقال له السعدان ثبت له شوك عظيم من كل جانب قوله فجاج مسلم مخدوش مرسل ومكر دس فى نار جهنم معناه انهم ثلاثة اقسام قسم يسلم فلا يناله شئ اصلا وقسم يخذش ثم يرسل فيخلص وقسم يكر دس اى يلقى ويسقط فى جهنم وفى هذا اثبات الصراط وهو مذهب اهل السنة واهل الحق وهو جسر يجعل على متن جهنم وهو ارق من الشعر واحدمن السيف فيمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب منازلهم واعمالهم والآخرين يسقطون فى جهنم اما اذا الله منها ومعنى مناشدة المؤمنين الله يوم القيامة لآخوانهم الذين فى النار شفاعتهم لهم وقوله فن وجد ثم فى قلبه منقال دينار من خير ومنقال نصف دينار من خير ومنقال

حلوة دسمة لذينة لانوى لها كدركات القلب ومعانيه المجردة عن المواد والهيآت الجرمية بخلاف السدر التى هى شجرة النبق الكثيرة السوى كدركات النفس الجزئية المقرونة بالواحق المادية والهيآت الجرمية منفردة ضد ممر من اسفله الى اعلاه لاساق بارزة لها لكثرة تكون مدركاته غير متناهية الكثرة (وظل بمدود) من نور الروح المروح (وماء مسكوب) اى علم يرشح عليهم ويسكب من عالم الروح وانما سكب سكبها ولم يجر جريانا اقله علوم السعداء بالنسبة الى اعمالهم اذ تنقل علومهم الروحانية من المواجيد والمعارف والتوحيديات والذوقيات وان كثرت علومهم النافعة (وقا كهة كثيرة) من المدركات الجزئية والكلية اللذينة كالمحسوسات والمحيلات والموهومات والمعاني الكلية القلبية (لا مقطوعة) لكونها غير متناهية (ولا منسوعة) لكونها اختيارية ككاشاوا ابن شاوا وجدوها (وفرش مرفوعة) من فضائل الاخلاق والهيآت النورانية النفسية المكتسبة من الاعمال الحسنة



رفعت عن مرتبة الهيات البدنية والجهة السفلية الى حيز الصدر الذي هو الجهة العليا من النفس المتصلة بالقاب او حور من النسوان اى الملكوت المتصلة بهم المساوية في المرتبة على اختلاف التفسيرين ( انا انشأناهن انشاء ) عجبنا نورانيا مجردة عن المواد مظهرة عن ادناس الطبائع والوات العاصر ( فجعلناهن ابكارا ) اى لم تتأثر بعلامسة الامور الطبيعية ومباشرة الطبيعيين الظاهرين من اهل العادة والمحاطين للمادة من النفوس ( عربا ) متحبة اليهم محبوبة لصفاتها وحسن جوهرها ودوام اتصالها بهم ( ترابا ) لكونها في درجة واحدة متساوية المراتب ازلية الجواهر ( بالاصحاب اليمين ثلة من الاولين ) لان المحبوبين يدخلون على اصحاب اليمين جناتهم عند التداني والترقي في الدرجات وعند التدلى والرجوع الى الصفات فيحاطون بهم وينخرطون في سلكهم ( وثلة من الآخرين ) لان المحبين اكثرهم اصحاب اليمين واقفون مع الصفات دون محبة الذات وان فسرنا

ذرة قال القاضي عياض قيل معنى الخير اليقين قالوا الصحيح ان معناه شئ زائد على مجرد الايمان لان الايمان الذى هو التصديق لا يتجزأ وانما يكون هذا الخير زائدا عليه من عمل صالح وذكر خفي وعمل من اعمال القلب من شفقة على مسكين او خوف من الله تعالى او بنية صادقة ومنقال الذرة مثل لاقل الخير لان ذلك اقل المقادير وقول المؤمنين لم نذر فيها خيرا اى صاحب خير وقوله تعالى شفقت الملائكة هو بفتح الفاء وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من السار فيخرج منها قومالم يعملوا خيرا قط هؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان فقط ولم يعملوا خيرا قط وتفرد الله تعالى بعلم ما تكنه القلوب فالرحمة لمن ليس عنده الا مجرد الايمان فقط ومعنى قبض قبضة اى جمع جماعة قوله قد عادوا حما اى صاروا فخما فيلقبهم في نهر في افواه الجلة جمع فوهة وهى اول الهر قوله فيخرجون كاللؤلؤ اى فى الصفاء فى رقابهم الخواتم قيل معناه انه يعلق فى معنى رقابهم اشياء من ذهب او غير ذلك مما يعرفون بها والله اعلم \* قوله تعالى ( ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ) السجود يعنى الكفار والمسافقين تصير اصلاهم كصياصى البقر او كصفحة نحاس فلا يستطيعون السجود ( حاشة ابصارهم ترهقهم ذلة ) وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الملح وقد علاها النور والهواء وتسود وجوه الكفار والمنافقين وبضاهم ذل وخسران وندامة ( وقد كانوا يدعون الى السجود ) يعنى فى دار الدنيا كانوا يدعون الى الصلاة المكتوبة بالاذان والاقامة وذلك انهم كانوا يسمعون حى على الصلاة حى على الفلاح فلا يجيبون ( وهم سالون ) يعنى انهم كانوا يدعون الى الصلاة وهم اصحاء فلا يتونوا قال كعب الاحبار والله ما زلت هذه الآية الا فى الذين يتخلفون عن الجماعة \* قوله عز وجل ( فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث ) اى دعنى والمكذبين القرآن وخل بينى وبينهم ولا تشغل قلبك بهم وكلهم الى فانى اكفيك اياهم ( سنستدرجهم ) اى ستأخذهم بالعذاب ( من حيث ) لا يعلمون فذبوا يوم بدر بالقتل والاسر وقيل فى معنى الآية كذا اذنبوا ذنبا جددنا لهم نعمة وانسيهاهم الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدراج لانهم يحسبونه تفضيلا لهم على المؤمنين وهو فى الحقيقة سبب اهلاكهم فعلى العبد المسلم اذا تجددت عنده نعمة ان يقابلها بالشكر واذا اذنب ذنبا ان يعاجله بالاستغفار والتوبة ( واملى لهم ) اى امهلهم والطيل لهم المدة وقيل معناه امهلهم الى الموت فلا عاجلهم بالعقوبة ( ان كبدى متين ) اى عذابى شديد وقيل الكيد ضرب من الاحتيال فيكون بمعنى الاستدراج المؤدى الى العذاب ( ام تسألهم اجرا ) اى على تبليغ الرسالة ( فهم من مغرم مقلون ) المغرم اغرامة والمعنى انطلب منهم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات فى اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ( ام عندهم الغيب فهم يكتبون ) اى اعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو اسنفهم على سبيل الانكار ( فاصبر لحكم ربك اى اصبر على اذاهم لقضاء ربك قيل انه منسوخ بآية السيف ) ولا تكن ) فى الضجر والجملة ( كصاحب الحوت ) يعنى يونس بن متى ( اذ نادى ) ربه اى فى بطن الحوت ( وهو مكظوم ) اى مملوء غما ( لولا ان تداركه نعمة من ربه ) اى حين رحه وتاب عليه ( لتبذبا العراء ) اى ل طرح بالقضاء من بطن الحوت على الارض ( وهو مذموم ) اى يذم ويلام بالذنب وقيل فى معنى الآية لولا تداركه نعمة من ربه لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة ثم يذبذبا العراء القيامة

الاولين والاخرين بأوائل  
الامة المحمدية واواخرها  
فظاهر لكثرة اصحاب  
اليمن في او اخرهم ايضا  
دون السابقين ( واصحاب  
الشمال ما اصحاب الشمال )  
ايهم الذين يتجيب من  
احوالهم وصفاتهم في  
الشفاعة والنحوسة والهوان  
والخساسة ( في سموم ) من  
الاهواء المردية والهيآت  
الناسقة المؤذية ( وحجيم )  
من العاوم الباطلة والعقائد  
الفاسدة ( وظل من يحوم )  
من هيآت النفوس المسودة  
بالصفات المظلمة والهيآت  
السود الرديئة لان المحوم  
دحان اسودبهم ( لا بارد  
ولا كريم ) اي ليس له  
صفتا الخال الذي يأوى  
اليه الناس من الروح ونقع  
من يأوى اليه بالراحة  
بل له ايداء وايلام وضرر  
بايصال التعب واللهب  
والكرب ( انهم كانوا قبل  
ذلك مترفين ) منهمكين في  
اللاذات والشهوات متغشين  
في الامور الطبيعية والغواشي  
البدنية فبذلك اكتسبوا  
هذه الهيآت الموبقة  
والنبتات المهلكة ( وكاوا  
بصرون على الحنث العظيم )  
من الاقاويل الباطلة

اي بارضاها وفضائما فان قلت هل يدل قوله وهو مذموم على كونه كان فاعلا للذنب قلت الجواب  
عنه من ثلاثة اوجه احدها ان كلمة لولا دللت على انه لم يحصل منه ما يوجب الذم اثناني لعل  
المراد منه ترك الافضل فان حسنات الاراسيات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل  
النسوة يدل عليه قوله تعالى ( فاجتبه ربه ) والقضاء لانعقيب اي اصطفاه ورد عليه الوحي  
وشفعه في قومه ( فجعله من الصالحين ) اي الديين \* قوله تعالى ( وان يكاد الذين كفروا  
ليزلقونك بابصارهم ) وذلك ان الكفار ارادوا ان يصيدوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعين  
فنظرت قريش اليه وقالوا ما راينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني اسد حتى ان كانت  
الناقة او البقرة لتر باحدهم فيعابنها ثم يقول لجاريته خذي المكمل والدرهم فاثبتنا بالحلم من لحم  
هذه فأتبرح حتى تقع بالموت فتخر وقيل كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين او ثلاثة  
ثم يرفع جانب خبائه فتمربه الابل فيقول لم اركا اليوم ابلولا غنا احسن من هذه فتذهب  
الاقليل حتى يسقط ماعناه فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وانزل وان يكاد الذين كفروا  
ليزلقونك بابصارهم قال ابن عباس معناه ينفذونك وقيل يصيرونك بعيونهم كما يصيب العائن  
بعينه ما يجبهه وقيل يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة وانما اراد انهم  
ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء لا يكاد يسقطك ومنه قولهم  
نظر الى نظرا يكاد يصرعني او يكاد يهلكني يدل على صحة هذا المعنى انه قرن هذا الطربسماح  
القرآن وهو قوله ( لاسمعوا للذكر ) لانهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهة ويحدون النظر  
اليه بالبغضاء ( ويقولون انه لجنون ) اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القرآن قال الله  
تعالى رداسليهم ( وما هو ) يعني القرآن ( الا ذكر للعالمين ) قال ابن عباس موعظة للمؤمنين  
قال الحسن دواء من اصابته العين ان تقرأ عليه هذه الآية ( ق ) عن ابي هريرة رضى الله تعالى  
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد البخاري ونهى عن الوشم ( م ) عن ابن  
عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين  
واذا استغسلتم فاغسلوا وعن عبيد الله بن رفاعة الزرقاني ان اسماء بنت عيسى كانت تقول يا رسول الله  
ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افاسترقق لهم قال نعم ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين  
اخرجه الترمذي قوله العين حق اخذ بظاهر هذا الحديث جاهر العلماء وقالوا العين حق  
وانكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا في نفسه ولا  
يؤدي الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا اخبر الشارع بوقوعه  
وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ومذهب اهل السنة ان العين انما تفسد وتهلك عند مقابلة  
هذا الشخص الذي هو العائن لشخص آخر فتؤثر فيه بقدرة الله تعالى وفعله وقوله ولو كان  
شيء سابق القدر لسبقته العين فيه اثبات القدر وانه حق والمعنى ان الاشياء كلها بقدر الله ولا  
يقع شيء الاعلى حسب ما قدر الله وسبق به علمه ولا يقع ضرر العين وغيره من الخير والشر الا  
بقدرة الله وفيه صحة اثبات العين وانها قوية الضرر اذا وافقها القدر والله اعلم

﴿ تفسير سورة الحاقة ﴾

مكية وهى اثنتان وخسون آية ومائتان وست وخسون كلمة والف واربع وثلاثون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (الحاقة) ﴾ معنى القيامة سميت حاقة من الحاقى الدابت يعنى انها ثابتة الوقوع لا ريب فيها وقيل لان فيها تحقق الامور فتعرف على الحقيقة وفيها يحق الجزاء على الاعمال اى يحب وقيل الحاقة البازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هى التى تحق على القوم اى تقع بهم (ما الحاقة) استفهام ومعناه التفتيح لثانها والتهويل لها والمعنى اى شئ الحاقة (وما ادريك ما الحاقة) اى انك لا تعلمها اذ لم تعانها ولم تر ما فيها من الاهوال على انه من العظم والشدة امر لا تبلغه دراية احد ولا فكره وكيف قدرت حالها فهى اعظم من ذلك (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) قال ابن عباس بالقيامة سميت قارعة لانها تفرع قلوب العباد بالحاقة وقيل كذبت بالعذاب الذى اوعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم (فاما ثمود فهاهلكوا بالطاغية) اى بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة الحد فى القوة وقيل الطاغية الفرقة التى عقروا الناقة فهاكنت قوم ثمود بسببهم (واما عاد ماهلكوا بريح صرصر) اى شديدة الصوت فى الهبوب لها صرصرة وقيل هى الباردة من الصر كما هى التى كرر فيها البرد وكثر فيها حرق بشدة بردها (عاتية) اى عنت على خزنتها فلم تطعمهم ولم يكن لهم عليها سيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا مقدار ما خرج منها وقيل عنت على عاد فلم يقدرها على دفعها عنهم بقوة وحيلة (سخرها عليهم) اى ارسلها وسلطها عليهم وفيه رد على من قال ان سبب ذلك كان باتصال الكواكب وفى هذا المذهب بقوله سخرها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بقضائه وقدره وبمشيئته لا بالاتصال الكواكب (سبع ليل وثمانية ايام) ذات برد ورياح شديدة قال وهب هى الايام التى سهاها العرب العجوز لانها ايام ذات برد ورياح شديدة وسميت عجوز لانها تاتى فى عجز الشتاء وقيل ان عجوزا من قوم عاد دخلت سريرا فاتبعتها الريح حتى قتلتها (حسوما) اى متتابعة دائمة ليس فيها فتور وذلك ان الريح المهلكة تبتع عايم فى هذه الايام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى اهلكتهم وقيل حسوما شؤما وقيل لهذه الايام حسوما لانها تحسم الخير عن اهلها والحسم القطع والمعنى انها حسمتهم بعذاب الاستئصال فلم تنق منهم احدا (فترى القوم فيها) اى فى تلك الليالى والايام (صرعى) اى هلكى جمع صريع قد صرعهم الموت (كانهم اعجاز نخل خاوية) اى ساقطة وقيل خالية الاجواف شبههم بخدوع نخل ساقطة ليس لها رؤس (فهل ترى لهم من باقية) اى من نفس باقية قبل انهم لما اصبحوا موتى فى اليوم النامن كما وصفهم الله تعالى بقوله اعجاز نخل خاوية حملهم الريح فالتفتهم فى البحر فلم يبق منهم احد ﴿ قوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله) قرى بكسر القاف وفتح الباء اى ومن معه من جنوده واتباعه وقرى بفتح القاف وسكون الباء اى ومن قبله من الامم الكافرة (والمؤتفكات) يعنى قرى قوم لوط ويريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين اسكوا بخرابيتهم وهو قوله (بالخاطئة) اى بالخطيئة والمعصية وهو الشرك (فمضوا رسول ربهم) قيل يعنى موسى بن عمران وقيل لوط والاولى ان يقال المراد بالرسول كلاهما لتقدم ذكر الامتين جميعا (فاحذهم اخذة رابية) يعنى نامية وقال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم (انا لا نغنى الماء) اى عتا وجاوز حده حتى علا على كل شئ وارتفع فوقه وذلك فى زمن نوح عليه

والعقائد الفاسدة التى استحقوا بها العذاب المخلد والعقاب المؤبد (م كانوا يقولون) اى من اجل عقائدهم انكار النبوت (انما متنا وكنا ترابا وعظاما) انا ليعوثون واباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين ليجمعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون اى الجاهلون المصرون على جهل لانهم وانكار ما يخالف عقائدهم الباطلة من الحق (لا تكون من شجر من زقوم) اى من نفس متعبدية اللذات والشهوات مغتمة فيها منجذبة الى السفليات من الدنيا عيات لتعود كم بها وبفوائدها (فالظنون منها) ومن ثمراتها الوبة البشعة المحرقة التى هى الهيات المنافية للكمال الموجبة لالو بال (البطون) لشدة حرصكم وطمعكم وضراوتكم بها لشرككم وسقمكم (فتناربون عليه من الجحيم) من الوهميات الباطلة والشبهات الكاذبة التى هى من باب الجهل المروط فى المهالك والمعاطب المستغنى للملك الاعمال الشيطانية والاعمال البهيمية الظلمانية (فتناربون

الصلاة والسلام وهو الطوفان (جلناكم في الجارية) يعني جلنا آباءكم وانتم في اصلاهم فصح  
خطاب الحاضرين في الجارية اي السفينة التي تجري في الماء (لجعلها) اي لجعل تلك الفعلة التي  
فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من جملنا معه (لكم تذكرة) اي عبرة وموعظة (وتعيا) اي  
تحفظها (اذن واعية) اي حافظة لما جاء من عند الله وقيل اذن سمعت وعقلت ما سمعت وقيل لتحفظها  
كل اذن فتكون عظة وعبرة لمن ياتي بعد والمراد صاحب الاذن والمعنى ليعتبر ويعمل بالموعظة \*  
قوله عز وجل (فاذا نفيخ في الصور نفخة واحدة) يعني النفخة الاولى (وحملت الارض  
والجبال) اي رفعت من اماكنها (فدكت اذكة واحدة) اي كسرت اوقنتا حتى صارتا هباء منبها  
والضمير عائدا الى الارض والجبال فغير عنهما المفعول الاثني (فيومئذ وقعت الواقعة) اي قامت  
القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ زواجة) اي ضعيفة تشققها (والملك) بمعنى الملائكة (على  
ارجائها) يعني نواحيها واقطارها وهو الذي لم ينشق منها قال الضحاك تكون الملائكة على حاقها  
حتى يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن اعياها (ويحمل عرش ربك فوقهم) اي فوق  
رؤسهم يعني الحلة (يومئذ) اي يوم القيامة (ثمانية) يعني ثمانية املاك وجاء في الحديث انهم اليوم  
اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة آخرين فكانوا ثمانية على صورة الاعداء بين اعدائهم  
الى ركبهم كتابين سماء الى سماء الاعداء الجبل وروى السدي عن ابي مالك قال ان الصخرة  
التي تحت الارض السابعة ومنتهى علم الخلائق على ارجائها يحملها اربعة من الملائكة لكل واحد  
منهم اربعة وجوه ووجه انسان ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر فهم قيام عليها قد احاطوا  
بالسموات والارض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال حلة العرش منهم من  
صورته على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة النسر ومنهم من صورته على صورة  
الور ومنهم من صورته على صورة الاسد وعن ابن عباس قال صدق الذي صلى الله عليه وسلم امية  
بن ابي الصامت في شيء من الشعر فقال

رجل وثور تحت رجل عيئة \* والنسر الاخرى وليت يرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق \* عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال اذن لي ان احدث عن ملك من الملائكة الله من حلة العرش ان ما بين خمسة اذنه الى عاتقه مسيرة  
سبع مائة عام اخرجه ابوداود باسناد صحيح غريب \* عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي  
صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا في البطحاء في عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اذمرت  
سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذا قلنا نعم هذا السحاب  
قال والمزن قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بعد ما بين السماء والارض قالوا والله ما ندري قال فان بعد ما بينهما ما  
قال واحدة واما قال انتان واما ثلاث وسبعون سنة وبعدها التي فوقها كذلك وكذلك حتى عد هن  
سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بحر اعلاه واسفله كتابين سماء الى سماء وفوق ذلك  
ثمانية اعداد بين اعدائهم وركبهن كتابين سماء الى سماء ثم فوق ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه  
مئتين مائتين الى السماء والله عز وجل فوق ذلك اخرجه الترمذي وابوداود وزاد في رواية  
وليس يخفى عليه من اعمال بني آدم شيء \* عن ابن مسعود قال ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام  
وما بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وفناء كل سماء وارض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة

انشأتم شجرتها) اى القوة الفكرية (ام نحن المنشؤون نحن جعلناها تذكرة) تذكيرا للعهد الازلى فى العالم القدسى (ومتساا للفقوين) للذين لازاد لهم فى السلوك من العلم والعمل (فسج باسم ربك العظيم فلا اقسى بمواقع النجوم) اى اوقات اتصال النفس المحمدية المقدسة بروح القدس وهى اوقات وقوع نجوم القرآن اليه فيا لها اوقاتا شريفة واتصالات نورية اومساقط النجوم وهى اوقات غيبته عن الحواس وافول حواسه فى مغرب الجسد عند تعطيلها بانغماس سره فى القيب وانخراطه فى سلك القدس بل غيبته فى الحق واستغراقه فى الوحدة (وانه لقسى لو تعلمون عظيم) واتى يعلمون وابن هم وعلم ذلك (انه لقرآن كريم) اى علم بمجموع له كرم وشرف قديم وقدر رفيع (فى كتاب مكنون) هو قلبه المكنون فى القيب عن الحواس وماعد المقربين من الملائكة المطهرين لان العقل القرآنى مودع فيه كما قال عيسى عليه السلام لاتقولوا العلم

والكرسى مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شئ من اعمالكم اخرجه ابوسعيد الدرايم وابن خزيمة وغيرهما موقوفا على ابن مسعود قال ابن خزيمة اختلاف خبر العباس وابن مسعود فى قدر المسافة على اختلاف سير الدواب وعن ابن عباس قال لجملة العرش قرون ما بين اخص احدثهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه الى ركبته مسيرة خمسمائة عام ومن رقبته الى موضع القرط مسيرة خمسمائة عام وعن عبدالله بن عمر قال الذين يحملون العرش ما بين موقى احدثهم الى مؤخر عينيه خمسمائة عام وعن شهر بن حوشب قال حلة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حملك بعدك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوكم بعد قدرتكم وروى عن ابن عباس فى قوله يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل (يومئذ تعرضون) اى على الله تعالى للحساب (لاتخفى منكم خافية) اى فعلة خافية والمعنى انه تعالى عالم باحوالكم لا يخفى عليه شئ منها وان عرضكم يوم القيامة عليه ففيه المبالغة والتهديد وقيل معناه لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا فى الدنيا فانه يظهر احوال الخلائق فالحسنون يسرون باحسنهم والمسيئون يحزنون باساءتهم \* عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدا لمعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الايدى فاخذ بيمنه واخذ بسماله اخرجه الترمذى وقال ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من ابى هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم \* قوله تعالى (فاما من اوتى) اى اعطى (كتابه بينه فيقول هاؤم) اى تعالوا (اقرأوا كتابه) والمعنى انه لما بلغ الغاية فى السرور وعلم انه من التاجين باعطاء كتابه بينه احب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا به وقيل يقول ذلك لانه واقربائه (انى ظننت) اى علمت وايقنت وانما جرى الظن مجرى العلم لان الظن فى الغالب يقوم مقام العلم فى العادات والاحكام (انى ملاق حسابه) اى فى الآخرة والمعنى انى كنت فى الدنيا استيقن انى احاسب فى الآخرة (فهو فى عيشة راضية) اى فى حالة من العيش مرضية وذلك بانه اتى الثواب وامن من العقاب (فى جنة عالية) رفيعة (قطوفها دانية) اى ثمارها قريبة لمن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطفونها كيف شاؤا (كلوا) اى يقال لهم كلوا (واشربوا هنيئا بما اسلفتم) اى بما قدمتم لاخرتكم من الاعمال الصالحة (فى الايام الخالية) اى الماضية يريد ايام الدنيا (واما من اوتى كتابه بشماله) قيل تلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بهما وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بهما (فيقول يا ليتنى لم اوت كتابه) وذلك لما نظار فى كتابه ورأى قبائح اءاله مثبتة عليه تمنى انه لم يؤث كتابه لما حصل له من الجمل والاقتضاح (ولم ادر ما حسابه) اى لم ادر اى شئ حسابه لانه لا طائل ولا حاصل له وانما كله عليه لاله (يا ليتها كانت القاضية) تمنى انه لم يبعث للحساب والمعنى يا ليت الموتة التى متها فى الدنيا كانت القاضية عن كل ما بعدها والقاطعة للحياة اى ما احيا بعدها قال قتادة تمنى الموت ولم يكن شئ عنده اكراه منه اليه اى من الموت فى الدنيا لانه رأى تلك الحالة اشنع وامر بما



ذاقه من الموت ( ما غنى عنى ماله ) اى لم يدفع عنى بسارى ومالى من العذاب شيئاً ( هلك  
عنى سلطانيه ) اى ضلت عنى حتى التى كنت احتج بها فى الدنيا وقيل ضلت عنه حجة حين  
شهدت عليه الجوارح بالشرك وقيل معناه زال عنى ملكى وقوتى وتسلى على الناس وبقيت  
ذليلاً حقيراً فقيراً ( خذوه ) اى يقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه ( فقلوه ) اى اجمعوا  
يديهم الى عنقه ( ثم الجيم صلوه ) اى ادخلوه معظم الدار لانه كان يتعاضم فى الدنيا ( تم فى  
سلسلة ) وهى حلق منتظمة كل حلقة منها فى حلقة ( ذرعها ) اى مقدارها والذرع التقدير  
بالذراع من اليد او غيرها ( سبعون ذراعاً ) قال ابن عباس بذراع الملك وقال نوفل البكالى  
سبعون ذراعاً كل ذراع سبعون باعاً كل باع ابعداً بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة  
وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعاً وقال الحسن الله اعلم اى ذراع هو \* عن عبدالله بن عمرو بن  
العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان روضة مثل هذه وشار  
الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل  
الليل ولو انها ارسلت فى رأس السلسلة لسارت اربعين خريفاً الليل والنهار قبل ان تبلغ  
قعرها او اصلها اخرجه الترمذى وقال حديث حسن الرضاى الحصباء الصغار وقوله مثل  
هذه وانذار الى مثل الجمجمة القدح من خشب ووجهه جاجم والجمجمة الرأس وهو  
اشرف الاعضاء وقال وهب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها \* وقوله تعالى ( فاسلكوه )  
اى ادخلوه فيها قال ابن عباس تدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل فى فيه وتخرج  
من دبره ( انه كان لا يؤمن بالله العظيم ) اى لا يصدق بوحداية الله وعظمته ( ولا يحرص  
على طعام المسكين ) اى ولا يبحث نفسه على اطعام المسكين ولا يأمر اهله بذلك وفيه دليل على  
تعظيم الجرم فى حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قرينه قال الحسن فى  
هذه الآية ادركت اقواماً يعزمون على اهلهم ان لا يردوا سائلاً وعن بعضهم انه كان يأمر  
اهله بنكثير المرقعة لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة بالايان افلا نخضع النصف  
الثانى بالطعام ( فليس له اليوم ههنا جيم ) اى ليس له فى الآخرة قريب يشفعه ويشفع له ( ولا  
طعام الا من غسلي ) يعنى صديد اهل النار مأخوذ من الفسل كانه غسالة جروحهم وقروحهم  
وقيل هو شجر يأكله اهل النار ( لا يأكله الا الخاطئون ) اى الكافرون \* قوله عز وجل  
( فلا أقسم ) قيل ان لاصلة والمعنى أقسم وقيل لارد لكلام المسكرين كانه قال ليس الامر  
كما يقول المشركون ثم قال تعالى أقسم وقيل لاهنا نافية للقسم على معنى انه لا يحتاج اليه لوضوح  
الحق فيه كانه قال لا أقسم على ان القرآن قول رسول كريم فكأنه لوضوحه استغنى عن القسم  
\* وقوله ( بما تبصرون وما لا تبصرون ) يعنى بما ترون وتشاهدون وبما لاترون وما لاتشاهدون  
اقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكنونات والموجودات وقيل اقسام با دنيا والآخرة وقيل  
بما تبصرون يعنى على ظهر الارض وما لا تبصرون اى ما فى بطنها وقيل بما تبصرون يعنى الاجسام  
وما لا تبصرون يعنى الارواح وقيل بما تبصرون يعنى الانس وما لا تبصرون يعنى الملائكة  
والجن وقيل بما تبصرون من المظاهر وما لا تبصرون من النعم الباطنة وقيل بما تبصرون  
هو ما تظهره الله من مكنون غيبه للملائكة والروح والقلم وجميع خلقه وما لا تبصرون هو

فى السماء من ينزل به ولا فى  
تخوم الارض من يصعد  
به ولا من وراء البحار من  
يعبر ويأتى به بل العلم  
مجموع فى قلوبكم تأدبوا  
بين يدي الله بأداب  
الروحانيين يظهر عليكم  
او الروح الاول الذى هو  
محل القضاء ومأوى الروح  
المحمدى بل هو هو ( لا يمسه  
الا المطهرون ) من الارواح  
المجردة المطهرة عن دنس  
الطباع ولوث تعلق المواد  
( تنزيل من رب العالمين )  
لان علمه ظهر على المظهر  
المحمدى فهو منزل منه على  
مدرجته منجماً ( افهنا  
الحديث انتم مدهنون )  
متنا ونون ولا تبالون به  
ولا تتصلبون فى القيام بحقه  
وفهم معناه كمن يلبس جاتيه  
ويداهن فى الامر تساهلاً  
وتماؤناً به ( وتجعلون رزقكم  
انكم تكذبون ) اى قوتكم  
القائى رزقكم الحقيقى تكذبه  
لا تحتاجكم بعلومكم وانكاركم  
مالبس من جنسه كانكار  
رجل جاهل ما يخالف  
اعتقاده كان علمه نفس  
تكذبه اورزقكم الصورى  
اى لداومتكم على التكذيب  
كانكم تجعلون التكذيب  
غذاكم كما تقول للمواظب

على الكذب الكذب غذاؤه  
( فاولا اذا بلغت الحلقوم )  
( وانتم حنثذ تنظرون )  
ونحن اقرب اليه منكم  
ولكن لا تبصرون فاولا  
ان كنتم غير مدينين  
ترجعونها ( اى فاولا  
ترجعون الروح عند بلوغها  
الحلقوم ) ( ان كنتم صادقين )  
في انكم غير مسوسين  
مربوبين مقهورين يعنى  
انكم مجبرون عاجزون  
تحت قهر الربوبية والا  
لامكنكم دفع ما تكرهون  
اشد الكراهية وهو الموت  
( فاما ان كان من المقربين  
فروح ويرحان وجنة نعيم )  
من جملة الاصناف الثلاثة  
فله روح الوصول الى  
جنة الذات وريحان جنة  
الصفات وتجلياتها البهيجة  
المبهجة وجنة نعيم الافعال  
ولذاتها ( واما ان كان من  
اصحاب اليمين فسلام لك  
من اصحاب اليمين ) من  
السعداء والابرار فله  
السرور والخبور بلقاء اصحاب  
اليمين وتحياتهم اياه بسلامة  
القطرة والنجاة من العذاب  
والبراءة عن نقائص صفات  
النفوس في جنة الصفات  
( واما ان كان من المكذبين  
الساكنين ) من الاسقياء  
والمعاندين السابقين المنكرين

ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه احدا من خلقه \* ثم ذكر المقسم عليه فقال تعالى ( انه )  
يعنى القرآن ( لقول رسول كريم ) يعنى تلاوة رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم  
وقيل الرسول هو جبريل عليه السلام فعلى هذا يكون المعنى انه لرسالة رسول كريم والقول الاول  
اصح لانهم لم يصفوا جبريل بالشعر والكهانة وانما وصفوا بهما محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد  
توجه ههنا سؤال وهو ان جمهور الامة وهم اهل السنة مجمعون على ان القرآن كلام الله فكيف  
يصح اضافته الى الرسول قلت اما اضافته الى الله تعالى فلانه هو المتكلم به واما اضافته الى  
الرسول فلانه هو المبلغ عن الله تعالى ما اوحى اليه ولهذا اكده بقوله تنزيل من رب  
العالمين ليحول هذا الاشكال فال ابن قتيبة لم يرد انه قول الرسول وانما اراد انه قول  
الرسول المبلغ عن الله تعالى وفي الرسول ما يدل على ذلك فاكتفى به عن ان يقول عن الله  
تعالى \* وقوله تعالى ( وما هو بقول شاعر ) يعنى ان هذا القرآن ليس بقول رجل  
شاعر ولا هو من ضروب الشعر ولا تركيبه ( قليلا ما تؤمنون ) اراد بالتقليل عدم  
ايمانهم اصلا والمعنى انكم لا تصدقون بان القرآن من عند الله تعالى ( ولا بقول كاهن )  
اى وليس هو بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة ( قليلا ما تذكرون ) يعنى  
لا تذكرون البتة ( تنزيل ) اى هو تنزيل يعنى القرآن ( من رب العالمين ) وذلك  
انه لما قال انه لقول رسول كريم اتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين ليحول هذا الاشكال  
\* قوله تعالى ( ولوقول عابث ) اى اختلق علينا محمد ( بعض الافويل ) يعنى اتى بشئ  
من عند نفسه لم نقله نحن ولم نوحه اليه ( لاخذنا منه باليمين ) اى لاخذنا به بالقوة والقدرة وانقمنا  
منه باليمين اى بالحق قال ابن عباس لاخذنا به بالقوة والقدرة قال السخاوي يدح عرابية ملك اليمن  
اذ اماراية رفعت لجد \* تاماها عرابية باليمين

اى بالقوة فغير عن القوة باليمين لان قوة كل شئ في ميامنه والمعنى لاخذنا منه اليمين اى سلبناه  
القوة فعلى هذا المعنى الباء زائدة وقيل معنى الآية لاذلاها واهناه كفعل السلطان بمن يريد ان  
يمينه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاهم وانما خص اليمين بالذكر لانه اشرف العضوين  
( ثم لقطنا منه الوتين ) قال ابن عباس يعنى نياط القلب وقيل هو حبل الظهر وقيل هو عرق  
يجرى في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه وقيل هو عرق يتصل من القلب  
بالراس قال ابن قتيبة لم يردنا نطقه بعينه بل المراد منه انه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع  
وتينه والمعنى انه لو كذب علينا وتقول علينا قولنا لم نقله لمنعاه من ذلك اما بواسطة اقامة الحجمة  
عليه بان نقيض له من يعارضه ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابطلا لدعواه واما ان نسلب  
عنه قوة التكلم بذلك القول الكذب حتى لا يشبهه الصادق بالكاذب واما ان نمنه ( فامنكم  
من احدعنه حاجرين ) اى مانعين يحجزونا عن عقوبته والمعنى ان محمدا لا يتكلم الكذب  
علينا لاجلكم مع علمه انه لو تكلمه لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين  
لفظ الجمع وهو وصف احد ردا على معناه ( وانه ) يعنى القرآن وذلك انه لما وصفه بانه  
ينزل من رب العالمين بواسطة جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بين ما هو فقال تعالى ( لتذكرة )  
اى لعظة ( للمتقين ) اى لمن اتقى عقاب الله ( وانا لنعلم ان منكم مكذبين ) فيه وعيد لمن كذب

بالقرآن ( وانه ) يعنى القرآن ( لحسرة على الكافرين ) يعنى يوم القيامة والمعنى انهم يندمون على ترك الايمان به لا يرون من ثواب من آمن به ( وانه لحق اليقين ) معناه انه حق معين لا بطلان فيه ويقين لاشك ولا ريب فيه ( فسبح باسم ربك العظيم ) اى تزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك اهلا لا يحائى اليك والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة سأل سائل ﴾

وتسمى المعارج مكية وهى اربع واربعون آية ومائتان واربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ( سأل سائل ) قرئ بغير همزة وفيه وجهان الاول انه لدغة في السؤال والثانى انه من السيل ومعناه اندفع عليهم وادبعذاب وقيل سال وادمن اودية جهنم وقرئ سأل سائل بالهمزة من السؤال ( بعذاب ) قيل الباء بمعنى عن اى عن عذاب ( واقع ) اى نازل وكائن وعلى من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله تعالى مجيبا لذلك السؤال ( للكافرين ) وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه محمدا فسالوه فانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين اى هو للكافرين والباء صلة ومعنى الآية دعادع وطاب طالب عذابا واقعا للكافرين وهذا السائل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل به ما سأل فقتل يوم بدر صبرا وهذا قول ابن عباس ( ايسر له دافع ) اى ان العذاب واقع بهم لا محالة سواء طلبوه او لم يطلبوه اما فى الدنيا بالقتل واما فى الآخرة لان العذاب واقع بهم فى الآخرة لا يدفعه عنهم دافع ( من الله ) اى بعذاب من الله والمعنى ايسر لذلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يدفعه عنهم ( ذى المعارج ) قال ابن عباس ذى السموات سماها معارج لان الملائكة تخرج فيها وقيل ذى الدرجات وهى المصاعد التى تخرج الملائكة فيها وقيل ذى الفواضل والنعيم وذلك لان افضاله وانعامه مراتب وهى تصل الى الخلق على مراتب مختلفة ( تخرج الملائكة والروح ) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام وانما افرد بالذكروان كان من جملة الملائكة لشرفه وفضل منزلته وقيل ان الله تعالى اذا ذكر الملائكة فى معرض التخييف والتهويل افرد الروح بالذكروان هذا يقتضى ان الروح اعظم الملائكة ( اليه ) اى الى الله عز وجل ( فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة ) اى من سنى الدنيا والمعنى انه لو صعد غير الملك من بنى آدم من منتهى امر الله تعالى من سفلى الارض السابعة الى منتهى امر الله تعالى من فوق السماء السابعة لما صعد فى اقل من خمسين الف سنة والملك يقطع ذلك كله فى ساعة واحدة او اقل من ذلك وذكر ان مقدار ما بين الارض السابعة السفلى الى منتهى العرش مسافة خمسين الف سنة وقيل ان ذلك اليوم هو يوم القيامة قال الحسن هو يوم القيامة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس فى مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا وليس معنى ان مقدار طول ذلك اليوم خمسون الف سنة دون غيره من الايام لان يوم القيامة له اول وليس له آخر لانه يوم ممدود لا آخر له ولو كان له آخر كان منقطعا وهذا الطول فى حق

لكمالاتهم المحجوبين بالجهل المركب فلمهم عذاب هيات الاعتقادات الفاسدة وظلمات الجهالات الموحشة من فوق المشار اليه بقوله ( فنزل من جيم ) وعذاب الهيات البدنية وتبعات سياهم العملية من تحت المشار اليه بقوله ( وتصلية جيم ان هذا هو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ) المذكور من احوال الفرق الثلاث وعواقبهم لهو حقبة الامر وجليه الحال من معاناة اهل القيامة الكبرى المتحققين بالحق فى يقينهم وعيانهم والله تعالى اعلم

﴿ سورة الحديد ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( سبح لله ما فى السموات والارض ) اظهر كل موجود تنزيهه عن الامكان وقبول الفناء بوجوده الاضافى وثباته ( وهو العزيز ) القوى الذى يقهرها ويجهزها ( الحكيم ) الذى يرتب كالاتها وعن العجز بحدوثه وتغيره وعن جميع النقائص باظهار كالات كل موجود ونظامها على ترتيب حكيم ( له ملك السموات والارض يحى ويميت وهو على كل

الكفار دون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة وروى  
الغنى بسنده عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف  
سنة فاطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن  
حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا وقال ابن عباس معناه اوولى محاسبة  
العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وقال عطاء ويفرغ الله تعالى منها في  
مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وقال الكلبي يقول الله تعالى لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة  
والجن والانس وطوتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منه في ساعة من  
نهار وقال يمان هو يوم القيامة فيه خسون موطا كل موطن الف سنة فعلى هذا يكون المعنى  
ليس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقيل معناه سأل سائل بعذاب واقع  
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفيه تقديم وتأخير (فاصبر) اى يا محمد على تكذيبهم  
اياك (صبراجيلا) اى لاجزع فيه وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسخ بآية السيف (انهم  
يرونه) اى العذاب (بعيدا) اى غير كائن (وزراه قريبا) اى كائنا لا محالة لان كل ما هو آت قريب  
وقيل الضمير في يرونه بعيدا يعود الى يوم كان مقداره خمسين الف سنة والمعنى انهم يستعبدونه على  
جهة الانكار والاحالة ونحن نراه قريبا في قدرتنا غير بعيد علينا فلا يتعذر علينا امكانه (يوم تكون  
السماء كالهلل) اى كمبر الزيت وقال الحسن كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) اى الصوف  
المصبوغ وانما شبه الجبال بالمصبوغ من الصوف لانها ذات الوان احمر وابيض وغرايب سود  
ونحو ذلك فاذا بست الجبال وسيرت اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وقيل العهن الصوف  
الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تغير الجبال تصير رملا مهيلًا ثم عهنا منقوشا ثم تصير  
هباء منشورا (ولا يسأل جيم جيمًا) اى لا يسأل قريب قريبه لشغله بشأن نفسه والمعنى  
لا يسأل الجيم جيمه كيف حاله ولا يكلمه لهول ذلك اليوم وشدة وقيل لا يسأله الشفاعة  
اولا يسأله الاحسان اليه ولا الرفق به كما كان يسأله في الدنيا وذلك لشدة الامر وهول يوم  
القيامة (يبصرونهم) اى يرونهم وليس في القيامة مخلوق من جن او انس الا وهو نصب عين صاحبه  
فيصر الرجل اياه واخاه وقرباته فلا يسألهم ويبصر جيمه فلا يكلمه لاشغاله بنفسه وقال  
ابن عباس يتعارفون ساعة من النمار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الجيم جيمه ومع ذلك  
لا يسأله عن حاله لشغله بنفسه وقيل يبصرونهم اى يعرفونهم اما المؤمن فيعرف بياض وجهه  
واما الكافر فيعرف بسواد وجهه (يود المجرم) اى يتنى المشرك (او يفتدى من عذاب يومئذ) اى  
عذاب يوم القيامة (بنيه وصاحبيته) اى زوجته (واخيه وفصيلته) اى عشيرته وقيل قبيلته  
وقيل اقربائه الاقربين (التي تؤويه) اى تضمه ويأوى اليها (ومن في الارض جيمًا) يعنى انه  
يتنى لولئك هؤلاء وكانوا تحت يده ثم انه يفتدى بهم جيمًا (ثم ينجيهم) اى ذلك الفداء من عذاب الله  
(كلا) اى لا ينجيهم من عذاب الله شئ ثم ابتداء فقال تعالى (انما لظى) يعنى النار واطى اسم من اسمائها  
وقيل الدركة الثانية من النار سميت لظى لانها تنلظى اى تلتهب (نزاعة للشوى) يعنى الاطراف  
كاليدن والرجلين مما ليس بمقتل والمعنى ان النار تنزع الاطراف فلا تترك عليها لحاولا جلدا وقال  
ابن عباس تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان

شئ قدير هو الاول) الذى  
يتدى منه الوجود الاضافي  
باعتبار اظهاره (والآخر)  
الذى ينتهى اليه باعتبار  
امكانه وانتهاء احتياجه  
اليه فكل شئ به يوجد  
وفيه يفتنى فهو اوله وآخره  
في حالة واحدة باعتبارين  
(والظاهر) في مظاهر  
الاكوان بصفاته وافعاله  
والباطن) باحتجابه بماهياته  
وبذاته (وهو بكل شئ  
عليم) لان عين ماهيته  
صورة من صور معلوماته  
اذ صور الاشياء كلها في  
اللوحة المحفوظ وهو يعلم  
اللوحة مع تلك الصور بعين  
ماهية اللوحة المنقش بتلك  
الصور فعلمه بها عين علمه  
بذاته (هو الذى خلق  
السموات والارض في ستة  
ايام) من الايام الالهية اى  
الآلات الستة التى هى من  
زمان آدم الى زمان محمد  
عليهما السلام جميع مدة  
دور الخلق اى احتجب بها  
فظهر الخلق دونه اذا خلق  
احتجاب الحق بالاشياء  
وهذا الزمان زمان  
الاحتجاب كما ذكر في  
الاعراف (ثم استوى على  
العرش) على عرش القلب  
المحمدى بالظهور في جميع

ثم كله فذلك دأبه اوقبل لكارم خلقه ومحاسن وجهه واطرافه (تدعو) يعني النار الى نفسها (من ادبر) اي عن الايمان (وتولى) اي عن الحق فتقول له الى يا مشرك الى يا منافق الى الى قال ابن عباس تدعو الكافر والمنافق بأسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كالتقط الطير الحب وقيل تدعو اي تدب قال اعرابي لا خير دعاك الله اي عذبك الله (وجع فأوعى) يعني وتدعو من جع المال في الوعاء ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق هلوفا) قال ابن عباس الهلوع الخريص على ما لا يحل وقيل شحيحا بخيلا وقيل ضججورا وقيل حزو قيل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله تعالى (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) يعني اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق وقال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبد به بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره قيل اراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عومه ثم استثنى الله عز وجل فقال تعالى (الا المصلين) وهذا استثناء الجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه معنى الجمع (الذين هم على صلواتهم دائمون) يعني يقيمونها في اوقاتها وهي الفرائض فان قلت كيف قال على صلواتهم دائمون ثم قال بعده على صلواتهم يحافظون قلت معنى ادامتهم عليها ان يواظبوا على اداها وان لا تركوها في شيء من الاوقات وان لا يشتغلوا عنها بغيرها اذا دخل وقتها والمحافظة عليها ترجع الى الاهتمام بحالها وهو ان يأتي بها العبد على اكل الوجوه وهذا انما يحصل بامور ثلاثة منها ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وستر العورة وارصاد المكان الطاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعلق القلب بدخول وقتها وتقريفة عن الوسواس والاتفات الى ما سوى الله عز وجل واما الامور المقارنة للصلاة فهي ان لا يلتفت في الصلاة عينا ولا شئالا وان يكون حاصرا للقلب في جميعها بالخشوع والخوف واتمام ركوعها وسجودها واما الامور الخارجة عن الصلاة فهي ان يحترز عن الرياء والسمعة وخوف ان لا تقبل منه مع الابتغال والتضرع الى الله تعالى في سؤال قبولها وطلب الواب فالداومة على الصلاة رجوع الى نفسها والمحافظة عليها ترجع الى احوالها وهي ان يروى البغوى بسنده عن ابي الخير قال سألنا ثقة بن عاص عن قوله عز وجل الذين هم على صلواتهم دائمون اهم الذين يصلون ابد قال لا ولا كنه ادا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا عن خلفه (والذين في اموالهم حق معلوم) يعني الزكاة المفروضة لانها مقدرة معلومة وقيل هي صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل على نفسه شيئا من الصدقة ينخرجه على سبيل الدب في اوقات معلومة (للسائل) يعني الذي يسأل الناس (والمحروم) يعني الفقير المتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) اي يؤمنون بالبعث بعد الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) اي خائفون ثم اكد ذلك الخوف فقال تعالى (ان عذاب ربهم غير مأمون) يعني ان الانسان لا يمكنه القطع بانه ادى الواجبات كما ينبغي ولا اجتناب المحظورات بالكلية كما ينبغي بل قد يكون وقع منه تقصير من الجانبين فلا جرم يذنب ان يكون العبد بين الخوف والرجاء \* وقوله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) تقدم تفسيره في سورة المؤمنين \* قوله تعالى (والذين هم بشهادتهم قائمون) اي يقوون فيها عند الحكم ولا يكتونها ولا يغيرونها وهذه الشهادة من جملة الامانات الا انه خصها

الصفات غير محتجب بعضها ببعض ولا الذات بالصفات ولا الصفات بالذات بل استوت كلها في الظهور في اليوم السابع او في صور المراتب الست من الجواهر والاعراض المذكورة في ق ثم استوى على عرش الروح الاعظم بالتأثير في جميع الاشياء في الصورة الرجائية بالسوية والظهور باسم الرحمن (يعلم ما يلح في الارض) ارض العالم الجسماني من الصور الوعية لانها صور معلوماته (وما يخرج منها) من الارواح التي تقارقها والصور التي ترايلها عند الفناء والفساد وهي التي تنزل من السماء وتخرج فيها او ما ينزل من سماء الروح من العلوم والانوار الفاضلة على القلب وما يعرج فيها من الكليات المتزعة من الجزئات المحسوسة وهيآت الاعمال المزية (وما ينزل من السماء وما مدرج فيم او هو معكم اين كتم) لوجودكم به وظهوره في مظاهركم (والله بما تعملون بصير) لسبق علمه به وكونه منفوشا في اربعة الواح في عالم ملكوته بحضرته يوحى ايل



الغفلة في نهار الحضور  
ويوئج نهار الحضور في  
ليل الغفلة ويستتر الجلال  
بالجلال ويحجب الجلال  
بالجلال (له ملك السموات  
والارض والى الله ترجع  
الامور يوئج الليل في النهار  
ويوئج النهار في الليل وهو  
عليم بذات الصدور) بما  
اودع الصدور من اسراره  
ودقائق الغفلة والحضور  
وحكمتها ولطائف التستر  
والنجلى وقادتها لا يعلمها  
الا هو (آمنوا بالله) الايمان  
اليقيني بتوحيد الافعال  
(ورسوله وانفقوا مما  
جعلكم مستخلفين فيه)  
اي لا تتخجبوا بأفعال الحق  
في ايمانكم بتوحيد الافعال  
عن افعال الخلق فتقعوا  
في الجبر وحرمان الاجر  
بل شاهدوا افعال الحق  
بالايمان به جمعا في مظاهر  
التفاصيل بحكم الشرع  
ليحصل لكم التوكل ويسهل  
عليكم الاتفاق من مال الله  
الذى هو في ايديكم وجعلكم  
مستخلفين فيه بتكليفكم  
واقداركم على التصرف فيه  
بحكم الشرع اذ الاموال  
كأهل الله واختصاص نسبة  
التصرف انما هو بحكمه  
في شريعته (فالذين آمنوا

بالذكر لفضلها لان بها تحيا الحقوق وتظهر وفي تركها تموت وتضيع وقيل اراد بالشهادة الشهادة  
بان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولهذا عطف عليها (والذين هم على صلواتهم يحافظون) ثم ذكر  
ما اعد لهم فقال تعالى (اولئك) يعنى من هذه صفته (في جنات مكرمون) قوله تعالى (قال  
الذين كفروا) اي فابالهم (قلك مهطعين) اي مسرعين مقبلين اليك مادي اعناقهم ومديعى  
النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه  
وسلم يستمعون كلامه ويستزؤون به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك  
وهم لا ينتفعون بما يسمعون منك (عن اليمين وعن الشمال عزين) يعنى انهم كانوا عن يمينه وعن شماله  
مجتمعين حلقا وفرقا والعزون جاعات في تفرقة (أطيع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم)  
قال ابن عباس معناه اطيع كل رجل منهم ان يدخل جنة النعيم كما يدخلها المسلمون ويتنعمون  
وقد كذبوا نبي (كلا) اي لا يدخلها ثم ابتدا فقال تعالى (انا خلقناهم مما يعلمون) اي من الاشياء  
المستقدرة من نطفة ثم من علقه ثم من مغصة نبيه الله الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وشئ  
واحد وانما يتفاضلون بالعرفه ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة روى البغوى باسناد التعلبي  
عن بشر بن جاش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه  
فقال يقول الله عز وجل يا ابن آدم اني تجزئني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا  
سويتك وعدتك ومشيت بين بردين والارض منك وثيد فجمعت ومعتت حتى اذا  
بلغت الزاني قلت اتصدق وانى او ان الصدقة واخرجه ابن الجوزى في تفسيره بلا  
اسناد وقيل في معنى الآية انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي  
والثواب والعقاب وقيل معناه انا خلقناهم مما يعلمون ويعقلون ولم نخلقهم كالبهايم بلا علم ولا  
عقل (فلا اقسم) يعنى واقسم وقد تقدم بيانه (رب المشارق والمغارب) يعنى مشرق كل  
يوم من السنة ومغرب وقيل يعنى مشرق كل نجم ومغرب (انا قادرون على ان نبديل خيرا  
منهم) معناه انا قادرون على اهلاكهم وعلى ان نخلق امثلا منهم واطوع الله (وما نحن بمسبوقين)  
اي بغاوين عاجزين عن اهلاككم وابدالكهم بمن هو خير منكم (فذرهم يخوضوا) اي  
في اباطيلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) نسختها آية القتال ثم  
فسر ذلك اليوم فقال تعالى (يوم يخرجون من الاجداث) يعنى القبور (سراعا) اي الى  
اجابة الداعي (كانهم الى نصب) يعنى الى شئ منصوب كالعلم والراية ونحوه وقرئ بضم  
النون والصاد وهى الاصنام التى كانوا يعبدونها (يوفضون) اي يسرعون ومعنى الآية انهم  
يخرجون من الاجداث يسرعون الى الداعي مستبقين اليه كما كانوا يستبقون الى انفسهم ليستلوا  
(خاشعة ابصارهم) اي ذليلة خاضعة (ترهقهم ذلة) اي يفشاهم هو ان (ذلك اليوم الذى  
كانوا يوعدون) يعنى القيامة الذى كانوا يوعدون به في الدنيا والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام﴾

مكية وهى ثمان وعشرون آية ومائتان واربع وعشرون كلمة وتسعمائة وتسعة وتسعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ انا ارسلنا نوحا الى قومه ان اذرق قومه (اي بان خوف قومه) وحذرهم

من قبل ان يأتيهم عذاب اليم ) يعنى الفرق بالطوفان والمعنى انا ارسلناه لينذرهم بالعذاب  
ان لم يؤمنوا ( قال يا قوم انى لكم نذير مبين ) اى انذركم وابين لكم ( ان اعبدوا الله ) اى  
وحدوه ولا تنسروا به شيئا ( واتقوه ) اى وخافوه بان تحفظوا انفسكم بما يؤتمكم ( واطيعون )  
اى فيما امركم به من عبادة السور الله وتقواه ( يغفر لكم من ذنوبكم ) اى يغفر لكم ذنوبكم ومن صلة  
وقيل يغفر لكم ماسلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض الذنوب ( ويؤخركم الى  
اجل مسمى ) اى الى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم ( ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم  
تعملون ) معناه يقول آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الله وهو الموت اذا جاء لا يؤخر  
قال الزمخشري ان قلت كيف قال ويؤخركم مع الاخبار بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الا  
تناقض قلت قضى مثلا ان قوم نوح آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على  
رأس تسعمائة سنة فقبل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت سماه الله وضربه امدا  
تنبهون اليه لاتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الاف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل لا يؤخر  
كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فادروا فى اوقات الامهال والتأخير عنكم وحيث يمكنكم  
الايمان ( قال ) يعنى نوحا عليه الصلاة والسلام ( رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم  
يزدهم دعائى الا فرارا ) اى نفارا وادبارا عن الايمان ( وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم ) اى  
ليؤمنوا بك فتغفر لهم ( جملوا اصابهم فى اذانهم ) لئلا يسموا دعوتى ( واستغشوا ثيابهم )  
اى غطوا وجوههم بثيابهم لئلا يرونى ( واصرروا ) على كفرهم ( واستكبروا ) عن الايمان  
بك ( استكبارا ) اى تكبرا عظيما ( ثم انى دعوتهم جهارا ) اى معلنا قال ابن عباس باعلى  
صوتى ( ثم انى اعلمت لهم ) اى كررت لهم الدعاء معلنا ( وامررت لهم اسرارا ) قال ابن  
عباس يريد الرجل بعد الرجل اكله سرا باينى وبديه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك ( فقلت  
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ) وذلك ان قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا  
حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت امهاتهم واشبههم فقال لهم استغفروا  
ربكم اى من التمسك واطلبوا المغفرة بالتوحيد حتى يفتح عليكم ابواب نعمه وذلك لان الاشتغال بالطاعة  
يكون سببا لاتساع الخير والرزق وان الكفر سبب لهلاك الدنيا فاذا اشتغلوا بالايمان والطاعة حصل  
ما يحتاجون اليه فى الدنيا وروى الشعمى ان عمر بن الخطاب خرج يستسقى بالناس فلم يزد على  
الاستغفار حتى رجع فقبل له مسمعا لك استسقيت فقال طابت الغيث بمجاديع السماء انى يستنزل  
بها القطر ثم قرأ استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية قوله بمجاديع السماء واحدها مجدح  
وهو نجم من النجوم وقيل هو الدبران وقيل هى ثلاثة كواكب كالاتافى تشبها بالمجدح الذى  
له شعب وهى عند العرب من الانواء الدالة على المطر فجعل عمر الاستغفار مشبها بالانواء مخاطبة  
لهم بما يعرفون وكانوا يزعمون ان من شأنها المطر لانه يقول بالانواء وعن بكر بن عبدالله  
ان اكثر الناس ذنوبا اقلهم استغفارا واكثرهم استغفارا اقلهم ذنوبا وعن الحسن ان رجلا  
شكا اليه الجرب فقال له استغفر الله وشكا آخر اليه الفقر وقلة النسل وآخر قلة ريع ارضه  
فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الريع بن صليح انك رجل يشكون انوا فامرتهم كلهم بالاستغفار

منكم ) بشهود الافعال  
( وانفقوا ) عن مقام التوكل  
( لهم اجر كبير ) فى جنسة  
الانعال ) ومالككم لاتؤمنون  
بالله ) وقد اعتضد السبيان  
الداخلى والخارجى الموجب  
اجتماعهما للايمان ايجابا  
ذاتيا اما الخارجى فدعوة  
الرسول الذى هو السبب  
الفاعلى واما الداخلى فاخذ  
الميثاق الازلى وهو الاستعداد  
الفطرى الذى هو السبب  
القابلى وقوة الاستدلال  
( والرسول يدعوكم لتؤمنوا  
بربكم وقد اخذ ميثاقكم  
ان كنتم مؤمنين ) بالقوة  
اى ان بقى نور الفطرة  
والايمان الازلى فيكم ( هو  
الذى ينزل على عبده آيات  
بينات ) من بيان تجليات  
الافعال والصفات والذات  
( ليخرجكم من الظلمات الى  
النور ) ظلمات صفات النفس  
والهيآت البدنية المستفادة  
من الحس الى نور القلب  
ومن ظلمات صفات القلب  
الى نور الروح ومن ظلمات  
وجوداتكم وانباتكم الى  
نور الدين وهى الظلمات  
المشار اليها بقوله ظلمات  
ثلاث بعضها فوق بعض  
( وان الله بكم لرؤف رحيم )  
يدفع آفة النقصان عنكم

فتلا هذه الآية وقوله يرسل السماء عليكم اي يرسل ماء السماء وذلك لان ماء المطر ينزل من السماء الى السحاب ثم ينزل من السحاب الى الارض وقيل اراد بالسماء السحاب وقيل اراد بالسماء المطر من قول الشاعر

اذا نزل السماء بارض قوم \* فخلوا حيثما نزل السماء

يعنى المطر مدرارا اي كثير الدر وهو حلب الشاة حالا بعد حال وقيل مدرارا اي متتابعاً ( ويمدكم باموال وبنين ) اي يكثر اموالكم واولادكم ( ويجعل لكم جنات ) اي البساتين ( ويجعل لكم انهاراً ) وهذا كله مما يعمل طبع البشرية اليه ( مالكم لا ترجون لله وقاراً ) قال ابن عباس اي لا ترون لله عظمة وقيل معناه لا تخافون عظمته فالرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة من التوقير وهو التعظيم وقيل معناه مالكم لا تعرفون لله حقاً ولا تشكرون له نعمة وقيل معناه مالكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توفيركم اياه خيراً ( وقد خلقكم اطواراً ) يعنى تارة بعد تارة وحالا بعد حال نطفة ثم علقته ثم مضغه الى تمام الخلق وقيل معناه خلقكم اصنافاً مختلفين ليشبه بعضكم بعضاً وهذا ما يدل على وحدانية الله وسعة قدرته ( الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً ) اي بعضها فوق بعض ( وجعل القمر فيهن نورا ) يعنى في سماء الدنيا وقوله فيهن هو كما يقال اتيت بنى تميم وانما اتى رجلاً منهم ( وجعل الشمس سراجاً ) يعنى مصباحاً مضيئاً قال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس والقمر فيهن جميعاً واقفيتهما الى الارض ويروى هذا عن ابن عباس ايضا ( والله انبتكم من الارض نباتاً ) اراد مبدأ خلق آدم واصل خلقه من الارض والناس كلهم من ولده وقوله نباتاً اسم جعل في موضع المصدر اي انباتاً وقيل تقديره انبتكم فنبتم نباتاً وفيه دققة لطيفة وهى انه لو قال انبتكم انباتاً كان المعنى انبتكم انباتاً عجيباً غريباً ولما قال انبتكم نباتاً كان المعنى انبتكم فنبتم نباتاً عجيباً وهذا الثانى اولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة لنا فلا يعرف ان ذلك الانبات انبات عجيب كامل الا بواسطة اخبار الله تعالى وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا ما وافق لهذا المقام فظهر بهذا ان العدول عن تلك الحقيقة الى هذا المجاز كان لهذا السر اللطيف ( ثم يعيدكم فيها ) اي في الارض بعد الموت ( ويخرجكم ) اي من ايوم البعث ( اخرجاً ) يعنى اخرجاً حقلاً محالة ( والله جعل لكم الارض بساطاً ) اي فرشاً لكم بمسوحة تقبلون عليها كما ينقلب الرجل على بساطه ( اتسلكوا منها سبل الجبال ) اي طرقاً واسعة \* قوله تعالى ( قال نوح رب انهم عصوني ) اي لم يجيبوا دعوتى ( واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خساراً ) يعنى اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم تزدهم كثرة المال والولد الا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة ( ومكروا مكراً كباراً ) يعنى كبراً عظيماً قال كبراً وكباراً بالتشديد والتخفيف والتشديد اشد واعظم في المبالغة ولما كرونهم الرؤساء والقادة ومكروهم احتياهم في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلاة والسلام وتحريش السفلة على اذاه وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكروهم هو قولهم لا تذرنا آلهتكم وتعبدوا اله نوح وقال ابن عباس في مكروهم قالوا قولاً عظيماً وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسوله ( وقالوا ) يعنى القادة للاتباع ( لا تذرنا آلهتكم ) اي لا تترك عبادتنا ( ولا تذرنا

بهية الاستعداد وتوفيق الهداية الى ازالة الحجب بعث الرسول وتعليمه اياكم رحيم بافاضة الكمالات مع حصول القبول بتزكية النفوس ونصفية الاستعدادات ( ومالكم الاتفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض لا يستوى منكم من اتفق من قبل الفتح وقاتل ) اي بذلوا اموالهم وانفسهم قبل الفتح المطلق الذى كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعراج التام والوصول الى حضرة الوحدة ( اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد ) لقوة استعدادهم وشدة انوار باطنهم الاصلية عرفوه والقوة بتسام الروح وظهرت عليهم كالاتهم من غير واسطة تأثيره فيهم وهم الذين غلبت عليهم القوة القدسية التى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار واما الذين اتفقوا من بعد فلضعف استعداداتهم وقلة نوريتها احتاجوا الى قوة تأثيره فيهم واخراج كالاتهم الى الفعل ( وقاتلوا وكلا وعد الله ) المثوبة ( الحسنى ) لحصول اليقين وظهور الكمال كيف كان مع

ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا) هذه أسماء آلهتهم وانما افردوا بالذكروان كانت  
داخلة في جملة قوله ولا تذر آلهتهم لانهم كانت لهم اصنام هذه الجملة المذكورة هي اعظمها  
عندهم قال محمد بن كعب هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان اتباعهم يقتدون  
بهم ويأخذون بعدهم باخذهم في العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان ذلك  
انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ذلك ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم  
كانوا يعبدونهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها  
على صورة اولئك القوم الصالحين من المسلمين (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال  
صارت الاوثان التي كانت تعبد قوم نوح في العرب بعد اماود فكانت لكلب دومة الجندل  
واما سواع فكانت لهذيل وامايغوث فكانت لمرادم صارت لبني غطيف بالجرف عند سبا واما  
يعوق فكانت لهمدان وامانسر فكانت لخمير لآل ذى الكلالع وروى سفيان عن موسى عن  
محمد بن قيس في قوله ولا تذر وداولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانت أسماء رجال  
صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا  
يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اوائك ونسخ العلم فعدت الاوثان  
وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها  
الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخرها فالات كانت لثقيف والعزى لسليم وغطفان  
وجشم ومناة كانت لخزاعة بقديد واساف ونائلة وهبل كانت لاهل مكة ولذلك سميت العرب  
انفسهم بعدد وعبد يغوث وعبد العزى ونحو ذلك من الاسماء (وقد اضلوا كثيرا) اى ضل  
بسبب الاصنام كثير من الناس وقيل اضل كبراء قوم نوح كثيرا من الناس (ولا تزد الظالمين  
الاضلالا) يعنى ولا تزد المشركين بعبادتهم الاصنام الاضلالا وهذا دعاء عليهم وذلك ان  
نوحا عليه السلام كان قد امتلأ قلبه غضبا وغیظا عليهم فدعا عليهم فان قلت كيف يليق بمنصب  
النبوۃ ان يدعو بزيادة الضلال وانما بحث ليصرفهم عنه قلت انما دعا عليهم بعد ان اعلمه الله  
انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن وقيل انما اراد بالاضلال  
في امر الدنيا وما يتعلق بها لا في امر الآخرة (مما خطاياهم اغرقوا) اى بالطوفان (فادخلوا  
نارا) اى في حالة واحدة وذلك في الدنيا كانوا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب واستدل  
بعضهم بهذه الآية على صحة عذاب القبر وذلك لان الفاء تقتضى التعقيب في قوله تعالى اغرقوا  
فادخلوا نارا وهذا يدل على انه انما حصل دخول النار عقيب الاغراق ولا يمكن حله على  
عذاب الآخرة لانه يبطل دلالة الفاء وقيل معناه انهم سيدخلون نارا في الآخرة فغير عن  
المستقبل بلفظ الماضى لصدق الوعد في ذلك والاول اصح (فلم يجدوا لهم من دون الله  
انصارا) يعنى تنصرهم وتمنهم من العذاب الذى نزل بهم (وقال نوح رب لا تذر  
على الارض من الكافرين ديارا) يعنى احدا يدور في الارض فيذهب ويحى من الدوران  
وقيل اصله من الدار اى نازل دار (انك ان تذرهم يضلوا عبادك) قال ابن عباس وغيره كان  
الرجل يطلق بابه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابى حذريه فيموت الكبير

تساوت الدرجات بما  
لا تحصى اذ الآخرون  
هم الذين حازوا الكمال  
الخلق في مقام النفس الذين  
اقرصوا الله اموالهم رغبة  
في الاضعاف من الثواب  
وكرامة الاجر والاولون  
هم السافون الذين تجردوا  
عنه ابتغاء مرضاة الله وتبينا  
من انفسهم في طريق الحق  
فهم المؤمنون الذين (والله  
يعلمون خبير من ذا الذى  
يقرض الله قرضا حسنا  
فيضاعفه له وله اجر كريم  
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات  
يسعى نورهم بين ايديهم  
وبأيمانهم) لكونهم على  
الصراط المستقيم متوجهين  
الى وجه الله بتوحيد  
الذات والتأخرون هم  
الذين يسعى نورهم بايمانهم  
لكونهم اصحاب اليمين من  
المؤمنين والمؤمنات الكاثنين  
في مقام القلب واليقين  
(بشراكم اليوم) خطاب  
لكلا الفريقين مع تغليب  
السابقين لذكر الجنات  
الثلاث ووصف الفوز  
بالعظيم اذ عظم الفوز انما  
هو للفرقة الثالثة واما فوز  
من دونهم من اصحاب الجنة  
فوصوف بالكبير والكريم  
(جنات تجري من تحتها

الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المافقون والمافقات اي المستعدون الا قديوا الاستعداد والضعفاء المحجوبون بصفات النفوس وهيات الابدان المغسوسون في ظلمات الطبائع وغسق الآثام الذين قد بقي فيهم مسكة من نور الفطرة ولم تنظف بالكلية يشاققون به الى نور الكمالات الحاصل لفريق المؤمنين ويلغسونه ويطلبونه في حميرات وزفرات عند بروزهم عن حجاب البدن بالموت وظهور الحرمان محبوسين واقفين في حضيض القفصان متندمين عند تبين الخسران والمؤمنون يملكون برق الخاف لا يلتفتون اليهم (لاذين آمنوا انظرونا نقبس من نوركم) بجنسية الاستعداد وظاهر الاسلام (قل ارجعوا وراكم) الى الدنيا ومحل الكسب فان النور انما يكتسب بالآلات البدنية والقوى الحسية من الخواص الظاهرة والباطنة بالاعمال الحسنة والعلوم الحقة (بينهم بسور لهباب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)

وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) انما قال نوح هدا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلهم وارحام نسلهم واقم بعد ذلك ارحام النساء وايدس اصحاب الرجاك وذلك قبل نزول العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة واخبر الله بوخاصهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعوتهم فاهلكهم جميعا ولم تكن معهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى اعظمهم قبل العذاب (رب اغفر لي) وذلك انما دعا على الكفار قال رب اغفر لي بمعنى ما صدر مني من ترك الافضل وقيل يحتمل ان دعاه حين دعا على الكفار انما دعا عاينهم بسبب نأذيه منهم فكان ذلك الدعا عليهم كالانتقام منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من ظلم حظ النفس اولانه ترك الاحتمال (ولو ادى) وكان اسم ابيه لمك بن متوسلخ واسم امه سمخاء بنت انوش وكان مؤمنا وقيل لم يكن بين ادم ونوح عليها السلام من ابائه كافر وكان بينهما عشرة ابناء (ولم يدخل بيتي مؤمنا) اي داري وقيل سجدى وقيل سفيدي (وللمؤمنين والمؤمنات) هو هذا عام في كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل واتم بدأ بنفسه لانها اولى بالتخصيص والقديم ثم هي بالانصاف به لانهم احق بدعائه من غيرهم ثم عم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك المبلغ في الدعاء (ولا تزد الظالمين الا تبارا) اي هلاكاً ودماراً فاستجاب الله دعاه فأهلكهم جميعاً والله اعلم

تفسير سورة الجن

وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وحسب ثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله من وحل (قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن) احتشفت اللسان قديماً وحديثاً في ثبوت وجود الجن فانكرو وجودهم معظم الملائكة واستمرت بوحدتهم جمع منهم وسوهم بالارواح السفلية وزعموا انهم اسرع اجابة من الارواح النورية فانهم اضعف واما جهور ارباب الملل وهم اتباع الرسل والسرائع فقد استمرروا بوحد الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقل الجن حيوان هوائي يتشكل بأشكال مختلفة وقيل انها حوام واليت باحسام ولا اعراض ثم هذه الجواهر انواع مختلفة بالماهية فبعضها خيرية كريمة كخيرة الخيرات وبعضها دنيسة خسيسة شريرة كخيرة الشرور والآفات ولا يعلم عدة انواعهم الا الله تعالى وقيل انهم اجسام مختلفة الماهية لكن يجمعهم صفة واحدة وهي كونهم حاصلون في الجبر. وصوفون بالطول والعرض والعق ويسمى الى لطيف وكيف وعالوى وسفلى ولا يسمع في بعض الاجسام اللطيفة الهوائية ان تكون مخالفة لسائر انواع الاجسام في الماهية ان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على افعال عجيبة او شاقة يعجز البشر عن ملها وقد يشككون بأشكال تخلفه وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وليست البنية شرط للحياة وهذا قول الاشعري وجهور اتباعه وشذوئيل المعتزلة من هذه الامة فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وانه لا بد من صلابة البنية حتى يكون قادراً على الافعال الشاقة وهذا قول منكر وصاحب هذا القول ينكر خرق العادات ورد ما ثبت وجوده بص الكتاب والسنة

فصل في اختلاف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فأنبتها ابن مسعود فيأرواه عنه مسلم في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذا صرفنا اليك نفر من الجن وانكرها ابن عباس فيأرواه عنه البخاري ومسلم قال ابن عباس ما قرأ رسول الله



صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه حامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم فقل حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك الا من شئ قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها فرالفرا الذين اخذوا نحو تامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنحلة حامدين الى سوق عكاظ وهو يصلى باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناسمنا قرآنا عجباً يهدي الى الرشداً فآمننا به وان نَشْرِكُ رَبَّنَا احداً فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن زاد في رواية وانما اوحى اليه قول الجن اخرجاء في الصحيحين قال القرطبي في شرح مسلم في حديث ابن عباس هذا معناه انه لم يقصد هم بالقراءة بل لما تفرقوا يطلبون الخبر الذي حال بينهم وبين استراق السمع صادف هؤلاء الفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه وعلى هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولم يكلمهم وانما اعلمه الله عز وجل بما اوحى اليه من قوله قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن واما حديث ابن مسعود فقضية اخرى وجن آخرون والحاصل من الكتاب والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون متبعدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يليق بخلفتهم وبخالهم وان النبي صلى الله عليه وسلم رسول الى الانس والجن فن دخل في دينه فهو من المؤمنين ومعهم في الدنيا والآخرة والجنة ومن كفر به فهو من الشياطين المبعدين الملعونين فيها والبار مستقره وهذا الحديث يقتضي ان الرجم بالجحوم لم يكن قبل المبعث وذهب قوم الى انه كان قبل مبعثه وآخرون الى انه كان اكن زاده المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين هذا آخر كلام القرطبي والله اعلم عكاظ سوقة معروفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها في كل سنة مرة في الجاهلية واول الاسلام وتامة كل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت تامة لتغير هوأها ومكة من تامة معدودة ونحلة وادمين اودية مكة قريب منها واما التفسير فقوله سبحانه وتعالى قل اوحى الى امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه واقعة الجن وكأنه مبعوث الى الانس فهو ايضا مبعوث الى الجن لتعلم قريش ان الجن مع تهمهم لما سمعوا القرآن عرفوا اعجازهم فآمنوا به وقوله استمع نفر من الجن القرما بين الثلاثة الى العشرة قيل كانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فقالوا) اي لما رجعوا الى قومهم (اناسمنا قرآنا عجباً) قال ابن عباس رضى الله عنهما بليغا اي ذا عجب يعجب منه بلاغته وفصاحته (يهدى الى الرشداً) اي يدعو الى الصواب بمعنى التوحيد والايان (فآمننا به) اي بالقرآن (وان نَشْرِكُ رَبَّنَا احداً) اي وان نعود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان اولئك الفر كانوا شركيين قبل كانوا يهودا وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوسا ومشركين (وانه تعالى جد ربنا) اي جلال ربنا وعظمته ومنه قول انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جديفا اي عظم قدره وقيل الجد الغنى ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجدم منك الجد الا ينفع ذا الغنى غناه وقال ابن عباس عظمت قدرة ربنا وقيل امر ربنا وقيل فعله وقيل الاؤه ونعمائه على خلقه وقيل علامك ربنا (ما نأخذ صاحبة ولا ولداً) اي انه تعالى جلال ربنا وعظمته

هو البرزخ الهولاني الذي يحتجبون به على حسب اقتضاء هياتهم الظلمانية (له باب) هو القلب اذ لا يطلع من عالم القدس على عالم الرجس الا من طريق القلب (باطنه) وهو عالم القدس (فيه الرحمة) اي النور والروح والريحان وجنة النعيم من المراتب المذكورة (وظاهره) الذي يلي النفس وهو عالم الرجس ومقر تلك النفوس المظلمة من الاشقياء (من قبله) اي من جهته (العذاب) الذي يستحقونه بحسب هياتهم وتنوعها وهذا الباب لا يفتح له من جهة ظاهره الذي الى الاشقياء بل هو مسدود مغلق لا يفتح ابداً واما من جهة باطنه فكلما شاء اهل الجنة من السابقين انفتح لهم فاطلعوا على اهل النار وتعذباتهم ويدخلون عليهم فينطقون لهب النار من نورهم بل يحرق نورهم النار بالنسبة اليهم دون الجهنميين فنقول جهنم جزيا مؤمن فان نورك اطفأ الهى (ينادونهم لم نكن معكم) في الفطرة الاولى وعين جمع الصفات (قالوا) بل ولكم فنتم انفسكم) ابتليتها بالذات الحسية والشهوات البدنية والصفات البهيمية والسبعية (وتربصتم)

بأستيلاء التخييلات من الآمال  
والآمال الغالبة بدواعي  
الحسد والطمع (وارتبتهم)  
بالأستيلاء الوهميات على  
المعقولات وغلبة الآوهام  
على العقول (وغررتكم  
الآمال) بدواعي الوهم  
ومقتضى التخييل (حتى جاء  
أمر الله) من الموت وحصول  
العقاب (وغرركم بالله الغرور  
فالיום لا يؤخذ منكم قدية  
ولامن الذين كفروا ماؤاكم  
النار هي مولاكم وبئس المصير  
الم بأن الذين آمنوا أن تخشع  
قلوبهم لذكر الله وما نزل  
من الحق ولا يكونوا كالذين  
أوتوا الكتاب من قبل فطال  
عليهم الأمد فقصت قلوبهم  
وكنسیر منهم فاسقون  
اعلموا أن الله يحیی الارض  
بعد موتها (تمثيل لتأثير  
الذكر في القلوب وأحيائها  
قد بينا لكم الآيات لعلكم  
تعقلون أن المصدقين  
والمصدقات) من المؤمنين  
بالغيب في مقام النفس لقوله  
(واقرضوا الله قرضا حسنا  
يضاعف لهم ولهم أجر كريم  
والذين آمنوا بالله ورسوله)  
من أهل الايقان في مقام  
القلب لقوله لهم أجرهم  
أي من جنة النفس ونورهم  
من جنة القلب بتجلي  
الصفات (أولئك هم

عن أن يتخذ صاحبة أو ولدان صاحبة تتخذ للحاجة والولد للاستئناس به والله تعالى منزّه  
عن كل نقص (وأنه كان يقول سفيها) يعني جاهلنا قيل هو إبليس (على الله شططا) أي كذبا  
وعدوانا وهو وصفه تعالى بالشريك والولد والشطط هو تجاوز الحد في كل شيء (وانا ظننا  
أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) أي كنا نظن أن الانس والجن صادقون في قولهم  
أن الله صاحبة وولدا وأنهم لا يكذبون على الله في ذلك فلما سمعنا القرآن علمنا أنهم قد كذبوا على الله  
\* قوله تعالى (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) وذلك أن الرجل  
من العرب في الجاهلية كان إذا سافر قامسي في أرض قفر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر  
سفهاء قومه فبييت في أمن وجوار منهم حتى يصبح روى البغوى بإسناد الثعلبي عن كردم بن أبي  
السائب الأنصاري قال خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بمكة فأنا والميت إلى راعي غنم فلما انصف الليل جاء ذئب فاخذ  
حلاما من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناذلا نراهم يأسرحان أرسله فأثى  
الحمل يشتدى حتى دخل الغنم ولم تنصبه كدمته فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة  
وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن (فزاد وهم رهقا) وذكره  
ابن الجوزي في تفسيره بغير سند ومعنى الآية زاد الانس الجن باستعانتهم بقادتهم  
رهقا قال ابن عباس اثما وقيل طغيانا وقيل غيا وقيل شرا وقيل عظمة وذلك أنهم  
كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا وعظمة ويقولون يعني عظماء الجن سدنا الجن  
والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم (وانهم ظنوا) يعني الجن (كأنهم) أي  
يامعشر الكفار من الانس (أن لن يبعث الله أحدا) يعني بعد الموت (وانا) يعني يقول الجن (لمسنا  
السماء) أي طلبنا بلوغ السماء الدنيا واستمع كلام أهلها (فوجدناها ملئت حرسا) يعني من  
الملائكة (شديدا وشهبا) أي من النجوم (وانا كنا نقعد منها) أي من السماء (مقاعد للسمع)  
يعني كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها (فن  
يسمع الآن) يجدله شهابا رصدا) أي أرصده ليرمي به وقيل شهابا من الكواكب ورصدا من  
الملائكة عن ابن عباس قال كان الجن يصعدون إلى السماء يستمعون الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا  
عليها تسعا فاما الكلمة فتكون حقا واما ما زاد فيكون باطلا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لإبليس ولم تكن النجوم يرمي بها قبل ذلك فقال لهم إبليس  
ما هذا الأمن امر قد حدث في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قائما يصلي بين جبلين أراه قال بمكة فاخبروه فقال هذا الحدث في الأرض أخرجه الترمذي  
وقال حديث حسن صحيح وقال ابن قتيبة أن الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم  
ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الأحوال فلما  
بعث منعوا من ذلك أصلا فعلى هذا القول يكون حل الجن على الضرب في الأرض وطلب  
السبب إنما كان لكثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالكلية (وانا لا ندرى أشرار يريدون في الأرض)  
أي يرمي الشهب (أم أراد بهم ربهم رشدا) ومعنى الآية لا ندرى هل المقصود من المنع من  
الاستراق هو شراريد بأهل الأرض أم أريد بهم صلاح وخير (وانا منا الصالحون) أي

المؤمنون المخلصون (ومنا دون ذلك) أي دون الصالحين مرتبة قبل المراد بهم غير الكاملين في الصلاح وهم المقتصدون فيدخل فيهم الكافر وغيره (كنا طرائق قددا) أي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل أهواء مختلفة وشيعا متفرقة لكل فرقة هوى كاهواء الناس وذلك أن الجن فيهم القدرية والمرجئة والرافضة والخوارج وغير ذلك من أهل الأهواء فعلى هذا التفسير يكون معنى طرائق قددا أي سنصير طرائق قددا وهو بيان للقسمة المذكورة أي كنا ذوي مذاهب مختلفة متفرقة وقيل معناه كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة (واناظنا) الظن هنا بمعنى العلم واليقين أي علما وابتقا (ان لن نعجز الله في الأرض) أي لن نقوته أن أراد بنا أمرا (ولن نعجزه هربا) أي أن طلبنا فلن نعجزه أينما كنا (وانا لما سمعنا الهدى آمنا به) أي لما سمعنا القرآن آمنا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) أي نقصانا من عمله وثوابه (ولارهقا) يعني ظلما وقيل مكروها يغشاها (وانا لما المسلمون) وهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (ومنا القاسطون) أي الجاثرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا الله اندادا (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) أي قصدوا طريق الحق وتوخوه (واما القاسطون) يعني الذين كفروا (فكانوا لهم حطبا) يعني وقودا للنار يوم القيامة فإن قلت قد يتمسك بظاهر هذه الآية من لا يرى لمؤمن الجن ثوابا وذلك لأن الله تعالى ذكر عقاب الكافرين منهم ولم يذكر ثواب المؤمنين منهم قلت ليس فيه تمسك له وكفى بقوله فأولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب والله عادل واكرم من أن يعاقب القاسط ولا ييب الراشد فإن قلت كيف يعذب الجن بالنار وقد خلقوا منها قلت وإن خلقوا من النار فقد تغيروا عن تلك الهيئة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادر أن يعذب النار بالنار \* قوله عز وجل (وان لو استقاموا على الطريقة) اختلفوا فحين يرجع الضمير اليه فقل هو راجع إلى الجن الذين تقدم ذكرهم ووصفهم والمعنى لو استقام الجن على الطريقة إلى الحسنى لانعمنا عليهم وانما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع وقيل معناه لو ثبت الجن الذين سمعوا القرآن على الطريقة التي كانوا عليها قبل استماع القرآن ولم يسلموا (لا سقيناهم ماء غدقا) أي لو سعنا الرزق عليهم (لنفتنهم فيه) وقيل الضمير راجع إلى الانس وتم الخبر عن الجن ثم رجع إلى خطاب الانس فقال تعالى وان لو استقاموا يعني كفار مكة على الطريقة يعني على طريقة الحق والایمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لا سقيناهم ماء غدقا يعني كبير او ذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين والمعنى لو آمنوا وسعنا عليهم في الدنيا ولا عطيناهم ماء كثيرا وعيشار غدا وانما ذكر الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله اصله من المطر وقوله لنفتنهم فيه أي لنختبرهم كيف شكرهم فيما آخولوا فيه وقيل في معنى الآية لو استقاموا أي ثبتوا على طريقة الكفر والضلالة لا عطيناهم مالا كثيرا ووسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا لهم حتى يفتنوا به فنعذبهم والقول الاول اصح لان الطريقة معرفة بالالف واللام وهي طريقة الهدى والقول بان الآية في الانس اولى لان الانس هم الذين ينفعون بالمطر (ومن يعرض عن ذكر ربه) أي عن عبادة ربه وقيل عن مواعظه (نسلكه) أي ندخله (عذابا بعدا)

الصديقون) بقوة اليقين (والشهداء) أهل الحضور والمراقبة الذين جئوا عن الذات والصفات في مقابلتهم أي ليسوا من أهل الايمان الغيب ولا من أهل الايقان (عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الحميم) أي جحيم الطبيعة (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراهم مضفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الزور سابقوا إلى مغفرة من ربكم) لما حقر الحياة الحسبية النفسية الفانية وصورها في صورة الخضراء السريعة الانقضاء دعاهم إلى الحياة العقلية القلبية الباقية فقال سابقوا إلى مغفرة من ربكم أي تستر صفات النفس بنور القلب (وجهة عرضها كعرض السماء والأرض) العالم الجسماني بأسره لاحاطة القلب به وبصوره او فرهم عن الحياة البشرية ودعاهم إلى الحياة الالهية

قال ابن عباس شاقا وقيل عذابا لراحة فيه وقيل لا يزداد الا شدة \* قوله تعالى (وان المساجد لله)  
يعنى المواضع التى بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل فيه مساجد المسلمين  
والكنائس والبيع التى لليهود والنصارى (فلا تدعوا مع الله احدا) قال قتادة كان اليهود  
والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فيها فأمر الله عز وجل  
المؤمنين ان يخلصوا الدعوة لله اذا دخلوا المساجد كلها وقيل اراد بالمساجد  
بقاع الارض كلها لان الارض كلها جعلت مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم فعلى  
هذا يكون المعنى فلا تسجدوا على الارض لغير الله تعالى قال سعيد بن جبيرة قالت الجن للنبي  
صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك الصلاة ونحن نأون عنك فتزلت وان المساجد لله وروى  
عنه ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التى يسجد عليها الانسان وهى سبعة الجبهة واليدان والركبتان  
والقدمان والامنى ان هذه الاعضاء التى يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره  
(م) عن العباس بن عبد المطلب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه  
سبعة آراب وجهه وكفاه وركبته وقدامه الآراب الاعضاء (ق) عن ابن عباس رضى الله  
عنهما قال امرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نسجد على سبعة اعضاء وان لا نكف شعرا ولا  
ثوبا الجبهة واليدين والركبتين والقدمين وفى رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت  
ان اسجد على سبعة اعضاء على الجبهة واشار يده الى انفيه واليدين والركبتين واطراف  
القدمين ولا نكفف الشبا ولا الشعر كف شعره عقصه وغرز طرفه فى اعلى الضفيرة وقدمه  
عن ذلك \* قوله عز وجل (وانه لما قام عبد الله) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعنى بعد  
الله ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلى الفجر بطن نخلة (كادوا) يعنى الجن (يكونون عليه  
لبدا) يعنى يركب بعضهم بعضا من الازدحام عليه حرصا على استماع القرآن قاله ابن عباس وعنه  
ايضا انه من قول الفر من الجن الذين رجعوا الى قومهم فاخبروهم عن طاعة اصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم له واقتدائهم به فى الصلاة وقيل فى معنى الآية لما قام عبد الله بالدعوة  
لبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليبتلوا الحق الذى جاءهم به ويطفؤا نور الله فابى الله  
الا ان يتم نوده وبظهر هذا الامر وينصره على من ناواه وعاداه واصل البدل الجماعة بعضهم  
فوق بعض (قال) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الامر (انما ادعوا ربى)  
وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه ففحن  
نجيرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربى (ولا اشرك به احدا قل انى لا املك  
لكم ضرا ولا رشدا) اى لا اقدر على ان ادفع عنكم ضرارا لا اسوق اليكم رشدا وانما الضار  
والنافع والمرشد والمغوى هو الله تعالى (قل انى لن يجرى من الله احد) اى لن يمنعنى  
منه احد ان عصيته (وان اجد من دونه ملتحدا) اى ملجأ الجأ اليه وقيل حزرا احتز به  
وقيل مدخلا فى الارض مثل المرب ادخل فيه (الا بلاغا من الله ورسالاته) اى فقيه  
الجوار والامن والنجاة وقيل معناه ذلك الذى يجيرنى من عذاب الله يعنى التبليغ وقيل الا  
بلاغا من الله فذلك الذى املكه بعون الله وتوفيقه وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن  
ابلاغ بلاغا عن الله عز وجل فانما انا مرسل لا املك الا ما ملكت (ومن يعص الله ورسوله)

(يعنى)

اى سابقوا الى مغفرة نستر  
ذواتكم ووجوداتكم التى  
هى اصل الذنب العظيم  
بنور ذاته وجنة عرضها  
سماوات الارواح وارض  
الاجساد باسرها اى  
الوجود المطلق كله الشامل  
لوجودات الاضافة  
بأجمعها) اعدت للذين آمنوا  
بالله ورسوله) الايمان العلمى  
اليقينى على الاول والايمان  
العينى والحق على الثانى  
(ذلك فضل الله يؤتيه من  
يشاء والله ذو الفضل العظيم  
ما اصاب من مصيبة فى  
الارض ولا فى انفسكم)  
من الحوادث الخارجية  
والبدنية والنفسانية (الا  
فى كتاب) هو القلب الكلى  
المسمى بالروح المحفوظ \*  
لتعلموا علمائنا انه ايسر من  
لكسبكم وحفظكم وحذركم  
وحراستكم فيما آتاكم مدخل  
وتأثير ولا يهزكم واهمالكم  
وغفلتكم وقلة حيلتكم وعدم  
احترازكم واحتفاظكم فيما  
فاتكم مدخل فلا تحزنوا  
على فوات خير وزول  
شر ولا تفرحوا بوصول  
خير وزوال شر اذ كلها  
مقدرة من قبل ان نبرها  
ان ذلك على الله يسير لكى لا  
تأسوا على ما فاتكم

ولم يؤمن ( فان له ما رجهم خالدين فيها ابدًا حتى اذا رآوا ما يوعدون ) يعنى العذاب يوم  
القيامة ( فسيعلمون ) اى عند نزول العذاب ( من اضعف ناصرا واقل عددا ) اهم ام  
المؤمنون ( قل ان ادرى ) اى ما ادرى ( اقريب ما توعدون ) يعنى العذاب وقيل يوم القيامة  
( ام يجعل له ربي امدا ) اى اجلا وغاية تطول مدتها والمعنى ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه  
الا الله عز وجل ( عالم الغيب ) اى هو عالم ما غاب عن العباد ( فلا يظهر ) اى فلا يطلع ( على غيبه ) اى  
الغيب الذى يعلمه وانفرد به ( احدا ) اى من الناس ثم استثنى فقال تعالى ( الا من ارتضى من رسول )  
يعنى الامم من يصطفيه لرسالته ونبوته فيظهره على ما يشاء من الغيب حتى يستدل على نبوته بما يخبر به  
من المعجزات فيكون ذلك معجزته وآية دالة على نبوته قال الزمخشري وفي هذا ابطال الكرامات  
لان الذين تضاف اليهم الكرامات وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من  
بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد شئ  
من الارتضاء وادخله في السخط قال الواحدى وفي هذا دليل على ان من ادعى ان التجوم  
تدله على ما يكون من حياة او موت ونحو ذلك فقد كفر بما فى القرآن فاما الزمخشري فانكر  
كرامات الاولياء جريا على قاعدة مذهبه فى الاعتزال ووافق الواحدى وغيره من المفسرين  
فى ابطال الكهانة والتنجيم قال الامام فخر الدين ونسبة الآية الى الصورتين واحدة فان جعل  
الآية دالة على المع من احكام التجوم فينبغى ان يجعلها دالة على المع من الكرامات قال وعدي  
ان الآية لا دلالة فيها على شئ من ذلك والذى تدل عليه ان قوله فلا يظهر على غيبه احدا  
ليس فيه صيغة عموم فيمكن فى العمل بمقتضاء ان لا يظهر الله تعالى خلقه على غيب واحد من  
غيوبه فتحمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية انه تعالى لا يظهر هذا الغيب  
لاحد فلا يبق فى الآية دلالة على انه لا يظهر شئ من الغيوب لاحد ثم لا يجوز ان يطلع الله على شئ من  
المغيبات غير الرسل كالكهنة وغيرهم وذكر ما يدل على صحة قوله والذى يدعى ان مذهب اهل  
السنة اثبات كرامات الاولياء خلافا للمعتزلة وانه يجوز ان يلهم الله بعض اوليائه وقوع بعض  
الوفائع فى المستقبل فيخبر به وهو من اطلاع الله اياه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن ابي  
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس  
محدثون من غير ان يكونوا انبياء وان يكن فى امتى احد فانه عمر بن الخطاب اخرج به البخارى  
قال ابن وهب تفسير محدثون المهملون ولمسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه  
وسلم انه كان يقول قد كان يكون فى الامم قبلكم محدثون فان يكن فى امتى منهم احد فان  
عمر بن الخطاب منهم ففى هذا اثبات كرامات الاولياء ولا يقال اوجازت الكرامة الاولى لما  
تميزت بمجزة النبى صلى الله عليه وسلم عن غيرها ولا نسد الطريق الى معرفة الرسول من  
غيره فقول الفرق بين المجزة النبى وكرامة الولي ان المجزة امر خارق للعادة مع عدم  
المعارضة مقرون بالحدى ولا يجوز للولى ان يدعى خرق العادة مع التحدى اذ اودعاه الولي  
لكفر من ساعته فبان الفرق بين المجزة والكرامة وقد يظهر على يد الولي امر خارق للعادة  
من غير دعواه وهذا ايضا يدل على ثبوت نبوة النبى لان الكرامة انما تظهر على يد من هو  
معتقد للرسول متابع له فلم تكن نبوته حقا لما ظهر الخارق على يد متابعه واما الكاهن

ولا تفرحوا بما آتاكم والله  
لا يحب كل مختال اى  
متختر من شدة الفرح بما  
آتاه ( فخور ) به لعدم يقينه  
وبعده عن الحق بحب الدنيا  
وانجذابه الى الجهة السفلية  
بمنافاته للحضرة الالهية  
واحتجابه بالظلمات عن النور  
( الذين يبخلون ) لشدة  
محبة المال ( وبأمرؤ الناس  
بالخل ) لاستيلاء الرذيلة  
عليهم ( ومن يتول ) اى  
يعرض عن الله بالتوجه  
الى العالم السفلى والجوهر  
الفاسق الظلماني ( فان الله  
هو الغنى ) عنه لاستغنائه  
بذاته ( الحميد ) لاستقلاله  
بكماله اى يتخذله ويعمله  
( لقد ارسلنا رسلنا بالبينات )  
بالمعارف والحكم ( وانزلنا  
معهم الكتاب ) اى الكتابة  
( والميزان ليقوم الناس  
بالقسط ) اى العدل لانه  
آله ( وانزلنا الحديد فيه  
باس شديد ) اى السيف  
لانه مادته وهى الامور التى  
بها ينم الكمال النوعى وينضبط  
النظام الكلى المؤدى الى  
صلاح المعاش والمعاد اذ  
الاصل المعبر والمبدأ الاول  
هو العلم والحكمة والاصل  
المعول عليه فى العمل  
والاستقامة فى طريق الكمال



فليس يتمتع للرسول وقد انسد باب الكهانة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فمن ادعى منهم اطلاعا على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم النجم والله تعالى اعلم \* قوله تعالى (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه) اى من بين يدي الرسول ومن خلفه وذكر البعض دال على جمع الجملات (رصدا) اى حفظة من الملائكة يحفظونه من الشيطان ان يسترق السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن ان يسموا الوحي فيلقوه الى الكهنة فيخبروا به قبل الرسول وقيل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويتردون الشيطان عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبروه بانه شيطان فاحذروه وان جاء ملك قاواله هذا رسول ربك (ليعلم) اى ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم (ان) اى ان جبريل قد بلغ اليه رسالات ربه وقيل معناه ليعلم محمد ان الرسل قبله قد ابلغوا رسالات ربهم وان الله قد حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه ليعلم الله ان الرسل (قد ابلغوا رسالات ربهم) فيعلم الله ذلك ظاهرا موجودا فيوجب فيه الثواب (واحاط بما لديهم) اى علم الله ما عند الرسل فلا يخفى عليه شئ من امورهم (واحصى كل شئ عددا) قال ابن عباس احصى ما خاق وعرف ما خلق لم يفته شئ حتى مثاقيل الذر والجزل والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

#### تفسير سورة المزمل

هي مكية قبل غير آيتين منها وهما قوله واصبر على ما يقولون وقيل غير آية وهي ان ربك يعلم انك تقوم الآية وهي عشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وثمانية وثلاثون حرفا

#### بسم الله الرحمن الرحيم

\* قوله عز وجل (يا ايها المزمل) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واصله المزمل وهو الذي تزل في ثيابه اى تلف قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يتزل في ثيابه اول ما جاءه جبريل فرقامنه فكان يقول زماونى زماونى حتى انس به وقيل خرج يوما من البيت وقد لبس ثيابه فناده جبريل يا ايها المزمل وقيل معناه تزل النبوة اى حاملها والمعنى زملت هذا الامر فقم به واحله فانه امر عظيم وانما لم يخاطب بالنبي والرسول لانه كان في اول الامر ومبدئه ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان صلى الله عليه وسلم قد نام وهو متزل في ثوبه فنودي يا ايها المزمل (قم الليل) اى للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية وكان قيام الليل فريضة في ابتداء الاسلام (الا قليلا) اى صل الليل الا قليلا تمام فيه وهو الثلث ثم بين قدر القيام فقال تعالى (نصفه) اى قم نصف الليل (او انقص منه قليلا) اى الى الثلث (او زد عليه) اى على النصف الى الثلثين خيره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه الاقتادير وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل او متى نصفه او متى ثلثه فكان يقوم الليل كله حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرجهم الله وخفف عنهم ونسخها عنهم بقوله فاقرؤا ما تيسر منه قيل ليس في القرآن سورة نسخ آخرها اولها الا هذه السورة وكان بين نزول اولها ونزول آخرها سنة وقيل ستة عشر شهرا وكان قيام الليل فرضا ثم نسخ بعد ذلك في حق الامة بالصلوات الخمس وثبتت فريضته على

هو العدل ثم لا ينضبط النظام ولا يتخشى صلاح الكل الا بالسيف والقلم الاذان يتم بهما امر السياسة فالاربعة هي اركان كمال النوع وصلاح الجمهور ويجوز ان تكون البينات اشارة الى المعارف والحقائق النظرية والكتابات اشارة الى الشريعة والحكم العملية والميزان الى العمل بالعدل والسوية والحديد الى القهر ودفع شرور البرية وقيل البينات العلوم الحقيقية والثلاثة الباقية هي النواميس الثلاثة المشهورة المذكورة في الكتب الحكمية اى الشرع والدينار المعدل للاشياء في الماوضات والملك واياها كان فهي الامور المتضمنة للكمال الشخصى والنوعى فى الدارين اذ لا يحصل كمال الشخص الا بالعالم والعمل ولا كمال النوع الا بالسيف والقلم اما الاول فظاهر واما الثانى فلان الانسان مدنى بالطبع يحتاج الى التعامل والتعاون لا يتمكن معيشته الا بالاجتماع والنفوس اما خيرة احرار بالطبع منقادة للشرع واما شريرة عبید بالطبع آية للشرع فالاولى

النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك (م) عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يام المؤمنين انبئني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولاً حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمها اثني عشر شهراً في السماء ثم نزل التحفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة \* وقوله تعالى ( ورتل القرآن ترتيلاً ) قال ابن عباس بيته بياناً وعنه ايضاً اقرأه على هينك ثلاث آيات واربعاً وخمسة وقيل الترتيل هو التوقف والترسل والتمهل والافهام وتبيين القراءة حرفاً حرفاً اثره في اثربعض بالمد والاشباع والتحقيق وترتيلنا كيد في الامر به وانه لا بد للقارئ منه وقيل ان الله تعالى لما امر بقيام الليل اتبعه بترتيل القرآن حتى يتمكن المصلي من حضور القلب والتأمل والفكر في حقائق الآيات ومعانيها فعند الوصول الى ذكر الله تعالى يستشعر بقلبه عظمة المذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والامثال يحصل الاعتبار فيستثير القلب عند ذلك بنور المعرفة والاسراع القراءة لا يحصل فيها ذلك فظهر بذلك ان المقصود من الترتيل انما هو حضور القلب عند القراءة

فصل (خ) عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مداً ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بمد بسم الله ومد بالرحمن ومد بالرحيم \* عن ام سلمة رضي الله عنها وقد سألتها يعلى بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقالت ما لكم وصلاته ثم نعتت قراءته فاذا هي نعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً أخرجه النسائي \* والترمذي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية ابي داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قراءته آية آية (ق) عن عبدالله بن مغفل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته (ق) عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل الى ابن مسعود قال اني لاقرأ المفصل في ركعة قال عبدالله هذا كهذا الشعر ان اقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخاً نفع ان افضل الصلاة الركوع والسجود اني لاعرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما سورتين في كل ركعة وفي رواية فذكر عشرين سورة من المفصل الهذسعة القطع والمراد به هنا سرعة القراءة والجملة فيها وقوله لا يجاوز تراقيهم الترافي جمع ترفوة وهي العظم الذي بين نقرة النحر والعائق وعند مخرج الصوت والظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل \* عن عائشة رضي الله عنها قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن اخرجته الترمذي والنسائي عن ابي ذر نحوه وزادوا الآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم \* عن سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاجر وفيكم الابض

يكفيها في السلوك طريق الكمال والعمل بالعدالة اللطف وسياسة الشرع والثانية لا بد لها من القهر وسياسة الملك (ومنافع للناس وليعلم الله ان ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ولقد ارسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتدو كثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأية ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فاعوه اهاحق رعايتها فآتيناهم الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا (انقوا الله) بالتجرد عن صفاتكم والتزهد عن ذواتكم (وآمنوا برسوله) بالاستقامة في اعمالكم واحوالكم على طريق المتابعة (بؤتكم كفيلين من رحته) في جنة النفس (ويجعل لكم نورا) من انوار الروح وتجليات الصفات في مقام القلب (تمشون به) تسيرون به في الصفات (ويغفر لكم) ذنوبكم

ذنوب ذواتكم ( والله غفور ) بافناء البقيات ( رحيم ) بهمة الوجودات الحلقية بعد فناء الانيات ( لئلا يعلم اهل الكتاب ) اى المحجوبون بالرب عن الحق او بطريق الضلالة ودين الباطل عن الصراط المستقيم ودين الحق ( الا يقدر على شئ من فضل الله ) لانه موهوب لا يمكن اكتسابه ( وان الفضل بيد الله ) اى فى تصرفه وتحت ملكه وقدرته ( يؤتيه من يشاء ) موهبة لا كسبا منه ( والله ذو الفضل العظيم ) الذى هو نهاية الكمال والله تعالى اعلم

سورة المجادلة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( قد سمع الله قول التى تجادل فى زوجها وتشكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع عليم الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا الاثى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعمو غفور والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان

وفيكم الاسود اقرؤا القرآن قبل ان يقرء اقوام يقيمونه كما يقيم السهم يتجمل لقراءته ولا يتأجله اخرجه ابوداود زاد غيره فى رواية لا يجاوز تراقيمهم \* عن جابر رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرا القرآن وميز العربى والعجمى فقال اقرؤا بكل حسن وسجى اقوام يقيمونه كما يقيم القدر يتجملونه ولا يتأجلونه اخرجه ابوداود \* عن ابن مسعود قال لا تترؤموا ثرا الدقل ولا تترؤموا هذا الشر فثروا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة \* قوله تعالى ( اناس نأتى عليك قولاً ثقيلاً ) قال ابن عباس شديداً وقيل ثقيلاً بمعنى كلاماً عظيماً جليلاً ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شئ له خطر ومقدار فهو ثقیل والمعنى فصور نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق وقيل سماء ثقيلاً لانه من الاوامر والواهى فان فيه مشقة وكلفة على النفس وقيل ثقيلاً لما فيه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام وقيل ثقيلاً على المنافقين لانه يبين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل فى الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل ثقيلاً اى ليس بالخفيف ولا السفساف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى وقيل معناه انه قول مبين فى صحته وبيانه ونفعه كما تقول هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا استجسته وعلمت انه صادق الحكمة والبيان وقيل سماء ثقيلاً لما فيه من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وقيل ثقيلاً فى الوحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن والوحي يحمله مشقة (ق) عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان الحرت بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احياناً يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهذا اشد على فيفصم عني وقد وعيت ما قال وحياناً يتملئ الملك رجلاً فيكلمنى فأعنى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيت يترى عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليقتصد عرقاً (م) عن عباد بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كبر لذلك وتردد له وجهه وفى رواية كان اذا نزل عليه الوحي عرفنا ذلك فى فيه ونمض عني وتردد وجهه قوله بل صلصلة الجرس الصلصلة الصوت الشديد الصلصلة اليا بس من الاشياء الصلبة كالجرس ونحوه قوله فيفصم اى يفصل عني ويفارقني وقد وعيت ما قال اى حفظت وقولها لينفصم عرقاً اى يجرى عرقه كما يجرى الدم من الفاصد قوله تردد وجهه الرعدة فى الالوان غيرة مع سواد \* وقوله تعالى ( ان ناشئة الليل ) اى ساعته كلها وكل ساعة منه ناشئة لانها تنشأ عن التى قبلها وقال ابن ابي مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنهما فقالا الليل كله ناشئة وهى عبارة عن الامور التى تحدث وتنشأ فى الليل وقالت عائشة الناشئة القيام بعد اليوم وقيل هى قيام آخر الليل وقيل اوله وقيل اى ساعة قام الانسان من الليل فقد نشأ روى عن زين العابدين على بن الحسين انه كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقيل كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهى ناشئة الليل وقيل ناشئة الليل قيامه (هى اشد وطاء) قرئ بكسر الواو مع المديعنى من المواطأة والموافقة وذلك لان مواطأة القلب واللسان والسمع والبصر تكون بالليل اكثر مما تكون بالنهار وقرئ وطأ بفتح الواو وسكون الطاء اى اشد على المصلى واثقل من صلاة النهار لان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على النفس اشد واثقل وقال ابن عباس كانت

صلاتهم اول الليل هي اشد وطأ يقول هي اجدر ان يحصوا مفرض الله عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذ انام لا يدري متى يستيقظ وقيل اتت للغيروا حفظا للقراءة من النهار وقيل هي اوطأ للقيام واسهل على المصل من ساعات النهار لانه خاف لتصرف العباد والليل للعبادة والخلوة برب العباد ولان الليل افرغ للقلب من النهار ولا يعرض له في الليل حوائج وموانع ممل النهار وامنع من الشيطان وابعد من الرياء وهو قوله تعالى (واقوم قيلا) اي اصوب قراءة واصح قولاً من النهار لهداة الناس وسكون الاصوات وقيل معناه بين قولاً بالقرآن والحاصل ان عبادة الليل اشد نشاطاً واثم اخلاصاً وابعد عن الرياء واكثر بركة وابلى في الواب وادخل في القبول (ان لك في النهار سباحطويلا) اي تصرفاً وتقلباً واقبالاً وادباراً في حوائجك واشغالك وقيل فراغاً وسعة لومك وتصرفك في حوائجك افضل من الليل (واذكر اسم ربك) اي بالتوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح (وتبتل اليه تبتلاً) قال ابن عباس اخلص اليه اخلاصاً وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعاً والمعنى بتل اليه نفسك واقطعها عن كل شيء سواه وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها والتمس ما عند الله وقيل معناه وتوكل عليه توكلنا واجتهد في العبادة وقيل يقال للعباد اذا ترك كل شيء واقبل على العبادة قد تبتل اي انقطع عن كل شيء الا من عبادة الله وطاعته فان قلت كيف قال تبتلاً مكان تبتلاً ولم يحن على مصدره قلت جاء تبتلاً على بتل نفسك اليه تبتلاً فوق المصدر موضع مقارنه في المعنى ويكون التقدير وتدل متبتلاً بنفسك اليه تبتلاً فهو كقوله والله انبتكم من الارض نباتاً وقيل لان معنى تبتل بتل نفسك فجئ به على معناه مراعاة لحن النواصل وقيل الاصل في تبتل ان يقال بتلت تبتلاً وتبتلت تبتلاً فتبتلاً محمول على معنى بتل اليه تبتلاً وقبل انما عدل عن هذه العبارة لدقيقة لطيفة وهي ان المقصود انما هو التبتل فاما التبتل فهو تصرف والمشتغل بالتصرف لا يكون متبتلاً الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً اليه الا انه لا بد من التبتل حتى يحصل التبتل فذكر اولاً التبتل لانه المقصود وذكر التبتل بانها اشعاراً بانه لا بد منه (رب المشرق والمغرب) يعني ان التبتل والانقطاع لا يليق الى الله تعالى الذي هو رب المشرق والمغرب (لا اله الا هو فاتخذوه وكيلاً) اي فوض امرك اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذوا محمداً بكفلاً بما وعدك من النصر على الاعداء (واصبر على ما يقولون) اي من التكذيب لك والاذى (واهجرهم هجراً جيلاً) اي واعتزلهم واعتزلاً حسناً لاجزاع فيه وهذه الآية منسوخة بآية القتال (وذري والمكذبين) اي دعني ومن كذبك لانهم به فاني اكفيهم (اولى النعمة) اي اصحاب البعث والترفه نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقيل نزلت في المطمئنين بدر (ومهلهم قليلاً) يعني الى يوم بدر فلم يكن الايسر حتى قتلوا بدر وقيل اراد بالليل ايام الدنيا ثم وصف عذابهم فقال تعالى (ان لدينا) اي عندنا في الآخرة (انكالا) يعني قيوداً عظيماً ثقلاً لا تنفك ابداً وقيل اغلالاً من حديد (وجيماً وطعاماً ذا غصة) اي غير سائغ في الخالق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع (وعذاباً اليماً) اي وجيماً (يوم ترجف الارض والجبال) اي تزلزل وتتحرك وهو يوم القيامة (وكانت الجبال كشيبي مهيباً) يعني رملاً سائلاً وهو الذي اذا اخذت منه شيئاً تبعك ما بعده (انا ارسلنا اليكم) يعني يا اهل مكة (رسولاً) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم (شاهداً

يتأساً ذللكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتأسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كتبوا كما كتب الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات للكافرين عذاب مقيم يوبخهم الله جميعاً) بايامهم عن مرافق الابدان (فينبئهم بما عملوا) لا تقاس صور اعمالهم في الواح نفوسهم (احصاه الله) باثباته في الكتب الاربعة المذكورة (ونسوه) لدهولهم عنه باستغفالهم بالذات الحسية وانما هم في الشواغل البدنية (والله على كل شيء شهيد) حاضر معه رقيب (الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم ايما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم) لا بالعدد والمقارنة بل بآياتهم عنه بتعييناتهم واحتجابهم

عليكم) اى بالتبليغ وايمان من آمن منكم وكفر من كفر (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) يعنى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قبل انما خص فرعون وموسى بالذكور من بين سائر الادم والرسول لان محمدا صلى الله عليه وسلم آذاه اهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم كما ان فرعون ازدري بموسى وآذاه لانه ربه (فعصى فرعون الرسول فاخذناه) اى فرعون (اخذا ويلا) اى شديدا ثقيلنا يعنى عاقبناه عقوبة غليظة خوف بذلك كفار مكة ثم خوفهم يوم القيامة فقال تعالى (فكيف تتقون ان كفرتم) اى كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم اى في الدنيا المعنى لاسبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم القيامة وقيل معنى الآية فكيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأى شئ تحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه ان كفرتم في الدنيا (يوما يحمل الولدان شيئا) يعنى شيوفا شيطان من هول ذلك اليوم وشدة ذلك حين يقال لا دم عليه الصلاة والسلام ثم فابعث بعث النار من ذريتك (ق) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم فيقول ليك وسعديك زاد في رواية والخير في يدك فينادى بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فينزل تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله اين ذلك الرجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعا وتسعين ومنكم واحد ثم قال انتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب النور الابيض او كالشجرة البيضاء في جنب النور الاسود وفي رواية كالرقة في ذراع الجمار وانى لارجوان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا اما ما يتعلق بمعنى الحديث فقوله ان تخرج من ذريتك بعث النار فمعناه ميز اهل الجنة من اهل النار واما الرقة بفتح الراء واسكان القاف فهى الائمة في باطن عضد الجمار وقوله انى لارجوان تكونوا ربع اهل الجنة وثلث اهل الجنة وشطر اهل الجنة فيه البشارة العظيمة لهذه الامة وجعلهم ربع اهل الجنة اولا ثم الثلث ثم الشطر لفائدة حسنة وهى ان ذلك اوقع في نفوسهم وابلغ في اكرامهم فان اعطاء الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به ودوام ملاحظته وفيه تكرير البشارة مرة بعد اخرى وفيه ايضا جلهم على تجديد شكر الله وحده على انعامه عليهم وهو تكبيرهم لهذه البشارة العظيمة وسرورهم بها واما ما يتعلق بمعنى الآية الكريمة والحديث في قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيئا وقوله صلى الله عليه وسلم ويشيب الوليد ففيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثانى انه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهوله يقال في اليوم الشديد يوم تشيب فيه نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان امرع فيه الشيب قال المتنبي

والهم يحترم الجسيم نخافة \* ويشيب ناصية الصبي ويهرم

فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعلوه كناية عن الشدة والهول وليس المراد

عنه بما هيأتهم وانيتهم وافتراقهم منه بالامكان اللازم لما هيأتهم وهوياتهم وتحققهم بوجوبه اللازم لذاته واتصالهم بهويته المدرجة في هوياتهم وظهوره في مظاهرهم وتستره بما هيأتهم ووجوداتهم الشخصية واقامتها بعين وجوده واجابهم بوجوبه فهذه الاعتبارات هورابع مهم ولواعتبرت الحقيقة لكان عينهم ولهذا قيل لولا الاعتبارات لارتفعت الحكمة وقال امير المؤمنين عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون (الم تر الى الذين نهوا عن الجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) انما نهوا لان التناجى اتصال واتحاد بين اثنين في امر يختص بهما لا يشار كهما فيه ثالث وللنفوس عند الاجتماع والاتصال تعاضد وتظاهر تقوى ويتأيد بعضها ببعض فبما هو سبب الاجتماع لخاصية الهيئة الاجتماعية التى لا توجد في الافراد فاذا كانت شريرة يتناجون في الشر ويزداد فيهم الشر ويقوى فيهم المعنى الذى يتناجون به بالاتصال والاجتماع ولهذا ورد بعد



النهي (ويتاجون بالاثم) الذي هو رذيلة القوى البهيمية (والعدوان) الذي هو رذيلة القوى الغضبية (ومعصيت الرسول) التي هي رذيلة القوة النطقية بالجهل وغلبة الشيطنة الا ترى كيف نهى المؤمنين بعد هذه الآية عن التناجي بهذه الرذائل المذكورة وامرهم بالتناجي بالخيرات ايتقوا با لهيئة الاجتماعية ويزدادوا فيها فقال (واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبيهم جنة يصلونها فبئس المصير يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تلتنجسوا بالاثم والعدوان معصيت الرسول وتناجوا بالبر) اي الفضائل التي هي اضداد تلك الرذائل من الصالحات والحسنات المخصوصة بكل واحدة من القوى الثلاث (والقوى) اي الاجتناب عن اجناس الرذائل المذكورة (واقفوا الله) في صفات نفوسكم (الذي اليه تحشرون) بالمعرب منه عند التجرد منها (انما النجوى من الشيطان يحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله

ان هول ذلك اليوم يجعل الولد ان شيا حقيقة لان الطفل لا يتميز له وقيل يحتمل ان يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون سن الشيخوخة والشيب (السماء منفطر به) وصف اليوم بالشدة ايضا وان السماء مع عظمتها تنفطر به وتنشق فاطك بغيرها من الخلائق وقيل تنشق انزول الملائكة وقيل به اي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب سبحانه وتعالى اي بامر وهيته (كان وعده مفعولا) اي كائنا لا محالة فيه ولا خلف (ان هذه) اي آيات القرآن (تذكرة) اي مواضع يتذكر بها (فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) بالايان والطاعة \* قوله تعالى (ان ربك يعلم ان تقوم ادنى من ثلثي الليل) اي اقل من ثلثي الليل (ونصفه وثلثه) اي تقوم نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه الليل (والله يقدر الليل والنهار) يعني ان العالم بمقادير الليل والنهار واجزائهما وساعاتهما هو الله تعالى لا يفوته علم ما يفعلون فيعلم القدر الذي يقومون من الليل والذي ينامون منه (علم ان ان تحصوه) يعني ان لن تطبقوا معرفته على الحقيقة قيل قاموا حتى انتفخت اقدامهم فزل علم ان ان تحصوه اي لن تطبقوه قيل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر الله به من القيام فقال تعالى علم ان ان تحصوه اي لن تطبقوا معرفة ذلك (كتاب عليكم) اي فعاذ عليكم بالاعفو والتخفيف والمعنى عفا عنكم ما لم تحيطوا به ورفع المشقة عنكم (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فيه قولان احدهما ان المراد بهذه القراءة القراءة في الصلاة وذلك لان القراءة احد اجزاء الصلاة فاطلق اسم الجزء على الكل والمعنى فسنوا ما تيسر عليكم وقال الحسن يعني في صلاة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرا في اول ركعة بالحمد واول آية من البقرة ثم قام في الثانية فقرا بالحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فذا انصرف اقبل علينا بوجهه فقال ان الله تعالى يقول فاقروا ما تيسر منه وقيل نسخ ذلك التمجيد واكتفى بما تيسر ثم نسخ ذلك ايضا بالصلوات الخمس وذلك في حق الامة وثبت قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك القول الثاني ان المراد بقوله فاقروا ما تيسر من القرآن دراسته وتحصيل حفظه وان لا يعرض للنسيان فقل يقرأ مائة آية ونحوها وقيل ان قراءة السورة القصيرة كافية روى البغوي باساده عن انس رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في يوم اوليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كذب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قنطار من الاجر وذكره الشيخ محيي الدين في كتابه الاذكار ولم يضعفه وقال في رواية من قرأ اربعين آية بدل خمسين وفي رواية عشرين وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة قلت بلى يا رسول الله ولم ارد بذلك الا الخير قال فصم صوم داود وكان اعبد الناس واقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت يا نبي الله اني اطيق افضل من ذلك قال فاقرا في كل عشر قال قلت يا نبي الله اني اطيق افضل من ذلك قال فافراه في سبع ولا تزد على ذلك ثم ذكر الله حكمة النسخ والتخفيف

فقال تعالى (علم ان سيكون منكم مرضى) يعنى ان المريض يضعف عن التمجيد بالليل فتحفف الله عز وجل عنه لاجل ضعفه وعجزه عنه (واخرون يضربون الارض) يعنى المسافرين للنجارة (يبتغون من فضل الله) اى يطلبون من رزق الله وهو الرخ في النجارة (واخرون يقاتلون في سبيل الله) يعنى الغزاة والمجاهدين وذلك لان المجاهد والمسافر مشغول في النهار بالاعمال الشاقة فالعلم ينم بالليل لتوالت عليه اسباب المشقة فتحفف الله عنهم ذلك روى عن ابن مسعود قال ايعاز رجل جلب شيئاً الى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله (فاقرؤا ما تيسر منه) اى من القرآن وانما اعاده للتأكيد (واقموا الصلاة) يعنى المفروضة (واآتوا الزكاة) اى الواجبة (واقرضوا الله قرضاً حسناً) قال ابن عباس يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف وقيل يريد سائر الصدقات وذلك بان يخرجها على احسن وجه من كسب طيب ومن اكثر الاموال نفعاً للفقراء ومراعاة النية والاخلاص وابتغاء مرضاة الله تعالى بما يخرج والصرف الى المسحق (وما تقدمه والانفسكم من خير تجدوه عند الله) اى ثوابه واجره (هو خير او اظلم اجرا) يعنى ان الذى قدمتم لانفسكم خير من الذى اخرتموه ولم تقدموه وروى البغوى بسنده عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكلم الله من مال واره من مال واره قالوا يا رسول الله ما لنا احداً لا مال له احب اليه من مال واره قال اعلموا ماتقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال واره احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله انما قال مال احركم ما قدم ومال واره ما اخر (واستغفروا الله) اى لذنوبكم وتقصيركم في قيام الليل (ان الله غفور رحيم) اى يجمع الذنوب الله تعالى اعلم

﴿تفسير سورة المذثر﴾

﴿وهى مكية قبل غير آية من آخرها وهى ست وخسون آية ومائتان وخس وخسون﴾

كلمة والف حرف وعشرة احرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قوله عز وجل (يا ايها المذثر) (ق) عن يحيى بن كثير قال سألت اباسلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المذثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال ابوسلمة سألت جابراً عن ذلك وقالت له مثل الذى قالت فقال لي جابر لا احديثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاوزت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى هبطت فوديت فظرت عن يميني فلم ار شيئاً ونظرت عن شمالي فلم ار شيئاً ونظرت خلفي فلم ار شيئاً فرفعت رأسي فرايت شيئاً ثابتاً خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا على ماء بارداً فنزلت يا ايها المذثر ثم فاذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر وذلك قبل ان تقرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطت الوادى وذكر نحوه فاذا هو قاعد على عرش في الهواء يعنى جبريل فاخذتني رجفة شديدة (عن جابر رضى الله عنه من رواية الزهري عن ابى سلمة عنه قال سمعت رسول الله

وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا اذا قيل انكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم) اى افسحوا من ضيق التنافس في الجاه والخوة فانه من الهيات النفسانية واستيلاء القوة السبعية وركود النفس في ظلمة الانية واحتجابها عن الانوار القلبية والروحية فنزهاها عنها يفسح الله لكم بالتجريد عن الهيات البدنية والامداد بالانوار فتشرح صدوركم وتنفسح ويتسع مكانكم في فضاء عالم القدس (واذا قيل انثروا فانثروا يرفع الله الذين آمنوا منكم) الايمان اليه بنى (والذين اوتوا العلم) اى علم افات النفس ودقائق الهوى وعلم التنزه منها بالتجريد (درجات) من الصفات القلبية والمراتب الملكوتية والجبوتية في عالم الانوار (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم ويماقبكم بتلك الهيات (يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) لان الاتصال بالرسول في امر خاص لا يكون الا تقرب روحاني او مناسبة قلبية او جنسية

راسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالسا على كرسى بين السماء والارض فجئنت منه رعبا فقلت زملونى زملونى فذرونى فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر الى والرجز فاهجر وفى رواية فجئنت منه حتى هويت الى الارض فجئت الى اهلى وذكره وفيه قال ابوسلمة الرجز الاوثان قال ثم حى الوحي بعد وتابع فان قلت دل هذا الحديث على ان سورة المدثر اول ما نزل من القرآن ويعارضه حديث عائشة رضى الله عنها المخرج فى الصحيحين ايضا فى بدء الوحي وسيأتى فى موضعه ان شاء الله تعالى وفيه فقطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم ارسانى فقال اقرا باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده الحديث قلت الصواب الذى عليه جمهور العلماء ان اول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرا باسم ربك الذى خلق كما صرح به فى حديث عائشة وقول من قال ان سورة المدثر اول ما نزل من القرآن على الاطلاق ضعيف لا يعتد به وانما كان نزولها بمدة فترة الوحي كما صرح به فى رواية الزهري عن ابى سلمة عن جابر ويدل عليه ايضا قوله فى الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي الى ان قال وانزل الله تعالى يا ايها المدثر ويدل عليه ايضا قوله فاذا الملك الذى جاءنى بحراء ثم قال وانزل الله تعالى يا ايها المدثر وايضا قوله ثم حى الوحي بعد وتابع فالصواب ان اول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرا باسم ربك الذى خلق وان اول ما نزل بمدة فترة الوحي سورة المدثر فحصل بهذا الذى بيناه الجمع بين الحديثين والله اعلم قوله فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض يريد به السرير الذى يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة الوحي اى عن احتباسه وعدم تنابعه وتواليه فى النزول قوله فجئنت منه روى بحيم مضبوطة ثم همزة مكسورة ثم ثاء مثلثة ساكنة ثم تاء الضمير وروى بناء من منشدتين بعد الجيم ومعناه فرعبت منه وفزعت وقوله وحى الوحي بعد وتابع اى كثر نزوله وازداد بعد فترته من قولهم حيت الشمس والبار اذا ازداد حرهما وقوله وصبوا على ماء فيه انه ينبغى لمن فزع ان يصب عليه ماء حتى يسكن فزعه والله اعلم \* واما التفسير فقوله عز وجل يا ايها المدثر اصله المتدثر وهو الذى يدثر فى ثيابه ليستدفى بها واجمعوا على انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سماه مدثرا لقوله صلى الله عليه وسلم ذرونى وقيل معناه يا ايها المدثر بدثار النبوة والرسالة من قولهم البسه الله لباس التقوى بفعل النبوة كالبدثار واللباس مجازا (ثم فأنذر) اى حذرهم من عذاب ربك ان لم يؤمنوا والمعنى فمن مضجعك ودارك وقيل ثم قيام عزم واشتغل بالانذار الذى تحمته (وربك فكبر) اى عظم ربك اى قوله عبدة الاوثان (وثيابك فطهر) فيه اربعة اوجه احدها ان ينزل لفظ الثياب والتطهير على الحقيقة والثانى ان ينزل لفظ الثياب على الحقيقة والتطهير على المجاز والثالث ان ينزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع ان ينزل لفظ الثياب والتطهير على المجاز \* اما الوجه الاول فعناه وثيابك فطهر من النجاسات والمستقذرات وذلك ان المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فامر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيرها خلافا للمشركين \* الوجه الثانى معناه وثيابك فقصر وذلك لان المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويمجرون اذيالهم على النجاسات وفى اثوب الطويل من الخيلاء والكبر والفخر ما ليس فى الثوب القصير فنهى عن تطويل الثوب وامر بتقصيره لذلك وقيل معناه وثيابك

تفسانية واما ما كان وجبت الصدقة اما الاول والثانى فيجب فيهما تقديم الانسلاخ عن الافعال والصفات والتجرد عن الخارجيات من الا والا موال سباب وقطع العلاقات المسمى بالتزك ثم محو الآثار والهيات الباقية منها فى النفس المسمى بالتجريد عندهم ثم قطع او انظر عن افعاله صفاته والترقى الى مقام الروح فى الاول والى مقام القاب فى الثانى حتى يصفو له مقام التناجى الروحى مع النبى فى الاسرار الالهية والمسارة القلبية فى الامور الكشفية ولهذا قال ابن عررضى الله عنه كان لعل عليه السلام ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت احب الى من حر النعم تزويجه فاطمة واعطوه الراية يوم خيبر واية النجوى واما الثالث فيجب فيه تقديم الخيرات بذي الاموال شكر التلك النعمة حتى تبقى وتزيد (ذلك خير لكم واحمر فان لم تجدوا) فى الاولين للتخلف عن المقامين بالوقوف مع النفس وفى الثالث لثخ النفس والفقر (فان الله غفور) للصفات النفسانية بانوار صفاته

فطهر عن ان تكون مفسوبة او محرمة بل تكون من وجه حلال وكسب طيب \* الوجه الثالث  
معناه جل الثوب على النفس قال عنزة

وشككت بالريح الاصم ثيابه \* ليس الكريم على الفنا بمحرم

يريد نفسه والمعنى ونفسك فطهر عن الذنوب والريب وغيرهما وكفى بالثياب عن الجسد لانها  
تشتمل عليه \* الوجه الرابع وهو جل الثياب والتطهير على الجواز فقل معناه وقلبك فطهر عن  
الصفات المذمومة وقيل معناه وخلقتك فحسن وسئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال  
لا تلبسها على معصية ولا غدراما سمعت قول غيلان بن سلمة النخعي

واني بحمد الله لا ثوب فاجر \* ليست ولا من غدره اتقع

والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء هو ظاهر الثياب وتقول لمن غدرانه ادنس  
الثوب والسبب في ذلك ان الثوب كالنبي الملازم للانسان فلماذا جعلوه كناية عن الانسان  
كإفعال الكرم في ثوبه والعفة في ازاده وقيل ان من طهر باطنه طهر ظاهره \* وقوله تعالى  
( والرجز فاهجر ) معنى اترك الاوثان ولا تقربها وقال ابن عباس اترك المآثم وقيل الشرك  
والمعنى اترك كل ماوجب لك العذاب من الاعمال والاقوال ( ولا تمنن تستكثر ) يعني لا تعط  
مالك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين وهذا النبي مختص مالى صلى الله عليه  
وسلم وانما نهي عن ذلك تنزيها لمعصية البوء لان من اعطى شيئا لغيره يطلب منه الزيادة عليه  
لا بدوان يتواضع لذلك الذي اعطاه ومعصية البوء يحل عن ذلك وهذا غير موجود في حق  
الامة فيجوز لغيره من الامة ذلك كما قيل همارباً ان حلال وحرام فالللال الهدية يهديها الرجل  
لغيره ليعليه اكثر منها واما الحرام فالر بالمحرم بص السرع وقيل معناه لا تعط شيئا لمجازاة الدنيا  
اعط الله وارديه وحه الله وقيل معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره ولا يكثرن عملك في عينك  
فانه فيما انتم الله به عليك واعطاك قليل وقيل معناه لا تمنن على اصحابك بما تعلمهم من امر الدين وتبائعهم  
من امر الوحي كالمستكثر بذلك عليهم وقيل لا تمنن عليهم بنيتك فتأخذ منهم على ذلك اجر ان تستكثر به  
وقيل معناه لا تمنن لاتضعف عن الخير تستكثر منه وقيل معناه لا تمنن على الناس بما تمنن  
عليهم وتعطيهم استكثرارا منك لتلك العطية فان المن يحبط العمل ( ولربك فاصبر ) اي على  
طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبر لله على ما اوذيت فيه وقيل  
معناه انك حلت امر اعظما فيه محاربة العرب والحجم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه  
فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله ( فاذا نقر في الماقور ) اي نفخ في الصور وهو القرن  
الذي ينفخ فيه اسرافيل وهي الفحة الاولى وقيل الثانية وهو الاصح ( فذلك يومئذ ) يعني  
يوم الفحة وهو يوم القيامة ( يوم عسير ) اي شديد ( على الكافرين ) يعني يصير عليهم في ذلك  
اليوم الامر فيعطون كتبهم بشمائلهم وتسود وجوههم ( غير يسير ) اي هين فان قلت  
ما فائدة قوله غير يسير وعسير مفعن عنه قلت فائدة التكرار التأكيد كقوله انا محب لك غير  
مبغض وقيل لما كان على الكافرين غير يسير دل على انه يهون على المؤمنين بخلاف الكفار فانه  
عليهم عسير لا يسرفيه ليزداد غيظ الكافرين وبشارة المؤمنين \* قوله تعالى ( ذرني ومن خلقت

( رحيم ) بافاضة انوار  
التجليات والمشاهدات  
والمعارف والمكاشفات  
الموجه لوجدان تلك  
الصدقة في الاولين او  
قفور لذيلة الشح وكربة  
الفقر رحيم بالتوفيق  
لاكتساب الفضيلة  
وتيسيرها واعطاء المال في  
السالك وكذا الاشفاق  
والتوبة انما يكونان لما  
ذكرتم امر بما يزيل التحلف  
المذكور ورذيلة الشح  
وشدة الفقر اذ بصلاة  
الحضور والمراقبة في مقام  
القلب يحصل الاول وركاة  
الترك والتجريد يحصل  
الثاني وبطاعة الله ورسوله  
في الاعمال الخيرية يحصل  
الثالث لان الخير عادة  
وبركة الطاعة ينتفي الفقر  
لحصول الاستغناء بالله قال  
الله تعالى من اصلح امر  
آخريته اصلح الله امر دنياه  
( الشفقت ان تقدموا بين  
يدي نجواكم صدقات فاذلم  
تفعلوا وتاب الله عليكم  
فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة  
واطيعوا الله ورسوله  
والله خير بما تعملون الم تر  
الى الذين تولوا قوما غضب  
الله عليهم ما هم منكم ولا منهم  
لان الموالات لا تكون ثابتة  
حقيقة الا مع الجنسية  
والمسايسة فان كانت وجب

وحيدا) اى خلقته فى بطن امه وحيدا فريدا لاماله ولا ولد وقيل معناه خلقته وحدى لم يشاركنى فى خلقه احد والمعنى ذرى واياه فاننا اكفيكم نزلت هذه الآية فى الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يسمى الوحيد فى قومه ( وجعلت له مالا ممدودا ) اى كثيرا يد بعضه بعضا دائما غير منقطع وقيل ما يمد بالنماء كالزراع والضرع والتجارة واختلفوا فى مبلغه فقيل كان الف دينار وقيل اربعة آلاف درهم وقيل الف الف وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وعنه كان له بين مكة والطائف ابل وخيل ونعم وكان له غنم كثيرة وعبيد وجوار وقيل كان له بستان بالطائف لاتقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقيل كان له غلة شهر بشهر ( وبين شهودا ) اى حضورا بمكة لا يغيثون عنه لانهم كانوا اغنياء غير محتاجين الى الغيبة لطلب الكسب وقيل معنى شهودا اى رجلا يشهدون معه المحافل والجماع قبل كانوا عشرة وقيل سبعة وهم الوليد بن الوليد وحالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعدشيس اسلم منهم ثلاثة نفر خالد وهشام وعمارة ( ومهدت له تمهيدا ) اى بسطت له فى العيش وطول العمر بسطا مع الجاه العريض والرياسة فى قومه وكان الوليد من اكابر قريش وكان يدعى ربحانة قريش ( ثم يطمع ) اى يرجو ( ان ازيد ) اى ازيد مالا وولدا تمهيدا ( كلا ) اى لا افعل ولا ازيد قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية فى نقصان ماله وولده حتى هلك ( انه كان لا ياتسا عنيدا ) اى معاندا والمعنى انه كان معاندا فى جميع دلائل التوحيد والقدرة والبعث والنبوة مسكرا لكل وقيل كان ككفره كفر عناد وهو انه كان يعرف هذا بقله وينكره بلسانه وهو اقمح الكفر واخشه ( سارقه صعدودا ) يعنى سأكلفه من العذاب لاراحته فيها \* وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود عقبة فى النار يصعد فيها الكافر سبعين خريفا ثم يهوى فيها سبعين خريفا فهو كذلك ابد اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله سارقه صعدودا قال هو جدل من نار يكلف ان يصعد فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء فى النار يكلف الكافر ان يصعدا لا يترك يتنفس فى صعوده يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها فى ربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدا يجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دأبه ابد \* قوله عز وجل ( انه فكر وقدر ) اى فكر فى الامر الذى يريد ونظر فيه وتدبره ورتب فى قلبه كلاما وهياها لذلك الامر وهو المراد بقوله وقدر اى وقدر ذلك الكلام فى قلبه وذلك ان الله تعالى لما نزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله المصير قام النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد يصلى والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبى صلى الله عليه وسلم لاسماعه اعاد قراءة الآية فانطق الوليد حتى اتى مجلس قومه من بنى مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن والله ان له حلاوة وان عليه لطاوة وان اعلاما لثرواوان اسفله لغدق وانه يعلوما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد وتصبون قريش كلهم فقال ابو جهل انا

ازالتموا والاوجب الاحتراز من سرايتها بالصحة والموالاته وانما تمكن الموالاته مع عدمها اذا كانت بسبب خارجى من نفع اولد زالت بزواله والا لما امكنت ولهذا نبى الموالاته الحقيقية بينهم بنى موجبها فقال ما هم منكم انما هى محض النفاق ( ويخلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخدوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ) ان تقى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يعصم الله جميعا فيخلفون له كايخلفون لكم ويخسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون استخوذ عليهم الشيطان ) اى الوهم ( فأنساهم ذكر الله ) بتسويل اللذات الحسية والشهوات البدنية لهم وتزيين الدنيا وزبرجها فى اعينهم ( اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الدين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذنين كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم



اكفيكموه فانطلق حتى جاس الى جنب الوليد خزينا فقال له الوليد مالي اراك خزينا يا ابن اخي فقال وما يعني ان لا احزن وهذه قریش يحرمون لك نفقة يمينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك تدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتسال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال الم تعلم قریش اني من اكثرهم مالا ولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخفق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جرستم عليه شيأ من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لصدقه فقالت قریش للوليد فاهو فتفكر في نفسه ثم قال ماهو الاساحر امارايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر او ثر فلذلك قوله عز وجل انه فكر اى في امر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فقتل كيف قدر) اى عذب وقيل لعن كيف قدر وهو على طريق التعجب والانكار والتوبيخ (ثم قتل كيف قدر) كره للتأكيديو قيل معناه لعن على اى حال قدر من الكلام (ثم نظر) اى في طلب ما يدفع به القرآن ويرده (ثم عبس وبسر) اى كبح وقطت وجهه كالمهم المتفكر في شيئ يديره (ثم ادبر) اى عن الايمان (واستكبر) اى حين دعى اليه (فقال ان هذا) اى الذى يقوله محمد ويقرؤه (الاسحر يؤثر) يروى ويحكى عن السحرة (ان هذا الاقول البشر) يعنى يسار او جبر افهوى اثره عنهم ما قال الله تعالى (سأصليه) اى سأدخله (سقر) هو اسم من اسماء جهنم وقيل آخذ ردركتها (وما ادراك ما سقر) اى وما اعلمك اى شيأ هي سقرو انما ذكره على سبيل التهويل والتعظيم لامرها (لاتبقى ولا تذر) قيل هما بمعنى كانقول صدعنى واعرض عنى وقيل لابد من الفرق والالزم النكرار فليل معناه لاتبقى احدا من المستحقين للعذاب الا اخذته ثم لاتذر من حلوم اولئك شيأ الا اكلته واهلكته وقيل لا يموت فيها ولا يحيى اى لاتبقى من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كما احترقوا جددوا واعيدوا وقيل لاتبقى لهم لحما ولا تذر منهم عظما وقيل لكل شيأ مال وفترة الا جهنم ليس لها مال ولا فترة فهي لاتبقى عليهم ولا تذرهم (لواحة للبشر) جمع بشرة اى مغيرة للجلد حتى يجعله اسود قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد اسودا من الليل وقال ابن عباس محرقة للجلد وقيل تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا (عليها تسعة عشر) اى على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر جاء في الاثر ان اعيانهم كالبرق الخاطف وانباهم كالصياح يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة قد نزع منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيمهم حيث اراد من جهنم وقال عمرو بن دينار ان احدهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال ابو جهل لقریش ثكلتكم امهاتكم اسمع من ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم يعنى الشجر ان افتمجز كل عشر منكم ان تبطش بواحد منهم يعنى خزنة جهنم فقال ابو الاشدين اشدين كلدة بن خلف الجمهوى انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني انتم اثنين وروى عنه انه قال انا امشى بين ايديكم

(الآخر) الايمان البقيني (يودون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم) لان المحبة امر روحاني فاذا يقنوا وعرفوا الحق واهله غلبت قلوبهم وارواحهم نفوسهم واشباحهم فمستخت المحبة الرحانية والمناسبة الحقيقية بينهم وبين الحق واهله المحبة الطبيعية المستندة الى القرابة واتصال اللحمة لان الاتصال الروحاني اشد واقوى والذوا صنى من الطبيعي (اولئك كتب في قلوبهم الايمان) بالكشف واليقين المذكر للعهد الاول الكاشف عنه (وايديهم بروح منه) لاتصلهم بعالم القدس او بنور تجلى الذات (ويدخلهم جنات) من الجنان الثلاث (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها) انهار علوم التوحيد والتشريع (رضى الله عنهم) بمحو صفاتهم بصفاته بنور التجلى (ورضوا عنه) بالاتصال بصفاته (اولئك حزب الله) السابقون الذين لا يلفتون الى غيره ولا يثبتونه (الا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون بالكمال المطلق

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظنتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدى المؤمنين فاعبروا يا اولى الابصار واولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعديهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) اى نظر بنظر القهر اليهم فتأثروا به لاستحقاقهم لذلك ومخالفة الحبيب ومشاقة ومضادته ولوجود الشك في قلوبهم وكونهم على غير بصيرة من امرهم وبينه من ربهم اذ لو كانوا اهل يقين ما وقع الرعب في قلوبهم ولعرفوا رسول الله بنور اليقين وآمنوا به فلم يخافوه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) لانه متحقق بالله فكل ما امر به

على الصراط فادفع عشرة بمنكى الايمن وتسعة بمنكى الايسر في النار ونمضى فدخل الجنة فانزل الله تعالى (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) يعنى الارجال آدميين فمن ذابغ الملائكة وانما جعلهم ملائكة ليكونوا من غير جنس المعذبين واشد منهم لان الجنسية مظنة الرافة والرجة (وما جعلنا عدتهم) اى عددهم في القلة (الا فتنة للذين كفروا) اى ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا وقيل فتنهم هى قولهم لم يكونوا عشرين وما الحكمة في تخصيص هذا العدد وقيل فتنهم هى قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع من في النار واجيب عن قولهم لم يكونوا عشرين بأن افعال الله تعالى لا تعطل ولا يقال فيها لم ونخصيص الزبانية بهذا العدد لا امر اقتضاه الحكمة وقيل وجد الحكمة في كونهم تسعة عشرين هذا العدد يجمع اكثر القليل واقل الكثير ووجه ذلك ان الاحاد اقل الاعدادوا اكثرها تسعة واقل الكثير عشرة فوقع الاختصار على عدد يجمع اقل الكثير واكثر القليل اهذه الحكمة وما سوى ذلك من الاعداد فكثير لا يدخل تحت الحصر واجيب عن قولهم كيف يقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع اهل النار وذلك بأن الله جل جلاله يعطى هذا القليل من القوة والقدرة ما يقدرون به على ذلك فن استرف بكال قدرة الله وانه على كل شئ قدير وان احوال القيامة على خلاف احوال الدنيا زال عن قلبه هذا الاستبعاد بالكلية (ايستيقن الذين اتوا الكتاب) يعنى ان هذا العدد مكتوب في الدورية والانجيل انهم تسعة عشر (وزداد الذين آمنوا ايماناً) يعنى من آمن من اهل الكتاب يزدادون تصديقاً بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك ان العدد كان موجوداً في كتابهم واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير سابقة دراسة وتعلم علم انما حصل له ذلك بالوحى السماوى فازدادوا بذلك ايماناً وتصديقاً بمحمد صلى الله عليه وسلم (ولا يرتاب) اى ولا يشك (الذين اتوا الكتاب والمؤمنون) يعنى في عددهم واتفاق ولا يرتاب وان كان الاستيقان يدل على نفي الارتياب ليجمع لهم بين اثبات اليقين ونفي الشك وذلك ابلغ واكد لان فيه تعريضاً بحال غيرهم كأنه قال وليخالف حالهم حال الناس المرتابين من اهل الكفر والفاق (وليقلوا الذين في قلوبهم مرض) اى شك ونفاق (والكافرون) اى منركو مكة فان قلت لم يكن بمكة نفاق فكيف قال وليقلوا الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكية قلت لانه كان في علم الله تعالى ان الفاق سيحدث فأخبره الله عما سيكون وهو كسائر الاخبار بالغيوب فعلى هذا تصوير الآية مجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبار عن غيب سبق وقوقع على وفق الخبر وقيل يحتمل ان يراد بالذين في قلوبهم مرض اهل مكة لان فيهم من هو شاك وفيهم من هو قاطع بالكذب (ماذا اراد الله بهذا مثلاً) يعنى اى شئ اراد الله بهذا المثل العجيب وانما سموه مثلاً لانه استعارة من المثل المضروب لانه ما غرب من الكلام وبدع استغراباً منهم لهذا العدد استبعاداً والمعنى اى غرض قصد في جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين ومرادهم بذلك انكار هذا من اصله وانه ليس من عند الله فلهذا سموه مثلاً (كذلك) اى كما ضل من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك (يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) لان الله تعالى يده الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لابي جهل حين قال اما المحمدا عوان الاتسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم اعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا وتعذيب اهل النار وقيل

كأن . قدورات الله تعالى غير متناهية وكذلك جنوده غير متناهية (وماهى) يعنى النار (الاذكرى للبشر) اى الانذكرة وموعظة للناس وقيل ماهى يعنى آيات القرآن ومواعظه الا تذكرة للناس يتعظون بها (كلا) اى لا يتعظون ولا يذكرون وقيل معناه ليس الامر كما يقول من زعم انه يكفى اصحابه خزنة النار وقيل كلاها بمعنى حقا (والقمر والليل اذا دبر) اى ولى ذاهبا وقيل ادبر بمعنى اقبل تقول العرب ادبرنى فلان اى جاء خلقى فالليل يأتى خلف النهار (والصبح اذا اسفر) اى اضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انما لاحدى الكبرى) يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل اراد بالكبر دركات النار وهى سبعة جهنم واطلى والحطمة والسعير وسقر والحجيم والهاوية (ندبرا للبشر) قيل يحتمل ان يكون نذيرا صفة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر فالاحسن والله ما نذر بنى ادهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذيرا صفة لله تعالى والمعنى انكم منها نذير فانقوها وقيل هو صفة للننى صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المشرقة بدير اللسر فانذر (لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) اى يتقدم فى الخير والطاعة او يتأخر عنهما في السر والمصيبة والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد ممن آمن او كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وانه يتمكن من فعل نفسه واجيب عنه بان مشيئته تابعة لمشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى المحاطين على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى لمن شاء الله منكم ان يتقدم او يتأخر \* قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) اى مرتبته فى النار بكسبها وماخوذة بعملها (الاصحاب اليمين) فانهم غير مرتبين بذنوبهم فى النار ولكن الله يغفرها لهم وقيل معناه فكوارقاب انفسهم باعمالهم الحسنة كما يشك الراهن رهه اداء الحق الذى عليه واختلفوا فى اصحاب اليمين من هم فقيل هم المؤمنون المحلصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين كانوا على عيسى ادم يوم اخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وقيل هم الذين كانوا ميامين اى مباركين على انفسهم وروى عن على بن ابي طالب رضى الله عنه انهم اطفال المسلمين وهو اشد بالصواب لان الاطفال لم يكتسبوا اثميا يرتنون به وعن ابن عباس قال هم الملائكة (فى جنات) اى هم فى بساتين (يتساءلون عن المجرمين) اى يتساءلون المجرمين وعن صلة فيقولون لهم (ماسلككم فى سقر) قيل وهذا يقوى قول من قال ان اصحاب اليمين هم الاطفال لانهم لم يعرفوا الذنوب التى توجب النار وقيل معناه يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين فعلى هذا التفسير يكون معنى ماسلككم اى يقول المسؤلون للسائلين قلنا للمجرمين ماسلككم اى ادخلكم وقيل ما حبسكم فى سقر وهذا سؤال توبيخ وتقريع (قالوا) مجيبين لهم (لمنك من المصلين) اى الله فى الدنيا (ولمنك نظم المسكين) اى لم تصدق عليه (وكنا نخوض مع الخائضين) اى فى الباطل (وكنا نكذب بيوم الدين) اى بيوم الجزاء على الاعمال وهو يوم القيامة (حتى اتانا اليقين) يعنى الموت قال الله تعالى (فاتفهم شفاعة الشافعين) قال ابن مسعود تشفع الملائكة والبيون والشهداء والصالحون وجميع المؤمنين فلا يبقى فى النار الا اربعة ثم تلاقوا لمنك من المصلين الآية وقال عمران بن حصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسعون

فهو امر الله وما نهى عنه نهى الله لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (للفقراء المهاجرين) اى التاركين المجردين المهاجرين عن مقام النفس (الذين اخرجوا) اى اخرجهم الله اذ لو خرجوا بفوسهم لاحتجوا بها وبرؤية الترك والتخريد فوقعوا فى مقام النفس مع حجاب العجب الذى هو اشد من الذنب (من ديارهم واموالهم) من مواطنهم ومألوفاتهم اى صفات نفوسهم ومعلوماتهم (يتفنون فضلا من الله) من العلوم والفصائل الخلقية (ورضوانا) من الاحوال والمواهب السنية من انوار تجليات الصفات (وينصرون الله ورسوله) ببدل النفوس لقوة اليقين (اولئك هم الصادقون) فى الايمان اليقينى لتصديق اعمالهم دعواهم اذ علامة وجدان اليقين ظهور اثره على الجوارح بحيث لا تمكن حركاتها الا على مقتضى شاهدهم من العلم (والذين توؤا الدار والايمان) اى المقر الاصلى الذى هو الفطرة الاولى والعهد

روى البغوى بسنده عن انس رضى الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار فيمذبون قال فيربهم الرجل من اهل الجنة فيقول للرجل منهم يا فلان فيقول ماتريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يربهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ماتريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوا يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه (فالمهم عن التذكرة معرضين) اى عن مواضع القرآن (كانهم جر) جمع حار (مستغرة) قرئ بالكسر اى ناعرة وقرئ بالفتح اى مفرة مذعورة محمولة على الفار (فرت من قسورة) قيل القسورة جاعة الرماة لا واحد له من لفظه وهى رواية عن ابن عباس وعنه انه القناص وعنه قال هى حبال الصيادين وقيل معناه فرت من رجال اقوياء وكل ضخم شديد عند العرب قسورة وقصور وقيل القسورة لفظ القوم واصواتهم وقيل القسورة شدة سواد ظلمة الليل وقال ابوهريرة هى الاسد وذلك لان الحجر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت فكذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا الى صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن هربوا منه شبههم بالحرفى في البلادة والبله وذلك انه لا يرى مثل نفار جر الوحش اذا حافت من شئ (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منسرة) قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله انك رسوله نؤمن فيه باتاعك وقيل ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بنى اسرائيل كان يصبح وعدرأسه ذنبه وكفارته فأتا بمثل ذلك (كلا) اى لا يؤتون الصحف وهو ردع لهم عن هذه الاقتراحات (بل لا يخافون الآخرة) اى لا يخافون عذاب الآخرة والمضى انهم لوحوا بالنار لما اقترحوا هذه الآيات بعد قيام الأدلة لانه لما حصلت المحجزات الكبيرة كفت في الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة ليكون من باب التعت (كلا) اى حقا (انه تذكرة) دنى انه عظة عظيمة (فن شاء ذكره) اى اتعظ به فاء يعوذ دفع ذلك عابه (وما يدكرون الا ان يشاء الله) اى الا ان يشاء الله لهم الهدى فيتذكروا ويتعظوا (هو اهل التقوى واهل المغفرة) اى هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا به ويطيعوه وهو حقيق بان يغفر لهم ما سلف من كفرهم وذنوبهم وقيل هو اهل ان اتقى محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى فن اتقانى فلم يجعل معى الها فان اهل ان اغفر له اخرجهم الترمذى وقال حديث غريب وفى اسناده سهيل بن عبد الله القطيعى وايس بالقوى فى الحديث وقد تفرده عن ثابت والله تعالى اعلم بمراده

### ﴿ تفسير سورة القيامة مكية ﴾

وهى اربعون آية ومائة وتسع وتسعون كلمة وستمائة واثنان وخمسون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ( لا اقسام بيوم القيامة ) اتفقوا على ان المعنى اقسام واختلفوا فى لفظ لا فقيل ادخال لفظ لا على القسم مستفيض فى كلام العرب و اشارهم قال امرؤ القيس

الاول الذى هو محل الايمان وموطنه ولهذا قرنه به فان النفس موطن الغربة ( من قبلهم ) اى من قبل هجرة المهاجرين من دار الغربة التى هى النفس اليها لان هذه الدار هى الدار الاصلية المتقدمة على ديارهم ولهذا قال عليه السلام حب الوطن من الايمان فهم الذين لم يسقطوا عن الفطرة ولم يتجربوا بحجاب النفس فى النشأة وبقوا على صفاتها بخلاف الاولين الذين تكذبوا وتغيروا ثم رجعوا الى الصفاء بالسير والساوك ( يحبون من هاجر اليهم ) اوجود الجنسية فى الصفاء وتحقق المناسبة الاصلية والقراءة الحقيقية بالوفاء وتذكر العهد السابق بالموافقة فى الدين والاحاء ( ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ) اوتى المهاجرون من الخلو لسلامة قلوبهم عن آفات الفوس وطهارتها عن دواعى الحرص وتنزهها عن محبة الخلو وتنزهها بالاقسام ( وبوئرون على انفسهم ) لتجردهم وتوجههم الى جناب القدس وترفعهم عن مواد الرجس وكون





بعد نفرتها ورجوعها رميمًا ورافًا مختلطة بالتراب وبعد ما نسفتها الريح فطيرتها في ابعاد الارض  
ان لن نجتمع عظامه اى لا يمكننا جمعها مرة اخرى وكيف خطر بالله هذا الخاطر الفاسد وما علم  
ان القادر على الابداء قادر على الاعادة زلت هذه الآية في عدى بن ربيعة حليف بنى زهرة  
وهو ختن الاخنس ابن شريق الدقي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكشفنى جارى  
السوء يعنى عديا والاخنس وذلك ان عديا اتى الى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثنى متى  
تكون القيامة وكيف امرها وحالها فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدى بن ربيعة  
لو عاينت ذلك اليوم لم اصدفك ولم اومن بك او يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل يحسب  
الانسان يعنى هذا الكافران ان نجتمع عظامه يعنى بعد التفرق والى فقبحه كما كان اول مرة  
وقبل ذكر العظام واراد بها نفسه جميعها لان العظام قالب الفوس ولا يستوى الخلق الا  
باستوائها وقيل انما خرج على وفق هذا قول المكر او يجمع الله العظام بلى قادرين يعنى على جمع  
عظامه وتأليفها واعادتها الى التركيب الاول والحالة والهيئة الاولى وعلى ما هو اعظم من ذلك  
وهو ان نسوى بنانه يعنى انامله فجعل اصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كخف البعير او كخافر  
الحمار فلا يقدر ان يرتقى بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخطابة وغيرها  
وقيل معناه ان الكافران ان يقدر على جمع عظامه بلى يقدر على جمع عظامه حتى نعيد السلاميات  
على صغرها الى اماكها ونؤلف بينها حتى تستوى البنان فمن يقدر على جمع العظام الصغار  
فهو على جمع كبارها اقدر وهذا القول اقرب الى الصواب وقيل انما خص النان بالذكور  
لانه آخر ما يتم به الخلق \* قوله تعالى ( بل يريد الانسان ليفجرا اماءه ) اى ايدوم على فجوره  
فما يستقبله من الزمان ما عاش لا ينزع عن المعاصي ولا يتوب وقال سعيد بن جبير يقدم الذنب  
ويؤخر التوبة ويقول سوف اتوب سوف اغل حتى ياتي الموت وهو على سوء حاله ونسرا حاله  
وقيل هو طول الامل بقول اعيش فاصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكّر الموت وقال ابن  
عباس يكذب بما امّاه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمى الكافر والفاسق فاجرا  
لميله عن الحق ( يستل ايان يوم القيامة ) اى متى يكون يوم القيامة والمعنى ان الكافر يسأل  
سؤال متعنت مستبعدا لقيام الساعة قال الله تعالى ( فاذا برق الصر ) اى شخص  
البصر عند الموت فلا يظرف مما يرى من المحائب التى كان يكذب بها في الدنيا وقيل تبرىق ابصار  
الكفار عند رؤية جهنم وقيل برق اذ فرغ وتخير لما يرى من المحائب وقيل برق اى شق عينه  
وقبحها من البريق وهو التلاؤ ( وخسف القمر ) اى انظلم وذهب ضوؤه ( وجمع الشمس  
والقمر ) يعنى اسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضوء  
وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فهناك نار الله الكبرى ( يقول الانسان ) يعنى الكافر المكذب  
( يومئذ ) اى يوم القيامة ( اين المفر ) اى المهرب وهو موضع الفرار ( كلا ) اى لا لمجأ لهم  
يمربون اليه وهو قوله ( لا وزر ) اى لا حرز ولا ملجأ ولا جبل وكانوا اذا فزعوا لجؤا الى  
الجبل فتحصنوا به فقل لهم لا جبل لكم يومئذ تحصنون به واصل الوزر الجبل المنيع وكل ما  
النجاة اليه وتحصنت به فهو وزر ومه قول كعب بن مالك  
الناس الي علينا فيك ليس لنا الا السيوف والطراف القاووز

الناس الي علينا فيك ليس لنا الا السيوف والطراف القاووز

في عينك ( لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد ) لكونهم غير مهوورين هناك بقهر الله ولا واقعا ظل قهر الرسول وهيبته وعكس نور تاييده وتور نفسه بالاتصال بمالم القدس عليهم ( تحسبهم جميعا ) لاتفاقهم في الظاهر ( وقلوبهم شتى ) لاتنفاء الجمية الحقيقية بنور التوحيد عنها وتجاذب دواعيها لتفنن تعاقباتها بالامور السلفية وتفرقها عن الحق بالباطل لاحتجابها بالكثرة عن الوحدة ( ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ) فيختارون طريق التوحيد العلي ويتخون عن السبل المتفرقة الوهمية فان طريق العقل واحد وطرق شيطان الوهم متفرقة وتشتت القلوب يوهن العزائم ويضعف القوى ( كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ) اي مثل اخوانهم المنافقين في اغوائهم كمثل الشيطان اي الوهم

ومعنى الآية انه لا شيء يعصمهم من امر الله تعالى لاحصن ولا جبل يوم القيامة يستندون اليه من النار ( الى ربك يومئذ المستقر ) يعنى مستقر الخلق وقال عبدالله بن مسعود اليه المصير والمرجع وهو يعنى الاستقرار وقيل الى ربك مستقرهم اي موضع قرارهم من جنة او نار وذلك مفوض الى مشيئته فمن شاء ادخله الجنة برحته ومن شاء ادخله النار بعذابه ( يذوق الانسان يومئذ بما قدم واخر ) قال ابن مسعود وان ابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح اوسى وما اخر بعده موته من سنة حسنة اوسىة يعمل بها وعن ابن عباس ايضا بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقيل باول عمله وآخره وهو ما عمله في اول عمره وفي آخره وقيل بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما اخره من ماله اورثه ( بل الانسان على نفسه بصيرة ) اي بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهى سمعه وبصره وجوارحه وانما دخلت الهاء في البصيرة لان المراد من الانسان جوارحه وقيل معناه بل الانسان على نفسه عين بصيرة وفي رواية عن ابن عباس بل الانسان على نفسه شاهد فنكون الهاء للمبالغة كعلامة ( واوالى معاذير ) يعنى واواعتذر بكل عذر وجادل عن نفسه قانه لا يتنعه لانه قد شهد عليه شاهد من نفسه وقيل معناه واواعتذر فعليه من نفسه ما يكذب عذره وقيل ان اهل الدين يسمون السوء عذارا وجمعه معاذير فعلى هذا يكون معناه واوارخى السوء واغلاق الابواب ليخفى ما يعمل فان نفسه شاهد عليه وفي هذا في حق الكافر لانه ينكر يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه بما عمل في الدنيا قوله عز وجل ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ) ( ق ) عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه قال ابن جبر قال ابن عباس انا احركهما كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما خرك شفتيه فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال جمعه في صدرك ثم تقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وانصت ثم ان علينا ان تقرأه فكلان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل بعد ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قرأه الى صلى الله عليه وسلم وسام كافرين وفي رواية كما وعد الله تعالى لفظ الحمدي ورواه البغوي من طريق البخاري وقال فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحى كان مما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد دايه وكان يعرف منه فأنزل الله عز وجل الآية التي في لا أقدم يوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قال ان علينا ان نجمله في صدرك وتقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا بياينه علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعد الله تعالى وفي رواية كان يحرك شفتيه اذا نزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقبل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه اي نجمله في صدرك وقرآنه اي تقرأه ومعنى الآية لا تحرك بالقرآن لسانك وانما جاز هذا الاضمار وان لم يحمله ذكر لدلالة الحال عليه لتعجل به اي باخذه ( ان علينا جمعه ) اي جمعه في صدرك وحفظك اياه ( وقرآنه ) اي وقرآته علينا والمعنى سنقرئك يا محمد بحيث تصير لاتنساء ( فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ) اي لاتكن قراءتك مقارنة لقراءة جبريل عليك بل اسكت حتى يتم جبريل ما يوحى اليك فاذا فرغ جبريل من القراءة فخذ انت فيها وجعل قراءة جبريل قراءته لانه بامر زل بالوحى

ونظيره من بطع الرسول فقد اطاع الله وقيل معناه اعمل به واتبع حلاله وحرامه والقول الاول اولى لان هذا ليس موضع الامر باتباع حلاله وحرامه وانما هو موضع الامر بالاستماع حتى يفرغ جبريل من قراءته فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبريل بالوحى اصغى اليه فاذا فرغ من قراءته وعام الى صلى الله عليه وسلم وحفظه (ثم ان علينا بينه) اي ان نبيه بلسانك فتقرأ كما اقرأك جبريل وقيل اذا اشكل شئ من معانيه فحينئذ يبينه لك وعليان ما فيه من الاحكام والحلال والحرام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشكل عليه شئ سأل جبريل عن معانيه لغاية حرصه على العلم فقل له نحن نبينه لك \* قوله تعالى (( كلا )) اي حقا (( بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة )) اي تختارون الدنيا على العقبى وتعملون لها يخاطب كفار مكة ( وجوه يومئذ ) اي يوم القيامة ( ناضرة ) من النضارة وهي الحسن وقال ابن عباس وقيل مسرورة بالعيم وقيل نائمة وقيل مسفرة مضيدة وقيل يبيض بملوها نور وبهاء وقيل مشرقة بالعيم ( الى ربها ناظرة ) قال ابن عباس واكثر المفسرين تنظر الى ربها عيانا بالاجاب قال الحسن حق ان تضرروها تنظر الى الخالق سبحانه وتعالى وروى عن مجاهد وابي صالح انهما فسرنا النظر في هذه الآية بالانتظار قال مجاهد تنظر من ربها ما امرها به وقال ابو صالح تنظر الثواب من ربها قال الازهرى ومن قال ان معنى قوله الى ربها ناظرة بمعنى منتظرة فقد اخطأ لان العرب لا تقول نظرت الى الشئ بمعنى انتظرته انما تقول نظرت فلانا اي انتظرته ومنه قول الخطيب

وقد نظرتكم اعشاء صادرة \* للورد طالعها حورى وتناسى

فاذا قلت نظرت اليه لم يكن الا بالعين واذا قلت نظرت في الامر احتمال ان يكون تفكر فيه وتدبر باقلب وهذا آخر كلامه ويشهد لصحة هذا ان النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم يوصل في موضع بالى كقوله انظرونا نقبس من نوركم وقوله هل يظنون الا تأويله هل ينظرون ان يأنيهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدى بالى لم يحتمل غير الرؤية واما قوله انظر الى الله ثم اليك على معنى اتوقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب انما يجوز هذا اذا لم يسند الى الوجه فاذا اسند النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب ولا الانتظار واذا بطل المعنيان لم يبق لبقاء الرؤية كلام وان شق ذلك عليهم والاحاديث الصحيحة تعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وسند كرها ان شاء الله تعالى

فصل في اثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى في الآخرة **باب** قال علماء اهل السنة رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجهوا الى وقوعها في الآخرة وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وزعمت طوائف من اهل البدع كالمعتزلة والخواارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد ظهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من ساف الامة على اثبات رؤية الله تعالى وقدروها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وايات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها اجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من اهل السنة وقيل

الانسان ازين للانسان حال كونه على الفطرة اللذات الحسية والشهوات البدنية وحرصه على مخالفة العقل بالهوى والاحتجاب بالطبيعة ليقع في الردى فلما احتجب بها عن الحق وانغمس في ظلمة النفس تبرأ منه بادراك المعاني دونه والتقرب الى جناب الحق بالتزقي الى الافق الاقلى والاطلاع على بعض الصفات الالهية واستشعار الخوف بادراك آثار العظمة والقدرة وانوار الربوبية (فكان عاقبتهم انهما في النار خالدين فيها) لكونهما جسمانيين ملازمين للطبيعة ونيرانها المتفنتة والآمها المتنوعة ( وذلك جزاء الظالمين ) الذين وضعوا العبادة غير موضعها فعبدوا صنم الهوى وطاغوت البدن واتخذوا آلمتهم اهواءهم (يا ايها الذين آمنوا) الايمان القبي التقليدي ( اتقوا الله ) في اجتناب المعاصي والسيئات والردائل واكتساب الحسنات والطاعات والفضائل ( وتنتظر نفس ما قدمت لغد ) لما بعد الموت من الصالحات ( واتقوا الله ) في الاحتجاب بالاعراض

والاعراض وتوسط الحق  
للمشتميات ( ان الله خير  
بما تعملون ) بأعمالكم ونياتكم  
فيجازيكم بحسبها كما قال  
عليه السلام لكل امرئ  
ما نوى او آمنوا الايمان  
التحقيق اتقوا الله في  
الاحتجاب عنه بأفعالكم  
وصفاتكم وانتظر نفس  
ما قدمت لقد من محقرات  
الاعمال والصفات فانها  
حجب حازجة ووسائل  
مردودة مذمومة واتقوا  
الله في البقيات والتلوينات  
فان الله خير بما تعملون  
بنفوسكم وما تعاون به  
لانبفوسكم ( ولا تكونوا  
كالذين نسوا الله ) بالاحتجاب  
بالشهوات الجسمانية  
والاشتغال بالذات الفسائية  
( فأنساهم أنفسهم ) حتى  
حسبوها البدن وتركيبه  
ومزاجه فذهلوا عن  
الجوهرة القدسية والفطرية  
النورية ( أولئك هم  
الفاسقون ) الذين خرجوا  
عن الدين القيم الذي هو  
فطرة الله التي فطر الناس  
عليها وخاؤا وغدروا  
وجاسوا وبذوا عهد الله  
وراء ظهورهم فحسروا  
( لا يستوى ) الناسون  
المغادرون الذين هم ( أصحاب

باق شبههم واجوبتها مشهورة مستفاضة في كتب الكلام وايس هذا موضع ذكر هائم مذهب  
اهل الحق ان الرؤية قوة يجمها الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئي  
ولا غير ذلك واما الاحاديث الواردة في اثبات الرؤية فيها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وازواجه  
ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية  
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة اخرجه الترمذي وقال  
هذا حديث غريب وقال وقدرى عن ابن عمر رضي الله عنهما ولم يرفعه ( ق ) عن جرير  
ابن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم  
سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته فان استطعتم ان لاتغفلوا عن صلاة  
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل  
الغروب قوله لاتضامون روى يفتح التاء وتشديد الميم وقد تضمن التاء مع التشديد ايضا ومعناه  
لا ينضم بعضهم الى بعض ولا تزدحجون وقت النظر اليه وروى بخفيف الميم ومعناه لا يتالكتم  
ضيم في رؤيته فبراء بعضكم دون بعض وقوله انكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر معناه  
تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والمشفة لاتشبه المرئي بالمرئي \* عن ابى هريرة  
رضي الله تعالى عنه ان اماسا قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ايس  
دونها صحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم سترونه كذلك اخرجه  
الترمذي وايس عنده في اوله ان ناسا اوارسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله ايس دونها صحاب  
قال الترمذي وقدرى مثل هذا الحديث عن ابى سعيد وهو صحيح وهذا الحديث طرف من  
حديث طويل قد اخرجه البخارى ومسلم ومعنى تضارون وتضامون واحد \* عن ابى رزين  
المقبلي قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه مخليا به يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في  
خلقته قال يا ابا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلت بلى قال فانه اعظم انما هو  
خلق من خلق الله يعنى القمر قاله اجل واعظم اخرجه ابوداود (م) عن صهيب رضي الله عنه  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون  
شيأ ازيدكم فيقولون الم تبض وجوهنا الم تدخلنا الجنة ونجنا من النار قال فيكشف الحجاب فا  
اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى والاحاديث في الباب كثيرة وهذا القدر  
كاف والله اعلم \* قوله عز وجل ( ووجوه يومئذ باسرة ) اى عابسة كالحة متغيرة مسودة  
قد اظلمت ألوانها وعمت آثار النعمة والسرور منها لما ادرى منها من اليأس من رحمة الله  
تعالى وذلك حين يميز بين اهل الجنة والنار ( نظن ) اى تستيقن والظن هنا بمعنى اليقين ( ان  
يفضل بها فاقرة ) ان يفعل بها امر عظيم من العذاب والفاقة الداهية العظيمة والامر الشديد  
الذى يكسر فقار الظاهر ويفتحمه وقبل الفاقة دخول النار وقيل هي ان تعجب تلك الوجوه  
عن رؤية الله تعالى ( كلا ) اى حقا ( اذابلغت ) يعنى انتفس كناية عن غير مذكور ( التراقي )  
جمع ترقوة وهي العظام التي بين نقرة النحر والعاتق ويكنى بلوغ النفس التراقي عن الاشراف على  
الموت ومنه قول دريد بن الصمة

ورب عظيمه دافعت عنها \* وقد بلغت نفوسهم التراقي

(وقيل) يعنى وقال من حضره (من راق) اى هل من طيب يرقه ويد اويدما انزل به وبشفيه وبخلصه من ذلك برقيته ودوائه وقيل لما نزل به من قضاء الله ما نزل التمسوا له الاطباء فلم يغفوا عنه من قضاء الله شيئا وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من يرقى بروحه اذا خرجت فيصعد بها الملائكة الرحمة او الملائكة العذاب (وظن) اى ايقن الذى بلغت روحه التراقي (انه الفراق) يعنى الخروج من الدنيا وفراق المال والاهل والوالد (والثفت) اى اجتمعت (الساق بالساق) اى الشدة بالشدة يعنى شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكرهه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تنامت عليه الشدائد لا يخرج من كرب الاجاء ما هو اشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة وكان فى آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة وقيل الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه وقيل هما ساقا الميث اذا التفتا فى الكفن وقيل هما ساقا عند الموت الاتراء كيف يضرب باحدى رجله على الاخرى عند النزاع وقيل اذا مات يبيت ساقا فالتفت احدهما بالآخرى (الى ربك يومئذ المساق) اى مرجع العباد الى الله تعالى يساقون اليه يوم القيامة ليفصل بينهم \* قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) يعنى اباحل لم يصدق بالقرآن ولم يصل لله تعالى (ولكن كذب وتولى) اى اعرض عن الايمان والتصدق (ثم ذهب الى اهله يتلمى) اى يتختر ويتخال فى مشيته وقيل اصله يتلمط اى يتردد من المط وقيل من المطا وهو الظهر لانه يلويه (اولى لك فأولى) هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لابي جهل وهى كلمة موضوعة للتهديد والوعيد ومعناه ويل لك مرة بعد مرة وهو دعاء عليه بان يلبه ما يكرهه وقيل معناه انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به يقال ذلك لمن يصديه مكروه يستوجهه قال قتادة ذكر لنا ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فأولى (ثم اولى لك فأولى) قال فقال ابوجهل اتوعدنى يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلابى شيئا وانى لاعز من مشى بين جبلها فلما كان يوم يدر صرعه الله شر صرعة وقتله اشد وكان نبى الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فرعون وان فرعون هذه الامة ابوجهل (انحسب الانسان ان يترك سدى) اى هملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف فى الدنيا ولا يحاسب فى الآخرة (الم يك نطفة) اى ماء قابلا (من منى بمنى) اى يصب فى الرحم والمعنى كيف يليق بمن خلق من شئ قدر مستقذر ان يتكبر ويترد عن الطاعة (ثم كان علقه) اى صار الانسان علقه بعد النطفة (فخاق نسوى) اى فقد خلفه وسواه وعدله وقيل نفخ فيه الروح وكل اعضاءه (لجعل منه) اى من الانسان (الزوجين) اى الصنفين ثم فسرهما فقال (الذكر والانثى) اى خاق من مائه اولاد اذكورا واناثا (اليس ذلك) اى الذى فعل هذا وانثا الاشياء اول مرة (بقادر على ان يحى الموتى) اى بقادر على اعادته بعد الموت \* عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم يوم القيامة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحى الموتى فليقل

النازوا) المؤمنون المتحققون المتقون الموفون بعهدهم الذين هم (اصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون) والخاسرون لفرط غفلتهم وذهاب تميزهم كانهم لا يفرقون بين الجنة والنار والا علموا يقتضى تميزهم (لوانزلنا هذا قرآن على جبل لرأيه خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نصبرهم الناس لعلمهم يتفكرون) اى قلوبهم اقصى من الحجر فى عدم التأثر والقبول اذ الكلام الالهى بالغ من التأثير مالا امكان لازيادة وراه حتى لو فرض انزاله على جبل لتأثر منه بالخشوع والانصداع (هو الله الذى لا اله الا هو) لما كان الاسلام مبذيا على الجمع والتفصيل كثر تكرارهما فى المائى اى لا اله فى الوجود الا هو فجمع ثم فصل بقوله (عالم الغيب والشهادة) والعلم مبدأ التفصيل اذ عالميته هى تميز الحقائق واعيان الماهيات فى عين الجمع اى صور الماهيات فى عالم الغيب عن عالميته ووجوداتها فى عالم الشهادة هى بعينها ظهرت فى مظاهر محسوسة لا بمعنى الانتقال بل بمعنى الظهور



بلى ومن قرأ الرسائل فباع بياى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله اخرجهم ابوداود وله عن موسى بن ابي عائشة قال كان رجل يصلى فوق بيته فكان اذا قرأ اليس ذلك بقادر على ان يحجب الموتى قال سبحانه بلى فساووه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم ﴿ تفسير سورة هل اتى وتسمى سورة الانسان ايضا ﴾

وهى مدينة كذا قال مجاهد وقتادة والجمهور وقيل مكية يحكى ذلك عن ابن عباس وعطاء بن يسار ومقاتل وقيل فيها مكى ومدنى فالملكى منها قوله ولا تطع منهم آثما وكفورا وباقيها مدنى قاله الحسن وعكرمة وقيل ان المدنى من اولها الى قوله تعالى انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ومن هذه الآية الى آخرها مكى حكاه الماوردى وهى احدى وثلاثون آية ومائتان واربعون كلمة والف اربعة وحسون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ( هل اتى ) اى قد اتى ( على الانسان ) يعنى آدم عليه الصلاة والسلام ( حين من الدهر ) يعنى مدة اربعين سنة وهو من طين مائى (م) عن انس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ماشاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به وينظر اليه فلما رآه اجوف عرفانه خلق لا يتكلم قوله يطيف به اى يدور حوله فلما رآه اجوف اى صاحب جوف وقيل هو الذى داخله خل وقوله عرف انه خلق لا يتكلم اى لا يملك نفسه ويحبسها عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك نفسه عند الغضب وروى في تفسير الآية ان آدم اتى اربعين سنة طينا واربعين سنة حاما سنونا واربعين سنة صالصالا كالفخار قم خافه بعد مائة وعشرين سنة ( لم يكن شيأ مذكورا ) اى لا يذكرو ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به وذلك قبل ان ينفخ فيه الروح كان شيأ ولم يكن شيأ يذكروى عن عرانه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيأ مذكورا فقال عر ليتهايمت يعنى ليتها بقى على ما كان عليه ويروى نحوه عن ابى بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان وهم بنو آدم بدليل قوله ( انا خلقنا الانسان ) فالانسان فى الموضعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طائفة من الدهر غير مقدرة لم يكن شيأ مذكورا يعنى انهم كانوا نطقا فى الاصلاب ثم علقا ومضغا فى الارحام لم يذكروا بشيأ انا خلقنا الانسان يعنى ولد آدم ( من نطفة ) اى من منى الرجل ومنى المرأة ( امشاج ) اى اخلاط قال ابن عباس وغيره يعنى ماء الرجل وماء المرأة يختلطان فى الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فاليهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب وعظم فن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فن ماء المرأة وقيل الامشاج اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء وكل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود هى العروق التى تكون فى النطفة وقيل هى نطفة مشجت اى خلطت بدم وهو دم الحيض فاذا حملت المرأة ارتفع دم الحيض وقيل الامشاج اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام ثم يكسوه لحما ثم يشده خفا آخر وقيل ان الله تعالى جعل فى النطفة اخلاطا من الطبائع التى تكون فى الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا يكون التقدير من نطفة ذات امشاج ( نبليه )

والبطون كظهور الصورة الملوحة على القرطاس بالكتابة وكل ما ظهر فعن علمه السابق ظهر ( هو الرحمن ) باقضة وجودات الماهيات وصورها النوعية على المظاهر باعتبار البداية ( الرحيم ) باقضة كلالها فى النهاية ثم كرر التوحيد الذاتى باعتبار الجمع ليزنه على ان هذه التمهيد المتبعة باعتبار تفاصيل الصفات لاتنافى وحدته الذاتية كالاتافيات والسابيات المعدودة بعده ( هو الله الذى لا اله الا هو الملك ) اى الغنى المطلق الذى يحتاج اليه كل شيء المدبر لكل فى ترتيب النظام الحكيم الذى لا يمكن كون اتم واكمل منه ( القدوس ) المجرد عن المادة وشوائب الامكان فى جميع صفاته فلا يكون شيء من صفاته بالقوة وفى وقت دون وقت ( السلام ) اى البرأ عن النقائص كالجز ( المؤمن ) لاهل اليقين بانزال السكينة ( المهين ) الحافظ لمن امنه على حالة الا من من كل مخوف ( العزيز ) القوى الذى يغلب ولا يغلب ( الجبار ) الذى يجبر كل

اي تختبره بالامر والنهي (فجعلناه سمياً بصيراً) قيل فيه تقديم وتأخير تقديره فجعلناه سمياً بصيراً  
 لنبيه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة وقيل معناه انا خلقنا الانسان من هذه الاشياح للابتلاء  
 والامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وهما كنيستان عن الفهم  
 والتمييز وقيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان وانما خصهما بالذكر لانهما اعظم الحواس  
 واشرفها (انا هديناه السبيل) اي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق  
 الخير والشر وقيل معناه ارشدناه الى الهدى لانه لا يطلق اسم السبيل الا عليه والمراد من هداية  
 السبيل نصب الدلائل وبضعة الرسل وانزال الكتب (امامنا كروا واما كفورا) يعني امام واحد  
 طائفة الله واما مشركا بالله في علم الله وذلك ان الله تعالى بين سبيل التوحيد ليتبين شكر الانسان  
 من كفره وطاعته من معصيته وقيل في معنى الآية ائمة مؤمنين سعيدين واما كافرا شقياقيل معناه  
 الجزاء اي بينا له الطريق ان شكر او كفر وقيل المراد من الشاكر الذي يكون مقرا بترقا  
 بوجوب شكر خالقه سبحانه وتعالى عليه والمراد من الكفور الذي لا يقرب بوجوب الشكر عليه  
 ثم بين مالا يفريق بين فوعد الشاكر واوعد الكافر فقال تعالى (انا اعتدنا) اي هيئنا في جهنم  
 (للكافرين سلاسل) اي يشدون بها (واغلالا) اي في ايديهم تغل بها الى اعناقهم (وسعيرا) يعني  
 وقودا لا توصف شدته وهذا من اعظم انواع الترهيب والتخويف ثم ذكر ما عدا للشاكرين  
 الموحدين فقال تعالى (ان الابرار) يعني المؤمنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار و  
 واصله التوسع في البر المتوسع في الطاعة (يشربون من كأس) يعني فيم اشرب (كان من اجها  
 كافورا) قيل يمزج لهم شرابهم بالكافور ويختتم بالمسك فان قلت ان الكافور غير لذيق وشربه مضر فا  
 وجه مزج شرابهم به قلت قال اهل المعاني ارادوا الكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور  
 لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه شراب ماء  
 هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان اهل الجنة لا يمتسهم ضرر فنياً كاون  
 ويشربون وقيل هو كافور لذيق الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمي  
 ما عنده بما عداكم يمزج شرابهم بذلك الكافور والمسك والرنجيل (عينا) بدلا من الكافور  
 وقيل اعني عينا (يشرب بها) اي يشرب منها (عباد الله) قال ابن عباس اولياء الله (يفجرونها  
 تفجييرا) اي يقدونونها الى حيث شاءوا من مازاتهم وقصورهم تفجييرا سهلا لا يمتنع عليهم قوله  
 تعالى (يوفون بالنذر) لما وصف الله تعالى ثواب الابرار في الآخرة وصف اعمالهم في الدنيا التي  
 يستوجبون بهذا الثواب والمعنى كانوا في الدنيا يوفون بالنذر والنذر الايجاب والمعنى يوفون  
 بما فرض الله عليهم فيدخل فيه جميع الطاعات من الايمان والصلاة والزكاة والصوم والحج  
 والعمرة وغير ذلك من الواجبات وقيل النذر في عرف الشرع والفتنة ان يوجب الرجل على  
 نفسه شيئا ليس بواجب عليه وذلك بان يقول الله على كذا وكذا من صدقة او صلاة او صوم او حج  
 او عمرة يعاق ذلك باصر يلقاه من الله وذلك بان يقول ان شئني الله مريضى او قدم غائبى كان الله  
 على كذا ولونذر في معصية لا يجب الوفا به (خ) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نذر ان يطيع الله فليف بنذره ومن نذر ان يعصى الله فلا  
 يف به وفي رواية فليطعه ولا يمهدها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نذر في معصية الله

احد على ما اراد (المتكبر)  
 المتعالى عن ان يصل اليه  
 غيره ويقارنه في الوجود  
 (سبحان الله عما يشركون)  
 باثبات الغير (هو الله الخالق)  
 المقدر المظاهر على حسب  
 ما اراد ظهوره من اسمائه  
 وصفاته (البارئ) المفصل  
 المميز بعضها عن بعض  
 بالهميات المتميزة في عين ذاته  
 (المصور) لصورة تقاصيل  
 مظاهر صفاته (له) هذه  
 الاسماء الحسنى يسبح له  
 ما في السموات والارض  
 وهو العزيز الحكيم  
 الظاهرة في صور المخلوقات  
 المصورة الباطنة في صور  
 المبدعات الغيبية ليسبح ذاته  
 على لسان اسمائه وصفاته  
 والله اعلم

#### سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم  
 يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا  
 عدوى وعدوكم اولياء  
 عدو الله هو الذي خاف  
 عهده واعرض بقلبه عن  
 جنبه فبا ضرورة يكون  
 مشركا بمحبة الغير وعدوا  
 لكل موحدين في الغير ليكون  
 كل منهما في عدوة حينئذ  
 ولهذا قال (عدوى وعدوكم)  
 و اشار الى كون الموالاة  
 بينهما عرضيا لا ذاتيا بقوله

(تلقون اليهم بالمودة) ثم بين امتناع كونه ذاتيا ببيان المافاة الذاتية بينهما وعدم المناسبة والجنسية من جميع الوجوه بقوله (وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلمتم) ثم اشار الى ان وقوعها لا يكون الا عند الجنسية وحدوث الميل الى الشرك فان وقعت فلا بد من بقوله (ومن يفتهمه منكم فقد ضل سواء السبيل) اى طريق الوحدة ثم اشار الى ان العرضية لا يجوز ان يختارها اهل التحقيق لان السبب الموجب لها امورية لا يبقى نفعها الا في الدنيا والعاقل يحب ان يختار الامور الباقية دون الفانية بقوله (ان يغفوكم يكونوا لكم اعداء ويضطروا اليكم ايديهم والسنةم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تسمعكم ارحامكم ولا اولادكم) اى لاسع لمن اخترتموه والعدو الحقيقى لاجله لان القيامة تنفردى مفرقة

وكفارته كثارة يمين اخرجته التزمذى وابوداود والنسائى (ق) عن ابن عباس قال استفتى سعد بن عباد رسول الله صلى الله عليه وسلم في نذر كان على امه فتوفيت قبل ان تقضيه فامرهم ان يقضيه عنها اخرجته الجماعة وفي الآية دليل على وجوب الوفاء بالنذر وهذا ما بالغه في وصفهم باداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه كان له اوجه الله عليه اوفى (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) اى مستبشرا فاشيا يمتد وقيل استطار خوفه في اهل السموات واهل الارض وفي اواباء الله واعدائه وقيل فشا شره في السموات فانشقت وتاثر الكواكب وفزع الملائكة وكررت الشمس والقمر وفي الارض فشققت الجبال وغارت المياه وكسر كل شئ على الارض من جبل وبناء والمعنى انهم وفون بالنذر هم خائفون من شر ذلك اليوم وهوله وشدة وقوله عز وجل (ويطعمون الطعام على حبه) اى حب الطعام وقلته وشهوتهم له والحاجة اليه فوصفهم الله تعالى بلهم يؤثرون غيرهم على انفسهم بالطعام ويواسون به اهل الحاجة وذلك لان اشرف انواع الاحسان والبر اطعام الطعام لان به قوام الابدان وقيل على حب الله عز وجل اى حب الله (مسكينا) بمعنى فقير او هو الذى لا مال له ولا يقدر على الكسب (ويتمى) اى صغير او هو الذى لا اب له يكتسب له وينفق عليه (واسيرا) قيل هو المنجسون من اهل القبلة بمعنى من المسلمين وقيل الاسير هو من اهل الشرك امر الله بالاسرى ان يحسن اليهم وان اسرهم يؤمئذ اهل الشرك فعلى هذا الوجه يجوز اطعام الاسرى وان كانوا على غير ديننا وانه يرجى ثوابه ولا يجوز ان يعطوا من الصدقة الواجبة كالزكاة والكفارة وقيل الاسير المملوك وقيل الاسير المرأة اتول الى صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان يعنى اسرى وقيل غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك واختلفوا في سبب نزول الآية فقيل نزلت في رجل من الانصار يقال له ابو الدحداح صام يوما فلما كان وقت الافطار جاءه مسكين ويقيم واسير فطعمهم ثلاثة ارغفة وبقى له ولاهله رغي ف واحد فنزلت هذه الآية فيه وروى عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وذلك انه عمل ليهودى بنى من شعير فقبض ذلك الشعير فطحن منه دهنه واصلحو امه شيئا يكونه فلما فرغ اتى مسكين فسأل فاعطوه ذلك ثم عمل اثلاث التاني فلما فرغ اتى يتيم فسأل فاعطوه ذلك ثم عمل اثلاث البقى فلما تم فضججه اتى اسير من المشركين فسأل فاعطوه ذلك وطووا وجوههم وليتهم فزات هذه الآية وقبل الآية عامة في كل من ادعم المسكين واليتيم والاسير لله تعالى وآثر على نفسه (انما اطعمكم لوجه الله) اى لاجل وجهه الله تعالى (لا يريد منكم جزاء ولا شكورا) قيل انهم لم يتكوا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فاشى بدعيتهم وقيل قالوا ذلك معناه المحتاجين من المكافاة وقيل قالوا ذلك ليقضى بهم غيرهم في ذلك وذلك ان الاحسان الى الغير نارة يكون لاجل الله تعالى لا يراد به غيره فهذا هو الاخلاص ونارة يكون المطلب المكافاة والمطلب الحمد من الناس او الهما وهذا ان السمان مردود ان لا يقبلهما الله تعالى لان بينهما شركا ورياء فنفوا ذلك عنهم بقولهم انما اطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (انا نخاف من ربنا يومنا) يعنى ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لالمطلب مكافأتكم (عبوسا) وصف ذلك اليوم بالعبوس مجازا كما قال نزاره صائم والمراد اهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من قوله وشدة وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة (قطريرا) يعنى شديدا كرهها يقبض الوجوه والجساء

بالتعبس وقيل العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطير الشديد وقيل هو اشد ما يكون من الايام والطوله في البلاء (مواقم الله شذلك اليوم) اي الذي يخفونه (ولفاهم نضرة) اي حسا في وجوههم (وسرورا) اي في قلوبهم (وحزاهم بما صبروا) اي على طاعة الله واجتناب معصيته وقيل على الفقر والجوع مع الوفاء بالذرو الايام (جاة وحريرا) اي ادخلهم الجنة والبسهم الحرير (متكئين فيها) اي في الجنة (على الارائك) جمع اريكة وهي السررف الجال ولا تسمى اريكة الا اذا اجتمعا (لا يرون فيها شمس ولا زهرة) اي لا يؤذيهم حر الشمس ولا برد الزمهرير كما كان يؤذيهم في الدنيا والزمهرير اشد البرد وحكي الزمهرير قولان الزمهرير هو القمر وعن زملب انه في لغة طبرستان وانشد

وليلة ظلامها قد اعتكر \* قطعها والزمهرير مازهر

والمعنى ان الجنة صياء لا يحتاج فيها الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) اي قربة منهم ظلال اشجارها (وذلك) اي سخرت وقربت (قطوفها) اي ثمارها (ندىلا) اي ياكولون من ثمارها قيساما وعودا وضطجعين ويتناولونها كيف شؤا وعلى اي حال ارادوا (ويطف عليهم بآية من فضة واكواب) قيل هي الكيزان التي لا عرا لها كاقدح ونحوه (كانت قواريرا قوارير من فضة) قال اهل التفسير ارادوا ان الفضة في صفاء القوارير وهو الزجاج والمعنى ان آية اهل الجنة من فضة بيضاء في صفاء الزجاج والمعنى يرى ما في باطنها من ظاهرها قال الكلبي ان الله تبارك وتعالى جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل بها قوارير يشربون فيها وقيل ان القوارير التي في الدنيا من الرمل والقوارير التي في الجنة من الفضة ولكلها اصنى من الزجاج (قدروها تقديرا) اي قدروا الكؤوس على قدر دينهم وكفايتهم لا تزيد ولا تنقص والمعنى ان السقاة والحرم الذين يطوفون عليهم بقدر ونياتهم ثم يسقونهم (ويسقون فيها) اي في الجنة (كأسا كان من اجها زنجبلا) قيل ان الزنجبيل هو اسم للعين التي ينسرب منها الابرار بوجود منها طعم الزنجبيل ينسرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وقيل هو البت المعروف والعرب كانوا يجعلون الزنجبيل في شرابهم لانه يحصل فيه ضرب من اللذع قال الاعشى

كان القرنفل والزنجبيل \* باتابفيها واريامشورا

الارى العسل والمشور المستخرج من بيوت الهل وقال المصيب بن عباس فكان طعم الزنجبيل به \* اذذقه وسلافة الحجر

فلما كان الزنجبيل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب اهل الجنة بذلك وقيل ان شراب اهل الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى في انقرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا (هي فيها تسمى سلسيلا) اي سلسلة مقادة لهم يصرفونها حيث شاؤا وقيل حديدة الجرية وقيل سميت سلسيلا لانهما تسيل عليهم في طرقهم ومنازلهم تتبع من اصل العرش من جهة عدن الى سائر الجات وقيل سميت بذلك لانهما في غاية السلاسة تتسلسل في الخلق ومعنى تسمى توصف لان اكثر العلماء على ان سلسيلا صفة لاسم (وبطوف عليهم ولدان مخلدون) اي في الخدمة

بديكم تفريقا ابدا لعدم الاتصال الحقيقي الباقي بعد الموت بديكم وهذا معنى قوله (يوم القيامة) يفصل بديكم والله بما تعملون بصير) اي يفصل الله بينكم وبين ارحامكم واولادكم كما قال يوم يفرا المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه ثم علمهم طريق التوحيد بالتأسي بالموحد الحقيقي السابق ابراهيم الذي عليه السلام واصحابه (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدان حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لآبيه لا تستغفرن لك) اي لا تطلب لآبائك صفاتك وسيات اعمالك بالنور الالهى (وما املك لك من الله من شئ) الا الطلب واما وجود ذلك فأمر متعلق بمشيئة الله وحايته ككلامك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء (ربنا عليك توكلنا) بالخروج عن افعالنا بشهود افعالنا (واليك انبنا) بمحو صفاتنا بمطالعة صفاتك

وقيل مخلدون مسرورون ومقرطون ( اذا رأيتهم حسبهم لؤلؤا مشورا ) يعنى في بياض  
اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفائه واللؤلؤ اذا انثر على البساط كان اصنى منه منظوما وقيل انما  
شبهوا بالنور لانتثارهم في الخدمة \* قوله عز وجل ( واذا رأيت ) قيل الخطاب للنبي صلى الله  
عليه وسلم وقيل لكل واحد من يدخل الجنة والمعنى اذا رأيت ببصرك ونظرت به ( ثم ) يعنى  
الى الجنة ( رأيت نعيما ) اى لا يوصف عظمه ( وملكا كبيرا ) قيل هو ان ادناهم منزلة من  
ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو ان رسول رب العزة من الملائكة  
لا يدخل عليه الا باذنه وهو استئذان الملائكة عليهم وقيل معناه ملكا لازوال ولا انتقال  
( عاليهم ) اى فوقهم ( ثياب سندس خضر ) وهو مارق من الديباج ( واستبرق ) وهو  
ما غاظ منه وكلاهما داخل في اسم الحرير ( وحلوا الساور من فضة وسفاهم ربهم شرابا طهورا )  
يعنى طاهرا من الاقدار والادران لم تمسه الايدي ولم تدنسه الا رجل كخمر الدنيا وقيل انه  
لا يستحيل بولا ولكنه يستحيل رشحها في ابد انهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من  
بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فنظهر بطونهم وبسير ما اكلوا رشحها يخرج  
من جلودهم طيب من المسك الاذفر وتضرب بطونهم وتعود شهواتهم وقيل الشراب الطهور  
هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد ( ان هذا  
كان لكم جزاء ) اى يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم  
جزاء قد اعده الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم باعائكم وقيل هو اخبار من الله تعالى لعباده  
المؤمنين انه قد اعدهم في الآخرة ( وكان سعيكم مشكورا ) اى شكرتكم عليه وآتيتكم  
افضل منه وهو النواب وقيل شكر الله لعباده هو رضاه بهم باقليل من الطاعة واعطاهم ايام  
الكثير من الخيرات \* قوله عز وجل ( انما نحن نزلنا عليك ) اى يا محمد ( لقرآن تنزيلا ) قال  
ابن عباس متفرقا آية بعد آية . لم ينزله جلة واحدة والمعنى انزلنا عليك القرآن متفرقا لحكمة  
بالغة تقتضى تخصيص كل شئ بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وشرح صدره وان الذى انزل اليه وحى منه ليس بكهانة ولا سحر اتزول تلك الوحشة  
التي حصلت له من قول الكفار انه سحر او كهانة ( فاصبر لحكم ربك ) اى لعبادته فهى من  
الحكمة المحضة وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في تأخير الاذن في القتال وقيل هو عام في جميع  
التكليف اى فاصبر لحكم ربك في كل ما حكم الله به سواء كان تكليفا خافيا كالعبادات والطاعات  
او عاما متعلقا بالغير كالتبليغ واداء الرسالة وتحمل المشاق وغير ذلك ( ولا تطع منهم آثما او  
كفورا ) يعنى وكفورا قيل اراد به اباجهل وذلك انه لما فرضت الصلاة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم نهى ابوجهل عنها وقال ان رأيت محمدا يصلى لا طأن عنقه وقيل اراد بالآثم عبثة بن  
ربيعه وبالكفور الوليد بن المغيرة وذلك انهما قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت  
ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال تبى انا ازوجك ابنتى واسوقها اليك  
بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله تعالى  
هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآثم والكفور قلت نعم الآثم هو المقدم على المعاصى اى

( واليك المصير ) بقاء ذواته  
ووجوداتنا في ذاتك وهو  
التوحيد التام ( ربنا لا تجعل  
قصة الذين كفروا ) اى انا  
لأنخافهم ولا نرى لهم تأثيرا  
ولا وجودا ولكننا نفوذ  
بعفوك من عقابك حتى  
لا تعاقبهم ولا تبليبا بأيديهم  
بسبب ما فرط منا من السيئات  
واظهارهم بالصفات  
( واغفر لنا ) ذنوب تقربنا  
بالعقوبة ( ربنا انك انت  
العزیز ) القوي على عقابنا  
بهم وعلى دفعهم عنا وقمعهم  
وقهرهم ( الحكيم ) لا يفعل  
احد الامرين ولا يختاره  
الا بمقتضى الحكمة ثم كرر  
وجوب التأسى بآبائهم  
واصحابه واثبت لمن كان  
في بداية التوحيد في مقام  
الرجاء وتوقع المكافاة  
( لقد كان لكم فيهم اسوة  
حسنة لمن كان يرجو الله  
واليوم الآخر ) من يتول  
فان الله هو الغنى الحميد  
عسى الله ان يجعل بينكم  
وبين الذين عاديتهم منهم  
مودة ( برفع موجب العداوة  
الذى هو الكفر ) اذ  
الاحتجاب ليس امرا فطريا  
بل الايمان بمقتضى الفطرة  
الاصيلة والنجاب وانما  
حدث الكفر عند الاحتجاب



معصية كانت والكفور هو الجحد فكل كفور أثم ولا ينكس لان من عبد غير الله فقد اجتمع في حقه هذان الوصفان لانه لما عبد غير الله فقد عصاه ووجد نعمة عليه ( واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ) قبل المراد من الذكر الصلاة والمعنى وصل لربك بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة الظهر والعصر ( ومن الليل فاسجد له ) يعني صلاة المغرب والعشاء فعلى هذا تكون الآية جامعة لمواقب الصلاة الخمس ( وسجد ليلا طويلا ) يعني صلاة التطوع بعد المكتوبة وهو التهجيد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون ذا كرا لله تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار بقلبه ولسانه \* قوله عز وجل ( ان هؤلاء ) يعني كفار مكة ( يحبون العاجلة ) يعني الدار العاجلة وهي الدنيا ( ويذرون وراءهم ) يعني امامهم ( يوما ثقيلا ) يعني شديدا وهو يوم القيامة والمعنى انهم يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له ( نحن خلقناهم وشددنا ) اي قويا واحكما ( امرهم ) اي خلقهم وقيل اوصاهم شددنا بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل الا سر يجري البول والغائط وذلك انه اذا خرج الاذى انقبضا ( واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ) اي اذا شئنا اهلكناهم واتينا باناسهم فجعلناهم بدلا منهم ( ان هذه ) اي السورة ( تذكرة ) اي تذكير وعظة ( فمن شاء اتخذ ) اي لنفسه في الدنيا ( الى ربه سبيلا ) اي وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه مما يتسك بها القدرية يقولون اتخذ السبيل هو عبارة عن التقرب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيتته قال اهل السنة ويرد عليهم قوله عز وجل في سياق الآية ( وما تشؤن الا ان يشاء الله ) اي لستم تشؤن الا بمشيئة الله تعالى لان الامر اليه ومشيتته مستلزمة لفعل العبد فجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه ( ان الله كان عليما ) اي باحوال خلقه وما يكون منهم ( حكيا ) اي حيث خلقهم مع علمهم ( يدخل من يشاء في رحمته ) اي في دينه وقيل في جنته فان فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفضله واحسانه لا بسبب الاستحقاق ( والظالمين ) يعني المشركين ( اعد لهم عذابا اليما ) اي مؤلما والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة المرسلات ﴾

مكية وهي خمسون آية ومائة وثمانون كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قوله عز وجل ( والمرسلات ) عرفنا ما صنعت عصفا والساكرات سيرا فالفارقات فرقا فالملقىات ذكرا عذرا او نذرا ) اعلم ان المفسرين ذكروا في هذه الكلمات الخمس وجوها \* الاول ان المراد بأسرها الرياح ومعنى المرسلات عرفا الرياح اسلت مئة بعة كمرف القرس وقيل عرفا اي كثيرا فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نسرا يعني الرياح اللينة وقيل هي الرياح التي ارسلها نضرا بين يدي رحته وقيل هي الرياح التي تشر السحاب وتأتي بالمطر فالفارقات فرقا يعني الرياح التي تفرق السحاب وتبدده فالملقىات ذكرا يعني ان الرياح اذا ارسلت عاصفة شديدة قاعت الاشجار وخربت الديار وغيرت الآثار فيحصل بذلك خوف للعباد في القلوب فيلجئون الى الله تعالى ويذكرونه فصارت تلك الرياح

بالنشأة والانتماء في الفواشي الطبيعية ( والله قدير ) قادر على رفعها واذا ارتفعت ظهرت المودة الحقيقية بنور الوحدة الذاتية ومقتضى الاخوة الالهائية ( والله غفور ) يستر تلك الهيات المظلمة الخارجية بنور صفاته ( رحيم ) يرحم اهل القصران فيجبره بافاضة كلالته ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ) لان العدالة هي ظل المحبة والمحبة ظل الوحدة فظهرت العدالة في مظهر الا وقد تماقت محبة الله به ولا اذلا ظل بغير الذات والله تعالى اعلم ( انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخرجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فاستمعنوهن الله اعلم بما يمتنعن فان علمتهن مؤمنات فلا ترجعنهن الى الكفار لانهن حل لهم ولاهم يحاون لهن وآتوهن ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تكسوهن

اذا آتيتوهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئالوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله اعلم بحكم وان فاتكم شيء من اذواجكم الى الكفار فماتتم فأتوا الذين ذهبوا من اذواجهم من ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا أيها النبي اذ جاءك المؤمنات يبصكن على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين بهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فايمن واستغفرهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتوالوا قوما غضب الله عليهم قد يذسوا من الآخرة كل من كفر من اصحاب القور

سورة الصف  
بسم الله الرحمن الرحيم  
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون من الوفاء واليمان الحقني الصدق وثبات العزيمة اذ خلوص الطرقة عن شوائب النشأة بقتضيهما وقوله لم تقولون ما لا تفعلون

كانها اقلت الذكر والمعرفة في القلوب عند هبوبها \* الوجه الثاني ان المراد باسمها الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ومعنى المرسلات عرفا الملائكة الذين ارسلوا بالمعروف من امر الله ونبيه وهذا القول رواية عن ابن مسعود قالما حفت عصفا يعني الملائكة تعصف في طيرانهم ونزولهم كمعصف الرياح في السرعة والماشرات نشرا يعني انهم اذا نزوا الى الارض نشروا اخفهم وقيل هم الذين يتنكرون الكتب ودواوين الاعمال يوم القيامة قالفارقات فرقا قال ابن عباس يعني الملائكة تنفي عما يفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرنا يعني الملائكة تاتي الذكر الى الابداء وقيل يجوز ان يكون الذكر هو القرآن خاصة فعلى هذا يكون الملقى هو جبريل وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم \* الوجه الثالث ان المراد باسمها آيات القرآن ومعنى المرسلات عرفا آيات القرآن المتابعة في النزول على محمد صلى الله عليه وسلم بكل عرف وخير فالعاصفات عصفا يعني آيات القرآن تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعلها كالعصف وهو البت المتكسر والماشرات نشرا يعني ان آيات القرآن تاتي انوار الهداية والمعرفة في قلوب المؤمنين فالنارقات فرقا يعني آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل فالملقيات ذكرنا يعني آيات القرآن وهي الذكر الحكيم الذي ياتي الايمان والنور في قلوب المؤمنين \* الوجه الرابع انه ليس المراد من هذه الكلمات الخمس شيئا واحدا بعينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والماشرات نشرا والرياح وبكون المراد بقوله قالفارقات فرقا فالملقيات ذكرنا الملائكة فان قلت وما المجانسة بين الرياح والملائكة حتى جمع بينهما في القسم قلت الملائكة روحانيون فهم بسبب طاقاتهم وسرعة حركاتهم شابهوا الرياح ففصلت المجانسة بينهما من هذا الوجه فمن الجمع بينهما في القسم عذرا ونذرا الى الاغدار والاندرا من الله وقيل عذرا من الله ونذرا منه الى خلقه وهذه كلها اقسام وجواب القسم قوله تعالى (ان ماتوا وعدون) اي من امر الساعة ومجيئها (لواقع) اي لكائن نازل لا محالة وقيل معناه ان ماتوا وعدون به من الخير والشر لواقع بكم ثم ذكره حتى يقع فقال تعالى (فاذا النجوم سبست) اي محي نورها وقيل محقت (واذا السماء فرجت) اي شقت وقيل ففتحت (واذا الجبال نسفت) اي قلعت من اماكنها (واذا الرسل ائتت) وقرئ وقت بالواو ومعناها واحداى جمعت لملقات يوم معلوم وهو يوم اقامة ليشهدوا على الامم (لاي يوم اجلت) اي اخرت وضرب الاجل لجمعهم كانه تعالى يحب لعباده من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جمعت الرسل في ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم فقال تعالى (ايوم الفصل) قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن فيه بين الخلائق ثم اتبع ذلك تعليما وتهويلا فقال تعالى (وما ادراك ما يوم انفصل) اي وما اعلمك بيوم انفصل وهو له وشدة (ويل يومئذ للمكذبين) اي ما تنوحيد والنبوة والمعاد والبعث والحساب \* قوله تعالى (المنهالك الاولين) يعني الامم الماضية باعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلمهم (ثم ننبهم الآخرين) يعني السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب وهم كفار قريش اي نهلكهم بتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم (كذلك نفعل بالجرمين) اي انما نفعل بهم ذلك لكونهم مجرمين (ويل يومئذ للمكذبين الم نخافكم من ماء مهين) يعني الطففة (لجعلناد في قرار مكين) يعني الرحم (الى قدر معلوم) يعني وقت الولادة وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره (فقد رنا) قرئ بالتشديد من التقدير اي

يحتل الكذب وخاف الوعد  
 فمن ادعى الايمان وجب  
 عليه الاجتناب عنهما بحكم  
 الايمان والا فلا حقيقته  
 لايمانه ولهذا قال (كبره قنا  
 عند الله ان تقولوا ما لا  
 تفعلون) لان الكذب  
 ينافي المروءة التي هي من  
 مبادئ الايمان فضلا عن  
 كماله اذا لايمان الاصل هو  
 الرجوع الى الفطرة الاولى  
 والدين القيم وهي تستلزم  
 اجتناب الفضائل بجميع  
 انواعها التي اقل درجاتها  
 العفة القنسية المروءة  
 والكاذب لا مروءة له فلا  
 ايمان له حقيقة وانما قلنا  
 لامروءة له لان النطق هو  
 الاخبار المفيد للغير المعنى  
 المدلول عليه باللفظ والامان  
 خاصته التي تميزه عن غيره  
 هي النطق فاذا لم يطابق  
 الاخبار لم تحصل فائدة  
 النطق فخرج صاحبه عن  
 الانسانية وقد افاد ما لم يطابق  
 من اعتقاد وقوع غير الواقع  
 فدخل في حد الشيطنة  
 فاستحق المقت الكبير عند  
 الله باضاعة استجداده  
 واكتساب ما ينافيه من  
 اضداده وكذا الخلف لانه  
 قريب من الكذب ولان  
 صدق العزم وثباته من

قدرنا ذلك تقديرا (فهم القادرون) اى المقدرين له وقرئ بالتخفيف من القدرة اى قدرنا على  
 خنقه وتصويره كيف شئنا فهم القادرون حيث خلقناه في احسن صورة وهيئة (وبل بؤذنا  
 للمكذبين) اى المنكرين للبعث لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة (الم نجعل الارض كسافا)  
 يعنى وعاء واصله الضم والجمع (احياء وامواتا) يعنى تكفتم احياء على ظهورها يعنى تضمهم  
 في دورهم ومنازلهم وتكفتم امواتا في بطنها في قبورهم ولذلك تسمى الارض اما لانها تضم  
 الناس كالام تضم وادها (وجعلنا فيها) اى في الارض (رواسى شامحات) يعنى جبالا عالىات  
 (واسقيناكم ماء فراتا) يعنى عذبا (وبل بؤذنا للمكذبين) يعنى ان هذا كله انجب من البعث فالقادر  
 عليه قادر على البعث \* قوله عز وجل (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) يعنى يقال للمكذبين  
 يوم القيامة في الدنيا انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون وهو العذاب ثم فسر به قوله (انطلقوا الى  
 ظل ذي ثلاث شعب) يعنى دخان جهنم اذا سطع وارتفع تشعب وتفرق ثلاث فرق وكذلك شأن  
 الدخان العظيم فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب كما يكون اواباء الله تعالى في ظل عرشه  
 وقيل يخرج ع ق من النار فيثرب ثلاث شعب على رؤسهم وعن ايمانهم وعن شائهم (لا ظليل)  
 اى ان ذلك الظل لا يظل من حر (ولا ينفى من الاله) اى لا يرد عنهم لاهب جهنم والمعنى انهم  
 اذا استظلوا بذلك الظل لا يدفع عنهم حر الاله (انها) يعنى جهنم (ترى شررا) جمع شرارة  
 وهي ما تطير من النار (كائنات) يعنى كالباء العظيم ونحوه وقيل هي اصول الشجر والخل  
 العظام واحدها قصرة وسئل ابن عباس عن قوله ترمى بشررا كالقصر فقال هي الخشب العظام  
 المقطعة وكننا نعد الى الخشب فقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه ونذخرها للشاء وكننا  
 نسمي القصر (كانه) يعنى الشرر (جالات) جمع الجمال وقال ابن عباس هي حبال السفن يجمع  
 بعضها الى بعض حتى تكون كواسط الجمال (صفر) جمع اصفر يعنى ان لون ذلك  
 الشرر الصفر وانشد بعضهم

دعتم باعلى صوتها ورمتمهم \* يمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى

وقيل الصفر هنا معناه الاسود لانه جاء في الحديث ان شرر نار جهنم اسود كالقير والعرب تسمى سود  
 الابل صفرا لانه يشوب سوادها شئ من الصفرة وقيل هي قطع النحاس والمعنى ان هذا الشرر يرتفع  
 كأنه شئ مجموع غليظ اصفر (وبل بؤذنا للمكذبين) \* قوله عز وجل (هذا يوم لا ينطقون)  
 يعنى بحجة تفهم قبل هذا في بعض مواطن القيامة ومواقفها وذلك لان في بعضها يتكلمون  
 وفي بعضها يختصمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون (ولا يؤذن لهم فيعتذرون)  
 عطف على يؤذن واختير ذلك لان رؤس الآي بالنون فلو قال فيعتذروا لم يوافق الآيات  
 والعرب تسحب وفاق الفواصل كما تسحب وفاق القوافي والقرآن نزل على ما تستحب العرب  
 من موافقه المقاطع والمعنى لا يكون اذن واعتذار قال الجنيد اى عذر لمن اعرض عن منعه  
 وكفر اياديه ونعمه فان قلت قد توهم ان لهم عذرا ولكن قد منعوا من ذكره قلت ليس لهم  
 عذر في الحقيقة لانه قد تقدم الاعذار والاذار في الدنيا فلم يبق لهم عذر في الآخرة ولكن  
 ربما تخيلوا خيالا فاسدا ان لهم عذرا فلم يؤذن لهم في ذلك العذر الفاسد (وبل بؤذنا للمكذبين)  
 يعنى انه لما تبين انه لا عذر لهم ولا حجة فيما اتوا به من الاعمال السيئة والقدرة لهم على دفع

العذاب عنهم لاجرم قال في حقهم ويل يومئذ للمكذبين ( هذا يوم الفصل ) يعني بين اهل الجنة واهل النار وقيل هو الفصل بين العباد في الحقوق والمحاكات ( جهنمكم والاوين ) يعني مكذبى هذه الامة والذين كذبوا انبياءهم من الامة الماضية ( فان كان لكم كيد فكبدون ) اى ان كانت لكم حيلة تختالون لانتفسكم فاحتالوا وهم يعلمون الحيل يومئذ منقطة لاتفع وهذا في نهاية التوبيخ والتفريع فلماذا عقبه بقوله ( ويل يومئذ للمكذبين ) قوله عز وجل ( ان المتقين ) اى الذين اتقوا الشرك ( في ظلال ) جمع ظل وهو ظل الاشجار ( وعيون ) اى في ظلمهم عيون ماء ( وفواكه مما يشتهون ) اى يثلثون بها ( كلوا واشربوا ) اى يقال لهم كلوا واشربوا وهذا قول يحتمل ان يكون من جهة الله تعالى بلا واسطة وما عظمها من نعمة او يكون من جهة الملائكة على سبيل الاكرام ( هنيئا ) اى خالص اللذة لا يشوبه تغيض ( بما كنتم تعملون ) اى في الدنيا من الطاعات ( انا كذلك نجزي المحسنين ) قيل المقصود منه تذكير الكفار ما فاتهم من النعم العظيمة ليعلموا انهم لو كانوا من المتقين المحسنين افازوا بعمل ذلك الخير العظيم فلما لم يفعلوا ذلك وقعوا في قوله ( ويل يومئذ للمكذبين ) قوله عز وجل ( كلوا وتمتعوا قليلا ) يقول لكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا الى منتهى آجالكم وهذا وان كان في ظاهر اللفظ امرا الا انه في المعنى نهي بليغ وزجر عظيم ( انكم تجرمون ) اى منركون بالله مستحقون لل عقاب لاجرم اتبعه بقوله ( ويل يومئذ للمكذبين ) واذا قيل لهم اركعوا الاكعون ) اى واذا قيل لهم صلوا مع محمد واصحابه لا يصابون فبعر عن الصلاة بلفظ الركوع لانه ركن من اركانها وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ( ويل يومئذ للمكذبين فبأ حديث بعده يؤمنون ) اى بعد نزول القرآن اذا لم يؤمنوا به فبأى شئ يؤمنون والله اعلم

﴿ تفسير سورة النبأ وتسمى سورة يتساءلون والتساؤل ﴾

مكية وهى اربعون آية ومائة وثلاث وسبعون كلمة وتسعمائة وسبعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ( ع ) اصله عن ما ( يتساءلون ) عن اى شئ يتساءلون يعني المشركين ولفظه استقام ومعناه التفتيح كقولك اى شئ زيد اذا عظمت شأنه وذلك ان الى صلى الله عليه وسلم لما دعا هم الى اوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون فيما بينهم فيقول بعضهم لبعض ماذا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عاذا تساءلواهم فقال تعالى ( عن النبأ العظيم ) يعنى الخبر العظيم الشأن قال الا كثرون هو القرآن وقيل هو البعث وقيل هو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به ( الذى هم فيه مختلفون ) فنفس النبأ العظيم باقرآن قال اختلافهم فيه هو قولهم انه سحرا وشعرا وكهنة او نحو ذلك مما قالوه في القرآن ومن فسر النبأ العظيم بالبعث قال اختلافهم فيه فنفس صدق به وهم المؤمنون ومن مكذب به وهم الكافرون ومن فسر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال اختلافهم فيه كاختلافهم في القرآن ( كلا ) هى ردع وزجر وقيل هى نفي لاختلافهم والمعنى ليس الامر كما قالوا ( سيعلمون ) اى عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامر ينشئ في القيامة ( ثم كلا سيعلمون ) وعيد على اثروعيد

( وقيل )

لوازم الشجاعة التى هى احدى الفضائل اللازمة لسلامة الفطرة واول درجاتها فاذا انتفت انتفى الايمان الاصلى بانتفاء ملتزمه فبنت المقت من الله ( ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ) لان بذل النفس في سبيل الله لا يكون الا عند خلوص النفس في محبة الله اذ المرء انما يحب كل ما يحب من دون الله لنفسه فأصل الشرك ومحبة الانداد محبة النفس فاذا سمع بالنفس كان غير محب لنفسه واذا لم يحب نفسه فبا ضرورة لم يحب شئ من الدنيا واذا كان بذله للنفس في الله وفى سبيله لالنفس كما قال ترك الدنيا للدنيا كانت محبة الله في قلبه راجعة على محبة كل شئ فكان من الذين قال فيهم والذين آمنوا اشد حبا لله واذا كانوا كذلك يلزم محبة الله اياهم لقوله يحبهم ويحبونه وبالحقيقة لا تكون محبة الله الامنه ( واذا قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون انى رسول الله اليكم فلما زاعوا ) عن مقتضى علمهم لقرط الهوى وحب

وقيل معناه كلا سيعلمون يعني الكافرين عاقبة تكذيبهم وكفرهم ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين عاقبة تصديقهم وإيمانهم ثم ذكر أشياء من عجائب صنائه ليستدلوا بذلك على توحيده ويعلموا انه قادر على إيجاد العالم وفناءه بعد إيجاده وإيجاده مرة أخرى للبعث والحساب والثواب والعقاب فقال تعالى (المنجول الأرض مهادا) أي فراشا وبساطا تستقر عليها الأقدام (والجبال أوتادا) يعني للأرض حتى لا تميد (وخلقناكم أزواجا) يعني أصنافا ذكرورا وإناثا (وجعلنا نومكم سباتا) أي راحة لا بدانكم وليس الغرض أن السبات للراحة بل المقصود منه أن النوم يقطع التعب ويزيله ومع ذلك تحصل الراحة وأصل السبب القطع ومعناه أن النوم يقطع عن الحركة والتصرف في الأعمال (وجعلنا الليل لباسا) أي غطاء وغشاء يستتر كل شيء بظلمته عن العيون ولهذا سمي الليل لباسا على وجه المجاز ووجه النعمة في ذلك هو أن الإنسان يستتر بظلمة الليل عن العيون إذا أراد هربا من عدو ونحو ذلك (وجعلنا النهار معاشا) أي سببا للمعاش والتصرف في المصالح وقال ابن عباس يذغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه (وبينا فوقكم سماء شدادا) يعني سبع سموات محكمة ليس يتطرق عليها شفق ولا فطور على عمر الزمان إلى أن يأتي أمر الله تعالى (وجعلنا سمراجا وهابا) يعني الشمس مضيئة منيرة وقيل الوهاج الوقاد وقيل جعل في الشمس حرارة ونورا والوهج يجمع النور والحرارة (وانزلنا من المعصرات) يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية عن ابن عباس وقيل هي الرياح ذوات الأعاصير وعلى هذا المعنى تكون من معنى الباء أي وانزلنا بالمعصرات وذلك لأن الريح تستدر المطر من السحاب وقيل هي السحاب وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس المعصرات السحابة التي حاز لها أن تمطر ولا تمطر وقيل المعصرات المغيثات وأما صر هو غيث وقيل المعصرات السموات وذلك لأن المطر ينزل من السماء إلى السحاب (ماء ثجاجا) أي صابا مدرارا تتبعايتا ودهنه بعضا ومنه الحديث أفضل الجمع العج والنج أي رفع الصوت بالنبية وصب دماء الهدى (لتخرج به) أي بذلك الماء (حبا) أي ما ياكله الإنسان كالخسطة ونحوها (ونباتا) أي ما ينبت في الأرض من الخشيش مما يأكل منه الأنعام (وجبات الفافا) أي ملغفة بالشجر ليس بينها خلل فل على البعد بذكر ابتداء الخلق ثم أخبر عنه بقوله تعالى (أن يوم الفصل) أي الحساب (كان ميقاتا) أي لما وعده الله من الثواب والعقاب وقبل ميقاتا يجتمع فيه الخلائق ليقضى بينهم (يوم ينفخ في الصور) يعني النفخة الأخيرة (فتأتون أفواجا) يعني زمرا زمرا من كل مكان للحساب (وفتحت السماء فكانت ابوابا) يعني فكانت ذوات ابواب لنزول الملائكة وقيل تحمل وتنزل حتى يصير فيها ابواب وطرق (وسيرت الجبال) أي عن وجه الأرض (فكانت سرايا) أي هباء منبها كالسرايا في عين الناظر (أن جهنم كانت مرصادا) أي طريقا ومرا فلا سبل لأحد إلى الجنة حتى يقطع النار وروى عن ابن عباس أن على جمر جهنم سبع محابس لسئل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها تأمة جاز إلى الثاني فيسئل عن الصلوات فإن جاء بها تأمة جاز إلى الثالث فيسأل عن الزكاة فإن جاء بها تأمة جاز إلى الرابع فيسئل عن الصوم فإن جاء بها تأمة جاز إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن جاء به تأمة جاز إلى السادس فيسأل عن العمرة فإن جاء بها تأمة

الدنيا (أزاع الله قلوبهم) عن طريق الهدى وحجبهم عن نور الكمال لأقبالهم على الجهة السفلية وميلهم عن مفتضى الفطرة الأصلية (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن مفتضى الفطرة التي هي الدين المقيم إلى نور الكمال لنوال الاستعداد وعدم القابل (وأذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالآيات قالوا هذا سحر مبين ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام) أذ وضع نوره في الظلمة وصرف بضاعة البقاء مع وجود الداعي أي الاستعداد الفطري في متاع الفناء مع وجود الداعي الخارج الذي هو إلى الإسلام الذي هو مفتضى ذلك النور الأصلي (والله لا يهدي القوم الظالمين) الموصوفين بهذه الصفة إلى النور الكمال أي نور ذاته وسبحاته وجهه لذكر في الفاسقين (يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم



والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى والحق ليظهره على الدين كله ولو كره المنكرين يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ( الا ان التفلح لاني لان التجارة المنجية من العذاب الايم التي دعاكم اليها انما تكون للمحتجبين عن نور الله بصفات النفوس وهياتها ( تؤمنون بالله ورسوله ) تحقيقا وبقيا استدلالا ( و ) بعد صحة الاستدلال وقوة اليقين ( تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ) لان بذل المال والنفوس في سبيل الله لا يكون الا عن يقين ( ذلكم خير لكم ) لانها ستعير ان الى الفناء فاذا بمتموها بالباقيات من اللذات المستعيلة عليهما كان خيرا لكم ( ان كنتم تعلمون ) علما يقينيا ( يغفر لكم ذنوبكم ) ذنوب سيئات اعمالكم وهيات نفوسكم المظلمة ( ويدخلكم جات ) من جنات الفوس لانهم كانوا تاجرين باذنين الانفس والاموال للاعواص عالمين بقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم

جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والايقال انظروا فان كان له تطوع اكلت به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة وقيل كانت مرصدا اي معدة لهم وقيل هو من رصدت النى ارصده اذا ترقبه والمرصاد المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو والمعنى ان جهنم رصد الكفار اي تذرهم ( للساغين ) اي الكافرين ( ماأبا ) اي مرجعا يرجعون اليها ( لابئين فيها ) اي في جهنم ( احقبا ) جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة يروى ذلك عن علي بن ابي طالب وقيل الحقب الواحد سبعة عشر الف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فبئى متاهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فنامعنى قوله احقبا قلت ذكر وافيه وجوها \* احدها ما روى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابئين فيها احقبا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل حقب اخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود وروى عن عبدالله بن مسعود قال او علم اهل النار انهم يمشون في النار عدد حصي الدنيا افرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يمشون في الجنة عدد حصي الدنيا لخرنوا \* الوجه الثاني ان لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى انهم يمشون فيها احقبا لا يذوقون فيها اي في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حبيما وغساقا وهذا نوقيت لانواع العذاب الذي يدلون به لا توقيت لبئهم فيها \* الوجه الثالث ان الآية منسوخة بقوله فلن تزيدكم الا عذابا يعنى ان العسدد قد ارتفع والخلود قد حصل ( لا يذوقون فيها بردا ) قال ابن عباس البرد الوم وقيل بردا اي روحا وراحة وقيل لا يذوقون بردا يتفهم ( ولا شرابا ) اي يقينهم عن عطش ( الاحبيما وغساقا ) اي لكن يشربون حبيما قبل هو الصفر المذاب وقيل هو الماء الحار الذي انتهى حره وغساقا قال ابن عباس الغساق الزهرير يخرقهم برده وقيل هو صديد اهل النار ( جزاء وفاقا ) اي جزيتاهم جزاء وافق اعمالهم وقيل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار ( انهم كانوا لا يرجون حسابا ) اي لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا انهم يحاسبون ( وكذبوا باياتنا ) اي التي جاءت بها الانبياء وقيل كذبوا بدلائل التوحيد وانبوة والبعث والحساب ( كذابا ) اي تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصحة يقولون في مصدر التفعيل فعل قال وقد سألني اعرابي منهم يستفتيني الخلق احب اليك ام انقصار يريد التقصير ( وكل شئ ) اي من الامال ( احصيناه ) اي بيناه واثبتناه ( كتابا ) اي في كتاب وهو اللوح المحفوظ وقيل معناه وكل شئ علام علما لا يزول ولا يتغير ولا يتبدل والمعنى اننا عالم بجميع ما فعلوه من خير وشر وانما اجاز بهم على قدر اعمالهم جزاء وفاقا ( فذوقوا ) اي يقال لهم ذوقوا ( ولن تزيدكم الا عذابا ) قبل هذه الآية اشداية في القرآن على اهل النار كما استغاثوا من نوع من العذاب اغيوا باشد منه \* قوله عز وجل ( ان للمتقين مقازا ) اي فوزا اي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعم الجنة ويحتمل ان يفسر الفوز بالامر من جميع لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسرهم فقال ( حقائق ) جمع حقيقة وهي البتة ان الحوط فيه كل ما يشتهون ( واعابا ) التاكيد يدل على تعظيم ذلك العنب ( وكواعب ) جمع كاعب يعنى جوارى نواهد قد تكبت ثمين

واموالهم بأن لهم الجنة  
(تجري من تحتها الانهار)  
انهار علوم التوكل وتوحيد  
الافعال وعلوم الشرائع  
والاخلاق (ومساكن  
طيبة في جنات عدن)  
كقمام التوكل وسائر منازل  
النفوس ومقاماتها (ذلك  
القوزا لعظيم) بالنسبة الى  
من ليس له هذه المقامات  
في تلك الجئات لا العظيم  
المطلق (واخرى تحبونها)  
وتجارة اخرى اربح منها  
واجل محبوبة اليكم هي  
(نصر من الله) بالتأييد  
الملكوئي والكشف النوري  
(وقم قريبا وبشر المؤمنين)  
بالوصول الى مقام القلب  
ومطالعة تجليات الصفات  
وحصول مقام الرضا وانما  
قال تحبونها لان المحبة الحقيقية  
لا تكون الا بعد الوصول  
الى مقام القلب وانما سماها  
تجارة لاستبدالهم صفات  
الله تعالى مكان صفاتهم  
(يا أيها الذين آمنوا كونوا  
انصار الله كما قال عيسى بن  
مريم للمخاريين) الحواريون  
هم الذين خلصوا عن ظلمة  
النفوس وسواد الهيات  
الطبيعية بالوصول الى مقام  
القلب وتدور وتدور  
القطرة الاصلية فايضت

(اترابا) يعني مستويات في السن (وكأشادهاقا) قال ابن عباس مملوءة مترعة وقيل متتابعة  
وقيل صافية (لا يسمعون فيها) اي في الجنة وقيل في حالة شربهم (لغوا) اي باطلا من  
الكلام (ولا كذابا) اي تكذبا والمعنى انه لا يكذب بعضهم بعضا ولا ينطقون به (جزاء  
من ربك عطاء حسبا) اي جازاهم جزاء واعطاهم عطاء حسبا اي كافيا وافيا وقيل حسبا  
يعني كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم (رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون  
منه خطابا) اي لا يقدر الخلق ان يكلموا الرب الا باذنه وقيل لا يملكون منه خطابا اي لا يملكون  
شفاعة الا باذنه في ذلك اليوم (يوم يقوم الروح والملائكة صفا) قيل هو جبريل عليه الصلاة  
والسلام وقال ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله محاوفا اعظم منه فاذا كان يوم  
القيامة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون من عظم خاقه مثاهم وقال ابن  
مسعود الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله  
كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يحيى يوم القيامة صفا وحده  
وقيل الروح خاق على صورة نبي آدم وايسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفاهولا حند  
وهؤلاء جند وقال ابن عباس الروح خلق على صورة نبي آدم وما نزل من السماء ملك الاومعه  
واحد منهم وعنه انهم نوا آدم يقومون صفا والملائكة صفا وقيل يقوم سماءان سماء من الروح  
وسماء من الملائكة (لا يتكلمون) يعني الخلق كلهم اجالا لعظمة الله تعالى جل جلاله  
وتعالى عطاؤه وشأنه من هول ذلك اليوم (الا من اذن له الرحمن) اي في الكلام (وقال  
صوابا) اي حقا في الدنيا وعمله وقيل قال لا اله الا الله وقيل الاستدعاء يرجع الى الروح والملائكة  
ومعنى الآية لا يشفعون الا في شخص اذن الرحمن في الشفاعة له وذلك الشخص بمن كان يقول  
صوابا في الدنيا وهولاله الا الله (ذلك اليوم الحق) اي الكائن الواقع لاحالة وهو يوم القيامة  
(فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) اي سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه (انا انذرناكم)  
اي خوفاكم في الدنيا (عذابا قريبا) اي في الآخرة وكل ما هو آت قريب (يوم ينظر المرء  
ما قدمت يداه) يعني من خيرا وشرا وما في صحيفة ينظر اليه يوم القيامة (ويقول الكافر  
يا ليتني كنت ترابا) قال عبدالله بن عمرو اذا كان يوم القيامة مدت الارض مدالا ديم وحشر  
الدواب والبهائم والوحش ثم يحمل القصاص بين البهائم حتى يقتضى للشاة الجلاء من الشاة  
القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت  
ترابا وقيل يقول الله عز وجل للبهائم بعد القصاص انا خلقناكم وسخرناكم لبني آدم وكنتم  
مطيعين لهم ايام حياتكم فارجعوا الى ما كنتم عليه كونوا ترابا فاذا رأى الكافر ذلك تمنى وقال  
يا ليتني كنت في الدنيا في صورة بعض هذه البهائم وكنتم ترابا وقيل اذا قضى الله بين  
الناس وامر باهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار وقيل لسائر الائم سوى الناس والجن عودوا  
ترابا فيعودون فينشد يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقيل معناه ان الكافر اذا رأى ما انعم الله به  
على المؤمنين من الخير والرحمة قال يا ليتني كنت ترابا يعني متواضعا في طاعة الله في الدنيا  
ولم اكن جبارا متكبرا وقيل ان الكافر ههنا هو ابليس وذلك انه عاب آدم وكونه خلق من تراب  
واقهر عليه بانه خلق من نار فاذا كان يوم القيامة ورأى ما فيه آدم وبنوه المؤمنون

من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتني كنت ترابا قال ابو هريرة رضى الله عنه يقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلى والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

### ﴿ تفسير سورة النازعات مكية ﴾

وهى ست وقيل خمس واربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وسبع مائة وثلاثة وخمسون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجحات سجحا فاسابقات سبعا) اختلفت عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هى صفات لثى واحداً لاشياء مختلفة على اوجه واتفقوا على ان المراد بقوله ( فالمدبرات امرا ) وصف لثى واحد وهم الملائكة \* الوجه الاول فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع ارواح الكفار من اقاصى اجسامهم كما يفرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد والفرق من الاغراق اى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن اى تسلمها سالرفقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما يخص النزاع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والساجحات سجحا يعنى الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلمونها سالرفقا ثم يدعونها حتى تسترخ ثم يتخرجونها كالساح فى الماء يتحرك فيه برفق واطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا امرع فى جريه يقال له ساح فاسابقات سبعا يعنى الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة \* الوجه الثانى فى قوله والنازعات غرقا يعنى النفس حين تنزع من الجسد فتغرق فى الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هى نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقعده فى الجنة قبل ان يموت وقال على ابن طالب هى ارواح الكفار تنشط بين الجلد والاطفار حتى تخرج من افواههم بالكرب والنم والساجحات سجحا يعنى ارواح المؤمنين حين تسبح فى الملكوت فاسابقات سبعا يعنى استباقها الى الحضرة المقدسة \* الوجه الثالث فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى النجوم تنزع من افق الى افق تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعنى النجوم تنشط من افق الى افق اى تذهب والساجحات سجحا يعنى النجوم والشمس والقمر يسبحون فى الفلك فاسابقات سبعا يعنى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير \* الوجه الرابع فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى خيل الغزاة تنزع فى اعنتها وتغرق فى عرقها وهى الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهى الساجحات فى جريها وهى السابقات سبعا لاستباقها الى الغاية \* الوجه الخامس فى قوله والنازعات غرقا يعنى الغزاة حين تنزع قسيها فى الرمي فتبلغ غاية المد وهو قوله غرقا والناشطات نشطا اى السهام فى الرمي والساجحات سجحا فاسابقات سبعا يعنى الخيل والابل حين يخرجها اصحابها الى الغز \* والوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحداً فقوله والنازعات يعنى ملك

وجوهم الحقيقية بالتصفيه (من انصارى الى الله) اى من معى متوجها الى نصرة الله بالسالك فى صفاته (فالحواريون) انصارون (نحن انصار الله) نصرة باظهار كالات صفاته فى مظاهرنا فسلكوا فى صفاته وانظروا انوارها حتى بلغوا الكمال القابى والتكامل بالتأثير (فأمنت طائفة من بني اسرائيل) بهم وبثبير صحتهم لقبول استمدادهم (وكفرت طائفة) لاجنبابهم بصفتانهم (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالتأيد النورى (فاصبحوا ناهرين) ظالين عليهم بالجمع البيرة والبراهين الواضحة والله تعالى اعلم

### ﴿ سورة الجمعة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

مثل الذين حلوا التوراة  
ثم لم يحملوها كمثل الحمار  
يحمل اسفارا بنس مثل  
القوم الذين كذبوا بآيات  
الله والله لا يهدي القوم  
الظالمين قل يا أيها الذين  
هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله  
من دون الناس فتمتوا الموت  
ان كنتم صادقين ولا يتنونه  
ابدا بما قدمت ايديهم والله  
عليم باظلمين قل ان الموت  
الذي تقرون منه فانه  
ملائكم ثم تردون الى عالم  
الغيب والشهادة فيذكركم  
بما كنتم تعملون يا أيها الذين  
آمنوا اذنوا لادبى للصلوة من  
يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله  
وذروا البيع كل وضع  
لا تطاع العقول البشرية  
على سببه فهو من طور وراء  
العقل المشوب بالوهم لا متاع  
وقوع التخصيص من غير  
مخصص كوضع حروف  
التهجى وايام الاسابيع بل  
وضع اللغات كالهافان في كل  
بقعة من بقاع الارض لغة  
لا شك ان اول التكلم بها  
امرتوقى اقتضاء استعداد  
خاص باجتماع امور سفاية  
وعلوية لا يمكننا ضبطها  
واوقلا بالاصطلاح كان  
لا يتخاو اياها من سبب يوجب  
الاصطلاح على ذلك الوضع

الموت ينزع النفوس غرقا حتى بلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعنى النفس تنشط من القدمين  
يعنى تجذب والسباحات سبحا يعنى السفن والسباقات سبقا يعنى مسابقة نفوس المؤمنين  
الى الخيرات والطاعات \* اما قوله فالدبرات امرا فاجعوا على انهم الملائكة قال ابن عباس هم  
الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر  
في الدنيا اربعة املاك جبريل وميكائيل واسرافيل وهلك الموت واسمه عزرائيل فاما جبريل  
فوكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فوكل بالقطر والنباتات وامامك الموت فوكل بقبض  
الانفس واما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى اقدم الله بهذه الاشياء لشرها  
والله ان يقسم بما يشاء من خلقه او يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف  
تقديره لتبعين ولتحاسين وقيل جوابه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قاوب  
يومئذ واجفة ( يوم ترجف الراجفة ) يعنى الصفحة الاولى يتزلزل ويتحرك لها كل  
شيء ويموت منها جميع الخلق ( تتبعها الرادفة ) يعنى الصفحة الثانية ردت الاولى وياهما  
اربعون ستة وقال قتادة هما صيحتان فالاولى تمت كل شيء والاخرى تحي كل شيء باذن الله  
عز وجل وقيل الراجفة التي تزلزل الارض والجل والرادفة التي تشق السماء وقيل الراجفة  
القيامة والرادفة البعث يوم القيامة روى البهوى بسند اتعالي عن ابي بن كعب قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة  
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه \* قوله عز وجل ( قاوب يومئذ واجفة ) اي خافقة قلققة  
مضطربة وقيل وجلة زائلة عن اماكنها ( ابصارها خاشعة ) اي ابصار اهلها خاشعة ذليلة  
والمراد بها الكفار بدليل قوله تعالى ( يقولون ) يعنى المكبرين للبعث اذا قيل لهم انكم  
مبعوثون بعد الموت ( انما لردودون في الخافرة ) يعنى ان رد الى اول الحال وابتداء الامر  
فتصير احياء بعد الموت كما كنا اول مرة والعرب تقول رجع فلان في حافرة اي رجع من  
حيث جاء فالخافرة عندهم اسم لابتداء الشيء واول الشيء ويقال رجع فلان في حافرة اي  
في طريقه الذي جاء منه يحفره بمشيته فحصل باثر قدميه حفر فهو مخنورة في الحقيقة وقيل  
الخافرة الارض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة لانها يستقر عليها الحافر والمعنى  
انما لردودون الى الارض فنبعت خلقا جديدا نمشي عابها وقيل الخافرة السار  
( انما كما عظاما نخرة ) اي بالية وقرى ناخرة وهما بمعنى وقيل الناخرة الجوفة  
التي يمر فيها الريح فتخرج تصوت ( قالوا ) يعنى المكبرين للبعث اذا عابوا احوال القيامة  
( تلك اذا كرة خامرة ) اي رحمة غائبة يعنى ان ردنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت ( فاما  
هي ) معنى الصفحة الاخيرة ( رحرة واحدة ) اي صفحة واحدة بجمع وزم جريما ( فاذا هم بالساهرة )  
يعنى وجه الارض سميت ساهرة لان عليها يوم الحياوان وسهرهم وقيل هي التي كثرا وطء  
عليها كانت ساهرت والمعنى انهم كانوا في بطن ارض فلم يسمعوا الصبيحة صاروا على وجهها وقيل  
هي ارض الشام وقيل ارض القيامة وقيل هي ارض جهنم \* قوله عز وجل ( هل اتاك  
حديث موسى ) يعنى قد اتاك حديث موسى يا محمد وذلك انه صلى الله عليه وسلم شق عليه  
حين كذبه قومه فذكر له قصة موسى عليه الصلاة والسلام وانه كان يحمل المشاق من قومه

المخصوص فأيام الاسبوع وضعت بازاء الايام الالهية التي هي مدة الدنيا وقد اشتهر فيما بين الناس في جميع الاعصار ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة على عدد الكواكب السبعة فكل الف سنة يوم من ايام الله لقوله وان يوما عند ربك كالالف سنة مما تعدون وتقيد مدة الدنيا بالسبعة هو ان جميع مدة دور الخفاء المطلق ستة آلاف سنة ويبتدىء الظهور في السابع مع ظهور محمد عليه السلام كما قال بعثت انا والساعة كهاتين وجع بين السابعة والوسطى ويزداد الى تمام سبعة آلاف سنة من اذن آدم عليه السلام اول الانبياء الى زمان المهدي عليه السلام ويقضى الخفاء بالظهور التام لقيام الساعة ووقوع القيامة الكبرى وعند ذلك يظهر فناء الخلق والبعث والنشور والحساب ويتميز اهل النار واهل الجنة ويرى عرش الله بارزا كما حكى حارثة رضى الله عنه عن شهوده وهى فى الآخرة فالسنة منها هى التى خلق فيها السموات والارض لان الخلق حجاب الحق فعنى خلق اخفى لهما

ليسمى به (اذنادامربه بالواد المقدس) اى المطهر (طوى) هو اسم واد بالشام عند الطور (اذهب الى فرعون انه طغى) اى علا وتكبر وكفر بالله (فقل هل لك الى ان تزكى) اى تطهر من الشرك والكفر وقيل معناه تسلم وتصلح العمل وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله (واهديك الى ربك) اى ادهوك الى عبادة ربك وتوحيد (فتمشى) يعنى حقا به وانما خص فرعون بالذكر وان كانت دعوة موسى شاملة للجميع قومه لان فرعون كان اعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه (فأراه) اى ارى موسى فرعون (الآية الكبرى) يعنى اليد البيضاء والعصا (فكذب) يعنى فرعون باننا من الله (وعصى) اى تمرد واطهر التجبر (ثم ادبر) اى اعرض عن الايمان (يسعى) يعمل الفساد فى الارض (فخسر) اى فجمع قومه وجنوده (فنادى) اى لما اجتمعوا (فقال) يعنى فرعون لقومه (انار بكم الاعلى) اى لارب فوق وقيل اراد ان الاصنام ارباب وهوبها وربهم (فأخذ الله نكال الآخرة والاولى) اى عاقبه فجعله عبرة لغيره بان اغرقه فى الدنيا ويدخله النار فى الآخرة وقيل اراد بالآخرة والاولى كلتى فرعون وهما قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله انار بكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة (ان فى ذلك) اى فى الذى فعل بفرعون حين كذب وعصى (لعبرة) اى عظة (لمن يخشى) اى يخاف الله عز وجل ثم عاتب منكرى البعث فقال تعالى (انتم اشد خلقا ما السماء بناها) معناه اخلقكم بعد الموت اشد ما خلق السماء عندكم فى تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله واحدا لان خلق الانسان على صفته وضعفه اذا ضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظم احوالها كان بسيرا فبين تعالى ان خلق السماء اعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت اهلون على الله تعالى فكيف تكفرون ذلك مع علمكم بانه خالق السموات والارض ولا تكفرون ذلك ثم انه تعالى ذكر كريمة خلق السماء والارض فقال تعالى (رفع سمكها) يعنى علوسمتها وقيل رفعها تغير عند (فسواها) اى اتقن بناءها فليس فيها شقوق ولا فطور (واعطش) اى اظلم (ليلها) وانقطش الظلمة (واخرج) اى واطهر وبرز (ضحاهها) اى نهارها وانما عبر عن النهار بالضحى لانه اكمل اجزاء النهار فى النور والضوء وانما اضاف الليل والنهار الى السماء لانها يجريان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهى فى السماء ثم وصف كيفية خلق الارض فقال تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) اى بسطها ومدّها قال امية بن ابي الصلت

دحوت البلا دفسويتها \* وابت على طيها قادر

فان قلت ظاهر هذه الآية يقتضى ان الارض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد ذلك وقد قال تعالى فى جم السجدة ثم استوى الى السماء فكيف الجمع بين الآيتين وماهنا قلنا خلق الله الارض اول الاجتمعة ثم سمك السماء ثانيا ثم دحا الارض بمعنى مدّها وبسطها ثالفا فصل بهذا التفسير الجمع بين الآيتين وزال الاشكال قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله عتل بعد ذلك زيم اى مع ذلك (اخرج منها ماءها ومرعاها) اى جبر من الارض عيونها ومرعاها اى رعيها وهو ما يأكله الناس والانعام واستعير



فأظهرهما وبطن واليوم السابع هو يوم الجمع وزمان الاستواء على العرش بالظهور في جميع الصفات وابتداء يوم القيامة الذي طلع فجره بعنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله فالحمديون أهل الجمعة ومحمد صاحبها وحاتم البدين وانما سمي يوم الجمع لانه وقت الظهور في صورة الاسم الاعظم لجميع الصفات ووقت استوائه في الظهور بجميعها بحيث لا يختلف بالظهور والخفاء ولهذا السر ندبت الصلاة يوم الجمعة وقت الاستواء وكرهت في سائر الايام ويسمى هذا الظهور عين الجمع لاجتماع الكل فيه ولهذا المعنى سميت الجمعة جمعة واتفق أهل الملل كلها من اليهود وغيرهم ان الله فرغ من خلق السموات والارض في اليوم السابع الا ان اليهود قالوا انه السبت وابتداء الخلق من الاحد وعلى ما اولنا يكون هو يوم الجمعة وكون الاحد ابتداء الخلق مؤول بأن احدية الذات منشأ الكثرة وان جعلنا الاحد اول الايام ووقت ابتداء الخلق كان جميع دور النبوة دور

الرحمى للانسان على سبيل التجوز (والجبال ارساها) اى اثبتا (متاعاكم ولانعامكم) اى الذى اخرج من الارض هو بلفظ لكم ولانعامكم \* قوله عز وجل (فاذا جاءت الطامة الكبرى) يعنى النفخة الثانية التى فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لانها تظم على كل شئ فنعلو عليه والطامة عند العرب الداهية التى لا تستطاع (يوم يذكروا الانسان ما سعى) اى ما عمل فى الدنيا من خير او شر (وبرزت الجحيم لمن يرى) يعنى انه ينكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق (فأما من مانى) اى كفر (وآثر الحياة الدنيا) اى على الآخرة (فان الجحيم هى المأوى) اى لمن هذه صفته (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) اى المحارم التى يشتهىها وقيل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه بين يديه جل جلاله للحساب فيتركها لذلك (فان الجنة هى المأوى) اى لمن هذه صفته \* قوله عز وجل (يسئلونك) اى يا محمد (عن الساعة ايان مرساها) اى متى ظهورها وقيامها (فيم انت من ذكرها) اى لست فى شئ من علمها وذكراها حتى تتم لها وتذكرونها (الى ربك منتهاها) اى منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معناه فيم انكار لسؤالهم اى فيم هذا السؤال ثم قال انت يا محمد من ذكرها اى من علامتها لانك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكشفهم ذلك دليلا على دنوها ووجوب الاستعداد لها (انما انت منذر من يخشاها) اى انما ينفع انذارك من يخافها (كأنهم) يعنى الكفار (يوم يرونها) اى يعاينون يوم القيامة (لم يلبثوا) اى فى الدنيا وقيل فى قبورهم (الاعشى او ضحاها) فان قات المشية ايس لها ضحى ثامعنى قوله او ضحاها قات قيل ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الاعشى او ضحى وقيل اضافة الضحى الى العشى اضافة الى يومها كانه قيل الاعشى او ضحى يومها والله اعلم بمراده واسر كتابه

تفسير سورة عبس مكية

وهى احدى واربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وخمسائة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قوله عز وجل (عبس وتولى) اى كبح وقطب وجهه وتولى اى اعرض بوجهه (ان جاءه الاعمى) يعنى ابن ام مكتوم واسمه عمرو وقيل عبدالله بن شريح بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم بن زهرة بن رواحة القرشى القهرى من بنى عامر بن اؤى واسم امه عاتكة بنت عبدالله الخزومية وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد اسلم قديما بمكة وذلك انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بناجى عتبة ابن ربيعة واباجهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابى بن خلف واخاه امية بن خلف ويدعوهم الى الله يرجوا سلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرأنى وعلمنى بما علمك الله وجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال فى نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه الصبيان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الآيات معاتباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذ ارآه ويقول مرحبا بمن عانبنى الله فيه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين فى غزوتين وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال انس رأته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت انزلت عبس

الخفاء وفي السادس ابتداء  
الظهور وازداد في الخواص  
حتى ينهي الى تمام الظهور  
وارتفاع الخفاء في آخره  
عند خروج الممدى ويم  
الظهور في السابع الذي  
هو السبت ولا كان هذا  
اليوم اي يوم الجمعة موضوعا  
بازاء هذا المعنى ندب الناس  
فيه الى الفراغ من الاشغال  
الدينية التي هي حجب  
كلها والحضور والاجتماع  
في الصلاة وواجب السعي  
الى ذكر الله فيه وترك  
البيع لكي تظهر النفوس  
بهشة الاجتماع في صلاة  
الحضور المعد للوصول  
الى حضرة الجمع عسى ان  
يذكر احدهم بالفراغ عن  
الاشغال الدنيوية التجرد  
عن الجلب الخلقي وبالسعي  
الى ذكر الله السلوك في  
طريقه والصلوة مع  
الاجتماع الوصول الى  
حضرة الجمع فيبلغ (ذلكم  
خير لكم ان كنتم تعلمون)  
سر ذلك وحقيقته (فاذا  
قضيت الصلوة فانتشروا)  
الامر بالانتشار (في  
الارض وابتغوا من فضل  
الله) وابتغاء الفضل بعد  
انقضاء الصلاة اشارة  
الى الرجوع الى التفصيل  
بعد الفناء في الجمع بالصلاة

وتولى في ابن ام مكتوم الاعى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني  
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عظماء قريش من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرين ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا في هذا انزلت  
اخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وما يدريك) اي اى شئ يجعلك داريا (لعله يزكي)  
اي يظهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك (او يدكر) اي يعط (فتعلمه  
الذكرى) اي الموعظة (امان استغنى) قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بماله من المال  
(فانت له تصدى) اي تعرض له وتقبل عليه وتصغى الى كلامه (وما عليك الا يزكي)  
اي لا يؤمن ولا يمتدى وانما عليك البلاغ (وامان جاءك يسعي) يعني يمتنى يعني ابن ام  
مكتوم (وهو يخشى) اي الله عز وجل (فانت عنه تلهي) اي تتشاغل وتعرض عنه  
(كلا) اي لاتفضل بعدها مثلها (انما) يعني الموعظة وقيل آيات القرآن (تذكرة) اي  
موعظة للخلق (فن شاء) اي من عباد الله (ذكره) اي انعط به يعني القرآن ثم  
وصف جلالة القرآن ومحله عنده فقال عز وجل (في صحف مكرمة) يعني القرآن في اللوح  
المحفوظ (مرفوعة) اي رفيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء السابعة (مطهرة)  
يعني الصحف لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة (بأيدي سفرة) قال ابن عباس يعني كتبة  
وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافرو منه قيل للكتاب سفر وقيل هم الرسل  
من الملائكة الى الانبياء واحدهم سفير ثم ائى عليهم بقوله (كرام) اي هم كرام على الله (بررة)  
اي مطيعين له جمع بار \* قوله عز وجل (قتل الانسان) اي لعن الكافرو طرد (ما كفره)  
ما شكفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده وهذا على سبيل التعجب اي اعجوا من كفره  
وقيل معناه اي شئ حمله على الكفر نزلت هذه الآية في عتبة بن ابي لهب وقيل في امية بن خلف وقيل  
في الذين قتلوا يوم بدر وقيل الآية عامة في كل كافر ثم بين من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله  
تعالى خافقه منه فقال تعالى (من اى شئ خافقه) لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر ذلك فقال  
تعالى (من نطفة خلقه فقدره) يعني خافقه اطوارا لنطفة ثم علقه ثم مضغه الى آخر خلقه وقيل قدره  
يعني خلق رأسه وعينه ويديه ورجليه على قدر ما اراده (ثم السبيل يسره) اي سهل له طريق  
خروجه من بطن امه وقيل سهل له العلم بطريق الحق والباطل وقيل يسر على كل احد ما خلق  
له وقدر عليه (ثم اماته فاقبره) اي جعل له قبرا يوارى فيه وقيل جعله مقورا ولم يجعله ملقى  
للسباع والوحوش والطيور اواقبره معناه صيره الله بحيث يقبر وجعله ذاقبر يدفن فيه وهذه  
تكرمة لبني آدم على سائر الحيوانات \* ثم قال تعالى (ثم اذا شاء انشره) اي احياء بعد موته للبعث  
والحساب وانما قال تعالى ثم اذا شاء انشره لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو الى مشيئة الله  
تعالى متى شاء ان يحيي الخلق احياءهم (كلا) ردع وزجر للانسان عن تكبره وتجبده وترفعه  
وعن كفره واصرارته على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب (لما يقض ما امره) اي لم  
يفعل ما امره به ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فانه موضع  
الاعتبار فقال تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه) الى قدرة ربه فيه اي كيف قدره ربه ويسره ودبره  
له وجعله سيدا لحياته وقيل مدخل طعامه ومخرجه ثم بين ذلك فقال تعالى (انا صينا

الماء صبا) يعنى المطر (ثم شققا الارض شقا) اى بالنبات (فانبتنا فيما) اى بذلك الماء (حبا)  
يعنى الحبوب التى يتغذى بها الانسان (وعنبا) يعنى انه غذاء من وجه وفاكهة من وجه فلهذا اتبعه  
الحب (وقضبا) يعنى القث وهو الرطب سمي بذلك لانه يقتضب اى يقطع فى كل الايام وقيل القضب  
هو العلف كله الذى تعاف به الدواب (وزيتونا) وهو ما يعصر منه الزيت (ونخلا وحدائق)  
جمع حديقة (غلبا) يعنى غلاظ الاشجار وقيل القلب الشجر الملتف بعنقه على بعض وقال ابن  
عباس طوالا (وفاكهة) يعنى جميع الوان الفاكهة (وابا) يعنى الكلال والمرعى الذى  
لم يزرعه الناس مما يأكله الدواب والانعام وقيل الفاكهة ما يأكله الداس والاب ما يأكله  
الدواب وقال ابن عباس ما انبتت الارض مما يأكل الناس والانعام روى ابراهيم التيمي ان  
ابابكر سئل عن قوله وفاكهة واما فقال اى سماء تظلى اى ارض تظلى اذا قلت فى كتاب  
الله ما لا علم (خ) عن انس ان عرقرأ وفاكهة واما وقال فى الاب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا  
بهذا لفظ البخارى وزاد غيره ثم قال اتبعوا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا فدعوه (متاعاكم)  
يعنى الفواكه والحب والعشب منعمة لكم (ولانعامكم) ثم ذكر احوال القيامة فقال تعالى  
(فاذا جاءت الصاخة) يعنى صيحة القيامة سميت صاخة لانها تصحج اسماع الخلق اى تباع  
فى اسماعهم حتى تكاد تعصمها (يوم يفرء المرء من اخيه وامه وابيه وصاحته وبنيه) اى انه  
لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار اتباعه والسبب فى ذلك  
الاحترار عن المطالبة بالحقوق فالأخ يقول ما واصلتني بمالك والابوان يقولان قصرت فى برنا  
والصاحبة تقول لم توفى حتى والنون يقولون ما علمنا وما ارشدنا وقيل اول من يفر هابيل  
من اخيه واوط من صاحبه ونوح من ابنه وقيل يفر المؤمن من موالاة هؤلاء ونصرتهم والمؤمن  
ان هؤلاء الذين كانوا يقرعونهم فى الدنيا ويتقنون بهم ويتززون بهم يفرعون منهم فى الدار  
الآخرة وفائدة ترتيب كاله قيل يوم يفر المرء من اخيه بل من ابويه لانهما اقرب  
من الاخوة بل من صاحبة والولد لان تعلقه بهما اشد من تعلقه بالابوين (لكل امرئ)  
منهم يومئذ شأن يغنيه اى يشغله شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن الى صلى الله عليه  
وسلم قال تحذرون حفاة عراة غرلا فالت امرأة ابصر احدنا ويرى بعضنا عورة بعض قال  
يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اخرجته الترمذى وقال حديث حسن صحيح ولما ذكر الله  
تعالى حال القيامة واهو الهابين حال المكلفين وانهم على قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف  
السعداء بقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) اى مشرقة مضيئة من اسفر الصبح اذا ضاء وقيل  
مسفرة من قيام الليل وقيل من اثر الضوء وقيل من الغبار فى سبيل الله (صاحكة له) اى عند  
الفراغ من الحساب (مستبشرة) اى بالسرو وفرحة بمآل من كرامة الله ورضوانه ثم وصف  
الاشقياء فقال تعالى (وجوه يومئذ عليهم غبرة) اى سواد وكآبة اللهم الذى نزل بهم (رهة)  
فترة اى تعالوها وتفشاها ظلة وكسوف وقال ابن عباس تفشاها ذلة وافرق بين القبرة والفترة  
ان القبرة ما كان اسفل فى الارض والفترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء (اوئك) اى الذين  
صنع بهم هذا (هم الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر والله سبحانه وتعالى اعلم بما اراده واسرار كتابه

الحقيقية فان الوقوف مع  
الجمع حجاب الحق عن الخلق و  
بالذات عن الصفات فالانتشار  
هو التقلب فى الصفات  
حال البقاء بعد الفناء بالوجود  
الحقائى والسير بالله فى الخلق  
وابتغاء فضل الله هو طلب  
حفظه بتجليات الاسماء  
والصفات والرجوع الى  
مقام ارض النفس وتوفية  
حفظها بالحق وابتنوا من  
فضل الله واذكروا الله  
كبير) اى احضروا الوحدة  
الجمية الذاتية فى صورة  
الكثرة الصفاتية بحيث لم  
تتجربوا بالكثرة عن الوحدة  
فضلو ابعدا الهداية ولازموا  
طريق الاستقامة فى توفية  
حقوق الحق والخلق  
معاومراعاة الجمع والتفصيل  
جميعا (اعلمكم تفليحون)  
بالفلاح الاعظم الذى هو  
حكمة وضع الجمية (واذا  
راو تجارة اوهاو انفضوا  
البها وتركوك فائما)  
اى ابن هم وهذا المعنى  
وانى لهم هذه الماملة اقد  
بعدوا فذهابوا واحتجبوا  
فلهوا (فلما دال الله خير من  
الله ومن التجارة) اى  
ان لم ترأ فطرتكم بهمتكم  
الى هذا المعنى فاعملوا  
للاعواض الباقية عند الله

﴿ تفسير سورة التكو برمكية ﴾

وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخسمائة وثلاثون حرفاً عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى العين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت أخرجه الترمذي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس اظلمت وغورت وقيل اضمحلت وقيل لفت كاتاف العمامة واصل التكو يرجع بعض الشيء إلى بعض ومعناه أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف فاذا فعل به ذلك ذهب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحاً تدور فتضربها فتصير ناراً (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة قبل أن الشمس والقمر جادا أن فالقاؤهما في النار يكون سبباً لزيادة الحر في جهنم ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ أي تأثرت من السماء وسقطت على الأرض قال الكلبي وعطاء تمطر السماء يومئذ نجوا ما فلا يبقى نجم الاوقع ﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾ أي عن وجه الأرض فصارت هباء منثوراً ﴿ وإذا العشار عطلت ﴾ يعني الوف الحوامل التي أتى عليها عسرة أشهر من حملها واحدها عنراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام سنة وهي أنفس مال عند العرب فاذا كان ذلك اليوم عطلت وتركت هملابلاً راع أهملها أهلها وقد كانوا لازمين لآذنها ولم يكن مال أعجب اليهم منها لما جاءهم من أهوال يوم القيامة ﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ يعني من دواب البر ﴿ حشرت ﴾ أي جمعت يوم القيامة ليقص بعضها من بعض وقال ابن عباس حنرها موتها قال وحشر كل شيء موته غير الجن والانس فانهم يوقفان يوم القيامة ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ قال ابن عباس اوقدت فصارت ناراً تضطرم وقبل فجر بعضها في بعض العذب والملح حتى صارت البحار كلها بحراً واحداً وقيل صارت مياهها من حيم أهل النار وقيل سجرت أي بدست وذهب ماؤها فلم تبق فيها فطرة قال أبي ابن كعب ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الأرض فبينما هم كذلك اذ تنشرت النجوم فتحركت واضطربت وفزعت الانس والجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى 'إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت' فينثذ تقول الجن للانس نحن نأتيكم بالخير فينطلقون إلى البحر فاذا هو نار تخرج فينثذهم كذلك إذا انصدعت الأرض صدعة واحدة إلى السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا فينثذهم كذلك اذ جاءتهم ريح فاماتهم وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر بعد هذه قوله تعالى ﴿ وإذا الفوس زوجت ﴾ روى العثمان بن بشير عن عمار بن الخطاب أنه سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقيل الحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت الفوس أعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالهوى والعين وقرنت

فانما خير من الامور الفانية التي عندهم وفوضوا امر الرزق اليه بالتوكل فان الله هو (والله خير الرازقين) والله تعالى اعلم

﴿ سورة المنافقون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة ففسدوا عن سبيل الله أهم ساء ما كانوا يعملون) هم المتذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الأصلي إلى نور الإيمان والاستعداد العارضى الذي حدث برسوخ الهيات الطبيعية والعادات الرديئة إلى الكفر وانما هم كاذبون في شهادة الرسالة لأن حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها الا الله والراسخون في العلم الذين يعرفون الله ويعرفون معرفته رسول الله فان معرفة الرسول لا يمكن الا بعد معرفة الله وبقدر العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلم حقيقة الا من انسلك من علمه وصار عالماً بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذاتهم وصفاتهم وقد اطفؤا

نفوس الكافرين بالشياطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح الى الاجساد ( واذا المؤودة سئلت ) بمعنى الجارية التي دفنت وهي حية سميت بذلك لما ي طرح عليها من التراب فيؤدها الى نقلها حين تموت وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية اذا حلت وكان اوان ولادتها حفرت حفيرة فتحنخت على رأس الحفيرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفيرة واذا ولدت غلاما حبسته وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت واراد بقاءها حية البسهاجبة صوف او شعر وتركها ترعى الابل والغنم في البادية واذا اراد قتلها تركها حتى تشب فاذا بلغت قال لامها طيبيا وزينها حتى اذهب الى اجسامها وقد حفر بئرا في الصحراء فيباغ بها البرثيقول لها انظري فيما فاذا نظرت دفعها من ورائها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الواثد والمؤودة في النار اخرجهم ابوداود وكان صعصة بن ناجية ممن منع الواد ولم يتدقا فتخبره الفرزدق في شعره فقال

ومنا الذي منع الواثدات \* واحيا الوثيد فلم تواد

( بأى ذنب قتلت ) معناه تسئل المؤودة فيقال لها بأى ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيح قائلها لانها قتلت بغير ذنب ( واذا الصحف نشرت ) بمعنى صحف الاعمال تنشر للحساب ( واذا السماء كشطت ) اي نزعت وطويت وقيل قلعت كما يقلع السقف وقيل كشفت وازيلت عن فيها ( واذا الحليم سعرت ) او قدت لاعداء الله تعالى ( واذا الجنة ازلفت ) اي قربت لاولياء الله ( علمت نفس ما حضرت ) يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما حضرت من خير او شر وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت الى هنا \* قوله عز وجل ( فلا قسم ) لازمنة والمعنى اقسامهم وقد تقدم ذلك في قوله فلا قسم يوم القيامة ( بالخنس الجوار الكنس ) يعني النجوم تبدو بالليل فتظهر وتختس بالهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن علي بن ابي طالب وقيل هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تختس في مجاريها اي ترجع وراءها في الفلك وتكنس اي تستروقت اختفائها وقيل انها تختس اي تتأخر عن مطالعها والكنس معناه انها لا ترى بالهار وقيل هي الظباء وهي رواية عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى ورا. والكنوس هو ان تأوى الى كناسها وهو الموضع الذي يأوى اليه الوحش ( والليل اذا عسعس ) اي اقبل بظلامه وقيل ادبر والعسعسة رقة الظلام وذلك يكون في طرف الليل ( والصبح اذا تنفس ) اي اقبل وبدا اوله وقيل اسفرو في تنفسه قولان احدهما ان في اقبال الصبح روحا ونسيما فجعل ذلك نفسا على المجاز الثاني انه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا تنفس وجد راحة وكأنه تخلص من الحزن فغير عنه بالنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر المقسم به اتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى ( انه ) يعني القرآن ( لقول رسول كريم ) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام والمعنى ان جبريل نزل به عن الله عز وجل ( ذي قوة ) وكان من قوته انه اقتاع قرى قوم لوط الاربع من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه الصلاة والسلام على بعض مقاب الارض المقدسة فسحبه بجنحه نفحة الفاء الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بتمودا فصيحوا جائئين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد في اسرع

نور استعداداتهم بالفواشي البدنية والهيآت الظلمانية فاني يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسائله ( ذلك ب ) سبب ( انهم آمنوا ) بالله بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد ( ثم كفروا ) اي ستروا ذلك الدور بحجب الرذائل وصفات نفوسهم ( قطع على قلوبهم ) برسوخ تلك الهيآت وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلية ( فهم لا يفقهون ) معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين ( واذا رايتمهم تعجبك اجسامهم ) لان التاسب في اشكالهم وحسن منظرهم وروائهم وكال صباحتهم ووسامتهم دل على استعدادهم من جهة الفراسة وتم بور فطرهم ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لقولهم واستمع الى كلامهم فان الصباحة وحسن المنظر لا يكون الا من صفاء الفطرة في الاصل ولما رأى غلبة الرين على قلوبهم وانطواء نور استعدادهم وابطال الهيآت البدنية العارضية خراسهم الاصلية ايس منهم وتعجب من حالهم بقوله اني يؤفكون اي يصرفون عن النور الى الظلمة وعن



الحق الى الباطل وروى  
عن بعض الحكماء انه رأى  
غلاما حسنا وجهه فاستنطقه  
لفظه ذكاه ووطنه فاجرد  
عنده معنى فقال ما احسن  
هذا البيت لو كان فيه ساكن  
وهذا معنى قوله ( وان  
يقولوا تسمع لقواهم كأنهم  
خشب مسندة ) اى اجرام  
خالية عن الارواح لانفع  
فيها ولا ثمر كالاخشاب  
المسندة الى الجدران عند  
الجفاف وزوال الروح  
النامية عنها فهم في زوال  
استعداد الحياة الحقيقية  
والروح الانسانية بمابها  
( يحسبون كل صيحة عليهم  
هم العدو فاحذرهم قاتلهم  
الله انى يؤفكون واذ قيل  
لهم تعالوا يستغفر لكم  
رسول الله ) لان السجادة  
انما تكون من اليتيم واليتيم  
من نور الفطرة وحقاء القلب  
وهم مخسسون في ظلمات  
صداة النفوس يخججون  
بالاذات والشهوات اهل  
الشك والارتباب فلذلك  
غلبهم الجبن والخور فاحذرهم  
فقد بطل استعدادهم فلا  
يبتدون بنورك ولا تؤثر  
فيهم صحبتك ( او وارؤسهم )  
لضرارتهم بالا ورا الظلمانية  
واعتيادهم بالكمالات

من رد الطرف ( عند ذى العرش مكين ) اى في المنزلة والجاه ( مطاع ثم ) اى في السموات تطيعه  
الملائكة ومن طاعة الملائكة له انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله ( امين ) يعنى على وحى الله تعالى الى انبيائه  
( وما صاحبكم ) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يخاطب كفار مكة ( بمجنون ) وهذا ايضا من  
جواب القسم اقسام على ان القرآن نزل به جبريل وان محمدا صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون  
كما يقول اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وان ما يقوله ليس هو الا من عند نفسه فنفى الله  
عنه الجون وكون القرآن من عند نفسه ( ولقد رآه ) يعنى رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل  
عليه الصلاة والسلام على صورته التى خلق فيها ( بالافق المبين ) يعنى بالافق الاعلى من ناحية  
المشرق حيث تطلع الشمس روى البغوى باسناد الثعالبي عن ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام انى احب ان اراك في صورتك التى تكون  
فيها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فابن نشاء ان اخيل لك قال بالا بطح قال لا يسعنى  
ذلك قال فبني قال لا يسعنى ذلك قال فبعرفات قال لا يسعنى ذلك قال بحراء قال ان يسعنى فواءه  
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من حبال عرفات بخشخشة  
وكاحلة قدمه لأمامين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي  
صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فتحول جبريل عن صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد  
لا تخف فكيف اورايت اسرافيل ورأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة  
وان العرش لعل كاهله وانه ليتضام احيانا من مخافة الله جل جلاله وعلا علاؤه وشأنه حتى  
يصير كالصعود يعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الاعظمت ( وما هو ) يعنى محمدا صلى الله  
عليه وسلم ( على الغيب ) اى الوحي وخبر السماء وما اطاع عليه ما كان غائبا عن علمه من القصص  
والاخبار ( بظلمين ) قرئ بالطاء ومعناه بتمهم والمظنة التهمة وقرئ بضنين بالضاد ومعناه بخيل  
يقول انه يأتيه علم الغيب ولا يخجل به عليكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى  
يأخذ عاياه حاوانا وهو اجرة الكاهن وقراءة الطاء اولى لانهم لم يخجلوه وانما اتهموه فنفى الله  
عنه تلك التهمة واواراد البخل لقال وما هو بالغيب ( وما هو ) يعنى القرآن ( يقول شيطان رجيم )  
يعنى ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش وقيل كانوا يقولون ان شيطانا يلقيه على  
لسانه ففي الله ذلك عنه ( فأين تذهبون ) فأين تعدلون عن القرآن وفيه الشفاء والهدى والبيان  
وقيل معناه اى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التى قد بينت لكم ( ان هو ) يعنى ما في  
القرآن ( الا ذكر لله المين ) اى وعظمة للخلق اجمعين ( لمن شاء منكم ان يستقيم ) اى يتبع الحق  
ويقيم عليه وينفع به ثم بين ان المشيئة العبدية وقوفة بمشيئة فقال تعالى ( وما تشاؤون الا ان يشاء الله  
رب العالمين ) اعلمهم الله ان المشيئة في التوفيق للاستقامة اليه وانهم لا يقدررون على ذلك  
الا بمشيئة الله وتوفيقه وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله تعالى ولا شر الا بخذلانه  
ومشيئته والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الانفطار مكية ﴾

وهي تسع عشرة آية وثمانون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ( اذا السماء انفطرت ) اى انشقت ( واذا الكواكب انتثرت ) اى  
تساقطت ( واذا البحار فجرت ) اى فجر بعضها فى بعض واختلط العذب بالملح فصارت مجرا  
واحد وقيل معنى فجرت فاضت ( واذا القبور بعثرت ) اى بحدت وقلب ترابها وبعث من  
فيها من الموتى احياء ( علمت نفس ما قدمت واخرت ) يعنى علمت فى ذلك اليوم ما قدمت  
من عمل صالح اوسىء واخرت بعدها من حسنة اوسىء وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت  
من الزكوات وهذه احوال يوم القيامة \* قوله عز وجل ( يا ايها الانسان ما غرك بربك  
الكريم ) اى ما خدعك وسول لك الباطل حتى صنعت ما صنعت وصيغت ما اوجب عليك  
والمعنى ماذا امنك من عقابه قيل نزلت فى الوليد بن المغيرة وقيل فى ابى النضر بن واسمه اسيد بن  
كلدة بن خلف وكان كافرا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله هذه الآية وقيل  
الآية عامة فى كل كافر وعاص يقول ما الذى غرك قيل غر حجة وجهله وقيل تسويل  
الشیطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يعاجله بالعقوبة فى اول مرة بربك الكريم  
اى المتجاوز عك فهو بركمه لك لم يعاجلك بعقوبته بل بسط لك المدة لرجاء التوبة قال ابن مسعود  
ما منكم من احد الا سيخلو الله عز وجل بيوم القيامة فيقول يا بن آدم ما غرك بى يا بن آدم ماذا  
علمت فيما علمت يا بن آدم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض اواقامك الله يوم القيامة  
فيقول لك يا بن آدم ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك الرخا وقال  
يحيى بن معاذ اواقاني بين يديه وقال ما غرك بى اقول غرني برك بى سالف وآفا وقال ابو بكر  
الوراق لو قال لى ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم وقال بعض اهل الاشارة انما  
قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه حجة فى الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم  
( الذى خلقك ) اى اوجدك من العدم الى الوجود ( فسواك ) اى جعلك سويا سالم الاعضاء  
تسمع وتبصر ( فمدلك ) اى عدل خلقك فى مناسبة الاعضاء فلم يجعل بعضها اطول من بعض وقيل  
معناه جعلك قائما معتدلا حسن الصورة ولم يجعلك كالبعيمة المخنثة ( فى اى صورة ماشاء ركبك )  
اى فى اى شبه من اب او ام او خال او عم وجاء فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضرت  
كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ فى اى صورة ماشاء ركبك وقيل معناه ان شاء ركبك فى صورة انسان  
وان شاء فى صورة دابة او حيوان وقيل فى اى صورة ماشاء ركبك من الصور المختلفة بحسب  
الطول والقصر والحسن والقبح والذكورة والانوثة وفى هذه دلالة على قدرة الصانع المختار  
القادر وذلك انه لما اختلفت الهيئات والصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصنعة  
وان المدبر المختار هو الله تعالى \* قوله عز وجل ( كلا بل تكذبون بالدين ) اى يوم الحساب  
والجزاء ( وان عليكم لحافظين ) يعنى رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم ( كراما )  
اى على الله ( كاتبين ) اى يكتبون اقوالكم واعمالكم ( يعملون مفاعيل ) يعنى من خير او  
شر \* قوله عز وجل ( ان الابرار ) يعنى الذين بروا وصدقوا ايمانهم باداء ما افترض الله عليهم  
واجتناب معاصيه ( اى نعم ) يعنى نعم الجنة ( وان العجبار اى جحيم ) روى ان سليمان بن  
عبد الملك قال لابي حازم المزنى ليت شعرى ما لنا عند الله فقال له اعرض بلك على كتاب الله فانك

البعية والسبعة فلا يالفون  
الور ولا يشتاقون اليه  
ولا الى الكمالات الانسانية  
لمسح الصورة الذاتية  
( ورأيتهم بصدون ) يعرضون  
لأنجذابهم الى الجهة السفلية  
والزخارف الدنيوية فلا  
ميل فى طباعهم الى الجهة  
العلوية والمعالى الاخرية  
( وهم مستكبرون ) لغلبة  
الشيطنة واستيلاء القوة  
الوهمية واحتجابهم بالانانية  
ومصنوع الخيرية ( سواء  
عليهم استغفرت لهم ام لم  
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم  
ان الله لا يهدي القوم  
الساقين ) لرسوخ الهيات  
الظلمانية فيهم وروال قبول  
استعداداتهم للمداية لفسقهم  
وخروجهم عن دين الفطرة  
القيم ( هم الذين يقولون  
لانسقوا على من عند رسول  
الله حتى ينفضوا ) والله  
خزائن السموات والارض  
لاحتجابهم بافعالهم عن رؤية  
فعل الله وبما فى ايديهم عما  
فى خزائن الله فيتوهمون  
الاتفاق منهم لجهلهم وكذا  
توهموا العزة والقدرة  
لانفسهم لاحتجابهم بصفاتهم  
عن صفات الله فقاروا  
( يسألون ان رجعا الى  
المدينة ليخرجن الاغرنها

الاذل والله العزة ورسوله  
والمؤمنين) ولم يشعروا  
ان العزة والقوة والقدرة  
كلها انوار ذات الله تعالى  
وصفاته اللازمة لذاته  
فيقدر القرب منه والفناء  
فيه والمحوق صفاته تظهر  
على المظاهر الانسية ولا  
اقرب اليه من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم  
المؤمنين المحققين الموقنين  
فلا اعز منه عليه السلام  
من جميع الخلق ثم الذين  
يلونه من المؤمنين (ولكن  
النافقين لا يعلمون) لمكان  
احتجابهم وشدة ارتبابهم  
ولقد قبض من نفس من  
تكلم بهذا الكلام من اخرجه  
وحبسه ولم يده يدخل  
المدينة حتى اقربان العزة  
لله ورسوله وللمؤمنين  
روى ان القائل لذلك هو  
عبدالله بن ابي فلان رجعا  
الى المدينة سلبه السيف  
ومنع اياه من الدخول فلم  
يزل حيسا في يده حتى  
اذنله رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وشهدوه بعزة الله و  
رسوله والمؤمنين (يا ايها الذين  
امنوا لا تهاكم اموالكم ولا  
اولادكم عن ذكر الله) ان  
صدقتم في الايمان فان قضية  
الايمان غاية حب الله على

تعلم مالك عند الله قال ابن اجد ذلك في كتاب الله قال عند قوله ان الارار انى نعيم وان الفجار  
انى جحيم قال سليمان فان رجسة الله قال قريب من المحسنين (يصلونها يوم الدين) يعنى  
يوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما هم عنها بغائبين) اى عن البار ثم عظم شأن ذلك اليوم فقال  
تعالى (وما ادراك ما يوم الدين) قبل الخطاب بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجر له  
وقيل هو خطاب لاني صلى الله عليه وسلم والمعنى اى شئ اعلمك به لولم نعرفك احواله (ثم  
ما ادراك ما يوم الدين) التكرير لتعظيم ذلك اليوم وتفخيم شأنه (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا) اى  
لا تملك نفس كافرة لنفس كافرة شيئا من المفعة (والامر يومئذ لله) يعنى انه لم يملك الله  
في ذلك احدا شيئا كما ملكهم في الدنيا والله اعلم

### ﴿ تفسير سورة المطففين مكية ﴾

في قول وقيل فيها ثمان آيات مكية وهى من قوله ان الذين اجروا الى آخرها وقيل فيها آية  
مكية وهى قوله تعالى اذ تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وقيل انها نزلت بين مكة  
والمدينة من الهجرة وهى ست ونلاثون آية ومائة وتسع وستون كلمة وسبع مائة ونلاثون حرفا  
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل (ويل) اى قبح وهى كلمة تذكر عند وقوع البلاء يقال ويل له وويل  
عليه وقيل ويل اسم واد في جهنم (للمطففين) يعنى الذين يفتنون الميكال والميزان لانه  
لا يكاد المطفن يسرق في الكيل والوزن الا الذى اليسير الطفيف قال ابن عباس لما قدم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فأمر الله عز وجل ويل  
للمطففين فأحسنوا الكيل وقيل لا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها رجل يقال له  
ابوجهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأمر الله هذه الآية وجعل الويل  
للمطففين ثم بين من هم فقال تعالى (الذين اذا كتالوا على الناس يستوفون) يعنى انهم اذا  
اكتالوا من الناس ومن على يتعاقبان وقيل معناه اذا اكتالوا من الناس اى اشتروا شيئا  
استوفوا عليهم لانفسهم الكيل والوزن (واذا كالوهم او وزنوهم) يعنى واذا كالواهم او وزنوا  
لهم للناس كما يقال نصحتك ونصحت لك (يخسرون) اى يفتنون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق  
من يأخذ لنفسه زائدا او يدفع الى غيره ناقصا ويتناول الوعيد القليل والكثير لكن اذا لم ينب منه فان  
تاب منه ورد الحقوق الى اهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك واصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر  
وذلك لان عامة الخلق يحتاجون الى المعاملات وهى مبنية على امر الكيل والوزن والذرع فلهاذا  
السبب عظم الله امر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول له اتق الله اوف  
الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق وقال قتادة اوف  
يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدلك وقال الفضيل بخس الميزان سواد  
يوم القيامة (الايظن) اى الا يعلم ويستيقن (اولئك) اى يفعلون هذا الفعل وهم  
المطففون (انهم مبعوثون ليوم عظيم) يعنى يوم القيامة (يوم يقوم الناس) يعنى من قبورهم  
(لرب العالمين) اى لامرهم وجزائهم وحسابهم (ق) عن نافع ان ابن عمر تلا الايظن اولئك انهم  
مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف

اذنيه وروى مرفوعاً ( م ) عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
تدنوا الشمس من رؤس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم كقedar ميل زاد الترمذى او ميلين  
قال سليم بن عامر والله ما درى ما يعنى بالميل مسافة الارض او الميل ما تكتحل به العين قال  
فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الى ركبته  
ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واذا رسل الله صلى الله عليه وسلم  
بيديه الى فيه \* قوله عز وجل ( كلا ) قيل انه ردع وتنبه اى ليس الامر على ما هم عليه من بخس  
الكيل والميزان فليتردعوا فعلى هذا تم الكلام هنا وقيل كلام ابتداء يتصل بما بعده على معنى  
حقا ( ان كتاب الفجر ) اى الذى كتبت فيه اعمالهم ( اى سجين ) قال ابن عربى الارض  
السابعة السفلى وفيها ارواح الكفار وروى الغوى باسناد النعاى عن البراء قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش  
وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرنى عن قول الله عز وجل ان  
كتاب الفجر اى سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يسطرها الى ارض  
فتأبى ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس  
فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختتم ويوضع تحت جند ابليس بمعرفة الهالك بحساب يوم القيامة  
وقيل هى صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها قلوب ويجعل  
كتاب التجار تحتها قال وهى آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم  
مغطى وسجين جب في جهنم مفتوح وقيل معناه اى سجين اى خسار وضلال وقيل انه مشتق  
من السجين ومعناه اى حبس وضيق شديد ( وما ادراك ما سجين ) اى ليس ذلك بما كنت  
تعلم انت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيما لامر سجين ( كتاب مرقوم ) ليس هذا تفسيره  
للسجين وانما هو بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجر والمعنى ان كتاب الفجر  
مرقوم اى مكتوب فيه اعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب لا يندى ولا يمحى حتى يحاسبوا به  
ويجازوا عليه وقيل مرقوم رقم عليهم بشر كانه علم بعلامته يعرف بها انه كافر وقيل مرقوم  
اى محتوم وهو بلغة حبر ( ويل يومئذ للكذابين ) وقيل انه متصل بقوله يوم يقوم الناس  
لرب العالمين ومعنى الآية ويل لمن كذب بهذا اليوم وقيل مرقوم معناه مرقوم بالشفاعة ثم قال  
ويل يومئذ للكذابين اى في ذلك اليوم من ذلك الكتاب المرقوم عليهم بالشفاعة ( الذين  
يكذبون يوم الدين ) اى يوم القيامة لانه يوم الجزاء ( وما يكذب به ) اى يوم القيامة ( الا  
كل معذ ) اى متجاوز عن نهج الحق ( اثم ) هو وبالغة في الائم وهو المرتكب الائم والمعاصى  
( اذ اتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ) اى اكاذيب الاولين \* قوله عز وجل ( كلا ) اى  
لا يؤمن ثم استأنف فقال ( بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) عن ابي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ان العباد اذا اخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فاذا هوزع واستغفروا تاب صفق قلبه وان  
عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذى قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخرجه  
الترمذى وقال حديث حسن صحيح واصل الران الغلبة ومعنى الآية ان الذنوب والمعاصى  
غلبت على قلوبهم واحاطت بها وقيل هو الذى على الذنوب حتى يموت القلب وقال ابن عباس ران على

محبة كل شىء فلا تكن محبتهم  
ومحبة الدنيا من شدة التعلق  
بهم بالاموال غالبية في قلوبكم  
على محبة الله فتحجبوا بهم  
عنه فتصيروا الى النار  
فتخسروا نور الاستعداد  
القطارى باضعته فيما يقضى  
سريعا وتجردوا عن الاموال  
بانفاقها وقت الصحة  
والاحتياج اليها ليكون  
فضيلة في انفسكم وهيئة  
بورية لها فان الاتفاق انما  
ينفع اذا كان عن ملكة  
السخاء وهيئة التجرد في  
الفس فأما عد حضور  
الموت فالمال لا وارث لاله  
فلا ينفعه انفاقه وايس له  
الا التمسر واتندم وتمنى  
التأخير في الاجل بالجهل  
فانه لو كان صادقا في دهوى  
الايان وموقفا بالآخرة  
تتقن ان الموت ضرورى  
وانه مقدر في وقت معين  
قدره الله نيه بحكمته فلا  
يمكن تاخره ( ومن يفعل  
ذلك نأوائك هم الخاسرون  
وانفقوا بما رزقناكم من  
قبل ان يأتى احدكم الموت  
فيقول رب اولا اخرجتنى  
الى اجل قريب فأصدق  
واكن من الصالحين وان  
يؤخر الله نفسا اذا جاء  
اجلها والله خبير بما تعملون )

بأعمالكم ونياتكم فلا ينفع  
الانفاق في ذلك الوقت  
ولا تمنى التأخير في الاجل  
وواعد ان تصدق والصالح  
لعله بأنه ليس عن ملكة  
السخاء ولا عن التجرد  
والزكاة بل من غاية الخجل  
وحب المال كأنه يحسب انه  
يذهب به معه وبأن ذلك  
التمنى والوعد محض الكذب  
ومحبة العساجلة اوجود  
الهيئة المسافيه للتصدق  
والصلاح في النفس والميل  
الى الدنيا كما قال الله تعالى  
ولو رد والعادوا لما نوا  
عنه وانهم لكاذبون  
والله اعلم

### سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم  
يسبح الله ما في السموات  
وما في الارض له الملك  
وله الحمد وهو على كل شيء  
قدير هو الذي خلقكم فكم  
كافر ومنكم مؤمن والله  
بما تعملون بصير خلق  
السموات والارض بالحق  
وصوركم فأحسن صوركم  
اليه المصير يعلم ما في السموات  
والارض ويعلم ما تنسرون  
وما تعلنون والله عليم بذات  
الصدور الم يأتكم نبأ الذين  
كفروا من قبل فذاقوا  
وبال امرهم ولهم عذاب

قاومهم طبع عليها وقيل الرين ان يسودا قلب من الذنوب والطبع ان يطبع الله على القلب وهو اشد  
من الرين والافتقار اشد من الطبع وقيل الرين الغطية والمعنى انه يفتشى القلب شيء كاصدا فيغطيه  
ف عند ذلك يموت القلب (كلا) قال ابن عباس يريد لا يصدقون وقيل معناه ليس الامر كما يقولون  
ان لهم في الآخرة خيرا ثم استأنف فقال تعالى (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قيل من كرامته  
ورحمته ممنوعون وقيل ان الله لا ينظر اليهم ولا يتركهم وهذا التفسير فيه ضعف اما حله على منع  
الكرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثاني فان من حجب عن الله فان  
الله لا ينظر اليه نظر رحمة ولا يتركه والذي ذهب اليه اكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤية الله  
وهذا هو الصحيح واحتج بهذه الآية من اثبت الرؤية للمؤمنين قالوا لولا ذلك لم يكن للتخصيص  
فائدة ووجه آخر وهو انه تعالى ذكر الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيدا  
وتهديدا للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمنين فوجب ان لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمنين  
قال الحسن او علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا وقيل  
كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب  
الله اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعي في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون  
دلالة على ان اولياء الله يرون الله جل جلاله وعنه كما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه  
بالرضا ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله تدخلون النار فقال عز من قائل (ثم انهم  
لصاوال الجحيم) اي لداخلوا النار (ثم يقال) اي تقول لهم الخزنة (هذا) اي هذا العذاب  
(الذي كنتم به تكذبون) يعني في الدنيا (كلا) اي ليس الامر كما يتوهمه الفجار من انكار البعث  
وقيل كلا اي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه ثم بين محل كتاب الابرار فقال تعالى (ان كتاب  
الابرار لاني عليين) جمع على من العلو وقيل هو موضوع على صفة الجمع لا واحد له من لفظه وتقدم  
من حديث البراء المرفوع ان عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من  
زبرجدة حضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو قائمة العرش التي وقال ابن عباس في  
رواية عنه هي الجنة وقيل هي سدرة المنتهى وقيل معناه علو بعد علو وشرف بعد شرف  
وقيل هي مراتب عالية مخوفة بالجلالة وقد عظمها الله واعلاها (وما ادراك ما عليون) تنبيهه  
على عظم شأنه (كتاب مرقوم) ليس تفسير عليين والمعنى ان كتاب الابرار كتاب مرقوم  
في عليين فيه ما اعد الله لهم في الآخرة من الكرامة وقيل مكتوب فيه اعمالهم وعليون محل  
الملائكة وضده سجين وهو محل ابليس وجنوده (يشهده المقربون) يعني الملائكة الذين  
هم في عليين يشهدون اي يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك  
الكتاب اذا صعد به الى عليين المقربون من الملائكة لكرامة المؤمن \* قوله تعالى (ان الابرار)  
يعني المطيعين لله (لاني نعم) يعني نعم الجنة (على الابرار) جمع اريكة وهي الاسرة في الجبال  
(ينظرون) اي الى ما اعد الله لهم من نعم الجنة وقيل ينظرون الى اعدائهم كيف يذنون في النار  
وقيل ينظرون الى ربهم سبحانه وتعالى (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) يعني انك اذا رايتهم  
تعرف انهم من اهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض قيل النضرة  
في الوجه والسرور في القلب (يسقون من رحيق) يعني الخمر الصافية الطيبة البيضاء (مخنوم)



اليم ذلك بأنه كانت تأتيهم  
رسلمهم بالبينات فقالوا  
ابشر يهودنا) لما حجوا  
بصفات نفوسهم عن الدور  
الذي هو به يفضل عليهم  
بما لا يقاس ولم يجدوا منه  
الا البشرية انكروا هدايته  
فان كل عارف لا يعرف  
معروفه الا بالمعنى الذي  
فيه فلا يوجد الورا الكمال  
الا بالدور الفطري ولا يعرف  
الكامل الا الكامل ولهذا  
قبل لا يعرف الله غير الله  
وكل طالب وجد مطلوبه  
بوجه ما دالا لما يمكن به  
التوجه نحوه وكذا كل  
مصدق بنى فاه واجد  
للمعنى المصدق به بما في نفسه  
من ذلك المعنى فلا يمكن  
فيهم شيء من الدور الفطري  
اصلا لم يعرفوا الكمال  
فانكروه ولم يعرفوا من  
الحق شيئا فيحدث فيهم طلب  
فيحتاجوا الى الهداية  
فانكروا الهداية (فكفروا)  
مطلقا اي حجوا عن الحق  
والدين والرسول واعرضوا  
بالوجه الى ما وجدوا  
من المحسوسات عن المعلوم  
(تولوا) قد (استغنى الله)  
كم له لانه واجد كماله شاهد  
لانه عرفوا ولم يعرفوا  
(والله غنى) بذاته عن ايمانهم

بمعنى ختم على ذلك الشراب ومنع من ان تمسه الايدي الى ان يفك ختمه الابرار فان ذلك قد قال  
سورة محمد صلى الله عليه وسلم وانما من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين  
قلت يحتمل ان يكون المذكور في هذه الآية في اوان مخنوم عليها وهي غير تلك الخمر التي  
في الانهار وانما ختم عليها لشرفها ونفاسها (ختمه مسك) اي طيبته التي ختم عليها مسك  
بخلاف خمر الدنيا فان ختمها طين وقال ابن مسعود مخنوم اي بمزج ختمه اي آخر طعمه  
وعاقبه مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)  
اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم هذا الشراب المخنوم بالمسك  
وقيل اصله من الشيء الفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريد كل احد لنفسه ويتنافس  
به على غيره اي يضمن ويخجل (ومزاجه من تسنيم) اي شراب ينصب عليهم من عرفهم ومازلهم  
وقيل يجري في الهواء مسنم فيصب في اواني اهل الجنة على قدر ما شاء فاذا امتلأت امسك  
واصل هذه الكلمة من العلو ومنه سام البعير لانه املاء وقيل هو شراب اسمه تسنيم وهو  
من اشرف شراب اهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونه صرفا  
ويمزج لساثر اهل الجنة وسئل ابن عباس عن قوله من تسنيم فقال هذا ما قال الله تعالى ولا تعلم  
نفس ما اخفي لهم من قرة عين (عينا يشرب بها) اي منها وقيل يشربها (المقربون) اي صرفا  
\* وقوله عز وجل (ان الذين اجرهموا) اي انكروا معنى كفار قريش اباجهل والوليد بن  
المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مترفي اهل مكة (كانوا من الذين آمنوا) اي من عار  
وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين (يضحكون) اي منهم ويستمزجون بهم  
(واذا مروا بهم) يعني مر المؤمنون الفقراء بالكفار الاغنياء (يتغامزون) يعني يتغامزون  
الكفار والغمز الاشارة بالجنف والحاحب اي يشيرون اليهم بالاعين استزاء بهم (واذا  
انقلبوا الى اهلهم) يعني الكفار (انقلبوا فكلمين) اي محبين بما هم فيه وقيل يتقابلون  
بذكرهم كأنهم يتفكهون بحديثهم (واذا راوهم) يعني راوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
(قالوا ان هؤلاء لمضاوون) اي هم في ضلال ياتون محمدا ويرون انهم على شيء قال الله  
عز وجل (وما ارسلوا) يعني المشركين (عليهم) يعني على المؤمنين (حافظين) اي لا عملهم  
والمعنى انهم لم يوكلاوا بحفظ اهلهم \* قوله عز وجل (فايوم) يعني في الآخرة (الذين  
آمنوا من الكفار يضحكون) وسبب هذا الضحك ان الكفار لما كانوا في الدنيا يضحكون من  
المؤمنين لما هو فيه من الشدة والبلاء فلما افوضوا الى الآخرة اذ انكس ذلك الامر فصار المؤمنون  
في السرور والعبور وصار الكفار في العذاب والبلاء فضحك المؤمنون من الكافرين لما راوا  
حالهم وقال ابو صالح تفتح للكافرين ابواب الماروهم فيها ويقال لهم اخرجوا فاذا انتهوا اليها  
اغلقت دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا والمؤمنون ينظرون اليهم ويضحكون منهم وقال كعب  
بين الجنة والاركوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوه في الدنيا من الكفار اطع عليه من تلك  
الركوى وهو يمدب فيضحك منه فذلك قوله تعالى فايوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون  
(على الارائك) جمع اريكة وهو السرير يتخذ في الجنة وهي الكفة يزين بها البيت واراك  
الجنة من الدر والياقوت (ينظرون) يعني اليهم وهم في النار بعدون قال الله تعالى (هل ثوب

(الكفار) اى جوزى الكفار (ما كانوا يفعلون) اى بالؤمنين من الاستهزاء والضحك وهذا الاستهزاء بمعنى التفرير وثوب واثيب بمعنى قال اوس  
 سأجزيك اويجزيك عني منوب \* وحسبك ان بنى عليك وتحمدى  
 والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الانشقاق وهى مكية ﴾

وخس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات واربعمائة وثلاثون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل ( اذا السماء انشقت ) يعنى ذى قيام الساعة وهى من علاماتها ( واذنت لربها )  
 اى سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن وهو الاستماع ( وحقت ) اى حق لها ان  
 تطيع امر ربها ( واذا الارض مدت ) يعنى مدا لاديم العكاظى وزيد فى سعتها وقيل سويت  
 فلا يبقى فيها ماء ولا حمل ( والقت ما فيها ) اى اخرجت ما فى بطونها من الموتى والكوز ( ونفخت )  
 اى من ذلك الذى كان فى بطونها من الموتى والكوز ( واذنت لربها وحقت )  
 واختافوا فى حواب اذا قيل جوابه مخدوف تقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان  
 الواب او العقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح والمعنى اذا انشقت السماء اى كل  
 كادح ماعمله وقيل جوابه واذت وحيد تكون الواو زائدة ( يا ايها الانسان انك  
 كادح الى ربك كدحا ) اى ساع اليه فى عملك سعيا والكدح عمل الانسان وجهده فى الامرين  
 الخير والسر وقيل مساء عامل لربك بلا وقيل معناه انك كادح فى لقاء ربك وهو الموت  
 والمعنى ان هذا الكدح يستمر بك الى الموت وقيل معناه انك تكدح فى دنياك كدحا تصبر به  
 الى ربك ( فلان ) اى فلاق جزاء لك خيرا كان او شرا وقيل فلاق ربك ( فاما من اوتى  
 كتابه بينه ) يعنى ديوان عمله ( فسوف يحاسب حسابا يسيرا ) سوف من الله واجب والحساب  
 اليسير هو ان تعرض عليه افعاله فيعرف بالطاعة والمعصية ثم ياب على الطاعة ويجاوز له عن المعصية  
 فهو داهو الحساب اليسير لانه لاشدة فيه على صاحبه ولا ماقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب  
 بالذر فيه ولا الحجة عليه فانه متى طوات بذلك لم يجزعذرا ولا حجة فيقتضخ (ق) عن ابن ابي مليكة  
 ان عائشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبى صلى الله عليه وسلم قال  
 من حوسب عذب قالت فقلت او ليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت  
 فقال فاعاذك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب (ويقلب الى اهل) يعنى فى الجنة من الخور  
 العين والآدميات ( مسرورا ) اى بما اوتى من الخير والكرامة ( واما من اوتى كتابه وراء ظهره )  
 يعنى اهل النمل الى الله تعالى وتعمل يده اليسرى وراء ظهره فيعلم على كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل  
 تخضع يده الشمال فخرج من وراء ظهره فيعطى بها كتابه ( فسوف يدعو ثورا ) يعنى عندا عطائه  
 كتابه بشماله من وراء ظهره يعلم انه من اهل النار فيدعو بالويل والهلاك فيقول يا ويل يا ثور ايا  
 ( واصلى سعيرا ) اى ويقاى التهاب النار وحرها ( انه كان فى اهل ) يعنى فى الدنيا ( مسرورا ) يعنى  
 باتباع هواه وركوب شهواته ( انه ظن ان لن يحور ) اى لن يرجع اليانا لن بيعث والخور  
 الرجوع ( بل ) اى ليس الامر كما ظن بل يحور اليانا ويبعث ويحاسب ( ان ربه كان به

لا يتوقف كمال من كالاته  
 عليهم ولا على معرفتهم له  
 ( جيد ) كامل فى نفسه  
 فكالاته الطاهرة فى مظاهر  
 ذرات الوجود خصوصا  
 على اولياته وان لم يظهر  
 عليهم اى ان لم ينصروه  
 وان لم يحمدهم بلك  
 الكمالات لا حتاجهم فيها  
 فهو جيد من كل موجود  
 فكلم له المخصوص به ( زعم  
 الذين كفروا ان ان يسوعوا  
 قل بلى وربى تبتين ثم  
 لتنبؤن بما علمتم وذلك على  
 الله يسير فآمنوا بالله وسوله  
 والنور الذى ازلنا والله  
 بما تعملون خير يوم يحكمكم  
 ليوم الجمع ذلك يوم الغابن )  
 اى ليس التغابن فى الامور  
 الدنيوية فلهما امور فانية  
 سرية الروال ضرورية  
 الفناء لا يبقى شئ منها لاحد  
 فان فات شئ من ذلك او  
 افاته احد ولو كان حياته  
 قائما فافيت ما لزم  
 فواته ضرورة فلا غبن ولا  
 حيف حقيقة وانما الغبن  
 واتقان فى افاته شئ اولم  
 يفته اى دائما وانفع به  
 صاحبه سرمداهو الور  
 الكمالى والاستعدادى  
 فظهر الحسرة واتقانا  
 هناك فى اضاءة الروح

بصيرا) اى من يوم خلقه الى ان يبعثه \* قوله عز وجل (فلا أقسم بالشفق) تقدم الكلام في تفسير لا أقسم في سورة القيامة واما الشفق فقال مجاهد هو النهار كله وجهته في ذلك انه عطف عليه الليل فيجب ان يكون المذكور اولا هو النهار فعلى هذا الوجه يكون القسم بالليل والنهار اللذين فيهما معاش العالم وسكونه وقيل هو ما بقى من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحجرة التى تبقى في الافق بعد غروب الشمس وهو مذهب عامة العلماء وقيل هو البياض الذى يعقب تلك الحجرة وهو مذهب ابى حنيفة (والليل وما وسق) اى جمع وضئ ما كان منتشرا بانهار من الخلق والدواب والهوام وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شئ الى ماواه وقيل وما عمل فيه ويحتمل ان يكون ذلك تعجدا للعباد فيجوز ان يقسم به (وانقمرا اذا اتسق) اى اجتمع وتم نوره وذلك في الايام البيض وقيل استدار واستوى ولما ذكر المقسم به اتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى (اتركبن) قرئ بفتح الباء وهو خطاب الواحد والمعنى تركبن يا محمد (طبقا عن طبق) يعنى سماء بعد سماء وقد فعل الله ذلك معه ليلة امسى به فاصعده سماء بعد سماء وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القرب من الله تعالى وقيل معناه تركبن حالا بعد حال (خ) عن ابن عباس قال تركبن طبقا عن طق حالا بعد حال هذا تذكيركم صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا يكون لك الظفر والقلبة على المشركين حتى يختم لك بحميل العاقبة فلا يحزنك تكذيبهم وتناديهم في كفرهم وقرئ تركبن بضم الباء وهو الاشبه ويكون خطاب الجمع والمعنى تركبن ايها الناس حالا بعد حال وامرا بعد امر وذلك في موقف القيامة تتقلب بهم الاحوال فيصبرون في الآخرة على غير الحال التى كانوا عليها في الدنيا وقال ابن عباس يعنى الشدائد واحوال الموت ثم البعث ثم العرض وقيل حال الانسان حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهول ثم شيخ وقيل معناه تركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم (ق) عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتبعن سنن من كان قبلكم واحوالهم شبرا بعد شبرا وذراعا بعد ذراع حتى لو دخلوا حجر ضرب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن وقيل في معنى الآية انه اراد به السماء تتغير لونها بعد لون فتصير تارة ودة كالدخان وتارة كاللؤلؤ وتنشق مرة وتطوى اخرى (فلهم لا يؤمنون) يعنى بالبعث والحساب وهو استفهام انكار (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يعنى لا يصلون فعبث بالمجود عن الصلاة لانه جزء منها وقيل اراد به سجود التلاوة وهذه السجدة احد سجودات القرآن عند الشفعى ومن وافقه (ق) عن رافع قال صليت مع ابى هريرة العتمة فقرأ اذا السماء انشقت فمسجد فقلت ما هذه قال سجدة بها خلف ابى القاسم صلى الله عليه وسلم فلا زال اسجد فيها حتى القاه ولمسلم عنه قال سجدة نامع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا السماء انشقت (بل الذين كفروا يكذبون) يعنى بالقرآن والبعث (والله اعلم بما يوعون) يعنى يجمعون في صدورهم من التكذيب (فبشرهم بمذاب اليم) يعنى على عنادهم وكفرهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون) يعنى غير مقطوع ولا منقوض في الآخرة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده وامرار كتابه

تفسير سورة البروج

رأس المال في تجارة الفوز والنجاة كما قال فار بحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فن اضاع استعدادهم ونور فطرته كان مغبونا مطلقا كن اخذ نوره وبقى في الظلمة ومن بقى نور فطرته ولم يكن سب الكمال اللائق به الذى يقتضيه استعدادهم واكتسب منه شيا ولم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكمال التام فكانما ظفر ذلك الكمال بمقامه وممراته وبقى هذا مخيرا في نقصانه (ومن يؤمن بالله) بحسب نور استعدادهم (ويعمل صالحا) بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر الظن (يكفر عنه ميثاقه) التى اتق الله فيها بعمله (ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابد اذلك الفوز العظيم) على حسب درجات اعماله فان آمن تقليدا واجتنب المعاصى وعمل بالطاعات يكفر عنه سيئات ذنوبه ويدخله جنات النفس على حسب درجات عمله وتقواه وان آمن تحقيقا واجتنب صفاته وعمل بالسلوك في صفات الله ومراضاته يكفر عنه سيئات صفات نفسه ويدخله جنات القلب على قدر مراتبه في

وهي مكية واثنان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات واربعائة وخمسة وستون حرفا ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ( والسماء ذات البروج ) يعني البروج الاثني عشر وانما حسن القسم بهالما فيها من عجب حكمة الباري جل جلاله وهو سير الشمس والقمر والكواكب فيها على قدر معاوم لا يختلف وقيل البروج الكواكب العظام سميت بروجها لظهورها ( واليوم الموعود ) يعني يوم القيامة ( وشاهد ومشهود ) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غابت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب الله له ولا يستعذ من شر الا اعاده الله منه اخرجه الترمذي وضعف احاديثه من قبل حفظه وهذا قول ابن عباس والاكثرين ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم التزوية والمشهود يوم عرفة وانما حسن القسم بهذه الالام لعظمها وشرفها واجتماع المسلمين فيها وقيل الشاهد هو الله تعالى والمشهود يوم القيامة وقيل الشاهد هم الانبياء والمشهود اى عليهم هم الامم وقيل الشاهد هو الملك والمشهود اى عليه هو آدم وذريته وقيل الشاهد هذه الامة ونبيها صلى الله عليه وسلم والمشهود عليهم هم الامم المتقدمة وقيل الشاهد الانبياء والمشهود له هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الانبياء قبله شهدوا له بالنبوته وقوله والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود اقسام اقسام الله تعالى بها لشرفها وعظمها وجواب القسم قوله تعالى ( قتل اصحاب الاخدود ) اى امن وقتل وقيل جوابه ان بطش ربك لسديد والاخدود الشق المستطيل في الارض واختلفوا فيهم فروى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ذلك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى الراهب ضربه فاشكا ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسنى اهللى واذا خشيت اهلك فقل حبسنى الساحر فينما هو كذلك اذا اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فأتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اى بنى انت افضل منى قد باغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرىء الاكهم والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء فسمع جاييس للملك كان قدعى فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههناك اجمع ان انت شفتنى قال انى لاشفى احدا انما يشفى الله عز وجل فان آمن بالله دعوت الله عز وجل فشفاك فان آمن به فشفاه الله عز وجل فأتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربي فقال اولك رب غيرى قال ربي وربك الله فأخذه فلم يزل يذب به حتى دله على الغلام فجنى بالغلام فقال له الملك اى بنى انه قد باغ من سحر ك ما تبرىء الاكهم والابرص وتفعل وتفعل فقال انى لاشفى احدا انما يشفى الله عز وجل

الاعمال والمقامات وان آمن ايمانا عينيا وعمل بالمشاهدة واتى الله في وجوده يدخله جنات الروح بكفريات وجود قلبه وصفاته وان آمن ايمانا حقيقيا واتى في آنيته ورؤية فثابه يكفر عنه سيئات بقيته وتلويته بظهور انانيته ويدخله جنات الذات ( والذين كفروا ) جحوا في مقابلة المؤمنين ومقاتبتهم ( او انك اصحاب النار خالدين فيها وبس المصير ) نار الطبقة التي يحسوا بها مذبذبين ( ما اصاب من مصيبة ) من هذه المصائب الخالصة وغيرها ( الا باذن الله ) اى بتقديره ومشيئته على مقتضى حكمته ( ومن يؤمن بالله ) احد الايمان المذكورة ( يهدى قاه ) الى العمل بمقتضى ايمانه حتى يجد كمال مطلوبه الذى آمن به ويوصل الى محل نظره ( والله بكل شىء عليم ) فيعلم مراتب ايمانكم وسرائر قلوبكم واحوال اعمالكم وآفاتهم وخلوصهم من الآفات ( واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فاستعاضوا بالابلاغ المبين ) على حسب معرفتكم بالله وبالرسول فان اكثر الخلف من الكمال والوقوع في

فاخذهم فلم يزل يعذبهم حتى دل على الراهب فجئى بالراهب فقبل له ارجع عن دينك فابى فادعاه بالميسار  
فوضع الميسار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئى بجليس الملك فقبل له ارجع عن دينك  
فابى فدعاه بالميسار فوضع الميسار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئى بالغلام فقبل له ارجع  
عن دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الى جبل  
فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم  
بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يعنى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم  
الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحلوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن  
دينه والا فاذا ذوقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة ففرقوا وجاء  
يعنى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله تعالى فقال له الملك انك لست بقا نلى حتى  
تفعل ما امرتك به فقال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلني على جذع نخيل ثم خذسهما  
من كبايتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب العالمين ثم ارهني به فانك ان فعلت ذلك  
قتلني تجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذسهما من كبايته ثم وضع السهم في كبد  
القوس ثم قال بسم الله رب العالمين ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع  
السهم فأت فقال الناس آمنا برب العالمين ثلاثا فأتى الملك فقبل له ارايت ما كنت تحذر قد والله  
نزلك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخذود في افواه السكك فحدث واضرم اليران وقال  
من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيما فقهوا ذلك حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست ان تنفع  
فيما فقال لها الغلام يا اماء اصبري ولا تنقاعسي فانك على الحق هذا حديث صحيح اخرجه مسلم  
وفي هذا الحديث اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز الكذب في مصلحة ترجع الى الدين وفيه  
انقاذ النفس من الهلاك والا كدهم الذي خلق اعشى والميسار بالياء وتخفيف الهمة وروى  
بالنون وذروة الجبل بالضم والكسر اعلاه ورجف تحرك واضطرب والقرقور بضم القاف  
الاولى السفينة الصغيرة وانكفأت انقلبت والصعيد هنا الارض البارزة والسكك الطرق  
والاخذود الشق العظيم في الارض واقحموه اى ارهوه فيما وتقاعست اى تأخرت وكرهت  
الدخول في النار وقال ابن عباس كان بنجران ملك من ملوك حيريقا له يوسف ذونواس  
بن شريحيل بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده  
غلام يقال له عبدالله بن تامر وكان ابوه يسلمه الى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا  
من طاعة ابيه فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه  
ذلك وذكر نحوه حديث صهيب وقال وهب بن منبه ان رجلا كان قد بى على دين عيسى فوقع  
الى بنجران فاحبوه فسار اليه ذونواس اليهودي يهوده من حبر وخيرهم بين المار واليهودية فابوا عليه  
فخذوا الاخذود وحرقوا اثني عشر الفا ثم غلب رباط على اليمن فخرج ذونواس هاربا فاقحم البحر  
بفرسه ففرق وقال محمد بن اسحق عن عبدالله بن ابي بكر ان خربة احتفرت في زمن عرب بن الخطاب  
فوجدوا عبدالله بن تامر واضع يده على ضربة في راسه اذا اميطت يده عنها انبشت واذا تركت  
ارتدت مكانها وفي يده خانم حديد فيه مكتوب ربى الله فباغ ذلك عمر فكتب ان اعيدوا عليه الذي

الخسران والقصصان انما يقع من التقصير في العمل وخور القدم لا من عدم النظر (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم) اى بعضهم لا يحبكم بكم بهم ووقوفكم معهم بالحببة وشدة العلاقة وتشركونهم بالله في المحبة بالتساوى في المحبتين وتبذونهم من دون الله بايادهم عليه (فاحذروهم) اى احفظوا انفسكم عن محبتهم وشدة التعلق بهم والاحتجاب وعاقبهم عند التقاسم ذلك اى اسار حقوقهم على حقوق الله في كل شئ من المحبة وغيرها (وان تعفوا) بالمدارة (وتصفحوا) عن جرائمهم بالحلم (وتغفروا) جدياتهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب في الاحتجاب بهم وافراط المحبة وشدة التعلق لافى مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مسدوب بل اتصفاف بصفات الله (فان الله غفور رحيم) فليكنم الخلق باخلاقه (انما اموالكم واولادكم فتنة) ابتلاء وامتحان من الله اياكم (والله عنده اجر



عظيم لمن صبر في مقام الابتلاء  
وراعى حق الله فيه وتدارك  
ما قصر مما يجب لهم عليه  
فاساء الخلق وخاف امر الله  
بالمسك من المال وجع  
ومنع حق الله فارتكب رذيلة  
الخل والعصيان وما فرط  
في محبتهم ومراعاتهم فاضاع  
حق الله واحجب بهم وكذا  
في حبة المال فوضع في المقت  
والخسران وما اسرف فيه  
وانفق في المعاصي فكفر  
بنعمة الله وقعد عن انقياس  
بشكرها وان اصاب مالا  
ووادا موافقا شكر وما بطر  
من شدة الفرح وما استغنى  
فطغى وان فاته شيء من ذلك  
صبر وما جزع من شدة  
الحزن فهلك وغوى (فاتقوا  
الله) في هذه المخالفات  
والآفات في مواضع البلديات  
(ما استطعتم) بحسب مقامكم  
ووسعكم على قدر حالكم  
ومرتبة بكم (واسمعوا)  
اي افهموا هذه الاوامر  
واعملوا بها (واطيعوا وانفقوا  
خيرا لانفسكم) اموالكم التي  
ابتلاك الله بها في مرضيه  
واتواخير لكم اي اقصدوا  
في الاول والاولاد ما هو  
خير لكم (ومن يوق شح  
نفسه) بعصمة الله هذه الرذيلة  
المجونة في طينة النفس

وجدتم عليه وقال سعيد بن جبير وابن ابي  
يحمى على الجحوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب فقال علي بن ابي طالب بلى قد كان لهم كتاب  
وكانت الحجر قد احدثت لهم فتنوا لها ملك من ملوكهم فغلبت على عقله فوقع على اخيه فلما ذهب عنه  
السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما لمخرج منه قالت المخرج منه انك تخطب الناس  
وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتاسوه خطبتهم فخرمته فقام خطيبا  
بذلك فقال ان الله قد احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجهم معاذ الله ان نؤمن بهذا او  
نقربه ما جاءنا به من نبي ولا نزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقرأوا فجر دفيهم السيف  
فابوا ان يقرأوا به فخذلهم الاخدود واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فن ابى قذفه في النار ومن  
اجاب اطلقه وروى عن علي قال كان اصحاب الاخدود بينهم حبشي بعث من الحبشة الى قومه ثم  
قرأ على واقدار سلما رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الآية فدعاهم  
فتابعه اناس فقاتلهم الكفار فقتل اصحابه واخذ من انفات منهم فارتفعوا ثم خدوا له اخدودا  
فلو هانرا فن تبع ذلك البى رعى به في النار ومن تابعهم تركوه فجاءوا بامرأة معها صبي رضيع  
فجزعت فقال الصبي يا امه تعبي ولا تقاعسي وقيل كانت الاخدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن  
والاخرى بالشأم والاخرى بفارس حرقوا بالنار فاما التي بالشأم فهو ايضا موس الرومي  
واما التي بفارس فبختنصر ويزعمون انهم اصحاب دانيال واما التي باليمن فذو نواس يوسف فاما التي  
بالشأم وفارس فلم ينزل ان فيهم قرآن وانزل في التي بنجران اليمن وذلك ان هذه القصة كانت  
مشهورة عند اهل مكة فذكر الله تعالى ذلك لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملهم بذلك على  
الصبر وتحمل المكاره في الدين وقوله تعالى (البارذات الوقود) هو تعظيم لامر تلك النار قال الربيع  
بن انس نحى الله المؤمنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار  
الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقهم (اذهم عليهم اقود) اي جلوس عند الاخدود  
(وهم) يعني الملك الذي خد الاخدود واصحابه (على ما يفعلون بالمؤمنين) اي من عرضهم  
على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم (شهود) اي حضور وقيل يشهدون ان المؤمنين  
ضلال حين تركوا عبادة الصنم (وامانقوا منهم) قال ابن عباس ما كرهوا منهم (الا ان يؤمنوا  
بالله) وقيل ما عاجوا ولا علموا فيهم عيبا لايمانهم بالله (العزيز) يعني ان الذي يستحق العبادة هو الله  
العزيز الغالب القاهر الذي لا يغالب ولا يدافع (الحمد) يعني الذي يستحق ان يحمده ويثنى عليه  
وهو اهل لذلك وهو الله جل جلاله (الذي له ملك السموات والارض) اي فهو المستحق للعبادة  
(والله على كل شيء) اي من افعالهم بالمؤمنين (شهيد) وفيه وعد عظيم للمؤمنين ووعد عظيم  
للكافرين \* قوله عز وجل (ان الذين قتلوا) اي عذبوا واحرقوا (المؤمنين والمؤمنات)  
اي بالنار (ثم لم يتوبوا) اي لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم اذا تابوا وآمنوا  
يقبل منهم ويخرجون من هذا الوعيد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبة القاتل مقبولة  
وانهم ان لم يتوبوا (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يعني لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم  
عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله احرقهم

بالنار التي احرقوا بها المؤمنين ارتفعت اليهم من الاخدود فاحرقتهم ولهم عذاب جهنم في الآخرة ثم ذكر ما عدل المؤمنين فقال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) \* قوله عز وجل (ان بطش ربك لشديد) قال ابن عباس ان اخذه بالعذاب اذا اخذ المظلمة لشديد (انه هو يبدى ويعيد) اي يخلقهم اولافى الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت ليحازيمهم باعمالهم فى القيامة (وهو الغفور) يعنى لذنوب جميع المؤمنين (الودود) اي المحب لهم وقيل المحبوب اي يوده او يايؤه ويحبونه وقيل يغفر وبودان يغفر وقيل هو المتودد الى اوليائه بالمغفرة (ذوالعرش) اي خاتمه ومالكه (المجيد) قرئ بالرفع على انه صفة لله تعالى لان المجيد من صفات تعالى والجلال وذلك لا يليق الا بالله تعالى وقرئ المجيد بالكسر على انه صفة للعرش اي السرير العظيم اذا لا يعلم صفة العرش وعظمته الا الله تعالى وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجيد فقد قيل ان العرش احسن الاجسام ثم قال تعالى (فما لا يريد) يعنى انه لا يعجزه شئ ولا يمنع منه شئ وقيل فعال لما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يغلبه غالب فهو يدخل اولياءه الجنة برحمة لا يمنعه من ذلك مانع ويدخل اعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر (هل اتاك) اي قد اتاك (حديث الجنود) اي خبر الجموع الكافرة الذين تعبدوا على الانبياء ثم بين من هم فقال تعالى (فرعون) يعنى وقومه (وثمود) وكانت قصتهم عند اهل مكة مشهورة (بل الذين كفروا) اي من قومك يا محمد (فى تكذيب) يعنى لك وللقرآن كما كذب من كان قبلهم من الامم ولم يعتبروا بمن اهلكنا منهم (والله من ورائهم محيط) اي عالم بهم لا يخفى عليه شئ من اعمالهم بقدر ان ينزلهم ما ازل بمن كان قبلهم (بل هو قرآن مجيد) اي كريم شريف كثير النفع والخير ايس هو كما زعم المشركون انه شعرو كهانة (فى اوح محفوظ) قرئ بالرفع على انه نعت للقرآن يعنى ان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف وقرئ محفوظ بالكسر على انه نعت للوح لانه يعرف بالوح المحفوظ وهم ام الكتاب ومنه نسخ الكتب وسمى محفوظا لانه حفظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عن يمين العرش وروى البغوى باسناد التعللى عن ابن عباس قال فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله عز وجل وصدق بوعدده واتبع رسله ادخله الجنة وقال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافته الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حراء وقلمه من نور وكلامه سر معدود بالعرش واصله فى حجر ملك والله تعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الطارق ﴾

وهى مكية وسبع عشرة آية واحدى وستون كلمة ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل (والسماء والطارق) قبل نزلت فى ابي طالب وذلك انه اتى الى صلى الله عليه وسلم فاتحفه بنخزوا بن فبيثا هو جالس باكل اذا انحط نجم فامتلا ماء ثم نار افزع ابو طالب وقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله تعالى فحجب ابو طالب فانزل الله والسماء والطارق يعنى النجم يظهر بالليل وكل ما اتاك بالليل فهو طارق ولا يسمى ذلك

(فأوائسك هم المفلحون)

الفائزون بمقام القلب وثواب الفضيلة (ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور رحيم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم)

سورة الطلاق

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يا ايها النبی اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا باغين اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقبوا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له) بحسب مقتضى مقامه واجتنب ذنب حاله (مخرجاً) من ضيق المقام والمكاسب الى سعة روح الحال والمواهب فمن يتق الله في معاصيه يجعل له مخرجاً من مضايق الهيات المظلمة وعقوبات يران الطبيعة (ويرزقه) ثواب جنة النفس وانوار

الفضائل من عالم القيب (من حيث لا يحسب) لعدم وقوفه منها ومن يتقيه في افعال نفسه يجعل له مخرجا الى مقام التوكل ويرزقه تجليات الافعال من حيث لا يحسب ومن يتعبه في صفات نفسه يجعل له مخرجا الى مقام الرضا ويرزقه روح اليقين وثمرات تجليات الصفات الالهية في جنة القلب من حيث لا يحسب لعدم شعوره بها ومن يتعبه في وجوده والنزاهة عنه يجعل له مخرجا من ضيق انانيته الى فحة الوجود المطلق ويرزقه الموهوب من حيث لا يحسب ولا يخطر بباله (ومن يتوكل على الله) يقع الظر عن الوسائل والانتفاع اليه من الوسائط (فهو حسبه) كافيه يوصل اليه ما قدر له ويسوق اليه ما قسم لاجله من انصبه الدنيا والآخرة (ان الله بالغ امره) اي يبلغ ما اراد من امره لا مانع له ولا عائق فمن تبين ذلك ماخاف احد اولارجا وفوض امره اليه ونجا (قد جعل الله لكل شي قدرا) اي عين لكل امر حدا معينا ووقنا معينا في الازل

بالتهار وسمى النجم طارقا لانه يطرق بالليل قالت هند نحن بنات طارق \* نعدى على التاروق تريدان اباهم نجم في علوه وشرفه (وما دراكما الطارق) قيل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعرفه حتى بينه الله بقوله (النجم الثاقب) اي المضي المنير وقيل المتوهج وقيل المرتفع العالي وقيل هو الذي يرمى به الشيطان فيثبته اي ينفذه وقيل النجم الثاقب هو الثريا لان العرب تسمي النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه وقيل هو كل نجم يرمى به الشيطان لانه يتعبه فينفذه وهذه اقسام اقسام الله بها وقيل تقديره ورب هذه الاشياء وجواب القسم قوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) يعني ان كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير او شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها يسلمها الى المقادير ثم يحل عنها وقيل يحفظها من الممالك والمعاطب الاما قدر لها \* قوله عز وجل (فاينظر الانسان) يعني نظر تفكروا اعتبار (مخلق) اي من اي شئ خلقه ربه ثم بين ذلك فقال تعالى (خلق من ماء) يعني من مني (دافق) اي مدفوق مصبوب في الرحم واراد به ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما وانما جعله واحدا لامتزاجهما يخرج يعني ذلك الماء وهو المني (من بين الصلب والترائب) يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر والحجر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وعنه انها بين ثديي المرأة قيل ان المعنى يخرج من جميع اعضاء الانسان واكثر ما يخرج من الدماغ فينصب في عرق في ظهر الرجل وينزل في عروق كثيرة من مقدم بدن المرأة هي الترائب فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر (انه على رجه لقادر) يعني ان الله تعالى قادر على ان يرد النطفة في الاحليل وقيل قادر على رد الماء في الصلب الذي خرج منه وقيل قادر على رد الانسان ماء كما كان من قبل وقيل معاه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقيل انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقيل معناه وان الذي قدر على خاق الانسان ابتداء قادر على اعادته حيا بعد موته وهو اهون عليه وهذا القول هو الاصح والاولى بمعنى الآية لقوله تعالى بعده (يوم تبلى السرائر) وذلك يوم القيامة قيل معناه تظهر الخبايا وقيل معنى تبلى تختبر وقيل السرائر هي فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه سرائر بين العبد وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم واغتسلت ولم يغتسل فاذا كان يوم القيامة يختبر حتى يظهر من اداها ومن ضيعها قال عبد الله بن عريبي الله تعالى يوم القيامة كل سرف يكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من ادى الفرائض كما امر كان وجهه مشرقا مستنيرا يوم القيامة ومن ضيعها او انتقص منها كان وجهه اغير (فله) اي لهذا الانسان المنكر البعث (من قوة) اي يمنع بها من عذاب الله (ولاناصر) اي ينصره من الله ثم ذكر قسما آخر فقال تعالى (والسما ذات الرجع) اي ذات المطر سمي به لانه يحيى ويرجع ويتكرر (والارض ذات الصدع) اي تتصدع وتنشق عن النبات والتجر والانهار وجواب القسم قوله تعالى (انه) يعني القرآن (لقول فصل) اي انه لخلق وجد يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) اي بالعب والباطل (انهم) يعني مشركي مكة (يكيدون كيدا) يعني يحتالون بالكر بالنبي صلى

الله عليه وسلم وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة وتشاوروا فيه ( واكيد كيدا ) يعني اجازيمهم  
علا كيدهم بان استدرجهم من حيث لا يعلمون فانتقم منهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالمار ( فهل  
الكافرين ) اى لا تستجمل ولا تدع بهلاكهم قال ابن عباس هذا وعيد لهم من الله عز وجل ثم  
لما امرهم بامهالهم بين ان ذلك الامهال قليل فقال تعالى ( امهلهم رويدا ) يعنى قليلا فاخذهم الله  
يوم يدر ونسخ الامهال بآية السيف والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

﴿ تفسير سورة الاعلى ﴾

وهى مكية وتسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان واحد وتسعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ( سبح اسم ربك الاعلى ) اى قل سبحان ربى الاعلى وهو قول جماعة  
من الصحابة والتابعين بدل عليه ماروى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم  
ربك الاعلى فقال سبحان ربى الاعلى ذكره البغوى باسناد العلبى وقيل معناه نزه ربك  
الاعلى عما يصفه المحدثون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الاعلى بان  
تذكره وانت له معظم ولذكره محترم وقال ابن عباس سبح اى اصل بأمر ربك الاعلى ﴿ عن  
عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى صلى الله عليه وسلم اجعلوها  
في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اخرجوه ابوداود ( الذى  
خاق فسوى ) اى خلق كل ذى روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان  
مستويا معتدل القامة ( والذى قدر فهدى ) قيل قدر الارزاق وهدى لاكتسابها وقيل قدر  
لكل شئ شكله فهدى اى فعرف كيف يأتى الذكر الاثنى وقيل قدر مدة الجين في الرحم وهداه  
الى الخروج منه وقيل قدر السعادة لاقوام والشقاوة لاقوام ثم هدى كل فريق من الطائفتين لسلوك  
سبيل ما قدر له وعليه وقيل قدر الخير والشر وهدى اليهما وقيل قدر اى اعطى كل حيوان  
ما يحتاج اليه وهدى الانعام وسائر الحيوانات اراعاها وهو قوله تعالى ( والذى اخرج المرعى )  
اى انبث العشب وما رعاها الانعام من اخضر واصفر واحمر وابيض وغير ذلك ( فجعله ) يعنى  
المرعى بعد الخضرة ( غناء ) اى هشيما يابس باليا كانهما الذى تراه فوق السيل ( احوى ) اى  
اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلاء اذا جف ويابس اسود ﴿ قوله عز وجل ( سقرئك )  
اى نعمتك القرآن بقراءة جبريل عليك ( فلاتنسى ) يعنى ما يقرأ عليك وذلك ان النبى صلى الله  
عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالوحى لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بأولها مخافة ان ينساها فانزل الله تعالى سقرئك فلاتنسى فلم ينس شيئا بعد ذلك  
( الاما شاء الله ) يعنى ان تنساه وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القرآن ورفع من الصدور  
وقيل معناه الاما شاء الله ان تنساه ثم ذكره بعد ذلك كما صرح من حديث عائشة رضى الله عنها  
قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ فى سورة بالليل فقال يرحمه الله لقد  
اذكرنى كذا وكذا آية كنت انسىتها من سورة كذا وكذا وفى رواية كنت  
اسقطت من سورة كذا اخرجاه فى الصحيحين وقيل هذا الاستثناء لم يقع ولم يشأ الله ان ينسبه  
سنا ( انه يعلم الجهر ) يعنى من اقوال والفعل ( وما يخفى ) يعنى منها والمعنى انه تعالى يعلم السر

لا يزيد بسعى ساع ولا ينقص  
بمنع مانع وتقصير مقصر  
ولا يتأخر عن وقته ولا يتقدم  
عليه والمتيقن لهذا الشاهد له  
متوكل بالحقيقة ( واللاتى  
يؤسن من المحيض من  
نسائكم ان ارنتنم فعدتن  
بلانة اشهر واللاتى لم يحضن  
واولات الاحال اجلهن  
ان يضمن حملهن ومن  
يتق الله ) فى مراعاة وقته  
والاجتناب عن ذنب حاله  
( يجعل له من امره ) من  
امر سلوكه ( يسرا ) اى  
متى راعى آداب مقامه  
واجتنب ذنوب حاله فى  
المواطن يسره الترقى منه  
الى اعلى ذلك اليسر المرتب  
على التقوى فى كل مرتبة  
( ذلك امر الله ) وشأنه  
المخصوص به وهو التوفيق  
على حسب الاستعداد  
والقبض بقدر القبول  
( انزله اليكم ) ثم كرر  
للبالغة تفصيل ما اجل فقال  
( ومن يتق الله يكفر  
عنه سيئاته ) اى موافقه  
وهيأت بسبب الحاجة  
عن القبض المانعة  
للمزيد ( ويعظم له اجرا )  
بافاضية ما يناسب حاله  
بحسب القبول والاستعداد  
الجديد من الكمال ( اسكنوا

هن من حيث سكنتم من  
وجركم ولا تضاروهن  
لتضيقوا عليهن وان كن  
اولات حل فأنسقوا عليهن  
حتى يرضعن من لبنهن فان  
ارضعن لكم فأتوهن  
اجورهن واتمروا بينكم  
بمعروف وان تعاسرتم  
فسترضع له اخرى لينفق  
ذوا سعة من سعته ومن  
قدر عليه رزقه فلينفق بما  
آماه الله لا يكلف الله نفسا الا  
ماتها ما جعل الله بعد عسر  
يسرى وكأين من قرية حنت  
عن امر ربها ورسوله فحاسبها  
حسبا شديدا او عذابها  
عذابا نكرا فذاقت وبال  
امرها وكان عاقبه امرها  
خسرا اعد الله لهم عذابا  
شديدا فاتقوا الله يا اولي  
الباب اي اعتبروا بحال  
الائم الماضين من المكربين  
المعادين وما نزل بهم من  
العذاب والوبال فاتقوا الله  
في او امره ونواهيته ان  
خصلت عقولكم من شوب  
الوهم فان اللب هو العقل  
الخاص من شوائب الوهم  
وذلك بخلوص القلب من  
شوائب صفات النفس  
والرجوع الى الفطرة واذا  
خلص العقل من الوهم  
والقلب من النفس كان

والعلاية (ونيسرك لليسرى) اي نهون عليك ان تعمل خيرا ونسهله عليك حتى تعلمه وقبل نوبتك  
لشريعة اليسرى وهي الخفيفة السهلة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى انه يعلم الجهر  
تقرؤه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى مما تقرؤه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده  
فقال ونيسرك لليسرى اي نهون عليك الوحي حتى تحنظه ولا تنساه (فذكر) اي ففظ  
ما للقرآن (ان نفعت الذكرى) اي مدة نفع الموعظة والتذكير او المعنى عظ انت وذكر  
ان نفعت الذكرى اولم تنفع انما عليك البلاغ (سيدكر من يخشى) اي سيتعظ من يخشى الله  
تعالى (وتجنبها) اي الذكرى ويتباعد عنها (الاشق) اي في علم الله تعالى (الذي يصلح البار  
الكبرى) اي النار العظيمة الفظيعة وقيل النار الكبرى هي نار الآخرة والنار الصغرى هي  
نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) اي في الارض يستريح (ولا ينجى) اي حياة طيبة تنفعه \* قوله عز وجل  
(قد افلح من تزكى) اي تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله قاله ابن عباس وقيل قد افلح من كان الله  
زاكبا وقيل هو صدقة الفطر روى عن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه في قوله قد افلح من تزكى قال  
اعطى صدقة الفطر (وذكر اسم ربه فصلى) قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم  
الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية وقال مافع كان ابن عراذلي الغداة يعني يوم العيد قال  
يا نافع اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال قالان فاخرج فانما هذا  
الآية في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فان قلت فواجه هذا التأويل وهذه السورة  
مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قلت يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وان  
حل بهذا البلد وهذه السورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح وكذا نزل بمكة سيزم الجمع  
ويولون الدبر وكان ذلك يوم بدر قال عر بن الخطاب كنت لا ادري اي جمع سيزم فلما كان يوم  
بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يبت في الدرع ويقول سيزم الجمع ويولون الدبر وجه آخر  
وهو انه كان في علم الله تعالى انه سيكون ذلك وأخبره وقيل وذكر اسم ربه فصلي يعني الصلوات  
الحسنة وقيل اراد بالذكر تكبيرات العيد وبالصلاة صلاة العيد \* قوله عز وجل (بل تؤثرون  
الحياة الدنيا والآخرة خيرا واثق) يعني ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني  
وانتم تؤثرون الثاني على الباقي قال عرجة الاسجج كاعند ابن مسعود فقرا هذه الآية فقال لنا  
اتدرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة فلما لا قال لان الدنيا احضرت وبجل لنا طعامها وشرابها  
ونسأؤها ولذاتها وبهجتها وان الآخرة تغيب وزويت عما فأحبها العاجل وتركنا الآجل  
وقبل ان اريد بذلك الكفار فالمعنى انهم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة  
وان اريد بذلك المسلمون فالمعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على التواب الذي يحصل في الآخرة  
وهو خير واثق (ان هذا) اي الذي ذكر من قوله قد افلح من تزكى الى هنا وهو اربع آيات  
(في الصحف الاولى) اي الكتب المقدسة التي نزلت قبل القرآن ذكر في تلك الصحف فلاح  
من تزكى والمصلى وبارك الدنيا وان الآخرة خير واثق ثم بين ذلك فقال تعالى (صحف ابراهيم  
وموسى) يعني ان هذا القدر المذكور في صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور في جميع  
صحف الانبياء التي منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور في هذه الآيات لا يختلف  
فيه شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه \* عن ابى ذر رضى الله عنه قال دخلت المسجد فقال



الايان يقينا فلذلك وصفهم  
بالذين آمنوا اى الايمان  
التحقى (قد انزل الله اليكم  
ذكر اى فرقا مستملا  
على ذكر الذات والصفات  
والاسماء والافعال والمعاد  
(رسولا) اى روح القدس  
الذى انزله به فابدل منه  
بدل الاستمالة لان انزال  
الذكر هو انزاله بالاتصال  
باروح انبوى والقاء المعاني  
فى القلب (يتلوا عليكم آيات  
الله) اى يحلى عليكم صفاته  
ويكشف لكم توحيدها  
(مبينات) تجليات او  
مجليات لانوار الذات  
(ليخرج الذين آمنوا وعلما  
الصالحات من الظلمات الى  
النور) الايمان يقينى من  
ظلمات صفات القلب الى  
نور الروح ومقام المشاهدة  
(ومن يؤمن بالله) الايمان  
العينى بالمشاهدة (ويعمل  
بالحسنة) بالسيرة فى الله  
بالله (يدخله جنت) من  
مشاهدات تجليات صفاته  
ومطالعات انوارها (تجرى  
من تحتها الانهار خائرين  
فيها ابداء) انوار علوم توحيد  
الافعال والصفات والذات  
(قد احسن الله له رزقا)  
من تلك العلوم (الله لذى  
خلق سح سموات ومن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جحد نحية فقلت وما نحيته يا رسول الله قال ركعتان تركتهما  
قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيئا كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا باذر اقر اقد  
افلح من تركى وذكر اسم ربه فعلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وانى ان هذا فى  
الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فكانت صحف موسى قال كانت عبرا  
كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن راي الدنيا  
وتقلبها بأهلها كيف يطمئن عجبت لمن ايقن بالقدر ثم ينصب عجبت لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل  
اخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه  
شيئا \* عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر بسج اسم ربك  
الاعلى وقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد فى ركعة ركعة اخرجه الترمذى والنسائى وعن  
عبد العزيز بن جريج قال سألت عائشة باى شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان  
يقرأ فى الاولى بسج اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا ايها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله  
احد والمعوذتين اخرجه ابوداود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن غريب والله اعلم

﴿تفسير سورة الغاشية﴾

﴿وهى مكية وست وعشرون آية واثنان وتسعون كلمة وثلاثة وثمانون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (هل اتاك) اى قد اتاك يا محمد (حديث الغاشية) يعنى القيامة سميت غاشية لانها  
تغشى كل شئ باهلها وقيل الغاشية الدار سميت بذلك لانها تغشى وجوه الكفار (وجوه يومئذ)  
يعنى يوم القيامة (خاشعة) يعنى ذليلة والمراد بالوجوه اصحابها فغير بالجزء عن الكل ولان الوجوه  
اشرف اعضاء الانسان فغير به عه (عامة ناصبة) قال ابن عباس يعنى الذين غلوا ونصوا  
فى الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان واصحاب  
الصوامع لا يقبل الله منهم اجتماعا فى ضلالة بل يدخلون البار يوم القيامة ومعنى العصب الدؤب  
فى العمل بالتعب (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث  
فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفى رواية من عمل غلايس عليه امرنا فهو رد اما الرواية الاولى  
فالمراد بغير من احدث فى دين الاسلام شيئا بغيره من عند الله فهو مردود عليه لا يقبل منه واما  
الرواية الثانية فالمراد بغير من احدث فى دين الاسلام او غير دين الاسلام فانه مردود عليه  
اذا لم يكن تابعا لنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل فى معنى الآية عامة فى الدنيا فالمعاصى ناصبة  
فى الآخرة فى النار وقيل عامة ناصبة فى النار لانها لم تعمل لله فى الدنيا فاعلمها وانصبتها فى النار  
بمعالجة السلاسل والاغلال وهى رواية عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض فى النار كما  
تخوض الابل فى الوحل وقيل يجرى على وجوههم فى النار وقيل يكفون ارتقاء جبل من  
حديد فى النار وهو قوله تعالى (نصلى نار احامية) قال ابن عباس قد حيت ففى تناظلى على  
اعداء الله عز وجل (نقى من مين آية) اى مناهية فى الحرارة قد اوقدت عليها جهنم  
مذخلقت لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فيدفعون اليها ورودا عطاشا فهذا شرابهم  
ثم ذكر طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام الا من ضرب) قبل هونبت ذوشوك لاطى بالارض

الارض مثلهن) ان اخذنا  
السموات بمعناها الظاهر  
فالارض السبعة هي طبقات  
العناصر المشهورة فانها  
قوابل بالنسبة الى المؤثرات  
فهي ارضها التي تنزل عليها  
منها الصور الكائنة وهي  
النار الصرفة والطبقة  
المتزجة من النار والهواء  
السماء كرة الانير التي تتولد  
فيها الشب وذات الاذناب  
والذوائب وغيرها وطبقة  
الزهرير وطبقة النسيم  
وطبقة الصعيد والماء المتحركة  
للنسيم الشاملة للطبقة الطينية  
التي هي السادسة وطبقة  
الارض الصرفة عند المركز  
وان حملناها على مراتب  
القيوب السبعة المذكورة  
من غيب القوى والنفس  
والعقل والسر والروح  
والخفاء وغيب القيوب اى  
عين جمع الذات فالارضون  
هي الاعضاء السبعة  
المشهورة ( ينزل الامر )  
امر الله بالابحاد والتكوين  
وترتيب النظام والتكميل  
( بينهن لتعلموا ان الله على  
كل شئ قدير وان الله  
قد احاط بكل شئ علما )  
والله تعالى اعلم

﴿ سورة التحريم ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

يا ايها النبي لم يحرم ما احل الله  
لك تبغى مرضات ازواجك

تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو اخبث طعام وابشبهه وهى رواية عن ابن  
عباس فاذا يبس لا تقربه دابة وقيل الضريع فى الدنيا هو الشوك اليابس الذى ليس له ورق  
وهو فى الآخرة شوك من نار وجاء فى الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شئ فى النار يشبه  
الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حراما من البارقال ابو الدرداء ان الله تعالى يرسل على  
اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة  
فيذكرون انهم كانوا يجيزون القصص فى الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون  
من عين آية شربة لاهنية ولا مريئة فاذا ادنوه من وجوههم سلخ جلدة وجوههم وشواها فاذا  
وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حيجا فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما  
نزلت هذه الآية قال المذركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا فى ذلك فاذا ابل انما ترماه  
رطبيا فاذا يبس لا تاكله فانزل الله تعالى ( لا تسمن ولا يغنى من جوع ) يعنى ان هذا الطعام لا تقدر  
البهائم على اكله فكيف يقدر الانسان على اكله فهو لا تسمن ولا يغنى من جوع فان قالت قد  
ذكر الله تعالى فى هذه الآية انه لا طعام لهم الا من الضريع وذكر فى موضع آخر انه لا طعام لهم  
الا من غسيلين فيكيف الجمع بينهما فان قالت ان النار دركات فعلى قدر الذنوب تقع العقوبات فمنهم  
من طعامه الزقوم لا غير ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الفسطين وصف اهل الجنة  
فقال تعالى ( وجوه يومئذ نائمة ) اى متعممة ذات بهجة وحسن ونعمة وكرامة ( اسعياها راضية )  
اى اسعياها فى الدنيا راضية فى الآخرة حيث اعطيت الجنة بعملها ( فى جنة عالية ) قيل هو من  
العلو الذى هو الدرف وقيل من العلو فى المكان وذلك لان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض  
كل درجة كما بين السماء والارض ( لا تسمن فيها لاغية ) اى ليس فيها لغو ولا باطل ( فيها عين جارية )  
على وجه الارض فى غير اخدود وقيل تجري حيث ارادوا من منازلهم وقصورهم ( فيها سرر  
مرفوعة ) قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرتفعة ما لم يجى اهلها  
فاذا اراد اهلها الجلوس عليها تواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى مواضعها  
( واكواب ) يعنى الكيزان التى لاعرا لها ( موضوعة ) يعنى عندهم بين ايديهم وقيل موضوعة  
على حافات العين الجارية كما ارادوا الشرب منها وجدوها مملوءة ( ونمارق مصفوفة ) يعنى  
وسائد ومرافق مصفوفة بعضها جنب بعض اى ارادوا ان يجلسوا الى الله جلوس على واحدة واستندوا الى  
الآخرة ( وزرابى ) يعنى البسط العريضة قال ابن عباس هى الطنافس التى لها خيل واحدها  
زربية ( مبثوثة ) اى مبسوطة وقيل متفرقة فى المجالس \* قوله عز وجل ( افلا ينظرون الى  
الابل كيف خلقت ) قال اهل التفسير لما نعت الله عز وجل ما فى هذه السورة بما فى الجنة عجيب  
هن ذلك اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت  
وانما بدا بالابل لانها من انفس اموال العرب ولهم فيها منافع كثيرة والمعنى ان الذى صنع لهم  
هذا فى الدنيا هو الذى صنع لاهل الجنة ما صنع وتكلمت علماء التفسير فى وجه تخصيص  
الابل بالذكر من بين سائر الحيوانات فقال مقاتل لان العرب لم يروا الهيمة قط اعظم منها  
ولم يشاهد القبل الا النادر منهم وقال الكاظمى لانها تنهض يحملها وقد كانت باركة وقال قتادة  
لما ذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها قالوا كيف نصعداها فانزل الله تعالى هذه الآية ووسائل

والله غفور رحيم قد فرض  
الله لكم تحلة ايمانكم والله  
مولاكم وهو العليم الحكيم  
واذا سر النى الى بعض  
ازواجه حديثا فلما بات به  
واظهره الله عليه عرف  
بعضه واعرض عن بعض  
فلما نباها به قالت من انباك  
هذا قال نبأني العليم الخبير  
ان تنوبا الى الله فقد صفت  
قلوبكما وان تظاهر اعليه  
فان الله هو مولاه وجبريل  
وصالح المؤمنين والملائكة  
بعد ذلك ظهير عسى ربه  
ان يطلعكم ان يبدله ازواجا  
خير امنكن مسلمات مؤمنات  
فاتتات ثيابات عابدا  
ساحات ثيابات وابكارا  
يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم  
واهلكم (الاهل بالحقيقة  
هو الذي بينه وبين الرجل  
تعلق روحاني واتصال  
عشقي سواء اتصل به  
اتصالا جسمانيا اولا وكل  
ما تعلق به تعلقا عشقيا فبا  
للضرورة يكون معه في  
الدنيا والآخرة فوجب  
عليه وقايتة وحفظه من  
الار كوقاية نفسه فانه زكي  
نفسه عن الهيات الظلمانية  
وفيه ميل ومحبة لبعض  
النفوس المنغسة فيها لم  
يزكها بالحقيقة لانه تلك  
الحبة تجذب اليها فيكون

الحسن عن هذه الآية وقيل له القيل اعظم في الاعجوبة فقال اما القيل فان العرب بعيدة العهدة  
ثم هو لا خير فيه لانه لا يركب على ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يحلب دمه والابل اعز مال للعرب  
وانفسه تأكل التوى والقت وغيره وتخرج اللبن ومن منافع الابل انها مع عظمها تلين  
للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير يأخذ بزمامها بها حيث شاء  
ومنها انها فضلت على سائر الحيوانات بأشياء ولك ان جميع الحيوانات انما تفتنى اما للزينة  
او للركوب او للحمل او اللبن او لاجل اللحم ولا توجد جميع هذه الخصال الا في الابل فانها  
زينة وتركب فيقطع عليها المفازات البعيدة وتحمل الثقيل وتعلب الكثير ويسأكل  
من لحمها الجمل الغفير وتصبر على العطش عدة ايام ومنها انه يحمل عليها وهي باركة ثم تنهض بحملها  
بخلاف سائر الحيوانات ومنها انها ترمى في كل نبات في البراري مما لا يزعاها غيرها من الحيوانات  
وهي سفن البر يحمل عليها الثقيل ويقطع عليها المناوza البعيدة وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى  
الكناسة حتى نلحظ الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض  
والجبال ولا مناسبة بينهما ولم بدأ بذكر الابل قبل السماء والارض والجبال قلت لما كان المراد ذكر  
الدلائل الدالة على توحيد الله وقدرته وانه هو الخالق لهذه الاشياء جميعها وكانت الابل من اعظم  
شيء عند العرب فينظرون اليها ليلا ونهارا ويصاحبونها ظموا واسفارا ذكرهم عظيم نعمته عليهم  
فيما ولهذا بدأ بها ولانها من اعجب الحيوانات عندهم (والى السماء كيف رفعت) يعنى فوق الارض  
بغير عمد ولا ينالها شيء (والى الجبال كيف نصبت) اى على الارض نصباً ثابتاً راسخاً لا يزول  
(والى الارض كيف سطحت) اى بسطت ومهدت بحيث يستقر على ظهرها كل شيء قال ابن  
عباس المعنى هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح  
مثل الارض غير الله القادر على كل شيء ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ولم يعتبروا ولم  
يتفكروا فيما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (فذكر انما انت مذكر) اى فعظ  
انما انت واعظ (لست عليهم بمسيطر) اى بمسلط فتكرههم على الايمان وهذه الآية  
منسوخة نسختها آية القتال (الامن تولى وكفر) امناء منقطع بمقابله معناه لكن من تولى  
وكفر بعد التذكير (فيعذبه الله العذاب الاكبر) وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم  
عذبوا في الدنيا بأنواع من العذاب مثل الجوع والصحط والقتل والاسر فكانت النار اكبر  
من هذا كله (ان الياء اليهم) اى رجوعهم بعد الموت (ثم ان عاينا حسابهم) يعنى جزاء هم بعد  
الرجوع اليها والله اعلم

﴿ تفسير سورة الفجر وهي مكية وتسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية ﴾

﴿ ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسة وسبعة وتسعون حرفاً ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ اقسام الله عز وجل بالفجر وما بعده انصرفها وما فيها من الفوائد  
الدينية وهي انها دلائل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من الفوائد الدنيوية انها تبعث  
على الشكر واختلفوا في معاني هذه الاقاظ فروى عن ابن عباس انه قال الفجر هو انما جاء الصبح  
في كل يوم اقسام الله تعالى به لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر

مهما في الهاوية محجوبا بها  
سواء هي قواها الطبيعية  
الداخلية في تركيبه او  
نفوس انسانية منكسة في  
عالم الطبيعة خارجة عن  
ذاته ولهذا يجب على  
الصديق محبة الاصفياء  
والاولياء المحترمين فان  
المراء يحشر مع من احب  
( ناراً وقودها الناس  
والجاراة ) اي ناراً مخصوصة  
من بين النيران بأن لا تنقد  
الابائنا والجاراة لكونها  
ناراً روحانية من صفات  
قهر الله تعالى مستوية على  
النفوس المرتبطة بالاور  
السفلية المقترنة بالاجرام  
الجالسية الارضية بسلسلة  
المحبة الروحانية فلما قرنت  
تلك النفوس انفسها بها حبا  
وهوى حشرت معها في  
الهاوية (عليها) اي إلى امرها  
( ملائكة غلاظ ) اعزاء  
جافية غلاظ الاجرام وهي  
القوى السماوية والمملوكات  
الفعلة في الامور الارضية  
التي هي روحانيات  
الكواكب السبعة والبروج  
الاثنا عشر المشار اليها  
بالزمانية المتسعة دس غير  
مالك الذي هو الطبيعة  
الجهمانية الموكلة بالعالم  
السفلي وجميع القوى

الحوانات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر الموتي من قبورهم للبعث وعن ابن عباس ايضا  
انه صلاة الفجر والمعنى انه اقسام بصلاة الفجر لانها مفتوح النار ولانها مشهودة بشهاد ملائكة  
الليل وملائكة النار وقيل انه فجر معين واختلفوا فيه فقل هو فجر اول يوم من المحرم لان منه  
تفجر الستة وقيل هو فجر ذي الحجة لانه قرن به الليالي العشر وقيل هو فجر يوم النحر لان فيه  
اكثر مناسك الحج وفيه القربات ( ولىال عشر ) قيل انما نكرها لانها من الفضل  
والنصف الذي لا يحصل في غيرها روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة لانها  
ايام الاشتغال بأعمال الحج واخرج الترمذي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ما من ايام العمل فيها احب الى الله من هذه الايام العشر وذكر الحديث  
وروى عن ابن عباس قال هي العشر الاواخر من رمضان لان فيها ليلة القدر ولان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان احياله وشده بثره وايقظ اهله  
بمعنى للعبادة وقيل هي العشر الاول من المحرم وهو تنبيه على شرفه ولان فيه يوم عاشوراء  
( والشفع والوتر ) قيل الشفع هو الخلق والوتر هو الله تعالى يروى ذلك عن ابي سعيد الخدري  
وقيل الشفع هو الخلق كله كالانسان والكفر والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل  
والنهار والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والور والظلمة والجن والانسان والوتر  
هو الله تعالى وقيل الخلق كله في شفع وفيه وتر وقيل هما الصلوات منها شفع ومنها وتر \* عن عمران  
بن حصين رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر قال هي الصلاة  
بعضها شفع وبعضها وتر اخرج الترمذي وقال حديث غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة  
الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الاول والوتر النفر الاخير  
وروى ان رجلا سأل عن الشفع والوتر واليالي العشر فقال اما الشفع والوتر فقول الله عز وجل  
من يعمل في يومين فلاثم عليه ومن تأخر فلاثم عليه فهما الشفع والوتر واليالي العشر فثمان  
وعرفة والنحر وقيل الشفع الايام واليالي والوتر اليوم الذي لاييلة معه وهو يوم القيامة وقيل  
الشفع درجات الجنة لاثنا عشر والوتر دركات النار لاثنا سبع فكانه اقسام بالجنة والنار وقيل الشفع  
اوصاف المحققين المتضادة مثل العز والذل والقدرة والهجور والقوة والضعف والغنى والفقر  
والعلم والجهل والبصر والعمى والموت والحياة والوتر صفات الله تعالى التي تفرد بها عز بلاذل  
وقدرة بلاعجز وقوة بلاضعف وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت ( والليل اذ ايسر )  
اي اذا سار وذهب وقيل اذا جاء واقبل واراد به كل ليلة وقيل هي ليلة المزدلفة وهي ليلة النحر  
التي يسار فيها من عرفات الى مزدلفة فعلى هذا يكون المعنى والليل الذي يسار فيه ( هل في  
ذلك ) اي فيما ذكرت ( قسم ) مقنع ومكنى في القسم فهو استفهام بمعنى التأكيد ( لذي حجر ) اي  
لذي عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغي كما سمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح  
وسمي نوبة لانه ينهى عما لا يحل ولا ينبغي واصل الحجر المنع ولا يقال ذو حجر الامن هو قاهر لنفسه  
ضابط لها عما لا يليق كانه حجر على نفسه ومنعها ما تريد والمعنى ان من كان ذالبا وعقلا علم ان  
ما قسم الله عز وجل به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل تدل على توحيده وربوبيته فهو  
حقيق بان يقدمه لدلالته على خالفه قيل جواب القسم قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد واعتض

وبين القسم وجوابه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد وقيل جواب القسم محذوف وتقديره ورب هذه الاشياء ليعذب الكافرين عليه قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب وقوله عز وجل الم تعلم وانما اطلق لفظ الرؤية على العلم لان اخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم \* وقوله ( الم تر ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل احد ( كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد ) المقصود من ذلك تخويف اهل مكة وكيف اهلكهم كانوا الملوك اعارا واشد قوة من هؤلاء فاما عاد فهو عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عاد اسما لقبيلة لقوله تعالى واند اهلك عاد الاولى وارم هو جد عاد على ما ذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمىون بارم اسم جدهم وقيل ارم هم قبيلة من عاد وكان فيهم الملك وكانوا بمهرة اسم موضع باليمن وكان عاد اباهم فنسبوا اليه وهو ارم بن عاد بن شيم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة وكان يقال مادارم وثمود ارم فاهلك عاد وثمود واهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وقيل الاسكندرية وفيه ضعف لان مازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال والاحقاف وقيل ان عاد كانوا اهل بدو وخيام وماشية سيارة في الربع فاذا هاج العدو وييس رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى هي التي قال الله تعالى ( التي لم تخلق مثلها في البلاد ) وسموا ذات العماد لانهم كانوا اهل عدا سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية ابن عباس وقيل سموا ذات العماد لطول قامتهم يعني طولهم مثل العماد في الشبه قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله التي لم تخلق مثلها في البلاد يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد مناقرة وقيل سموا ذات العماد لبنا بناء بعضهم فشيء عمد ورفع بناءه وقيل كان عاد ابناء شداد وشديد فلذلك بعدهم وقهر البلاد والعباد فات شديد وخلص الملك لشداد فلك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع يذكر الجنة وصفها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبوا روى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابه انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما هو يسير في صحارى ددان اذ وقع على مدينة في تلك القلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فادنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا وداخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو بابين عظيمين وهما ممر صعان باليا قوت الاحجار فلما راى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير احد مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة والجص واللؤلؤ واليساقوت واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضها وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما طعن ذلك ولم ير احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار مغرة وتحب تلك الاشجار انهم امطرودة يجرى ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وجل معه من لؤلؤ ترابها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن واطهر ما كان معه وحدث بما راى فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما راى فارسل معاوية الى

والملكوت المؤثرة في الاجسام التي لو تجردت هذه النفوس الانسانية ترقى من مراتبها واتصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة في هذه القوى الملكوية ولكن لما انغمست في الامور البدنية وقرنت انفسها بالاجرام الهيولانية المعبى عنها بالجماعة صارت متأثرة منها محبوسة في اسرها معذبة بأيديها ( شداد ) اي اقوياء لالين ولارافة ولا رجة فيهم لانهم يحبواون على القهر لالذة لهم الالفية ( لا يصون الله ما امرهم ) لتسخيرهم وانقيادهم لامره وطاعتهم واذعانهم له لانهم وان كانوا قهارين مؤثرين بالنسبة الى ما تحتهم من اجرام هذا العالم وقواها فانهم مقهورون متأثرون بالنسبة الى الحضرة الالهية ولولم يكن انقيادهم للامر الالهي طبعا لما كان لهم تأثير في هذا العالم ( ويفعلون ما يؤمرون ) لدوام تأثيرهم وعدم تناهي قواهم وقدرهم ( يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ) اذ ليس بعد خراب البدن ورسوخ الهيئات الاجزاء على الاعمال لا متنازع الاستكمال ثمة ( انما تجزون



ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اتوبوا الى الله بالرجوع اليه في كل حال من احوالكم فان مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان اول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنيات الشرعية وآخرها الانتفاء عن الانانية والبقية فكذلك التوبة اولها الرجوع عن المعاصي وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذي هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق (توبة نصوحا) اي توبة ترفع الخروق وترقى الفتوق وتصلح الفاسد وتسد الخلل فان خلل كل مقام فساد ونقصانه لا يند ولا يصلح ولا يجبر الا عند التوبة عنه بالترقي الى ما هو فوقه فاذا تاب عنه بالترقي وبرز عن حجاب رؤية ذلك المقام انجبر نقصه وتم وهو من النصيح بمعنى الخياطة او توبة خالصة عن ذنوب الميل الى المقام الذي تاب عنه والنظر اليه بعدم الالتفات وقطع النظر عنه من النسيح بمعنى الخلوص (عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم) من ذنوب المقام الذي تبتم اليه عنه وجهه وآفاته والنظر اليه او

كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما اراد شداد بن عاد عملها امر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسرون في الارض ليجدوا الرضا موافقة فوقفوا على صحراء تقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان يبنى فيها فوضعوا اسسها من الجزع اليماني واقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عرش شداد تسعمائة سنة فلما اتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سورا واجعلوا حوله الف قصر وعند كل قصر الف علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وامر الملك وزراءها وهم الف وزير ان يتبعوا النقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله في جهازهم عشرين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صحيفة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد ثم قال كعب وسبدخاها رجل من المسلمين في زمانك احراشقر قصير على حاجبه خال يخرج في طلب ابله ثم التفت فابصر عبد الله بن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل \* قوله عز وجل (وعمود) اي وفعل بنود مثل ما فعل بهاد (الذين جاؤا) اي قطعوا (الصخر) اي الحجر (بالواد) يعني وادي القرى وكانت عمود اول من قطع الصخر واتخذوا مساكن في الجبال وبيتوتا (وفرعون ذي الاوتاد) سمي بذلك لكثرة جنوده وكثرة مضاربهم وخيامهم التي كانوا يضرّبونها اذ اتزوا وقبل معناه الملك كما قيل \* في ظل ملك راسخ الاوتاد \* وقيل سمي بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وروى البغوي باسنادنا عن علي بن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد لانه كان عند امرأة مؤمنة وهي امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امراته ماشطة بنت فرعون فبلغها ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تمس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحد لاشريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك قالت الماشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد لاشريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري بالله قالت لا افعل فدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفري بالله والاهذبتك بهذا العذاب شهريين فقالت او عذبتني سبعين شهرا ما ككفرت بالله وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبجها على قلبها ثم قال اكفري بالله والا ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من في الارض على في ما ككفرت بالله عز وجل فاتي بابنتها فلما اضجعت على صدرها وارادوا ذبجها جزعت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا في المهد صغارا اطفالا وقالت يا امام تجزعي فان الله قد بي لك بيتا في الجنة فاصبري فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبجت فلم تلبث الام ان ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزقيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد روى في كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتهى اليه الرجلان وهو يصلي وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما راوا ذلك انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر على احد فاما هذين

الرجلين كتم على فاهده الى دينك واعطه من الدنيا سؤله وايماهذين الرجلين اظهر على فجعل  
حقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فلما  
احدهما فاعتبر وآمن واما الآخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون وهل معك  
غيرك قال نعم فلان فدعاه فقال احق مايقول هذا قال مارأيت مما يقول شيئاً فاعطاه فرعون  
واجزل واما الآخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجل نساء بني  
اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ماصنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعى ان  
اصبر على مايتأتى فرعون وانا مسلمة وفرعون كافر فينهاه كذا في امر نفسها اذ دخل عليها  
فرعون فجاس قريبا منها فقالت يا فرعون انت اشر الخلق واخبثهم عدت الى الماشطة فقتلتها  
قال فاعمل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وان الهما والهك والهي واله  
السماوات والارض واحد لا شريك له فبصق عليها وضربها وارسل الى ابيها وامها فدعاهما  
وقال لهما ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك اني اشهد ان ربي  
وربك ورب السماوات والارض واحد لا شريك له فقال لها ابوها يا آسية الست من خير نساء  
العالمين وزوجك اله العالمين قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان مايقول حقافقو لاله ان يتوجني  
تاجا تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجاهن ثم  
مدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند  
ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها وادخلها  
الجنة \* قوله عز وجل ( الذين طغوا في البلاد ) يعني عاداً وثمود وفرعون عملوا بالمعاصي  
وتجبروا ثم فسر ذلك الطغيان بقوله ( فاكثر وافيا الفساد ) يعني القتل والنماد ضد الصلاح  
فكما ان الصلاح يتناول جميع اقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع اقسام الاثم ( فغضب  
عليهم ربك سوط عذاب ) يعني لو ان من العذاب صبه عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون الدنيا من العذاب  
بالسوط وقيل هو اشارة الى ما خلط لهم من العذاب لان اصل السوط خلط الشيء ببعضه ببعض  
وقيل هذا على الاستعارة لان السوط غاية العذاب فجري ذلك لكل نوع منه وقيل جعل سوطه  
الذي ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية يقول ان عند الله تعالى اسواط كثيرة  
فاخذهم بسوط منها ( ان ربك بالمرصاد ) قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق  
العباد لا يفوته احد وقيل عليه ممر الناس لان الرصد والمرصاد الطريق وقيل ترجع الخلق الى  
حكمه وامره واليه مصيرهم وقيل انه يرصد اعمال بني آدم والمعنى انه لا يفوته شئ من اعمال العباد  
كما لا يفوت من بالمرصاد وقد قيل ارصد النار على طريقهم حتى تهلكهم \* قوله عز وجل ( فاما  
الانسان اذا ما ابتلاه ) اي امتحنه ( ربه ) اي بالنعمة ( فاكرمه ) اي بالمال ( ونعمه ) اي بما  
وسع عليه ( فيقول رب اكرم من ) اي بما اعطاني من المال والنعمة ( واما اذا ما ابتلاه ) يعني بالفقر  
( فقدر عليه ) اي فضيق عليه وقيل قدر ( رزقه ) اي وقد اعاده ما يكفيه ( فيقول رب اهان )  
اي اذاني بالفقر قبل نزات في امية بن خاف الجمعي الكافر وقيل ليس المراد به واحدا بعينه بل  
المراد جنس الكافر وهو الذي تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والخط في الدنيا وقلته  
فرد الله تعالى علي من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال تعالى ( كلا ) اي ايس الامر

الاعتداد به والميل اليه  
ورؤيته او التلويح الذي  
يحدث بعد الترقى عنه  
كالتلويح بظهور النفس  
في مقام القلب وبظهور  
القلب في مقام الروح  
وبظهور الانانية في مقام  
الوحدة ( ويدخلكم جنات  
تجري من تحتها الانهار )  
مرتبة على مراتب التوبة  
( يوم لا يحزى الله النى  
والذين آمنوا معه ) بظهور  
الحجب في مقام القرب  
( نورهم يسعى بين ايديهم )  
اي الذي لهم بحسب النظر  
والكمال العلي ( وبأيمانهم )  
اي الذي لهم بحسب العمل  
وكلاهما اذ النور العلي من  
منبع الوحدة والعلي من  
جانب القلب الذي هو  
عين النفس او نور السابقين  
منهم يسعى بين ايديهم ونور  
الابرار منهم يسعى بايمانهم  
( يقولون ربنا انم لنا نورا )  
اي يموذون به ويلوذون  
الى جناحه من ظهور البقية  
فانهم اظلمة في شهودهم فيطلبون  
ادامة النور بالفناء المحض  
او ادم علينا هذا الكمال  
بوجودك ودام اثراق  
سبحات وجهك يقولون  
ذلك عن فرط الاشتياق  
مع الشهود كقوله

ويبكي ان دنوا خوف  
الفراق \* او يقول بعضهم  
وهم الذين لم يصلوا الى  
الشهود الذاتي ( واغفرانا  
انك على كل شيء قدير )  
ظهور البقايا بعد الفناء  
او وجود الاثبات قبله  
( يا ايها النبي جاهد الكفار  
والماضين ) المضادة الحقيقية  
بيدك وبينهم ( واغلظ عليهم )  
لقوتك بالله منبع القوى  
والقدر وهدى القهر  
والعزة عسى ان تنكسر  
صلابهم وتلين شكيهم  
وعريكتهم فتفهر نفوسهم  
وتذل وتخضع فتفعل عن  
النور انقهرى وتهندى  
فتكون صورة القهر دين  
الاصف ( وماؤاهم جهنم  
وبئس المصير ) مادام هم هم  
اي ما داموا على صفتهم  
اودا ثابدا لزال استمداده  
او عدمه ( ضرب الله مثلا  
للذين كفروا امرات نوح  
وامرات لوط كانتا تحت  
عبدن من عبادنا صالحين  
فخذاهما فلم ينفيا عنهما  
من الله شيئا وقيل ادخلا  
النار مع الداخلين وضرب  
الله مثلا للذين آمنوا امرات  
فرعون اذ قالت رب اني  
عندك بيتاني الجنة ونجني  
من فرعون وعمله ونجني

كذلك اي لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهُوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا يدوران  
على المال وسعة الرزق وقلته ولكن الغنى والفقر بتقدير الله جل جلاله وحكمته فقد يوسع  
على الكافر لالكرامته ويضيق على المؤمن لالهوانه لكن لامرافضة حكمة الله تعالى وانما  
يكرم المرء بطاعته وبهيته بمعصيته وقد يوسع على الانسان من اصناف المال ليختبره ايشكر ام يكفر  
ويضيق عايشه ليختبره ايصبر ام يضجر ويقاق ( بل لا يكرمون اليتم ) اي لا يعطونه حقه  
الاثبات له في الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيم في جرامية بن  
خلف وكان يدفعه عن حقه ( ولا يحضون على طعام المسكين ) اي لا يطعمون مسكينا ولا يأمرؤن  
باطعامه وقرى ولا يحاضون ومعاذ ولا يحض بعضهم بعضا على ذلك ( ويا كلون الترات )  
اي الميراث ( اكلاما ) اي شديدا والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية  
لا يورثون النساء ولا الصبيان ويا كل كل شيء يحده لا يسأل احلال ام حرام فيا كل الذي له  
ولغيره ( ويحبون المال حبا جا ) اي كثيرا والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به وبجبه ( كلا )  
اي لا ينبغي ان يكون الامر هذا من الحرص على جمع المال وحبه وقيل معناه لا يفعلون ما مروا به  
من اكرام اليم وغيره من المسلمين ثم اخبر عن تلفهم على ما سلف منهم وذلك حين لا ينفعهم  
الدم فقال تعالى ( اذا دكت الارض دكادكا ) اي دقت وكسرت مرة بعد مرة وكسر كل  
شيء عليها من جبل وبناء وغيره حتى لا يبق على ظهرها شيء ( وجاء ربك ) اعلم ان هذه الآية  
من آيات الصفات التي سكنت عما هو عن مثلها عامة الساف وبعض الخلف فلم يتكلموا فيها واجرؤا  
كل جاءت من غير تكليف ولا تشبه ولا تأويل وقالوا يلزمنا الايمان بها واجرؤا على ظاهرها  
وتأولها بعض المتأخرين وغالب المتكلمين فقالوا ثبت بالدليل العقلي ان الحركة على الله محال  
فلا بد من تأويل الآية فويل في تأويلها وجاء امر ربك بالحاسبة والجزاء وقيل جاء امر ربك  
وقضؤه وقيل وجاء دلائل آيات ربك فجعل مجيئها مجيئها لتفخيما لتلك الآيات ( والملك صفا  
صفا ) اي تنزل ملائكة كل سماء صفا صفا على حدة فيصفون صفا بعد صف بحرقين بالجن  
والانس فيكون سبع صفوف ( وحي يومئذ ) يعني يوم القيامة ( بحجهم ) قال ابن مسعود في هذه  
الآية تقاد جهنم بسبعين الف زمام كل زمام يد سبعين الف ملك اما تقيظ وزفير حتى تصب  
عن يسار العرش ( يومئذ ) يعني يوم يحجاء بحج ( يتذكر الانسان ) اي يتعظ الكافر ويتوب  
( واتى له الذكرى ) يعني انه يظهر التوبة ومن ابن له التوبة ( يقول يا ليتني  
قدمت لحياتي ) اي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة التي لاموت فيها ( فيومئذ  
لا يعذب عذابه احد ) اي لا يعذب احد في الدنيا كهذاب الله الكافر يومئذ ( ولا يوثق وثاقه احد )  
يعني لا يبلغ احد من الخلق كبل اغ الله في العذاب والوثاق هو الاسر في السلاسل والاغلال  
وقرى لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والتاء ومعناه لا يعذب عذابه هذا الكافر احد ولا يوثق وثاقه  
احد وهو امية بن خلف وذلك لشدة كفره وعتوه \* قوله عز وجل ( يا ايها النفس المطمئنة )  
اي النابتة على الايمان والايقان المصدقة بما قال الله تعالى الموقنة التي قد ايقنت بالله تعالى وبان الله  
رسم وخضعت لامره وطاعته وقبل المطمئنة المؤمنة الموقنة وقيل هي الراضية بقضاء الله وقيل هي  
الآمنة من عذاب الله وقيل هي المطمئة بذكر الله قيل نزلت في حزة بن عبدالمطلب حين استشهد

باحد وقيل في حبيب بن عدى الانصارى وقيل في عثمان حين اشترى بئر رومة وسبائها وقيل في ابي بكر الصديق والاصح ان الآية عامة في نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكية (ارجعي الى ربك) اى الى ما وعد ربك من الجزاء والثواب قيل يقال لهادك عند خروجها من الدنيا قال عبدالله بن عراذا توفي العبد المؤمن ارسل الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بتخفة من اجله فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وربحان وربك عنك راض فخرج كاطيب ريح مسك وجده احد في الله والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونعمة طيبة فلا تمرباب الافتح لها ولا يملك الاصلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتجده ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع انفس المؤمنين يؤمر فيوسع عليه قبره فسيكون ذراعاً طوله ويذله فيه الروح والريحان فان كان معه شيء من القرآن كفاء نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا اتوا في الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل قطعة من نجاد اى من كساء انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم وربك عليك غضبان وقيل في معنى قوله ارجعي الى ربك اى الى صاحبك وهو الجسد وانما يقال لها ذلك عند البعث فيأمر الله الارواح ان ترجع الى اجسادها وهو قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل ارجعي الى ثواب ربك وكرامته (راضية) اى عن الله بما عدلك (راضية) اى رضى الله عنها وقيل لها في الدنيا ارجعي الى ربك راضية مرضية فاذا كان يوم القيامة قيل لها (فادخلي في عبادى) اى في جملة عبادى الصالحين المصطفين (وادخلي جنتي) قال سعيد بن جبيرة مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر قط فدخل نعشه ثم لم يخرج منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدري من تلاها ياليتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلني حنتى وقال بعض اهل الاشارة في تفسير هذه الآية ياليتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى ربك تركها والرجوع اليه هو سلوك سبيل الآخرة والله اعلم

تفسير سورة البلد

وهي مكية وعشرون آية والذنان وثمانون كلمة وثلاثمائة وعشرون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (لا اقسم بهذا البلد) تقدم الكلام على قوله لا اقسم في اول سورة القيامة والبلد هي مكة في قول جميع المفسرين (وانت حل بهذا البلد) اى مقيم به نازل فيه فكانه عظم حرمة مكة من اجل انه صلى الله عليه وسلم مقيم بها وقيل حل اى حلال والمسمى احاطت لك تصنع فيها ما تريد من القتل والاسر ايس عليك ما على الناس من الاثم في استحلالها احل الله عز وجل له مكة يوم الفتح حتى قاتل وأمر بقتل ابن خطل وهو متعاق باستار الكعبة ومقيس بن صبابه وغيرهما وحل دماء قوم وحرم دماء قوم آخرين فقال من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن اغلق بابها فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم قال بعد ذلك ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار فهي حرام بحرمه الله الى يوم القيامة

والمعنى ان الله تعالى لما قسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها وشرفها وحرمتها ومع ذلك فقد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه يجعلها له حتى يقاتل فيها وان يقتلها على يده فهذا وعد من الله تعالى في الماضي وهو مقيم بمكة ان يقتلها عليه في المستقبل بعد الهجرة وخروجه منها فكان كما وعد وقيل في معنى قوله وانت حل بهذا البلد اى انهم يحرمون ان يقتلوا به صيدا ويستحلون قتلك فيه واخراجك منه (ووالد وما ولد) يعنى آدم وذريته اقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وادبها وبالا نبياء والصالحين من ذريته لان الكافروا ان كان من ذريته فلا حرمة له حتى يقسم به وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في كبد) قال ابن عباس في نصب وقيل يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه ايضا قال في شدة من حله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعايشه وحياته وموته واصل الكبد الشدة وقيل لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق وعن ابن عباس ايضا قال الكبد الاستواء والاستقامة فعلى هذا يكون المعنى خلقنا الانسان متصبا معتدلا القائمة وكل شئ من الحيوان يمشى منكبا وقيل منتصبا راسه في بطن امه فاذا اذن الله في خروجه انقلب راسه الى اسفل وقيل في كيدى في قوة نزات في ابى الاشدا سيد ابن كلداء بن جهم وكان شديدا قويا يضع الاديم الكاظمي تحت قدميه ويقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الاقطعا ويبقى من ذلك الاديم بقدر موضع قدميه (ايحسب) يعنى ابا الاشدم من قوته (ان لن يقدر عليه احد) يعنى ابطن لشدة في نفسه انه لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي (يقول) يعنى هذا الكافر (اهلكت) اى انفقت (مالا لبداء) اى كثيرا من التلبيد الذى يكون بعينه فوق بعض يعنى في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم (ايحسب ان لم ير احد) يعنى ابطن ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله من اين اكتسبه وفيه انفق وقيل كان كاذبا في قوله انه انفق ولم يتفق جميع ما قال والمعنى ابطن ان الله لم يرد ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكره نعمة عليه ليعتبر فقال تعالى (المنجعل له عينين واسنانا وشفتين) يعنى ان نعم الله على عبده متظاهرة بقرره بما كفى يشكره وجاء في الحديث ان الله عز وجل يقول ابن آدم ان نازحك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعتك عليك فقد اعتك عليه بطبقتين فاطبق عليه وان نازحك بصرك فيما حرمت عليك فقد اعتك عليك بطبقتين فاطبق عليه وان نازحك فرجك فيما حرمت عليك فقد اعتك عليك بطبقتين فاطبق عليه (وهديناه النجدين) قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة وقال ابن عباس التدين (فلا اقنم العقبة) اى فلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السفبان يكون ذلك خيرا له من انفاقه في عداوة من ارسله الله اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لم يقتحمها ولا جاوزها والاقنم الدخول في الامر الشديد وذكرنا لعقبة مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال الخير والبر فجعله كالذى يتكلف صعود العقبة يقول الله عز وجل لم يحمل على نفسه المشقة بصتق الرقبة والاطعام وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بالعقبة فاذا اعتق رقبة او اطعم المساكين كان كمن اقتحم عقبة وجاوزها وروى عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم وقيل هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقحموها بطاعة الله ومجاهدة النفس وقيل هي الصراط يضرب على متن جهنم كرا السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان يجنبته كلاب وبخطاطيف كانوا شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في النار منكوس فن الناس من يمر كالبرق

الروح او القلب عنها شيا من الاغناء في باب العذاب وان اغنت عنها في باب الخلود وان القلب المقهور تحت استيلاء النفس الامارة الفرعونية الطالب للخلاص بالالتجاء الى الحق الذى قويت قوة محبة الله لصفاته وضعفت قوة قهره لانفس والسيطان لجزءه وضعفه لايبقى في العذاب مخلدا ويخلص الى التجاء ويبقى في النعيم سرمد او ان تعذب بمجاورتها حيا وتالم بأفعالها برهة وان النفس المتزينة بفضليلة العفة المشار اليها باحصان الفرج هي القابلة لفيض روح القدس الحاملة بعيسى القلب المنشورة بنور الروح المصدقة بكلمات الرب من العقائد الحكيمة والشرائع الالهية المطبقة لله مطلقا علما وعلا سرا وجهرا المنخرطة في سلك التوحيد جمعا وتفصيلا باطنا وظاهرا والله تعالى اعلم

﴿ سورة الملك ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( تبارك الذى بيده الملك ﴾

الملك عالم الاجسام كما ان الملائكة عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار



الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالقارس ومنهم من يمر كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفاً ومنهم الزالون ومنهم من يكرس في النار وقيل معنى الآية فهلا سلك طريق النجاة ثم بين ماهي فقال تعالى ( وما أدريك ما العقبة ) اي وما أدريك ما اقحام العقبة ( فك رقبة ) يعني عتق الرقبة وهو ايجاب الحرية لها وابطال الرق والعبودية عنها وذلك بان يعتق الرجل الرقبة التي في ملكه او يعطي مكانها ما يصرفه في فكك رقبة ومن اعتق رقبة كانت فداءه من النار (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار حتى فرجه بفرجه وروى البغوي بسنده عن البراء ابن مازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة قال ان كنت اقصرت الخطيئة لقد اعرهت المسئلة اعتق النسيئة وفك الرقبة قال او ليسا واحداً قال لا اعتق النسيئة ان تفرد بعقبتها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة والكوف والقي على ذي الرحم الظالم فان لم تنطق ذلك فاطم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تنطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقيل في معنى الآية فك رقبة من رق الذنوب بالتوبة وبما يتكلفه من العبادات والطاعات التي يصيرها الى رضوان الله والجنة فهي الحرية الكبرى ويخلص بها من النار ( او اطعم في يوم ذي مسغبة ) اي في يوم ذي مجاعة والسغب الجوع ( يتيماً ذا مقربة ) اي ذا قرابة يريد يتيماً بينك وبينه قرابة ( او مسكيناً ذا متربة ) يعني قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمترية الفقير ثم بين ان هذه القرب لا تنفع الا مع الايمان بقوله ( ثم كان من الذين آمنوا ) والمعنى انه ان كان مؤمناً تنفعه هذه القرب وكان مقتحمها العقبة وان لم يكن مؤمناً لا تنفعه هذه القرب ولا يفتحهم العقبة ( وتواصوا بالصبر ) يعني وصى بعضهم بعضاً على الصبر على اداء الفرائض وجميع اوامر الله ونواهيه ( وتواصوا بالرحمة ) اي يرحم الناس وفيه الاشارة الى تعظيم امر الله والشفقة على خلق الله ( اولئك ) يعني اهل هذه الخصال ( اصحاب المينة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة ) يعني مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

### ﴿ تفسير سورة الشمس ﴾

وهي مكية وخمس عشرة آية واربع وخسون كلمة ومائتان وسبعة واربعون حرفاً

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ( والشمس وضحاها ) اي اذا بدا ضوءها والضحى حين ترتفع الشمس ويصفو ضوءها وقيل الضحى النهار كله لان الضحى هو نور الشمس وهو حاصل في النهار كله وقيل الضحى هو الشمس لان حرها ونورها متلازمان فاذا اشتد نورها قوى حرها وهذا الضعف الاقوال ( والقمر اذا تلاها ) اي تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلقها في النور وقيل تلاها في الاستدارة وذلك حين يكمل ضوءه ويستدير وذلك في الليالي البيض وقيل تلاها تبعها في الطلوع ولك في اول ليلة من الشهر اذا غربت الشمس ظهر الهلال فكانه تبعها ( والنهار اذا جلاها ) يعني جلا ظلمة الليل بضياءه

المحل القابل للامر  
الوجودى فلذلك صح تعلق  
الخلق به كتعلقه بالحياة  
وجعل العرض من خلقها  
بلاء الانسان فى حسن  
العمل وقبحه اى العلم التابع  
للمعلوم الذى يترتب عليه  
الجزاء وهو العلم الذى  
يظهر على المظاهر الانسانية  
بعد وقوع المعلوم فانه ليس  
الاعلم الله الكامن فى الغيب  
اظهار بظهور المعاموم  
لان الحياة هى التى يتمكن  
بها على الاعمال والوت وهو  
الداعى الى حسن العمل  
الباعث عليه وبه يظهر انار  
الاعمال كما ان الحياة يظهر  
بها اصولها وهما تتفاضل  
النفوس فى الدرجات  
وتفاوت فى الهلاك والنجاة  
وقدم الموت على الحياة  
لان الموت فى عالم الملك  
ذاتى والحياة عرضية  
(وهو العزيز) اغالب  
الذى يقهر من اساء العمل  
(الغفور) الذى يستر بنور  
صفائه من احسن (الذى  
خاق سبع سموات طباقا  
ما ترى فى خاق الرحمن  
من تفاوت فارجع البصر  
هل ترى من فطور) نهاية  
كمال عالم الملك فى خلق  
السموات لا ترى احكامكم

وكشفها بنوره وهو كناية عن غير مذكور لكونه معروفا (والليل اذا يشاها) اى يفضى  
الشمس حين تغرب فتظلم الآفاق وحاصل هذه الاقسام الاربعة ترجع الى الشمس فى الحقيقة  
لان بوجودها يكون النهار ويشد الضحى وبغروبها يكون الليل ويتبعها القمر (والسماء  
وما بناها) اى ومن بناها وقيل والذى بناها فعلى هذا كانه اقسامه وعظم مخلوقاته ومعنى بناها  
خافها وقيل ما بمعنى المصدر اى والسماء وبناها (والارض وما طحاها) اى بسطها وسطحها  
على الماء (ونفس وما سواها) اى عدل خافها وسوى اعضاءها هذا ان اريد بالنفس الجسد  
وان اريد بها المعنى اقيم بالجسد فيكون معنى سواها اعطاها النوى الكثيرة كالقوة الناطقة  
والسامة والبصرة والمفكرة والمخيلة وغير ذلك من العلم والفهم وقيل انما نكرها لانه اراد بها  
النفس الشريفة المكافئة التى تفهم عنه خطابها وهى نفس جبر من خلق من الانس والجن  
(فألهما فجورها وتقواها) قال ابن عباس بين لها الخير والشر وعنه علمها الطاعة المعصية وعنه  
عزها ما تانى وماتى وقيل الزمها فجورها وتقواها وقيل وجعل فيها ذلك بتوفيقه اياها  
للتقوى وخذلانه اياها للفجور وذلك لان الله تعالى خلق فى المؤمن التقوى وفى الكافر  
الفجور (م) عن ابى الاسود الدبلى قال قال لى عران بن حصين ارايت ما يميل الناس اليوم  
ويكدحون فيه اشئ قضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلونه مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه  
وسلم وثبت الحجة عليهم فقلت بل شئ قضى عليهم ومضى عليهم فقال افلا يكون ظنا قال ففرغت  
من ذلك فزنا شديدا وقلت كل شئ خاق الله وملك يده فلا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فقال  
لى يرحك الله انى لم ارد بما سألتك الا لا خبر عقلت ان رجلا من مزينة اتيا رسول الله صلى  
عليه وسلم فقالا بارسول الله ارايت ما يميل الناس اليوم ويكدحون فيه اشئ قضى عليهم ومضى  
عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبت الحجة عليهم فقال  
لا بل شئ قضى عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فألهما  
فجورها وتقواها (م) عن جابر قال جابر قال جاء سراق بن مالك بن جهم فقال يا رسول الله بين لنا  
دينا كنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال  
لا بل فيما الاقلام وجرت به المقادير قال فقيم العمل فقال اعملوا وكل يسر لما خلق له وهذه اقسام  
اقسم الله تعالى بالشمس وضحاها وما بعدها لشرفها ومصالح العالم بها وقيل فيه اشارة تقديره  
 ورب الشمس وما بعدها واورد على هذا القول انه قد دخل فى جملة هذا القسم قوله والسماء  
وما بناها وذلك هو الله تعالى فيكون التقدير رب السماء ورب من بناها وهذا خطأ لا يجوز  
واجيب عنه بان ما ان فسرت بالمصدرية فلا اشكال وان فسرت بمعنى من فيكون التقدير  
 ورب السماء الذى بناها وجواب القسم قوله تعالى (فدا فليح من زكاه) المعنى لقد افلح من زكاه  
 اى فازت وسيدت نفس زكاه الله اى اصلحها الله وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة (وقد خاب  
 من دساها) اى خابت وخسرت نفس اضلها الله تعالى وفسدها واصله من دس الشئ اذا  
 اخفاه وكابه سبحانه وتعالى اقسم باشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخساره من خذله  
 واضله حتى لا يظن احدانه يتولى تطهير نفسه او اهلاكم بالمعصية من غير قدر متقدم وقضاء  
 سابق (م) عن زيد بن ارقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى اعوذ بك

من العجز والكسل والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها \* قوله عز وجل (كذبت ثمود) وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام (بطغواها) اي بطغيا نفا وعدوا نفا والمعنى ان الطغيان جعلهم على التكذيب حتى كذبوا (اذ انبعث اشقاها) اي قام واسرع وذلك انهم لا كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا ابعدت اشقى القوم وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق العين قصيرا فققر الناقة (ق) عن عبدالله بن زمة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عز يزعم منيع في اهله مثل ابني زمة لفظ البخاري في قوله عازم اي شديد ممتنع \* قوله تعالى (فقال لهم رسول الله) يعني صالحا عليه الصلاة والسلام (ناقة الله) اي ذروا ناقة الله وانما قال لهم ذلك لمعرف منهم انهم قد عزموا على عقرها وانما اضافها الى الله تعالى لشرفها كبيت الله (وسقياها) اي وشربها اي وذروا شربها ولا تعرضوا للماء يوم شربها (فكذبوه) يعني صالحا (فعقروها) يعني الناقة (فدمدم عليهم ربهم) اي فدمر عليهم ربهم واهلكهم والدمدمة هلاك استئصال وقيل دمدم اي اطبق عليهم العذاب طبقا حتى لم ينفلت منهم احد (بدنهم) اي فعلنا ذلك بهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام وعقروهم الناقة (فسواها) اي فسوى الدمدة عليهم جميعا وعلمهم ما قيل معناه فسوى بين الامة وانزل بصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم العذاب (ولا يخاف عقباها) اي لا يخاف الله تبعه من احد في هلاكهم كذا قال ابن عباس وقيل هو راجع الى العاقر والمعنى لا يخاف العاقر عقي ما قدم عليه من عقر الناقة قيل هو راجع الى صالح عليه الصلاة والسلام والمعنى لا يخاف صالح عاقبة ما انزل الله بهم من العذاب ان يؤذبه احد بسبب ذلك والله اعلم

﴿تفسير سورة والليل﴾

وهي مكية واحدى وعشرون آية واحدى وسبعون كلمة وثلاثة وعشرة احرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قوله عز وجل (والليل اذا يغشى) اي يغشى النهار نظمه فيذهب الله بضوئه اقسم الله تعالى بالليل لانه سكن لكافة الخلق ياوى فيه كل حيوان الى مأواه ويسكن عن الاضطراب والحركة ثم اقسم بالنهار بقوله (والنهار اذا تجلى) اي بان وظهر بعد الظلمة لان فيه حركة الخلق في طلب الرزق (وما خلق الذكر والانثى) اي ومن خالق فعلى هذا يكون اقسم بنفسه تعالى والمعنى والقادر العظيم الذى قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد ان يريد به جنس الذكر والانثى وقيل هما آدم وحواء وانما اقسم به لانه تعالى ابتدا خلق آدم من طين وخلق منه حواء من غيرهم وجواب القسم قوله تعالى (ان سعيكم لثتى) اي بان اعمالكم المختلفة فساد في فكك نفسك وساع في عطيا روى ابو مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها قوله موبقها اي مهلكها \* قوله تعالى (فاما من اعطى) اي انفق ماله في سبيل الله عز وجل (واتقى) اي ربه وفيه اشارة الى الاحتراز عن كل مالا ينبغي (وصدق بالحق) قال ابن عباس صدق بقول لاله اله الله وعنه صدق بالخلف به اي ايقن ان الله

خلقها واحسن نظاما وطباقا منها و اضاف خلقها الى الرحمن لانها من اصول النعم الظاهرة ومبادئ سائر النعم الدنيوية وسلب التفاوت عنها لبساطتها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضها وحسن انتظامها وتناسبها ونقي الفطور لامتناع خرقها والثماها وانما قال (ثم ارجع البصر) كرتين (لان تكرار النظر ونحو الالفكر مما يفيد تحقق الحقائق واذا كان ذلك فيها عند طلب الخروق والشقوق لا يفيد الا الخسوف والخسوف تحقق الامتناع وما اتعب من طلب وجود الممتنع (ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا) من السموات المعنوية اي العقل الانساني (بمصابيح) الجمع والبيئات (وجعلناها رجوما للشياطين) لشياطين الوهم والخيال (واعتدنا لهم عذاب السعير) سعير الاحتجاب في قعر الطبيعة والهوى في هاوية العالم الجسماني والبرزخ الفاسق الظلاني او السماء المحسوسة التي هي اقرب اليها من السماء العقلية بمصابيح الكواكب

سَخِلَفَ عَلَيْهِ مَا نَقَفَهُ فِي طَاعَتِهِ وَقِيلَ صَدَقَ بِالْجَنَّةِ وَقِيلَ صَدَقَ بِوَعْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي وَعَدَهُ أَنَّهُ بَيْتُهُ (فَسَيَسِرُهُ) فَسَيَسِرُهُ فِي الدُّنْيَا (لِلْيَسْرِ) أَيْ لِلخَلَّةِ وَالْفَعْلَةُ الْيَسْرَى وَهُوَ الْعَمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ اللَّهُ \* قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ) أَيْ بِالنَّفَقَةِ فِي الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ (وَاسْتَفْنَى) أَيْ عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَرْغَبْ فِيهِ (وَكُذِبَ بِالْحَسَنَى) أَيْ بِإِلَهِ الْإِلَهِاتِ أَوْ كُذِبَ بِمَا وَعَدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ (فَسَيَسِرُهُ لِلْعُسْرِ) أَيْ فَسَيَسِرُهُ لِلشَّرِّ بِأَنْ يُجْرِيَهُ عَلَى يَدِهِ حَتَّى يَعْمَلَ بِالْإِسْرَى اللَّهُ تَعَالَى فَيَسْتَوْجِبُ بِذَلِكَ النَّارَ وَقِيلَ نَسْرَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ خَيْرًا وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ لِأَهْلِ السَّنَةِ وَصَحَّةُ قَوْلِهِمْ فِي الْقَدَرِ وَأَنْ التَّوْفِيقِ وَالْخِلَافِ وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَوُجُوبِ الْعَمَلِ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ (ق) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغُرَقْدِ فَاتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَكَسَّ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمَخْصَرَتِهِ تَمَّ قَالَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كَتَبَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ زَادَ مُسْلِمٌ وَالْأَوْقَدُ كَتَبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنْكُلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ فَقَالَ أَعْمَلُوا فَكُلٌ مَيْسَرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيَصِيرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَيَصِيرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ مَا مِنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى فَسَيَسِرُهُ لِلْيَسْرِ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَفْنَى وَكُذِبَ بِالْحَسَنَى فَسَيَسِرُهُ لِلْعُسْرِ الْمَخْصَرَةُ بِكَسْرِ الْمِيمِ كَالسُّوْطِ وَالْعَصَا وَنَحْوِ ذَلِكَ بِمَا يَمْسِكُهُ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ وَالتَّكْتُ بِالْأَثَرِ الْمُتَّبَعِ فَوْقَ ضَرْبِ الْأَرْضِ بِذَلِكَ أَوْ غَيْرِهَا بِمَا يُؤْثَرُ فِيهِ الضَّرْبُ وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَذَلِكَ أَنَّهُ اشْتَرَى بِإِلَافٍ مِنْ أُمِّيَّةِ بْنِ خَلْفٍ يَرْدَةَ وَعَشْرَةَ أَوَاقٍ فَاعْتَقَهُ فَانْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَشَّى إِلَى قَوْلِهِ أَنْ سَعَيْكُمْ لَثَمَتِي يَعْنِي سَعَى أَبِي بَكْرٍ وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَقِيلَ كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ نَخْلَةٌ وَفَرَعُهَا فِي دَارِ رَجُلٍ فَقِيرٍ وَلَهُ عِيَالٌ فَكَانَ صَاحِبُ النَّخْلَةِ إِذَا طَلَعَ نَخْلَتَهُ لِيَأْخُذَ مِنْهَا التَّمْرَ فَيَأْخُذُهَا صَبِيحَانِ ذَلِكَ الْفَقِيرُ فَيَنْزِلُ الرَّجُلُ عَنْ نَخْلَتِهِ حَتَّى يَأْخُذَ التَّمْرَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَنْ وَجَدَهَا فِي فَمِ أَحَدِهِمْ ادْخُلْ أَصْبَعَهُ فِيهِ حَتَّى يَخْرِجَهَا فَشَكَا ذَلِكَ الرَّجُلُ الْفَقِيرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُ النَّخْلَةِ فَقَالَ لَهُ تَعْطِينِي نَخْلَتَكَ الَّتِي فَرَعُهَا فِي دَارِ فَلَانٍ وَلَكَ بِهَا نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَنْ لِي نَخْلًا وَمَا فِيهِ أَجِبْ إِلَى مِنْهَا ثُمَّ ذَهَبَ فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَبُو الدَّحْدَاحِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَصَاحِبِ النَّخْلَةِ هَلْ لَكَ أَنْ تَبْعِيهَا بِحَشٍّ يَهْنِي حَاطَالَهُ فِيهِ نَخْلٌ فَقَالَ هِيَ لَكَ فَاتَى أَبُو الدَّحْدَاحِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَشْتَرِيهَا مِنِّي بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ هِيَ لَكَ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْفَقِيرَ جَارَ الْأَنْصَارِيِّ صَاحِبِ النَّخْلَةِ قَالَ خُذْهَا لَكَ وَلِعِيَالِكَ فَانْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَهَذَا الْقَوْلُ فِيهِ ضَعْفٌ لِأَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَهَذِهِ الْقِصَّةُ كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ فَانْكَرَتْ الْقِصَّةُ صَحِيحَةً تَكُونُ هَذِهِ السُّورَةُ فَذُنُوزَتْ بِعَمَلَةٍ وَظَهَرَ حُكْمُهَا بِالْمَدِينَةِ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَأُمِّيَّةُ بْنُ خَلْفٍ لِأَنَّ سِيَاقَ الْآيَاتِ يَقْتَضِي ذَلِكَ \* قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَمَا يَفْنَى عَنْهُ مَالُهُ) أَيْ الَّذِي يَخْلُ بِهِ (أَذْأَرْدَى) أَيْ إِذَا مَاتَ وَقِيلَ هُوَ فِي جَهَنَّمَ (أَنْ عَلَيْنَا لِلْهُدَى) أَيْ أَنْ عَلَيْنَا أَنْ نَبِيْنَ طَرِيقَ الْهُدَى مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا عَرَفَهُمْ مَالُ الْمُحْسِنِ مِنَ الْيَسْرِ وَمَالُ الْمُسِيءِ مِنَ الْعُسْرِ أَخْبَرَهُمْ أَنْ يَهْدِيَ الْإِرْشَادَ وَالْهُدَايَةَ وَعَلَيْهِ تَبْيِيْنُ طَرِيقِهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ عَلَيْنَا لِلْهُدَى وَالْإِضْلَالِ فَكَتَبْتُ بِذِكْرِ أَحَدٍ هُمَا وَالْمَعْنَى إِرْشَادًا وَيَأْتِي إِلَى الْعَمَلِ بِطَاعَتِي وَأَصْرَفَ

وَجَلَّانَهَا بِحَيْثُ تَرْجُمُ بِهَا  
النفوس البعيدة عن عالم  
ظلمة جواهرها بملازمة  
القواسق الجسمانية المخالفة  
بجواهرها الخبيثة عن  
الجواهر المقدسة التي غلبت  
عليها ظلمة الكون وشدة  
الربن وتكدرت بمباشرة  
الشهوات الطبيعية وتلوّثت  
بالأوث التعلقات الجسمانية  
وامتزجت بها فترسخت  
فيها الهياث المظلمة وتغيرت  
عن طباعها فتأثرت بتأثيرات  
الأجرام العلوية كلما  
اشتافت بسنخها عالمها  
رجتها روحانيات  
الكواكب وطردتها إلى  
جيم العالم السفلي والزمتها  
بجواره الهياكل المناسبة  
لهياتها وملازمة البرزخ  
المشاكله لطباعها والفتها  
في عذاب تضاد الطبائع  
وسعير استيلاء طبائع تلك  
القواسق (والذين كفروا  
بربهم) حجوا عن ربهم عامة  
سواء الشياطين الذين هم  
في غاية البعد والمنافاة وقوة  
الشر وغيرهم من الضعفاء  
المحبوبين الذين ليسوا في  
غاية الشرارة (عذاب  
جهنم) أي العالم السفلي  
القاسق المضاد بطبعه لعالم  
النور (وبئس المصير) ذلك

اعدائي عن العمل بطاعتي وقيل معناه من سلك سبيل الهدى فعلى الله سبيله (وان لنا الآخرة والاولى) اى لنا فى الدنيا والآخرة فنطلبها من غير مالكم ما فقدنا خطأ الطريق (فانذرتكم) اى يا اهل مكة (نارا نلظى) اى تنوقد وتوهج (لا يصلاها الا الاشقى) يعنى الشقى (الذى كذب) يعنى الرسل (وتولى) اى عن الايمان (وسجنها الاتقى) يعنى التقى (الذى يؤتى) اى يعطى (ماله يتزكى) اى يطلب عند الله ان يكون زاكيا لا يطلب بما ينفقه رياء ولا سمعة وهو ابوبكر الصديق فى قول جميع المفسرين قال ابن الزبير كان يتناع الضعفاء فيعتقهم فقال له ابو ابي بنى لو كنت تتناع من يمنع نلهر لك قال منع ظهري اريد فأ نزل الله وسجنها الاتقى الى آخر السورة ودكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بنى جمع وهو بلال بن رباح واسم امه حامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان امية بن خلف يخرج اذ احيت الشمس فيطرحه على ظهره يبطحاه مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو فى ذلك احدا حد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابوبكر يوما وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابى بكر فى بنى جمع فقال لامية الاتقى الله فى هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه ترى فقال ابوبكر افعلى عندى غلام اسودا جلد منه واقرى وهو على دينك اعطيكه قال قد فعلت فاعطاه ابوبكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه وكان قد اعتق ست رقاب على الاسلام قبل ان يهاجر بلال سابعهم وهم طامر ابن فهيرة شهيد بدر واحد وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عيسى وزهرة فأصيب بصرها حين اعتقها ابوبكر فقالت قريش ما ذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا ورب البيت ما تضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله تعالى عليها بصرها واعتق الهندية وابنتها وكانت لامرأة من بنى عبدالدار فرأى ابوبكر وقد بعثتهما سيدتهما يحتطبان لها وهى تقول والله لا اعتقهما ابدا فقال ابوبكر كلا يا ام فلان فقالت كلا انت افسدتهم فاعتقتهما قال فبكى قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهم ما وهما حرتان ومريجارية من بنى المؤهل وهى تعذب فابتناعها واعتقها فقال عمار بن ياسر يذكر بلالا واصحابه وما كانوا فيه من البلاء واعتاق ابى بكر اياهم وكان اسم ابى بكر حقيقا فقال فى ذلك

جزى الله خيرا عن بلال وصحبه \* نيقا واخزى فاكها واباجهل \* عشية هما فى بلال بسواة ولم يحذرا ما يحذر المرء ذوالعقل \* بتوحيد رب الانام وقوله \* شهدت بان الله ربي على مهل فان تقتلوني فاقتلوني فلم اكن \* لا شرك بالرحمن من خيفة القتل \* فيارب ابراهيم والعبيدونس وموسى وعيسى نحني ثم لا تملى \* لمن ظل يهوى النغي من آل غالب \* على غير حق كان منه ولا عدل قال سعيد بن المسيب بلغنى ان امية بن خلف قال لابي بكر فى بلال حين قال له اتبعه قال نعم ابعه بنسطاس عبد لابي بكر وكان نسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وغلان وجوار ومواش وكان مشركا حله ابوبكر على الاسلام على ان يكون ماله له قابى فابغضه ابوبكر فلما قال امية ابعه بغلامك نسطاس اغتمه ابوبكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك ابوبكر بلال الا ليدكانت لبلال عنده فانزل الله عز وجل (وما لاحد عنده) اى عند ابى بكر (من نعمة تجزى) اى من يدى كافته عليها (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) اى لم يفعل ذلك مجازاة لاحد ولا ليد كانت له

المهوى المظلم المهين المحرق (اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا) لاهلها الاصوات المنكرة المنافية لاصوات الاناسى والروحانيين اولا أنفسهم فانهم يصطرخون فيها بأصوات الحيوانات القبيحة المنظر المنكرة الصوت (وهى تقور) تغلى عليهم وتستولى وتعلو (تكاد تميز من الغيظ) اى تتفارق اجزاؤها من شدة غلبة التضاد عليها وشدة ضادتها لجواهر النفوس والعمرى ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض المفضية لشدة الغيظ والحقد فتلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور والجواهر المجرد واصل فطرة النفس يشد غيظها عليها وتحرقها نار غضبها اماذا الله من ذلك (كلا اتى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ ان انتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير) والخزنة هم النفوس الارضية



عنده لكن فعله انتفاء وجه ربه الاعلى وطلب مرضاته (ولسوف يرضى) اى بما يطيعه الله عز وجل في الآخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعله والله اعلم

﴿ تفسير سورة والضحى ﴾

وهى مكية واحدى عشرة آية واربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوعز وجل ﴾ ( والضحى ) اختلفوا في سبب نزول هذه السورة على ثلاثة اقوال الاول (ق) عن جندب بن سفيان الجلى قال اشكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليثنين او ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد انى ارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اراه قريك ليثنين او ثلاثا فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجدى ما ودعك ربك وما قلى واخرجه الترمذى عن جندب قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فدميت اصبغه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت \* وفي سبيل الله ما قيت

قال فابطا عليه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله عز وجل ما ودعك ربك وما قلى وقيل ان المرأة المذكورة في الحديث المتفق عليه هى ام جبريل امرأة ابي لهب القول الثانى قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذى القرنين واصحاب الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه القول الثالث قال زيد بن اسلم كان سبب احتباس الوحي وجبريل عنده ان جروا كان في بيته فلما نزل عليه عابه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انالاندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقيل اثناعشر يوما وما قال ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل اربعون يوما فلما نزل عليه الصلاة والسلام عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل انى كنت اليك اشد شوقا ولكنى عبد مأمور ونزل وما ينزل الا بأمر ربك وازل الله هذه السورة قوله عز وجل والضحى قبل اراد به النهار كله بدليل انه قبله بالليل كله في قوله والليل اذا سجدى وقيل وقت الضحى وهى الساعة التى فيها ارتفاع الشمس واحتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء (والليل اذا سجدى) قال ابن عباس اقبل بظلامه وعنه اذا ذهب وقبل معناه غطى كل شىء بظلامه وقيل معناه سكن فاستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك وهذا قسم اقسم الله تعالى بالضحى والليل اذا سجدى وجواب القسم قوله تعالى ( ما ودعك ربك وما قلى ) اى ما تركك ربك مذا اختارك ولا اغضك منذ احبك وانما قال قلى ولم يقل فلاك لموافقة رؤس الآى وقيل معناه وما قلى احدا من اصحابك ومن هو على دبك الى يوم القيامة ( وللآخرة خير لك من الاولى ) اى الذى اعطاك ربك في الآخرة خير لك واعظم من الذى اعطاك في الدنيا وروى البيهقى بسنده عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال ابن عباس هى الشفاعة فى امته حتى يرضى (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان الى صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم امتى امتى وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد واساله ما يبكيك وهو اعلم فأتى جبريل وسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم

والسماوية الموكلة بعالم الطبيعية السفلية ووالهم اعتراضهم ومنعهم اياها عن الفوز من الجحيم بخجة تكذيب الرسل ومنافاة عقائدها لما جاءت به ومعاندتها اياهم وعدم معرفتها بالله وكلامه وصممها عن الحق وانتفاء سماعها وعدم عقلها عن الله معارفه وآياته ودلائل توحيده وبيداته فانهم اوسموا وعقلوا العرفوا الحق واطاعوا ففهموا وخلصوا الى عالم النور وجوار الحق فاكثروا في اصحاب السعير ( ان الذين يخشون ربهم بالغيب ) بتصور عظمتهم غائبين عن الشهود الصفاتى في مقام النفس بتصديق الاعتقاد ( لهم مغفرة ) من صفات النفس ( واجركبير ) من انوار القلب وجنة الصفات او الذين يخشون ربهم بطالعة صفات العظمى في مقام القلب غائبين عن الشهود الذاتى لهم مغفرة من صفات القلب واجركبير من انوار الروح وجنة الذات ( واسروا قولكم او جهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق ) لكون تلك السرائر عين

قال وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد وقل له انا نرضيك في امرك ولا نسوؤك (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتى يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتى لا يشرك بالله شيئا \* عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا في آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا اخرجه الترمذي قال حرب بن شريح سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول انكم يا معشر اهل العراق تقولون ارجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل في معنى الآية ولسوف يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتكبير وكثرة المؤمنين فترضى وحل الآية - لي تظاهرها من خيري الدنيا والآخرة معا اولى وذلك ان الله تعالى اعطاه في الدنيا النصر والظفر على الاتباع وكثرة الاعداء والفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة واعلى دينه وانامته خير الائم واعطاه في الآخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما اعطاه في الدنيا والآخرة ثم اخبر عن حاله صغيرا وكبيرا وقيل الوحي وذكر نعمه عليه واحسانه اليه فقال عز وجل (الم يجدك يتيما) اي صغيرا (فاوى) اي الم يعطيك الله يتيما من الوجود الذي هو بمعنى العلم والمعنى الم يجدك يتيما صغيرا حين مات ابوك ولم يخلف لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى تأوى اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفاك المؤنة وذلك ان عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل فكفله جده عبد المطلب فلما مات عبد المطلب كفله عمه ابوطالب الى ان تولى واشتد وزوج خديجة وقيل هو من قولهم درة يتيمة والمعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم الظير فاواك اليه وايدك وشرفك بنبوته واصطفاك برسائه (ووجدك ضالا) اي عمات عليه اليوم (فهدي) اي فهداك الى توحيدته ونبوته وقيل وجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة فهداك اليها وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه ابو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى جده عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فيينا هوراكب ذات ليلة مظلمة اذا جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدله عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفض ابليس نفخة وقع منها الى الحبيشة ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك وحالك \* قوله عز وجل (ووجدك عائلا فاغني) يعني فقيرا فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم وقيل ارضاك بما اعطاك من الرزق وهذه حقيقة الغنى (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس العرض بفتح العين والراء المسال (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنع

عليه فكيف لا يعلم ضمائرهما من خلقها وسواها وجعلها مرآتي اسرارها (وهو اللطيف) الباطن عليه فيها النافذ في غيوبها (الخبير) بما ظهر من احوالها اي المحيط بواطن ما خلق وظواهره بل هو هو بالحقيقة باطنا وظاهرا لا فرق الا بالوجوب والايمان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالهذبة والحقيقة بالثخصية (هو الذي جعل لكم الارض) ارض النفس (ذلولافانوا في مناكبها) بأفدام الفطرة في اعلى صفتها واعز اطرافها وجهاتها واقهرها مذلة (وكلوا من رزقه) الذي ينال من جهتها اي العلم الساخوذ من الحس وهو الاكل من تحت الارجل المشار اليه بقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم (والبسه النشور) بالعروج الى مقام السولية وحضرة الجمع (ا اتم من في السماء) الذي قهر سلطانه سماء الروح وبه نوره شمس العقل بالتأثير والتنوير (ان يخسف بكم الارض) ارض النفس بأن يحركها

ويقبلها عليكم فتقهركم  
وتستولي عليكم فتذهب  
بنورك وتملككم وتجعلكم  
اسفل سافلين ( فاذا هي )  
تضطرب عالية طباشة لا قرار  
لها ولا ثمانية بالسكينة لما  
في طباعها من الطيش  
والاضطراب ( ام اتم من  
في السماء ) ذلك العالى القهار  
( ان يرسل عليكم حاصبا  
فسعلون كيف نذير ولقد  
كذب الذين من قبلهم  
فكيف كان تكبر ) حاصب  
صفات النفس ولذاتها  
وشهواتها المستعلية برح  
الهوى على القلب في جو  
الاماني والآمال فيها حكم  
هالك المكذبين الذين  
تحركت نفوسهم بقهر من  
الله فاحتجبوا نظلماتها عن  
نور هداية الرسل فحسفوا  
وسموا وكان من حالهم  
ما يشعب منه وعانوا  
ما اندروا به من المنكر  
الفظيع ( اولم يروا الطير  
طير المعارف والحقائق  
والاشراقات النورية  
والمعاني القدسية ( فوقهم )  
في سماء الروح ( صفات )  
انفسهن مرتبة متناصفة  
فيها ( ويقبضن ) عن النزول  
الى القلب ( ما يسكنهن الا  
الرحن ) السوى الاستعداد

الله بآياته وروى البغوى باسناد الثعلبي من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت  
ربي عز وجل مسألة ووددت اني لم اكن سألت قلت يا رب انك آتيت سليمان بن داود ملكا عظيما  
وآتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيمًا وآتيتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك ضالا  
فهديتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى يا رب زاد في رواية الم اشرح لك صدرك  
ووضعت عنك وزرك قلت بلى يا رب فان قلت كيف يحسن بالجواد الكريم ان يمن بانعامه على  
عبده والمن مذموم في صفة المخلوق فكيف يحسن بالخالق تبارك وتعالى قلت انما حسن ذلك لانه  
سبحانه وتعالى قصد بذلك ان يقوى قلبه ويعدم بدوام نعمه عليه فظهر الفرق بين امتان الله تعالى  
الممدوح وبين امتان المخلوق المذموم لان امتان الله تعالى زيادة انعامه كما انه قال مالك تقطع  
رجاءك عني الست الذي ريتك وآويتك وانت يتيم صغير اظنني تاركك ومضيعك كبير ابل لا بد  
وان اتم نعمتي عليك فقد حصل الفرق بين امتان الخالق وامتان المخلوق ثم اوصاه باليتامي  
والمساكين والفقراء فقال عز وجل ( فاما اليتيم فلا تقهر ) اي لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيمًا وقيل  
لا تقهره على ماله فتذهب به لضغفه وكذا كانت العرب في الجاهلية تفعل في امر اليتامي يأخذون  
اهوالهم وظلمونهم حقوقهم روى البغوى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشريت المسلمين بيت فيه يتيم  
يساء اليه ثم قال انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ويشير باصبعه ( خ ) عن سهل بن سعد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج  
بينهما ( واما السائل فلا تقهر ) يعني السائل على الباب يقول لا تزجره اذا سألك فقد كنت فقيرا  
فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا برقي ولا تكهر بوجهك في وجهه قال ابراهيم بن ادهم نم  
القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم النخعي السائل يريدنا الى الآخرة  
يجئ الى الباب احدهم فيقول هل توجهون الى اهلكم بنى وقيل السائل هو طالب العلم فيجب  
اكرامه واسعافه بمطلوبه ولا يعبس في وجهه ولا ينهر ولا ياتي بمكروه ( واما بنعمة ربك فحدث )  
قيل اراد بالعممة النبوة اي باغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله وقيل النعمة هي  
القرآن امره ان يقرأ ويقرئه غيره وقيل أشكره لما ذكره نعمه عليه في هذه السورة من جبر  
اليتيم والهدى بعد الضلالة والاغناء بعد العيلة والفقير امره ان يشكره على انعامه عليه والتحدث  
بنعمة الله تعالى شكرها عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطى عطاء  
فليجزبه ان وجد فان لم يجد فليثن عليه فان من انثنى عليه فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن  
تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور اخرجه الترمذي \* وله عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله وله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى البغوى باسناد الثعلبي  
عن العمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول من لم يشكر القليل  
لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر الجاعة  
رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة الضحى على راس

المهيء لقبولها المودع اياها  
فيها المرتب لها بسعة رحته  
الواسعة الشاملة لكل  
ما خلق وقدر المعطية كل  
شيء خلقه وما يرسلهن الا  
الرحيم المفيض لكل ما قدر  
من الكمال بحسب الاستعداد  
المظهر لكل ما دبر في الغيب  
من المعاني والصفات ( انه  
بكل شيء بصير ) فيمكن  
غيبه فيعطيه ما يليق به  
ويسويه بحسب مشيئته  
ويودع فيه ما يريد بمقتضى  
حكيمته ثم يهديه اليه بتوفيقه  
( امن هذا الذي هو جند  
لكم ينصركم من دون  
الرحمن ) اى من يشار  
اليه من يستعان به من  
الاغيار حتى الجوارح  
والآلات والقوى وكل  
ما ينسب اليه اثاثه والمعونة  
من الوسائط فقال هو  
جند لكم ينصركم من دون  
الرحمن فيرسل ما امسك  
من النعم الباطنة والظاهرة  
او يمسك ما ارسل من النعم  
المعنوية والصورية او  
يحصل لكم ما منع ولم يقدر  
لكم او يمنع ما اصابكم به  
وقدر عليكم ( ان الكافرون )  
المحبوبون الذين سترنا  
نور فطرتهم ( الا في غرور )  
بالوسائط ( امن ) يشار

كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر وسبب ذلك ان الوحي لما احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فلانزلت والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحان نزول الوحي فاتخذوه سنة والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الم نشرح ﴾

وهي مكية وثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة احرف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ( الم نشرح لك صدرك ) استفهام بمعنى التقرير اى قد فعلنا ذلك ومعنى الشرح الفتح بما يصد من الادراك والله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعرفة باذنه الشواغل التي تصد عن ادراك الحق وقيل معناه الم نفخ قلبك ونوسعه وناينه بالايان والموعظة والعلم والنبوة والحكمة وقيل هو شرح صدره في صفه ( م ) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده الى مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس وقد كنت ارى اثر المحيط في صدره ( ووضعا عنك وزرك ) اى حططنا عنك وزرك الذي سلف منك في الجاهلية فهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل الخطأ والسهو وقيل ذنوب امتلك فأضافها اليه لاشتغال قلبه بها وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى يبلغها لان الوزر في اللغة الثقل تشبيها بوزر الجبل وقيل معناه عصمتك عن الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصل فسمى العصمة وضعا مجازا واعلم ان القول في عصمة الانبياء قد تقدم مستوفى في سورة طه عند قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وعند قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ( الذي انقض ظهرك ) اى أثقله واوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفى الذي يسمع من الحمل او الرجل فوق البعير فمن حمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتنام النبي صلى الله عليه وسلم بأمر كان فعلها قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع بتجريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عداها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها فوضعها الله عنه وغفرهاله ومن حمل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل حسنة الابرار سيئات المقربين ﴿ وقوله عز وجل ( ورفعناك ذكرك ) روى البغوى باسناد الثعلبي عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعناك ذكرك قال قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عباس يريد الاذان والاقامة والشهادة والخطبة على المنابر فلما اناب عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم ينتفع من ذلك بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا ينادى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقال مجاهد يريد التأذين وفيه يقول حسان بن ثابت اغر عليه للنبوة خاتم \* من الله مشهور يلوح \* ويشهد \* وضم الاله اسم النبي مع اسمه

اليه منها فيقال ( هذا الذي رزقكم ان امسك ) الرحمن ( رزقه ) المعنوي او الصوري ( بل لجوا في عتو ) اى عناد و طغيان لمضادتهم الحق بالباطل الذي اقاموا عليه ومنافاتهم النور بظلمة نفوسهم ( ونفور ) اى شراد لبعده طابعهم ونبوها عنه ( افن ) عشى مكبا على وجهه ( متكسا ) بالتوجه الى الجهة السفلى ومحبة لللاذ الحسية وانجذا به الى الامور الطبيعية ( اهدى ) امن يمتى سوا على صراط مستقيم ( منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التى لا يبلغ كنهها ولا يقدر قدرها ولما فرق بين القريقتين الفضائل والمهتدين الموحدين اشار الى توحيد الافعال بقوله ( قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ) وذكر من افعاله الابداء والاعادة وبين ان المحجوبين مع اعترافهم بالابداء مسكرون الاعادة فلا جرم بسواد وجوههم رؤية ما ينكرون ويعاوها الكتابة وبأنهم من العذاب الاليم ما لا يدخل تحت الوصف ولا يجيرهم

اذا قال في الحس المؤذن اشهد \* وشقوله من اسمه ليحمله \* فذو العرش محمود وهذا محمد وقيل رفع ذكره بأخذه شاقه على الدين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل رفع ذكره بان قرن اسمه في قوله محمد رسول الله وفرض طاعته على الامة بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء في القرآن وغيره من كتب الانبياء ثم وعده باليسر والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك انه كان في شدة بمكة فقال تعالى ( فان مع العسر يسرا ) اى مع الشدة التى انت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهر لك عليهم حتى يقاتلوا للحق الذى جنهم به ( ان مع العسر يسرا ) وانما كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود لو كان العسر في حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ويخرجه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون في معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وكرر اليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسما معرثا ثم اعادته كان الثانى هو الاول واذا ذكرت اسما نكرة ثم اعادته كان الثانى غير الاول كقولك كسبت درهما فانفقت درهما فالثانى غير الاول واذا قلت كسبت درهما فانفقت الدرهم فالسانى هو الاول فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عمرا واحدا واليسر مكرر بلفظ التنكير فكانا يسرين فكأثره قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخره ويزيف ابو على الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب الظم هذا القول وقال قد تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسر واحدا ويسران وهذا قول مدخول فيه اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفنا ارمع الفارس سيفنا فهذا لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو قتل محض فكانت قريش تعبره بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الفنى جعنا لك مالا حتى تكون كاي سر اهل مكة فاعثم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وظن ان قومه انما كذبوه لفقره فعد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعد ان يغنيه بفسله بذلك عما خاسره من الغم فقال تعالى فان مع العسر يسرا اى لا يحزنك الذى يقولون فان مع العسر الذى في الدنيا يسرا عاجلا ثم انجز ما وعده وفتح عليه القرى القريبة ووسع ذات يده حتى كان يعطى المؤمنين من الابل ويهب الهبة السنية ثم ابتدأ فضلا آخر من امور الآخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا والدليل على ابتداءه تعريه من الفناء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين والمؤمنات ان مع العسر الذى في الدنيا للمؤمن يسرا في الآخرة وهو ما ذكره في الآية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين اى ان عسر الدنيا لن يغلب اليسر الذى وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذى وعدهم في الآخرة انما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الآخرة فدائم ابدا غير زائل اى لا يجتمعان في الغلبة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم شهر اعيد لا يتقصان اى لا يجتمعان في النقص قال القشيري كنت يوما بالبادية بحالة من الغم فالتى في روعى بيت شعر فقلت



ارى الموت لمن اصر \* حج مغموه ارواح

فلما جن الليل سمعت ها تغايتم في الهواء

الاياها المرء الذي \* الهم به برج \* وقد انشد بيتا لم \* يزل في فكره بسخ

اذا اشتد بك العسر \* ففكر في الم بشرح \* فعد بين يسين \* اذا ابصرته فافرح

قال خففت الايات فخرج الله عنى وقال اسحق بن بهلول القاضى

فلا تأس اذا عسرت يوما \* فقد ايسرت في دهر طويل \* ولا تظن بربك ثن سوء

فان الله اولى بالجميل \* فان العسر يبعه يسار \* وقول الله اصدق كل قيل

وقال احمد بن سليمان في المعنى \* توقع لسر دهاك سرورا \* ترى العسر عكك يسر تسرى

فا الله يخاف ميعاده \* وقد قال ان مع العسر يسرا

وقال غيره وكل الحداث اذا تاهت \* يكون وراءها فرج قريب

قوله عز وجل ( فاذا فرغت فانصب ) لما عدا الله على نبيه صلى الله عليه وسلم معه السالفة بعنه

على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلو وقته منها فاذا فرغ من عبادة

اتبها باخرى والنصب انصب قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك

في الدعاء وارغب اليه في المسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل

وقيل اذا فرغت من ان تهتد فادع لذيالك في عبادة ربك وقبل اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب

في الاستغفار لك وللمؤمنين قال ابن عباس ان لا كره ان ارى احداكم فارعا سهلا لافي عمل

دنياه ولا في عمل آخرته السهل الذي لاشئ معه وقيل السهل الباطل ( والى ربك فارغب )

اي تضرع اليه راغبا في الجنة راها من النار وقيل اجعل رغبتك الى الله تعالى في جميع

احوالك لا الى احد سواه والله اعلم

تفسير سورة والتين

وهي مكية وثمان آيات واربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسة احرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ( والتين والزيتون ) قال ابن عباس هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي

تعصرون منه الزيت قبل انما خص التين بالقسم لانه فاكهة مخضصة من شوائب التنقيض وفيه غذاء

ويشبه فواكه الجنة لكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعمه لطيف سريع الهضم لا يمتكث في

المعدة يخرج بطريق الرشح ويلين الطبيعة ويقل البلغم واما الزيتون فانه من شجرة

مباركة فيه ادم ودهن يؤكل ويستصحب به وشجرته في اغلب البلاد ولا يحتاج الى خدمة

وزرية وينبت في الجبال التي ليست فيها دهنية ويمكث في الارض الوفا من السنين فلما كان

فيهما من المافع والمصالح الدالة على قدرة خالقهما لاجرم اقسام الله بهما وقيل هما جبلان فالتين

الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس واهمهما بالمرابانية طور تينا

وطور تينا لانهما ينبتان التين والزيتون وقيل هما مسجدان فالتين مسجد دمشق ومجد بيت

المقدس واهما حسن القسم بهما لانهما موضع الطاعة وقيل التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون

مسجد بيت المقدس واهما حسن القسم بهما لانهما موضع الطاعة وقيل التين مسجد اصحاب الكهف

والزيتون مسجد ايلياء وقيل التين مسجد نوح الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس

منه ما احتجوا به من الحق

ونسبوا التأثير اليه لجزه

وانتفاء قدرته ولا الرحمن

لانهم لم يتكلموا عليه برؤية

جمع الافعال منه ونفى

التأثير عن الغير فلم يؤمنوا

به الايمان الحقوقي واذلك

عرض بكفرهم رشركهم

بقوله ( قل هو الذي ذراكم

في الارض واليه تحشرون

ويقولون متى هذا الوعد

ان كنتم صادقين قل انما

العلم عند الله وانما انا نذير

مبين فلما راوه زلفه سينت

وجوه الذين كفروا وقيل

هذا الذي كنتم به تدعون

قل ارايت ان اهلكني الله

ومن معي او رجنا فن

يخير الكافرين من عذاب

اليم قل هو الرحمن آما

به وعليه توكلنا فستعلمون

من هو في ضلال مبين

قل ارايت ان اصبح ماؤكم

غورا فن ياتيكم بماء معين

اي لم تنوكل على غيره لانا

شاهدنا الحضرة الرجانية

التي تصدر عنها الاشياء

كلها فنحننا ذلك الايمان

الحقوقي نسبة الفعل الى

الغير فهو يجبرنا دوتكم والله

اعلم

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(وطور سينين) يعنى الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وسينين اسم للمكان الذى فيه الجبل سمي سينين وسيناء لحسنه اولكونه مباركا وكل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء (وهذا البلد الامين) يعنى الآمن وهو مكة حرسها الله تعالى لانه الحرم الذى يأمن فيه الناس فى الجاهلية والاسلام لا يفر صيده ولا يعضد شجره ولا تلتقط لقطته الا انذره وهذه اقسام اقسام الله بها فى المنافع والبركة وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) يعنى فى اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه تعالى خلق كل حيوان منكبا على وجهه يأكل بفيه الا الانسان فانه خلقه مديد القامة حسن الصورة يتناول ما كوله بيده من ينابا العلم والفهم والعقل والتمييز والمنطق (ثم رددناه اسفل سافلين) يعنى الى الهرم وارذل العمر فيضعف بدنه ويتقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل من هؤلاء جميعا لانه يستطيع حيلة ولا يمتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله وقيل ثم رددناه الى النار لانهم يدر كات بعضها اسفل من بعض ثم استثنى فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يردون الى النار اولا الى اسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الاستثناء منقطعا والمعنى ثم رددناه اسفل سافلين فزال عقله وانقطع عمله فلا تكتب له حسنة لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولازموا عليها الى ايام الشيخوخة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذى كانوا يعملون فى حالة الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نقرردوا الى ارذل العمر على زمن الى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عذرهم واخبرهم ان لهم اجرهم الذى عملوا قبل ان تذهب عقولهم فعلى هذا القول السيب خاص وحكمه عام قال مكرمة ما يضر هذا الشيخ كبره اذا ختم الله له باحسن ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الا الذين قرؤا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر (فلهم اجر غير ممنون) يعنى غير مقطوع لانه يكتب له بصالح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة (فايكذبك) يعنى يا ايها الانسان وهو خطاب على طريق الالتفات (بعد) اى بعد هذه الحجّة والبرهان (بالدين) اى بالحساب والجزاء والمعنى فالذى يلجئك ايها الانسان الى هذا الكذب الاتفكر فى صورتك وشبابك ومبدأ خالقك وهرمك فتعبر وتقول ان الذى فعل ذلك قادر على ان يعنى ويحاسبنى فالذى يكذبك بالمجازاة وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فن يكذبك ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل والبراهين (اليس الله بأحكم الحاكمين) اى بأقضى القاصين يحكم بينكم وبين اهل الشكذيب يوم القيامة \* عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم من قرأوا التين والزيتون فقرأوا ليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين اخرجهم الترمذى وعن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فصلى العشاء الاخيرة فقرأ فى احدى الركعتين بالتين والزيتون فاسمعت احدا احسن صوتا او قراءة منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

﴿ تفسير سورة العلق ﴾

مكية وهى تسع عشرة آية واثنان وتسعون كلمة ومائتان وثمانون حرفا

قال اكثر المفسرين هذه السورة اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل خمس آيات من اولها

( الى )

( ن ) هو النفس الكلية ( والقلم ) هو العقل الكلى والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمة بأول حروفها والثانى من باب التشبيه اذ تنتقش فى النفس صور الموجودات بتأثير العقل كما تنتقش الصور فى اللوح بالقلم ( وما يسطرون ) من صور الاشياء وما هيأتها واحوالها المقدرة على ما يقع عليها وفاعل ما يسطرون الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب فى الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان فى حضرة الاسماء نسب اليها مجازا اقسام بهماء وبما يصدر عنها من مبادئ الوجود وصور التقدير الالهى ومبدأ امره ومخزن غيبه لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود فى اول مرتبة التأثير والتأثر ومناسبتهما للقسم عليه ( ما انت بنعمة ربك بمجنون ) اى ما انت بمستور العقل مختل الادراك فى حالة كونك منعم عليك بنعمة الاطلاع على هذا المسطور لهما فانه لا عقل ممن اطلع على سر القدر واحاط بحفاظ الاشياء فى نفس الامر

الى قوله ما لم يعلم (ق) عن عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها انها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ولمسلم الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاه فكان يخلو بفار حراء يتخبط فيه وهو التبعذ الليالي ذوات العدد قبل ان يرجع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الوحي وفي رواية حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارى قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم حتى بلغ ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة اى خديجة مالى واخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسى قالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا لك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى انت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرا نصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فكتب من الانجيل بالعبراية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة اى ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخى ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راي فقال له ورقة هذا الماموس الذى نزل الله على موسى ياليتنى فيها جذع ليتنى اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او يخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك حيا انصرك نصرانا ووزراهم لم يلبث ورقة ان توفي وفتر الوحي زاد البخارى قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما باغنا حزنا غدامنه مرارا حتى يتردى من رؤس شواقي الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا اوفى بذروة الجبل لكى يلقى نفسه منه تدى له جبريل فقال له مثل ذلك

**فصل** في هذا الحديث دليل صحيح على ان سورة اقرا اول ما نزل من القرآن وفيه رد على من قال ان المدثر اول ما نزل من القرآن وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين في اول سورة المدثر وهذا الحديث من مراسيل الصحابة لان عائشة لم تدرك هذه القصة فيحتمل انها سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم او من غيره من الصحابة ومرسل الصحابة حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ ابو اسحق الاسفراينى وانما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يفجأه الملك فيأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحمها قوى البشرية فبدى بول دلائم النبوة توطئة للوحي واما التحنن فقد فسر في الحديث بالتعب وهو تفسير صحيح لان اصل التحنن من الخنث وهو الاثم والمعنى انه فعل فعلا يخرج به من الاثم وقولها فجاء الحق اى جاء الحق بالوحي بغتة قوله فغطنى باغين المحبة والطاء المشددة الملهمة اى عصرتنى وضمينى ضمنا شديدا وهو قوله بلغ منى الجهد قال العلماء والحكمة في الغط شغله عن الالتفات الى غيره والمباغاة في صفاء قلبه ولهذا كرر ثلاثا

(وان لك لاجرا) من انوار المشاهدات والمكاشفات من هذين العالمين (غير ممنون) مقطوع لكونه سرمديا غير مادي فلا يتأهى وهم ماديون محجوبون عنه متضادون اياك في الحال والوجهة فلماذا ينسبونك الى الجنون لانحصار عقولهم وافكارهم في الماديات (وانك اعلى خلق عظيم) لكونك متخلفا بأخلاق الله متأيذا بالقدسي فلا تتأثر بمفترياتهم ولا تأذى بمؤذياتهم اذ بالله تصبر لانفسك كما قال وما صبرك الا بالله (فستبصر) ويبصرون بأيديكم المفتونون عند كشف القطاء بالموت اياكم المجنون بالحقيقة انت الذى كوشقت بأسرار القدر واوتيت بجوامع الكلم ام هم الذين هجوا عمافى انفسكم من آيات الله والعبر وقتنوا بعبادة الصنم (ان ربك هو اعلم بمن جن فى الحقيقة) ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين واحجب عن الدين وبمن عقل فاهتدى اليه اى لا يعلم احد كنه جنونهم وضلالهم الا الله لكونه فى الغاية وكذا كنهه اهتدائك

قوله زملوني زملوني كداهو في الروايات مكررتين ومعناه غطوني بالثياب وقولها حتى ذهب عنه الروح اى افزع قولها كلا بشرفوا الله لا يحزنك الله ابدى روى بضم الياء وبالحاء المجمة من الخزي اى لا يفضحك الله ولا يكسرك ولا يهينك ولا يذلک وروى بفتح الياء وبالحاء المجمة وبالتون اى لا يحزنك من الحزن الذى هو ضد الفرح وقولها وتحمل الكل اى الثقل والحوائح المهمة وتكسب المدموم اى تعلى السال لمن هو مدموم عنده ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكروم الاجل فيك من مكارم الاخلاق وحيد الفعال وخصال الخير وذلك بسبب السلامة من مصارع الموت قولها وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الانجيل بالعبرانية وفي رواية مسلم وكان يكتب الكتاب العربي يكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله تعالى ان يكتب ومعناهما صحيح وحاصله انه تمكن من دين النصرانية بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب اى موضع شاء منه بالعبرانية ان اراد او بالعربية ان اراد ذلك قوله هذا الناموس الذى نزل الله على موسى هو بالون والسين المهمة يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام ومعنى الناموس صاحب خبر الخير انما سمي جبريل بذلك لان الله خصه بالوحى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله يا ليتني فيها اى في ايام الابوة واظهار الرسالة جذعا اى شابا قويا حتى ابالغ في نصرتك وهو قوله ان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا اى قويا بالثبات قولها ثم لم يلبث ورقعة ان توفي اى فلم يلبث ان مات قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قوله كي يتردى التردى الوقوع من عل ووذروة الجبل اهلاء قوله تبدى له اى ظهر له قوله فيسكن لذلك جاشه اى قلبه وقيل الجاش هو ثبوت القلب عند الامر العظيم المهول وقيل الجاش هو ماثار من فزعه وهاج من حزنه والله اعلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ( اقرأ باسم ربك ) قيل الباء زائدة بحجازه اقرأ اسم ربك والمعنى اذ كر اسم ربك امر ان يتدبى القراءة باسم الله تأديبا وقيل الباء على اصلها والمعنى اقرأ القرآن مفتتحا باسم ربك اى قل باسم الله ثم اقرأ فعلى هذا يكون في الآية دلالة على استحباب البداءة بالتسمية في اول القراءة وقيل معناه اقرأ القرآن مستعينا باسم ربك على ما تحمله من النبوة واعباء الرسالة ( الذى خلق ) يعنى جميع الخلائق وقيل الذى حصل منه الخلق واستأثر به لاختلاق سواه وقيل الذى خلق كل شئ ( خلق الانسان ) يعنى آدم وانما خص الانسان بالذكر من بين سائر المخلوقات لانه اشرافها واحسنها خلقة ( من علق ) جمع علقه ولما كان الانسان اسم جنس في معنى الجمع جمع العلق ومشكلة رؤس الآى ايضا ( اقرأ ) كرهه تأكيدا وقيل الاول اقرأ في نفسك والثاني اقرأ للتبليغ وتعليم امتك ثم استأنف فقال تعالى ( وربك الاكرم ) يعنى الذى لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير وقد يكون الاكرم بمعنى الكريم كما جاء الاعز بمعنى العزيز وفاية الكريم اعطاؤه الشئ من غير طلب العوض فمن طلب العوض فليس بكريم وليس المراد ان يكون العوض هينابل المدح والثواب عوض والله سبحانه وجل جلاله وتعالى علاؤه وشأنه يتعالى عن طلب العوض ويستحيل ذلك في وصفه لانه اكرم الاكرمين وقيل الاكرم هو الذى له الابتداء في كل كرم واحسان وقيل هو الخليم عن جهل العباد فلا يجعل عليهم بالعقوبة وقيل يحتمل ان يكون هذا حثا على القراءة والمعنى اقرأ وربك الاكرم لانه يجزى بكل حرف عشر حسنات ( الذى علم بالقلم )

واعتداء من اهدى بهداك فلا توافقه في الظاهر كما لا توافقه في الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا سريع الزوال ومصانعة وشيكة الانقضاء واما هم فلا نهما كهم في الرذائل وتعمه في التلويح والاختلاف لتشعب اهوائهم وتفرق امانهم ومبول قواهم وجهات نفوسهم يصانعون ويضمعون تلك الرذيلة الى رذائلهم طمعا في مداغتك معهم ومصانعتك اياهم فلا يشذك كثرة اموال من كان اغناهم وكثرة قومه وتبعه فتطيعه وتصانعه مع كثرة رذائله ودم على توافيق الظاهر والباطن مستغنيا بالله مستظهرا به مصادقا لمن صدقك مصافيا لمن وافقك مصاحبا لصعالك المؤمنين الزاهدين في الدنيا ( فلا تطع المكذبين ودوا لوتدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع الخير معتد ائيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذامال وبنين اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين سنده على

اي الخط والكتابة التي بها تعرف الامور الغائبة وفيه تنبيه على فضل الكتابة لما فيها من المانع العظيمة لان بالكتابة ضبطت العلوم ودونت الحكم وبها عرفت اخبار الماضين واحوالهم وسيرهم ومقالاتهم ولولا الكتابة ما استقام امر الدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم لم يقيم دين ولم يصلح عيش وسئل بعضهم عن الكلام فقال ربح لا يبقى قيل له فاقيدته قال الكتابة لان العلم ينوب عن اللسان ولا ينوب اللسان عنه ( علم الانسان ما لم يعلم ) قيل يَحْتَمِلُ ان يكون المراد علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فيكون المراد من ذلك معنى واحدا وقيل علمه من انواع العلم والهداية والبيان ما لم يكن يعلم وقيل علم آدم الاسماء كلها وقيل المراد بالانسان هنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ( كلا ) اي حقا ( ان الانسان ليطغى ) اي يتجاوز الحد ويستكبر على ربه ( ان ) اي لان ( راآ استغنى ) اي رأى نفسه غنيا وقيل يرتفع عن منزلته الى منزلة اخرى في اللباس والطعام وغير ذلك - ات في ابي جهل وكان قد اصاب ما لا فزاد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه ( ان الى ربك الرجعى ) اي المرجع في الآخرة وفيه تهديد وتحذير لهذا الانسان من مآبئة الطفيان ثم هو عام لكل طغ متكبر ( ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ) نزلت في ابي جهل وذلك انه نهى الى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة ( م ) عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقبل نعم فقال واللات والعزى انى رأيت يفر ذلك لاطآن على رقبته ولا عقرن وجهه في التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فاجأهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقبل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهو لاواجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لودنا منى لاخطفتهم الملائكة عضوا عضوا فانزل الله هذه الآية لا ادري افي حديث ابي هريرة اوشى بلغه كلا ان الانسان ليطغى الى قوله فلا تأنطعه قال وامره بما امر به زاد في رواية فليدع ناديه بمعنى قومه ( ح ) عن ابن عباس قال قال ابو جهل بن رايث محمد ايصى عندا ليت لاطآن عمقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو فعله لاخذته الملائكة زاد الترمذى عيانا ومعنى ارايت تجيبا للمخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائدة التنكير في قوله عبد اتدل على انه كامل العبودية والمعنى ارايت الذي ينهى امر الخلق عبودية وهذا دأبه وعادته وقيل ان هذا الوعيد يلزم لكل من ينهى عن الصلاة وعن طاعة الله تعالى ولا يلزم منه عدم جواز المنع من الصلاة في الدار المفصوبة وفي الاوقات المكروهة لانه قد ورد النهى عن ذلك في الاحاديث الصحيحة ولا يلزم من ذلك ايضا عدم جواز منع المولى عبده والرجل زوجته عن قيام الليل وصوم التطوع وألا هتكاف لان ذلك استيفاء مصلحة الا ان يأذن فيه المولى او الزوج ( ارايت ان كان على الهدى ) يعنى العبد المنهى وهو النبي صلى الله عليه وسلم ( او امر بالتقوى ) يعنى بالاخلاص والتوحيد ( ارايت ان كذب ) يعنى اباجهل ( وثولى ) اي عن الايمان وتقدير نظم الآية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى أمر بالتقوى والالهى مكذب متول عن الايمان اي اعجب من هذا ( الم يعلم ) يعنى اباجهل ( بأن الله برى ) يعنى برى ذلك الفعل فيحاربه به وفيه وعيد شديد وتهديد عظيم ( كلا ) اي لا يعلم ذلك ابوجهل ( من لم يذمه ) يعنى عن ابداء محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه ( نسفعا بالناصية ) اي لناخذن بناصيته فلجهرته الى النار يقال سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبه جذبا شديدا والناصية

الخرطوم ) اي تغير وجهه في القيامة الصغرى وتجعل آلة حرصه مشاكلا لهيئة نفسه كخرطوم القيل مثلا وبذل اعز اعضائه بما فيه علامة غاية الذل لخسة نفسه المنجذبة الى مافى جهة السفلى الجاذبة لمواد الرجس ( انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذا قموا ليصر منها مصحين ولا يستنون فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم تتنادوا مصحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلها اليوم دليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا اناضاون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب والعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون ان للتقنين هديرهم جئات النعيم اقتبعل المسلمين كالبحر من مالكم كيف



تتحكمون ام لكم كتاب فيه  
تدرسون ان لكم فيه لما  
تخبرون ام لكم ايمان علينا  
بالغة الى يوم القيامة ان لكم  
لا تتحكمون سلمهم ايهم بذلك  
زعيم ام لهم شركاء فليأتوا  
بشركائهم ان كانوا صادقين  
يوم يكشف عن ساق) اى  
اذكر يوم يشتد الامر  
وتتفاقم شدته بحيث لا يمكن  
وصفها بمفارقة الماء او قات  
البدنية والملاذ الحسية  
وظهور الاهوال والآلام  
النفسية بالهيات الموحشة  
والصور المؤذية (ويدعون)  
على لسان الملكوت للحنسية  
الاصلية والمناسبة القطرية  
( الى السجود ) سجود  
الاذعان والانتقاد لقبول  
الانوار الالهية والاشرافات  
السبوحية ( فلا يستطيعون )  
الانتقاد والاذعان لقبولها  
لزوال استعدادهم الاصلى  
بالهيات المظلمة واحتجابهم  
بالقواشي الجمالية والملابس  
المهملانية ( خاشعة ابصارهم )  
ذليلة متخيرة لذهاب قوتها  
النورية وعدم قدرتها على  
النظر الى عالم النور وبعدها  
عن ادراك شعاع مفيد  
السرور ( ترهقهم ذلة )  
الركون الى السفليات  
والركود الى خساسة

شعر مقدم الراس والسفع الضرب اى لتضربن وجهه فى النار والنسودن وجهه ولتذله  
ثم قال على البدل ( ناصية كاذبة خاطئة ) اى صاحبها كاذب خاطئ قال ابن عباس لما نهى ابو جهل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل  
انتهرنى فوالله لا ملائى عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا وعن ابن عباس  
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فجاء ابو جهل فقال الم انك عن هذا فانصرف  
الى صلى الله عليه وسلم فزبره فقال ابو جهل انك اتعلم ما بها نادا اكثر منى فانزل الله تعالى  
( فليدع ناديه سندع الزبانية ) قال ابن عباس والله لودعا ناديه لآخذته زبانية الله  
اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح ومعنى فليدع ناديه اى عشيرته وقومه فليتنصر  
بهم واصل النادى المجلس الذى يجمع الناس ولا يسمى ناديا ما لم يكن فيه اهله سندع الزبانية  
يعنى الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سمو بذلك لانهم يدفعون اهل النار اليها  
بشدة مأخوذ من الرين وهو الدفع ( كلا ) اى ليس الامر على ما هو عليه ابو جهل ( لا تطعه ) اى فى  
ترك الصلاة ( واسجد ) اى صلى الله ( واقرب ) اى من الله ( م ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فكثر ما كان الدعاء  
وهذه السجدة من عن اثم سجود التلاوة عند الشافعى فيسن للقارىء والمستمع ان يسجد عند قراءتها  
يدل عليه ما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فى اقرار باسم ربك واذا السماء انشقت اخرجهم مسلم والله سبحانه وتعالى اعلم  
﴿ تفسير سورة القدر ﴾

وهى مدنية وقيل انما كية والقول الاول اصح وهو قول اكثرين قيل انما الاول ما نزل بالمدينة وهى  
خمس آيات وثلاثون كلمة ومائة واثناعشر حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ( انا انزلناه ) ﴾ يعنى القرآن كناية عن غير مذكور ( فى ليلة القدر ) وذلك  
ان الله تعالى انزل القرآن العظيم جلة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر  
فوضعه فى بيت العزة ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبی صلى الله عليه وسلم نجوما منفرقة  
فى مدة ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقوع والحاجة اليه وقيل انما انزله الى السماء  
الدنيا لتعرف الملائكة بذلك ولانها كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهى لهم سكن ولناسقف وزينة  
وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الامور والاحكام والارزاق والآجال وما يكون فى تلك  
السنة الى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة يقدر الله ذلك فى بلاده وعبادته ومعنى هذا ان الله  
يظهر ذلك للملائكة ويأمرهم بشمل ما هو من وظيفتهم بان يكتب لهم ما قدره فى تلك السنة ويعرفهم  
ايامه وايس المراد منه انه يحدثه فى تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات  
والارض فى الازل قيل للحسين بن الفضل ايس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات  
والارض قال نعم قيل له فامعنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر  
وقيل سميت ليلة القدر لعظم قدرها وشرفها على الالبالى من قولهم لفلان قدر عند الامير اى منزلة  
وجاه وقيل سميت بذلك لان العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولا وقيل

سميت بذلك لان الارض تضيق باللائكة فيها

﴿ فصل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها ﴾ ( ق ) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واختلف العلماء في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحي الرجلان اني خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت وصي ان يكون خير لكم وهذا غلط ممن قال بهذا القول لان آخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتمسوها في العشر الاواخر في التاسعة والسابعة والخامسة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها وعامة الصحابة والعلماء فن بعدهم على انها باقية الى يوم القيامة \* وروى عن عبدالله بن خنيس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم ومن قال ببقائها ووجودها اختلفوا في محالها فقيل هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة اخرى في ليلة اخرى هكذا ابدا قالوا وبهذا يجمع بين الاحاديث الواردة في اوقاتها المختلفة ودل مالك والثوري واحمد واسحق وابو ثور انها تنتقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل بل تنتقل في رمضان كله وقيل انها في ليلة معينة لا تنتقل عنها ابدا في جميع السنين ولا تفارقها فعلى هذا هي في ليلة من السنة كلها وهو قول ابن مسعود وابي حنيفة وصاحبيه وروى عن ابن مسعود انه قال من يقيم الحول يصيبها فبلغ ذلك عبدالله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن امانه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا يشكل الناس وقال جمهور العلماء انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة فقال ابو رزين العقيلي في اول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليلة سبعة عشر وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر يحكي هذا عن زيد بن ارقم وابن مسعود ايضا والحسن والصحيح الذي عليه الاكثرون انها في العشر الاواخر من رمضان والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ ذكر الاحاديث الواردة في ذلك ﴾

( ق ) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان ( م ) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم ايقظني بعض اهلي فذسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان وذهب الشافعي الى انها ليلة احدى وعشرين ( ق ) عن ابي هريرة ان ابا سعيد قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط فلما كانت صبيحة عشرين نقانا متاعنا فاتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه وانا اريت هذه الليلة ورايتني اسجد في ماء وطين فلما رجعت الى معتكفه هاجت السماء فطرنا فوالذي بعثه بالحق لقد هاجت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد على عرش ولقد رايت على انفه وارنيته اثر الماء والطين وفي رواية نحوه الا انه قال حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكفه قال من اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وورد في فضل ليلة القدر اثنان وعشرون حديثا عن عبدالله بن انيس قال كنت في مجلس لني سلة وانا اصغرهم فقالوا من يسأل لنارسول الله

الانفعاليات وملازمة الطبيعيات ( وقد كانوا يدعون ) عند بقاء الاستعداد ووجود الآلات ( الى السجود ) سجود الانقياد بهيئة الاستعداد لقبول الامداد من عالم الانوار ( وهم سالمون ) الاستعداد متمكنون على احراز السعادة في المعاد ( فذرتني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي اهم ان كبدي متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ) بسعادة من سعد وشقاوة من شقى ونجاة من نجا وهلاك من هلك وهداية من اهتدى وضلال من ضل ( ولا تكن كصاحب الحوت ) في استيلاء صفات النفس عليه وغلبة الطيش والغضب والاحتجاب عن حكم الرب حتى ردعن جناب القدس الى مقر الطبع ( فالتهمه الحوت ) حوت الطبيعة السفلية في مقام النفس وابتلى بالاجتنان في بطن حوت الرحم ( اذ نادى ) ربه لقهر قومه واهلاكهم لفرط الغضب عن مقام النفس لباذن

الحق (وهو مكظوم) تعالى غيظا (اولا ان تداركه نعمة) كاهلة (من ربه) بالهداية الى الكمال بقاء سلامة الاستعداد وعدم رسوخ الهيئة الغضبية والنسوبة عن فرطات النفس والتوصل عن صفاتها (انبذ بالعراء) اى بظاهر عالم الحس وطرد من جناب القدس بالكلية وترك في وادى النفس (وهو مذموم فاجباه) موصوف بالزلل مستحق للاذلال والخذلان محجوب عن الحق مبتلى بالحرمان ولكنه اجتنبه (ربه) برحمته لمكان سلامة فطرته وبقاء نوره الاصلى فقربه اليه وجعه الى ذاته بابقاء كلمة التوحيد اليه وايصاله الى تسليم الجمع (فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين) لمقام البصيرة بالاستقامة حال البقاء بعد الفناء في عين الجمع والله تعالى اعلم

سورة الطاغية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة) هي الساعة

صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى وعشرين من رمضان فخرجت فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ارسلنى اليك رهط من نبي سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت اثنتان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجع فقال او القابلة يريدان ثلاثا وعشرين اخرجهم ابو داود وذهب جماعة من الصحابة وغيرهم ان ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين ومال اليه الشافعي ايضا (خ) عن الصنابحي انه سأل رجلا هل سمعت في ليلة القدر شيئا قال اخبرني بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في او السبع من العشر الاواخر وهذا اللفظ مختصر عن عبد الله بن انيس قال قلت لرسول الله ان لي بادية اكون فيها وانا صلي فيها بحمد الله فرني بليلة انزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين قبل لائنه كيف كان ابوك يصنع قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج الا الحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابة على باب المسجد يجلس عليها ولحق باديته اخرجهم ابو داود ولمسلم عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت ليلة القدر ثم انسيته وارانى اسجد صبيحتها في ماء وطين قال طرنا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف وان اثر الماء والطين على جبهته وانه ويحكى عن بلال وابن عباس والحسن ليلة اربع وعشرين (ح) عن ابن عباس قال التمسوها في اربع وعشرين وقبل هي في ليلة خمس وعشرين دليله قوله صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم ابي بن كعب وابن عباس واية ذهب احمد (م) عن زر بن حبیش قال سمعت ابي بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة اصاب ليلة القدر قال ابي والله الذى لا اله الا هو انها في رمضان يحلف ولا يستنى فوالله انى لا علم اى ليلة هي هي الليلة التى امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين وامارتها ان تطلع الشمس من صبيحة يومها بضاء لاشعاع لها عن معاوية عن ابي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين اخرجهم ابو داود وقيل هي ليلة تسع وعشرين دليله قوله تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة آخر الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وانا اسمع فقال هي في كل رمضان اخرجهم ابو داود قال ويروى موقوفا عليه

ذكر ليال مشتركة عن ابن مسعود قال قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع وعشرين من رمضان ليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكوت اخرجهم ابو داود عن عتبة بن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما ناعلمتها بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع بقين اوفى سبع بقين اوفى خمس بقين اوفى ثلاث بقين او آخر الشهر قال وكان ابو بكره يصلي في العشرين من رمضان كصلاته في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد اخرجهم الترمذي (ح) عن عباد بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال لاني صلى الله عليه وسلم انى خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون

خير لكم فالتسوها في التاسعة والسابعة والخامسة قوله فتلاحي رجلان اى تخاصم رجلان وقوله فرفعت لم يرد رفع عينها وانما اراد رفع بيان وقتها ولو كان المراد رفع وجودها لم يامر بالتسوها (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر في سبع بقين بمعنى ليلة القدر وفي رواية في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى قال ابو عيسى روى عن ابي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر انها ليلة احدى وعشرين و ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وتسع وعشرين واخر ليلة من رمضان قال الشافعي كان هذا عندى والله اعلم ان ابي صلى الله عليه وسلم كان يحب على نحو ما يستل عنه يقال له للتسوها في كذا فقال التسوها في ليلة كذا قال الشافعي واقرى الروايات عندى فيها ليلة احدى وعشرين قال البغوى وبالجملة ايم الله تعالى هذه الليلة على الامة ليحتمدوا في العبادة لابل الى شهر رمضان ضمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمها الاعظم في القرآن في اسمائه ورضاه في الطاعات ايرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي ليهتدوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليحتمدوا في الطاعات حذرا من قيامها ومن علاماتها ما روى عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة لاحارة ولا باردة تطالع الشمس صبيحتها بيضاء لاشعاع اما (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر احيا الليل وايقظ اهله وجدود شد المثر ولمسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمد في العشر الاواخر من رمضان ما لا يحتمد في غيره (ق) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف ازواجه من بعده (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان \* عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر ما اقول فيها اقل قولى اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح واخرجه النسائى وابن ماجه \* قوله عز وجل (وما ادراك ما ليلة القدر) اى اى شئ يبلغ درايك قدرها ومبلغ فضلها وهذا على سبيل التهظيم لها واتنويق الى خيرها ثم ذكر فضلها من ثلاثة اوجه فقال تعالى (ليلة القدر خير من الف شهر) قال ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح الى عاتقه في سبيل الله الف شهر فحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ونمى ذلك لامة فقال يارب جعلت امتى اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلى السلاح في سبيل الله لك ولا منك الى يوم القيامة وعن مالك انه سمع من يثقبه من اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى اعمار الناس قبله او ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر اعمارهم ان لا يبلغوا من العمل مل الذى يباغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خيرا من الف شهر اخرجته مالك في الموطا قال المفسرون معناه العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في الف شهر ليس فيها ليلة القدر وانما كان كذلك لما يريد الله تعالى فيها من المنافع والارزاق وانواع الخير والبركة \* الوجه الثانى من فضلها قوله عز وجل (تنزل الملائكة) بمعنى الى الارض وسبب هذا انهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وظهر ان الامر بخلاف ما قالوه وتبين حال المؤمنين وما هو عليه من الطاعة والعبادة والجد والاجتهاد نزول الوحي اليهم

الواجبة الوقوع التي لا ريب فيها ان اريد بها القياسمة الصغرى او التي تحقق فيها الامور اى تعرف وتحقق ان اريد بها الكبرى والمعنى ان الساعة ما هي وما اعلك اى شئ هي اى لا يعرف شدتها وهو لها وما يظهر فيها من الاحوال على المعنى الاول ولا يعرف حقيقتها وارتفاع شأنها وانارة برهانها وما يبدو فيها احد الا الله وكلتا القيامتين تفرع الناس وتمانيكهم وتنسبهم وتستأصلهم بالشددة والقهر واما تكريمهم بالاولى فلاقبالهم من الدنيا وترك العمل لها وغفلتهم وغرورهم بالحياة الحسية واما بالثانية فلعدم وقوفهم عليها وانكارهم لها واحتجابهم عنها وقد يطابق مثل المكذبين بمثل المفرطين اى المقصرين والغالين بأن يقال (كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود) وهم اهل الماء القليل اى اهل العلم الظاهر المحجوبون عن العلوم الحقيقية (فأهلكوا بالطاغية) اى الحالة الكاشفة عن الباطن وعالم التجرد التي تلغى على علومهم ففسدها وهى خراب البدن (واما عاد) الفالون

المجاوزون حد الشرائع بالتزندق والاباحه في التوحيد ( فأهاكوا برمح صرصر عاتية سخرها ) هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية اى الشديدة الغالبة عليهم الذاهبة بهم في اودية الهلاك سخرها الله ( عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما ) في مراتب القيوب السبعة التى هى ليايهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمانية الظاهرة لهم كالايام وهى الوجود والحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والتكلم اى على ماظهر منهم وما بطن انقطعهم وتستأصلهم ( فترى القوم فيها صرعى ) موى لاحياة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لابل الله كما قال كانهم خشب مسندة ( كانهم اعجاز نخل خاوية ) اى اقوياء بحسب الصورة لا معنى فيهم ولا حياة ساقطون عن درجة الاعتبار والوجود الحقيقى اذلا يقومون بالله ( فهل ترى لهم من باقية ) اى بقضاء او نفس باقية لانهم فانون من امرهم ( وجاء فرعون )

ليسلوا عليهم ويعتذر واما قالوا ويستغفروا لهم لايرون من تقصير قديقع من بعضهم ( والروح ) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام قاله اكثر المفسرين وفي حديث انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله عز وجل ذكره ابن الجوزى وقيل ان الروح طائفة من الملائكة لاتراهم الملائكة الا فى تلك الليلة ينزلون من اذن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة ( فيها ) اى فى ليلة القدر ( باذن ربهم ) اى بامر ربهم ( من كل امر ) اى بكل امر من الخير والبركة وقيل بكل ما امر به وقضاء من كل امر \* الوجه الثالث من فضلها قوله تعالى ( سلام ) اى سلام على اولياء الله واهل طاعة قال الشعى هو تسليم الملائكة فى ليلة القدر على اهل المساجد من حين تقيب الشمس الى ان يطلع الفجر وقيل الملائكة ينزلون فيها كما لقوا مؤمنا او مؤمنة يسلمون عليه من ربه عز وجل وقيل تم الكلام عند قوله من كل امر ثم ابتدا فقال تعالى سلام ( هى ) يعنى ليلة القدر سلامة وخير ليس فيها شر وقيل لا يقدر الله فى تلك الليلة ولا يقضى الا السلامة وقيل ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان ان يعمل فيها سوءا او يحدث فيها اذى ( حتى مطلع الفجر ) اى ان ذلك السلام والسلامة تدوم الى مطلع الفجر والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

تفسير سورة لم يكن وتسمى سورة البينة

وهى مدنية قاله الجمهور وفي رواية عن ابن عباس انها مكية وهى ثمان آيات واربع

وتسعون كلمة وثلاثة وتسعة وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قوله عز وجل ( لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ) يعنى اليهود والنصارى ( والمشركون ) اى ومن المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا جنسين احدهما اهل كتاب وسبب كفرهم ما احدثوه في دينهم اما اليهود فقولهم عز رب ابن الله وتشبيههم الله بخاقه واما النصارى فقولهم المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك والثانى المشركون اهل الاوثان الذين لا يتسبون الى كتاب فذكر الله الجنسين في قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون ( منفيين ) اى منتهين عن كفرهم ومشركتهم وقيل معناه زائلين ( حتى تاتيهم ) اى حتى اتتهم لفظه مضارع ومعناه الماضى ( البينة ) اى الحجة الواضحة يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم ومشركتهم وما كانوا عليه من الجاهلية ودعاهم الى الايمان قائموا فانقذهم الله من الجهالة والضلالة ولم يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل بعثه اليهم والآية فبين آمن من الفريقين قال الواحدى فى بسيطه وهذه الآية من اصعب ما فى القرآن نظما وتفسيرا وقد تحبط فيها الكبار من العلماء قال الامام فخر الدين تفسيره انه لم يلخص كيفية الاشكال فيها وانا اقول وجه الاشكال ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة التى هى الرسول ثم انه تعالى لم يذكر انهم منفيون عما ذالكه معلوم اذ المراد هو الكفر الذى كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة التى هى الرسول



ثم ان كلمة حتى لا تفسد الفصاحة فهذه الآية تقتضي انهم صاروا منفيين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين اتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضي ان كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا منتهى الاشكال في ظني قال والجواب عنه من وجوه اولها واحسنها الوجه الذي لخصه صاحب الكشف وهو ان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لانفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اتوا الكتاب اى انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا بمجيء الرسول ونظيره في الكلام ما يقول الفاسق الفقير لمن يعظه لست بمنفك مما اتا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكاً عن الفسق حتى توسروا ثم غمست راسك في المسق او بعد اليسار فيذكر ما كان يقول توبخا والزما قال الامام فخر الدين وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من فكلين عن كفرهم ثم اتتهم البينة مذکور حكاية عنهم وقوله وما تفرق الذين اتوا الكتاب اخبار عن الواقع والمعنى الذي وقع كان بخلاف ما ادعوا وثانيها ان تقدير الآية لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم وان جاءهم البينة وعلى هذا التقدير يزول الاشكال الا ان تفسير لفظ حتى بهذا ايس من اللغة في شئ وذكر وجوها اخر قال والمختار هو الاول ثم فسر البينة فقال تعالى ﴿ رسول من الله ﴾ اى تلك البينة رسول من الله ﴿ بتلوا ﴾ اى بقرا الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ صحفا ﴾ اى كتب يريد ما تضمنه المصحف من المكتوب فيه وهو القرآن لانه كان صلى الله عليه وسلم يقرأ عن ظهر قلبه لانه كتاب (مطهرة) اى من الباطل والكذب والزور والمعنى انها مطهرة من القبيح وقيل معنى مطهرة معظمة وقيل مطهرة اى لا ينبغي ان يمسها الا المطهرون (فيها) اى في المصحف (كتب) اى الآيات المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الاحكام (قيمة) اى عالة مستقيمة غير ذات عوج وقيل قيمة بمعنى قائمة مستقلة بالحق من قولهم قام بالامر اذا احراه على وجهه ثم ذكر من لم يؤمن من اهل الكتاب فقال تعالى ﴿ وما تفرق الذين اتوا الكتاب ﴾ بمعنى في امر محمد صلى الله عليه وسلم (الامن بعد ما جاءتهم البينة) بمعنى جاءتهم البينة في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعث الله تعالى فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فيه فآمن به بعضهم وكفروا به آخرون ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال تعالى ﴿ وما امروا ﴾ بمعنى هؤلاء الكفار ﴿ الا لعبدوا الله ﴾ اى وامروا الا ان يعبدوا الله قال ابن عباس ما امروا في التوراة والانجيل الا بالاخلاص العباداة لله موحدين له (مخلصين له الدين) الاخلاص عبارة عن النية الخالصة وتجردها عن شوائب الرياء وهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الاخلاص من ابتداء الفعل الى انتهائه والخالص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوبه والنية الخالصة لما كانت معتبرة كانت النية معتبرة فقد دلت الآية على ان كل مأمور به فلا بد وان يكون متوياً فلا بد من اعتبار النية في جمع المأمورات قال اصحاب الشافعي الوضوء مأمور به ودلت

النفس الامارة (ومن قبله) من قواها واعوانها (والمؤثفات) من القوى الروحانية المنقبضة عن طبعها بالليل الى الظاهر والانقلاب من المعقول الى المحسوس (بالخاطئة) بالخلصة التي هي خطأ وهي المجاوزة عن البواطن الى الظواهر (فقصوا رسول ربهم) اى العقل الهادي الى الحق (فأخذهم) بالفرق في بحر الهوى ورجفة اضطراب مزاج البدن وخرابه (اخذه رايته) زائدة في الشدة (انما لما طغى الماء) ما طوفان الهوى (جلناكم في الجارية) في جارية الشريعة المركبة من الكمال العلمى والعملى (لجعلها لكم تذكرة) لعالم القدس وحضرة الحق التي هي مفرم الاصلى وماواكم الحقيقى (وتعبروا اذن واعية) اى تحفظها اذن حافظة لما سمعت من الله في يده الفطرة باقية على حالها النظرية غير ناسية لهذه وتوحيد وما اودعها من اسرارها بجماع اللغو في هذه الاشياء وحفظ الباطل من الشيطان والاعراض عن جناب

هذه الآية على ان كل أمر به يجب ان يكون منوياً فوجب التوبة في الوضوء وقيل الاخلاص  
 محله القلب وهو ان ياتي باقل لوجه الله تعالى مخلصه ولا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا غرضاً  
 آخر حتى قالوا في ذلك لا يجعل طيب الجنة مقصوداً الا لجهة من البار مطلوباً وان كان لابد من ذلك  
 بل يجعل العبد عبادته لمحض العبوية واعترافاً لربه عز وجل بالربوبية وقيل في معنى مخلصين له الدين  
 مقربين له بالعبودية وقيل قاصدين بقاومهم رضا الله تعالى بالعبادة (م) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى  
 قلوبكم (حنفاء) اي مائنين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل متبعين ملة ابراهيم عليه الصلاة  
 والسلام وقيل حفاء اي حجاجاً وانما قدمه على الصلاة والزكاة لان فيه صلاة واتفاق مال وقيل حنفاء  
 اي مخنوبين محرمة من اكل المحارم وقيل الحيف الذي آمن بجميع الانبياء والرسول ولا يشرك بين احد  
 منهم فمن لم يؤمن باحرف الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم فليس بحنيف (ويقوموا الصلاة)  
 اي المكتوبة في اوقاتها (ويؤتوا الزكاة) اي المفروضة عند محملها (وذلك) اي الذي امروا به  
 (دين القيمة) اي الملة المستقيمة والشريعة المتبوعة وانما اضاف الدين الى القيمة وهي نعمته لاختلاف  
 اللفظين وانت القيمة رد الى الملة وقيل في الهاء القيمة الكتب التي جرى ذكرها اي وذلك دين  
 اصحاب الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم واقام واحد والمعنى وذلك دين القائمين لله  
 بالتوحيد واستدل بهذه الآية من يقول ان الايمان قول وعمل لان الله تعالى ذكر الاعتقاد  
 اولاً واتبعه بالعمل ثانياً ثم قال وذلك دين القيمة والدين هو الا سلام والا سلام هو  
 الايمان بدليل قوله فاخرجنا من كان فيها المؤمنين فوجدنا فيها غيريت من المسلمين ثم ذكر  
 ما للفريقين فقال تعالى (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين) فان قلت لم قدم اهل الكتاب  
 على المشركين قلت لان جنائهم اعظم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا يستفخون به  
 قبل بعثته ويقرون بنبوته فلما بعث انكروه وكذبوه وصدوه مع العلم به فكانت جنائهم  
 اعظم من المشركين فلماذا قدمهم عليهم فان قلت ان المشركين اعظم جنابة من اهل الكتاب  
 لان المشركين انكروا الصانع والنبوة والقيامة واهل الكتاب اعترفوا بذلك غير انهم انكروا  
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واذ كان كذلك كان كفرهم اخف فلم سوى بين الفريقين في العذاب  
 قلت لما اراد اهل الكتاب الرخصة في الدنيا بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ لهم الله في الدنيا  
 وادخلهم اسفل سفلين في الآخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركين ان تفاوت مراتبهم  
 في العذاب (في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية) اي هم شر الخلق والمعنى انهم لما  
 استحقوا النار بسبب كفرهم قالوا فهل الى خروج من سبيل فقال بل تبقون خالدين فيها فكانهم  
 قالوا لم ذلك قال لانكم شر البرية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك خير البرية) يعني  
 انهم بسبب اعمالهم الصالحة واجتنابهم الشرك استحقوا هذا الاسم (جزاؤهم عند ربهم جنات  
 عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً رضي الله عنهم ورضوا عنه) قيل الرضا يقسم الى  
 قسمين رضاه ورضاعنه فالرضاه ان يكون رياء ومدبراً والرضاعنه فيما يقضى ويدبر قال المصنف  
 اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله لرضاءك وقيل رضي الله اعمالهم ورضوا عنه بما اعطاهم  
 من الخير والكرامة (ذلك) اي هذا الجزاء والرضا (لمن خشى ربه) اي لمن خاف ربه

الرحمن ولهذا لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي اذ هو الحافظ لتلك الاسرار كما قال والدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الاولى التي للامامة في القيامة الصغرى اذ يمنع حله على الكبرى قوله فما من اوتي كتابه بيمينه وما بعده من التفصيل وهذا النفخ عبارة عن تأثير الروح القدسي بتوسط الروح الاسرافيلي الذي هو موكل بالحياة في الصورة الانسانية عند الموت لازهاق الروح فيقبضه الروح العزرائيلي وهو تأثير في ان واحد فلذلك وصفها بالوحدة (وحلت الارض والجبال) ارض البدن وجبال الاعضاء (فدكتا دكة واحدة في يومئذ وقت الواقعة) وجعلنا اجزاء متصرفة متفرقة (وانشقت السماء) سماء النفس الحيوانية وانشقت لزهاق الروح بانفلاقها عنه (فهي يومئذ واهية) لا تقدر على الفعل ولا تقوى على التحريك

والادراك حالة الموت  
(والمملك) اى القوى التى  
تمدها وتأوى اليها وتعتمد  
عليها فى الادراك وتجتمع  
مدرجاتها عندها اوتدرك  
بواسطتها وتظهر بها مدرجاتها  
على ارجائها) اى جوانبها  
من الروح والقلب والعقل  
والجسم فافتترقت عنها  
وتشعبت الى جهاتها الناشئة  
منها اولا (ويحمل عرش  
ربك) اى القلب الانسانى  
(فوقهم يومئذ ثمانية) منهم  
هى الانوار القاهرة ارباب  
الاصنام العنصرية من  
الصور الوعيرة تحمله  
بالاجتماع من الطرفين  
العلوى والسفلى القاعل  
والحامل عند البعث والنشور  
من كل طرف اربعة ولهذا  
قال النبي عليه الصلاة  
والسلام هم اليوم اربعة  
فاذا كان يوم القيامة ايدهم  
الله بأربعة آخرين فيكون  
ثمانية ولكون تلك الاملاك  
مختلفة الخفائق بحسب  
اختلاف اصنافها العنصرية  
قال بعضهم انها مختلفة الصور  
ولكونها مستوية مستعينة  
على تلك الاجرام شبت  
بالاوعال وقيل هم على  
صور الاوعال تشبيها  
لاجرامها بالجبال ولكونها

الدنيا وانتهى عن المعاصى (ق) عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم  
لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرأ عليك لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال وسماني قال نعم  
فبكي وفي رواية البخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرئك  
القرآن قال الله سماني لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم قال فذرفت عيناها  
ثم شرح غريب الحديث \* اما بكاء ابي فانه بكى سرورا واستغفارا لنفسه عن تأمله لهذه  
النعمة العظيمة واعطائه تلك المنزلة الكريمة والنعمة عليه فيها من وجهين احدهما كونه  
منصوصا عليه بعينه والثاني قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانها منقبة عظيمة لم يشاركه فيها  
احد من الصحابة وقيل انما بكى خوفا من تقصيره في شكره هذه النعمة واما تخصيص هذه  
السورة بالقراءة فانها مع وجازتها جامعة لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال  
يقضى الاختصار واما الحكمة في امر النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة على ابي فهى  
ان يعلم ابي القراءة من الفاظه صلى الله عليه وسلم وضبط اسلوب الوزن المتروك وقدره  
بخلاف ما سواه من الهم المستعملة في غيره فكانت قراءة على ابي ليتعلم ابي منه لا يتعلم هو  
من ابي وقيل انما قرأ على ابي ليتعلم غيره التواضع والادب وان لا يستكف الشريف وصاحب  
الرتبة العالية ان يتعلم القرآن من هودونه وفيه تنبيه على فضيلة ابي والحث على الاخذ عنه وتقديسه  
في ذلك فكان كذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم راسا واماما في القراءة وغيرها وكان احد علماء  
الصحابة رضى الله عنهم اجمعين والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده وامرار كتابه

### ﴿ تفسير سورة الزلزلة ﴾

وهى مكية وقيل مدنية وهى ثمان آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسعة واربعون حرفا عن  
ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن  
وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخرجه الترمذى  
وقال حديث غريب وله عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
اذلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن  
قرأ قل هو الله احد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل ( اذا زلزلت الارض زلزالها ) اى تحركت حركة شديدة واضطربت  
وذلك عند قيام الساعة وقبل تنزل من شدة صوت اميرافيل حتى ينكسر كل ما عليها  
من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تاتى ما على ظهرها من جبل وشجر ونباء وفي وقت هذه الزلزلة  
قولان احدهما وهو قول الاكثرين انها فى الدنيا وهى من اشراط الساعة والثاني انها زلزلة  
يوم القيامة ( واخرجت الارض انقاها ) فمن قال ان الزلزلة تكون فى الدنيا قال انقاها  
كنوزها وما فى بطنها من الدقائق والاموال فلقبها على ظهرها يدل على صحة هذا القول ماروى  
عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي الارض افلاذ كبدها  
امثال الاسطوانة من الذهب والفضة فيجى القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجى القاطع فيقول  
فى هذا قطعت رحى ويجى السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا يأخذون

شاملة لتلك الاجرام بالغة الى اقصاها حيث ما بلغت قال بعضهم ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون ساجدون والله اعلم بحقائق الامور (يومئذ تعرضون) على الله بما في انفسكم من هيات الاعمال وصور الافعال (لا تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه) اى اللوح البدنى الذى فيه صور اعماله (بينه) اى جانبه الاقوى الالهى الذى هو العقل فيفرح به ويحب الاطلاع على احواله من الهيات الحسنة وآثار السعادة وهو معنى قوله (فيقول هاؤم اقرؤا كتابه) انى ظننت (انى تيقنت) انى ملاق حسابه (لايمانى) بالبعث والنشور والحساب والجزاء (فهو فى عيشة راضية) اى حياة حقيقية ابدية سرمدية (فى جنة) من جنان القلب والروح (حاية قطوفها) من مدركات القلب والروح من المعاني والحقائق (دانية كلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم فى الايام الخالية) كما شاؤا نالوها (واما من اوتي كتابه

منه شياً أخرجه مسلماً والا فلا ذم فذمة وهى القطعة المستطيلة شبه ما يخرج من باطنها باقطاع كبدها لان الكبدة مستورة في الجوف وانما خص الكبدة لانها من اطيب ما يشوى عند العرب من الجزور واستعار النقي للاخراج ومن قال بان الزلزلة تكون يوم القيامة قال انما الموتى فخر جهنم الى ظهرها قيل ان الميت اذا كان فى بطن الارض فهو مثل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسميت الجن والانس بالثقلين لان الارض تثقل بهم احياء وامواتا (وقال الانسان ما لها) اى ما لها تزلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولنظمت ما فى بطنها وفى الانسان وجهان احدهما انه اسم جنس يعنى المؤمن والكافر وهذا على قول من جعل الزلزلة انها من اشراط الساعة والمعنى حين وقعت لم يعلم الكل انها من اشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثانى انه اسم للكافر خاصة وهذا على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحداً فاذا وقعت سأل عنها وقيل مجاز الآية (يومئذ تحدث اخبارها) فيقول الانسان ما لها والمعنى ان الارض تحدث بكل ما عمل على ظهرها من خيرا وشر فتشكو العاصى وتشهد عليه وتشكر الطائع وتشهده \* عن ابى هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اندرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد اوامة بما عمل على ظهرها تقول عل يوم كذا كذا وكذا فهذه اخبارها اخرجها الترمذى وقال حديث حسن صحيح (بان ربك اوحى لها) اى امرها بالكلام واذن لها ان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس اوحى اليها قيل ان الله تعالى يخلق فى الارض الحياة والعقل والطق حتى يخبر بما امر الله به وهذا مذهب اهل السنة \* قوله تعالى (يومئذ يصدر الناس) اى عن موقف الحساب بعد العرض (اشتاتا) اى متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار (ايروا اعمالهم) قال ابن عباس ايروا جزاء اعمالهم وقيل معناه ليروا صحائف اعمالهم التى فيها الخير والشر وهو قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة) اى وزن نملة صغيرة وقيل هو ما صدق من التزام بالبد (خير اياه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا فى الدنيا الا اراه الله اياه يوم القيامة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته وينيبه بحسناته ويعذبه بسيئاته وقال محمد بن كعب القرظى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من كافر يرى ثوابه فى الدنيا فى نفسه وولده واهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى نفسه وماله وولده واهله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قيل نزلت هذه فى رجلين وذلك انه لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه وكان احدهما يأتبه السائل فيستقل ان يطعمه التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك ويقول هذا ليس بشئ يؤجر عليه انما يؤجر على ما يعطى ونحن نحبه وكان الآخر يتهاون بالذنب الصغير مثل الكذبة والظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكبار وليس فى هذا اثم فأزل الله هذه الآية يرغبهم فى القليل من الخير ان يعطوه فانه يوشك ان يكبر ويحذرهم من اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكبر والاثم الصغير فى عين صاحبه بصير مثل الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعود احكم آية فى القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وسمى رسول الله صلى الله عليه

وسلم هذه الآية الجامعة الفاذة حين سئل عن زكاة الخمر فقال ما نزل الله فيها شيئا الا هذه الآية الجامعة الفاذة فنعمل منقال ذرة خير ايره ومن يعمل منقال ذرة شر ايره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة كل واحد منهما بحبة عنب وقالافيا ماقيل كثيرة قلت انما كان غرضهما تعليم الغيرو الا فهما من كرماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي الله قد انتهت الموعظة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

### ﴿ تفسير سورة العاديات ﴾

وهى مكية فى قول ابن مسعود وغيره مدنية فى قول ابن عباس وهى احدى عشرة آية واربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفا

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ( والعاديات ضبحا ) فيه قولان احدهما انما الابل فى الحج قال على كرم الله وجهه هى الابل تعدو من عرفه الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وعنه قال كانت اول غزاة فى الاسلام بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزيروفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات فعلى هذا القول يكون معنى ضبحا مداعفاتها فى السير واصله من حركة النار فى العود ( فالعوريات قدحا ) يعنى ان اخفاف الابل ترمى بالحجارة من شدة عدوها فيضرب الحجر حجرا آخر فيورى النار وقيل هى النيران يجمع ( فالغيرات ضبحا ) يعنى الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا يدفع حتى يصبح والاغارة سرعة سرعة السير ومنه قولهم اشرق شير كيانفیر ( فثرن به نقعا ) اى هيجن بكان سيرها غبارا ( فوسطن به جمعا ) اى وسطن بالقع جمعا وهو من دلفة فوجه القسم على هذا ان الله تعالى اقسم بالابل لما فيها من المافع الكثيرة وتقرىضه بابل الحج للترغيب وفيه تقريع لمن يحج بعد القدرة عليه فان الكنود هو الكفور ومن لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك القول الثانى فى تفسير والعاديات قال ابن عباس وجاعة هى الخيل العادية فى سبيل الله والضبح صوت اجوافها اذا غدت قال ابن عباس وليس شئ من الحيوانات يضح سوى الفرس والكلب والعلب وانما تضح هذه الحيوانات اذا تغير حالها من فزع او تعب وهو من قول العرب ضبحه النار اذا غبرت لونه فالعوريات قدحا يعنى انها تورى النار بحوافرها اذا سارت فى الحجارة وقيل هى الخيل تخرج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال ابن عباس هى الخيل تغزو فى سبيل الله ثم تأوى بالليل فيورى اصحابها نارا ويصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال فى الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمر بصاحبه اما والله لا قدح لك ثم لاورين لك فالغيرات صبحا يعنى الخيل تعير بفرسانها على العدو عنه الصراح لان الناس فى غفلة فى ذلك الوقت عن الاستعداد فاثرن به اى بالمكان نقعا اى غبارا فوسطبه جمعا اى دخلن به اى بذلك القع وهو الغبار وقيل صرن بعد وهن وسط جمع العدو وهم الكتبية وهذا القول فى تفسير هذه الآيات اولى بالصحة واشبه بالمعنى لان الصبح من صفة الخيل وكذا ابراء النار بحوافرها واثارة الغبار ايضا وانما اقسم الله بخيل الغزاة لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية الاجروالغنية وتنبها على فضلها وفضل راملها فى سبيل الله عز وجل

( بشماله ) اى جانبه الاضعف  
الفسانى الحيوانى فيتمسك  
ويتندم ويتوحش من تلك  
الصور والهيات السمجة  
والقناخ التى نسبوا احصاها  
الله ويتفر منها ويتنى الموت  
عندها ويتيقن ان الذى صرف  
عمره فيه واكب بوجهه  
عليه من المال والسلطنة  
والجاه ما كان ينفعه بل  
يضره وهو معنى قوله  
( فيقول يا ليتنى لم اوت كتابه  
ولم ادر ما حسايه ياليتها  
كانت القاضية ما اغنى عني  
ماله هلك عني سلطانيه  
اخذوه فقلوه ) وينادى على  
لسان العزم والقهر الملوكوت  
الموكل بعالم الكون والساد  
من النفوس السماوية  
والارضية ان اى قيده  
بما يناسب هينات نفسه من  
الصور واحبسوه فى سجنين  
الطبيعة بما يتمتع الحركات  
على وفق الارادة من  
الاجرام ( ثم الجحيم ) جحيم  
خرمان ونيران الآلام  
( صلوه ثم فى سلسلة )  
الحوادث اغير المتناهية  
ذرعها سبعون ذراعا  
فاسلكوه ) ليتعب بأنواع  
التعذيبات والسبعون فى



ولما ذكر الله تعالى المقسم عليه فقال تعالى ( ان الانسان لربه لكنود ) اى لكفور وهو جواب القسم قال ابن عباس الكنود الكفور الجود لعمرة الله تعالى وقبل الكنود هو العاصى وقيل هو الذى بعد المصائب وينسى المم وقيل هو قليل الخير مأخوذ من الارض الكنود وهى التى لا تثبت شياً وقال الفضيل بن عياض الكنود الذى انسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكنيرة من الاساءة ( وانه على ذلك لشهد ) قال اكثر المفسرين وان الله على كونه كنود الشاهد وقيل الهاء راجعة الى الانسان والمعنى انه شاهد على نفسه بما صنع ( وانه ) يعنى الانسان ( لحب الخير ) اى المال ( لشديد ) اى لجيل والمعنى انه من اجل حب المال لجيل وقيل معناه وانه لحب المال وايار الدنيا لقوى شديد ( افلا يعلم ) يعنى هذا الانسان ( اذا بعث ) اى ابر واخرج ( مافى القبور ) يعنى من الموتى ( وحصل مافى الصدور ) اى ميز وابرز مافى من الخير والشر ( ان ربهم بهم ) انما جمع الكناية لان الانسان اسم جنس ( يومئذ خير ) اى عالم والله تعالى خير بهم فى ذلك اليوم وفى غيره ولكن المعنى انه يجازيهم فى ذلك اليوم على كفرهم وانما يخص اعمال القلوب بالاذكر فى قوله وحصل مافى الصدور لان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب فانه اولا البواعث والارادات التى فى القلوب لما حصلت اعمال الجوارح والله اعلم

﴿ تفسير سورة القارعة وهى مكية ﴾

وثمان آيات وست وثلاثون كلمة ومائة واثنان وخسون حرفاً

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل ( القارعة ) اصل القرع الصوت الشديد ومنه قوارع الدهر اى شدائده والقارعة من اسماء القيامة سميت بذلك لانها تقرر القلوب بالقرع والشدايد وقيل سميت قارعة بصوت اسرافيل لانه اذا نفخ فى الصور مات جميع الخلائق من شدة صوت نفخته ( ما القارعة ) تهويل وتعظيم والمعنى انها فاقت القوارع فى الهول والشدة ( وما ادراك ما القارعة ) معناه لا علم لك بكنهها لانها فى الشدة بحيث لا يباغها فهم احد وكيفما قدرت امرها فهى اعظم من ذلك ( يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ) الفراش هذه الطير التى تراها تهافت فى النار سميت بذلك لفراشها وانما شبه الخلق عند البعث بالفراش لان الفراش اذا ثار لم يتجه لجهة واحدة بل كل واحدة تذهب الى غير جهة الاخرى فدل بهذا التشبيه على ان الخلق فى البعث يتفرقون فيذهب كل واحد الى غير جهة الآخر والمبثوث المتفرق وشبههم ايضا بالجراد فقال كأنهم جراد منتشر وانما شبههم بالجراد لكثرتهم قال الفراء كفوف الجراد يركب بعضها بعضاً فشبه الناس هذ البعث بالجراد لكثرتهم يوج بعضهم فى بعض ويركب بعضهم بعضاً من شدة الهول ( وتكون الجبال كالعهن المنفوش ) اى كالصوف المندوف وذلك لانها تفرق اجزاؤها فى ذلك اليوم حتى تصير كالصوف المتطاير عند الندف وانما ضم بين حال الناس وحال الجبال كانه تعالى نبه على تأثير تلك القارعة فى الجبال العظيمة الصلدة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان الضعيف عند سماع صوت القارعة ثم ذكر حال القيامة قسم الخلق على قسمين فقال تعالى ( فاما من ثقلت موازينه ) يعنى رجحت موازين حسنة قبل هو موزون وهو العمل

المعرف عبارة عن الكثرة الغير المحصورة لا العدد الملعين ( انه كان لا يؤمن بالله العظيم ) اى كل ذلك بسبب كفره واحتجابه عن الله وعظمته وشبهه لحبة المال ( ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا جرم ) لاستحقاقه عن نفسه فكيف لا يستوحش غيره عنه وهو متفر عن كل احد حتى عن نفسه ( ولا طعام الا من غسلين ) غسلات اهل النار وصديدهم وقد شاهدناهم يأكلوننا عياناً ( لا يأكله الا الخاطئون فلا اقيم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ) بالظاهر والباطن من العالم الجسمانى والروحانى الوجود كله ظاهر او باطن ( فما منكم من احد عنه حاجزين وانه انذكرة للثقلين وانا لعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لخلق اليقين ) اى محض اليقين وهو الكلام

الذى له قدر وخطر عند الله تعالى وقيل هو جمع ميزان وهو الذى له لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فتؤتى بحسنتات المؤمن في احسن صورة فتوضع في كفة الميزان فان رجحت فالجنة له ويؤتى بسيئات الكافر في اقبح صورة فتخفف ميزانه فيدخل النار وقيل انما توزن اعمال المؤمنين فمن ثقلت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار فيقتص منه على قدرها ثم يخرج منها فيدخل الجنة او يعفو الله عنه بكرمه فيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورجته واما الكافرون فقد قال في حقهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا روى عن ابي بكر الصديق انه قال انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا \* قوله تعالى (فهو في عيشة راضية) اى مرضية في الجنة وقيل في عيشة ذات رضاها صاحبها (واما من خفت موازينه) اى رجحت سيئاته على حسناته (فأما هاهوية) اى مسكنه الدارسمى المسكن اما لان الاصل في السكون الامهات وقيل معناه فام راسه هاهوية في النار والهاوية اسم من اسماء النار وهى المهوية التى لا يدرك قعرها فيهبون فيها على رؤسهم وقيل كان الرجل اذا وقع في امر شديد يقال هوت امه اى هلكت حزنا ونكلا (وما ادراك ماهية) الهاوية يعنى ثم فسرها فقال (نار حامية) اى حارة قد انتهت حرها نعوذ بالله وعظامته منها والله سبحانه وتعالى اعلم

### تفسير سورة التكاثر مكية

وهى ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (الهاكم التكاثر) اى اشغلتكم المفاخرة والمباهاة والمكاثرة بكثرة المال والعدد والمناقب عن طاعة الله ربكم وما ينجيكم عن سخطه ومعلوم ان من اشتغل بشئ اعرض عن غيره فينبغى للمؤمن العاقل ان يكون سعيه وشغله في تقديم الالههم وما يقربه من ربه عز وجل فالتفاخر بالمال والجاه والاعوان والاقرباء تفاخر باخس المراتب والاشتغال به يمنع الانسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الآخروية التى هى سعادة الابد ويدل على ان المكاثرة والمفاخرة بالمال مذمومة ماروى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية الهاكم التكاثر فقال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فأَمْضيت او اكلت فأَمْضيت او ابست فأَمْضيت اخرجته الترمذى وقال حديث حسن صحيح (خ) عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله واهله وعمله فيرجع اهل ماله ويبقى عمله (حتى زرت المقابر) اى متم ودفنتم في المقابر يقال لمن مات زار قبره وزار ربه فيكون معنى الآية الهاكم حركتكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اناكم الموت وانتم على ذلك قبل نزلت هذه الآية في اليهود قالوا نحن اكثر من بنى فلان وبنو فلان اكثر من بنى فلان شغلهم ذلك حتى متواضلا لا وقيل نزلت في حين من قريش وهما بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فتعادوا والقادة والاشراف ايهم

الوارد من عين الجمع اذ لو نشأ من مقام القلب كان علم اليقين ولو نشأ من مقام الروح لكان عين اليقين فلا صدر من مقام الوحدة كان حق اليقين اى يقينا حقا صرفا لا شوب له بالباطل الذى هو غيره نسب القول الاولى الى الرسول ثم الى الحق ليفيد التوحيد الذاتى ثم قال (فسبح باسم ربك العظيم) اى نزه الله وجرده عن شوب الغير بذاتك الذى هو اسمه الاعظم الحاوى للاسماء كلها بأن لا يظهر في شهودك تلوين من النفس او القلب فتجب برؤية الاتينية او الانائية والا كنت مشبا لا مسجها والله تعالى اعلم

### سورة المارج

بسم الله الرحمن الرحيم

(سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المارج) اى المصاعد وهى مراتب النرقى من مقام الطابع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام البات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان في مدارج الانتقالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم فى منازل السلوك كالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى آخر ما اشار اليه اهل

السلوك من منازل النفس  
ومناهل القلب ثم في مراتب  
الفناء في الأفعال والصفات  
إلى الفناء في الذات بما لا  
يحصى كثرة فإن له تعالى  
بازاء كل صفة مصعد بعد  
المصاعد المتقدمة على مقام  
الفناء في الصفات ( تخرج  
الملائكة ) من القوى  
الأرضية والسماوية في  
وجود الإنسان ( والروح )  
الانسائي إلى حضرته  
الذاتية الجامعة في القيامة  
الكبرى ( في يوم كان مقداره  
خسعين ألف سنة ) أى في  
الادوار المتطاولة والدهور  
المتمادية من الأزل إلى الأبد  
لا المقدار المعين الاترى إلى  
قوله في مثل هذا المقام في  
عروج الأمر ثم يعرج إليه  
في يوم كان مقداره ألف  
سنة مما تعبدون ( فاصبر  
صبرا جبارا ) فإن العذاب  
يقع في هذه المدة المتطاولة  
( أنهم يرونه ) لاحتجابهم  
عنه ( بعيدا وزاء قريبا )  
حاضرا واقفا يتوهمه  
المحجوبون متأخرا إلى زمان  
متطاول فليبتهم عنه ونحن نراه  
حاضرا ( يوم تكون السماء )  
سماء النفس الحيوانية متداخلة  
متفانية ( كالمهل ) على مامر  
في قوله وزدة كالدهان

أكثر فقال بنو عبد مناف نحن أكثر سيادا وأعز عزيزا وأعظم نفرا وأكثر عددا وقال بنو سهم  
مثل ذلك فكأثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا فعدوا الموتى حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا  
هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكأثرهم بنو سهم بثلاثة آيات لأنهم كانوا في الجاهلية أكثر عددا فأنزل الله  
هذه الآية وهذا القول أشبه بظاهر القرآن لأن قوله حتى زرتهم المقابر يدل على أمر مضى فكأنه  
تعالى يجيبهم من أنفسهم ويقول مجيبا هب أنكم أكثر منهم عددا فسادا ينفع ثم رد الله تعالى عليهم  
فقال ( كلا ) أى ليس الأمر كما توهمه هؤلاء بالكثرة والتفاخر وقيل المعنى حقا ( سوف تعلمون )  
وعيد لهم ( ثم كلا سوف تعلمون ) كرره تأكيداً للمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل  
بكم الموت فهو وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون بمعنى الكافرين ثم كلا سوف تعلمون  
بمعنى المؤمنين وصاحب هذا القول يقر الأول بالياء والثانية بالناء ( كلا لو تعلمون علم اليقين ) أى  
علما يقينا وجواب لو محذوف والمعنى لو تعلمون علما يقينا الشغل بكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر  
قال قتادة كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعنه بعد الموت ( لترون الحليم ) اللام تدل على  
أنه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما وعدوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى أنكم  
ترون الحليم بأبصاركم بعد الموت ( ثم ترونه ) بمعنى مشاهدة ( عين اليقين ) وإنما كرر الرؤية لتأكيد  
الوعيد ( ثم تستلثن يومئذ من النعيم ) بمعنى أن كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة  
فيستلثون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه لأنهم لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم  
يعذبون على ترك الشكر وذلك لأن الكفار لما ألهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة  
الله والاشتغال بشكره سألهم عن ذلك وقيل أن هذا السؤال يمس الكافر والمؤمن وهو الأولى  
لكن سؤال الكافر توبيخ وتقريع لأنه ترك شكر ما أنعم الله به عليه والمؤمن يسأل سؤال  
تسريف وتكريم لأنه شكر ما أنعم الله به عليه واطاع ربه فيكون السؤال في حقه تذكرة بنعم الله  
عليه يدل على ذلك ما روى عن الزبير قال لما نزلت ثم تستلثن يومئذ من النعيم قال الزبير يا رسول الله  
وأى نعيم نسئل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال أمانه سيكون أخرجه الترمذى وقال حديث  
حسن واختلفوا فى النعيم الذى يسئل العبد عنه فروى عن ابن مسعود رفعه قال لتستلثن يومئذ من النعيم  
قال الامن والصحة \* عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل عنه العبد يوم  
القيامة من النعيم فيقال له ألم نصحك لك جسمك وزرك من الماء البارد أخرجه الترمذى وقال حديث  
غريب ( م ) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أول ليلة  
فاذا هو بابى بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم ما أخرجكم من بيوتكم هذه الساعة فالالجوع يا رسول الله  
قال وأنا الذى نفسى بيده لا أخرج من الذى أخرجكم فقوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الأنصار فاذا هو  
أيس فى بيته فلما رآه المرأة قالت مرحبا واهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن فلان قالت  
ذهب يستعذب لنا الماء أذ جاء الأنصارى فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال  
الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيا فإنى قال فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال  
كلوا واخذ المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أياك والخلوب فذبح لهم شاه فاكلوا  
من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فلما شبعوا ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بكر  
وعمر والذى نفسى بيده تستلثن من هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا

(وتكون الجبال) جبال الاعضاء

هباء منبشا على اختلاف  
الوانها (كالهين ولايسئل  
حيم حيم) لشدة الامر  
وتساقم الخطب وتشاغل  
كل احد بما يتلى به من هيات  
نفسه واهوال ما وقع فيه  
مع ترانيمهم (كلا) ردع عن  
تمنى الاقضاء والانجاء فانه  
بهينة اجرامه استحق عذابه  
وبمناسبة نفسه للجحيم انجر  
اليها لا ترى الى قوله (تدعوا  
من ادبر وتولى) فان لظى  
مار الطامة السفلية ما استدعت  
الا المدبر عن الحق المعرض  
عن جناب القدس وما لم  
النور للقبل بوجهه الى  
معدن الظلة المؤثر بحجته  
الجواهر الفاسفة السفلية  
المظلمة فانجذب بطبعه الى  
مصاد النيران الطبيعية  
ونستدعته وجذبه الى  
نفسها للجحيم فاحترق  
بأرها الروحانية المستولية  
على الاقدسة فكيف يمكن  
الانجاء منها وقد طلبها بداعي  
الطبع ودعاها بلسان  
الاستعداد (ان الانسان  
خلق هلوغا) اى النفس  
بطبعها معدا لشر ومأوى  
الرجس لكونها من عالم  
الظلمات فن مال اليها بقلبه  
واستولى عليه مقتضى

حتى اصابكم هذا النعيم واخرجه الترمذى باطول من هذا وفيه ظل بارد ورطب طيب وماء  
بارد وروى عن ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسأل الله العبد يوم القيامة  
فيم استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وقيل يسأل عن الصحة والفراغ والمال (خ) عن ابن عباس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ  
وقيل الذى يسئل العبد عنه هو القدر الزائد على ما يحتاج اليه فانه لا بد لكل احد من معاش ومشرب  
وملبس ومسكن وقيل يسئل عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقيل عن الاسلام فانه اكبر  
النعم وقيل يسأل عما انعم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى انقذكم به من الضلال الى  
الهدى والنور وامتن به عليكم والله اعلم

﴿تفسير سورة العصر وهى مكية﴾

قاله ابن عباس والجمهور وقيل مدينة وهى ثلاث آيات واربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قوله عز وجل (والعصر) قال ابن عباس هو الدهر قيل اقسم الله به لما فيه من العبرو العجائب  
للتأمل وقد ورد في الحديث لا تسوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا يضيفون النوائب  
والنوازل الى الدهر فاقسم به تنبيها على شرفه وان الله هو المؤثر فيه فاحصل فيه من النوائب  
والنوازل كان بقضاء الله وقدره وقيل تقديره ورب العصر وقيل اراد بالعصر الليل والنهار  
لانهما يقال لهما العصران فنبه على شرف الليل والنهار لانهما خزانان لاعمال العباد وقيل  
اراد بالعصر آخر طر في النهار اقسم بالمشي كما قسم بالضحي وقيل اراد صلاة العصر اقسم بها  
لشرفها ولانها الصلاة الوسطى في قول بدليل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة  
الوسطى لما قيل هى صلاة العصر والذى في مصحف عائشة رضى الله عنها وحفصة والصلوة  
الوسطى صلاة العصر وفي الصحيحين شغلونا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر وقال صلى الله  
عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وقيل اراد بالعصر زمن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اقسم بزمانه كما قسم بمكانه في قوله لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد به ذلك على  
ان زمانه افضل الازمان واشرفها وجواب القسم قوله تعالى (ان الانسان لفي خسر) اى لفي  
خسران ونقصان قيل اراد بالانسان جنس الانسان بدليل قولهم كثر الدرهم في ايدي الناس  
اى الدراهم وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان  
كل ساعة تمر من عمر الانسان اما ان تكون تلك الساعة في طاعة او معصية فان كانت في معصية فهو  
الخسران المبين الظاهر وان كانت في طاعة فلهل غيرها افضل وهو قادر على الاتيان بها فكان فعل  
غيره افضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك انه لا ينفك احد من خسران وقيل ان سعادة الانسان  
في طلب الآخرة وحبا والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية  
والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كانا اكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا  
مستغرقين في طلبها فكانوا في خسار ورواها هلكوا انفسهم بتضييع اعمارهم وقيل اراد بالانسان  
الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعنى فانهم ليسوا  
في خسر والمعنى ان كل ما مر من عمر الانسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير وما كان بضده

فهو في خسر وفساد وهلاك (وتواصوا) أي أوصى بعض المؤمنين بعضا (بالحق) يعني بالقرآن والعمل بما فيه وقيل بالإيمان والتوحيد (وتواصوا بالصبر) أي على أداء الفرائض وإقامة أمر الله وحدوده وقيل أراد أن الإنسان إذا عمر في الدنيا وهرم في نقص وتراجع إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم نكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون والله سبحانه وتعالى اعلم

تفسير سورة الهمة

وهي مكية وتسع آيات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (ويل) أي قبح وقيل هو اسم وادفي جهنم (لكل همزة لمزة) قال ابن عباس هم المشاؤون بالنخعة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقيل معناها واحد وهو العيب المفتاب للناس في بعضهم قال الشاعر إذا القيتك من كره تكاشرتني \* وإن تقييت كنت الهامز اللمزا \* وقيل بل يختلف معناهما فقل الهمة الذي يعيبك في القيب والهمزة يعيبك في الوجه وقيل هو على ضده وقيل الهمة الذي يهزم الناس بيده وبضربهم أو الهمة الذي يلزمهم بلسانه ويعيبهم وقيل هو الذي يهزم بلسانه يلزم بعينه وقيل لهمة الذي يؤذى جايسه بسوء اللفظ والهمزة الذي يرمق بعينه ويشير براسه ويرمز بحاجبه وقيل الهمة المعتاب للناس والهمزة الطعان في انسابهم وحاصل هذه الاقوال يرجع الى اصل واحد وهو الطعن واظهار العيب واصل الهمز الكسر والقبض على الشيء بالعمى والمراد منه هنا الكسر من اعراض الناس والقض منهم والطعن فيهم ويدخل فيه من يحاكي الناس باقوالهم وافعالهم واصواتهم ليضحكوا منه وهم ائتمان للفاعل على نحو سخره وضحكة الذي يسخر ويضحك من الناس واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقل نزلت في اخنس بن شريق بن وهب كان يقع في الناس ويقتلهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان سورة الهمة نزلت في امية بن خلف الحمصي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان مفتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطن عليه في وجهه وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل هي عامة في كل شخص هذه صفته كأنما من كان وذلك لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ والحكم ومن قال انها في اناس معينين قال ان كون اللفظ عاما لا ينافي ان يكون المراد منه شخصا معينا وهو تخصيص العام بقريضة العرف والاولى ان تحمل على العموم في كل من هذه صفته بام وصفه فقال تعالى (الذي جمع مالا) وانما وصفه بهذا الوصف لانه يجري مجرى السبب والعللة في الهمز واللمز يعني وهو باعجابه بما جمع من المال يستصغر الناس ويختر منهم وانهم وانما نكر مالا لانه بالنسبة الى مال هو اكثر منه كالشيء الفقير وان كان عظيما عند صاحبه فكيف يليق بالعاقل ان يفتخر بالشيء الفقير (وعده) أي احصاه من العدد وقيل هو من العدة أي استعدده وجعله ذخيرة وغنى له (يحسب ان ماله اخلاصه) أي يظن انه يخلد في الدنيا ولا يموت يساره وغناه قال الحسن ما رايت يقينا لاشك فيه شبه بشك لا يقين فيه من الموت ومعناه ان الناس لا يشكون في الموت مع انهم يعملون عمل من يظن انه يخلد في الدنيا ولا يموت

جبلته وخلقته ناسب الامور السفلية واتصف بالردائل التي اردوها الجبن والبخل المشار اليهما بقوله (إذا مسه السر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا) لمحبه البدن وما يلائمه وتسببه لشهواته ولذاته وانما كانا ارد الجذبهما القلب الى اسفل مراتب الوجود قال النبي عليه الصلاة والسلام شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالغ (الا المصلين) أي الانسان بمقتضى خلقته وطبيعته نفسه معدن الرذائل الا الذين جاهدوا في الله حتى جهادهم وتجردوا عن ملابس النفس وتنزهوا عن صفاتها من الواصلين الذين هم اهل الشهود والذاتي (الذين هم على صلواتهم دائمون) فان المشاهدة صلاة الروح غابوا في دوام مناهدتهم عن النفس وصفاتها وعن كل ما سوى مشهودهم والجبردين الذين تجردوا عن اموالهم الصورية والمعنوية من العلوم النافعة والحقيقية وفرقوها على المستحق المستعد الطالب وعلى القاصر المنوب بالشواغل عن الطلب (والذين



(كلا) رد عليه اى لا يخلده ماله بل يخلده ذكر العلم والعمل الصالح ومنه قول على مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون مابق الدهر وقيل معناه حقاً (لينبذن) واللام فى لينبذن جواب القسم فدل ذلك على حصول القسم معنى ومعنى لينبذن ليطرحن (فى الحطمة) اى فى النار وهو اسم من اسمائها مثل سقرو لظى وقيل هو اسم للدركة الثانية منها وسميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرهما والمعنى يا ايها الهمزة الهمزة الذى يأكل لحوم الناس ويكسر من اعراضهم ان وراءك الحطمة التى تأكل اللحوم وتكسر العظام (وما دراكما الحطمة) اى نار لا كسائر النيران (نار الله) انما اضافها اليه على سبيل التفضيم والتعظيم لها (الموقدة) اى لا تخمد ابداً عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد على النار الف سنة حتى احترت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابقيت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت ففى سوداء مظلمة اخرجها الترمذى قال وروى عن ابى هريرة موقوفاً وهو اصح (التي تطلع على الافئدة) اى يبلغ المهاو وجمعها الى القلوب والمعنى انها تأكل كل شئ حتى تنتهى الى الفؤاد وانما خص الفؤاد بالذكر لانه الطفشى فى بدن الانسان وانه يتألم بادنى شئ فكيف اذا طلعت عليه واستولت عليه ثم انه مع لطافته لا يحترق اذ لو احترق مات صاحبه واپس فى النار موت وقيل انما خصه بالذكر لان القلب موطن الكفر والعقائد والنيات الفاسدة (انما عليهم مؤصدة) اى مطبقة مغلقة (فى عمد مددة) قال ابن عباس ادخلهم فى عمد فمدت عليهم عماد وفى اعناقهم السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة بلغنا انها عمد يعضون بها فى النار وقيل هى اوتاد الاطباق التى تطبق على اهل النار والمعنى انها مطبقة عليهم باوتاد ممدودة وقيل طبقت الابواب عليهم ثم سدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا ينفخ عليهم باب ولا يدخل عليهم روح ومددة صفة العمدى مطولة فنكون ارسخ من القصيرة نعوذ بالله من النار وحرها والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الفيل ﴾

﴿ وهى مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وستة وتسعون حرفاً ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل) كانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشى ملك الحبشة كان بعث ارباط الى اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح بن يكسوم فساخط ارباط فى امر الحبشة حتى انصدعوا صدين فكانت طائفة مع ارباط وطائفة مع ابرهة فتزاحفوا فقتل ابرهة ارباط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقراء النجاشى على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة للحج بيت الله عز وجل فبنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشى انى قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلهما ولست منتها حتى اصرف اليها حجاج العرب فسمع بذلك مالك بن كنانة فخرج لها ليلا فدخل وتغوط فيها واطخ بالعدرة فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذى قلت فحلف ابرهة عند ذلك بسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشى يخبره بذلك وسأله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيل لم ير مثله عظيماً

يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) من اهل اليقين البرهاني والاعتقاد الايمانى بأحوال الآخرة والمعاد وهم ارباب القلوب المتوسطون (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) اى اهل الخوف من المبتدئين فى مقام النفس السائر عن بنور القلب لا الواقفين معه او المشفقين من عذاب الحرمان والحجاب فى مقام القلب من السالكين اوفى مقام المشاهدة من التسلوين فانه لا يؤمن الاحتجاب ما بقيت بقيته كما قال (ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفرورهم حافظون) من اهل العفة وارباب الفتوة (الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فن انغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم) التى استودعوها بحسب القطرة من المعارف العقلية (وعندهم) الذى هو اخذ الله ميثاقه منهم فى الازل (راعون) اى الذين سلمت فطرتهم ولم يدنسوها بالغواشى الطبيعية والاهواء النفسانية (والذين

وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معهم القيل فسمعت العرب بذلك فعضلوه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذونقر بمن اطاعه من قومه فقاتلوه فهزمه ابرهة واخذ ذانقر فقال يا ايها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما سارحتي اذا دنا من بلاد خنم خرج اليه نفيل بن حبيب الخنمي في خنم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيل فقال لنفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يده حتى اذام بالطائف خرج اليه مسعود بن غيث في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدك عليه فبعثوا معه ابارغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمعسر مات ابرغال وهو الذي يرجع قبره وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اموال اصحاب الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة ارسل بخناطة الحميري الى اهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم ابلقه ما ارسلك به اليه اخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقى عبد المطلب بن هاشم فقال له ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لئلا يداننا سخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمة وان يخل بيته وبين ذلك فوالله ما لايه قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بيته حتى قدم العسكر وكان ذوشر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذانقر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال فاغناء رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة او عشية ولكن سأبعث الى انيس سانس الفيل فانه لي صديق فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير وبعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة بطم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد اصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت ان تنفقه عنده فانفقه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وانا احب ان تأذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا يخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال لترجانه قل ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد علي مائتي بعير اصابهم الي فقال ابرهة لترجانه قل له قد كنت اعجبني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت الى بيت هودينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتهالك قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمه منك قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يفرقوا في الشعب ويتحذروا في رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرة الحبشة ففعلوا

هم بشهادتهم قاثون) اي يعملون بمقتضى شاهدهم من العلم فكل ما شهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لا غير (والذين هم على صلواتهم) اي - صلاة القلب وهي المراقبة (يحافظون) او صلاة النفس على الظاهر (اولئك في جنات مكرمون) على اختلاف طبقاتهم فالفرقة الاولى في جنات من الجنان الثلاث والمتوسطون من ارباب القلوب في جنات من جنتين منها والباقيون في جنات النفوس دون الباقيين (قال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمن وعن الشمال عزيزين اطعم كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم رب المشارق والمغرب) من الموجودات التي اوجدها بشروق نوره عليها وغروبه فيها بتعيينها او اعددها بشروق نوره منها واوجدها بغروبه فيها (انا لقادرون على ان نبذل ان نطلع نورنا منهم فنهلكهم ونجعله غاربا في آخرين) خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) فنوجدتهم (فذرهم يخوضوا

واتى عبدالمطلب الكعبة واخذ حلقة الباب وجعل يقول

يارب لا ارجو لهم سواكا \* يارب فامنع منهم حاك  
ان عدوا بيت من عاداكا \* امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

لاهم ان العبد يذبح رحله فامنع رحالك  
وانصر على آل الصليد \* وبوعابديه اليوم آلاك  
لا يغابن صليهم \* ومحالمهم عدوا محالك  
جرو اجوع بلادهم \* والقيلى كى يسبوا عيالك  
عدوا حاك بكيدهم \* جهلا وما رقبوا اجلالك  
ان كنت تاركهم وكه \* بتنا قامر ما مباداك

ثم ترك عبدالمطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالنفس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلالم يرمثله في العظم والقوم ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ بذنه وقال له ابرك عجمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك ببلد الله الحرام فبرك الفيل فيمنوه فابى فضر به بالبعول في رأسه فادخلوا محاجنهم تحت مرافقه ومرافقه ففزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرام فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى سعد الجبل وارسل الله عز وجل طيرا من البحر امال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة اجار جران في رجليه وحجر في منقاره امال الحص والعس فلما غشين القوم ارسلنا عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وايس كل قوم اصابت وخرجوا هاربين لانيهتدون الى الطريق الذي جاؤا منه ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض الجبال وفي ذلك يقول نفيل

فانك مارأيت وان تراء \* لدى حين المحصب ماراينا

جدت الله اذا بصرت طيرا \* وحصب حجارة تلقى علينا

وكلمهم يسائل عن نفيل \* كان على للحبشان دينا

وخرج القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون في كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في حسده فجعل تتساقط انامله كما سقطت انملة تبغها مدم من قبح ودم فانهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فين بقى من اصحبه ومامات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع الى الحرم فنجسا والفيل الاخر سجعوا فخصبوا اى رموا بالخصباء وقال بعضهم انفلت بويكسوم وزير ابرهة وتبعه طير فحاق فوق رأسه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما انهاها وقع عليه جر من ذلك الطير فخرميتا بين يدي النجاشي قال امية بن ابي الصلت

ان آيات ربنا ساطعات \* ما عارى فيهن الا الكفور

حبس الفيل بالمعس حتى \* ظل يعوى كأنه معفور

ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم  
الذى يوعدون يوم يخرجون  
(من الاجداث) من اجداث  
الابدان (سراعا كنهم الى  
نصب يوفضون خاشعة  
ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك  
اليوم الذى كانوا يوعدون)  
الى مقارما يناسب هياتهم  
من الصور والله تعالى

اعلم

سورة نوح عليه السلام  
بسم الله الرحمن الرحيم  
(انا ارسلنا نوحا الى قومه  
ان انذر قومه من قبل  
ان ياتيهم عذاب اليم فل  
ياقوم انى لكم نذير مبين  
ان اعبدوا الله بالمجاهدو  
الرياضة في سبيله (واتقوه)  
بالتجر دعاسوا حتى صفاتكم  
وذواتكم (واطيعون)  
بالاستقامة (يفرل كم من  
ذنوبكم) ذنوب آثار افعالكم  
وصفاتكم وذواتكم (ويؤخر كم  
الى اجل مسمى) معين لا  
اجل بعده وهو الفناء في  
التوحيد (ان اجل الله)  
الدى هو توفيه اياكم بذاته  
(اذا جاء لا يؤخر) بوحود  
غيره بل يفنى كل ما نداه  
(لو كنتم تعلمون قال رب  
انى دعوت قومى الى الانهارا)  
في مقام الجمع بين الطلبة  
والنور الى التوحيد (فلم

يردهم دعائي الا فرارا ) لانهم كانوا بدنيين ظاهرين لا يرون النور الالاهي والالهي والوجود الجسماني والوجود الجواهر الجسمانية الفاسدة فينفروا عن ايات نور ومجرد انوارهم بالنسبة اليه ظلمات ( واني كاد دعوتهم لتغفر لهم ) وتستزهم بنورك تصاموا عنه لعدم فهمهم وقصور استعدادهم اوزواله ( جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم ) وتستزوا بأبدالهم والخوف والشدّة مياها اليها وتعلقهم بها واحتجابهم ( واصبروا ) على ذلك ولم يعرفوا التجرب ( واستكبروا اسكارا ) لاسيلا صفات نسوسهم واسسلا غصبيهم ( ثم اني دعوتهم جهارا ) رات عن مقام الوحيد ودعوتهم الى مقام العقل وعالم النور ( ثم اني اعلنت لهم ) بالمعقولات الظاهرة ( واسررت لهم اسرار ) في مقام القلب بالاسرار الالهية ليواصلوا اليها بالمعقولات ( فقلت استمعوا ) ركنم انه كان خفارا ) اي اطلبوا ان يستركم ربكم بسوره فتور قلوبكم وانشأوا بالحقائق الالهية الامرار العبيدة ( يرسل السماء )

وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة يستطعمان الناس وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جرا اصحاب الفيل ان فئة من قريش اجبجوا ناراحين خرجوا تجارا الى ارض الجاشي ودنوا من ساحل البحر وحم بيعة للنصارى تسمى قريش الهيكل فنزلوا فاججوا النار واشتوتوا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الرياح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريح الى النجاشي فأسف غضبا لبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وكان في مكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف وبشتو بمكة وكان رجلا نبيا نبلا تستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رايتك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلوا واجعلها لله ثم ابنيها في الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيئا فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم وفعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت رباً يمنعه فقد نزل تبع ملك الجن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما رأى تبع ذلك كساه القياطي البيض وعظمه ونحرله جزه را فانظر نحو البحر فطار عبد المطلب فقال ارى طيرا ايضا نسأت من شاطئ البحر فقال ارفقه بصرك ابن قراها قال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هي خديعة ولا هامة ولا ربيبة ولا شامية قال ما قدرها قال اشبه اليك في ما قبلها حصي كاهن حصي الحذف قد اتمت كالليل يبع بعضها بعضا امام كل رفقته يد يدورها الحجر المنار اسود الراس طويل العنق شارب حبات سكر القوم ركد قوس رفسهم فماتوا والرجال لهم اهل الطير ما في مياهها على من تحبها ما يوب على كل جر اسم صاحبه ثم امر ارجعت من حبيب جاءته فاما سحبا الخطا من ذروة الجبل وشيا حتى سعاد ربة فلم يؤسا احداثم ذيا فلم سمع احسا وقال انات انهم سامرين فأصبحوا نياما فلما دنيا من عسكر القوم فاذا هم حامدون وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيحرقها حتى تقع في دماغه وتحرق الفيل والدابة ويغيب الحر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فاسا من فؤوسهم فحفر حتى اعق في الارض فلاء من الذهب الاحمر والجواهر وحفر لصاحبه مثله فلاء ثم قال لابي مسعود اختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فمالك معا فقال ابو مسعود فاختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني ارى اجود المتاع في حفرتي فهي لك وجاس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس واصابوا من فصلهم حتى صاقوا به وساءل عبد المطلب بذلك قريشا واعلته القادة فلم ير عبد المطلب وابو مسعود في اهايمهما في عني من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختفوا في مارج عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة والاصح الذي عليه الاكثرون من علماء السير والنواري واهل التفسير انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم يقولون ولد عام الدبل وجعلوه تاريخا لمولده صلى الله عليه وسلم \* واما التعبير بقوله عز وجل الم تر اى الم تعلم وذلك لان هذه الواقعة كانت قبل مبعده بزمان طويل الا ان العلم بها كان حاصله عنده لان الخبر بها كان مستقيضا معروفا بمكة

واذا كان كذلك فكأنه صلى الله عليه وسلم علمه وشاهده بيقيناً فهذا قال تعالى ألم تركيف فعل ربك  
بأصحاب الفيل قيل كان معهم فيل واحد وقيل كانوا فيلثة ثمانية وقيل اثني عشر وانما وحدلانه  
نسبهم الى الفيل الاعظم الذي كان يقال له محمود وقيل انما وحده لوافق الآي وفي قصة أصحاب  
الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ استحيل في العقل ان طيرا تأتي من قبل  
البحر تحمل حجارة ترمى بها ناسا مخصوص وفيها دلالة عظيمة على سرف حمد صلى الله عليه وسلم  
ومحزنة ظاهره ذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك لنصر من ارتضاه وهو صلى الله عليه وسلم الداعي  
الى توحيد الله واهلاك من سخط عليه وليس ذلك لحصرة قريش فانهم كانوا كفارا لا كتاب لهم  
والحبة لهم كتاب فلا يخفى على عاقل ان المراد بذلك نصر محمد صلى الله عليه وسلم فكأنه  
تعالى قال انا الذي فعلت ما فعلت بأصحاب الفيل تعظيما لك وتشريفا لقدمك واذ قد نصرتك  
قبل قدومك فكيف اتركك بعد ظهورك (الم يجعل كيدهم) بمعنى مكرهم وسعيهم في تخريب  
الكعبة (في تضليل) اي تضليل وخسار وابطال ما ارادوا الضل كيدهم فلم يصلوا الى ما ارادوا  
من تخريب البيت بل رجع كيدهم عليهم فخرت كنيستهم واحترقت وهاكوا وهو قوله تعالى  
(وارسل عليهم طيرا ابابيل) يعني طيرا كبيرة متفرقة يبع بعضها بعضا وقيل ابابيل  
افاطيع كالابل المؤبلة وقيل ابابيل جاءت في تفرقة قيل لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها  
امالة وقيل ايل وقيل ابول . لـ بجول قال ابن عباس ثاب طيرا لها خراطيم كخراطيم  
الطير واكف ككف الكلاب وقيل لها رؤس ك رؤس السباع وقيل لها انياب كانياب السباع  
وقيل طير خضر لها مناقب صفراء وقيل طير سود جاءت من قبل البحر فوجدوا جامع كل  
طائر الامة احار حيران في رجليه وحجر في مفارقه لانصب شيئا الاهنته ووجه الجمع بين هذه  
الافاويل في اختلاف اجناس هذه الطير انه كانت فيها هذه الصفات كلها فبعضها على ما حكاه ابن  
عباس وبعضها على ما حكاه غيره فأخبر كل واحد بما بلغه من صفاتها والله اعلم \* قوله عز وجل (ترمهم  
بالحجارة) قال ابن مسعود صاحبت الطير ورمتهن بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت بالحجارة فزادت  
شدة فاقع حجر منها على رجل الاخرج من الجانب الآخر وان وقع على رأسه خرج من دبره  
(من سجيل) قيل السجيل اسم علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من  
الاسجبال وهو الارسل والمعنى ترمهم بالحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون بما كتب  
الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مملووخ كالطين الآخر وقيل سجيل حجر وطين  
مختلط واصله سنك وكل فارسي معرب وقيل سجيل الحديد (فجعلهم كعصف مأكول)  
يعني كزرع وتبين اكلته الدواب ثم رائته فيبس وتفرقت اجزائه شبه تقطع اوصالهم وتفرقها  
بتفرق اجزاء الروث وقيل العصف ورق الحظلة وهو اللبن وقيل كالحب اذا اكل فصارا جوف  
وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف والله تعالى اعلم

﴿تفسير سورة قريش﴾

وهي مكية وقيل مدنية والاول اصح واكثر وهي اربع آيات وسبع

عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سما الروح (عليكم مدرارا)  
بامطار المواهب والاحوال  
(ويعدكم بأموال) المكاسب  
والمقامات (وبين) التأييدات  
القدسية من عالم الملكوت  
(ويجعل لكم جنات)  
ويجعل لكم انهارا  
الصفقات في مقام القاب  
وانهار العلوم (مالككم)  
لا ترجون لله وقارا) اي  
تعظيما بوقركم بالترقي في  
الدرجات الى عالم الانوار  
(وقد خلقكم اطوارا) كل  
طور اشرف مما قبله وكان  
حالككم فيه احسن وشر فكم  
ازيد مما تقدمكم فما بالك  
لا تقاسون الغيب على  
الشهادة والمعقول على  
المحسوس والمستقبل على  
الماضي فتزفون الى سما  
الروح بسلم الشريعة والعلم  
والعمل كما ارتقيتم بسلم  
الطبيعة والحكمة والقدرة  
في اطوار الخلقة (الم تروا)  
كيف خلق الله سبع سموات  
طباء) من مراتب الغيوب  
السبعة المذكورة ذات طباق  
بعضها فوق بعض (وجعل  
القمر) في القلب (فبين نورا)  
زائدا نوره على نور النفس  
ونجوم القوس (وجعل  
الشمس) خمس الروح  
(سراجا) باهرا نوره (والله



\* قوله عز وجل ( لا يلاف قريش ) اختلّفوا في هذه الامّة لى متعلّقة بما قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم بما صنع بالحبشة فقال فجعلهم كعصف ما كول لا يلاف قريش اى اهلك اصحاب الفيل اتقى قريش وما لقوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل ابي بن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحدة ولم يفصل بينهما في معجزة بسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم وهو المستفيض المشهورة منفصلة عن سورة الفيل وانه لاتعلق بهما واجيب عن مذهب ابي بن كعب في جعل هذه السورة والسورة التي قبلها سورة واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة يصدق بعضه ببعضا وبين بعضه معنى بعض وهو معارض ايضا باطباق الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانهما سورتان فعلى هذا القول اختلّفوا في العلة الجالبة للام في قوله لا يلاف فليل هو لام التعجب اى اعجبوا لا يلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته فهو كقوله على وجه التعجب اعجبوا بذلك وقيل هى متعلّقة بما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف اى ليحملوا عبادتهم شكر الهذه النعمة والا يلاف من الفت النسيء الفاوه بمعنى الاثلاف فيكون المعنى لا يلاف قريش هاتين الرحلتين فتصلا ولا تنقطعا وقيل هو من الفت كذا اى لزمه وآلفيه الله اى الزميه الله وقريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو من قريش ومن لم يلد النضر فليس بقريشى (م) عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من هاشم (م) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم وكافرهم لكافرهم \* عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد هو ان قريش اهان الله اخرجته الترمذى وقال حديث حسن غريب \* عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذقت اول قريش نكالا فاذا قى آخرهم نوالا اخرجهم الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب النكال العذاب والمشفقة والشدة والنوال العطاء والخير وسموا قريشا من القرش والتقرش وهو الجمع والتكسب يقال فلان يقرش لعياله ويقترش لهم اى يكتسب وذلك لان قريشا كانوا قوم تجارا وعلى جمع المال والافضال حرا صا وقال ابو رباحة سأل معاوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر هى من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر نسيء من الفث والسعين الا اكلته وهى تأكل ولا تؤكل وتعاو ولا تعلّى قال وهل تعرف العرب ذلك في شعرها قال نعم وانشد شعرا لجمعي

وقريش هى التى تسكن البحر \* ربها سميت قريش قريشا  
سلطت بالعلو في لجة البحر \* رعى سائر البحور جيوشا  
تأكل الفث والسمين ولات \* رك فيه لذى الجنا حين ريشا  
هكذا في الكتاب حتى قريش \* يأكلون البلاد اكلا كشيشا  
ولهم آخر الزمان نبى \* يكثر القتل فيهم والحموشا  
علا الارض خيلة ورجالا \* يحشرون المطى حشرا كيشا

انبتكم من الارض ) من ارض البدن ( نباتا ثم يعيدكم فيها ) يعيدكم بشهواتها ولذاتها وبهيات نفوسكم الجسمانية وغواشيتكم الهولانية ( ويخرجكم اخرجاً ) بالبعث منه في مقام القلب عند الموت الارادى ( والله جعل لكم ) تلك ( الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا ) سبل الحواس ( فجاءا ) خروقا واسعة او من جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد كما قال امير المؤمنين عليه السلام سلوني عن طوق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض اراد الطرق الموصلة الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والترك والرضا وامثال ذلك ولهذا كان معراج النبي صلى الله عليه وسلم بالبدن ( قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ) من رؤسائهم المتبوعين اهل المال والجاه المحجوبين عن الحق الهالكين الذين خسروا نور استعدادهم بالاحتجاب بهما وبالاولاد والاتباع والمحجوبين بأموال العلوم الحاصلة بالعقل

وقيل ان قريشا كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب وانزلهم الحرم فاخذوه مسكنا فسموا قريشا لجمعهم والتقرش النجمع يقال تقرش القوم اذا تجمعوا وسمى قصي مجما لذلك قال الشاعر \* ابوك قصي كان يدعى مجما \* به جمع الله القبائل من فهر \* وقوله تعالى (ايلافهم) هو بدل من الاول تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظم المنة فيه (رحلة الشتاء والصيف) قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فأمرهم الله تعالى ان يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال الا كثرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها ادفأ ورحلة في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا مجد بالازرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارتهن ورحلتهم وكانوا لا يتعرض لهم احد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاية بيته وكانت العرب تكرمهم وتعزهم وتعظمهم لذلك فلول الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تباله وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام الى مكة اهل الساحل حياوا اطعامهم في البحر على السفن الى مكة واهل البر حياوا على الابل والحمير فأتى اهل الساحل بحدة واهل البر بالمحصب واخصب الشام فحملوا الطعام الى مكة والقوا بالابطح فامتار اهل مكة من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كانوا في ضرو بمجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكاوا يقسمون ربهم بين التني والفقير حتى كان فقيرهم كفيعهم وقال الكلبي كان اول من حل السمراء يعني التمتع من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل للذي طلب السماحة والندى \* هلا مررت بآل عبد مناف \* هلا مررت بهم تريد قراهم  
منعوك من ضرهم من اكفاف \* الرائشين وايس يوجد رائش \* والقائلين هلم الاضياف  
والخالطين غنيهم يفتقرهم \* حتى يكون فقيرهم كالكلبي \* والقائمين بكل وعد صادق  
والراجلين برحلة الايلاف \* عمرو العلاء هم اثير يدقومه \* ورجال مكة مستنون عجاف  
سفرين سنماله ولقومه \* سفر الشتاء ورحلة الاضياف

\* قوله عز وجل (فليعبدوا رب هذا البيت) يعني الكعبة وذلك ان الانعام على قسمين احدهما دفع ضرره وهو ما ذكره في سورة الفيل والماني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولما دفع الله عنهم الضرر وجلب لهم النفع وهما نعمتان عظيمتان امرهم بالعبودية واداء الشكر وقيل انه تعالى لما كفاهم امر الرحلتين امرهم ان يشغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو (الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ومعنى الذي اطعمهم من جوع اي من بعد جوع يحمل الميرة اليهم من البلاد في البر والبحر وقيل في معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجوع والجهود فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا وؤمنون فدعا رسول الله عليه وسلم فأخصبت البلاد واخصبت اهل مكة بعد القحط والجهود فذلك قوله تعالى الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف اي بالحرم وكونهم من اهل مكة حتى لم يتعرض لهم احد في رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيدهم بلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالا سلام والله اعلم

الشرطاني المشوب بالوهم  
وتسائج فكرهم المقتضية  
لحبة البدن والمال (ومكروا  
مكرا كبارا وقالوا لا تذرنا  
آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا  
سواها ولا بغوث ويعوق  
ونسرا وقد اضلوا كثيرا  
ولا تزد الظالمين الا ضلالا)  
اي معبوداتكم التي عكفتم  
بهواكم عليها من ودا البدن  
الذي عبدتموه بشهواتكم  
واحبيبتوه وسواع النفس  
وبغوث الاهل ويعوق  
المال ونسرا الحرص (ما  
خطيآتهم) اي من اجل  
اعمالهم المخالفة للصواب  
(اغرقوا) في بحر الهوى  
(فادخلوا نارا) نار الطبيعة  
(فلم يجدوا لهم من دون  
الله انصارا) وقال نوح رب  
لا تذر على الارض من  
الكافرين ديارا انك ان  
تذرهم يضلوا عبادك ولا  
يلدوا الا فاجرا كفارا)  
مل عن دعوة قومه وضجر  
واستولى عليه الغضب  
ودعا ربه لتدمير قومه  
وقهرهم وحكم بظاهر  
الحال ان المحجوب الذي  
غلب عليه الكفر لا يلد  
الامثلة فان النطفة التي  
تنشأ من النفس الخبيثة  
المحجوبة وتربي بهيئتها

## تفسير سورة الماعون

وهي مكية وقيل نزل نصفها بمكة في العاص بن وائل والنصف الثاني بالمدينة في عبدالله بن أبي سلول المأفق

وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وخمسة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله من وحل (ارابت الذي يكذب بالدين) قيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل في الوليد بن المغيرة وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وفي رواية عن ابن عباس انها في رجل من المنافقين ومعنى الآية هل عرفت الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب فان لم تعرفه (فذلك الذي يدع اليتيم) ولنفذ ارايت استنهام والمراد به المبالغة في التعجب من حال هذا المكذب بالدين وهو خطاب لابي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل احد والمعنى ارايت يا ايها الانسان او ايم العاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلائله ووضوح بيانه فكيف يليق به ذلك الذي يدع اليتيم اى يقهره ويدفعه عن حقه والدفع بعنف وجفوة والمعنى انه يدفعه عن حقه وماله بالظلم وقيل يترك المواساة له وان لم تكن المواساة واجبة وقيل يزجره ويضربه ويستخف بدوقري يدعوا بالتخفيف اى يدعو له لستحرمه قهرا واستئالة (ولا يحض على طعام المسكين) اى لا يسلمه ولا أمر بالطعام لانه يكذب بالجزاء وهذا غاية الخذل بماله وبمال غيره فلا يأمر غيره بالطعام قوله تعالى (قويل للمضامين) معنى المنافقين ثم نعتهم فقال تعالى (الذين هم عن صلاتهم ساهون) روى البغوى بسنده عن سعد قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاءة الوقت وقال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصاؤون في العلانية اذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراؤن وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس وقيل ساء عنها لا يبالى صلى اولم يصل وقيل لا يرحون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل فافلون عنها ويتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوا صلوا هاربا وان فاتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتنون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم انها في المنافقين والمؤمن قديس هو في صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المأفق هو ان لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهاى صلاته تداركه في الحال وجبره بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المأفق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فاما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وانما عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعنى انه يصير ساهيا في بعض اجزاء الصلاة بسبب واردي رد عليه بوسوسة الشيطان او حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه احد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق ان السهو عن الصلاة من افعال المأفق والسهو في الصلاة من افعال المؤمن (الذين هم يراؤن) يعنى يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المأفق والمراى ان المأفق هو الذى يبطن الكفر وبظهر الايمان والمراى يظهر الايمان مع زيادة الخشوع اعتقد فيه من براه انه من اهل الدين والصالح اما من يظهر

المظلة لا تقبل الانفسا منلها كالبدن الذى لا يثبت الا من صنفه وسخه وغفل ان الولد سرايه اى حاله القابلة على الباطن فربما كان الكافر باقى الاستعداد صافى الفطرة نفي الاصل بحسب الاستعداد الفطرى وقد استولى على ظاهره العادة ودين آباءه وقومه الذين نشأ هو بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه فيلد المؤمن على حاله التورية كولد ابي ابراهيم اياه فلا جرم تولد من تلك الهبة الغضبية الظلمانية التى غلبت على باطنه وجسته فى تلك الحالة عما قال مادة ابنه كنعان فكان عقوبة لذنوب حاله (رب اغفرلى ولوالدى) اى استرئى بنورك بالفناء فى التوحيد ولروحى ونفسى اللذين هما ابوالقلب (وان دخل بيتى) اى مقامى فى حضرة القدس (مؤمنا) بالتوحيد العلمى ولازواج الذين آمنوا بى ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء فى التوحيد (وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين) الذين نقصوا حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور (الابرار)

هلا كالأفرق في بحر الهوى  
وشدة الاحتجاب والله  
تعالى اعلم

### ﴿سورة الجن﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
(قل أوحى إلى أنه استمع  
نقر من الجن) قد مر أن في  
الوجود نفوساً أرضية  
قوية لا في ناظر النفوس  
السبعية والبهيمية وكنافها  
وقلة ادراكها ولا على  
هيات النفوس الانسانية  
واستعداداتها ليلزم تعلقها  
بالاجرام الكثيفة الغالب  
عليها الارضية ولا في صفاء  
النفوس المجردة واطاقتها  
تتصل بالعالم العاوي  
وتتجرد او تتعاق ببعض  
الاجرام السماوية متعلقة  
بالاجرام عصرية لطيفة  
غاث عليها الهوائية والبارية  
او الدخانية على اختلاف  
احوالها سماها بعض الحكماء  
الصور المعقدة ولها علوم  
وادراكات من جنس علومنا  
وادراكاتنا ولما كانت قريبة  
بالطبع الى الملكوت السماوية  
امكنها ان تتلقى من عالمها  
بعض الغيب فلا تستبعد ان  
ترتقى الى افق السماء وتسترق  
السمع من كلام الملائكة اى  
النفوس المجردة ولما كانت  
ارضية ضعيفة بالنسبة الى

النوافل ليقندى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس يبرأ ثم وصفهم بالخل فسال  
تعالى (ويعنون الماعون) روى عن علي أنه قال هي الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة  
والضحك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فذهبهم على ترك الصلاة ومنع الزكاة  
وقال ابن مسعود الماعون القاس والداو والقدر واسباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل  
عليه ما روى عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الداو والقدر  
اخرجه ابوداود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون اعلاء الزكاة المفروضة  
وادناه مارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله الذي يعطاه الناس فيما بينهم  
وقيل اصل الماعون من القلة فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير وقيل  
الماعون ما لا يخل منعه مثل الماء والملح والدار ويلحق بذلك البئر وانتور في البيت فلا يمنع جيرانه  
من الانتفاع بهما ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقةرة فان البخل بها في نهاية  
البخل قال العلماء ويستحب ان يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويفضل عليهم  
ولا يقتصر على الواجب والله اعلم

### ﴿تفسير سورة الكوثر﴾

وهي مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل انها مدنية فالحسن وعكرمة وقتادة وهي الارب  
آيات وعشر كلمات واثنان واربعون حرفاً

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (انا اعطيك الكوثر) الكوثر نهر في الجنة اعطاه الله محمداً صلى الله عليه وسلم  
وقيل الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتابات والحكمة وقيل هو كثرة اتاعه  
وامته وقيل الكوثر الخير الكثير كما سره ابن عباس (خ) عن ابي سمر عن سعيد بن جبير عن ابن  
عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو سمر قلت لسعيد بن جبير ان اماساً  
يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه واصل  
الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل نهر كبير في العدد او كبر القدر والحد ككوثر  
وقيل الكوثر الفضل الكثير التي فضل بها على جميع الخلق مجمع من ماء في تفسير الكوثر مدد  
اعطيه النبي صلى الله عليه وسلم اعطى النبوة والكتاب والحكمة والعلم والنفاعة والحوض  
المورود والمقام المحمود وكثرة الاتباع والاسلام واطهاره على الاديان كلها والعصر على الاعداء  
وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة واولى الاقاويل في الكوثر ادى عليه جمهور العلماء  
انه نهر في الجنة كما جاء مدياً في الحديث (ق) عن انس قال بيما رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم بين اظهري اذ اغفى اغشاء ثم رفع راسه متسماً فقلنا ما يصحك يا رسول الله قال انزلت  
على آتفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل ربك وانحر ان شانك  
هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنه ربي عز وجل  
خير كبير هو حوض ثرد عليه امتي يوم القيامة آتته عدد نجوم السماء فيحلق المدة منهم فاقول  
رب انه من امتي فيقول ما تدري من احدث بعدك لفظ مسلم وللبخاري قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لما عرج في الى السماء اتيت على نهر حائاه قباب الاوا الجوف فقلت ما هذا يا جبريل

القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فرجت تأثيرها عن بلوغ شأوها وأدراك مداها من العلوم ولا تنكر أن تشتمل اجرامها الدخانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك أو تنزجر من الارتضاع الى الافق السماوي فتسفل فلها امور ليست بخارجة عن الامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصاً اكملهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان شئت التطبيق فاعلم ان القلب اذا استعد لتلقى الوجدى وكلام الغيب استمع اليه القوى النفسانية من التخيلة والوهم والفكر والعاقلة النظرية والعملية وجميع المدركات الباطنة التي هي جن الوجود الانساني ولما لم يكن الكلام الالهى الوارد على القلب بواسطة روح القدس من جنس الكلام المصنوع المتلف بالفكر والتخيل او المستنجد من القياسات العقلية والمقدمات الوهمية والتخيلية قالوا ( فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهذى الى الرشد ) اى الصواب وذلك هو تأثيرها بنور الروح

قال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك فاذا طينه او طينته مسك اذفر شك الراوى \* عن انس رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر عطا به الله يعنى فى الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزور قال عر ان هذه لنا عمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انم منها اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح \* عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجره على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الملح اخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (خ) عن عامر بن عبدالله بن مسعود رضى الله عنهما قال سألت عائشة عن قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فقالت الكوثر نهر اعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه درججوف آيته كعدد نجوم السماء (ق) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكبر انه كنجوم السماء من شرب منها لم يظم ابدا زاد فى رواية وزواياه سواء (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امامكم حوضى ما بين جنبيه كبين جرباء واذرح قال بعض الرواة هما قريان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام وفى رواية فيه اباريق كنجوم السماء من ورد فسر به منه شربة لم يظم بعدها ابدا (ق) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناهيتى وفى رواية لانتى حوضى كبين صنعاء والمدينة وفى رواية مل ما بين المدينة وعمان وفى رواية قال ان قدر حوضى كبين ايلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء (م) عن ابن ذر رضى الله عنه قال قات بارسل الله ما آتية الحوض قال والذى نفسى بيده لا آتية اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها الا فى الليلة المظلمة المحمية آتية الجنة من شرب منها لم يظم آخر ما عليه يستحب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظم عرضه مثل طولهما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل (م) عن ثوبان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لبقر حوضى اذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصى حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامى الى عمان وسئل عن شرايه فقال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يعدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من الورق (ق) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض ويرفعن الى رجال منكم حتى اذا هويت اليهم لا تناولهم اختلجوا دونى فاقول اى ربى اصحابى فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك (ق) عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال ممن صاحبى حتى اذا رفعوا الى اختلجوا دونى فلاقولن اى ربى اصحابى فليقان لى انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفى رواية ليردن على ناس من امتى الحديث وفى آخره فاقول سمحتم بل بعدى (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم القيامة رهطان من اصحابى او قال من امتى فيجلون عن الحوض فاقول رب اصحابى فيقول انه لاعلم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم الفهقرى ولمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد على امتى الحوض وانا ذود الناس منه كايذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا



يا نبي الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد غيركم تردون على غير المحجلين من آثار الوضوء  
وليصدن عن طائفة منكم فلا يصلون الى فاقول يارب هؤلاء من اصحابي فيجبني ملك فيقول وهل  
تدري ما احدثوا بعدك (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والذى نفسى بيده لا ذودن رجالا من حوضي كاتذاذ الغريبة من الابل عن الحوض (م) عن  
حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي لا بعد من ايلة الى عدن  
والذى نفسى بيده لا ذودن عنه الرجل كايذود الرجل الابل الغريبة عن ابله قالوا يا رسول الله  
وتعرفنا قال نعم تردون على غير المحجلين من آثار الوضوء ليست لاحد غيركم \* عن زيد بن ارقم  
رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلنا منزلا فقال ما انتم الاجزاء من مائة  
الف جزء ممن يرد على الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبعمائة او ثمانمائة اخرجه ابو داود

**فصل في شرح هذه الاحاديث** وذكر ما يتعلق بالحوض **قال الشيخ محيي الدين النووي**  
قال القاضي عياض احاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض والتصديق به من الايمان وهو  
على ظاهره عندها أهل السنة والجماعة لا يتأول ولا يختلف فيه وحديثه متواتر النقل رواء الخلائق  
من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن عمر وابي سعد وسهل بن سعد وجندب بن عبد الله وعبد الله  
بن عمرو وعائشة وام سلمة وعقبة بن عامر وابي سعيد وحذيفة وحارثة بن وهب والمستورد وابي ذر  
وثوبان وانس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية ابي بكر الصديق وزيد بن ارقم وابي  
امامة وعبد الله بن زيد وابي برزة وسويد بن حبله وعبد الله بن الصنابحي والبراء بن عازب واسماء  
بنت ابي بكر الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ محيي الدين ورواه البخاري ومسلم  
ايضا من رواية ابي هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعائذ بن عمرو وآخرين  
وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه البعث والنشور بأسانيد وطرقه  
المتكاثرة قلت وقد اتفقا على اخراج حديث الحوض من جماعة ممن تقدم ذكرهم من الصحابة  
على ما سبق ذكره في الاحاديث وفيه بيان ما اتفقا عليه وانفرد به كل واحد منهما واخرجه ايضا  
حديث الحوض عن اسماء بنت ابي بكر الصديق وذكرها القاضي عياض فيمن خرج له في غير الصحيحين  
قال القاضي عياض وفي بعض هذا ما يقتضي كون الحديث متواترا واما صفة الحوض ومقداره فقد قال  
رواية حوضي مسيرة شهر وفي رواية ما بين جنبيه كابين جرباء واذرح وفي رواية كابين ايلة وصنعاء  
في اليمن وفي رواية عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة وفي رواية ان حوضي لا بعد من ايلة الى عدن  
فهذا الاختلاف في هذه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيما لانه لم يأت في حديث  
واحد بل في احاديث مختلفة الرواة عن جماعة من الصحابة سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم  
من لا بعد اقطار الحوض وسعته وقرب ذلك على افهام السامعين بعد ما بين هذه البلاد المذكورة  
لا على التقدير الموضوع للتجديد بل لاعلام السامعين عظيم بعد المساواة وسعة الحوض وليس  
في ذكر القليل من هذه المسافة منع الكثير فان الكثير ثابت على ظاهره وصحت الرواية به والقابل  
داخل فيه فلاما روضة ولا منافاة بينهما وكذلك القول في آية الحوض من ان العدد المذكور  
في الاحاديث على ظاهره وانها اكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك اذ قد وردت  
الاحاديث الصحيحة الثابتة بذلك وكذلك القول في الواردين الى الحوض الشاربين منه وكثرتهم

وانعاشها بمعاني الوحي  
وتنورها بنوره وتأثيرها  
في سائر القوى من الغضبية  
والشهوية وجميع القوى  
البدنية (فأمنابه) تنورنا  
بنوره واهتدينا الى جنب  
القدس (ولن نشرك ربنا  
احدا) اي ان عمله بمثل  
من جنس مدركاتنا فنشبهه  
به غيره بل نشايح السر  
في التوجه الى جنب الوحدة  
ولن تنزوي الى عالم الكثرة  
لنجد الشهوات بهوى  
الفس وتحصل مطالبها  
من عالم الرجس فتعبد غيره  
(وانه تعالى جد) عظيمة  
(ربنا) من ان تنصوره  
مدركة فتكفه فيدخل  
تحت جنس فيتخذ (ما اتخذ  
صاحبة) من صنف تحته  
او ولدان نوع يائلة (وانه  
كان يقول سفينا) الذي  
هو الوهم (على الله شططا)  
بأن كان يتوهم في جهة  
ويجعله من جنس الموجودات  
المخفوفة بالواحق المادية  
فيما نل المحلوقات صنفا  
اونوعا (وانا ظنا ان لن  
تقول الانس والجن) انس  
الحواس الظاهرة والاجن  
القوى الباطنة (الى الله كذبا)  
فيما ادركوا منه فتوهموا  
ان البصر يدرك شكله

واونه والاذن نسمع صوته  
والوهم والخيال يتوهم  
ويتخيله حقا مطابقا لما هو  
عليه قبل الاهتداء والاشور  
فعلمنا من طريق الوحي ان  
ليست في شيء من ادراكه  
بل هو يدركها ويدرك  
ماتدره ولا تدركه (وانه  
كان رجال من الانس  
بعوذون برجال من الجن)  
اي تستد القوى الظاهرة  
الى القوى الباطنة وتقوى  
بها (فزادوهم رهقا)  
عشيان المحارم واثان المناهي  
بالدواعي الوهمية والوازع  
الشهوية والغضبية والخواطر  
الفسانية (وانهم ظنوا  
كما نلتهم) قبل انور بور  
الهدى (ان لن يبعث الله  
احدا) عليهم العقل المنور  
بتور النسخ وبهذهم ويركبه  
ويؤدبهم بالآداب الحسنة  
فيأتون ما يشتهون بمقتضى  
طباعهم ويعملون على حسب  
غرائزهم واهوائهم ويتركون  
سدى بلا رياضة ويهملون  
هملا بلا مجاهدة (وانا لمسا  
السماء) اى طامسا سماء العقل  
لستفيد من مدر كاته  
ما نتوصل به الى لداتسا  
ونسترق من مدر كاته  
ما يعين في تحصيل ما ربا  
كما كان قبل التأديب بالنسرايع

وقوله صلى الله عليه وسلم ما انتم الا جزء من مائة الف جزء من يرد الخوض لم يرد به الحصر بهذا  
العدد المذكور وانما ضرب به مثلا لاكثر العدد المعروف للسامعين ويدل على هذا قوله صلى الله عليه  
وسلم من ورد شرب منه فهذا صريح في ان جميع الواردين يشربون وانما يمنع منه الذين يذاذون  
ويمنعون الورود لارادادهم وتديلهم وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيفتح العبد منهم فأقول  
رب انه من امتي فيقول ماتدرى ما حدث عندك وفي رواية ويرفعن الى رجال منكم حتى اذا  
اهويت لاناوهم اخنلجوا دوني فأقول اى رب اصحابي فيقول انك لاتدرى ما حدثوا بعدك ونحو  
هذا من الروايات المذكورة في الاحاديث السابقة وهذا باختلاف العلماء في معناه وفي المراد به  
من هم قليل المراد بهم المنافقون والمتردون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهم اذا حشروا  
عرفهم الى صلى الله عليه وسلم للسماء التي عليهم فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء من وعدت بهم انهم  
قد بدلوا بعدك اى لم يكونوا على ما ظهر من اسلامهم وقيل المراد بهم من اسلموا في زمن النبي صلى الله  
عليه وسلم ثم ارتدوا بعده في زمن ابي بكر الصديق وهم الذين فانهم على الرد وهم اصحاب مسيلة  
الكذاب فيناديهم الى صلى الله عليه وسلم لما كان يعرفه من ايمانهم في حياته فيقال له قد ارتدوا  
بعدك وقيل المراد بهم اصحاب الدج الذين لم يخرجوا بعد عنهم عن الاسلام واصحاب المعاصي الكبار  
الذى متوا على الوحيد ولم يسووا من بدعهم ومعاصيهم الكبار فعلى هذا القول لا يتطاع هؤلاء  
المترودين عن الخوض بالدار بل يجوز ان يدادوا عه عقوبة لهم ثم يرحمهم الله فيدخلهم الجنة  
من غير عذاب وقال ابو عمر بن عبد البر كل من احدث في الدين كالحوارح والروافض وسائر  
اصحاب الاهواء فهو من المترودين عن الخوض قال وكذلك الظلمة المسرفون في الجور ونمط  
الحق والمعانون الكبار فكل هؤلاء يخاف ان يكونوا ممن عني بهذا الحديث وقوله من شرب  
مدام انما ادفع الله حتى عياض نهر هذا الحديث ان الشرب منه يكون بعدا لحساب والنجاة  
من النار ويحتمل ان من شرب منه من هذه الامة وفرد عليه دخول النار لا يعذب فيها بالظلميل  
يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد وصار كافرا  
وقيل ان جميع المؤمنين يخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ  
بينه الناجون منهم خاصة والسرب من الخوض مثله شرح غريب الفاظ الاحاديث  
قوله فيفتح العبد منهم اى يتزع ويجذب منهم قوله ما بين جبيه كباين جرباء واذرح اما جرباء  
فجرب ثمرا ساكمة ثمرا موحده ثم الف مقصوده ووقع عند بعض رواة البخارى فيها المد  
والقصر اولى وهى قرية من الشام واما اذرح فهزمة ثم ذال هجمة ثم راء ثم حاء مهملة وهى  
مدينة في طرف الشام قريب من الشوبك واما امان فبفتح العين وتشديد الميم بليدة بالبلقاء من ارض  
الشام واما بلة فبفتح الهزة واسكان الياء المسافة تحت وفتح اللام مدينة معروفة في طرف الشام  
على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر بينها وبين المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها  
وبين مصر ثمان مراحل والى دمشق اثنتا عشرة مرحلة وهى آخر الجحاز واول الشام واما  
صنعاء فهى قاعدة اليمن واكبر مدنه وانما قيد باليمن في الحديث لان دمشق موضع يعرف بصنعاء  
ودمشق قد تقدم الكلام على اختلاف هذه المسافات والجمع بين رواياتها قوله يشخب فيه ميزبان  
هو بفتح الياء المناة تحت وبالشين والحاء المحمدين اى يسيل فيه وفي الحديث الآخر يغت

بفتح الياء والعين المجمة وكسرهما وتشديد التاء المثناة فوق اى يدفق فيه ميزان دققاشديدا متابعا قوله انى لبقر حوضى هو بضم العين المجمة واسكان القاف وهو موقف الابل من الحوض اذاوردته للشرب وقيل هو مؤخر الحوض قوله اذود الناس اى اضرب الناس لاهل اليمن بمصاى حتى يرفض عليهم معناه اطردهم الناس عنه غير اهل اليمن ومعنى يرفض اى يسيل عليهم وقبه منقبة عظيمة لاهل اليمن قوله انا فر طكم على الحوض الفرط بفتح الفاء والراء هو الذى يتقدم على الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من آلات الاستقاء والمعنى انا سابقكم الى الحوض كالمهي له قوله سحقاى بعدا وفيه دليل لمن قال انهم اهل الردة اذ لا يقال للمؤمن سحقا بل يشفع قلت فى حديث انس الاول دليل لمن يقول ان سورة الكوثر مكية وهو الاظهر لقوله يدارسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذاغنى اغناءة يعنى نام نومة ثم رفع راسه متبسم والله اعلم قوله تعالى (فصل لربك وانحر) معناه ان ناسا كانوا يصلون لغير الله تعالى ويخرون لغير الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصل له ويخبره . متقربا الى ربه بذلك وقيل معناه فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقيل معناه فصل الصلاة الفريضة بجمع وانحر البدن يعنى وقال ابن عباس فصل اربك وانحر اى ضع يدك اليمنى على اليسرى فى الصلاة عند النحر وقيل هو رفع اليدين مع التكبير الى النحر حكاه ابن الجوزى ومعنى الآية قد اعطيتك مالا نهاية لكثرة من خير الدارين وخصصتك بمالم اخص به احدا غيرك فاعبد ربك الذى اعطاك هذا العناء الجزيل والخير الكثير واعزك وشرفك على كافة الخلق ورفع منزلتك فوقهم فصل له واشكره على انعامه عليك وانحر البدن متقربا اليه (ان شئت) يعنى عدوك ومبغضك (هو الاثر) يعنى هو الاقل الاذل المقطع دابر منزلت فى العاص بن وائل السهمى وذلك انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد وهو داخل فالتقى عند باب بنى سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس فى المسجد فلما دخل العاص قالوا له من الذى كنت تتحدث معه فقال ذاك الاثر يعنى به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل ان العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس نزلت فى كعب بن الاشرف وجاعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فحن خيرام هذا الصنبور المنبر من قومه فقال انتم خير منه فنزلت فيه الم ترالى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجيب والطاغوت الآية ونزلت فى الذين قالوا انه ابر ان شئت هو الاثر اى المقطع من كل خير قولهم فى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصنبور ارادوا انه فرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره شبهوه بالخلة المنفردة يدق اسفلها وتسمى الصنبور وقيل هى الخلة التى تخرج فى اصل اخرى لم تفرس وقيل الصنابر سعفات تنبت من جذع الخلة تضربها ودواؤها ان تقطع تلك الصنابر منها فاراد كفار مكة ان يحمدوا صلى الله عليه وسلم بمنزلة الصنبور ينبت فى جذع نخلة فاذا انقطع استراحت الخلة فكذا محمد اذ مات انقطع ذكره وقيل الصنبور الوحيد الضعيف الذى لا ولد له ولا عشيرة ولا ناصر من قريب ولا غريب فاكذبهم الله تعالى فى ذلك ورد عليهم اشنع رد فقال ان شئت

(فوجدناها ملئت حرسا شديدا) معانى حاضرة عن بلوغنا مقاصدنا وحكما مانعة لنا عن مشترياتنا قوية (وشها) وانوارا قدسية واشراقات نورية تمنعنا من ادراك المصانى التى صفت عن شوب الوهم والوصول الى طور العقل النور بنور القدس فان العقل قل الهداية كان مشوبا بالوهم قريبا من افق الخيال والفكر مقصورا على تحصيل المعانى مناسبة للنفس وقونها فلما تنور بنور القدس بعد عن منازل القوى ومبالغ علمها وادراكها وهذا معنى قوله (وانا كنا نعتقدهم مقامعنا لسمع فن يستمع الان يجده شهابا رصدا) اى نورا ملكوتيا وجة عقلية تطردنا عن الافق العقلى وتحفظ العقل عن ان يميل الى النفس فتختلط بنا وتنزل الى ما ارتقىنا اليه من المقاعد فكاتب منه الآراء القياسية المؤدية الى موافقات البدن وامان النفس (وانا لاندري اشر اريد من فى الارض) ارض البدن من القوى فتبقى فى الجاهدة والرياضة بمنوعة من لذاتها محجوبة عن

هو الأبر الضعيف الوحيد الحفيروانت الأعز الأشراف الأعظم والله أعلم بمراده  
﴿ تفسير سورة قل يا أيها الكافرون ﴾

وهي مكية وست آيات وست وعشرون كلمة وأربعة وتسعون حرفاً \* عن انس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذ أنزلت عدلت له بنصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون  
عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احدث عدلت له بثلث القرآن اخرجته الترمذي وقال  
حديث غريب وله عن ابن عباس نحوه وقال فيه غريب ووجه كون هذه السورة تعدل ربع  
القرآن ان القرآن مشتمل على الامر والنهي وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل القلوب  
والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك اربعة اقسام وهذه السورة مشتملة على النهي  
عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من افعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن  
على هذه التقسيم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل ( قل يا أيها الكافرون ) الى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم  
الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث  
والاسود بن عبد المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم اتبع ديننا ونبتع دينك ونشركك في  
دينا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيراً كما قد شركنا فيه واخذنا حظاً  
منه وان كان الذي بأيدينا خيراً كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك قال حتى  
انظر ما يأتي من ربي فانزل الله قل يا أيها الكافرون الى آخر السورة ففدا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى المسجد الحرام وفيه اوتك الملاء من قريش فقام على رؤسهم ثم قراها عليهم حتى  
فرغ من السورة فأيسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه وقيل انهم لقوا العباس فقالوا يا ابا الفضل  
لو ان ابن اخيك استلم بعض آلهتنا لصدقناه فيما يقول ولا منا باله فاناه العباس فاخبره  
بقولهم فنزلت هذه السورة وقيل نزلت في ابي جهل والمستهزئين ومن لم يؤمن منهم ومعنى ذلك  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مأموراً بتبليغ الرسالة بجميع ما وحي الله اليه فلما قال الله تعالى  
قل يا أيها الكافرون اداه الي صلى الله عليه وسلم كما سمع من جبريل عليه السلام فكانه صلى الله  
عليه وسلم قال امرت بتبليغ جميع ما نزل الله علي وكان فيما نزل عليه قل يا أيها الكافرون وقيل  
ان النفوس تأتي سماع الكلام الغليظ الشنيع من الظير ولاشع ولا غلظ من المحاطبة بالكفر  
فكانه صلى الله عليه وسلم قال ليس هذا من عندي انما هو من عند الله عز وجل وقد انزل الله علي  
قل يا أيها الكافرون والمحاطبون بقوله يا أيها الكافرون كفره مخصوصون قد سبق في علم الله  
انهم لا يؤمنون ( لا تعبدون ) في معنى الآية قولان احدهما انه لا تكرار فيها فيكون  
المعنى لا تعبد ما تعبدون لا افضل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتك ( ولا انتم عابدون  
ما عابد ) اي ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطالبه منكم من عبادة الهى ثم قال ( ولا انما عابد  
ما عبدتم ) اي ولست في الحال بعابد معبودكم ( ولا انتم عابدون ما عابد ) اي ولا انتم في الحال  
بعابد معبودى وقيل يحتمل ان يكون الاول للحال والثاني للاستقبال وقيل يصلح كل واحد

مشبهاتها وماتمواها ( ام  
اراد بهم ربهم ) بالاحكام  
الشرعية والمنهاى الدينية  
والاوامر التكليفية ( رشد )  
استقامة وصواباً وما يوجب  
صلاحها فان مقصد النزع  
وكال النفس امر وراء  
مبالغ ادراك هذه القوى  
( وانا من الصالحون )  
كالقوى المدبرة لنظام المعاش  
وصلاح البدن ( ومنادون  
ذلك ) من المفسدات كالوهم  
والغضب والشهوة العاملة  
بمقتضى هوى النفس  
والتوسطات كالقوى  
النباتية الطبيعية ( كنا  
طرائق قددا ) ذوى مذاهب  
مختلفة لكل طريقة ووجهة  
نما عينه الله ووكله به ( وانا  
ظننا ان لن نعجز الله في  
الارض ولن نعجزه هرباً )  
اي يقنا ان الله غالب علينا  
لن نعجزه كاشين في ارض  
البدن ولا هاربين الى  
سماء الروح لعجز كل احد  
مناعن فعل الآخر فكيف  
عن فعل مبدا القوى  
والقدر ( وانا لما سمعنا الهدى  
اي القرآن نورنا ) آمنابه  
وصدقناه بامثالنا او امره  
ونواهيه كما قال عليه السلام  
لكل احد شيطان الا ان  
شيطاني اسلم على يدي ( فن

منهما ان يكون الحال والاستقبال ولكن يختص احدهما بالحال والثاني بالاستقبال لانه اخبر اولاً عن الحال ثم اخبر ثانياً عن الاستقبال فيكون المعنى لا اعبد ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وما بمعنى من اى من اعبد ويحتمل ان تكون بمعنى الذى اى الذى اعبد القول الثانى حصول التكرار فى الآية وعلى هذا القول يقال ان التكرار يفيد التوكيد وكما كانت الحاجة الى التوكيد اشد كان التكرار احسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا الموضع لان الكفار راجعوا الى صلى الله عليه وسلم فى هذا المعنى مراراً فحسن التوكيد والتكرار فى هذا الموضع لان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجارى خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والابحاز وقيل تكرار الكلام تكرار الوقت وذلك انهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تدخل فى دينك عاماً فادخل فى ديننا عاماً فنزلت هذه السورة جواباً لهم على قولهم (لكم دينكم ولى دين) اى لكم كفركم ولى اخلاصى وتوحيدى والمقصود منه التهديد فهو كقوله اعملوا ما شئتم وهذه الآية منسوخة بآية القتال والله اعلم

### تفسير سورة النصر

وهى مدنية وثلاث آيات وسبع عشرة وسبعة وسبعون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ( اذ جاء نصر الله والفتح ) يعنى فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن اسحق واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشاً امام الحديبية اصطلموا على وضع الحرب بين الناس عشرين سنة وقيل عشر سنين يأمن فمين الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل فى عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر فى عهد قريش ودخلت خزاعة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وكان بينهما اشرف قديم ثم ان بنى بكر عدت على خزاعة وهم دلى ماء لهم اسفل مكة يقال له الوثير فخرج نوفل بن معاوية الدثلى فى بنى الدثلى بنى بكر حين بقيت خزاعة على الوثير فاصابوا منهم رجلاً ونحاوروا واقتلوا وردفت قريش بنى بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بنى بكر من قريش على خزاعة ليلئذ بانفسهم بكر بن صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يانوفل انا قد دخلنا الى الهك فقال كلمة عظيمة انا لا اله له اليوم يا بنى بكر اصيدوا تارككم فلعمري انكم لتسرقون فى الحرم افلاتصيون تارككم فيه قال فلما تظاهروا بنو بكر وقريش على خزاعة واصابوا منهم ما اصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا فى عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما اهاج فتح مكة فوقف عليه وهو فى المسجد جالس بين يديه انى الناس فقال يا رب انى ناشد محمد \* حلف ابينا وابيه الا تلدا \* قد كنتنقولا وكنا والدنا تمت اسلما فلم نزع يدنا \* فانصره الله انصرنا \* وادع عباد الله يتوأمدا

بؤمن بربه فلا يخاف بخساولا رهقاً ) بخس حق من حقوقه وكمالاته التى امكنت له وحفظه ايضا فان النفس وان اطمأنت وتورت قواها بحيث لا تراحم السر ولا تعلموا القلب لم تمنع من الحفظ بل عليها اتقوى بما هى وقواها على الطاعة وتنشط على الافعال الالهية حالة الاستقامة كتمتع نفسه عليه السلام بتكاح تسع نسوة وغيره من التمتع ولا رهق ذلة وقهر بالرياضة او بخس كال ورهق رذيلة من الرذائل او لحوق هيئة معذبة موجبة للمسوء والطرده ( منا المسلمون ) المذعنون لطاعة القلب وامر الرب بالطيع كالعاقلة ( ومنا القاسطون ) الجاثرون عن طريق الصواب كالوهم ( فن اسلم ) انقاد واذ عن ( فأوائك تحروا رشدا ) قصدوا الصواب والاستقامة ( واما القاسطون ) الجاثرون ( فكانوا لجهنم خطبا ) خطبا لجهنم الطبيعة الجسمانية ( وان لو استقاموا على الطريقة ) من جله الموها لا من كلام الجن اى لو استقام الجن كلهم على طريقة



فهم رسول الله قد تجردا \* ان سيم خسفا وجهه تربدا \* في فيلق كالبحر يجري مزبدا  
ان قريشا اخلفوك الموعدا \* ونقضوا ميثاقك المؤكدا \* وجعلوا الى كداء رسدا  
وزعوا وان لست ادعوا احدا \* وهم اذل واقل عددا \* هم يتنونا باباوتير هجدا  
وقتلونا ركها وسجدا \* فانصر هداك الله نصرا ابدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عروب بن سالم ثم عرض لرسول صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السمحة انشهد بنصر بنى كعب وهم رهط عروب بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما اصاب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كائنكم يا بني سفيان قد جاء يشدد في العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء واصحابه حتى لقوا اباسفيان بعسفان قد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا من الذي صنعوا فلما اتى ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وهل اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان ان كان جاء المدينة لقد علف منها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله قد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على انه ام حبيبة بنت ابى سفيان فذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال اى بنية اريدت بي عن هذا الفراش ام رغبته عني فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس لم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابى بكر فكلمه ان يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لك الى الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على ابى بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي غلاما يدب بين يديها فقال يا على انك امس القوم بي رحا واقربهم منى قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجع كما جئت خائبا فاشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا اباسفيان لقد ارى عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمر هل لك ان تأمرى بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ بنى ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا الحسن انى ارى الامور قد اشتدت على فانصحني قال والله لا اعلم شيئا يفنى عك ولكم سيد بنى كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما ظن ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس انى قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابى قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته

التوجه الى الحق والسلوك في متابعة الدرس السائر الى التوحيد ( لا شقناهم ماء غدا ) اى لرزقناهم علما جادا كما ذكر في انباء آدم للملائكة ( لفتنهم فيه ) لاختنهم هل يشكرون بالعمل به وصرفه فيما ينبغي من مراضى الله ام لا كما هل وبلوناهم بالחסنات ( ومن يعرض عن ذكر ربه ) فيجزل نعمته او يصرفها فيما لا ينبغي من الاعمال وينسى حق نعمته ( يسلكه عذابا صعدا ) بالرياضة الصعبة والحرمان عن الحط حتى يتوب ويستقيم او بالهيئة المرافية المؤلمة ليعذب عذابا شديدا شاقا غابا عليه ( وان المساجد ) اى مقام كمال كل قوة وهو هيئة اذغانها وانقيادها للقلب الذى هو سبجودها او كمال كل شئ حتى القلب والروح ( لله ) اى حق الله على ذلك الذى بل صفة الله الظاهرة على مظهر ذلك الشئ ( فلا تدعوا مع الله احدا ) بتحصيل اغراض النفس وعبادة الهوى وطلب الاذات والشهوات بمقتضى طباعكم فتتشركوا بالله وعبادته ( وانه لما قام عبد الله ) اى القلب المتوجه

الى الحق الخاشع المطيع  
(يدعوه) بالاقبال اليه وطلب  
النور من جنبه ويعظمه  
ويجمله ( كادوا يكونون  
عليه ابدا ) يزدجون عليه  
باستيلاء ويحببونه بالظهور  
والغلبة ( قال انما ادعوا  
ربي ولا انترك به احدا )  
او حده والالتفت الى ماسواه  
فأكون منركا ( قل اني  
لا املك لكم ضرا ولا رشدا  
قل اني لن ينجيني من الله  
احد ولن اجد من دونه  
ملتجدا ) اي غيا وهدى  
انما الغواية والهداية من  
الله ان سلطني عليكم تهتدوا  
بنوري والابقيت في الضلال  
ليس في قوتي ان اقدركم  
على الهداية ( الا بلاغا من  
الله ) اي ان ابلفكم بلاغا  
صادرا من الله ( و ) ابلفكم  
( رسالته ) من معاني الوحي  
واحكام الحق اي لا املك  
الا اتباع الرسل والرسالات فهو  
استثناء من معمول املك  
وقوله قل اني لن ينجيني  
اعتراض مؤكدا لني  
الاستطاعة والقدرة عليهم  
اي ان ينجيني ايضا من الله  
احد ان ارادني الله بضر  
او غواية فيسلطكم او غيركم  
على ولن اجد من دونه  
ملتجدا ملجوا ملاذا ومهربا

اعدى القوم ثم اتيت على بن ابي طالب فوجدته بين القوم وقد اشار على بشيء صنعتته فوالله  
ما ادرى هل يعني ذلك شيئا ام لا قالوا وما ذاك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل  
اجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله ما زاد على ان لعب بك فابغضني عنك ما قلت قال لا والله  
ما وجدت غير ذلك قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامراهله ان يجهاز  
فذخل ابوبكر على ابنته عائشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي  
بنية امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه فالتفت اليه فابغضني عنك ما قلت لا والله  
ما ادرى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيز  
وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فجهز الناس وكتب حاطب بن  
ابي بلتعمة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي اجتمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت  
قصته في تفسير سورة الممتحنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفرو واستخلف على المدينة  
ابارهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغضاري وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حامدا الى  
مكة لعشر بقين من رمضان سنة ثمان من الهجرة فصام الى صلى الله عليه وسلم وصام الناس  
معه حتى اذا كان بالكديدين عسفا نواخ افطر ثم مضى حتى نزل بمر الظهر ان في عشرة آلاف  
من المسلمين ولم يتخلف من الانصار والمهاجرين عنه احد فلما نزل بمر الظهر ان وقد عيت الاخبار  
عن قريش ولاياتهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ماهو فاعل خرج في تلك  
الليالي ابوسفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وينظرون هل  
يحدون خبرا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض  
الطريق قال ابن هشام لقيه بالحفة مهاجرا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيما بمكة على سقائه  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم امر اض فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهر ان  
قال العباس بن عبد المطلب ليلتذوا صباح قريش والله اني ادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوه انه الهالك لقريش الى آخر الدهر قال فجاست على بغلة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الارك اعلى اجد خطابا او  
صاحب ابن او ذا حاجة يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه  
فيستأمنوه قبل ان يدخلها عنوة قال العباس فوالله اني لاسير عليها والتمس ما خرجت له اذ سمعت  
كلام ابى سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعا وابو سفيان يقول ما رأيت كالبيلة نيرانا قط  
فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حشيتها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة اذل واقل من ان  
تكون هذه نيرانا فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال يا ابا حنظلة فقلت نعم  
قال مالك فذاك ابى وحي قلت ويحك يا اباسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بما  
لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الخيلة قات والله اني ظنرت بك ليضربن عنقك  
فاركب عجز هذه البغلة حتى اتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفني ورجع  
صاحبا فخرجت اركض به على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران  
المسلمين ينظرون الى ويقولون هم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى مررت بنار عرين الخطاب فقال من هذا فقام الى فلارأى اباسفيان على عجز

ومحبصا ان اهلكنى او  
 حذبنى على ايديكم او غيركم  
 وادلا املك النفع والضرر  
 والهداية والغواية لنفى  
 فكيف املك لكم شيئا منها  
 (ومن بعض الله ورسوله)  
 منكم فلم يقبل نوره ولم  
 يسمع ما ينافه رسول العقل  
 (فان له نار جهنم خالدين  
 فيها ابدا) الطبيعة المحرقة  
 باستيلائها عليه ابدا (حتى  
 اذا رأوا) اى يكونون  
 عليه لبدا يسئلون عليه  
 بالازدحام حتى اذا رأوا  
 (ما يوعدون) فى الرسالات  
 من وقوع القيامة الصغرى  
 بالموت او الوسطى بظهور  
 نور القطرة واستيلاء القلب  
 عليها او الكبرى بظهور  
 نور الوحدة فسيظهر  
 ضعفهم وقلة عددهم وخود  
 نارهم وانطفأؤها وكلاثة  
 حدهم وشوكتهم باحدى  
 الاحوال الثلاث ولا ينصر  
 بعضهم بعضا لانقهارهم  
 وعجزهم وفلسهم فيعلون  
 (فسيعلون من اضعف  
 ناصرا) من القلب (واقل  
 عددا) وان كادوا ان  
 يقهروه بالكثرة واستقلوه  
 بالنسبة الى عددهم فان  
 الواحد المؤيد من عند الله  
 اقوى واكثر ولقد سبق

البغلة قال ابوسفيان عدو الله الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتم نحو  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت كانه سبق الدابة البطيئة الرجل البطي قال  
 فاقتحمت عن البغلة سريعا فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال  
 يا رسول الله هذا عدو الله ابوسفيان قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى اضرب عنقه قال  
 فقلت يا رسول الله انى قد اجرتة ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه  
 وقلت والله لا ينجيك الليلة احددونى فلما اكثرت عمر فى شأنه قلت مهلا يا عمر فوالله ما تمنع هذا  
 الا انه رجل من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عدى بن كعب ما فات هذا فقال مهلا يا عباس فوالله  
 لا سلامك يوم اسلمت كان احب الى من اسلام الخطاب واسلم وما ذاك الا لاني اعلم ان اسلامك كان  
 احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب واسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فاتنى به قال فذهبت به الى رحلى فبات عندى فلما أصبح  
 غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا ابوسفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا  
 اله الا الله وانى رسول الله قال باني انت وامى ما احلك واكرمك واوصلك والله واقد  
 ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عنى شيئا بعد قال ويحك يا ابوسفيان الم يأن لك  
 ان تعلم انى رسول الله قال باني انت وامى ما احلك واكرمك واوصلك اما هذه فان فى النفس  
 منها حتى الان شيئا فقال العباس ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله  
 قبل ان تضرب عنقك فتشهد شهادة الحق واسلم قال العباس فقات يا رسول الله ان ابا  
 سفيان هذا رجل يحب الفخر فاجعله شيئا قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ومن اغلق  
 عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادى عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله قال فخرجت به  
 حيث امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبسه قال ومرت به القبائل على رايتهما  
 كما مرت به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول مالى ولسليم ثم القبيلة فيقول من  
 هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفذت القبائل لاتمر قبيلة الا سألنى عنها فاذا  
 اخبرته عنها فيقول مالى وامى لان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبة من الخضراء  
 انما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق  
 من الحديد فقال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين  
 والانصار قال مالا حدب هؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيما  
 قلت ويحك انما النبوة قال نعم اذا فقلت الحق الآن بقومك فذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ  
 فى المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فقه قال من دخل  
 دار ابى سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تغنى عنادك قال من دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه فهو  
 آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش  
 يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء من عند رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عامدين الى مكة بعث فى اثرهما الزبير واعطاء رايته وامره على خيل المهاجرين  
 والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالجهنم وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايته

حتى آتاك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحلته معجرا  
 بشقة عليه برد حيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع راسه تواضعا لله عز وجل حين  
 رأى ما اكرمه به من الفتح حتى ان ضنونه يكاد يمس واسطة الرجل ثم ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته بأعلى مكة وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاة بني  
 سليم ان يدخلوا من اسفل مكة وبنو بكر وقد استغفرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناف ومن  
 كان من الاحابيش امرتهم قريش ان يكونوا بأسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي  
 جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لخالد والزبير حين بعهما لاتقتالا الا من قاتلكما وامر سعد بن عباد ان يدخل في بعض الناس  
 من كدى فقال سعد حين توجه داخلا اليوم بوم المحمة اليوم يوم تستحل الحزمة فسمعها  
 رجل من المهاجرين قبل هو عربى ان خطاب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع ما قال  
 سعد بن عباد وما نأمن ان يكون له في قريش صولة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى بن ابي طالب  
 ادركه بهذه الراية فكن انت الذى تدخل بها فلم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال واما خالد بن  
 الوليد فقدم على قريش وبنى بكر والاحابيش بأسفل مكة فقاتلوههم فهزمهم الله ولم يكن بمكة  
 قتل غير ذلك وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا وابنة عشر رجلا ولم يقتل من المسلمين  
 الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلا يقال لهما كربين  
 جابر وخيس بن خالد بن الوادى سداوسا بطريقا غير طريقه وكان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من فاتهم الا  
 نفر منهم سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح  
 وانما امر بقتله لانه كان قد اسلم فارتد مشركا فقرر الى عثمان وكان احاء من الرضاة  
 فغيبه حتى اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن اهل مكة فاستأمنه له وهداه الله  
 بن خطل رجل من بني تميم بن غالب وائما امر بقتله لانه كان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان  
 يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان له  
 فينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه والحويرث بن نقيد بن وهب  
 وكان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابه وانما امر بقتله لقتله الانصارى الذى قتل احاء خطأ  
 ورجوعه الى قريش مرتدا وسارة مولاة لبي عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة وعكرمة بن  
 ابي جهل فأما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحرب بن هشام فاستأمنت  
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه فخر جت في طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومى وابو رزة الاسلمى اشتركا في دمه واما  
 مقيس بن صبابه فقتله نملة بن عبد الله رجل من قومه واما قينسا بن خطل فقتلت احداها  
 وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنت واما مارة فتغيت  
 حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها فعاثت حتى اوطأها رجل من الناس  
 فرساله في زمن عربى الخطاب بالابطح فقتلها واما الحويرث بن ابي طالب قالت ام هانئ لما نزل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فرالى رجلان من اجائى من بني مخزوم وكانت عند

كلنا لعبادنا المرسلين انهم  
 لهم المنصورون ان ينصركم  
 الله فلا غالب لكم ( قل  
 ان ادري اقريب ما توعدون  
 ام يجعل له ربي امدا )  
 في القيامة الصغرى من  
 الفناء والدخول في نار  
 الطبيعة عند البعث اعدم  
 الوقوف على قدر الله او  
 في الاخرين من الموت  
 الارادى والفناء الحقيقى  
 لعدم الوقوف على قوة  
 الاستعداد وضعفه فيقع  
 عاجلا ام ضرب الله له  
 غاية واجلا هو ( عالم  
 القيب ) وحده ( فلا يظهر )  
 يطلع ( على عيبه احدا الا  
 من ارتضى من رسول )  
 اى اعده في الفطرة الاولى  
 وزكاه وصفاه من  
 رسول القوة القدسية ( فانه  
 سلك من بين يديه ) اى من  
 جانبه الالهى ( ومن خلفه )  
 وجهته البدنية ( رصد )  
 حفظه امان جهة الله التى  
 اليها وجهه فروح القدس  
 والانوار المكتوبة والربانية  
 واما من جهة البدن فالمملكات  
 الفاضلة والهيآت النورية  
 الحاصلة من هياكل الطاعات  
 والعبادات يحفظونه من  
 تخبط الجن وخطا ملائمتهم  
 من الوسوس والاهوام

والخيالات بمعارفها اليقينية ومعانيها القدسية والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية (ليعلم ان قد بلغوا رسالات ربهم) ايظهر علمه تعالى في مظاهر الرسل ما كان مكنونا في استعدادهم فيكملوا بما امكنهم حله من رسالاته وابلاغه (واحاط بالديهم) من العقل الفرقاني والمعاني المكنونة في فطرتهم ازلا فانهم (واحصى كل شئ عددا) اي ضبط كل شئ بالعقل الفرقاني وابرز الكمال التام جلة وتقصيلا كليا وجزئيا او ضبط عدد كل شئ مطلقا في القضاء والقدر كليا وجزئيا والله تعالى اعلم

سورة المزل

بسم الله الرحمن الرحيم  
(يا ايها المزل) اي المتلف في غواشي البدن وملابسه (ثم الليل) من نوم الغفلة سائرا في سبيل الله سالكا مسالك بيضاء النفس ومراحيل مفازة القلب الى الله ايل مقام النفس واستيلاء الطبع (الاقليلا نصفه) بحكم الضرورة للاستراحة والاكل والشرب ومصالح البدن ومهمات التي لا يمكن التعيش بدونها وذلك هو

هيرة بن وهب المحزومي قالت فدخل على علي بن ابي طالب اخي فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما باب بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة وان فيها لاثرا لعين وفاضة ابنته تستر بنوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوضع به ثم صلى ثمان ركعات الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا واهلا بأمر هاني ما جاء بك فاخبرته خبر الرجائين وخبر دلي بن ابي طالب فقال قد اجرنا من اجرت وامنا من امننا فلا نقتلهم اثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لما اطمأن الناس حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن ثم عرج في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة واخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقدا عتكف له الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مائة اودم او مال يدعى فهي تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطا شبه العمد بالسوط والعصافيه الدية مغلظة مائة من الابل اربعون منها خاتنة في بلونغا اولادها يامعشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعطبها بالآباء الناس من آدم وادم من تراب ثم بلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثى الآية ثم قال يامعشر قريش ماترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقد كان الله امكمه منهم عنوة فبذلك سموا اهل مكة الطلقاء ثم جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة بيده فقال يا رسول الله اجع لابن الجحابة والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة فدعى له وقال هاك مفتاحا يا علي اليوم يوم وفاء وبر قال واحضع الناس لبيعة جالس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه تأخذ على الناس ويأمنونه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع الساء قال عروة بن الرب حرح صعدوا ان يريد جده ليركب منها الى ابن فقال يربن وهب الجمعي يا رسول الله ان صفوان بن امية سيد قومي قد خرج هارباً منك ليقتل بسسه في البحر فامنه يا رسول الله فقال هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئاً يعرف به انك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عامته التي دخل بها مكة فخرج بها غير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامى اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله عليه وسلم جئك به فقال ويلك اعزب عني لا تكلمني قال فداك ابي وامى افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن سبتك عزه عزك وشرفه شرفك وملكته ملكك قال انى اخاف على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك امتنى قال صدق قال فاجعلني في ذلك بالخيار شهرين قال انت بالخيار اربعة اشهر قال ابن هشام وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو ويدعو فحدث به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه مكة ارضه وبلاده يقيمها فلما فرغ من دعائه قال ماذا فاقتم قالوا الاشئ يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ الله الحياحمياكم والممات مما انكم قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة



آلاف وكان فتح مكة لأمير ليل يقين من رمضان سنة ثمان وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى هوازن وثقيف وقد نزأوا حينا (ق) عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلا من بني لبيث عام الفتح بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين إلا وأنهم لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد من بعدي إلا وأنا حلت لي ساعة من نهار إلا وأنا من الساعة هذه فلا ينقر صيدها ولا يتخلل خلاها ولا يقطع شوكتها ولا تحل ساقطتها إلا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين أما إن يفتدى وأما إن يقيد فقال العباس إلا الأذخر فأنما جعله لقبورنا ويوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الأذخر فقام أبو ساه رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتبوا لأبي ساه قال الأوزاعي يعني الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التفسير فقوله تعالى إذا جاء نصر الله يعني إذا جاءك يا محمد نصر الله ومعونته على من عاداك وهم قريش ومعنى مجيئ النصر أن جميع الأمور مرتبطة بأوقاتها يستحيل تقدمها عن وقتها أو تأخرها عنه فإذا جاء ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الأمر المقدر فلهذا المعنى قال إذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول جمهور المفسرين وقيل هو جسد نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم على الإطلاق والفرق بين النصر والفتح أن النصر هو الإعانة والانتصار على الأعداء وهو تحصيل المطلوب وهو كالسبب للفتح فلهذا بدأ بذكر النصر وعطف عليه الفتح وقيل النصر هو أكل الدين وإظهاره والفتح هو الإقبال الذي هو تمام العمة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) يعني زمر أو أرسلوا القبيلة بأسرها والعموم بأجمعهم من غير قتال فالأحسن لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضها لبعض إذا ظفر الله محمدًا بأهل الحرم وكان فدا جاره من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا بعد أن كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقيل أراد بالأسهل الأيمن (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا وأقرا فئدة لا يمان يمان والحكمة يمانية ودين الله هو الإسلام وإضافته إليه تسريفا وتعظيما له كبيت الله وناقته الله ﷺ قوله (فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان ثوابا) يعني فأنك حينئذ لا تحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله فقال أنه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيت أنه كان دعاني يومئذ إلا ليريم قال ما تقولون في قول الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس قال قلت لآل قال فما هو قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه فقال إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان ثوابا قال عمر ما أعلم منها إلا ما تعلم (ق) عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن أنزلت عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر القول من سبحان

نفسه أي نصف كونه في مقام الطبيعة من الزمان بأسره ليسكون الربع من الدورة الثامنة التي هي أربع وعشرون ساعة للاستراحة والربع لضروريات البدن (أو انقص منه قليلا) أن كنت من الأقوياء حتى يبق الثلث فيكون السدس للاستراحة والسدس لضروريات المعاش (أو زد عليه) قليلا أن كنت من الضعفاء حتى يصير إلى الثلثين فيكون الثلث للاستراحة والثلث للضروريات والثلث للاشتغال بالله والسير في طريقه (ورتل القرآن ترتيلا) أي فصل ما في فطرتك من المعاني والحقائق بمجموعة وفي استعدادك مكنونة بإظهارها وإبرازها بالتركية والتصفية (أنا سئلك عليك) بتأييدك بروح القدس وإفاضة نوره عليك حتى يخرج ما فيك بالقوة إلى الفعل من المعاني والحكم (قولا تقيلا) ذا وزن واعتبار (أن ناشئة الليل) أي النفس المنبئة من مقام الطبيعة ومقبل الغفلة (هي أشد وطأ) وأقوم قبلا) موافقة للقلب وأصوب قولاً صادرا من العلم لا من التخيل والظن

والله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وقال اخبرني ربي اني سأرى علامة في امتي فاذا رايتها اكثر  
من قول سبحان الله وبحمده واستغفر الله واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة  
ورایت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس  
لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه نعت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد  
اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليحتم بالريادة في العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله عليه  
وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل في معنى السورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت  
الناس يدخلون في دين الله افواجا فاشتغل انت بالتسبيح والحمد والاستغفار فلا تشتغل بهذه  
الطاعة يصير سبيلك في الدنيا والآخرة وفي معنى التسبيح وجهان احدهما تزهرك  
عاليق بجلاله ثم احده والثاني فصل لربك لان التسبيح جزء من اجزاء الصلاة ثم قيل عني  
به صلاة الشكر وهو ما صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وقيل هي  
صلاة الضحى وفي الآية دليل على فضيلة التسبيح والحمد حيث جعل ذلك كافيا في اداء ما واجب  
عليه من شكر نعمة النصر والفتح فان قلت ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه  
وما تأخر قلت انه تعبد الله بذلك ليفتدي به غيره اذ لا يامن كل واحد من نقص يقع في عبادته  
واجتهاده ففيه تذكير على ان النبي صلى الله عليه وسلم مع عصيته وشدة اجتهاده ما كان يستغنى عن  
الاستغفار فكيف بمن هو دونه وقيل هو من ترك الافضل والاولى لاعن ذنب صدر منه صلى الله  
عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغار على الانبياء يكون المعنى واستغفره لما عصى ان يكون قد  
وقع من تلك الامور منه وقيل المراد منه الاستغفار لذنوب امته وهذا ظاهر لان الله تعالى امره  
بذلك في قوله واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة ابي لهب ﴾

﴿ وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (تبت يدا ابي لهب) (ق) عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين  
صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فهر يا بني عدي لبطون من قريش حتى اجتمعوا  
فجعل الرجل اذا لم يستطع ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم  
ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدق قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال  
فاني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبالك سائر اليوم هذا جعنا فزلت تبت  
يدا ابي لهب ونبت ما اغنى عنه ماله وما كسب وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج  
الى البطحاء فصعد الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت عليه قريش الحديث وذكر نحوه ومعنى  
تبت خابت وخسرت والتبات هو الخسار المفضى الى الهلاك والمراد من اليد صاحبا وجلة  
بدنه وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله وجميعه وقيل انه رمى النبي  
صلى الله عليه وسلم بخجر فأدعى عقبه فلهذا ذكرت اليدوان كان المراد جلة البدن فهو  
كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاصيبت الافعال الى اليد وابو لهب هو عبد العزى بن عبد  
المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكنتي بأبي لهب لحسنه واشراق وجهه فان قلت

والظن والوهم (ان لك)  
في نهار مقام القلب وزمان  
طلوع الشمس الروح (سبحا)  
اي سيرا وتصرفا وتقلبا  
في الصفات الالهية ومقامات  
الطريقة (طويلا) بلا امد  
ونهاية (واذكر اسم ربك)  
الذي هو انت اي اعرف  
نفسك واذكرها ولا تنساها  
فينساك الله واجتهد لتحصي  
كلها بعد معرفة حقيقتها  
(وتبدل اليه تبديلا) وانقطع  
الى الله بالاعراض مما سواه  
انقطاعا تاما معتداه (رب  
المشرق والمغرب) اي الذي  
ظهر عليك بوره وطلع من  
افق وجودك بايجادك  
والمغرب الذي اختفى  
بوجودك وغرب نوره فيك  
واحتجب بك (لا اله) في  
الوجود (الا هو) اي لا شيء  
في الوجود يعبد غيره هو  
الاول والآخر والظاهر  
والباطن (فاتخذوه وكيلا) اي  
انسلخ عن فعلك وتديرك  
برؤية جميع الافعال منه  
فيكون امرك موكولا اليه  
يدبر امرك ويفعل بك ما  
يشاء فكنت متوكلا (واصبر  
على ما يقولون) واحبس  
نفسك عن الطين  
والاصطراب والحركة في  
طلب الرزق والاهتمام به على

لم كناه وفي الكنية تشريف وتكرمة قلت فيه وجوه احدها انه كان مشتهرا بالكنية دون الاسم  
فلو ذكره باسمه لم يعرف الثاني انه كان اسمه عبدالعزى فعدل عنه الى الكنية لما فيه من الشرك  
الثالث انه لما كان من اهل النار وما له الى الدار والنار ذات لهب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بان  
يذكر بها (ونب) قيل الاول اخرج مخرج الدعاء عليه والثاني اخرج مخرج الخبر كما يقال اهلكه الله  
وقد هلك وقبل ثبت يد ابى لهب يعني ماله وملكه كما يقال فلان قليل ذات اليد يعني به المال وتب يعني  
نفسه اى وقد اهلكك نفسه (ما غنى عنه ماله وما كسب) قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اقرباءه الى الله تعالى قال ابو لهب ان كان ما تقول يا ابن اخي حقا فانا نقضى نفسى بآلى وولدى  
فانزل الله تعالى ما غنى عنه ماله اى شئ نفعنى عنه ماله اى ما يدفع عنه عذاب الله وما كسب يعني من  
المال وكان صاحب هواش اى ما جمع من المال او ما كسب من المال اى ربح بعد راس ماله وقيل وما  
كسب يعني ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث ان اطيب ما كاتم من كسبكم وان اولادكم  
من كسبكم اخرجه الترمذى ثم اوعده بالار فقال تعالى (سيعلى نار اذا ذات لهب) اى نار اذا ذات لهب  
عليه (وامراته) يعنى ام جيل بنت حرب بن امية اخت ابى سفيان بن حرب عمة معاوية بن ابى  
سفيان وكانت في نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حالة الخطب) قيل كانت تحمل  
الشوك والحسك والعضاء بالليل فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتؤذيهم  
بذلك وهى رواية عن ابن عباس فان قلت انها كانت من بيت العز والذرف فكيف يليق بها  
جل الخطب قلت يحتمل انها كانت مع كثرة مالها وشرفها في نهاية البخل والحسنة فكان يحماها  
بخلفها على جل الخطب بنفسها ويحتمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله  
وسلم ولا ترى انها تستعين في ذلك بأحد بل تفعله هى بنفسها وقبل كانت تسمى بالجميمة وتقل  
الحديث وتاقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الخطب يقال فلان يحطب على  
فلان اذا كان يغرى به وقيل حالة الخطايا والآثام التى حانتها في عداوة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لانها كانت كالخشب في معيرها الى النار (في جيدها) اى عبقها (حبل من مسد)  
قال ابن عباس سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون  
سائرها في عنقها قتلت من حديد قتلا محكما وقيل هو حبل من ليف وذلك الحبل هو الذى كانت  
تخطب به فبينما هى ذات يوم حاملة الحزمة اعيت فقعدت على حجر تستريح اناها ملك فجذبها من  
خلفها فاهلكها وقيل هو حبل من نجر يثبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل  
كانت لها خرزات في عنقها وقيل كانت لها قلادة فاخرة قالت لانفقنها في عداوة محمد صلى  
الله عليه وسلم والله تعالى اعلم

### تفسير سورة الاخلاص

وهى مكية وقبل مدنية وهى اربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة واربعون حرفا

فصل في فضلها (خ) عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله  
احد يرددها فلما أصبح جاء الى النبی صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالتها فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده انها تعدل ثلث القرآن وفي رواية  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه ابهج احكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة

فشق ذلك عليهم فقالوا ايناطيق ذلك يا رسول الله فقال قل هو الله احد الله الصمد ثالث القرآن (م) عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله جزا القرآن ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله احد جزا من القرآن (م) عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرا عايكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله احد الله الصمد حتى ختمها وقد ذكر العلماء رضي الله عنهم في كونه صلى الله عليه وسلم جمل سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن اقوالا متناسبة متقاربة فقل ان القرآن العزيز لا بعد وثلاثة اقسام وهو الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقديسه او صفاته واسماؤه او معرفة افعاله وسنته مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على احده هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث القرآن لان منتهى التقديس في ان يكون واحدا في ثلاثة امور لا يكون حاصله من هو من نوعه وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يكون حاصله من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله لم يولد ولا يكون احد في درجته وان لم يكن اصله ولا فرعانه ودل عليه قوله ولم يكن له كفوا احد ويجمع ذلك كله قوله قل هو الله احد وجعله وتفصيله هو قولك لا اله الا الله فهذا اسرار القرآن المجيد الذي تنهاى اسرارها ولا تنقضى عجائبه وقال الامام فخر الدين الرازي لعل الغرض منه ان يكون المقصود الاشرف في جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله جل جلاله وتعالى علاؤه وشأؤه ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة ذات الله تعالى فلهذا كانت هذه السورة معادلة لثالث القرآن وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله قيل معناه ان القرآن على ثلاثة انحاء قصص واحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله احد متضمنة للصفات فهي ثلث القرآن وجزء من ثلاثة اجزاء وقيل معناه ان ثواب قراءتها مرة يتضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضاعف قوله يتقارن بها يقال استقلت الشيء وتقلته وتقلته اي عدته قليلا في بابه ونظرت اليه بعين الفلة قيل سميت قل هو الله احد سورة الاخلاص اما لانها خالصة لله تعالى في صفته اولان قارئها قد اخلص لله التوحيد ومن فوائد هذه السورة ان الاشتغال بقراءتها يفيد الاشتغال بالله ولازمة الاعراض عما سوى الله تعالى وهي متضمنة تنزيه الله تعالى وبرائه عن كل ما لا يليق به لانها مع قصرها جامعة لصفات الاحدية والصدانية والفردانية وعدم النظير \* عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله احد ومحبت عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه فقرأ قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب جل جلاله يا عبدى ادخل عن يمينك الجنة اخرجه الترمذي وقال حديث غريب \* وعنه ان رجلا قال يا رسول الله اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (قل هو الله احد) عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا الرسول الله صلى الله

(عليه)

وبضطرب وجبال هياتها وصفاتها فتذكر (وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه اخذا وبلا فكيف تنقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيئا السماء منظر به كان وعدة مفعولا ان هذه تذكرة فن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من نائى الليل ونصفه ونلك وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه واقموا الصلوة وآتوا الزكاة واقضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا لله ان الله غفور رحيم ) فتنمى وتذهب \* او رينما يجمع عصيرا وانحراف المزاج

وعلى بعض الكليات  
بعض ان الدنيا انكالا من  
الهيآت المكرة والصور  
المعدة الموزة وجميعا من  
يران الطبيعة وطعاما ذا  
خصلة مما لا تستلذه من انواع  
العسلين والرقوم والصرع  
وعداها المماثل لك البيران  
والصور يوم ترجع ارض  
البدن برهوق الروح  
مسكرات الموت وحبال  
الحياة فتنت وتضيق  
كذلكها والله اعلم

• سورة المدثر •

• بسم الله الرحمن الرحيم •  
(يا مدثر) اي الملبس  
بثياب البدن المختب  
بصورته (١) عن ما ركبت  
اليه وتلست به من اشغال  
الطبيعة وانه عن رقدة  
العدلة (٢) فأنذر (٣) نفسك  
وقواك وجع من عداك  
عدا بوم عظيم (٤) وربك  
فكر (٥) اي ان كنت تكبر  
سبأ وتعلم قدره فحفظ  
ربك ما اعظم والتكبر  
لا اعظم في عكس عبره  
وبصير في قلبك كل  
ماسواه بمشاهدة كبريائه  
(٦) ثياب فطر والرحز  
اي ظاهرك ظهرك اولا قل  
تطهير باطنك عن مداس  
الاحلاق وقائح الافعال

عليه وسلم انساب لربك قار الله قل هو الله احد الله الصمد والحمد الذي لم يلد ولم يولد له  
ليس شيء يولد الا سموت وايسر شيء يموت الا سيورث وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له  
كموا احد قال لم يكن له سمه ولا عدل وايسر شيء احرجه الترمذي وقال وقد روى عن  
ابي العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آياتهم فقالوا انساب الرب فانه حريل سمه بالسورة  
قل هو الله احد ودكر شجرة ولم يذكر فيه راني من كتب واما صريحه اس - س - س  
عامر بن السيل وايريس ربيعه تياي صلى الله عليه وسلم به عامر ثم تدعى ما ينجم  
قال الى الله قال صبه ما امن ذهب هو ام من فصاة ام من حديد ام من حشب فبرأت هذه السورة  
واهلك الله اريد بالصاعقة وعامر انا طاعون وقد تقدم ذكره في سورة ارفع وقل جاء من  
من احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف ارباك لعلنا نؤمن بك قال يا تعالى  
ارل نعمته في التورة فاحرنا من ايسر هو وهل كل و سرب و سرب ربوبة ولم  
يورثها قار الله هذه السورة فاهو الله احد يعني ديني ارباب الله واهو الله احد  
والربوبيا الموصوف بصفات الال والعصمة المبردين اسما ومن واهو الله احد  
احد بالاحدية غير الله تعالى فلا يقال رحل احد ودرهم احد احد صمد من صفات الله تعالى  
استأثر بها فلا يدركه فيما احد والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد يدخل في احد و  
يعكس وقيل ان الواحد يستعمل في الاليت والاحد في ابي وال في الاليت - ر - ر - ر  
واحدا وفي ابي ما ريت احدا وفيه العموم وقيل الواحد هو المبرر بالذات فلا يصحبه  
احد والاحد هو المبرر بالمعنى فلا يدركه فيه احد (الله الصمد) قال ابن عباس الصمد الذي  
لا يحوف له وله قال جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث العلم ان الصمد الذي لا يحوف  
السبب الذي ليس فيه رطوبة ولا رطوبة ومنه يقال لساكنة ضرورة الصمدان فسر الصمد  
بهذا كان من صفات الاحسام ويعلى الله حل وعرض صفات الجسميات وقل وجه هذا القول  
ان الصمد الذي ليس باحوف معاه هو الذي لا كل ولا يسكر وهو المعنى عن كل شيء فعلى  
هذا الاعتبار وهو صفة كمال والحمد بقوله الله الصمد الذي على انما على خلاف من اندوا  
له الالهية واليه الاشارة بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله ارسلا  
وامه صديقه كاما يكلان الطعام وقيل الصمد الذي ليس باحوف شيئا ان احدهما دون الانسان  
وهو سائر المخلوقات الفصل الثاني اسرف من الانساب واعلى منه وهو الباري حل وعرو قال  
ابي بن كعب الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد سيوت ومن يموت يورثه وروى  
البحاري في افراده عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال الصمد هو السيد الذي لا يهوى بوجهه وهي  
رواية عن ابن عباس ان الصمد هو السيد الذي لا يهوى بوجهه جمع اوصاف لسود وقيل هو السيد  
المقصود في جميع الخواص المرعوب اليه في ارباب المسعاه بعد المصائب وعرض الكرب وقيل  
هو الكامل في جميع صفاته وافعله وتلك دالة على انه الماهي في السوء والسر والعلو  
والعظمة والكمال والكرم والاحسان وقيل الصمد الدائم الباقي بعد زوال حاقه وقيل الصمد  
الذي ليس فوقه احد وهو قول علي بن ابي طالب هو الذي لا تعتبره الآفات ولا تمره الاوقات  
وقيل هو الذي لا عيب فيه وقيل الصمد هو الاول الذي ليس له روال والآخر الذي



ليس للملكة انتقال والاولى ان يحمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لانه محتمل له فعل  
هذا يقتضى ان لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شئ وانه  
اسم خاص بالله تعالى انفرده له الاسماء الحسنى والصفات العليا ليس كمثل شئ وهو السميع البصير  
\* قوله عز وجل ( لم يلد ولم يولد ) وذلك ان مشركى العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت  
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما قالوا  
بقوله لم يلد يعنى كما ولد عيسى وعزير ولم يولد معناه ان من ولد كان له والد فنفي عنه احاطة  
النسب من جميع الجهات فهو الاول الذى لم يتقدمه والد كان عنه وهو الآخر الذى لم يتأخر عنه  
ولدىكون عنه ومن كان كذلك فهو الذى لم يكن له كفوا احد اى ليس له من خلقه مثل ولا نظير  
ولاشبيه فنفي عنه بقوله ( ولم يكن له كفوا احد ) الدليل والنظير والصاحبة والولد ( خ )  
عن ابي هريرة ان النبی صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذب بنى آدم ولم يكن له ذلك  
وشئى ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله ان يعبدنى كما بدانى وليس اول الخلق باهون على  
من اعادته واما شئى اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له  
كفوا احد والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ تفسير سورة الفلق وهى مدينة ﴾

وقيل مكية والاول اصح وهى خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة واربعة وسبعون حرفا (م)  
عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تر آيات انزلت هذه الليلة لير مثلهن  
قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه  
دليل واضح على كونهما من القرآن وفيه رد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه  
بيان ان لفظة قل من القرآن ايضا وانه من اول السورتين بعد البسملة وقد اجتمعت الامة  
على هذا كله بعد خلاف ذكر فيه (ج) عن زر بن حبیش قال سألت ابي بن كعب عن المعوذتين  
قلت يا ابا الوليد ان اخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وفى رواية مثله ولم يذكر ابن مسعود عن عبدالله بن حبيب قال اصابنا طش وظلمة  
فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فخرج فقال قل قل ما قول قال قل هو الله  
احد الله الصمد والمعوذتين حين تسمى وحين تصبح تكفبك كل شئ وفى رواية قال كنت مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصبت خلوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فدنوت منه فقال قل قل ما قول قال قل اعوذ برب الفلق حتى تختمها ثم قل اعوذ برب الناس  
حتى تختمها ثم قال ما تعوذ الناس بافضل منهما اخرجهم الناس عن جابر بمثله ومعنى الطش  
والطشيش المطر الضعيف وهو قول ابي الدرداء

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل ( قل اعوذ برب الفلق ) قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم  
النبي صلى الله عليه وسلم فذبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ من مشاطة رأس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعدة من اسنان مشطه فاعطاها اليهود فسمروه فيها وتولى ذلك لبيدين  
الاعصم رجل من اليهود فزلت السورتان فيه (ق) عن عائشة ان النبی صلى الله عليه وسلم

ومذام العادات ورجز  
الهيولى المؤدى الى العذاب  
( فاهجر ) اى جرد باطنك  
من اللواحق المادية والهيأت  
الجمانية الفاسقة والقواشى  
الظلمانية الهولانية ( ولا تمنن  
تستكثر ) ولا تعطى المال  
عند تجردك عنه مستغفرا  
طالباً للاعواض والثواب  
الكثيرة فان ذلك احتجاب  
بالنعمه عن المنعم وقصور  
همة بل خالصا لوجه الله  
افعل ما تفعل صابرا على  
الفضيلة له لا شئ آخر  
وهذا معنى قوله ( ولربك  
فاصبر ) اولاً تعط ما اعطيت  
فى الزهد والطاعة والترك  
والتجريد مستكثرا رابعا  
ايه كثيرا فتحتجب برؤية  
فضيلتك وتبتل بالعجب  
فيكون ذنب رؤية الفضيلة  
اعظم من ذنب الرذيلة كما  
قال عليه السلام لو لم تذنبوا  
لخشيت عليكم اشد من  
الذنب العجب العجب العجب  
بل اصبر على الفضيلة خالصا  
لوجه ربك لا لقرض آخر  
هاربا عن الرذيلة بالطبع لا  
فضيلة لها اصلا فلا تنهج  
برؤية زيتها بالفضيلة بل  
بفضل الله عليك فتذال  
وتخضع لاتعزز وتستكثر  
( فاذا نقر فى الناقور فذلك

سحر حتى كان يحيل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه وفي رواية انه يحيل اليه فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعا ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله قد افاتني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند رأسي والآخر عند رجلاي ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذرووان ومن الرواة من قال في بئر بني زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه الى البئر فنظر اليها وعليها نخل ثم رجع الى عائشة فقال والله لكائن ماء هاتقاعة الحناء ولكائن نخلها رؤس الشياطين قلت يا رسول الله فاخرجه قال اما انا فقد عافاني الله وشفاني وخفت ان اثير على الناس منه شرا وفي رواية للبخاري انه كان يرى انه يأتي النساء ولا يأتيهن قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذلك عن زيد بن ارقم قال سحر رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك اياما فأتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقدك عقدا في بئر كذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فخلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال فاذا كر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط اخرجه النساء وروى انه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم واسنان من مشطه وقبل كان في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقبل كان مغرورا بالابر فانزل الله هاتين السورتين وهما احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان كما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال وروى انه لبث ستة اشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليل فزلت المعوذتان ( م ) عن ابي سعيد الخدري ان جبريل اتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله اريقك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسدا الله يشفيك بسم الله اريقك

فصل وقيل الشرع في التفسير نذكر معنى الحديث وما قيل فيه وما قيل في السحر وما قيل في الرقي قولها في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يحيل اليه انه يصنع ولم يصنعه قال الامام المازري مذهب اهل السنة وجهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا لمن انكر ذلك ونفي حقيقته و اضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لاحفائقي لها وقد ذكره الله في كتابه وذكر انه ما يعلم وذكر ما فيه اشارة الى انه ما يكفر به وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن ان يكون مما لا حقيقة له وهذا الحديث الصحيح مصرح بآبائه ولا يستنكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق وتركيب اجسام او المزج بين قوى لا يعرفها الا السحروا انه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة اجراها الله تعالى على يد من يشاء من عباده فان قلت المستعاضة هل هو بقضاء الله وقدره ام لا فان كان بقضاء الله وقدره فكيف يأمر بالاستعاذة مع ان ما قدر لا بد واقع وان لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة قلت كل ما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره والاستشفاء بالتعوذ والرقى من قضاء الله وقدره يدل على صحة ذلك ما روى الترمذي عن ابن ابي خزيمة عن ابيه قال سألت



من الجن والانس (ومن شر غاسق اذا وقب) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيزي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح فعلى هذا الحديث المراد به القمر اذا خسف واسود ومعنى وقب دخل في الخسوف او اخذ في الغيوبة وقيل سمي به لانه اذا خسف اسود وذهب ضوؤه وقيل اذا وقب دخل في المحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للقرين وفي هذا ما نسب لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا وقب اي اقبل بظلمته من المشرق وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق البرد دائم امر بالتعوذ من الليل لان فيه تنتشر الآفات ويقل الغوث وفيه يتم السحر وقيل الغاسق اثر اذا سقطت وغابت وقيل ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طوعها فهذا امر بالتعوذ من اثرها عند سقوطها (ومن شر النفاثات في العقد) يعني السواحر الاتي ينفث في عقد الخيط حين يرقين عليها وقيل والمراد بالنفاثات بنات ابيد بن الاعصم الاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم والفت الفتح فقط واختلفوا في جواز الفت في الرقي والتعاويذ الشرعية المستحبة بخوزه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ويدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد من اهله نفث عليه بالعوذات الحديث وانكر جماعة الثقل والفت في الرقي واجازوا الفتح بالرقي قال عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وقيل الفت في العقد انما يكون مذموم وما اذا كان سحرا مضرا بالارواح والابدان واذا كان الفت لاصلاح الارواح والابدان وجب ان لا يكون مذموم ولا مكروها بل هو مندوب اليه (ومن شر حاسد اذا حسد) الحاسد هو الذي يمتني زوال نعمة الغير وربما يكون مع ذلك سعي فلذلك امر الله تعالى بالتعوذ منه واراد الحاسد هنا اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم اوليدين الاعصم وحده والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

### ﴿ تفسير سورة الناس ﴾

وهي مدينة وقيل مكية والاول اصح وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

\* قوله عز وجل (قل اعوذ برب الناس) انما خصص الناس بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لانه لما امر بالاستعاذة من شر الوسواس فكأنه قال اعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم فانه هو الذي يعيذ من شرهم وقيل ان اشرف المخلوقات هم الناس فلهذا خصهم بالذكر (ملك الناس اله الناس) انما وصف نفسه اولابانه رب الناس لان الرب قديكون ملكا وقد لا يكون ملكا فنه بذلك على انه ربهم وملكهم ثم ان الملك لا يكون الهافنه بقوله اله الناس على ان الالهية جامعة بالله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها احد والسبب في تكرير لفظة الناس يقتضى مزيد شرفهم على غيرهم (من شر الوسواس) يعني الشيطان ذا الوسواس والوسوسة الهمز والصوت الخفي (الخناس) يعني الرجاء الذي من عادته ان يخنس اي يتأخر قيل ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا غفل وسها وسوس واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه

الملكوت الارضية التي تلازم المادة من روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر الموكلة بتدبير العالم السفلي المؤثرة فيه تقمعهم بسيطا التأثير وتردهم في مهابها (وما جعلنا اصحاب النار الا ملأئكة) تغلبهم وتقهروهم فان عالم الملك في قهر عالم الملكوت وتسخره (وما جعلنا عدتهم الا قننة للذين كفروا) الابتلاء المحجوبين وتعذيبهم وزيادة احتجابهم وارتبابهم (ليستيقن الذين اتوا الكتاب) كتاب العقل الفرقاني (ويزداد الذين آمنوا) الايمان اليقيني العلي (ايامنا) بالكشف والعيان فلا يرتابوا كما ارتاب الجاهلون بالجهل البسيط المحجوبون (ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون) اوليستيقن الذين اتوا الكتاب من المقلدين ويزداد المحققون تحقيقهم ولا يرتابوا كما ارتاب الجاهلون الذين لا اعتقاد لهم تحقيقا ولا تقليدا (وليقول الذين في قلوبهم مرض) نفاق وشك من الجاهلين بالجهل البسيط (والكافرون المحجون باعتقاداتهم الفاسدة من الجاهلين بالجهل

وتأخر وقال قنادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب عيسه ويجذبه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله تعالى رجع ووضع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس) يعني بالكلام الخفي الذي يصل مفهوما الى القلب من غير سماع والمراد بالصدر القلب (من الجنة) يعني الجن (والناس) وفي معنى الآية وجهان احدهما ان الناس لفظ مشترك بين الجن والانس ويدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن فقبل من انتم قالوا اناس من الجن وقد سماهم الله تعالى رجالا في قوله يعوذون رجالا من الجن فعلى هذا يكون معنى الآية ان الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للانس والوجه الثاني ان الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس فكما ان شيطان الجن قد يوسوس للانسان تارة ويخنس اخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالتناصح له فان قيل زاد في الوسوسة وان كره السامع ذلك الخنس وانقبض فكأنه تعالى امر ان يستعاذ به من شر الجن والانس جميعا (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فيقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح عنه يديه وجاء بركتهما اخرجهما مالك في الموطأ ولهما بمعناه (ق) عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحسد الا في اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والطراف النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل والطراف النهار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله اى الاعمال احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال الذي يضرب من اول القرآن الى اخره كما حل ارتحل اخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

تم تفسير الخازن بعون الله الملك المنان

المركب (ماذا اراد الله بهذا مثلا) اى شأ عجيبا كالمثل المستغرب المتعجب منه اى ماذا كنا عدتهم وما جعلناها كذلك الا ليكون سببا لظهور ضلال الضالين وهداية المهتدين كسائر الاسباب الموجبة لظلال من ضل وهداية من اهتدى مثل ذلك المذكور (كذلك) فضل الله من يشاء (من اهل الشقاوة الاصلية) (ويهدى من يشاء) من اهل السعادة الازلية (وما يعلم جنود ربك الا هو) عددها وكتبها وكيفيتها وحقيقتها الا هو لاحاطة علمه بالماهيات واحوالها (وماهى) اى وما سقر متصل بقوله سأل عليه سقر من تمة او صافه وقوله وما جعلنا الى قوله الا هو اعتراض لبيان حال الزبانية (الاذكرى) تذكرة (للبشر كلا والقمر والليل) انكار ان يكون تذكيرا لهم مطلقا فان اكثرهم غير مستعدين مطبوع على قلوبهم محكوم بشقاوتهم فلا يعظون به ثم اقسام بالقمر اى بالقلب المستعد الصافي القابل للانذار المتعظ به المنتفع بتذكيره تعظيما له وبليل



ظلة النفس ( اذا برى الصبح اذا اسفر ) اى ذهب بانقشاع ظلمتها عن القلب بانشقاق نور الروح عليه وتلاؤطوا له وبصبح طلوع ذلك النور اذا اسفر فزال الظلة بكليتها وتور القلب ( انما ) اى سقر الطبيعة ( لاحدى ) الدواهي ( الكبر ) العظيمة او حدية منها فردة لانظير لها من جلتهما كقولك انه احد الرجال وانما لاحدى النساء تريد فردا منهم منذرة نذيرا ( للبشر ) لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر ( او انذارا اى فردا فى الانذار لهم لالكلم بل للمستعدين القابلين الذين ان شاؤوا تقدموا باكتساب الفضائل والخيرات والكلمات الى مقام القلب وان شاؤوا تأخروا بالمرء الى البدن وشهواته ولذاته فوقعوا فيها ( كل نفس بما كسبت ) بمكسوبها ( رهينة ) عند الله لافكالك لها لاستيلاء هيآت اءالها وآثار افعالها عليها ولزومها اياها وعدم انفكاكها عنها ( الا اصحاب اليمين ) من السعداء الذين تجردوا عن الهيآت الجسدانية وخلصوا الى مقام الفطرة فكفوا رقابهم عن الرهن هم ( فى جنات يتساءلون عن المجرمين ) من جنات الصفات والافعال يسأل بعضهم بعضا عن حال المجرمين لاطلاعهم عليها وما اوجب تعذيبهم وبقاؤهم فى سقر الطبيعة فأجاب المسؤولون باتاسألتناهم عن حالهم بقولنا ( ماسلككم فى سقر ) قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نحوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين ) بلسان الحال او قال انا كنا موصوفين بهذه الرذائل من اختيار الراحة البدنية ومحبة المال وترك العبادات البدنية والحالية والرياضات والخوض فى الباطل والهزؤ والهذيان والتكذيب بالجزاء وانكار المعاد التى هى رذائل القوى الثلاث الموجبة للانغماس فى نار الطبيعة الهولانية ( حتى انا اى اليقين ) اى الموت فراياه ما كنا نكره عيانا ( فاتفعهم شفاعت الشافعين فالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا مذكورة لا يلل لا يخافون الآخرة كلاله تذكره فن شاء ذكره وما يدكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة ) شافع من نبى او ملك لو قدر على سبيل فرض الحال لانهم غير قابلين لها فلا اذن فى الشفاعة لذلك فلا شفاعة فلا نفع فان الشفاعة هالك افاضة النور وامداد القبض ولا يمكن الا عند قبول المحل بالصفاء ثم بين امتناع قبولهم لذلك واتفاعهم بالشفاعة باعراضهم عن التذكرة وبلادة قلوبهم كقلوب الحمر وتمنياتهم الباطلة لعنادهم ولجاجهم وعدم خوفهم من الآخرة لعدم اعتقادهم وكل ذلك بمشيئة الله وقدره والله تعالى اعلم

### سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

( لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ) جمع بين القيامة والنفس اللوامة فى القسم بهما تعظيما لشأنهما وتناسبا بينهما اذ النفس اللوامة هى المصدقة بما المقر بوقوعها المهيئة لاسباب الانها تلوم نفسها ابدافى التقصير والتقاعد عن الخيرات وان احسنت لحرصها على الزيادة فى الخير واعمال البر تيقنا بالجزاء فكيف بها ان اخطأت وفرطت وبدرت منها بادرة غفلة ونسيانا وحذف جواب القسم لدلالة قوله ( يحسب الانسان ان نجتمع عظامه ) عليه وهو التبعين والمراد بالقيامة ههنا الصغرى لهذه الدلالة بعينها ( بلى ) اى بلى نجمعها ( قادرين على ان نسوى بنانه ) تسوية بنانه التى هى اطراف خلقته وتماها بان نعد لها كما كانت وقيل فى بعض التفاسير الظاهرة على ان نضمها فتجعلها مسواة شيا واحدا كحافر الحجر وخف البعير ( بل يريد الانسان ) ليفجر امامه ) ليدوم على الفجور بالميل الى اللذات البدنية والشهوات الهيمية فارزا رأسه فيما بين يديه من الزمان الحاضر والمستقبل فيغفل عن القيامة لتقصير نظره عنها وكونه مقصورا على اللذات العاجلة وفرط تهالكه عليها واحتجابها به عن الآجلة سائلا عنها متعنا مستبعدا اياها بقوله ( يسأل ايان يوم القيامة فاذا برق البصر ) اى تحير ودهش شاخصا من فزع الموت ( وخسف القمر ) قر القلب لذهاب نور العقل منه ( وجع الشمس والقمر ) شمس الروح وقر القلب بان جعلنا شيا واحدا طالعا عن مغرب البدن لا يعتبر له رتبان كما كان حال الحياة بل اتحد اروحا واحدا ( يقول الانسان يومئذ اين المفر ) اى يطلب مهربا ومحيصا ( كلا ) ردع له عن طلب المفر ( لا وزر ) لا ملجأ ( الى ربك يومئذ المستقر ) خاصة مستقر من نار او جنة مفوض اليه لا الى غيره ولا الى اختياره واليه خاصة استقراره ورجوعه كقوله ان الى ربك الرجعى ( ينبأ الانسان يومئذ بما قدم ) من عمله الذى يوجب نجاة وتوابعه من الخيرات والصالحات ( واخر ) ففرط وقصر فيه ولم يعمل ( بل الانسان على

نفسه بصيرة ) حجة بيّنة يشهد بعمله لبقاء هيآت اعماله المكتوبة عليه في نفسه ورسومها في ذاته وصيرورة صفاته صور اعضائه فلا حاجة الى ان ينبأ من خارج ( ولو التي معاذيره ) اى ارنى ستوره فاخفى بها عند ارتكاب تلك الاعمال \* او ولو التي اعذاره مجادلا عن نفسه بكل معذرة ( لا تحرك به لسانك لتجمل به ) اى الانسان عجول بالطبع كقال خلق الانسان من عجل فلذلك اخثار العاجلة واحتجب به عن الآجلة الا ترى انك مع وفور سكينتك وكلم وقارك بالله تجمل عند القائما الوحى اليك فنظهر نفسك لتلفقه وهو ذنب حالك وحجاب وحوذك وهو معنى قوله ﴿ بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ﴾ فلا تتعلم ولا تحرك لسانك به فظهور نفسك واضطرابها عجلة به وتكنى قواك هادية ونفسك غائبة عن مورد الوحى وقبلك سالما عن صفاتها خالصا في النوجه آمنا عن حركة النفس ( ان علينا جمعه وقرأناه ) ان علينا جمعه فيك وقرأناه اى ليكن جمعه في مقام الوحدة وقرآنك اياه بناقانيا عن ذاتك وفي عين الجمع حيث لم يكن لك وجود ولا بقية ولا عين ولا اثر ( فاذا قرأناه ) اوجدناه حال فائك فينا ( فاتبع قرآنه ) بالرجوع الى مقام البقاء بعد الفناء وظهور القلب والنفس في ثم عند كونك في مقام التفصيل ( ثم ان علينا يانه ) واطهار معانيه في حيز قلبك ونفسك مفصلة منسروحة ( كلا ) ردد له عن العجلة ( بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ) سواء حالك وحالهم يحكم البشرية ومفتضى الطبيعة والنفس الطباشرة ( وجوه يومئذ ناضرة ) لتنور بنور القدس والاتصال بعالم النور بالسرور والنعيم الدائم متبججة بزيه معارفها وهيآت متبججة ببهجة ذواتها مخترطة في سلك الملكوت والجبروت ( الى ربها ناضرة ) اى الى حضرة الذات خاصة متوجهة متوقفة للارحة التامة في مقام انوار الصفات اوانضرة بنوره الى وجهه خاصة ناظرة مشاهدة ايام لا تلتفت الى ماسواه شاهدة لجمال ذاته وسبحات وجهه او مطالعة لحسن صمته لا تشغل بغيره ( وجوه يومئذ باسرة ) كالحة للجمامة هيآتها وظلمة ما بها من الجحيم واليران وسماجة ماتراه مما هلك من الاهوال وانواع العذاب والخمران ( تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا بلعت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق يومئذ المساق فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتطلى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى يحسب الانسان ان يترك سدى المملك نطفة من منى عني ثم كان علفة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى داهية تفصل فقار الظهور لشدها وسوء حالها ووبالها وشتان ما بين المرتبتين والله سبحانه وتعالى اعلم

### ﴿ سورة الانسان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( هل اتى ) اى قد اتى ( على الانسان حين من الدهر لم يكن ) فيه ( شيأ مذكورا ) انا خلقنا الانسان من نقطة امشاج نبتليه بجملاء سميعا بصيرا ) اى على وجه التقرير والتقريب اى كان شيأ في علم الله بل في نفس الامر لقدم روحه ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه في عالم الغيب وعدم شعور من في عالم الشهادة به ( انا هديناه السبيل ) سبيل الحق بادلة العقل والسمع في حالتي كونه شاكرا مهتديا مستعملا لنعم المشاعر والآلات الوسايط فيما ينبغي ان يستعمل من الطاعات متوصلا بها الى المنعم ( اما شاكرا واما كفورا ) محتجبا بالعم عن المنعم مستعملا لها في غير ما يجب ان يستعمل من المعاصي ( انا اعتدنا للكافرين ) المحتجبين بالنعم ( سلاسل واغلالا وسعيرا ) الميول والمحبات الى المشتبهات الجسمانية الموجهة لتقيدهم بها والحرمان عن المقاصد الحقيقية في اليران واغلال الصور والهيآت المانعة عن الحركة في طلب المراد وسعير التعذيب في قعر الطبيعة وقهر الحق ( ان الابرار ) اى السعداء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال واحتجبوا بحجب الصفات غير واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء في عالم الصفات وهم المتوسطون في السالك ( يشربون من كأس كان مزاجها كفورا عينا ) محبة حسن الصفات لا صرفا بل كان في شرايهم مزج من لذة محبة الذات وهي عين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين وبياض التورية وتفرج القلب المحترق بحرارة الشوق وتقويته فان للكافور خاصية التبريد والتقريح والبياض والكافور عين ( يشرب بها ) صرفة ( عباد الله ) الذين هم خاصته من اهل الوحدة الذاتية المخصوص بحبهم بعين الذات دون الصفات لا يفرقون

( بين )

بين القهر واللفظ والرفق والعنف والبلاء والشدة والرخاء بل تستقر محبتهم مع الاضداد وتستمر لذاتهم في النعماء والسماء والرحمة والزجة كما قال احدهم

هو اى له فرض تعطف ام جفا \* ومشر به عذب نكدر ام صفا

وكلت الى المحبوب امرى كله \* فان شاء احيانى وان شاء اتلفا

واما الابرار فلا كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم يتبق محبتهم عند تجلى القهار والميل والمنتم بحالها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك ( يفجرونها تفجيرا ) لانهم منابعا لاثنية ثمة ولاغيرية والالم يكن كافورا الظلمة حجاب الاثنية والاثنية وسواده ( يوفون بالنذر ) اى الابرار يوفون بالعهد الذى كان بينهم وبين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات والاسباب ابرزوا ما فى مكان استعداداتهم وغيوب فطرتهم من الحقائق والمعارف والعلوم والفضائل واخرجوها الى الفعل بالتزكية والتصفية ( ويخافون ) يوم تجلى صفة القهر والسخط والانتقام لكونهم وصفين ( يوما كان شره مستطيرا ) فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ باستيلاء الهيات المظلمة والجلب الساترة للنور من صفات النفس على القلب وهو نهاية مبالغ الشر ( ويظعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيا واسيرا ) اى يجردون عن المنافع المالية ويزكون انفسهم عن الرذائل خصوصا عن الشح لكون محبة المال اكنف الجلب فيتصفون بفضيلة الايشار ويظعمون الطعام فى حالة احتياجهم اليه لدخلة الجوع من يستحقه ويؤثرون به غيرهم على انفسهم كما هو المشهود من قصة على واهل بيته عليهم الصلاة والسلام فى شأن نزول الآية من الاثار بالفطور على المستحقين الثلاثة والعبر على الجوع والصوم ثلاثة ايام او يزكون انفسهم عن رذيلة الجهل فيظعمون الطعام الروحاني من الحكم والشرائع مع كونه محبوبا فى نفسه على حب الله المسكين الدائم السكون الى تراب البدن واليتيم المقطع عن تربية ابيه الحقيقى الذى هو روح القدس والاسير المحبوس فى اسر الطبيعة وقود صفات النفس ( انما نطعمكم لوجه الله ) اى قائلين فى انفسهم ذلك ناوين بالا طعام رضا الله فان الابرار يقصدون بالخيرات مرضى الله لا الثواب لكونهم بارزين عن حجاب الافعال الى الصفات اول ذات الله ومحبتها اذ الوجه عبارة عن الذات مع الصفات لكونهم سالكين سائرين فى بيداء الصفات الى مقصد الذات غير واقفين معها ( لا تريد منكم جزاء ) مكافاة ( ولا شكورا ) وثناء لعدم احتجابتنا بالاعراض والاعواض ( انا نخاف من ربنا ) يوم تجلى السخط والغضب وظهوره فى صفة العبوس والقهر ( فوقاهم الله شر ذلك اليوم ) بتجليه فى صورة الرضا واللفظ ( ولقاهم نضرة وسرورا ) نضرة الرضوان وسرور النعيم الدائم ( وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ) بصبرهم عن اللذات الفسائية والتزيينات الشيطانية فى جنة الافعال مع انوار الصفات جنة الذات وحرير ملابس الصفات الالهية النورانية اللطيفة ( متكئين فيها على الارائك ) فى تلك الجنة على ارائك الاسماء التى هى الذات مع الصفات بحسب مقاماتهم ومراتبهم ودرجاتهم منها ( لا يرون فيها شمس ولا زمهيرا ) شمس حرارة الشوق اليها مع الحرمان ولازمهير برودة الوقوف مع الاكوان فان الوقوف مع الكون برد قاسر وثقل عاصر ( ودانية عليهم ظلالها ) ظلال الصفات قريبة منهم ساترة اياهم لاتصافهم بها وكونهم فى روحها ( وذلت ) لهم ( قطوفها ) من ثمار علوم توحيد الذات وتوحيد الصفات والاحوال والمواهب ( تذليل ) تاما كلما شاؤا جنوها وتلذذوا وتفكهوا بها ( ويطاف عليهم بآنية من فضة ) هى مظاهر حسن الصفات من محاسن الصور وكونها من فضة نوريتها وبياضها وزيتها وبهاؤها ( واكواب ) من صور اوصاف المجردات اللطيفة والجواهر المقدسة لكونها بلا عرى التعاق بالمواد فلا يمكن قبضها بالعمى من غير الانصال بذواتها ولكونها من عالم الغيب لم تكن مكشوفة الرأس كالاوانى ( كانت قوارير ) لصفائها وتلاؤ نور الذات من ورائها وكما قال فى تشبيه القلب بالزجاجة الزجاج كانها كوكب درى اى فى صفاء الزجاج فى صفاء الزجاجه وضياء الكوكب فكذلك ههنا قال ( قوارير من فضة ) اى فى صفاء الزجاجه وشفيفها وبياض الفضه وبريقها ( قدروها تقديرا ) اى على حسب استعداداتهم ومبالغ ربههم على قدر اشواقهم وارادتهم كما قدروا

في انفسهم وجدوها كما قيل لا تفيض ولا تفيض ( ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ) زنجبيل لذة  
الاشتياق فانهم لاشوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف الذي هو غاية حرارة الطلب لوصولهم ولكن الاشتياق  
للسير في الصفات وامتناع وصولهم على جميعها فلانصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كماصفت لذة محبة المستغرقين في  
عين جبع الذات فكان شرابهم العين الكافورية الصرفة ( عينا فيها ) بدل من زنجبيلا اى هو عين في الجنة تكون حرارة  
الشوق عين المحبة الناشئة من منبع الوحدة مع المجران ( تسمى سلسيلا ) لسلاستها في الخلق وذوقها فان العشاق  
المهجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال في ذوق وسكر من حرارة عشقهم لايقاس به ذوق ( ويطوف عليهم ولدان  
مخلدون ) من فيوض الاسماء الالهية المتجلية عليهم في عالم القدس وهى الانوار الملكوتية والجبروتية المنكشفة عليهم  
في حضرات الصفات وجنتها ولو كانت جنسانهم من جنان الافعال لطافت عليهم الحور مكان الولدان لان الاسماء مؤثرة  
في الافعال والصفات معادرها ومبادئ الآثار والهيآت وكونهم مخلدين بقاؤهم على النجود ابدا ( اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا  
منثورا ) لنورينهم وصفاتهم وبساطة جواهرهم ( واذا رايت ثم رايت نعيمًا وملكًا كبيرًا عليهم ثياب سندس خضر واستبرق )  
اى تملوهم ملابس سندس الاحوال والمواهب اللطيفة من انوار الصفات البهجة والخضرة عبارة عن البهجة والنضرة  
واستبرق الاخلاق الالهية ( وحلوا ساور من فضة ) اى زينا بزينة المعاني المعقولة المنورة بنور الوجدان ( وسقاهم ربه  
شرابا طهورا ) من لذة محبة الذات والعشق الحقيقى الصرف الصافى عن كدر الغيرية وانثنية الصفات الطاهر عن  
دنس ظهور الاناثية والبقية ( ان هذا ) المذكور من الجنة والاوائى والولدان والشراب ( كان لكم جزاء ) لقيامكم بحق  
تجليات الصفات ( وكان سعيكم ) من الاعمال القلبية في مقامها كالخشية والهيبة عند تجلى العظمة والخضوع والانس عند  
تجلي صفة الرحمة والاخلاص في طلب تجلى الوحدة وامثال ذلك ( مشكورا ) بهذا الجزاء ( ان نحن نزلنا عليك القرآن  
تنزيلا ) بذاتنا دون من عدانا ( فاصبر لحكم ربك ) التجلى الاحدى الذاتى في مقام الفناء مع بلاء ظهور الاناثية والبقية فان  
الرب في مقام نزول الصفات هو الذات وحدها ( ولا تطع منهم آثما ) محتجبا بالصفات والاحوال اوبذاته عن الذات  
وبصفات نفسه وهيآت عن الصفات ( او كفورا ) محتجبا بالافعال والآثار واقفا معها بأفعاله ومكسوباته عن الافعال  
فحتجب بموافقتهم ( واذا كر اسم ربك ) اى ذاك الذى هو الاسم الاعظم من اسمائه باقيام بحقوقه واطهار كلالته ( بكرة  
واصيلا ) في المبدأ والمنتهى بالصفات الفطرية من وقت طلوع النور الالهى بايجادها في الازل وايداع كلالته فيها وغروبه  
بتعيينها واحتجابها بها واطهارها مع كلالتها ( ومن الليل ) وخصص مقام النفس او القلب حال البقاء بعد الفناء والرجوع الى  
الخلق للتشريع بسجود الفناء والعبادة الحقايق فان الدعوة لاتمكن الاحتجاب القلب ووجود النفس ( فاسجد له ) سجود  
النماء برؤية بقاء نفسك بالحق وفناء البشرية بالكليّة فتكون موجودا به لا بما وزعه عن المعية والانثنية والاناية وظهور  
البقية ( وسبحه ليلا وطويلا ) بقاء دائما بديا مادمت في ذلك المقام ( وان هؤلاء ) اى المحتجبين بالآثار والافعال والصفات  
( يحبون العاجلة ) اى شاهدهم الحاضر من الذوق الناقص ( ويدرون وراءهم يومثقيلا ) يوم التجلى الذاتى اى القيامة  
الكبرى الشاق المعتبر الذى لا يَحتمله احد ( نحن خلقناهم ) بتعيين استعداداتهم ( وشددنا امرهم ) قوتناهم بالمشاق  
الازلى والاتصال الحقيقى ( واذا شئنا بدنا امثالهم به بلا ) بان نسلب افعالهم بافعالنا ونحو صفاتهم  
بصفاتنا ونفنى ذواتهم بذواتنا فيكونوا ابدا ( ان هذه تذكرة ) تذكير لسلوك طريق والسيرى ( فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا )  
سبيلا الى ( وما تشاؤون الا ان يشاء الله ) بمشيئتي بان اريدهم فيردوني فتكرن ارادتهم مسبوقه بارادتي بل عين ارادتي الظاهرة  
في مظاهرهم ان الله كان علما ) بما ودع فيهم من العلوم ( حكيمًا ) بكيفية ايداعها وبراهاقيهم باظهار كمالهم ( بدخل من يشاء  
في رحته ) بافاضة ذلك الكمال المودع فيه عليه واطهاره ( والظالمين ) الباخسين حقهم الناقصين حظهم منها بالاحتجاب عنها  
او الواضعين نور فطرتهم الذى هو النور الالهى الاصل الحاصل من اسمه المبدئى في غير موضعه من محبة الانداد والاحتجاب  
بالآثار وعبادة الاغيار ( اعد لهم عذابا ) بالوقوف على الرب لوقوفهم مع الغير ثم على النار لوقوفهم مع الآثار مولانا ابلا ماشيدا

## ( سورة والمرسلات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والمرسلات عرفا ) اقسام سبعانه بأنوار القهر واللفظ الموجبة للكمال والوقوف على احوال القيامة فقال والمرسلات اى  
الانوار القاهرة التى ارسلت الى النفوس الانسانية عرفا اى متتالية متتابعة بواده والوحد والوامع وطوالع من قولهم جاؤا  
عرفا ثم تشدد وتقوى كالرياح العاصفة فتعصف بالصفات النفسانية والقوى البدنية والروحانية بتجليات صفات العظمت  
والجبروت فتقهرها وتذريها وانفسر العرف بالذى هو ضد النكر فمناه والمرسلات للاحسان فان هذا القهر فى ضمنه لطف  
خفى كما قال سبقت رحمتى غضبى وقال امير المؤمنين عليه السلام واتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نعمته ( فالعاصفات عصفا  
والناشرات نشرا ) والانوار التى تنشر ونحي ما هلكته وافتته العاصفات من تجليات صفات المحبة والرحمة وتفرق بينها  
باقامة كل فى مقامها ليجز بعضها من بعض وتفصل بين الحق والباطل من افعالها فتلقى الذكر اى العلم والحكمة لان العلم  
يستدعى دعاء وجودها ظاهرا فلا يمكن فيضائه فى حال الفناء بالتجلى القهرى ولا قبله والالكان فكرا مستتبعا بالعقل المشوب  
بالوهم فكان شيطنة وشها مختلطا فيما الحق بالباطل ( فالملقيات ذكر اعذرا او نذرا ) كلاهما يدل من ذكر اى عذرا للمستغفرين  
المتصلين ومحو السيئاتهم وهيات نفوسهم وصفاتهم وانذارا للمغمسين فى ملابس الطبيعة والبدن المحجوبين بنفوسها  
ولذاتها وشهواتها عن الحق او مفعول لهما اى لمحو سيئات الاولين وذنوب صفاتهم وافعالهم وانذارا لآخرين او حالا ن اى  
فيلقين ذكر اعاذرات ومنذرات ( انما توعدون ) من احوال القيامة الصغرى والكبرى ( لواقع فاذا النجوم ) اى الحواس  
( طمست ) ومحييت بالموتى ( واذا السماء ) اى الروح الحيوانية ( فرجت ) وشقت وانفلقت من الروح الانسانية ( واذا الجبال )  
اى الاعضاء ( نسفت ) اى فنيته واذريت ( واذا الرسل ) اى ملائكة الثواب والعقاب ( اقنت ) عنت وبلغت ميقاتها الذى  
عين لها اما لا يصل البشري والروح والراحة واما لا يصل العذاب والكرب والذلة ( لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما دارك  
ما يوم الفصل ) اى ليوم عظيم اخرت عن معالجة الثواب والعقاب فى وقت الاعمال اورسل البشر وهم الانبياء عنت وبلغت  
ميقاتها الذى عين لهم للفرق بين المطيع والعاصى والسعيد والشقى فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم ( ليوم الفصل ) بين السعداء والاشقياء  
وانفسرت القيامة بالكبرى فاذا انجمت القوى النفسانية محييت بالعاصفات واذا سماء العقل فرجت وشقت بتاثير نور الروح فيها واذا  
جبال صفات النفس نسفت بالانجلمات الوصفية فى القيامة الوسطى بل جبال النفس والقلب والروح وكل اعضاءها  
الذاتى واذا الرسل الناشرات بالاحياء فى حال البقاء بعد الفناء عنت لوقت الفرق بعد الجمع وهو حال البقاء اى وقت الرجوع  
من الجمع الى التفصيل المسمى يوم الفصل اخرت من وقت الجمع الذى هو الفناء الى ذلك الوقت ( ويل يومئذ للمكذبين المنهلك  
الاولين ثم تبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين المنخافكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين الى قدر  
معلوم فقد رنا فقم القادرون ويل يومئذ للمكذبين المنجمل الارض كفانا احياه وآمواتا وجعلنا فيهم رواسى شاهحات واسقيناكم  
ماء فراقا ويل يومئذ للمكذبين ) باحدى القيامتين المحجوبين عن الجزاء وقوله ويل يومئذ للمكذبين وما بعده يدل على ان المراد  
بما توعدون هو القيامة الصغرى ( انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب ) اى ظل شجرة الزقوم وهى النفس الخبيثة الملعونة الانسانية  
اذا احتجبت بصفاتها وانقطعت عن نور الوحدة بظلمة ذاتها فبقيت راسخة فى ارض البدن نابتة ناشئة فى نار الطبيعة متشعبة الى  
شعب النفوس الثلاث البهيمية والسبعية والشيطنية وهى القوة المكوّنة المغلوبة بالوهم العاملة معقتضى هوى النفس  
( لا ظليل ) كظل شجرة طوبى اى حالها فى افادة الروح والراحة بخلاف حال تلك وهى النفس الطيبة المتنورة بنور الوحدة  
الوانية فى افعالها الصادرة عن العقل الغير المتشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة ( ولا يفتنى من الهم ) من الهم نار الهوى  
طلب ما لا يبقى ( انما ترمى بشرى كالعصر كانه جالات صفرو ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ) الدواعى العظيمة والتمنيات  
الباطلة كالجبال النارية مع الحرمان عن المتنيات ( هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيمتذرون ويل يومئذ للمكذبين ) لفقدان



آلان النطق وعدم الاعتذار وذلك اليوم يوم طويل لانهاية لطوله والمواقف فيه مختلفة ففي بعض المواقف لا ينطقون وفي بعضها يمكنهم النطق (هذا يوم الفصل جمعاً كما والاولين) بالحق والعام في عين جمع الوجود مع الاولين ثم فرقة بين السعداء منكم والاشقياء او فصلنا بينكم بتمييزكم من السعداء وجعلناكم مع الاولين من الاشقياء المتوفين قبلكم في النار (فان كان لكم كيد فكيدون) تميز لهم وبيان لمهويتهم وعدم حيلتهم في رفع العذاب (ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين) المتزكّين عن صفات النفوس وهيات الاعمال المتجردين عنها (في ظلال) من الصفات الالهية (وعيون) من العلوم والمعارف والحكم والحقائق المستفادة من تجلياتها (وفواكه ما يشتهون) من لذات المحبات والمدرجات (ما يشتهون) على حسب اراذلتهم مقولاً لهم (كلوا واشربوا هنيئاً) اى كلوا من تلك الفواكه واشربوا من تلك العيون اكلها هنيئاً وشربها هنيئاً سائداً رافها (ما كنتم تعملون) من الاعمال الزكية والرياضات القلبية والقلبية (انا كذلك نجزي المحسنين) ويل يومئذ للمكذبين كلوا وامتعوا قليلاً لانكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين) الذين يعبدون الله في مقام مشاهدة الصفات والذات من ورائها بقوله الاحسان ان تعبد الله كلك تراه (واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين قى أى حديث بعده يؤمنون) انخفضوا واخضعوا بالانكسار وتواضعوا لقبول الفيض بترك التجبر والاستكبار لا يقبلون ولا يتقادون وذلك اجراءهم الموجب لهلاكهم

### ﴿سورة النبا﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

(عم يتساءلون عن النبا العظيم الذى هم فيه مختلفون ثم كلا سيعلون ثم كلا سيعلون الم نجعل الارض مهاداً والجبال اوتاداً وخلقناكم ازواجاً وجعلنا نومكم سباتاً وجعلنا النهار معاشاً وبنينا فوقكم سباعاً شداداً وجعلنا سراجاً وهاجاً وانزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً لنخرج به حبا ونباتاً وجنات الفاها) النبا العظيم هو القيامة الكبرى ولذلك قيل في امير المؤمنين على عليه السلام \* هو النبا العظيم \* فذلك نوح \* اى الجمع والتفصيل باعتبار الحقيقة والسريفة لكونه جامعاً لهما (ان يوم الفصل) اى يوم يفصل بين الناس ويفرق السعداء من الاشقياء وبين كل طائفة من الفريقين باعتبار تفاوت الهيات والصور والاخلاق والاعمال وتناسبها (كان) عند الله وفي علمه وحكمه (ميقاناً) حدامعياً ووقتماً موقناً ينتهى الخلق اليه (يوم ينفخ في الصور) باتصال الارواح بالاجساد ورجوعها به الى الحياة (فتأتون افواجا) فرقا مختلفة كل فرقة مع امامهم على حسب تبين عقائدهم واعمالهم وتوافقها وعن معاذ رضى الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليهم وبعضهم عيا وبعضهم صما بكمما وبعضهم يعضغون السنهم نهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذروهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم صلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد تنتما من الجيف وبعضهم ملبسون جباً سابعة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا واما العمى فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم واما الذين يعضغون السنهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلوبون على جذوع من نار فالساعة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد تنتما من الجيف فالذين يتبعون الشهوات والذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجبال فاهل الكبر والقنر والخيلاء صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفتحت السماء) سماء الروح عند العود الى البدن بأبواب الخواص الظاهرة والباطنة (فكانت ابواباً) اى ذات ابواب كثيرة هى طرق الشعور كان كلها ابواب لكثرتها (وسيرت الجبال) جبال الحجب الساترة لهياتهم وصفاتهم عن الدين الحاجزة عن ظهورها من الابدان والاعضاء العارضة دون تلك الهيات التى ظهرت في المحشر (فكانت سراجاً) كقوله فكانت منبثاً اى صارت (شياً)

شيئاً كلاً شيء في انبثاتها وتفرق اجزائها ( ان جهنم ) الطبيعة ( كانت مرصداً ) حدا يرصد فيه كل احد يرصدهم عندها الملائكة اما السعداء فلمجاوزتهم وممرهم عليها لقوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقتضياً ثم نجي الذين اتقوا وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن الآية فقيل انتم ايضاً واردوها فقال جزناها وهي خامدة واما الاشقياء فلكونها مأبهم كما قال ( للطاغين مأباً ) وكقوله ونذر الظالمين فيها جحياً ( لابنين فيها احقاباً ) ازمة متطاولة متتابعة اما غير متناهية ان كانت الاعتقادات باطلاً فاسدة او متناهية بحسب رسوخ الهيات ان كانت الاعمال سيئة مع عدم الاعتقاد او مع الاعتقاد الصحيح ( لا يذوقون فيها برداً ) روحاً وراحة من اثر اليقين ( ولا شراباً ) من ذوق المحبة ولذتها ( الاحياء ) من اثر الجهل المركب ( وغساقاً ) من ظلمة هيات محبة الجواهر الفاسقة والميل اليها ( جزاء وفاقاً ) موافقاً لارتكبه من الاعمال وقدموه من العقائد والاخلاق ( انهم كانوا لا يرجون حساباً ) اى ذلك العذاب لانهم كانوا موصوفين بهذه الرذائل من عدم توقيع المكافات والتكذيب بالآيات والصفات اى لفساد العمل والعلم فلم يعملوا صالحاً خارجاً الجزاء ولم يعلموا علماً يصدقوا بالآيات ( وكل شيء احصيناه ) من صور اعمالهم وهيات عقائدهم ضبطاً بالكتابة عليهم في صحائف نفوسهم وصحائف النفوس السماوية ( فذوقوا فلن نزيكم الاعذاب ) اى بسببها ذوقوا عذاباً يوازيها لا مزيد عليه فانها بعينها معذبة لكم دون ما عداها والمعنى فذوقوا عذابها فانتالون زيدكم عليها شيئاً الا التعذيب بها الذى ذهلت عنه ( ان للمتعين ) المقابلين للطاغين المتعدين في افعالهم حد العدالة لما عينه النسر والعقل وهم المتزكون عن الرذائل وهيات السوء من الافعال ( مفازاً ) فوزاً ونجاة من النار التى هى مأب الطاغين ( حدائق ) من جنات الاخلاق ( واعناباً ) من ثمرات الافعال وهياتها ( وكواعب ) من صور آثار الاسماء في جنة الافعال ( اتراباً ) متساوية في الرتب ( وكأسادها قالا يسمعون فيها القوا لا كذاباً ) من لذة محبة الآثار مترعة بمنزلة بالزنجبيل والكافور لان اهل جنة الآثار والافعال لا مضجع لهم الى ما وراءها فهم محجوبون بالآثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطى ( جزاء من ربك عطاء حساباً ) كافياً يكفيهم بحسب همهم ومطامح ابصارهم لانهم لقصور استعداداتهم لا يشتاقون الى ما وراء ذلك فلا شيء الذلهم بحسب اذ واقهم مما هم فيه ( رب السموات والارض وما بينهما الرحمن ) اى ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطايهم من النعم الظاهرة الجليلة دون الباطنة الدقيقة فشرهم من اسم الرحمن دون غيره ( لا يملكون منه خطاباً ) لانهم لم يصلوا الى مقام الصفات فلا حظ لهم من المكاملة ( يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ) الانسانى وملائكة القوى في مراتبهم صافين اى مرتبة كل في مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ( لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ) بسر له بان هياله استعداد المكاملة في الازل ووقفه لاجراج ذلك الاستعداد الى الفعل بالتركية ( وقال صواباً ) قولاً حقلاً باطلاً ( ذلك اليوم الحق فن شاء اتخذ الى ربه مأباً انا انذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت تراباً ) هو عذاب الهيات الفاسقة من الاعمال الفاسدة دون ماهو ابعد منه من عذاب القهر والسخط وهو ما قدمت ايديهم والله تعالى اعلم

### سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

( والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والساجحات سبحاً فالسابقات سبقاً فالمدبرات امراً ) اقدم بالنفوس المشتاقة التى غلب عليها النزوع الى جناب الحق غريقة في بحر الشوق والمحبة والتي تنشط من مقر النفس واسر الطبيعة اى تخرج من قيود صفاتها وعلائق البدن كقولهم ثور ناشط اذ اخرج من بلد الى بلد او من قولهم نشط من عقاله والتي تسبح في بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام القضاء في الوحدة فتدبر بالرجوع الى الكثرة امر الدعوة الى الحق والهداية وامر النظام في مقام التفصيل بعد الجمع وبالكواكب السيارة التى تنزع من المشرق الى المغرب مفرقة في سيرها الى اقصى المغرب وتخرج من برج الى برج وتسبح في افلاكها فيسبق بعضا في السير

وتدبر امر العالم فيما نيظ بها وبسيرها او باللائكة من النفوس الفلكية التي تنزع الارواح البشرية من الاجساد اغراقا في النزاع من اقاصى البدن انامله وانظاره والتي تخرجها من الابدان من قولهم نشط الدلو من البئر اذ اخرجها والتي تسبح في جريها فيما امرت به فتسقى اليه فتدبر الأمور به على الوجه الذي امر به والمقسم عليه محذوف كما ذكر غير مرة اى تبهثن ويدل عليه قوله ( يوم ترجف الراجفة ) اى تقع الواقعة التي ترجف لها ارض الجسد وجبال الاعضاء وهى النفخة الاولى او وقت زهوق الروح ( تتبعها الرادفة ) اى النفخة الثانية وهى الاحياء بالبعث ( قلوب يومئذ واجفة ) اى وقت وقوع الرجفة في حال النزاع ( واجفة ) مضطربة ( ابصارها خاشعة ) ذليلة ( يقولون ) المحجوبون المنكرون البعث على سبيل الانكار ( ائنا لمدودون في الحفرة ) فى الطريقة الاولى من الحياة بعد صيرورتنا عظاما بالية فحين اذا خاسرون ان صح ذلك ( ائذا كما عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هى ) اى الرادفة التي هى الرجفة الى الحياة بالبعث ( زجرة ) اى صيحة ( واحدة ) هى تأثير الروح الاسرافيل في تعلق هذه الروح المفارقة بالمادة القابلة لها دفعة فتحيا وذلك يوم القيامة الصغرى ( فاذا هم ) اى فاجؤا الحصول ( بالساهرة ) وقت هذه النفخة اى التنفخ والكون بالساهرة فى آن واحد والساهرة ارض بيضاء مستوية اى عالم ارواح الانسانى المفارق الغير الكامل فانما ارض بالنسبة الى سماء عالم القدس الذى هو مأوى الكمل سميت بالساهرة لنوريتها وبساطتها او الروح الحيوانى لاتصال الارواح الانسية الناقصة بها عند البعث فتلبث بها ضرورة انجذابها الى المادة ويمكن ان يكون اشارة الى المحل الذى تتصل به الروح عند البعث لبياضه واستواء اجزائه ( هل اناك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس ) الوادى المقدس هو عالم الروح المجرد لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه ( طوى ) لانطواء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفي طيه وقهره وهو عالم الصفات ومقام المكاملة من تجلياتها فلذلك ناداه بهذا الوادى ونهاية هذا العالم هو الافق الا على الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده جبريل على صورته ( اذهب الى فرعون انه طغى ) اى ظهر بأنانيته وذلك ان فرعون كان ذاتفس قوية حكيما طالما سلك وادى الافعال وقطع بوادى الصفات واحتجب بأنانيته وانتحل صفات الربوبية ونسبها الى نفسه وذلك تفرغه وجبروته وطفيلانه فكان بمن قال فيه صلى الله عليه وسلم شر الساس من قامت القيامة عليه وهو حى لقيامه بنفسه وهواها فى مقام توحيد الصفات وذلك من اقوى الحجب ( هل لك الى ان تزكى ) بالقضاء عن انانيتك ( واهدبك الى ربك ) الوحدة الذاتية بالمعرفة الحقيقية ( فتحنى ) وتلين انانيتك فتفنى ( فأراه الآية الكبرى ) اى الهوية الحقيقية بالتوحيد العلمى والهداية الحقايقية فلم يرها لقوة حجابها ورسوخ توهمه ( فكذب ) فى ان وراء مابلغ من المقام رتبة ( وعصى ) امره لتفر عنه وعتوه ( ثم ادبر ) عن مقام توحيد الصفات الذى هو فيه لذنب حاله وتوجه الى مقام النفس بالكلية لعناده واستيلاء نفسه وشدة ظهورها بالدعوى ( يسعى ) فى دفع موسى بالملكيد الشيطانية والحيل الفسائية فرد عن جناب القدس مطرودا وازداد حجابها فتظاهر بقوله ( فخر فنادى فقال انا ربكم الا على ) او نازع الحق لشدة ظهور انانيته رداء الكبرياء فقهر وقذف فى النار ملعوناً كما قال تعالى العظمة ازارى والكبرياء وردائى فن نازعنى واحدا منهما قذفه فى النار ويروى قصته وذلك القهر هو معنى قوله ( فاخذ الله نكال الآخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى ) فيخشع وتلين نفسه وتنكسر فلا تظهر ( انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغش ليها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى ) اى تجلى نور الوحدة الذاتية الذى يطم على كل شئ فطمسه ويمحوه ( يوم يذكّر الانسان ماسعى ) سعيه فى الاطوار من مبدا فطرته الى فناءه وسلوكه فى المقامات والدرجات حتى وصل الى ما وصل فيشكره ( وبرزت الجحيم ) اى نار الطبيعة الآثارية ( لمن يرى ) بمن بصر بنور الله وبرز من الحجاب الله دون العلمى المحجوبين ( الذين )

الذين يحترقون بناره ولا يرونه فيومئذ يصير الناس في شهوده قسمين ( فأما من طغى ) أى تعدى طور لفطرة الانسانية وجاوز حد العدالة والثريمة الى الرتبة البهيمية او السبعية وافرط في تعديه ( واثرا الحيوية الدنيا ) الحسية على الحقيقية بمحبة الذات السفلية ( فأما الجحيم هى المأوى ) مأواه ومرجعه ( وأما من خاف مقام ربه ) بالتقى الى مقام القلب ومشاهدة قيومته تعالى على نفسه ( ونهى النفس ) لخوف عقابه او قهره ( عن الهوى ) هواها ( فان الجنة هى المأوى يستلونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكرها ) مأواه على حسب درجاته ( الى ربك منها ) أى فى أى شئ انت من علمها وذكرها انما الى ربك ينتهى علمها فان من عرف القيامة هو الذى انمى علمه اولا بعلمه تعالى ثم فئت ذاته فى ذاته فكيف يعلمها ولا علم له ولا ذات فن ابن انت وغيرك من علمها بل لا يعلمها الا الله وحده ( انما انت منذر من يخشاها ) لا يمانه بها تقليدا ( كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحىها ) أى وقت غروب نور الحق فى الاجساد او وقت طلوعه من مغربه أى وقت رؤيتهم القيامة بالفناء فى الوحدة يتقنوا ان لم يكن لهم وجود قط الا توهمها باللبث فى عالم الاجسام والاحتجاب بالחס او فى عالم الارواح والاحتجاب بالعقل وهما المراد بقول من قال خطوتين وقد وصلت أى اذا جرت هذين الكونين فقد وصلت والله اعلم

### ﴿ سورة عبس ﴾

#### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( عبس وتولى ) كان صلى الله عليه وسلم فى حجر تربية ربه لكونه حبيبا فكلمها ظهرت نفسه بصفة حجت عنه نور الحق حتى تحرك بنفسه لا بالله عوتب وادب كما قال ادبى ربى فأحسن تأديبى الى ان تخافى باخلاقه تعالى فان الخلق باخلاقه كان بعد الوصول والفناء والتحقق به حال البقاء وهو الاستقامة وقت التمكين وانتفاء التلوين فلما نظر بظواهر الحال الى الكبراء ودظم فى عينه غنى الاغنياء واعرض عن الفقير اعتناء بالقوم ونقوى الاسلام بهم ان آمنوا واحتقارا للفقير وایمانه به بان ذلك لا ينبغي ان ينظر الى ظواهر الحال فيتشاغل عن المستعد الطالب الضعيف بالغنى القوي بل يجب ان يكون نظرك مقصورا على الاستعداد وقول الايمان فتعتبر ذلك دون غيره ولا تختجب بالظاهر عن الباطن عسى ان يكون الفقير المتلهى عنه عاملا بانزكية والتخلية بالغا حد الكمال فيصير مهديا هاديا لغيره والغنى المتصدى له لم يؤمن لعدم استعداده ولا استكباره وعنده ( ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتدفعه الذكري امامن استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك بسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى ) بأس فى امتناعه عن الاسلام ( كلا انها ذكورة فن شاء ذكره ) ردع له عن ذلك ولها ذروى انه مات عبس بعد نزول هذه الآية فى وجهه فقير قط ولا تصدى لغنى ( فى صحف مكرمة ) عند الله هى الواح النفوس السماوية التى نزل القرآن اليها اولامن اللوح المحفوظ كذا ذكر ( مرفوعة ) القدر والمكان ( مطهرة ) من دنس الطبائع وتغيراتها ( بآبى سفرة ) أى كتبة هى العقول المقدسة المؤثرة فى تلك الألواح ( كرام ) لشرفها وقربها من الله ( بررة ) اتقياء لتقدسها عن المواد وزاهة جوهرها عن التعلقات ثم لما بين ان القرآن تذكرة للمذكركين نجب من كفران الانسان واحتجابه حتى يحتاج الى التذكير وعدم النعم الظاهرة التى يمكن بها الاستدلال على المنم بالחס من مبادئ خلقته واحواله فى نفسه وما هو خارج عنه مما لا يمكن حياته الابه وقرانه مع اجتماع الدليلين أى النظر فى هذه الاحوال الموجب لمعرفة الموجد المنم والقيام بشكره وسماع الوعظ والتذكير بنزول القرآن ( قتل الانسان ما اكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لا يقضى ) فى الزمان المتناول ( ما امره فلينظر الانسان الى طعامه انا صبينا الماء صبا ثم شققا الارض شقا فابتنا فيها حبا وعنا وقضيا وزيتونا ونخللا وحدائق غلبا ) الله به من شكر نعمته باستعمالهما فى اخراج كلاله الى الفل والتوصل بها الى المنم بل احتجب بها بنفسه عنه ( وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءات الصاخة ) أى النفخة الاولى المذهبة للعقل والحواس ( يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه

وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها غبرة ( يهتم كل احد بامر نفسه لا يتفرغ الى غيره لشدة ما به واشتغاله بما يظهر عليه من احوال نفسه انقسم الناس قسمين السعداء المسفرة وجوههم المضيئة المتللة بنورية ذواتهم وصفاتها المستبشرة بما اقوا من هيات اعمالهم ونعيم جناتهم والاشقياء مسودة وجوههم بسواد كفرهم وظلمة ذواتهم المغبرة بغبار هيات فجورهم وقنات آثار اعمالهم ( اولئك هم الكفرة الفجرة ) اى اجتماع كفرهم وفجورهم هو السبب فى اجتماع السواد والغبرة على وجوههم

### ﴿ سورة التکویر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءدة سئلت اى اذا كورت شمس الروح بطى ضوءها الذى هو الحياة وقبضها عن البدن وازالتها واذا انكدرت نجوم الحواس بذهاب نورها واذا سيرت جبال الاعضاء بتفتيتها وجعلها هباء واذا عطلت عشار الارجل المتفع بها فى السير عن الاستعمال فى المشى وترك الانتفاع بها واما اموال النفس المتفع بها فان العشار انفس اموال العرب واذا حشرت وحوش القوى الحيوانية بان هلكت وافيت من قواهم حشرتهم السنة اذا بالفت فى اهلاكم او حشرت بالاحياء عند البعث واذا سيجرت اى هلكت بحار العاصريان فخر بعضهما الى بعض واتصل كل جزء باصله فصار بحرا واحدا واذا زوجت النفوس بان تحشر كل نفس الى ما يجانسها وتشاكله من صنف فصنفت اصنافا من السعداء والاشقياء كل مع قرناؤه واذا سئلت موءدة النفس الناطقة التى افقنتها وائدة افس الحيوانية فى قبر البدن واهلكتها ( ماى ذنب قتلت ) اى طلب باظهار الذنب الذى به استولت النفس الحيوانية اعلى الناطقة من الغضب او الشهوة او غيرها ففتمت عن خواصها وافعالها واهلكتها فأظهر فكنتى عن طلب اظهارها بالسؤال ولهذا قال عليه السلام الوائدة والموءدة فى الدار لان النفس الناطقة فى العذاب مقارنة للنفس الحيوانية وفى الحديث سراخر ليس هذا موضع ذكره ( واذا الصحف نشرت ) اى صحائف القوى والنفوس التى فيها هيات الاعمال تطوى عند الموت وتكوى شمس الروح وتشرع عند البعث والعود الى البدن ( واذا السماء ) اى الروح الحيوانية او العقل ( كشطت ) ازيلت واذهبت ( واذا الحليم ) اى نار آثارا غضب والقهر فى جهنم الطبيعة ( سعرت ) اوقدت للمحجوبين ( واذا الجنة ) اى نعيم آثارا الرضا والطف ( ازلقت ) قربت للمتقين ( علمه ) كل ( نفس ما حضرت ) ما حضرت ووقفت عليه بعد نسيانها وذو لها عنه ( فلاقسم بالخلس الجواو ) اى الرواجع من الكواكب السيارة ( الكنس ) التى تدخل فى روجها كالوحوش فى كسائها او النفوس الرواجع الى الابدان الجارية الداخلة مواضعها ( والليل ) اى ليل ظلمة الجسد الميت ( اذا عسعس ) اى ادبر بابتداء ذهاب ظلمته بنور الحياة عند تعلق الروح به وطلوع نور شمس عليه ( والصبح ) اى اثر نور طلوع تلك الشمس ( والصبح اذا تنفس ) وانتشر فى البدن بافادة الحياة ( انه اقول رسول كريم قوة عند ذى العرش مكين مطاع نعم امين ) اى روح القدس النافث فى روع انسان ( وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين ) اى نهاية طور القلب الذى بلى الروح وهو مكان لقاء النافث القدسى ( وما هو على القيب بظنين ) اى ما هو بمتهم على ما يخبر به من القيب لامتناع استيلاء شيطان الوهم وجن النخيل عليه فيخلط كلامه ويمتزج المعنى القدسى بالوهمى والخيالى لان عقله ماستربل صفى عن شوائب الوهم ( وما هو بقول شيطان رجيم ) من لقاء شيطان الوهم المرجوهم بنور الروح فيكون كله وهميا لما ذكر ( فأين تذهبون ) اى بعد هذا الكلام من لقاء الوهم ومنزجه وصاحبه من الجنة بما لا يخفى على احد فمن سلك هذه الطرق ونسبه الى احدا لا مورثا لثلاثة فقد بعد عن الصواب بما لا يضبط ولا تقرب اليه بوجه كل سلك طريقا بعده عن سمت مقصده فيقال اين تذهب ( اين شاء منكم ان يستقيم ) وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين ) من جملة العالمين الاستقامة فى طريق السلوك والصرائط المستقيم هو الطريق الذى عليه الحق لقوله ان ربى على صراط مستقيم فاي شاء احد سلوكها الا بمشيئة الله فان طريقه لا يسلك الا بإرادته والله تعالى اعلم



( سورة الانفطار )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( اذا السماء انفطرت ) أى اذا انفطرت سماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانسانية وزوالها ( واذا الكواكب ) أى الحواس ( انتثرت ) بالموت وذابت ( واذا البحار ) أى الاجسام العنصرية ( فجرت ) بعضها فى بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب كل الى اصله وهى الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع اجزائه الى اصلها ( واذا القبور ) أى الابدان ( بعثت ) بخرج ما فيها من الارواح والقوى ( علمت نفس ما قدمت واخرت ) يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ربك كلابل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار فى نعيم وان الفجار فى جحيم يصلوننا يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله انكار للغرور بكرمه أى ان كان كونه كريما يسوغ الغرور ويسهله لكن له من النعم الكثيرة والمنن العظيمة والقدرة الكاملة ما يمنع من ذلك اكثر من تجويز الكرم اياه والكرام الكاتبون هم النفوس السماوية والقوى الفلكية المنقشة بما يصدر عنهم من الافعال أى ارتدعوا عن الغرور بالكرم بل انما عصيانهم للتكذيب بالجزاء اصلا الذى هو اعظم من الغرور وان الكرام الاشرف التى كرمتم عن الكون والفساد يحفظون افعالكم ويكتبونها عليكم فضلا عن الملكين الموكلين بكم كما قال عن الجين وعن الشمال قعيد فكيف تجترئون على المعاصى وقد تكتب عليكم فى السماء والارض والله تعالى اعلم

﴿ سورة المطففين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا ) الباخسين حقوق الناس فى الكيل والوزن يمكن ان يحمل بعد الظاهر على انتظاف فى الميزان الحقيقى الذى هو العدل والموزونات به هى الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كما لات انفسهم متفضلين ( على الناس يستوفون ) يستكثرونها ويزيدون على حقوقهم فى اظهار الفضائل العلية والعملية اكثر مما لهم عجا وتكبرا ( واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ) اعتبروا كما لات الناس بالنسبة الى كالاتهم اخسروها واستحقروها ولم يراعوا العدالة فى الحالين لرعونة انفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله يحبون ان يحمدا بما لم يفعلوا ( الا يظن اوائك ) الموصوفون بهذه الرذيلة التى هى الخس انواع الظلم أى ليس فى ظنهم ( انهم مبعوثون ) فيظهر ما فى انفسهم من الفضائل والرذائل او يحاسب عليه ويرتدع فضلا عن العلم ( ليوم عظيم ) لا يقدر احد فيه ان يظهر ما ليس فيه ولا ان يكتم ما فيه لانقلاب باطنه ظاهره وصفته صورته فيستجيب ويدوق وبال رذيلته ( يوم يقوم الناس ) عن مرآة ابدانهم ( لرب العالمين ) بارزين له لا يخفى عليه منهم شئ ( كلا ) ردع عن هذه الرذيلة ( ان كتاب الفجار لى سجين وما ادراك ما سجين ) أى ما كتب من اعمال المرتكبين للرذائل الذين فجروا بخروجهم عن حد العدالة المتفق عليها النزع والعقل ( انى سجين ) فى مرتبة من الوجود مسجون اهلهما فى حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيات والعقارب اذ لا اخفاء فى اسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان اعمال اهل الشر ولذلك فسر بقوله ( كتاب مرقوم ويل يومئذ للكذابين الذين يكذبون يوم الدين ) أى ذلك المحل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيات رذائلهم وشرورهم ( وما يكذب به الا كل معند ) مجاوزة طور الفطرة الانسانية بتجاوز حد العدالة الى الافراط والتفريط فى افعاله ( ائيم ) محتجب بدنوب هيات صفاته ( اذا تلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا ) ردع عن هاتين الرذيلتين ( بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ) أى صار صدأ عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حذر من تراكم الذنب على الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلاق باب المغفرة

نعوذ بالله منه ولذلك قال (كلا) اى ارتدعوا عن الرين (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لا متناع قبول قلوبهم للنور وامتناع عودها الى الصفاء الاول الفطرى كالماء الكبريتى مثلا اذ لوروق او صعدا لارجع الى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهرها بخلاف الماء المسخن الذى استحالت كيفيته دون طبيعته واهذا استحقوا الخلود فى العذاب وحكم عليهم بقوله (ثم انهم اصابوا العليم ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الابرار انى عليين) اى ما كتب من صور اعمال العباد وهيات نفوسهم التورانية وملكاتهم الفاضلة فى عليين وهو مقابل للسجين فى علوه وارتفاع درجته وكونه ديوان اعمال اهل الخير كما قال (وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم) اى محل شريف رقم بصور اعمالهم من جرم سماوى او عنصرى انسانى (يشهده المقربون) اى يحضر ذلك المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتى (ان الابرار) السعداء الاتقياء عن دون صفات النفوس (انى نعيم) من جنات الصفات والافعال (على الاراتك) التى هى مقاماتهم من الاسماء الالهية فى مجال عالم القدس الخفى عن اعين الانس (ينظرون) الى جميع مراتب الوجود ويشاهدون اهل الجنة والنار وما هم فيه من النعيم والعذاب لا تحجب بحالهم عنه شيئا وتحجب اغيارهم عنهم (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجته ونوريته وآثار سروره (يسقون من رحيق) خير صرف من المحبة الروحانية الغير المزوجة بحب النفس للجواهر الجسمانية (مخنوم) يختم الشرع لثلاث متميز به الجاسات الشيطانية من المحبات الوهمية المحرمة والشهوات النفسانية المهيئة (ختامه مسك) هو حكم الشرع بالمباحات المطيبة للنفوس المقوية للقلوب (وفى ذلك) اى فى شرب رحيق المحبة الروحانية الصرفة المفيدة بقيد الشريعة ولذتها الصافية (فليتنافس المتنافسون) فانه اعز من الكبريت الاحمر (ومزاجه من تسنيم) اى مزاج خمر الابرار من تسنيم العشق الحقيقى الصرف وهو محبة الذات المعبر عنها بالكافور باعتبار الخاصية حال الجمع عبر عنها بالتسليم باعتبار المرتبة حال التفصيل فانه فى اعلى رتب الوجود ويجرى كاقيل فى غير اخذود لتجرده عن المحل والتعين بصورة وصفه اى لهم مع محبة الصفات فى مقامها محبة الذات الصرفة بل بمزوجة بشراهم لمشاهدتهم الذات من وراء حجب الصفات (عيناي شرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا امروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهمين واذا رآوهم قالوا ان هؤلاء ضالون وما رسلوا عليهم حافظين قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الاراتك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) اى التسليم عين يشرب بها المقربون صرفة وهم الكاملون الواصلون الى توحيد الذات من اهل التمكن القائلين بالله فى مقام التفصيل بالاستقامة ففرق بين اهل الاستقامة فى مقام التفصيل واهل الاستغراق فى مقام الجمع باختلاف اسمهم واسم شراهم مع ايجاد حقيقتهم وحقيقة شراهم بأن سماهم مقربين للاشعار بالفرق مع القرب وسمى شراهم التسليم للاشعار بعلو الرتبة بالنسبة الى سائر الرتب وسمى اهل الاستغراق بعباد الله للاشعار بالمقهورية مع الاختصاص المودنة بالقضاء وسمى شراهم بالكافور للاشعار بالوحدة الصرفة والبياض الخالص بالنسبة وفرق

﴿سورة الانشقاق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا السماء انشقت) كقوله انفطرت (واذنت لربها) اى انقادت لامره بانفراجها عن الروح الانسانى انقياد السامع المطيع لامره المطاع (وحقت) اى حق لها ووجب ان تقاد لامر القادر المطلق ولا تمتنع وهى حقيقة بذلك (واذا الارض) ارض البدن (مدت) وبسطت بنزع الروح عنها (والقت ما فيها) من الروح والقوى (وتخلت) تكافت فى الخلو عن كل ما فيها من الآثار والاعراض كالحياة والمزاج والتركيب والشكل بتبعية خلوها عن الروح (واذنت لربها وحقت) يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا) ساع مجتهد فى الذهاب اليه بالموت اى تسير مع نفسك سريعا كاقيل انفسك خطاك الى اجلك او مجتهد مجد فى العمل خيرا او شرا ذاهبا الى ربك (فلاقيه) ضرورة والضيم امال الرب واما لك الدح (نأما من اوتى كتابه يمينه) بأن جعل من اصحاب اليمين فى الصورة الانسانية آخذا كتاب نفسه او يمين عقله قارئا ما فيه من معانى العقل القرآنى (فسوف يحاسب حسابا يسيرا)

يسيرا) بأن تمحى سيئاته ويعفى عنه ويناب بحسناته دفعة واحدة لبقاء فطرته على صفائها ونوريتها الاصلية (وينقلب الى اهله مسرورا) بمن يجانسه ويقارنه من اصحاب اليمين مسرورا فرحا بصحبته ومرافقتهم وبما اوتى من حظوظه (واما من اوتى كتابه وراء ظهره) اى جهته التى تلى الظلمة من الروح الحيوانية والجسد فان وجه الانسان جهته التى الى الحق وخلفه جهته التى الى البدن الظلماني بأن رد الى الظلمات في صور الحيوانات (فسوف يدعوا ثورا) لكونه في ورطة هلاك الروح وعذاب البدن (ويصلى سعيرا) اى سعي نار الآثار في مهاوى الطبيعة (انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور) اى ذلك لانه كافى بطرا في اهله بالنعم محتجبا بها عن المنع ظاننا انه لن يرجع الى ربه او الى الحياة بالبعث لاعتقاده انه يحيا ويموت ولا يهلكه الا الدهر (بلى) ليحورن (ان ربه كان به بصيرا) فيجازه على حسب حاله (فلا اقسم بالشفق) اى النورية الباقية من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها في افق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لا مكان كسب الكمال والترقى في الدرجات بها (والليل) اى ليل ظلمة البدن (وما وسق) جمعه من القوى والآلات والاستعدادات التى يمكن بها اكتساب العلوم والفضائل والترقى في المقامات ونيل المواهب والكمالات (والقمر) اى قر القلب الصافي عن خسوف النفس (اذا اتسق) اى اجتمع وتم نوره وصار كاملا (لتركن طبعا عن طبق) اى مراتب مجاوزة عن مراتب وطبقات واطوار مرتبة بالموت وما بعده من مواطن البعث والنشور (فالهم لا يؤمنون) بها (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) بتذكير هذه الاطوار والمراتب لا يخضعون ولا ينقادون (بل الذين كفروا يكذبون) المحجوبون عن الحق محجوبون بالضرورة عن الدين (والله اعلم بما يوعون) في وء انفسهم وبواطنهم من الاعتقادات الفاسدة والهيآت الفاسقة (فبشرهم بعذاب اليم) من نيران الآثار وحرمان الانوار مؤلم غاية الالام لكن (الا الذين آمنوا) الايمان العلى بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس وتزكيتها (وعملوا الصالحات) باكتساب الفضائل (لهم اجر غير ممنون) ثواب الآثار والصفات في جنة النفس والقلب غير مقطوع لبراءته عن الكون والفساد وتجرده عن المواد والله سبحانه وتعالى اعلم

### ﴿ سورة البروج ﴾

#### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والسماء ذات البروج) اى الروح الانسانية ذات المقامات في الترقى والدرجات (واليوم الموعود) اى القيامة الكبرى التى هي آخر درجاته من كشف التوحيد الذاتى (وشاهد) اى الذى شهد الشهود الذاتى في عين الجمع (ومشهود) اى الذات الاحدية ومعنى التكثير التعظيم اى شاهد لا يعرفه احد ولا يقدر قدره الا الله لفناءه فيه وانتفائه عنه واثره فكيف يعرف ومشهود لا يعلمه احد الا هو ولعمري انه عين الشاهد لا فرق الا بالاعتبار وجواب القسم محذوف مداول عليه بقوله (قتل) اى لتحببن او لتلعبن (اصحاب الاخدود) اى لعن البدنيون المحجوبون بصفات النفس في شقوق ارض البدن واوهادها (النار ذات الوقود) بدل الاشتغال من الاخدود لملازمتها اياه وهى الطبيعة الآثارية المحرقة اربابها بالشهوات والامانى (اذهم عليها) اى على تلك النار (قعود) ما كفون ملازمون لا يرحون فيتنفسوا في فضاء القدس ويدوقوا روح النفحات الالهية (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) الموحدين اهل الكشف والعيان من الازدراء والاستحقار والاستهزاء والاستسكار (شهود) يشهد بعضهم على بعض بذلك (وما نقموا منهم) اى وما انكروا منهم (الا ان يؤمنوا) الايمان (بالله العزيز) الغالب على اعدائه بالقهر والانتقام والحب والحرمان (الحمد) النعم على اوليائه بالهداية والايقان (الذى له ملك السموات والارض) يحتجب بهما عن الاشقياء ويتجلى فيهما على الاولياء (والله على كل شئ شهيد) حاضر بظهر ويتجلى على اوليائه على كل ذرة فلهذا آمن من آمن وانكر من انكر (ان) المحجوبين (الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات)

من قلوب اهل اليهود ونفوسهم بالانكار والاحتقار ( ثم لم يتوبوا ) اى بقوا فى الجباب ولم يستبصروا فيرجعوا ( فلم هذاب جهنم ) اى من تأثير نار الطبيعة السفلية ( ولهم عذاب الحريق ) حريق القهر من نار الصفات فوق نار الآثار. وذلك لشوقهم عند خراب البدن الى انوار الصفات فى عالم القدس وحرمانهم وطردهم بقهر الحق فعذبوا بالنارين جميعا ( ان الذين آمنوا ) الايمان العيني الحق ( وعملوا الصالحات ) فى مقام الاستقامة من الافعال الالهية المقتضية لتكميل الخلق وضبط النظام ( لهم جنات ) من الجنات الثلاث ( تجري من تحتها الانهار ) انهار علوم توحيد الافعال والصفات والذات واحكام تجلياتها ( ذلك الفوز الكبير ) التام الذى لا فوز اكبر منه ( ان بطش ربك ) بالقهر الحقيقى والافناء ( لشديد ) لا يبق بقية ولا اثر ( انه هو يدى ) البطش ( ويبعد ) اى يكرره اولا بافناء الافعال ثم يبعد بافناء الصفات ثم بالذات ( وهو الغفور ) يسترد ذنوب وجودات المحبين وبقاياهم بنوره ( الودود ) للمحبوبين بايصالهم الى جنبه وتنعيمهم وكرامهم بكمالاته من غير رياضة ( ذو العرش ) اى المستوى على عرش قلوب احبائه من العرفاء ( المجيد ) ذو العظمة المتجلى بصفات الكمال من الجمال والجلال ( فعال لما يريد ) على مظاهرهم لاستقامتهم فيختارون اختياره فى افعالهم او يحجب من يريد بجلاله كالمكبرين ويتجلى لمن يريد بجماله كالعارفين ( هل اناك حديث الجنود ) المحبوبين اما بالانائية كفرعون ومن يدين بدينه اوبالآثار والاغيار كشمود ومن ينصل بهم ( فرعون وشمود بل الذين كفروا ) يحجوا مطلقا فى اى مقام كان وبأى شئ كان ( فى تكذيب ) لاهل الحق لوقوفهم مع حالهم ( والله من ورائهم ) فوق حالهم وجاههم ( محيط ) يسمع كل شئ وهم حصروه فى شاهدهم وما شاهدوا احاطته فذلك انكروا ( بل هو ) اى هذا العلم ( قرآن ) جامع لكل العلوم ( مجيد ) لعظمته واحاطته ( فى اوح ) هو القلب المحمدى ( محفوظ ) عن التبديل والتغيير والقاء الشياطين بالتخييل والتزوير هذا اذا حل اليوم الموعود على القيامة الكبرى فاما اذا اول بالصغرى فمناها الروح ذات الابدان فان الابدان للارواح كالابراج او الحواس فانما تخرج منها كالحمام من البروج وشاهد لعلمه وماعمل وجواب القسم ليهلكن البديون قتل اصحاب الاخدود اى اهلك القوى النفسانية اللازمة لاخدود البدن اذ هم عاينها ككفون وهم على ما يفعلون بمؤمنى القوى الروحانية من الاستيلاء عليهم وحجبهم عن مقاصدهم الشريفة وكلائهم النفيسة واستعبادهم فى احوالهم وشهواتهم شهود بالسنة احوالهم وما انكر هذه القوى المنجوبة عن الكمالات المعنوية من الروحانيين الا الايمان بالله المجرد عن الاين والجهة الغالب على المحبوبين بالقهر الحميد المزمع على المهتدين بالهداية المتجيب بظواهر ملك السموات والارضى الشهيد بالظاهر على كل شئ ان هؤلاء الفاتين بالاستيلاء والاستخدام لمؤمنى العقول ومؤنات النفوس ثم لم يرجعوا بالرياضة واكتساب الملكات الفاضلة والانقياد لهم فلم عذاب جهنم الآثار والطبيعة وعذاب حريق الشوق الى المألوفات مع الحرمان عنها ان الذين آمنوا الايمان العلمى من الروحانيين وعملوا الصالحات من الفضائل والاخلاق الحميدة لهم جنات من جنات الافعال والصفات وهى جنات النفوس والقلوب ذلك الفوز اى النجاة من النار والوصول الى المقصود الكبير بالنسبة الى الحالة الاولى ان بطش ربك اى اخذه للمحبوبين بالاهلاك والتعذيب شديد فانه هو يدىهم ويملكهم ثم يبعدهم للعذاب وهو الغفور للتائبين المؤمنين من الروحانيين يستتر لهم ذنوبهاآت السوء بنور الرحمة الودود لهم بالحجة الازلية فيكرمهم بافاضة الكمالات والفضائل ذوالعرش المستولى على القلب الحميد المور بنوره جميع القوى فعال لما يريد المتجلى بالافعال على مظاهر الملك للقلب فيصح مقام التوكل بالفناء فى توحيد الافعال والله تعالى اعلم

### ﴿ سورة الطارق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( والسماء والطارق ) اى والروح الانسانى والعقل الذى يظهر فى ظلمة النفس وهو النجم الذى يتقرب ظلمتها وينفذ فيها فيبصر بنوره ويهتدى به كما قال والنجم هم يهتدون ( وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ ) ( مهين )

مهيمن رقيب يحفظها وهو الله تعالى ان اريد بالنفس الجملة وان اريد بها النفس المصطلح عليها من القوة الحيوانية لحفظها الروح الانسانية ( فايظن الانسان بم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجهه لقادر ) اى ان الله على رجع الانسان فى النشأة الثانية لقادر كما قدر على ابدائه فى النشأة الاولى ( يوم تبلى السرائر ) تظهر وتعرف خفيات الضمائر بالمفارقة عن الابدان وجعل الباطن ظاهرا ( فانه من قوة ) فى نفسه يمنع بها على قدرته ( ولا ناصر ) يمنعه وينصره على الامتناع ( والسماء ذات الرجوع ) اى والروح ذات الرجوع فى النشأة الثانية ( والارض ) اى وابدن ( ذات الصدع ) بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه او الشق وقت اتصاله به ( انه ) اى القرآن ( لقول فصل ) فارق بين الحق والباطل بين اى عقل فرقانى ظهر بعد ما كان قرانيا ( وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فهل الكافرين امهلهم رويدا ) بالكلام الذى ليس له اصل فى الفطرة ولا معنى فى القلب والله القادر والله اعلم

### ﴿ سورة الاعلى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( سبح اسم ربك الاعلى ) اسمه الاعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات اى نزه ذاتك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير ليظهر عليها الكمالات الحقايق باسرها وهو تسبيحه الخاص به فى مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الالهية لم يكن الاله فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كماله واكمل شئ تسبيح خاص يسبح به اسما خاصا من اسماء ربه ( الذى خلق ) انشأ ظاهرك ( فسوى ) اى عدل بينك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الاتم المستعد لجميع الكمالات ( والذى قدر ) فيك الكمال النوعى التام ( فهدى ) الى ابرازه واطهاره واخراجه الى الفعل بالتزكية والتصفية ( والذى اخرج المرعى ) اى زينة الحياة الدنيا ومنافعها وما كلفها ومشاربها فانها مرعى النفس الحيوانية وممرع بها ثم القوى ( فجعله غناء احوى ) اى سريع الفناء وشيك الزوال كالشيم والحطام البالى المسود فلا تلتفت اليه ولا تشغل به فيمنعك عن تسبيحك الخاص من تنزيه ذاتك وتجريدها فتحجب به عن كمالك المقدر فيك ولا تعد عينك عنه اليه فانه القانى وذلك هو الباقي ابدالايزال ( سنقرئك فلا تنسى ) نجعلك قارئ لما فى كتاب استعدادك الذى هو العقل القرآن من القرآن الجامع للحقائق فتذكره ولا تنسائه ابدا ( الاما شاء الله ) ان ينسبك وبذلك عنها فيدخر للمقام المحمود اذا بعث فيه ( انه يعلم الجهر ) اى ما ظهر فيك من الكمال ( وما يخفى ) بعد بالقوة ( وينسرك لليسرى ) اى يوفقك للطريقة اليسرى اى الشريعة السهلة التى هى اسر الطرق الى الله وهو عطف على سنقرئك اى تكملك بالكمال العلمى والعملى التام وفوق التام الذى هو التكميل وهى الحكمة البالغة والقدرة الكاملة ( فذكر ان نعمت الذكرى ) اى كل الخلق بالدعوة ان كانوا قائلين مستعدين لقبول التذكرة فتفهمهم يعنى ان التذكير وان كان عاما لا ينفع الخلق كلهم بل هو مشروط بشرط الاستعداد فمن استعد قبل انتفع به ومن لا فلا اجل فى قوله ان نعمت الذكرى ثم فصل بقوله ( سيدكر من يخشى ) اى يتذكر ويتعظ وينفع به من كان ابن القلب سائما الفطرة مستعدا لقبوله يتأثر به لنوريته وصفاته ( ويتجنبها الاشقى ) اى يتحاشاه المحجوب عن الرب العديم الاستعداد الباقى لقلب الذى هو اشقى من المستعد الذى زال استعدادده واحتجب بظلمة صفات نفسه ( الذى يصلى النار الكبرى ) التى هى نار الحجاب عن الرب بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر فى مقام الصفات ونار الغضب والسخط فى مقام الافعال ونار جهنم الآثار فى المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت ابدالا يبدن فما اكبر ناره واما الثانى فلا يصلى الابنار الآثار ( ثم لا يموت فيها ) لا امتناع انعدامه ( ولا يحيى ) بالحقيقة لهلاكه الروحانى اى يتعذب دائما سرمدا فى حالة يتنى عندها الموت وكلما احترق وهلك اعيد الى الحياة وهذب فلا يكون ميتا مطلقا ولا حيا مطلقا ( قد افلح من تزكى ) اى فاز وظفر من تطهر عن صفات نفسه وظلمات بدنه بعد حصول استعدادده ( وذكر اسم ربه ) اى الاسم الخاص الذى ربه به بافاضة كماله الذى يسأل



ربه بلسان استعداده كالعالم للجاهل والهادى للضال والغفار للمذنب وهو في الحقيقة عين ذاته التي غفل هو عنها بحجاب الآثار والهيآت وصفات النفس وسائر الظلمات كما قال نسوا الله فأنساهم أنفسهم وذكره تعرفه وطلب كماله المخصوص به بالتأييد الرباني والتوفيق لالهى (فصلى) فعبد معبوده الذى هو الحق المتجلى له في صورة ذلك الاسم الخاص الذى يعرف ربه به بعد رؤيته بكماله المقدر له (بل تؤثرون الحياة الدنيا) اى تغفلون وتحجبون عن ذكر ذلك الاسم وصلاة الرب بالحياة الحسية وطبيعتها وزخارفها اعدم التزكية وتؤثرونها بالمحبة على الحياة الحقيقية الدائمة الروحية وهى افضل وادوم (والآخرة خير وانى ان هذا) المعنى من انتفاع المستعد بالتذكير وعدم انتفاع العديم الاستعداد وتعذبه بالمار الكبرى وفلاح اهل التزكية والتخاية من المستعدين وهلاك المؤثرين للحياة الحسية منهم (اى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) القديمة المزهة عن التبديل والتغير المحفوظة عند الله من الاواح النورية المجردة التى اطلع عليها النبيان المذكوران ونزل وعليهما الظهور على مظاهرها والسلام والله اعلم

### سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل امالك حديث الغاشية) الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها اى القيامة الكبرى التى تغشى الذوات وتقضيها بنور التجلى الذاتى فيكشف الناس يوم اذغشيت على من غشيتهم منقسمين اشقياء وسعداء والصغرى التى تغشى العقل بشدة السكرات وتلبس النفس احوالها فيكون الناس يوم اذغشيتهم اما اشقياء واما سعداء (وجوه يومئذ) اى ذوات (حاشعة) اى ذليلة حاشئة (عاملة ناصبة) تعمل دأباً اعمالاً صعبة تعب فيها كالهوى في دركات النار والارتقاء في عباتها وحل مشاق الصور والهيآت المتعبة المقلدة من آثار اعمالها او عاملة من استعمال الزبانية اياها في اعمال شاقة فادحة من حس اعمالها التى ضريت بها في الدنيا واتعابها فيها من غير منفعة لهم منها الا التعب والعذاب (تصلى ناراً) من يران آثار الطبيعة (حامية) مؤذية مؤلمة بحسب ما تزاولها في الدنيا من الاعمال (تسقى من عين آنية) من الجهل المركب الذى هو منسربهم والاعتقاد الفاسد المؤذى (ليس لهم طعام الا من ضريع) الشبه والعلوم الغير المنتفع بها المؤذية كالمغالطات والخلافات والفسطمة وما يجرى مجراها (لا يسمن) اى لا يقوى النفس (ولا يفتى من جوع) ولا يسكن داعية النفس ونهم الحرص على تعلمها والمباحنة عنها ويمكن ان يحشر بعض الاشقياء على صور طعامهم الشبرق اليابس كازقوم لبعضهم والفساين لبعضهم (وجوه يومئذ ناعمة) تظهر عليها نضرة النعيم من اللطافة والنورية لتجردهم (لسعياً) وجدها في طريق البر واكتساب الفضائل والسير في الله (راضية) شاكرة لاتدم ولا تتحسر ولا تتجرد عما فات كالاولى (في جنّة) من جنات الصفات وحضرة القدس (عالية) رفيعة القدر من علو المكانة (لا تسمع فيها لاغية) لان كلامهم الحكمة والمعرفة والتسبيح والتحميد (فيها عين جارية) من عبود مياه علوم المعارف والذوق والكشف والوجدان واتوحيدهم (فيها سرر مرفوعة) من مراتب الاسماء الالهية التى بلغوها بالاتصاف بصفاته رفعت قدرها عن مراتب الجسمانية (واكواب) من اوصاف الذوات المجردة ومحاسنها التى هى ظروف خور المحبة (موضوعة) لتباتها على حالها في محالها (ونمارق) من مقاماتهم ومقاعدهم في مراتب الصفات فان لكل صفة من ابتداء تجليها وطوال انوارها وكونها حالاً الى كمال الاتصاف بها وكونها ملكاً ومقاماً مواضع اقدام ومقاعد فاذا استوفى السالك حظه منها بحسب استعداده وبلغ غاية مبلغه حتى تم سيره فيها وصارت ملكاً كان مقامه منها نمرقة على تلك الاريكة التى هى موضع ذلك الوصف مع الذات (مصفوفة) مرتبة (وزرابى) من مقامات تجليات الافعال التى تحت مقامات الصفات كالتوكل تحت الرضا (مبثونة) مبسوطة تحتهم (افلا يظنون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) الى الآثار الظاهرة بالحس فيعتبرون ويبرون عنها الى تجلى الوصل الى تجلى الصفات (فذكر) عسى ان يكون فيهم مستعد (يتذكر)

يتذكروا وينعظ فيترقى في السلم المتخلعة الى جناب الحق لا من اعراض واحتجب بهذه الآثار عن المؤثر فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو النار الكبرى المشار اليها في سورة الاعلى المدة للمحبوب المطاق في جميع مراتب الوجود وقوله (انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر) اعتراض اى ما اليك الا التذكير لا الغلبة والقهر كقوله انك لا تميتدى من احببت وما انت عليهم بجبار (ان اليك اياهم ثم ان عيننا حسابهم) اى خاصة اليك اياهم لا الى غيرنا فاننا نحاسبهم ونعذبهم بالعذاب الاكبر فان القهر والغلبة للاللاك

### سورة الفجر

#### بسم الله الرحمن الرحيم

(والفجر) اقدم بابتداء ظهور نور الروح على مادة البدن عند اول اثر تعلقه به (وليل عشر) ومحال الحواس العشرة الظاهرة والباطنة التى تتعين عند تعلقه به لكونها اسباب تحصيل الكمال والآتما (والشفع) اى الروح والبدن عند اجتماعهما وتام وجود الانسان الذى يمكن به الوصول (والوتر) اى الروح المجرد اذا فارق (والليل اذا يسر) اى ظلمة البدن اذهبت وزالت بتجرد الروح فيكون الاقسام بالمبتدا والمنتهى او بالقيام الكبرى وآثارها اى والفجر الذى هو مبتدا طواع نور الحق تأثيره فى ليلة النفس وليال عشر من الحواس الراكدة الهائلة المظلمة المتعطلية عن اشغالها عند بحلى انوار الالهى والشفع الذى هو الشاهد والمشهود قبل تجلى الفناء التام حال المشاهدة فى مقام الصفات والوتر اى الذات الاحدية عند الفناء التام وارتفاع الاتينية والليل اى ظلمة الانانية اذا اذهبت وزالت بزوال البقية او بالقيام الصغرى اى فجر ابتداء ظهور نور السمس الطالعة من مغرب وليال عشر اى الحواس المتكدرة المظلمة عند الموت والشفع اى الروح والبدن والوتر اى الروح انفارق اذا تجردوا الليل اذا يسر والبدن اذا انفشع ظلامه عن الروح وزال بالموت (هل فى ذلك قسم اذى جر) استفهام فى معنى الانكار اى هل عاقل يمتدى الى الاقسام بهذه الاشياء ووجه تعظيمها بالقسم هو حكمة انتظامها فى قسم واحد وتناسبها فان عقول اهل الدنيا المشوبة بالموهم لا تمتدى الى ذلك وجواب القسم ليعذب المحجوبون لدلالة قوله (الم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الاوتاد الذين طغوا فى البلاد فكثر فيهم الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد) عليه او فى معنى التقرير اى انما يمتدى الى ذلك او لا الاباب الصافية المجردة عن شوب الوهم وجواب القسم ايشان العفلاء المعتبرون بحال المحجوبين دونهم (فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكر من واما اذا ما ابتلاه فقد رعايه رزقه فيقول ربى اهانن كلابل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث اكلاما وتحبون المال حبابا) اى الانسان يجب ان يكون فى مقام الشكر او الصبر بحكم الايمان لقوله لا عان نصفان نصف صبر ونصف شكر لان الله تعالى لا يخلو من ان يبخله اماننا ثم والرخاء فعليه ان يشكره باستعمال نعمته فيما ينبغي من اكرام اليتيم والطعام المسكين وسائر امراضيه ولا يكفر نعمته بالبطر والافتخار فيقول ان الله اكرمنى لاستحقاقى وكرامتى عنده ويزفه فى الاكل ويحجب بحجة المال ويمنع المستحقين او بالفقر وضيق الرزق فيجب عليه ان يصبر ولا يجزع ولا يقول ان الله اهاننى فربما كان ذلك اكراما له بان لا يشغله بالنعم عن المنم ويجعل ذلك وسيلة له فى التوجه الى الحق والساو فى طريقه لعدم التعلق كما ان الاول ربما كان استدراجا منه (كلا اذا دكت الارض) اى البدن بالموت (كدادكا) متفتتا (وجاء ربك) اى ظهر فى صورة القهر لمن برز عن حجاب البدن بالمفارقة (والملك صفا صفا) اى ظهر تثير الملائكة من النفوس السماوية والارضية المرتبة فى مراتبهم فى تعذيبه بعد ما كان محتجبا عنهم بشواغل البدن (وجى يومئذ جهنم) اى برزت نار الطبيعة واحضرت للبعدين (يومئذ يذكرون الانسان) خلاف ما اعتقده فى الدنيا وصار هيئة فى نفسه من مقتضيات فطرته فان ظهور البارى بصفته النهر والملائكة بصفة التعذيب لا يكون الا لمن اعتقد خلاف ما ظهر عليه مما هو فى نفس الامر كالمسكر والمسكر (والذكرى) ومنفعته فان الاعتقاد الراسخ يمنع نفع هذا التذكير (يقول باليتنى قدمت لحياتى فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوتق وثاقه احد يايتها

النفس المطمئنة ) التي نزلت عليها السكينة وتنورت بنور اليقين فاطمأنت الى الله من الاضطراب ( ارجعي الى ربك راضية مرضية ) في حال الرضا اى اذا تم لك كل الصفات فلا تسكني اليه وارجعي الى الذات في حال الرضا الذى هو كمال مقام الصفات والرضا عن الله لا يكون الا بعد رضا الله عنها كما قال رضى الله عنهم ورضوا عنه ( فادخل في عبادى ) في زمرة عبادى المحصولين من اهل التوحيد الذاتى ( وادخل في جنتى ) المحصورة بى اى جنة الذات وقرى في عبادى وقرى في جسد عبادى اى حالة البعث والنشور ورد الارواح الى الاجساد والله اعلم

### ﴿ سورة البلد ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( لا اقسم بهذا البلد ) اقسم بالبلد الحرام الذى هو البلد القدسى الازل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الافق الاعلى والوادي المقدس ( وادخل ) مطلق ( بهذا البلد ) تفعل به مائشاء غير مقيد بقيود صفات النفس والعداات ( ووالدوما ولد ) اى روح القدس الذى هو الاب الحقيقى للنفوس الانسانية كقول عيسى عليه السلام انى ذاهب الى ابي وابيكم السماوى وقوله تشبهوا بابيكم السماوى ونفسك التى ولدها هو اى روح القدس ونفسك بالطاقة ( لقد خلقنا الانسان في كبد ) مكبدة ومشقة من نفسه وهو امراض باطن وفساد قلب وغلظ حجاب اذ الكبد في اللغة غلظ الكبد الذى هو مبدأ القوة الطبيعية وفساده وحجاب القلب وفساده من هذه القوة فاستعير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب ومرض الجهل ( يحسب ) لغلظ حجاب ومرض قلبه لاحتماله بالطبيعة ( ان لن يقدر عليه احد يقول اهلك ما لا لبدا ) كثير اى في المكارم للاقتحار والمباهاة كقول العرب خسرت عليه كذا اذ انفق عليه يفضل على الناس بالتبذير والاسراف ويحسبه فضيلة لاحتماله عن الفضيلة وجهله ولهذا قال ( يحسب ان لم يره احد ) اى يحسب ان لم يطلع الله تعالى على باطنه ونيتة حين ينفق ماله في السعة والرياء والمباهاة لاعلى ما يدعى في مراضى الله وهى رذيلة على رذيلة فكيف تكون فضيلة ( الم يجعل له عين ولسانا وشفقتين ) الم تنم عليه بالالات البدنية التى يتمكن بها من اكتساب الكمال ليصير ما يعنبر به ويسأل عما لا يعلم ويتكلم فيه ( وهدينا للتجدين ) الى طريق الخير والسر ( فلا تفهم العقبة وما ادراك ما العقبة ) اى عقبة النفس وهواها الحاجبة للقلب بالرياضة والمجاهدة وادى عقبة كؤدهى لا يدرك كنه مشقتها ( فك رقبة ) اى العقبة التى يحب اقتحامها تخليص رقبة القلب الاسير في قيد هوى النفس وفكها عن اسرها بالتجريد عن الميول الطبيعية بالكلية فان لم يكن الفك بالكلية بالرياضة وامانة القوى وقهر النفس فتكلف الفضائل والتزام سلوك طريقها واكتسابها حتى يصير التطبع طباعا وهو معنى قوله ( او اطعم في يوم ذى مسغبة يتماذا مقربة او مسكينا ذامرية ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرجة ) فان الاطعام خصوصا وقت شدة الاحتياج للمستحق الذى هو وضع في وضعه من باب فضيلة العفة بل افضل انواعها والايان من فضيلة الحكمة واشرف انواعها واجلها وهو الايمان العلمى اليقيني والصبر على الشدائد من اعظم انواع الشجاعة واخره عن الايمان لامتناع حصول فضيلة الشجاعة بدون اليقين والمرجة اى التراجع والتعاطف من افضل انواع العدالة فانظر كيف عدد اجناس الفضائل الاربع التى يحصل بها كمال النفس بدأ بالعفة التى هى اول الفضائل وعبر عنها بعمم انواعها واخص خصاها الذى هو السخاء ثم اورد الايمان الذى هو الاصل والاساس وجاء بلفظة ثم لعدمية تبه عن الاولى في الارتفاع والعلو وعبر عن الحكمة به لكونه ام سائر مراتبها وانواعها ثم رتب عليه الصبر لامتناعه بدون اليقين واخر العدالة التى هى غايتها واستغنى بذكر الرجة التى هى صفة الرحمن عن سائر انواعها كما استغنى بذكر الصبر عن سائر انواع الشجاعة ( اولئك اصحاب المينة ) اى الموصوفون بهذه الفضائل هم السعداء اصحاب اليمين وسكان عالم القدس ( والذين كفروا باياتنا ) اى حجروا عن هذه الصفات التى هى آيات الله الحقيقية التى تعرف بها ذاته ( هم اصحاب المشامة ) الشؤم وسكان عالم الرجس ( عليهم نار مؤصدة ) تستولى نار الطبيعة الآتارية مطبقة عليهم ابوابا محبوسين فيها ممنوعين من الروح والمرتبات ابد الآبدين والله اعلم

﴿سورة الشمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والشمس وضحاها) اقسام شمس الروح وضوئها المنتشر في البدن الساطع على النفس (والقمر اذا تلاها) اي قر القاب اذا تلى الروح في اتنورها واقباله نحوها واستغناؤه بنورها ولم يتبع النفس فيخسف بظلمتها (والنهار) ونهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها (اذا جلاها) وبرزها غاية الظهور كالنهار عند الاستواء في تجلية الشمس (واليل اذا يغشاها) اي ليل ظلمة النفس اذا سترت الروح فان وجود القلب الذي هو محل المعرفة وعرش الرحمن لا يكون الا بامتزاج نور الروح وظلمة النفس كانه موجود متركب منهما متولد من اجتماعهما ولو لا ظلمة النفس لم تستبين المعاني في القلب فلم تضبط كما في حيز الروح لغاية صفائها ونوريتها وان كانت الثلاثة حقيقة واحدة تختلف اسمائها بحسب اختلاف مراتبها (والسما وما بناها) اي الروح الحيوانية التي هي سما هذا الوجود والقادر الذي بناها (والارض وما طحاها) اي البدن والخالق الذي طحاها (ونفس) اي القوة الحيوانية المنطبعة في الروح الحيوانية المسماة باصطلاح اهل الشرع والتصوف النفس مطلقا او الجلمة او النفس الساطقة والحكيم الذي (وما سواها) تدلها بين جهتي الربوبية والسنة لافي ظلمة الجسم وكثافته ولا في ضوء الروح ولطافته كما قال لا شرقية ولا غربية على الاول وصدل مزاجها وتركيبها على الثاني واعدتها لقبول الكمال ووسطها بين العالمين على الثالث (فألهما فجورها وتقواها) اي افهمها اياهما وشعرها بهما بالالفاء الملكي والتمكين من معرفتهما وحسن التقوى وقبح الفجور بالعقل الهولاني (قد افلح) بالوصول الى الكمال وبلوغ الفطرة الاولى (من زكاها) وطهرها (وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ نبعث اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فمقرها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقابها) واخفاها في تراب البدن عن نور الحق ورجته وجواب القسم محذوف اي ليهلكن المجربون المكذبون لاني بطغيانهم كما اهلكت ثمود لتكذيبهم نبهم بطغيانهم لعدم قبول ذلك الالهام وبقائهم على الفجور واحتجاب العقل واستيلاء ظلمة النفس وقد مر تأويل الناقة وسقياها والله تعالى اعلم

﴿سورة الليل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(واليل اذا يغشى) اقسام ليل النفس اذا ستر نور الروح وبنهار نور الروح (والنهار اذا تجلى) فظهر من اجتماعهما وجود القلب الذي هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى المفواء اديتاق به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به السرائر ويتل فيه المعاني والقادر العظيم القدرة الحكيم الباهر الحكمة الذي (وما خالق الذكر) الذي هو الروح (والانثى) التي هي النفس فولد القلب (ان سعيكم لشتى) اشتات مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك في الشر لغلبة الظلمة وتفصيل ذلك في قوله (فأما من اعطى واتقى) اي آثر الترك والتجريد فرفض ما يشغله عن الحق وتركه بالسهولة واتقى عن هيات النفس بفردتها عن الميل الى مافرض والاتفات نحوه (وصدق) بالفضيلة (الحسنى) التي هي مرتبة الكمال بالايمان العلمى اذ لو لم يتيقن بكد كمال كامل لم يمكنه الترقى (فسيسره اليسرى) اي فسنيته ونوفقه للطريقة اليسرى التي هي السلوك في الله لقطع علائقه وقوة يقينه (واما من بخل واستغنى) آثر محبة المال وجمعه ومنه واستغنى به عن كسب الفضيلة لاحتجابه به عن الحق (وكذب بالحسنى) بوجود مرتبة الكمال والفضيلة لاستغناؤه بالحياة الدنيا واحتجابه بها عن عالم النور والآخرة (فسيسره اليسرى) فسنيته بالخذلان للطريقة اليسرى التي هي الانحطاط عن رتبة الفطرة الى قعر الطبيعة ودركات اسفل سافلين مأوى الحشرات

والديان والخلولة بينه وبين شهواته بالحرمان ( وما يغني عنه ماله ) الذى تعب في تحصيله وافنى عمره في حفظه ( اذا تردى ) اذا وقع في قعر بئر جهنم وعق الهاوية وهلك ( ان علينا للهدى ) بالارشاد اليها بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية والسمعية والتحكين على الاستدلال والاستبصار ( وان لنا للآخرة والاولى ) اى نعطيهما من توجه النافلا فلا نحرم التشارك المحرد عن ثواب الدنيا مع ثواب الآخرة فان من آثار الاشرف يكون الاخس تحت قدمه بالضرورة كقوله لا كالأكل من فوقهم ومن تحت أرجلهم ( فأندرتكم نارا نلتقى ) اى نارا عظيمة يبلغ لظاها جميع مراتب الوجود وهى النار الكبرى الشاملة للحجج والقهر والسطح والتعذيب بالآثار ولهذا قال ( لا يصلاها الا الاشقى ) العديم الاستعداد الحبيث الجوهر المنكرب بالله في المواقف الاربعة ( الذى كذب ) بالله لشركه ( وتولى ) واعرض عن الدين لعناده ( وسينجى الاتقى ) اى يتحاماها ويبعد عنها في جميع مراتبها ( الذى ) اتقى ماعدا الله من ذاته وصفاته وافعاله وكل شئ من الاغيار والآثار بالاستغراق وعين الجمع وهو الاتقى المطلق الذى لم يقف مع غير الله فيوقف على الله ويعذب ببعض التيران واما الاتقى فقد لا ينجب جميع مراتبها كالمجرد من الهيات والافعال الواقف مع الصفات فانه وان كان مغفورا ذنوبه فقد حرم عن روح الذات واذة المقربين في حجاب وجوده ( الذى يؤتى ماله يتركى ) الذى يعطيه في حالة كونه متطهرا عن لوث محبة الانداد وتعلق الاغيار والاتفات الى ماسوى الله والاشتغال به من كيا نفسه عن الشرك الخفى ( وما لاحد عنده من نعمة تجزى ) اى لا يؤتية للمكافات والمواضة ( الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ) باجتنب ماعداه ولكونه على اعلى مراتب التقوى وصف الوجه الذى هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى لان الله تعالى بحسب كل اسم له وجه يتجلى به لمن يدعو بلسان حاله بذلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذى له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته وصفا لربه فالرب هو ذلك الاسم ( ولسوف يرضى ) بالوصول اليه في عن الجمع والشهود الذاتى ثم مشاهدة ذلك الوجه في مقام التفصيل حال البقاء بعد الفناء لاستدعاء الرضا وجوده مع الوصف والله تعالى اعلم

### ﴿ سورة الضحى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( والضحى وايل اذا سجدى ماودعك ربك ) اقسم بالور وظلمة الصرفة القارة على حالها الذين هما اصل الوجود الانسانى وجاع الكونين على ان ربك ما تركك ترك مودع في عالم الور وحضرة القدس مع بقاء المحبة والشوق في مقام الصفات محجوبا عن الذات فان المودع لا بدله من محبة وشوق ( وما قلى ) اى وما قلاك في عالم الظلمة والوقوف مع الكون بلا محبة وشوق في مقام النفس محجوبا عن الرب وصفاته وافعاله ترك قال مبعوض وذلك ان المحبوب الذى يسبق كشفه اجتهاده اذا كوشف بالتوحيد الذاتى ورفع غطاؤه ليعشق رد الى الحجاب وسد طريقه الى حضرة تجلى الذات ليستند شوقه ويلطف سره وتذوب انانيته بنار الشوق ثم فتح طريقه ورفع حجاب الكلية وكوشف بالحق الصرف ليكون ذوقه اتم وكشفه اكل وكان صلى الله عليه وسلم في هذا الاحتجاب يصعد الجبال ليرى نفسه فاذا نفدت طاقته رفع الحجاب ونزل ( وللآخرة ) اى والحالة الآخرة التى هى التجلى بعد الاحتجاب واشتداد الشوق ( خير لك من ) الحالة ( الاولى ) لامتك في الحالة الثانية عن التاوين بوجود البقية وظهور الانانية ( ولسوف يعطيك ربك ) الوجود الحقيقى لهداية الخلق والدعوة الى الحق بعد هذا الفناء الصرف ( فترضى ) به حيث مارضيت بالوجود البشرى والرضا لا يكون الا حال الوجود ( الم يمدك يتيما ) منفردا محجوبا بصفات النفس عن نور ابيك الحقيقى الذى هو روح القدس منقطعا عنه ضائعا ( فأوى ) اى فأواك الى جنبه ورباك في حجر تربته وتأديبه وكفلك اباك لبعلك ويزيك ( ووجدك ضالا فهدى ) عن التوحيد الذاتى عند كونك في عالم ابيك محتجبا ( بالصفات )



بالصفات من الذات فهذاك بنفسه الى عين الذات ( ووجدك عائلا فأغنى ) فقيرا عديما فانما فيه بالفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين الذى هو الفناء المحض بعد الفقر الذى هو فخره اى فناء الصفات كما قال الفقر فخرى فأغناك بما اعطاك من الوجود الموهوب الموصوف بصفات الكمال الحقائقى المخلوق بالاخلاق الربانية فاذا اتم كمالك فتخلق باخلاق وافعل بعادى ما فعلت بك لتكون عبدا شكورا اى قائما بشكر نعمتى ( فأما اليتيم ) اى المنفرد المنكسر القلب المنقطع عن نور القدس المحجب بحجاب النفس ( فلا تقهر ) والطف به بالمدارة والرفق وآوّه الى نفسك بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة كما آويناك ( واما السائل ) اى المستعد المحبوب الضال عن طريق مقصده الطالب اياه ( فلا تنهر ) ولا تمنعه عن السؤال واهده كما هديتك ( واما بنعمة ربك ) من العلم والحكمة الفائض عليك فى مقام البقاء ( فحدث ) بتعليم الناس واغنائهم بالخير الحقيقى كما اغنيك والله تعالى اعلم

### ﴿ سورة الانشراح ﴾

#### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك) استفهام بمعنى انكار انتفاء الترح ليفيد ثبوته اى شرحنا لك صدرك وذلك لان الموحد فى مقام الفناء محجوب بالحق عن الخلق لفنائه وضيق الفانى عن كل شئ اذ العدم لا يقبل الوجود كما كان قبل الفناء محجوبا بالخلق عن الحق لضيق وعائه الوجودى وامتناع قبول وجود النجلي الذاتى الالهى فاذا رد الى الخلق بالوجود الحقائقى الموهوب ورجع الى التفصيل وسع صدره الحق والخلق لكونه وجودا حقيقيا وذلك انشراح الصدر اى شرحنا بنورنا للدعوة والقيام بحقائق الانباء والوزر الذى يحمل ظهره على القيض وهو صوت الكسر اى يكسره بنقله هو وزر النبوة والقيام باعبائها لانه فى مقام الشهود لم يجد الحق وجودا فضلا عن الفعل ولم يفرق بين فعل وفعل لشهوده لافعاله تعالى فكيف يثبت خيرا وشرا ويا مرويهى وهو لا يرى الا الحق وحده فاذا رد الى مقام النبوة عن مقام الولاية وجب بحجاب القلب ثقل ذلك عليه وكاد ان يقصم ظهره لاحتجابه عن الشهود الذاتى حينئذ فهو بالتكئين فى مقام البقاء حتى لم يحتجب بالكثرة عن الوحدة وشاهد الجمع فى عين التفصيل ولم يغيب عن شهوده بالدعوة وذلك هو شرح الصدر وهو بعينه وضع الوزر المذكور ورفع الذكر لان الفانى فى الجمع لا يكون شيئا فضلا عن ان يكون مذكورا ولو بقى فى عين الجمع لما صح محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قولنا لا اله الا الله لفنائه ولما اتم الاسلام لصحته بهما (فان مع السر) اى الاحتجاب الاول بالخلق عن الحق (يسرا) و اى يسره وكشف الذات ومقام الولاية (ان مع السر) اى الاحتجاب الثانى بالحق عن الخلق (يسرا) و اى يسره وشرح الصدر بالوجود الموهوب الحقائقى ومقام النبوة (فاذا فرغت) عن السير بالله وفى الله وعن الله (فانصب) فى طريق الاستقامة والبرالى الله واجتهد فى دعوة الخلق (ولى ربك فارغب) اليه خاصة فى الدعوة اليه اى لا ترغب الا الى ذاته دون ثواب او غرض آخر لتكون دعوتك وهدايتك به اليه والاملا كنت قائما به مستقيما اليه بل زائعا عنه قائما بالنفس والله تعالى اعلم

### ﴿ سورة التين ﴾

#### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(والتين) اى المعانى الكلية المتزعة من الجزئيات التى هى مدركات القلب شبهها بالتين لكونها غير مادية . معقولة صرفة مطابقة لجزئياتها مقوية للنفس لذيدة كالتين الذى لا نوى له بل هو لب كله مستعمل على حبات كالجزئيات التى هى فى ضمن الكليات . سمن للبدن فيه غذائية وتفكه (والزيتون) اى المعانى الجزئية التى هى مدركات النفس شبهها بالزيتون لكونها مادية معدة للنفس لادراك الكليات كالزيتون الذى له نوى وهو دابغ لآلات الغذاء . مشه (وطور سينين) اى الدماغ الذى هو معدن الحس والتخيل المرتفع من ارض البدن كالجبل (وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) اى القلب الحافظ ما فيه من المعانى الكلية او المأمون فسادا وفناء لتجرده عن اختلاف الاشتقاق من الامانة او الامن اقسام بما يحصل به كمال الانسان ووجوده من المعانى الكلية والجزئية

والقلب والفس اى المدركين ومدركاتهما تعظيما للانسان واطهارا لشره وتكريما على انه خلق الانسان (في احسن تقويم) اى تعديل من جمع الظلمة والنور فيه والجمع بين الاضداد والموافقة بينهما وجعله واسطة بين العالمين جاء عالمهم وتسوية خلقه وخلقه وتحسين صورته ومعناه فى اعدل مزاج واكمل نوع وافضل مخاوق (ثم رددناه) لاحتجابه بالظلمة عن النور والوقوف مع ردائل الاخلاق والاعراض عن الفضائل (اسفل سافلين) من سفلى خلقا ورتبة من اهل الدركات واقبح من قبح صورة وتركبنا واشوهه خلقه وشكلا ومنظرا وهم اصحاب النار فى سجين الطبيعة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بتغليب نور القلب على ظلمة النفس والكلى على الجزئى وكسبوا الفضائل والخيرات اى حصلوا الكمال العلمى والعملى فانهم فى درجات عالية من عالم القدس (فلهم اجر) من ثواب جنات القلوب والنفوس (غيرهم) فإيكذبك بعد بالدين) لاتصال مدده من عالم القدس وبرأته عن الكون والفساد وابدية وجوده فإيكذبك كاذبا بسبب الجزاء اياها الانسان بان تكذب به فتكون كاذبا بعدوقوفك عن هذا الخلق العجيب الجامع لمراتب الوجود اسفلها واعلاها الحاصر لكلمات الكونين اشرفهما واخسهما (ايس الله بأحكم الحاكمين) فيحكم عليه بالوقف فى اى مرتبة من المراتب شاء فى اعلاها فيبىة او اسفلها فيعاقبه

### ﴿ سورة العلق ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(اقرا باسم ربك) نزلت فى اول رتبة رده عليه السلام عن الجمع الى التفصيل ولهذا قيل هى اول سورة نزلت من القرآن ومعنى الباء فى باسم الاستعانة كفى قوله كذبت بالقلم لانه اذا رجع الى الخلق عن الحق كان موجودا بالوجود الحقيقى بمداقنا عن وجوده موصوفا بصفاته فكان اسماء من اسمائه لان الاسم هو الذات مع الصفة اى اقرا بالوجود الذاتى الذى هو اسمه الاعظم فهو الامر باعتبار الجمع والامور باعتبار التفصيل ولهذا وصف الرب (بالذى خلق) اى احتجب بصورة الخلق بمعنى ظهرت بصورتك فقم فى صورة الخلق وارجع عن الحقيقة الى الخلقية وكن خلقا بالحق ولما رده الى الخلقية فى صورة الجمعية الانسانية وامره بالاحتجاب به التمكن الوحى والتنزىل والنبوة خص الخلق بعد تعميمه بالانسان فقال (خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم) اى البالغ الى النهاية فى الكرم الذى لا يمكن فوق غايته كرم لوجوده بذاته وصفاته وهب لك ذاته وصفاته فهو اكرم من ان يدعك قائما فى عين الجمع فلا يعوض وجودك بنفسك شيئا ولو ابقاك على حال الفناء لم يظهر له صفة فضلا عن الكرم ومن قضية اكرميته انه الذى اترك بأشرف صفاته الذى هو العلم وما دخر عنك شيئا من كلالته ولهذا وصف الاكرم ب (الذى علم بالقلم) اى القلم الاعلى الذى هو الروح الاول الاعظم اى علم بسببه واسطته نعم لما كان فى اول حال البقاء ولم يصل الى التمكن اراد ان يمكنه ويحفظه عن التلويح بظهور انانيته والخلق صفة الله فقال (علم الانسان ما لم يعلم) اى لم يكن له علم فعله وهب له صفة علمانيته لتلايرى ذاته موصوفة بصفة الكمال فيطغى بظهور الانانية ولهذا رده عن مقام الطغيان بقوله (كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) اى بسبب رؤيته نفسه مستغنيا بكماله (ان الى ربك الرجعى) بالفناء الذاتى فلا ذات لك ولا صفة فارتنع عليه السلام متأدبا بأدب حاله وقال لست بقارى اى ما نابقارى انما القارى انت (اريت الذى) اى المحجوب الجاهل المستغنى بحاله وماله وقومه عن الحق (بنى عبدا اذا صلى) اى عبد عن صلاة الحضور والعبادة فى مقام الاستقامة بطغيانه (اريت ان كان على الهدى او امر بالتقوى) فى شركه ودعوته الى الشرك فرضا وتقدير الكفر عم او (اريت ان كذب وتولى) بالحق لكفره واعرض الدين المستقيم لعناده وطغيانه كما هو فى نفس الامر (الم يعلم بان الله يرى) يراه فى الحالتين فيجازيه (كلا) ردع عن النهى عن الصلاة واثبات القسم الثانى من الشرطية بنفى القسم الاول بالوعيد عليه (ان لم يذنبه لفسعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية) عنه وعن نسبة الكذب وخطاه اليه على ابلغ وجه وآكده وبيان احتجابه بقومه واتكاله على قوته وغفلته عن قهر الحق ومخبطه بتسليط الملوك السماوية والارضية الفعالة فى عالم الطبيعة عليه التى لا يمكن احدا مقاومتها (كلا لا تطعه) اى لاتوافقه ودم على ما انت عليه من مخالفته بلازمة التوحيد (واسجد) سجدوا للفناء فى صلاة الحضور (واقرب) اليه بالفناء فى الانهال ثم فى (الصفات)

المصفات ثم في الذات اى دم على حالة فناءك النام في مقام الاستقامة والدعوة حتى تكون في حالة البقاء به فانياعنك ولا يظهر فيك تلوين بوجود بقية من احدى الثلاث ولهذا قرأ عليه السلام في هذه السجدة اعوذ بعفوك من عقابك اى بفعلك من فعلك واعوذ برضاك من سخطك اى بصفة لك من ضفة لك واعوذ بك منك اى بذاتك من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد والله تعالى اعلم

### ﴿ سورة القدر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( انا انزلناه في ليلة القدر ) ليلة القدر هي البنية المحمدية حال احتجابه عليه السلام في مقام القلب بعد الشهود الذاتي لان الانزال لا يمكن الا في هذه البنية في هذه الحالة والقدر هو خطره عليه السلام وشرفه اذ لا يظهر قدره ولا يعرفه هو الا فيها ثم عظمها بقوله ( وما أدراك ما ليلة القدر ) اى اى شئ عرفك كنهه قدرها وشرفها ( ليلة القدر خير من الف شهر ) قدمنا ان اليوم يعبر به عن الحادث كقوله وذكركم بايام الله فكل كائن يوم واذابنى على هذه الاستعارة كان كل نوع شهر الاشتماله على الايام والليالى اشتمال النوع على الاشخاص وكل جنس سنة لاشتمالها على الشهور اشتمال الجنس على الانواع والالف هو العدد التام الذى لا كثرة فوقه الا بالتكرار والاضافة فيكنى به عن الكل اى هذا الشخص وحده خير من كل الانواع ثم بين وجه تفضيله وسبب خيريته فقال ( تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم ) اى القوة الروحانية والنفسانية بل الملكوت السماوية والارضية والروح ( من كل امر ) اى من جهة كل امر هو معرفة جميع الاشياء ووجوداتها وذواتها وصفاتها وخواصها واحكامها واحوالها وتديرها وتسخيرها ( سلامه ) سلامة عن جميع النقائص والعيوب ( حتى مطلع النج ) وقت طلوع فجر الشمس الطالعة من مغربها وقرب الموت فحينئذ لا تكون سلامة اى سالة او سلام في نفسها لكثرة السلام عليها من الله والملائكة والناس اجمعين

### ﴿ سورة البينة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ) اى ججوا امان الدين وطريق الوصول الى الحق كاهل الكتاب واما عن الحق ايضا كالمشركين ( منفكين ) عما هم فيه من الضلالة ( حتى تأتيهم البينة ) اى الحجّة الواضحة الموصلة الى المطلوب وذلك ان الفرق المختلفة المحتجة باهوائهم وضلالاتهم من اليهود والنصارى والمشركين كانوا يتخاصمون ويتعاندون ويدعى كل حزب حقيقة ما عليه ويدعو صاحبه اليه وينسب دينه الى الباطل ثم يتفقون على انالانفك عما نحن فيه حتى يخرج النبي الموعود في الكتابين الأمور باتباعه فيها فتنبه وتنطق على الحق على كلمة واحدة كما عليه الآن بعينه حال هؤلاء المتعصبين من اهل المذاهب المتفرقة وانتظارهم خروج المهدي في آخر الزمان ووعدهم على اتباعه متفقين على كلمة واحدة ولا حسب حالهم الا مثل حال اولئك اذا خرج اذاننا الله من ذلك لحكي الله قولهم وبين انهم ماتت فرقوا تفرقا قويا وما اشتد اختلافهم وتعاندهم الا من بعد ما جاءتهم البينة بخروجه لان كل فرقه بل كل شخص توهم انه يوافق هواه ويصوب رأيه لاحتجابه بدينه فلا ظهر خلاف ذلك ازداد كفره وعناده واشتدت شككته وضعفته ( رسول ) بدل من البينة اى الحجّة الواضحة رسول ( من الله يتلوا صحفا ) من الواح العقول والنفوس السماوية لاتصالها بها بتجريدة ( مطهرة ) من دنس الطباع وكدر العناصر ودنس المواد وتخريف العباد ( فيها كتب قيمة ) اى مكتوبات ثابتة ابدية مستقيمة ناطقة بالحق والعدل لاتغير ولا تبدل ابداهى اصول الدين القيم ( وما امروا ) اى اهل الكتابين المحجوبون باهوائهم عن الدين بما امروا فيها ( الا ليعبدوا الله ) لان يخصصوا العبادة بالله ( مخلصين له الدين ) عن شوب الباطل والاتفات الى الغير ( حنفاء ) يقيمون الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعلوا الصالحات ) عن كل طريق غير موصل اليه وعن كل ماسوا موي ووصلوا اليه بالعبادات البدنية والمالية اى ما امروا بما امروا الا لالتزام باصول ثلاثة التوحيد على الاخلاص وقطع النظر عن الغير

الطاعة والاعراض عما سواه والقيام بالعبادات البدنية من الاعمال المذكية كالصلاة التي هي العمدة في بابها كقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين والقيام بحقائق الزهد من التزكيات والتجريد كالزكاة التي هي اساسها وذلك بعينه دين الكتب القيمة التي يتلوها هذا الرسول فالملة الحقيقية الخفية واحدة من ادن آدم الى يومنا هذا وهي ملازمة التوحيد وسلوك طريق العدالة الشاملة الاصلين الآخرين فلم يتجربوا باهوائهم ولم يحرفوا كتبهم ويتعصبوا بظهور نفوسهم السبعة ولم يقفوا مع شهوراتهم ولم يتجربوا بتوهماتهم وتصوراتهم بظواهر اوضاعهم وعاداتهم وامانيهم ومراداتهم عن حقائق ما في كتبهم لكان دينهم هذا الدين بعينه فالخاصل ان المحجوبين من اى الفرق كانوا هم شر البرية في نار جهنم الا ثار قعر بئر الطبيعة والموحدين بالتوحيد العلى العالمين على قانون العدالة في اكتساب الفضائل (اولئك هم خير البرية) في جنات الخلد بحسب درجاتهم من جنات الافعال والصفات واعلى درجاتهم مقام كالصفات الذي هو الرضا (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) اى ذلك المقام مخصوص بمن علته الخشعية الربانية عند تجليه بصفة العظمة استولت الخشعية على العبد وذلك ليس هو الخوف المنافي لمقام الرضا بل هو حكم التجلي واثره في النفس وكما ثبت القدر المشترك للمحجوبين من النار دون النار الكبرى التي للاشقيين اثبت القدر المشترك للموحدين من الجنة دون الجنة العليا التي للعارفين الاتقين فان ذلك كان اعلى درجاتها الرضا والسلام

### ﴿ سورة الزلزلة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( اذ زلزلت الارض ) ارضى البدن عند نزاع الروح الانسانى باضطراب الروح الحيوانى ( زلزالها ) الذى استوجبه فى تلك الحالة المؤذنة بخرابها وانتقاض بنيتها ( واخرجت الارض اثقالها ) اى متاعها التى هى بهاذات قدر من القوى والارواح وهيات الاعمال والاعتقادات الراسخة فى القلب جمع ثقل وهو متاع البيت ( وقال الانسان مالها ) اى مالها زلزلت واضطربت ما طبها ماداؤها الانحراف المزاج ام لقلبة الاخلاط ( يومئذ تحوب اخبارها ) بلسان حالها ( بان ربك اوحى لها ) اشار اليها وامرها بالاضطراب والخراب واخراج الاثقال عند زهوق الروح وتحقيق الموت ( يومئذ يصدر الناس ) عن مراقدهم ومخارج ابدانهم الى مواعيقهم ومواطن حسابهم وجزائهم ( اشتاتا ) متفرقين سعداء واشقياء ( ليروا اعمالهم ) اى جزاءها بما اتيت فى صحائف نفوسهم من صورها وهياتها ( فمن يعمل ) من السعداء ( منقال بذرة خيرا يره ) ومن يعمل ) من الاشقياء ( منقال ذرة شرا يره ) والخصص للعموم من فى فن يعمل فى الموضوعين قوله اشتاتا لان خيرات الاشقياء محبطة بالكفر والاحتجاب وشروط السعداء معفوة بالايمان والتوبة وغلبة الخيرات وسلامة الفطرة

### ﴿ سورة العاديات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( والعاديات ضبحا ) اى النفوس المجتهدة السائرة فى سبيل الله التى تعدو من شدة سيرها ورباضتها وجدها فى سعيها كالخيل العادية تنفس الصعداء من برحاء الشوق ( فالموريات قدحا ) فتورى نارا بقداح النتائج والاشتغال بنور العقل الفعال بقدر زناد الخلق وتركيب المعلومات بالفكر ( فالمغيرات صبحا ) اى التى تغير ما يتعلق بها مما فى ظواهرها وخارجها من المالبات وما فى بواطنها وداخلها من هيات صفات النفوس وآثار الافعال وميول الشهوات والاذات ووساوس الوهم والخيال بنور صبح التجلى الالهى وار الطواع ومبادئ الوصول تركا وتجريدا ( فائرن به قعسا ) بنور ذلك التجلى وصبح يوم القيامة الكبرى ونقع تراب البدن بانهماكه وتلطيفه وتحفيفه بالرياضة ومنع الحظوظ لشدة التوجه الى الحق والاقبال اليه بالعشق وانزعاج القوى فى مشايعة القلب والروح عن جانب البدن واشتغالها عنه بتلقى الانوار كما يقال اثار عنه الغبار اى افناه واهلكه وجعله كالغبار فى التلاشى ( فوسطن به جمعا ) اى بذلك الصبح ( ونوره )

ونوره جمع عين الذات فاستغرق فيه اى لطف كثافة تراب البدن حتى يصير كالنقع فى اللطافة فوسطن بذلك النقع جمع الذات فان الوصول انما يكون بالابدان كمراجحه عليه السلام فانه كان بالبدن اى العالمات العاملات التاركات المجردات بنور التجلى المنهكات للابدان بالرياضة فالواصلات ( ان الانسان لربه لكنود ) اقسم بحرمة الشاكرين لانعمه الواصلين اليه بتوصلها على ان الانسان لكفور لربه باحتجابه بنعمه عنه ووقوفه معها وعدم استعماله لها فيما ينبغي ليتوصل بها اليه ( وانه على ذلك لشهيد ) لعله باحتجابه وشهادة عقله ونور فطرته انه لا يقوم بحقوق نعم الله ويقتصر فى جنب الله بكفرانه ( وانه لحب الخير لشديد ) اى وانه لحب المال لقوى اولاجل حب المال بخيل فلذلك يحتجب به غارزا رأسه فى تحصيله وحفظه وجمه ومنعه مشغولا به عن الحق معرضا عن جنبه اوانه لحب الخير الموصل الى الحق منقبض غير هش منبسط ( افلا يعلم اذا بعث ما فى القبور وحصل ما فى الصدور ) اى ابعد هذا الاحتجاب ومخالفة العقل لا يعلم بنور فطرته وقوة عقله ( ان ربهم بهم يومئذ خبير ) عالم بأسرارهم وضمائرهم واعمالهم وظواهرهم فيجازيهم على حسبها اذ بعث اى بعث ما فى قبور ابدانهم من النفوس والارواح وحصل ما فى صدورهم اى اظهر ما فى قلوبهم من هيات اعمالهم وصفاتهم واسرارهم ونياتهم المكتومة فيها

### سورة القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

( القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المحترق ) الداهية التى تفرغ الناس وتهلكهم وهى اما القيامة الكبرى او الصغرى فان كانت الكبرى فعناها الحالة التى تقضى المقروع من تجلى الذات الاحدية وافناء البشرية بالكلية وهى حالة لا يعرف كنهها ولا يقدر قدرها تقرعهم يوم يكون الناس كالفراش اى يكونون فى ذلك الشهود فى الذلة وتفرق الوجة كالفراش المتشرى واحرقوا ذل لانه لا قدر ولا وقع لهم فى عين الموحد كقوله لن يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر وكالفراش ( المبثوث ) اذا احترق وانبت بالنار لنظره اليهم بعين الفناء ( وتكون الجبال ) اى الاكوان ومراتب الوجود على اختلاف اصنافها وانواعها ( كالعن المنفوش ) لصيرورتها هباء منبثا وانتفاعها وتلاشيها بالتجلى وان كان المراد بالناس المقروعين من اهل الكبرى فعناها كالفراش المبثوث المحترق بنور التجلى التلاشى لا غير وتكون الجبال اى ذواتهم وصفاتهم مع اختلاف مراتبها والوانها كالعن المنفوش فى التلاشى الا ان قوله فاما من ثقلت موازينه واما من خفت موازينه لا يساعده لانتفاء التفصيل هناك واعلم ان ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات الثقيلة اى المعبرة اراجعة عند الله التى لها قدر ووزن عنده هى الباقيات الصالحات ولا ثقل ارجح من البقاء الابدى والخفيفة التى لا وزن لها ولا قدر ولا اعتبار عند الله هى الفانيات الفاسدات من اللذات الحسية والشهوات ولاخفة اخف من الفناء المصروف ( فاما من ثقلت موازينه ) بان كانت من العلوم الحقيقية والفضائل الفسائية والكمالات القلبية والروحانية ( فهو فى عيشة راضية ) ذات رضا اى حياة حقيقية فى جنان الصفات فوق جنان الافعال ( واما من خفت موازينه ) بان كانت من الاعمال السيئة والردائل الفسائية ( فامه هاوية ) اى مأواه قعر برزخهم الطبيعية الجسمانية التى تهوى فيها اهالها ( وما ادراك ما هي ) حقيقةا وكنه حالها انها ( نار ) آثارية ( حامية ) باقية الى نهاية الاحراق ويكون معنى امه هاوية انه هالك وما ادراك ما الداهية التى يهلك بها نار حامية وان كانوا من اهل الصغرى فعناها الحالة التى تفرغ الناس بشدتها وهى الموت يوم يكون الناس بفراقهم عن الابدان وانبعاثهم من مراقدها وقصدهم الى ضوء عالم النور وذلتهم وخشوعهم وتفرق مقاصدهم وتحيرهم بحسب تفرق عقائدهم واهوائهم كالفراش المبثوث وتكون جبال الاعضاء فى اختلاف الوانها واصنافها وتفرق اجزائها وتفتتها وصيرورتها هباء كالعن المنفوش والباقي بحاله كما ذكر والله اعلم



## ( سورة التكاثر )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( الهاكم التكاثر ) اى شغلنكم الذات الحسية والخيالية الفانية من نعيم الحياة الدنيا التى احتجبت بها وحبستم كما لكم فيها واذهبت طياتكم من نور الاستعداد ودفن الفطرة والعقل والمعقولات فيها عن الازدات العقلية والكمالات المعنوية الباقية من نعيم الآخرة وذهب بكم المفاخرة والمباهاة بهذه الامور الفانية من كثرة الاموال والاولاد وشرف الآباء والاجداد كل مذهب ( حتى زرت المقابر ) ما اكتفيت بالموجودات منها واركتبت المفاخرة بالمعدومات السالفة من العظام البالية لشدة الجبابرة وغلبة لذة الخيال وسلطنة شيطان الوهم اوحى تم وافنيت عمركم فيها وما تنبهم طول عمركم على ما هو سبب نجاتكم ( كلا ) ردع عن الاشتغال بها وتنبيه على وخامة عاقبتها ( سوف تعلمون ) عند خراب الابدان وكشف فضاء الاكوان حين لا ينفعكم العلم لانعدام الاسباب والآلات التى يمكن بها الاستكمال بالموت وخامة عاقبة الاشتغال بهذه الحسيات والوهيمات الشريفة الزوال العظيمة الوبال بقاء تبعاتها وتعذيبكم بها تم واستيلاء نار آثارها ( ثم كلا سوف تعلمون ) تكرر الوعيد ( كلا لو تعلمون علم اليقين ) اى لو ذقتم الازدات الحقيقية من العلوم اليقينية والادراكات النورية المستعيلة دلى هذه الحسيات والخيالات الفانية لكان ما لا يدخل تحت الوصف من الدم والخصر على فوات العمر الزينها والذهول عنها بها ( اترون الحليم ) اى والله لآتون بسبب احتجابكم بهذه المحسوسات نار حليم الطبيعة الآتارية ( ثم اتروننا عين اليقين ) لذوقها عيانا يقينا بالذوق والوجدان فوق العلم ( ثم اتسلن يومئذ عن النعيم ) اى شئ هو الدينوى لذاته الفانية الذى هذه عاقبته ومآله وتبعته ام الاخرى الباقى ابد على حاله الذى كنتم تكرونه ويجوز ان يكون قوله اترون الحليم سادس جواب لولان القسم والشرط اذا اجتمعا اتحد جوابهما معنى وخص بالقسم لمظا سادس جواب الشرط كقوله وان اطعموهم انكم لم تشركون اى والله او علم علم اليقين ووصلتم الى مرتبته لرايت نار حليم الطبيعة المحسوسة بالمجوبين بهذه الرذائل من الانغماس فى الشهوات والازدات الوهية والخيالية والكمالات الحسية والبدنية التى غرستم رؤسكم فيها وتهاكنكم عليها فانتهيت عنها الاتهام البالغ ثم ما وقعتم على مرتبة العلم اليقيني اوجدانكم ذوقه ومعرفتكم لذته وبقائه وحسنه وشرفه وبهائه وبقاء تبعه ما انتم الآن فيه وفنائه وقبحه وحسنه ووباله فترقيتم الى رتبة العيان والمباشرة فعانتم الحق على ما هو عليه من الانوار القدسية والصفات الالهية فشاهدتم بنور العيان حقيقة الحليم ووبال هذه الازدات ومآله من الالهيات وعذاب النيران والحرامان ثم اتسلن يومئذ عن النعيم اى شئ هو هذا الذى انتم الآن فيه من النعيم الاخرى ام ذلك النعيم الدينوى اولو تعلمون العلم اليقيني ايم المحجوبون بهذه الزخارف والخرافات اترون الحليم من شدة الشوق واستيلاء نار العشق ثم اترون بذلك الشوق الى رتبة عين اليقين والمباشرة فترتون حقيقة نار العشق عيانا ثم لتسلن بعد هذا الذوق عن النعيم الذى هو حق اليقين ما هو اى ثم لتجدن ذوق الوصول واثر مرتبة حق اليقين فيمكنكم الاخبار عنها والله تعالى اعلم

سورة العصر

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( والعصر ان الانسان لئى حسر ) اقدم بالعصر اى بابتداء بقاء الزمان وما فيه وما يحدث معه بعبده وعلمته الذى هو الدهر الناس يضيئون تغيرات الامور والاحوال اليه ويجعلونه مؤثرا فيه كقولهم وما يهلكنا الا الدهر والمؤثر بالحقيقة هو الله تعالى كما قال عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تعظيما لظهوره تعالى بصفته وافعله فى مظهره على ان المحجوب به عنه فى خسرو هو الانسان لخسارته براس ماله الذى هو نور الفطرة والهداية الاصلية من الاستعداد الازلى باختيار الحياة الدنيا والازدات الدانية والاحتجاب بها وبالدهر واضامة الباقى فى الفانى ( الا الذين آمنوا ) بالله الايمان العلمى اليقيني ( وعرفوا )

وعرفوا ان لا مؤثر الا الله وبرزوا عن حجاب الدهر ( وعلوا الصالحات ) الباقيات من الفضائل والخيرات اى اكتسبوا فربحوا بزيادة النور الكمالى على النور الاستعدادى الذى هو رأس مالهم ( وتواصوا بالحق ) اى الثابت الدائم الباقي على حاله ابدان التوحيد والعدل اى التوحيد الذاتى والوصفى والفعلى فانه الحق الثابت فحسب ( وتواصوا بالصبر ) معه وعلية عن كل ما سواه بالتكليف والاستقامة فان الوصول الى الحق سهل واما البقاء عاياه والصبر معه بالاستقامة فى العبودية فأعز من الكبريت الاحمر والغراب الابيض فالضحوى ان نوع الانسان فى خسر الاكاملين فى العلم والعمل المكملين بهما ويجوز ان يؤخذ العصر بمعنى المصدر من عصر مصر اى وعصر الله الانسان بالبلاء والمجاهدة والرياضة حتى تصفو نقاوته ان الانسان الباقي مع الثقل الواقف مع حجاب البشرية فى خسر الا الذين اتصفوا بالعلم والعمل وتواصوا بالحق الثابت الذى هو الاعتقاد اليقيني اللازم للصفوة الباقية بعد ذهاب الثقل وتواصوا بالصبر على العصر والانصراف بالبلاء والرياضة ولهذا قال عليه السلام البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال البلاء سوط من سياط الله يسوق به عباده اليه

### سورة الهنزة

بسم الله الرحمن الرحيم

( ويل لكل همزة لمزة ) اى الذى تعود بالرديلتين وضرى بهما فان هذه الصيغة للعبادة والهنز اى الكسر من اعراض الناس واللمز اى الطعن فيهم رديلتان مركبتان من الجهل والغضب والكبر لانهما يتضمنان الايذاء وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد ان يتفضل على الناس ولا يجحد فى نفسه فضيلة يترفع بها فينسب العيب والرديلة اليهم ليظهر فضله عليهم ولا يشعر ان ذلك عين الرديلة وان عدم الرديلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه موصوف برذيلتي القوة الطغية والغضبية ثم ابدل منه الوصف برذيلة القوة الشهوانية بقوله ( الذى جمع مالا وعدده ) وفى عدده اشارة ايضا الى الجهل لان الذى جعل المال عدة للنائب لا يعلم ان نفس ذلك المال يحجر اليه النوائب لاقتضاء حكمة الله تفريقه بالنائب فكيف يدفعها وكذا فى قوله ( يحسب ان ماله اخلاصه ) اى لا يشعر ان المقتنيات المخدلة لصاحبها هى العلوم والفضائل النفسانية الباقية لا العروض والذخائر الجسمانية الفانية ولكنه مخدوع بطول الامل مغرور بشيطان الوهم عن بقة الاجل والحاصل ان الجهل الذى هو رذيلة القوة الملكية اصل جميع الرذائل ومستلزم لها فلا جرم انه يستحق صاحبها المعذور فيها العذاب الابدى المستولى على القلب المبطل لجوهره ( كلا ) ردع عن حسابان وقوع المتسع ( لينبذن فى الخطمة وما ادراك ما الخطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ) اى يسقطن عن مرتبة فطرته الى رتبة الطبيعة القالبة وهى الخطمة اى عادت كسر كل ما وقع فى رتبته باستيلاء قوتها عليه وهى النار الروحانية المافية لجوهر القلب المؤلة له ايلاما لا يوصف كنهه المستعيلة على التافذة فى اشرف وجهه وباطنه واعلاه الذى هو الفؤاد المتصل بالروح ( انها عليهم مؤودة ) اى مطبقة مغلقة الابواب لاحتجاب القلب فى محلها بالمواد الجسمانية واستحكام الهياآت المظلمة والواحق الهولانية والصور البهيمية والسبعة والشرطانية فيه وامتناع تخلصه منها الى عالم القدس ( فى عدم مددة ) من محيط فلك القمر الى المركز وهى الطبائع العنصرية التى صار مربوطا بها بالتعلق وسلاسل الميل والمحبة والله اعلم

### سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

( الم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ) قصة اصحاب الفيل مشهورة وواقعهم كانت قرية من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى احدى آيات قدرة الله واثار من منحه على من اجتراً عليه بهتك حرمة والهام الطيور والوحوش اقرب من الهام الانسان لكون نفوسهم ساذجة وتأثير الاجساد بخاصية اودعها

الله تعالى فيها ليس بمستنكر ومن اطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لمبة امثال هذه وقد وقع في زماننا مناسبا من استيلاء الفأر على مدينة ابورد وافساد زروعهم ورجوعها في البرية الى شط جيحون واخذ كل واحدة منها خشبة من الايكة التي على شط نهرها وركوبها عليها وعبورها بها من النهر وهي لاتقبل التأويل كأحوال القيامة وامثالها واما التطبيق فاعلم ان ابرهة النفس الجبشية لما قصد تخريب كعبة القلب الذي هو بيت الله بالحقيقة والاستيلاء عليها واراد ان يصرف حجاج القوى الروحانية الى فلس الطبيعة الجسمانية التي بناها واراد تعظيمها فخرأفيا قرشى العافلة العميلة بالقاء فضلة الغذاء العقل في من صور التأديب المخصوص بالامور الطبيعية كالعادات الجميلة والآداب الحمودة اوقع فيها شرارا من نار الشوق التي اوقدها غير قرشى القوى الروحانية فأحرقها بالرياضة فساق جنوده وعبي جوشيه من جنس القوى النفسانية وصفاتها الخلقانية بالطبع كالغضب والشهوة وامال ذلك وقدم فيل شيطان الوهم الذي لاينهم عن جنود العقل ويعارضه في الحرب والشيطان اكثر ما يتشكل يكون بصورة الفيل كما رآه معاذ في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال عليه السلام الشيطان لضيع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس (الم يجعل كيدهم في تضليل) جعل الله كيدهم في تضيع (وارسل عليهم طيرا) طيور الافكار والاذكار بيضاء مضاءة بنور الروح (ابابيل) اي خرابق جماعات كصور القياسات وكثرة الاذكار (ترميم بحجارة من سجيل) اي رياضة مما سيجل وخص بكل واحد منهم كتب على كل واحد منها اسم المرمي به بقلم الشرع والعقل وعين ان هذه الرياضة من جرة القوة الفلانية مهلكة لها كالانقهار والتفحرف للغضب والصوم والشهوة والضعفة لتكبر والذلة للتجبر وامثال ذلك (فجعلهم) هلكى هامة للاحراك بها (كعصف ما كول) اي كقوى نائية اميت وذهب قوتها وحاسيتها ووقفت عن فعلها الضعفة بالرياضة والله اعلم

#### سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا يلاف قريش ايلافهم) القوى الروحانية وابقاع مؤلفتها ووافقها ومسايتها في اكتساب الفضائل واتحادها في التوجه نحو الكمال في الرحلتين (رحلة الشتاء والصيف) وبعد شمس الروح عن سمت رؤسهم والاولى الى غور البدن وترتيب مصالح المعاش واصلاح احوال البدن والقيام بضرورياته وعمارته ورحلة صيف قرب تلك الشمس من سمت رؤسهم والرقى الى انجاد عالم القدس والتلقى لروح اليقين (فليعبدوا رب هذا البيت) بالتوحيد وتخصيص العبادة به والتوجه نحوه بعد معرفته (الذي اطعمهم) اطعمة المعاني اليقينية والمعارف الحقيقية والحنائق الالهية (من جوع) داعية الاستعداد وتقاضى الفطرة في سنة الجهل البسيط (وآمنهم من خوف) استيلاء حبشة القوى النفسانية وتخطفهم اياهم ومنهم عن الانقياد والسعي في تخريب الديار والاسر عن الاختيار والاستئصال بالدمار والابوار والله الموفق والسورتان كانتا في مصحف ابي سورة واحدة وبعض كبار الصحابة قراهما في ثاية المغرب معا والسلام

#### سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم

(ارابت الذي يكذب بالدين) اي هل عرفت الجاهل المحبوب عن الجزاء من هوان لم تعرفه (فذلك) هو المرتكب جميع اصناف الرذائل المنهك فيها لان الجهل والاحتجاب الذي هو رذيلة القوة النطقية اصل جميعها (الذي يدع اليتيم) يؤذي الضعيف ويدفعه بعنف وخشونة لاستيلاء النفس السبعية وافراطها (ولا يحض) اهله (على طعام المسكين) ويمنع العروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيمية ومحبة المال واستحكام رذيلة البخل في نفسه (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) اي للمؤمنين بهذه الصفات الذين ان صلوا غفلوا عن صلاتهم لاحتجابهم عن حقيقتهم بجهلهم وعدم حضورهم والمصلين من باب وضع الظاهر موضع المضمحل للتسجيل دائيم بأن اشرف افمالهم وصور حسناتهم سيئات وذنوب (لعدم)

لعدم ماهى به معتبرة من الحضور والاخلاص واورد على صيغة الجمع لان المراد بالذى يكذب هو الجنس (الذين هم يراؤن) لاحتجابهم بالخلق عن الحق (ويعنعون الماعون) الذين يعان به الخلق وبصرف في معونتهم من الاموال والامتنعة وكل ماينتفع به لكون الحجب حاكما عليهم بالاستئثار بالمنافع وحرمانهم عن النظر التوحيدى واحتجابهم بالمطالب الجزئية عن الكلية وعدم اعتمادهم بالجزاء فلا محبة لهم للحق للركون الى عالم التضاد والهبوط الى طبيعة الكون والفساد والاحتجاب عن حقيقة الاتحاد ولا عدالة في انفسهم للاتصاف بالذائل والبعد عن الفضائل ولاخوف ولا رجاء لفصلهم عن الكمال والجمل بالمعاد فلا يساونون احدا فلن يفلحوا ابدا والله اعلم

### ﴿ سورة الكوثر ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( انا اعطيناك الكوثر ) اى معرفة الكثرة بالوحدة وعلم التوحيد التفصيلى وشهود الوحدة في عين الكثرة تجلى الواحد الكثير والكثير الواحد وهو نهر في الجنة من شرب منه لم يظمأ ابدا ( فصل لربك ) اى اذا شاهدت الواحد في عين الكثرة فصل بالاستقامة الصلاة النامة بشهود الروح وحضور القلب وانقياد النفس وطاعة البدن بالتقلب في هياكل العبادات فانها الصلاة الكاملة الوافية بحقوق الجمع والتفصيل ( وانحر ) بدنة انانيتك لئلا تظهر في شهودك بالتلوين ونسلك مقام التمكن وكن مع الحق بالقضاء الصرف باقيا ببقائه ابدا فلا تكون ابتر في وصولك وحالك واتصال امتك الذين هم ذريتك بك ( ان شئت ) مبغضك الذى على خلاف حالك المقطع عن الحق ( هو الابتر ) لا انت فانك الباقي ببقائه الدائم المتصل بك ذرياتك الحقيقية من اهل الايمان ابد الابدين المذكور فيهم دهر الداهرين وهو الفانى بالحقيقة الهالك انذى لا يوجد ولا يذكر ولا ينسب اليه ولد حقيقة والله اعلم

### ﴿ سورة الكافرون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( قل يا ايها الكافرون ) الذى ستروا نور استعدادهم الاصلى بظلمة صفات النفوس وآثار الطبيعة فخبجوا عن الحق بالغير ( لا اعبد ) ابدا وانا شاهد للحق بالشهود الذاتى ( ما تعبدون ) من الآلهة المجعلة بهواكم المصورة بخيالكم والمثلة المعينة بعقولكم لمكان حجابكم ( ولا انتم عابدون ) ابدا وانتم انتم اى على حالكم وما انتم عليه من احتجابكم ( ما اعبد ) لامتناع معرفة الحق من الذين طبع على قلوبهم بالرين ( ولا انا ) قط ( عابد ) في الزمان الماضى قبل الكمال والوصول التام بحسب الاستعداد الاول والفطرة الاولى اى الذات المجردة وحدها ( ما عبدتم ) فيه بحسب استعداداتكم الاولى قبل الاحتجاب والرين لكمال استعدادى في الازل وتوجهه الى الحق في الفطرة ونقصان استعداداتكم ازلا ( ولا انتم عابدون ) بحسب ذلك الاستعداد ( ما اعبد ) اى ولا يمكنكم عبادة معبودى بحسب الفطرة لنقصها الذاتى والحاصل ان عبادتى معبودكم وعبادتكم معبودى على الحال التى نحن فيها من الاستعداد الثانى الذى هو كمالى واحتجابكم كلاهما محال في الحال والاستقبال وكذا قبل هذا الاستعداد حال الاستعداد الاول ايضا بحسب الذوات والاعيان انفسها كان غير ممكن في الازل لوفور استعدادى وقصور استعداداتكم ومعناه سلب الامكان الاستقبالى والوصفى والذاتى والازلى ليفيد ضرورة السلب الازلية ( لكم دينكم ) من عبادة معبوداتكم ( ولى دين ) من عبادة معبودى اى لم يمكن الوفاق بيننا تركتكم ودينكم فتركوني ودينى والله اعلم

## سورة النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

( اذاجاء نصر الله ) اى المدد الملكوت والتأييد القدسى بتجليات الاسماء والصفات ( والفتح ) المطلق الذى لا قمع وراه وهو فتح باب الحضرة الاحدية والكشف الذاتى بعد الفتح المبين فى مقام الروح بالمشاهدة ( ورأيت الناس يدخلون فى دين الله ) اى التوحيد والسلوك على الصراط المستقيم بتأثير نورك فيهم عند فراغك من تكميل نفسك ( افواجا ) مجتمعين كأنهم نفس واحدة تستفيض من فيض ذاتك قائمة مقام نفسك وهم المستعدون الذين كانت بين نفسه عليه السلام وانفسهم دلاقة مناسبة ورابطة جنسية توجب اتصالهم به بقبول فيضه ( فسبح ) اى نزه ذاتك من الاحتجاب بمقام القلب الذى هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن والترقى الى مقام حق اليقين الذى هو معدن الولاية ( بحمد ربك ) اى حامداله باظهار كلالته واوصافه التامة عند التجريد بالحمد الفعلى ( واستغفره ) واطلب ستره ذاتك بذاته كما كان حال الفناء قبل الرجوع الى الخلق ابدا ( انه كان توابا ) فبالرجوع من رجوع اليه بافائه بنوره ولما كمل الدين واستقرت دعوته التى كانت بعننه لاجلها امره بالرجوع الى مقام حق اليقين الذى لا يستمر الا بعد الموت ولذلك لما نزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم استبشر الاصحاب وبكى ابن عباس فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما يبكيك قال نعت ايك نفسك فقال عليه السلام لقد اوتى هذا القلام علما كبيرا وروى انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقاؤه فاختر انقاء الله فعلم انوبكر رضى الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعنه انه دعا فاطمة عليها السلام فقال يا بنتاه نعت الى نفسى فبكيت قال لا تبكى فانك اول اهلى لحوقا بى فضحككت وتسمى هذه سورة التوديع وروى انه عاش بعدها سنتين ونزلت فى حجة الوداع

## سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم

( تبت يدا ابي لهب وتب ) اى هلك ما هو سبب غله الخبيث الذى استحق به الجحمنى الملازم لنار الهلاك وهلك ذاته الخبيثة لاستحقاقها بحسب استعدادها اى استحق النار بذاته وبوصفه نار اعلى نار ولذلك ذكره بكنيته الدالة على لزومه اياها ( ما غنى عنه ماله وما كسب ) اى مانعه ماله الاصلى من العلم الاستعدادى الفطرى ولا مكسوبه لعدم مطابقة اعتقاده لما فى نفس الامر وكلاهما متعاونان فى تعذيبه وما يحدى له احدهما ( سيصلى نارا ) عظيمة لاحتجابه بالشرك ( ذات لهب ) زائد على اصله لخبث اعماله وهياتها فيصل بالاعتقاد الفاسد والعمل السيئ هو ( وامراته ) متقارنين فيها ( حاله الخطب ) اى التى تحمل اوزرا آثامها وهيات اعمالها الخبيثة التى هى وقود نار جهنم وخطبها ( فى جيدها جبل من مسد ) قوى مما مسد اى قتل فتلا قويا من سلاسل النار لحبستها الرذائل والفواحش فربطت هياتها وآثامها بذلك الجبل الى عنقها تعذبا لها بما يجانس خطاياها والله اعلم

## سورة الاخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

( قل هو الله احد ) قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل هو عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة اى الذات من حيث هى بلا اعتبار صفة لا يعرفها الا هو والله بدل منه وهو اسم الذات مع جميع الصفات دل بالابدال على ان صفاته تعالى ليست بزايدة على ذاته بل هى عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلى ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص تمحيص الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة كما قال امير المؤمنين عليه السلام كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة واية من قال صفاته تعالى لا هو ولا غيره اى لا هو باعتبار العقل ولا غيره بحسب الحقيقة واحد خبر المبتدا والفرق بين الاحد والواحد ان الاحد هو الذات وحدها بلا اعتبار كثرة فيها اى الحقيقة المحضة التى هى منبع العين ( الكافورى )



الكافورى بل العين الكافورى نفسه وهو الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص وشرط عروض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة الصفات وهى الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع الصفة فغير عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الالهيه وابدل عنها الذات مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها فى الحقيقة واخبر عنها بالاحدية ليدل على ان الكثرة الاعتبارية ليست بشئ فى الحقيقة وما بطلت احديته وما اثر فى وحدته بل الحضرة الواحدية هى بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة كتوهم القطرات فى البحر مملا (الله الصمد) اى الذات فى الحضرة الواحدية بحسب اعتبار الاسماء هو السند المطلق لكل الاشياء لاقتنار كل ممكن اليه وكونه به فهو الغنى المطلق المحتاج اليه كل شئ كما قال والله الغنى وانتم الفقراء ولما كان كل ما سواه موجودا بوجوده ايس بشئ فى نفسه لان الامكان اللازم للمادية لا يقتضى الوجود فلا يحانس ولا يماثله شئ فى الوجود (لم يلد) اذ معلولاته ليست موجودة معه بل به فهى به هى وبفسها ليست شيا (ولم يولد) لصديته المطلقة فلم يكن محتاجا فى الوجود الى شئ ولما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة وانقسام ولم يكن مقارنة الوحدة الذاتية لغيرها اذ ما عدا الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافئه احد (ولم يكن له كنوا احد) اذ لا يكافئ العدم الصرف الوجود المحض ولهذا سميت سورة الاساس اذ اساس الدين على التوحيد بل اساس الوجود و عن انس عن عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال است السعوات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد هو معنى صديته  
سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

( قل اغوذ برب الفلق ) اى التجئ الى الاسم الهادى والوذ به بالاتصاف به والاتصال بروح القدس فى الحضرة الاسمائية لان الفلق هو نور الصبح المقدم على طلوع الشمس اى رب نور صبح تجلى الصفات الذى هو مقدمة طلوع نور الذات ورب نور صبح الصفات هو الاسم الهادى وكذا معنى كل مسة برب من ترشى فانه يستعين بالاسم المخصوص بذلك الذى كاستعاذه المريض ملا بربه فانه يستعين بالشافى وكاستعاذه الجاهل بحيله بالعليم ( من شر ما خلق ) اى من شر الاحتجاب بالخلق وتأثيرهم فيه فان من اتصل بعالم اقدس فى حضرة الاسماء واتصف بصفاته تعالى اترقى كل مخلوق ولم يتأثر من احد لانهم فى عالم الآثار ومقام الافعال وقد ارتقى هو عن مقام الافعال الى مباديها من الصفات ( ومن شر غاسق اذا وقب ) اى من شر الاحتجاب بالبدن المظلم اذا دخل ثلامه كل شئ واستولى واثر بتغيرات احواله وانحراف مزاجه فى القلب لمحبة القاب له وميله اليه وانجذابه نحوه ( ومن شر الفاثات فى العقد ) اى القوى الفسائية من الوهم والتخيل والغضب والشهوة ونحوها التى تفتت عن عقد عزائم السالكين بايمانها بالدواعى الشيطانية وحالها ونكثها بالوساوس والهواجس ( ومن شر حاسد اذا حسد ) اى النفس اذا حسدت تنور القلب فانحلت صفاته ومعارفه باستراق السمع فطغت وظهرت عليه وجته وذلك هو التلوين فى مقام القلب ويجوز ان يكون الغاسق هو النفس المستولية الخاجبة بظلمة صفاتها للقلب والجاسد هو القلب اذا ظهر فى مقام الشهود فان تلوين مقام الشهود بوجود القاب كما ان تلوين مقام القلب بوجود النفس وتخصيص هذه البداية بالاستعاذة منها بعد الاستعاذة من المخلوقات عموما انما كان لان اكثر الاحتجاب منها دون ما عداها من المخلوقات هو ما لاتصالها به وتعلقه بها والله تعالى اعلم

سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

( قل اغوذ برب الناس ) رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو التكون الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود قربه الذى اوجده وافاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء بحسب البداية المعبر عنه بالله

ولهذا قال تعالى ما من عندك ان تسجد لما خلقت بيدي بالمتقابلين من الصفات كاللطف والقهر والجمال والجلال الشاملين  
لجميعها تعوذ بوجهه بعدما تعوذ بصفاته ولهذا تأخرت هذه السورة عن المعوذة الاولى اذ فيها تعوذ في مقام الصفات  
باسم الهادي فهده الى ذاته ( ملك الناس ) ثم بين رب الناس بملك الناس على انه عطف بيان لان الملك هو الذي  
يملك رقبته واورهم باعتبار حال قائم فيه من قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالملك بالحقيقة هو الواحد القهار  
الذي قهر كل شئ بظهوره ثم عطف عليه ( اله الناس ) لبيان حال بقائهم بعد الفناء لان اله هو المعبود المطلق وذلك هو  
الذات مع جميع الصفات باعتبار النهاية استعاذ بحجابه المطلق فنحن فيه فظهر كونه ملكا ثم رده الى الوجود لمقام  
العبودية فكان معبودا دائما فتم استعاذته به ( من شر الوسواس الخناس ) لان الوسوسة تقتضي محلا وجوديا كما  
قال ( الذي يوسوس في صدور الناس ) ولا وجود في حال الفناء فلا صدور ولا وسواس ولا وسوس بل ان ظهر  
هنا تلويح بوجود الانثية فقال اهو ذكرك ملك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا  
وجودا بوجوده والوسواس اسم لاوسوسة سمي به الموسوس لدوام وسوسته كان نفسه وسواس وانما استعاذ  
منه بالاله دون بعض اسمائه كما في السورة الاولى لان الشيطان هو الذي يقابل الرحمن ويستولى على الصورة الجمعية  
الانسانية ويظهر في صور جميع الاسماء ويحمل بها الا بالله فلم تكف الاستعاذة منه بالهادي والعليم والقدير وغير ذلك  
فلهذا لما تعوذ من الاحتجاب والضلالة تعوذ برب الفلق وههنا تعوذ برب الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلام من رآني  
فقد رآني فان الشيطان لا يتنزل بي ( الخناس الذي يوسوس في صدور الناس اى الرجاء لانه لا يوسوس الا مع الغفلة وكما تنبه العبد  
وذكر الله خنس فانخوس مائة له كالوسواس عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس  
اليه قوله ( من الجلة والناس ) بيان لاذى يوسوس فان الموسوس من الشياطين جنسان جنى غير محسوس كالوهم  
وانسى محسوس كالمضلين من افراد الانسان اما في صورة الهادي كقوله تعالى انكم

كنتم تأتوننا عن اليمين واما في صورة غيره من صور الاسماء فلا يتم

ايضا الاستعاذة منه الا بالله والله العاصم

تم تفسير الشيخ الاكبر نفعا الله بعلومه آمين

فهرست الجزء الرابع من تفسير القرآن العظيم للامام علي بن محمد المعروف بالخازن

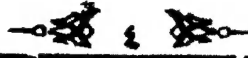
صفحة	صفحة
٢ (تفسير سورة يس عليه الصلاة والسلام)	١١٤ ذكر القصة في ذلك (اي قوله تعالى
٣ ذكر قصة بعث سيدنا عيسى عليه الصلاة	واذ صرنا اليك نفرا من الجن الخ)
والسلام الرسل الى اهل انطاكية	١١٨ (تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم)
١٢ (تفسير سورة الصافات)	١٢٤ فصل في حكم الآية (يعني قوله تعالى فاذا
١٩ ذكر الاشارة الى قصة الذبح	لقيتم الدين كفروا فصرب الرقاب الخ)
٢١ ذكر الاشارة الى قصة بعث الله تعالى سيدنا	١٣١ (تفسير سورة الفتح)
الياس عليه الصلاة والسلام نبيا الى بني	١٤١ ذكر عروه خير
اسرائيل	١٥٣ ذكر صلح الحديدية
٢٩ (تفسير سورة ص)	١٥٣ فصل في فصل اصحاب رسول الله صلى الله
٣١ فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام	عليه وسلم
٣٢ فصل اختلاف العلماء في سجدة ص	١٥٣ (تفسير سورة الحرات)
٤٢ فصل في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم	١٦٠ فصل في حكم قتال الغاة
اتاني ربي في احسن صورة الخ	١٦٦ (تفسير سورة ق)
٤٤ (تفسير سورة لرمز)	١٦٩ فصل في كلام على قوله صلى الله عليه
٥٤ فصل ذكر احاديث تتعلق بقوله تعالى قل	وسلم لا تراهم ياتي بها ويقول هل من
ما عادي الذين اسرفوا على انفسهم اح	مرشد الخ
٥٨ (تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة عاف)	١٧١ (تفسير سورة الداريات)
٦٦ فصل في ذكر الدجال	١٧٢ فصل هذا الحديث من احاديث الصعات
٧٠ (تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة	وفيه مدهان معروفان الخ) وهو قوله
وسورة المصابيح)	صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى
٧٧ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة	سما الدنيا الخ
٧٩ تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى	١٧٦ (تفسير سورة الطور)
٨٤ فصل في ذكر التوبة وحكمها	١٨١ (تفسير سورة النجم)
٨٩ (تفسير سورة الرخرف)	١٨٤ فصل من كلام الشيخ محي الدين الدواوي
٩٨ (تفسير سورة الدخان)	في معنى قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى و
١٠١ ذكر قصة تبع على ما ذكره ابن اسحق الخ	هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه
١٠٣ (تفسير سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة)	عز وجل ليلة الاسراء
١٠٧ (تفسير سورة الاحقاف)	١٨٩ فصل في بيان الكثرة وحدها وتمييزها
١١٤ فصل لما وضح الله تعالى الكافرين بالتمتع	عن الصغيرة
بالطيبات اثر الى صلى الله عليه واصحابه	١٩٤ (تفسير سورة القبر)
والصالحون بعدهم احتساب اللذات في	١٩٨ فصل في سبب نزول الآية (اي قوله تعالى
الدنيا رجا ثواب الآخرة	انا كل شيء خلقناه بقدر) وما ورد في

٣٠٠ فصل في شرح الفاظ حديث رؤية المؤمنين  
 ربهم عز وجل يوم القيامة  
 ٣٠٤ (تفسير سورة الحاقة)  
 ٣٠٩ (تفسير سورة سأل سائل وتسمى المعارج)  
 ٣١٢ (تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام)  
 ٣١٦ (تفسير سورة الجن)  
 فصل اختلاف الرواة هل رأى النبي صلى الله  
 عليه وسلم الجن الخ  
 ٣٢٢ (تفسير سورة المزمل عليه الصلاة والسلام)  
 ٣٢٣ فصل عن قتارده قال سئل انس كيف كانت  
 قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ٣٣٨ (تفسير سورة المدثر عليه الصلاة والسلام)  
 ٣٣٤ (تفسير سورة القيامة)  
 ٣٣٩ فصل في اثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه  
 وتعالى في الآخرة  
 ٣٤٢ (تفسير سورة هل اتى وتسمى سورة الانسان  
 ايضا)  
 ٣٤٧ (تفسير سورة المرسلات)  
 ٣٥٠ تفسير سورة الاء وتسمى سورة عمتساء اون  
 واتساول)  
 ٣٥٤ (تفسير سورة البارعات)  
 ٣٥٧ (تفسير سورة عس)  
 ٣٦٠ (تفسير سورة التكوير)  
 ٣٦٢ (تفسير سورة الانطار)  
 ٣٦٤ (تفسير سورة المطففين)  
 ٣٦٨ (تفسير سورة الاشفاق)  
 ٣٦٩ (تفسير سورة البروح)  
 ٣٧٣ (تفسير سورة الطارق)  
 ٣٧٥ (تفسير سورة الاعلى)  
 ٣٧٧ (تفسير سورة الغاشية)  
 ٣٧٨ (تفسير سورة الفجر)  
 ٣٧٩ (تفسير سورة البلد)

القدر وما قيل فيه  
 ٢٠١ (تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل)  
 ٢٠٩ (تفسير سورة الواقعة)  
 ٢٢٠ (تفسير سورة الحديد)  
 ٢٣٠ (تفسير سورة المجادلة)  
 ٢٣٣ فصل في احكام الكفارة وما يتعلق بالسهار  
 وفيه مسائل  
 ٢٤٠ (تفسير سورة الحشر)  
 ٢٥٣ (تفسير سورة الممتحنة)  
 ٢٦٠ (تفسير سورة الصف)  
 ٢٦٣ (تفسير سورة الجمعة)  
 ٢٦٥ فصل في فصل الجمعة واحكامها واثم تاركها  
 ٢٦٩ ذكر الاحاديث الواردة الدالة على هذه  
 الاحكام (اي احكام الجمعة والخطة)  
 ٢٧٠ (تفسير سورة المدايقين)  
 ٢٧١ ذكر القصص في سبب نزول هذه الآية (اي)  
 قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم  
 تستغفر لهم ان يفتقر الله لهم الخ)  
 ٢٧٤ (تفسير سورة الغابن)  
 ٢٧٧ (تفسير سورة الطلاق)  
 ٢٧٩ فصل اعلم ان الطلاق في حال الحيض  
 والناس بدعة الخ  
 ٢٨١ فصل في حكم قوله تعالى اسكروا من من  
 حيث كنتم من وحدكم  
 ٢٨٣ (تفسير سورة الحريم)  
 ٢٨٥ فصل اختلف العلماء في لفظ التحريم الخ  
 ٢٨٨ فصل وقال العلماء التوبة واحدة من كل  
 ديب على الفور الخ  
 ٢٩٠ (تفسير سورة الملك)  
 ٢٩٣ (تفسير سورة ن)  
 ٢٩٥ فصل في فصل حسن خلق وما كان عليه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفحة	صفحة
٤١٥ ( تفسير سورة العصر )	٣٨٤ ( تفسير سورة الشمس )
٤١٦ ( تفسير سورة الهمزة )	٣٨٩ ( تفسير سورة الليل )
٤١٧ ( تفسير سورة الفيل )	٣٩٢ ( تفسير سورة الضحى )
٤٢١ ( تفسير سورة قريش )	٣٩٥ ( تفسير سورة الم نشرح )
٤٢٤ ( تفسير سورة الماعون )	٣٩٧ ( تفسير سورة التين )
٤٢٥ ( تفسير سورة الكوثر )	٤٠٠ ( تفسير سورة العلق )
٤٣٠ ( تفسير سورة قل يا ايها الكافرون )	٤٠٢ ( تفسير سورة القدر )
٤٣١ ( تفسير سورة البصر )	٤٠٦ ( تفسير سورة البينة )
٤٣٨ ( تفسير سورة ابي لهب )	٤٠٩ ( تفسير سورة الزلزلة )
٤٣٩ ( تفسير سورة الاخلاص )	٤١١ ( تفسير سورة العاديات )
٤٤١ ( تفسير سورة الفلق )	٤١٢ ( تفسير سورة القارعة )
٤٤٥ ( تفسير سورة الناس )	٤١٣ ( تفسير سورة التكاثر )
فهرست تفسير الشيخ الاكبر	
٢٦٩ سورة القمر	٢ سورة يس
٢٧٧ سورة الرحمن	١٤ سورة الصافات
٢٩٥ سورة الواقعة	٢٨ سورة يس
٣٠٩ سورة الحديد	٥٧ سورة الزمر
٣٢٤ سورة المجادلة	٨٢ سورة المؤمن وهى غافر
٣٣٣ سورة الحشر	١٥١ سورة السجدة
٣٤٣ سورة الممتحنة	١٢١ سورة حم عسق
٣٤٨ سورة الصف	١٣٥ سورة الزخرف
٣٥٤ سورة الجمعة	١٥٧ سورة الدخان
٣٦٠ سورة المائدة	١٧١ سورة حم الجاثية
٣٦٦ سورة التغابن	١٨٢ سورة حم الاحقاف
٤٧٣ سورة الطلاق	٢٠٠ سورة محمد صلى الله عليه وسلم
٣٧٨ سورة التحريم	٢٠٩ سورة الفتح
٣٢٨ سورة الملك	٢١٩ سورة الجرات
٣٩٧ سورة القلم	٢٢٩ سورة ق
٤٠٤ سورة الطاغية	٢٤٥ سورة الذاريات
٤١٣ سورة المعارج	٢٥٣ سورة الطور
٤١٩ سورة نوح عليه السلام	٣٥٩ سورة البجم





صفحة	صفحة
٤٦٧ سورة الانشراح	٤٣٥ سورة الجن
٤٦٧ سورة التين	٤٣٦ سورة المزمل
٤٦٨ سورة العلق	٤٣١ سورة المدثر
٤٦٩ سورة القدر	٤٣١ سورة القيامة
٤٧٠ سورة البينة	٣٥٤ سورة الانسان
٤٧٠ سورة الزلزلة	٢٥ سورة والمرسلات
٤٧٠ سورة والاعاديات	٢٥٢ سورة النبا
٤٧١ سورة القارعة	٤٣٣ سورة المازعات
٤٧٢ سورة التكاثر	٢٥٥ سورة هب
٤٧٣ سورة والعصر	٢٥٦ سورة التكويد
٤٧٣ سورة الهمة	٢٥٧ سورة الانفطار
٤٧٤ سورة الفيل	٢٥٧ سورة المطففين
٤٧٤ سورة قريش	٢٥٨ سورة الانشقاق
٤٧٤ سورة الماعون	٤٤٩ سورة البروج
٤٧٥ سورة الكوثر	٤ سورة الطارق
٤٧٥ سورة الكافرون	٣ سورة الانشراح
٤٧٦ سورة النصر	٢٠ سورة غاشية
٤٧٦ سورة نعت	١٠ سورة نصر
٤٧٦ سورة الاخلاص	٢٠ سورة البدر
٤٧٧ سورة الفلق	٢٠ سورة الشمس
٤٧٧ سورة الناس	٢٠ سورة الليل
تمت	٢٠٠ سورة الحممى

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)